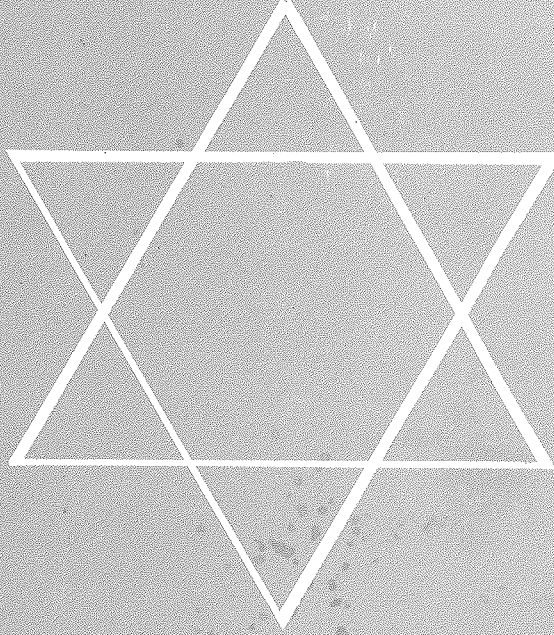


الدكتور عبدالرازق ابراهيم قاسم

إدارة  
الحرب  
في اسرائيل



الطبعة الأولى

١٩٩٧

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية

قسم الدراسات العليا

إدارة الحرب في إسرائيل

(رسالة دكتوراه)

أعداد

عبدالرازق إبراهيم عبدالله قاسم

بإشراف

البروفسور الهادي عبدالصمد عبدالله

قدمت هذه الدراسة لنيل درجة الدكتوراه في الإدارة العامة بكلية  
الاقتصاد والعلوم الاجتماعية في جامعة أم درمان الإسلامية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

( ١٩٩٧/٤/٤٣١ )

رقم التصنيف : ٣٥٥ر٠٢

المؤلف ومن هو في حكمه : عبد الرازق ابراهيم عبد الله قاسم

عنوان الكتاب : ادارة الحرب في اسرائيل

الموضوع الرئيسي : ١ - العلوم الاجتماعية

العلوم العسكرية - الحروب

رقم الايداع : ( ١٩٩٧/٤/٤٣١ )

بيانات النشر : عمان : مطبعة القوات المسلحة

\* - تم اعداد بيانات الفهرسة الاولى من قبل دائرة المكتبة الوطنية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يقاتلونكم جميعاً الا في قري محصنة أو من وراء جد ر  
بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم  
قوم لا يعقلون

صدق الله العظيم

سورة العنكبوت الآيات ١٣، ١٤





# الأهداء

الى روح والدي الشهيدة التي ترفت مطمئنة على ارض فلسطين الحبيبة  
الى روح والدي الشهيد الذي برقد على ارض الأردن الحبيبة الى  
أرواح كل الشهداء الذين ضحوا من اجل فلسطين وارض كل العرب أينما  
كانوا امدي هذا العمل المتواضع.

عبدالرازق إبراهيم عبدالله



## اعتراف بالفضل

أتقدم بالشكر والعرفان لكل من أضاف بجهد ووقته وعلمه الى هذا البحث سواء بالأفكار أو المناقشة أو القراءة أو التصويب أو التشجيع وأخص بالذكر المشرف على هذه الرسالة البروفسور الهادي عبدالصمد عبدالله الذي منحني سعة صدره وعصارة أفكاره وجهده الدؤوب وتشجيعه المتواصل وإلا لما واصلت المسيرة ولما خرج هذا البحث الى حيز الوجود.

وابدي تقديري الخاص الى الدكتور محمد بدوي القاضي الذي أمضى الليالي مكبا على قراءة هذا البحث ومصوبا ما يحتاج الى تصويب على حساب وقته الخاص ووقت أفراد عائلته. كما اقدم الشكر الجزيل الى الدكتور غازي رابعه والدكتور محمود البخيت اللذان منحاني ثقتهم وتشجيعهما ونقاشهما الممتع المفيد. واقدم شكري وامتناني الى مُدِيرَتِي التوجيه المعنوي والمطابع العسكرية لمساعدتهما في إخراج وإعادة طباعة هذا البحث بصورته الحالية.

هناك كثيرون آخرون لا أستطيع إثبات فضلهم الجم على هذا البحث ومنهم زوجتي وأولادي لان البحث كان على حساب راحتهم وكذلك الطابع والمدقق ومصحح اللغة العربية والسكرتير لهم مني الشكر الجزيل والاعتراف بالفضل.

واخيراً اقدم الفضل لصاحب الفضل الذي منحني القوة والفكر والصبر وقوة التحمل والإرادة على العمل الدؤوب طيلة أربعة سنوات بالرغم من مشاغلي الكثيرة وهموم وظيفتي فلك اللهم المنة والفضل والشكر واسألك طريق السداد.

الباحث



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن

والاه وبعد:

فانه لا أروع ولا أجمل ولا أسمى ولا أمثل من أن يحوز المرء شرف  
الجهاد وشرف العلم ويجمع بين السنان والقلم إذ بالجهاد والعلم تُصان  
الكرامة وتُحفظ المكانة وبهما تبني الأمم وتقال التقدم، ولقد نهد لطلب  
العلم نفر من أبناء قواتنا المسلحة فنالوا فيه النصيب الأوفى وحصلوا  
الشهادات الأعلى وان من ذلك النفر أخانا وصديقنا المقاتل الدارع  
والعسكري البارع العميد الركن عبدالرازق إبراهيم الذي تقدم ببحثه هذا  
(إدارة الحرب في إسرائيل) إلى كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية بجامعة  
أم درمان الإسلامية فنال أعلى شهادة تمنحها الجامعة "الدكتوراه".

أن موضوع (إدارة الحرب في إسرائيل) من أخطر المواضيع  
وأكثرها مساساً بمجتمعنا العربي والإسلامي وذلك لأمرين:  
أولهما: انه يعرفنا الأساليب والخطط التي تنفذها إسرائيل لمواجهة  
الأمميتين العربية والإسلامية.

وثانيهما: أنه يحفزنا لحشد طاقاتنا وترتيب أمورنا والإطلاع على ما عند  
غيرنا.

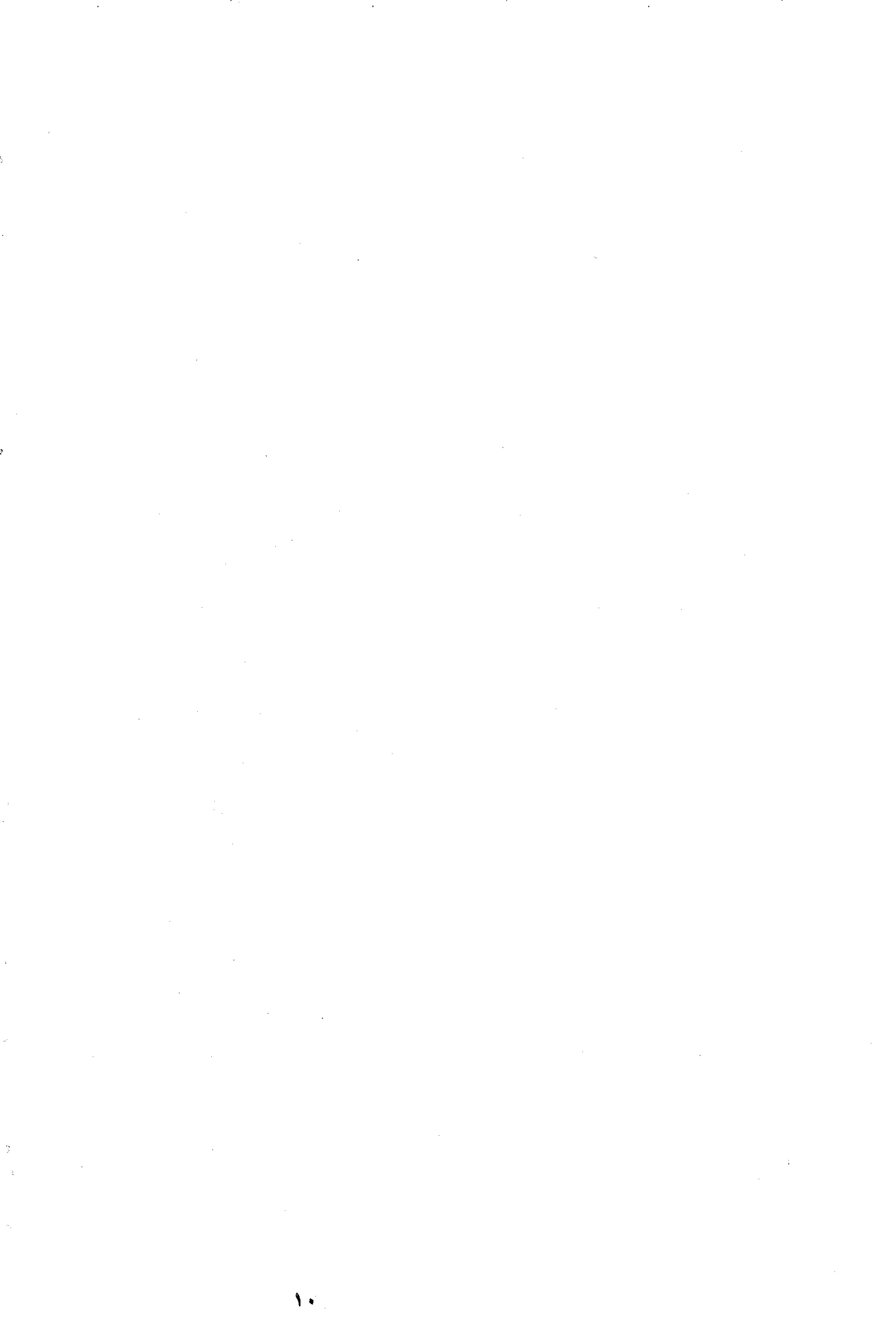
والأمران واجبان وهما من قواعد الجهاد وأسس ومقوماته (وما لا  
يتم الواجب إلا به فهو واجب).

وأني لأعتقد جازماً أن هذا المؤلف سيثري المكتبة العربية ويمدها  
بمرجع يعود إليه المختصون إذا حز بهم أمر أو تغير ظرف.

والله أسأل أن ينفع بهذا المؤلف وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء إنه

سميع مجيب.

المكتور محمود البخيت



# الفصل الاول

## الخلفية التاريخية لبني اسرائيل

١٣	تمهيد
١٩	توطئة تاريخية
١٩	اسماء اليهود عبر التاريخ
٢١	العبرانيون وتاريخ بني اسرائيل
٢٣	دور اسحق ويعقوب وموسى ويوشع في بني اسرائيل
٢٤	عهد القضاة
٢٤	عهد الممالك
٢٥	اليهود في ظلل الممالك والامبراطوريات
٢٨	اليهود في عهد العرب والمسلمين
٢٩	ظهور الحركة الصهيونية واتشاء دولة اسرائيل
٣٥	ادارة الحرب عند اليهود عبر التاريخ
٣٥	التاريخ الحربي لليهود
٣٧	الحرب بين المسلمين واليهود
٣٩	الحياة الحربية لليهود





## تمهيد

يعتبر التاريخ اليهودي من القضايا الشائكة والموغلة بالغموض ، لأن هذا التاريخ قد ارتبطت به عوامل التاريخ الاجتماعي والسياسي والعسكري مع معطيات العقيدة الدينية والاتجاهات الخلقية والاداب والفنون . يتفق الباحثون جميعهم على ان التوراه التي تمثل الديانه اليهوديه مقتبسه من اصول قديمه ، وهي تعتمد على ثقافة وعلوم الكنعانيين والبابليين والمصريين بالدرجه الاولى . ومع انها تركز على تاريخ اليهود الا انها تنقل من خلال السرد التاريخي معلومات تاريخيه وجغرافيه تشمل اسماء المدن والاماكن والقادة الكنعانيين والفلستينيين واليبوسيين وغيرهم (١) .

ان الديانه اليهوديه الحقه شأنها شأن الاديان السماويه الاخرى تقوم في جوهرها على التسامح والمحبه والخير والايثار فضلا عن الايمان بالله رب العالمين ، الا ان القارىء يندهش وهو يقرأ تاريخ بني اسرائيل في اسفار العهد القديم فيجد بأن السلوك اليهودي جاء مطابقا لتعليمات الهيه تقوم على العدوان وتزيف قيم الخير وتحريف روح المحبه وتشويه قضية الايمان بالله (٢) . لقد ورد في القرآن الكريم ما يثبت ذلك في قوله تعالى " يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون " (٣) .

يعتمد التاريخ اليهودي في اصله على مصدرين دينيين هما التوراه وتعرف بالعهد القديم لتمييزه عن العهد الحديث وهو الانجيل ، والعهد القديم مقدس لدى اليهود والمسيحيين على السواء ، ويعتبر جزءا من الديانه المسيحيه ويسمى كلا العهدين " بالكتاب المقدس " أما المصدر الثاني للتاريخ اليهودي فهو " التلمود " وهو عبارة عن شرح وتفسير للتوراه وقد كتبه احبار اليهود في عصور متأخرة فاصبح سننا وادابا ونظما مقدسه لدى جميع اليهود علما بانه لم يرد اى ذكر للتلمود في القران الكريم او الاناجيل على شتى انواعها .

" يهوه " هو رب اليهود فقط وليس رب العالمين وهذا الاله ليس معصوما عن الخطأ او الطيش وهو يكذب بقصد الاصلاح ويحب ويكره كباقي البشر ، اما انبياء اليهود فهم غير معصومين ايضا ، فقد يزنون ويحقدون ويفعلون أفعالا شائنة يترفع عن فعلها ابناء البشر العاديين ، اليهود هم شعب الله المختار كما يعتقدون ويتصرفون ، ولذلك كرهتهم

الشعوب الأخرى ونبذتهم فعاشوا في أحياء مغلقة تشبه السجون الكبيرة سميت " جيتو " ، ولم يتغير عليهم الحال كثيرا حينما هاجروا الى فلسطين واغتصبوا ارضها ، فهم يعيشون في جيتو كبير اسموه " ارض اسرائيل " .

يتمسك اليهود بماضيهم ويعتبرونه مثلهم الأعلى لتحقيق اهدافهم التوسعية كما يدعون، بانهم حفدة ابراهيم عليه السلام وانهم اذ يحتلون اجزاء من البلاد العربية انما يستعيدون ارض آبائهم واجدادهم التي سلبها العرب منهم.

اسرائيل دولة كل اليهود وهم مدعون للهجرة اليها حسب قانون الهجرة الاسرائيلي، اما الفلسطيني صاحب الارض فلا ارض له ولا حق ، واسرائيل مشكورة لان تسمح له بالعيش على ارضها . هذا المنطق المعكوس فرضته اسرائيل بقوة السلاح وبالتعاون مع حلفائها الغربيين . وقد استطاعت بطريقة اسطورية ان تؤسس دولة وتخوض خمسة حروب بطريقة اسطورية ايضا ضد اعدائها العرب الذين فاوها عددا وعدة . من الظاهر للعيان بأن اسرائيل دولة عسكرية تدير آليتها الحربية ادارة فعالة وتسخر كل القوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لاغراض الحرب ، والا لما نجحت هذا النجاح الباهر ولما استطاعت ان تحتفظ باكبر قوة عسكرية تقليدية ونووية في المنطقة ، ويكون لها السيادة الحربية المطلقة في البر والبحر والجو . استطاعت اسرائيل ايضا بجهودها الذاتية ان تضمن الدعم المادي والمعنوي في كل حرب خاضتها ، وهي تحاول ايضا منذ زمن بعيد ان تعتمد على قدراتها الذاتية في التصنيع الحربي والانتاج العسكري وخلق الجندي المتميز لتضمن لنفسها البقاء والديمومة ، ولتخلق واقعا نفسيا في المنطقة بأن الجندي الاسرائيلي هو الجندي المتفوق الذي لا يقهر.

لقد أدت حرب الخليج الاخيرة الى تفتيت الجهد العربي، ولتبرز اسرائيل كأكبر قوة سياسية وعسكرية مهيمنة تتحكم في القرار السياسي لدول الاقليم . لم يكن السلام الذي تطلبه اسرائيل وحلفاؤها الغربيون ليتحقق بوجود قوة عربية عسكرية قادرة على تحقيق التوازن او رد الفعل ، ولذا كان لا بد من دعم اسرائيل وكبح جماح الدول العربية والمطالبة بتحقيق السلام ، مع علمنا الاكيد بان السلام لا ولن يكون هدفا اسرائيليا ، بل وسيلة لتحقيق غاية ، فمنذ عام ١٩٣٦ م قال بن غوريون " ان اتفاقا مع العرب ضروري لنا ، ولكن ليس من اجل خلق السلام في المنطقة. ان السلام الحقيقي حيوي لنا ، لانه ليس من الممكن بناء البلاد في وضع من الحرب الدائمة ، ولكن السلام وسيلة . ان الهدف هو

التحقيق الكامل والمطلق للصهيونية ولهذا فقط نحتاج الى اتفاقية " (٤) اما السلام النهائي بالمفهوم الاسرائيلي فلن يحل الا بالتحقيق الكامل للاهداف الصهيونية وقد اوضحه ايغال آلون احد وزراء اسرائيل السابقين في كتابه " الستار الرملي " بقوله " لا يمكن ان تؤمن اسرائيل بمجرد الحصول على حدود جغرافية معينة ، بل بالوصول الى حدود اخرى من خلال سيطرة غير مباشرة لفرض سلام يؤمن رضوخ المناطق المجاورة " (٥).



## توطئة تاريخية

---

اسماء اليهود

العبرانيون وتاريخ بني اسرائيل

دور اسحق ويعقوب وموسى ويوشع في بني اسرائيل

عهد القضاة

عهد الممالك

اليهود في ظلال الممالك والامبراطوريات

اليهود في عهد العرب والمسلمين

ظهور الحركة الصهيونية وانشاء دولة اسرائيل



## توطئة تاريخية

### اسماء اليهود عبر التاريخ

العبرانيون . ان كلمة عبري وعبراني هي نفس الكلمات ابري ، هبيري ، خبيرو وعبيرو التي وردت في المصادر المسمارية والفرعونية ، وقد ورد في الاصحاح الرابع عشر من سفر التكوين اسم ابرام العبراني كنعن لابراهيم الخليل الذى يعتبره اليهود جدهم الاول . ورد اسم " عبيرو " في ورقتين من اوراق البردي كتبتا في القرن الثالث عشر قبل الميلاد في عهد ملك مصر رعمسيس الثاني وتدل كلتاها على ان العبيرو شعب كان موجودا في مصر في ذلك العهد وان هؤلاء هم بنو اسرائيل الذين نموا وترعرعوا في مصر ، وقد ورد في سفر الخروج ايضا خبر تسخير بني اسرائيل في مصر في اعمال البناء والطين واللبن قبل ظهور موسى ، وهذا ما يحاول اليهود تأكيده بان العبرانيين القدماء هم يهود اليوم (٦) . هنالك ما يلقي اضواء اخرى على هذه التسمية ، فقد ذكرت احدى رسائل تل العمارنة (٧) اسم قبائل بدو الخابيرو وخبر عيها فسادا وتخريبا في فلسطين في عهد اخناتون احد ملوك الاسرة الثامنة عشرة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وقد ذكر المؤرخ العربي الاثري سليم حسن ان جماعات الخابيرو هم من الهكسوس العرب الساميين الذين تسللوا الى مصر في القرن التاسع عشر قبل الميلاد . يرى الدكتور احمد سوسة بأن تسمية اليهود بالعبرانيين مصطنعة وان حاخامات اليهود قصدوا بذلك ربط انفسهم بقبائل العبيرو وبارجاع اصلهم الى ابراهيم العبراني ، وقد نبه القرآن الكريم الى هذه الناحية بقوله تعالى " يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ... وما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن حنيفا مسلما وما كان من المشركين " . لم يكتف اليهود بالانتساب الى العبرانيين بل ادعوا بأن لغة التوراة عبرانية لربط تاريخ اللغة بتاريخهم القديم علما بأن العبرانيين سبقوا زمن ظهور اليهود بمئات السنين وان اللغة التي كتبت فيها التوراة في زمن لاحق لم تكن الا لهجة من اللهجات الآرامية (٨) .

بنو اسرائيل . اطلق اسم بني اسرائيل على ذرية يعقوب بن اسحق بن ابراهيم حسب ما اورده سفر التكوين ، وهو الاسم الثاني ليعقوب عليه السلام ، وكلمة اسرائيل تعني



بالعبرانية عبد الرب ، وهي مكونة من مقطعين " اسرا " ومعناها عبد " وايل " وهو الله اى عبدالله ، وظهر الله ليعقوب وقال له لا يدعي اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك اسرائيل لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت (٩) ، وقد ورد ذكر اسرائيل مرارا في القرآن الكريم كما ورد ذكرها في الكتابات المصرية فذكرت بين المدن الفلسطينية ، على ان الكلمة كنعانية سامية الاصل وهي ترمز الى شخص والى منطقة معينة في فلسطين تحمل نفس اسم اسرائيل وكانت تحظى بقدسية روحانية بين سكان المنطقة وذلك قبل ظهور موسى واليهود بعدة قرون ، وهذا لا يمنع ان تكون هذه التسمية قد اطلقت على يعقوب لما لها من معنى ديني وقد ورد ذلك في القرآن الكريم صراحة بان اليهود في ذلك العهد كان يطلق عليهم بنو اسرائيل على اساس انهم ابناء واحفاد النبي يعقوب . لقد ورد في التوراه وفي مواضع متفرقة بان اسرائيل كلمة عبرية معناها " شعب الله المختار " او " قوم الله " وهذا بطبيعته ادعاء باطل ومزيف ولا يمكن ان يختار الله شعبا دون آخر الا اذا كان هذا الاله مختصا بالشعب نفسه وليس له علاقة بالشعوب الاخرى (١٠) وردت كلمة اسرائيل في عدد كبير من نصوص العهد القديم دالة على مجموعة القبائل اليهودية العشر التي كانت مقيمة في شمال فلسطين والتي سميت في وقت ما مملكة اسرائيل او مملكة الشمال التي اسسها يربعام الاول بعد موت سليمان حوالي سنة ٩٣٠ ق . م . (١١) .

اليهود . كلمة مشتقة من يهوذا وهو الابن الرابع لاسرائيل من امرأته " ليئة " (١٢) . ويهوذا هذا هو الذى اقترح على اخوته بيع يوسف لكي يخلصه من الموت ، وقد قال فيه ابوه قبل موته " يهوذا اياك يحمد اخوتك ، يدك على قذل اعدائك ، يسجد لك بنو ابيك ، يهوذا شبل اسد من فريسة صعدت يا بني ، جثم وربض كاسد وكلبوه فمن يقيمه . لا يزال صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتي شيلو وتطيعه الشعوب " (١٣) . اشتق اسم اليهود بعد تأسيس مملكة يهوذا في الجنوب وقد اصبح يطلق بصفة عامة على كل من يدين باليهودية في العالم ، وقد وردت كلمة اليهود في القرآن الكريم في مواضع كثيرة دلالة على من يدينون بالديانة اليهودية .

الصهاينة . صهيون اسم لرابية جنوب غرب اورشليم كان اليبوسيون ابناء عمومة الكنعانيين قد اقاموا حصنا عليها ويراد به احيانا كل اورشليم ( القدس ) ويقال مدينة داوود هي صهيون . بقي هذا الحصن بيد اليبوسيين حتى استولى عليه الملك داوود فبنى هناك قلعة وقصرا وموضعا لتابوت العهد وجعله مقرا للقيادة والسلطة الدينية والسياسية

والعسكرية . وقد بني الوالي الروماني هيرودوس قصرا في الزاوية الشمالية الغربية من جبل صهيون سماه " دار الولاية لان الوالي الروماني كان يسكنه . استغل المتعصبون من اليهود هذا الاسم واطلقوه على ذاتهم للتدليل على ابهة وعظمة اليهود في التاريخ ايام حكم داوود وسليمان . (١٤) ، بسبب الاضطهاد الذي حل باليهود في العالم العربي كان لا بد من ظهور حركة سياسية تحميهم وتدافع عنهم ، وقد اقر المؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧ م انشاء الحركة الصهيونية كحركة سياسية ووضعت لها اهدافها والتي تعني عموما ببعث دولة اسرائيل الى الوجود ، وكان اختيار كلمة صهيون للمؤتمرات والحركة كباعث قومي تعصبي وسياسي لجميع يهود العالم ليتوحدوا تحت اسم هذه الحركة لان هذا الاسم يثير في نفوسهم امجاد الماضي واحلام المستقبل .

### العبرانيون وتاريخ بني اسرائيل

يدعي اليهود بان ابراهيم هو جدهم ، وهدفهم في ذلك واضح لربط حاضريهم بالماضي مع ان ابراهيم وقومه العبرانيين اذا كانوا كذلك كانوا يعيشون في عصر عربي قائم بذاته ليست له اية صلة بعصر اليهود ، وقد اورد القرآن الكريم هذه الحقائق الدامغة والتي تثبت زيف وبطلان ادعاء ارتباط يهود اليوم بابراهيم وقومه . اما التاريخ فيقول بان ابراهيم وقومه كانوا يعيشون في أور جنوب العراق وذلك بحدود القرن الثامن عشر قبل الميلاد . نشأ ابراهيم عليه السلام في بيئة مبنية على القهر والتسلط والصراع على السلطة وعبادة الاوثان ، وقد اصطفاه الخالق لهداية البشر وما آمن معه الا قليل ، وقصته مع قومه تدل على رفضهم لهذه الدعوة السماوية فحاولوا ان يتخلصوا منه بالحرق فأجابه ربه وهاجر هو ومن اتبعه باتجاه الغرب الى حوران في الاردن ثم انتهى بهم المطاف في فلسطين التي كانت وقتها تسمى بهذا الاسم نسبة الى الشعب الفلسطيني القادم من جزيرة كريت ، وكانت فلسطين تسمى ايضا ارض كنعان نسبة الى الكنعانيين العرب الذين كانوا يقطنون الجزء الداخلي منها.

لم يطب لابراهيم ومن معه حياة القوم في فلسطين لانهم قوم يعملون بالتجارة والصناعة وحراسة القوافل وقد رفضوا دعوته واعتبروا انفسهم غرباء على هذه البلاد وذلك بتأكيد التوراة ذاتها " وذلك لانهم كانوا مغتربين بين الكنعانيين سكان فلسطين

الاصليين " (١٥) . تدعي التوراة بان الرب تجلى لابراهيم وقال له " لنسلك اعطي هذه الارض " ويقصد بها فلسطين فبنى ابراهيم مذبحا للرب هناك ، واتجه الى الجنوب وعندما اشتد به الجوع نزل الى مصر " وانحدر ابرام الى مصر ليتعرب هناك " (١٦) . وفي مصر كما تذكر التوراة جمع ابراهيم ماشية وذهبا وفضة وعاد الى بيت ايل (١٧) في فلسطين وكان معه ابن اخيه لوط وكان غنيا ايضا وضافت بهم الارض فافترقا واتجه ابراهيم الى بلوط ممرا التي يحبرون وهي التي يقوم مكانها مدينة الخليل اليوم وبنى هناك مذبحا للرب.

لا يعنينا في هذا البحث ان نثبت ان كان ابراهيم يهوديا ام غير ذلك ولكن للأمانة التاريخية فيجب ايضاح الحقائق واهمها ما ورد في القرآن الكريم عن ابراهيم عليه السلام واهمها ان ابراهيم لم يكن يهوديا وقد يكون عبرانيا ، والعبرانيون كما ورد سابقا ليس لهم صلة باليهود . " ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين " . وهذه دلالة اخرى على ان ابراهيم كان يعبد الها واحدا وان ديانته التوحيد لا ترتبط بديانة اليهود ولا باله اليهود الخاص بهم فقط . اما رحلاته الى مصر والجزيرة العربية فقد ورد ذكرها ايضا في القرآن الكريم وهذه ترتبط بعائلته ايضا حيث ورد بان ابراهيم كان متزوجا من سارة عندما هاجر من العراق الى فلسطين ومن ثم الى مصر حيث تزوج من هاجر وقد ولدت له اسماعيل " فبشرناه بغلام حلیم " . وقصة عبور ابراهيم الى الجزيرة العربية محفوظة في القرآن الكريم وفي التراث ، حيث قال تعالى على لسان ابراهيم عندما اودع زوجته وابنه بوادي مكة " ربنا انني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " (١٨) وقد استجاب له سبحانه وتعالى واصبحت العرب من سلالة اسماعيل في المنطقة ذات امجاد وحضارات الى يومنا هذا . اما سارة فقد ولدت اسحق وهو الابن المدلل لدى ابيه كما تروي التوراة " ان اسحق احب الى قلب ابيه من اخيه اسماعيل وانه مبارك عند الرب " . يعتقد اليهود بانهم ينتسبون الى اسحق وان الله قد قال لابراهيم " سار اي امرأتك لا تسمها ساراي بل سمها سارة وانا اباركها واعطيك منها ابنا ويكون منها امم وملوك " . تروي التوراة ايضا بان سارة زوجة ابراهيم قد توفيت في الخليل وانه لم يملك من الارض ما يدفن زوجته فيه فذهب الى اهل القرية وهم الكنعانيون العرب وقال لهم انا غريب ونزيل عندكم اعطوني ملك قبر معكم لادفن ميتتي من امامي" . اجمعت الكتب التاريخية بان ابراهيم قد توفي في فلسطين ودفن فيها.

## دور اسحق ويعقوب وموسى ويوشع في بني اسرائيل

رزق اسحق من زوجته الاولى بولدين هما " عيسوا " ويعقوب وهما توأمان ، وقد نفقت التوراة حكاية بأن اسحق يفضل ابنه يعقوب على عيسوا البكر وطلب من الرب ان يباركه . سكن اسحق في انحاء مختلفة من فلسطين وباركه الرب حسبما تقول التوراة " انا اله ابراهيم ابيك لا تخف لاني معك واكثر من نسلك من اجل ابراهيم عبدي " . ولد ليعقوب اثنا عشر ولدا وهم اسباط بني اسرائيل الاثنا عشر ، وقد هاجر يعقوب مع بنيه واهله من حاران ( حوران حاليا ) وارض غربتها ( فلسطين ) في حوالي القرن السابع عشر قبل الميلاد الى مصر بعد احداث قصة النبي " يوسف " الواردة في القرآن الكريم والتوراة وعاشت هذه المجموعة في كنف الحكم الهكسوسى ( ١٨٧٧ \_ ١٥٨٠ ق م ) ( ١٩ ) واندمجت مع الشعب المصرى بالمصاهرة حيث ان يوسف عليه السلام قد تزوج من ابنة رئيس الكهنة ( فوطي فارع ) ورزق منها بولدين وهكذا فعل بقية القوم مما ساعد على ذوبان ذرية يوسف واخوته بالشعب المصرى ، ومما ساعد في ذلك ايضا اعتناق اخناتون فرعون مصر ( ١٣٧٥ - ١٣٥٨ ق . م ) بعد عهد يوسف وعهد الهكسوس لدين التوحيد وفرضه على الشعب المصرى كافة .

عاش بنو اسرائيل قرابة اربعمائة وثلاثين عاما في مصر لاقوا خلالها صنوفا من الاضطهاد والتعذيب والاهانة الى ان امر الله موسى باعلان رسالة التوحيد فاصطدم بفرعون مصر وقومه الذين كانوا يعبدون الاوثان مما اضطره للهرب من مصر فتبعه الفرعون ( ٢٠ ) وجيشه فلحقوا بهم عند " فم الحىروت " في منطقة خليج السويس ، وقد امر الله موسى ان يضرب بعصاه البحر فانفلق ومر موسى وقومه فتبعهم فرعون وجيشه فغرقوا جميعا ونجا موسى وقومه وساروا على طول الساحل من جهة خليج السويس باتجاه جبل سيناء ميممين جنوب فلسطين ، وفي الطريق وقعت احداث عظيمة لبني اسرائيل ، فقد انزلت التوراة على موسى وعندما رجع الى قومه وجدهم عاكفين على عجل يعبدونه من صنع السامرى فغضب الله عليهم وتاهوا في صحراء سيناء اربعين عاما انتهى فيها الجيل الذى عصا ربه بالرغم من المعجزات الجمّة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم والتوراة على حد سواء . قاد موسى شعبه من جديد بعد التيه واتجه بهم الى قادش المجاورة لبئر السبع في جنوب فلسطين .

كان من البديهي ان يصطدم بنو اسرائيل مع الكنعانيين سكان فلسطين وقد تصدى لهم الملك عراد الكنعاني وهزمهم وارغموا على تغيير خط سيرهم باتجاه الشرق نحو آدوم في شرق الاردن ودارت معارك بينهم وبين الآراميين كانت فيها الغلبة لبني اسرائيل بسبب كثرة العدد وقد استقر بهم المقام في شرق الاردن بعد ان هزموا ثلاث ممالك هي مملكة عوج في باشان بالقرب من جبل حرمون وكانت بيد الرفائيين ومملكة سيحون في جلعاد وهي بيد العموريين ومملكة عمون وكانت بيد العموريين ، وقد توفي خلال هذه المرحلة موسى وهارون وتحولت القيادة في بني اسرائيل ليوشع بن نون (٢١) عبر القائد الجديد نهر الاردن نحو ارض كنعان واستولى على مدنها واحده تلو الاخرى مستخدما افطع الاساليب الوحشية في القتل والتدمير ونشر الرعب ، حتى الحيوانات والزرع لم تسلم من الخراب حسب ما ورد في التوراة . لقد فشل بنو اسرائيل في التوسع شمالا ولم يستطيعوا الاستيلاء على مجدو وجازر وبيت شان (بيسان) ، كما ان المدن الفلسطينية الساحلية صمدت امام هذا الغزو وكذلك مدينة اورشليم والتي كان يقطنها اليبوسيون .

### عهد القضاة

بعد موت يوشع انقسم اليهود ودب الخلاف بينهم واصبحوا مهتدين بالفناء ، وقد حكمهم خلال هذه الفترة قادة كثيرون سمووا بالقضاة الذين حاولوا منع بني اسرائيل من الانزلاق بالفجور والعصيان ولكنهم لم يوفقوا في ذلك وقد هاجموا القدس والخليل والمدن الساحلية ، والتي صمدت بالرغم من اعمال البطش والتفكيك بالمدن والقرى المجاورة . اشتدت الحملات العربية خلال هذه الفترة ضد بني اسرائيل وتمت استعادة الكثير من الاراضي من قبل الكنعانيين والمؤابيين ، وقد دامت هذه الفترة قرابة مائة عام (٢٢) .

### عهد الممالك

بدأت هذه الفترة من حياة بني اسرائيل عام ١٠٣٠ ق م ، وكانت بداية عهد الممالك على يد شاول احد زعمائهم الذي استطاع تعبئتهم وقيادتهم وتمكن من بسط سلطانه على معظم الاراضي الفلسطينية بعد معارك طاحنه مع الكنعانيين والفلسطينيين ، ولكنه هزم

في النهاية في معركة " جلبوع " مع الفلسطينيين ، وقد ظهر خلال هذه الفترة النبي داوود بقرته وشجاعته وتمكن من قتل " جالوت " ملك الفلسطينيين ، وتم تصيب داوود ملكا على اليهود الذي استطاع ان يوسع رقعة ملكه ويحتل مدينة ييوس ( القدس ) ويهزم البيوسيين والمؤابيين والاراميين .

بعد وفاة داوود الذي استمر حكمه اربعين عاما ثم تصيب ابنه سليمان ملكا على بني اسرائيل . تميز عهد سليمان بالاستقرار والاعمار وبني في عهده الهيكل والمسمى باسمه ، وبعد وفاة سليمان وتولي ابنه رحبعام دبت الفوضى ثانياه في بني اسرائيل وانقسمت مملكتهم الى مملكتين هما يهوذا في اورشليم (القدس) بقيادة رحبعام ومملكة اسرائيل في السامرة بقيادة يربعام . وهكذا بقيت مملكتهم مقسمة حتى تم سبيهم وتدمير هيكلهم ونشيتهم في انحاء المعموره ، وبذلك يكون حكم بني اسرائيل في فلسطين قد دام ( ٨١ ) سنة كمملكه متحده منها ( ٤١ ) سنة في زمن داوود و ( ٤٠ ) سنة في عهد ابنه سليمان وذلك من سنة ١٠٠٤ ق م الى ٩٢٣ ق م ( ٢٣ ) .

### اليهود في ظلال الممالك والامبراطوريات

بعد وحدة دامت ( ٨١ ) عاما انقسم الاسباط الى فئات تتصارع على الحكم ودام ذلك قرنين من الزمان حكم خلالها المملكتين تسعة عشر ملكا من اسر مختلفة ، وبناء على طلب من الملك احاز بن يؤام زحف الملك الاشوري " تغلات فلاسر " الى سوريا ودمر الاراميين والاسرائيليين في الشمال ، وبعد هذه الحملة بسبع سنوات ( ٧٢٥ ق م ) زحف الملك الاشوري شلمناصر الخامس بقواته الى مملكة اسرائيل واستولى على معظم مدنها وتبعه خليفته سرجون الثاني في عام ٧٢١ ق م فأكمل الاحتلال والتدمير والسبي لبني اسرائيل الى العراق واتي بعشائر من العراق بديلا لهم واسكنهم في وسط وشمال فلسطين . لم تسلم مملكة يهوذا من الغزو فقد قاد سنحاريب الاشوري عام ٧٠١ ق م حملته واستولى على معظم مدن دولة يهوذا وحاصر اورشليم واضطر الملك حزقيا ملك يهوذا لان يخضع لشروط الاشوريين وتصبح مملكة يهوذا تابعة لهم .

كعادة اليهود فانهم لا يتمسكون بالعهود فعندما قامت المملكة الكلدانية على انقاض آشور اظهرت مملكة يهوذا العداء للمملكة البابلية ( الكلدانية ) ولهذا ارسل الملك الكلداني

ابنه نبوخذ نصر عام ٦٢١ ق . م في حمله الى سوريا انتصر فيها على المصريين في معركة كركميش (٦٠٥ ق . م)، وبعد هذا الانتصار قرر نبوخذ نصر ان يستعيد المناطق التي كانت خاضعة لحكم مصر ومنها مملكة يهوذا فهاجمها واحتل مدنها وقتل ملكها يهوياقيم ابن يوشيا وذلك عام (٥٧٩ ق . م) وقد اسر وسبي ونهب ما يرمى ونصب صدقيا ملكا على يهوذا والذي لم تطل مدة حكمه فعاد للتآمر مع المصريين ضد الكلدانيين وعندها ارسل نبوخذ نصر جيشا دمر مملكة يهوذا وكذلك الهيكل وسبي جميع اليهود الى بابل وبهذا تكون مملكة يهوذا قد زالت من الوجود كما زالت قبلها دوله اسرائيل .

يعتبر دخول كورش الفارسي عام ٥٣٩ ق . م من ابرز الاحداث في تاريخ اسرائيل فقد اباح لليهود ان يعودوا الى اورشليم واعاد لهم الذهب والفضه والكنوز الباقية في خزائن الدوله البابليه . لم يتحمس الكثير من اليهود للعودة الى فلسطين لانهم تأقلموا مع الوضع الجديد ، كما انهم لم يلاقوا ترحيبا كبيرا من قبل الشعوب الساميه التي كانت تقطن البلاد في تلك الاونه ، ولكن الدعم الفارسي وخاصه دارا الاول ملك الفرس قد سمح لهم ببناء الهيكل واقامة الطقوس الدينيه في مدينة اورشليم ، الا ان اليهود لم يكونوا من القوه بحيث يقيموا مشروع دوله واستقلال ذاتي ، وبدأت تدب في اوصالهم الافكار الودويه لاقامة دوله ولم يكن ذلك ممكنا الا من خلال الدين . وفي عام ٤٤٤ ق . م دعا الكاهن عزرا اليهود الى اجتماع عام وخطير واخذ يقرأ عليهم سفر شريعه موسى وعندما فرغ من قراءتها اقسم الجميع على ان يتخذوا من هذه الشرائع دستورا يسيرون على هديه ، وظلت هذه الشرائع حتى اليوم المحور الذي تدور حوله حياة اليهود ولا يزال تقيدهم وارتباطهم بها من اهم الظواهر في تاريخ اليهود ، وقد كانت اكبر محاوله في التاريخ لاتخاذ الدين كقاعده لسياسة الامم واداة لتنظيم كل صغيره وكبيره في الحياه كلها ( ٢٤ ) .

كان الانتصار التاريخي الذي حققه الاسكندر المقدوني عام ٣٣٤ ق . م في ايسوس (الاسكندريه) على الجيش الفارسي فاتحة شر لليهود في فلسطين ولم تمهل الحمى هذا القائد اليوناني فمات في ريعان الشباب وانقسمت دولته بعده الى دولتين السلوقيه في سوريا والبطالسه في مصر ، وكانت فلسطين تتأرجح بين مد وجزر فتاره تقع تحت حكم البطالسه واخرى تحت حكم السلوقيين ، وفي عهد بطليموس المقدوني (٣١٢ ق . م) جاء بنفسه على رأس قوة عسكريه واخرج اليهود من القدس والمدن الاخرى وساقهم عبيدا الى مصر وكان عددهم سبعين الفا واستخدمهم في اعمال السخرة وبذاء الطرق والجسور والعبارات

والمنازل ، واما انطيوخس الرابع ( ابيفانس) السلوقي ( ١٧٥ \_ ١٦٤ ق م ) فقد دمر الهيكل ونهب خزائنه واجبر اليهود على نبذ اليهودية واعتناق الوثنية اليونانية . ثار اليهود على الحكم القائم ولكن الملك انطيوخس قضى على هذه الثورة التي سميت باسم الثورة المكابية ( ٢٥ ) .

تغلغل الرومان في الشرق وتغلبوا على السلوقيين في سوريا واصبحت فلسطين تحت حكمهم عام ٦٤ ق . م عندما استطاع القائد الروماني " بومبي " ان يحتل سوريا ويضمها الى روما ، وفي السنة التالية احتل هذا القائد اورشليم وجعلها تابعة لحاكم سوريا الروماني . لم يكن اليهود احسن حالا مما كانوا عليه في العهد اليوناني ، فكانوا بين مد وجزر يعيشون في ظروف مضطربة ناجمة عن صراع زعماء الرومان مع بعضهم البعض على الحكم . ففي عهد يوليوس قيصر ( ٤٩ - ٤٣ ق . م ) تمتع اليهود بالحرية الدينية وبحكم كهنوتي ذاتي ولكن ذلك لم يطل امده عندما تم تعيين " هيرودوس " الادومي حاكما على فلسطين ومقره اورشليم والذي انتهج سياسة رومنة المنطقة ونشر الثقافة والطابع الروماني حتى ان اوغسطس قيصر اطلق عليه لقب الملك وكان اليهود يكرهونه لقساوته ووحشيته وشدة كراهيته لليهود .

في هذا العهد المضطرب ولد السيد المسيح وقد كان يحمل رسالة الايمان بالله والمحبة والعدالة والسلام ، وكعادة اليهود فقد حاربوها وكذبوا صاحب الرسالة ولم يستجيبوا لصوت الحكمة والعقل والتحرر من الضلال والفساد وعبادة المادة . ومع ان اليهود كانوا ينتظرون مخلصا لهم بناء على تنبؤات بعض انبيائهم في بعض الاسفار لكنهم ثاروا ضد المسيح لانهم كانوا ينتظرون مخلصا لهم خاصة دون الناس يعودون بزعامته الى سيرتهم الاولى القائمة على الاستعلاء والكبرياء والشعب المختار ، فلما رآوه جاء على غير ذلك تنكروا له وتألّبوا عليه واخذوا يناوئونه ويكيدون له ويوشون به لدى الرومان مما ادى في النهاية الى القبض عليه من قبل الحاكم الروماني ومحاولة صلبه واعدامه . لقد حلت لعنة المسيح على اليهود فقد قام القائد الروماني تيطس عام ٧٠ م بمهاجمة اليهود وتدمير هيكلهم وقتل معظمهم ، ومن ظل منهم على قيد الحياة فر الى مصر وسوريا والبلاد الاخرى .

كانت اخر محاولة يهودية في العهد القديم لاحياء التراث الاسرائيلي في فلسطين عام ١٣٥ م عندما اعلن بعض اليهود في القدس العصيان على الرومان ودعوا لقيام دولة



اسرائيل ، فهاجمهم الحاكم الروماني " ادريانوس " واحتل المنطقة اليهودية ودمرها وقتل اهلها وهدم الهيكل من جديد وبنى مكان القدس مدينة جديدة حرم على اليهود دخولها وسكناها ، وبعد عمل ادريانوس هذا لم تقم لليهود قائمة في فلسطين ولم يظهر لهم فيها اى نشاط سياسي او قومي حتى بداية القرن العشرين .

### اليهود في عهد العرب والمسلمين

بالرغم من نكران اليهود لكل فضائل الشعوب التي عاشوا معها الا انهم لا ينكرون فضل العرب والمسلمين عليهم خلال الحقب التاريخية التي عاشوا فيها في كنف العرب بدءا من الكنعانيين وانتهاء بعرب القرن العشرين ، امام المسلمون والعرب فقد كانوا افضل من ذلك بكثير لانهم يحملون رسالة الاسلام التي لا تميز بين اصفر واحمر ولا بين يهودى ومسيحي الا بالتقوى وبما يقدم من عمل الخير لهذه الامة ، ولكن اليهود جريا على عاداتهم السابقة فقد وقفوا ضد محمد عليه الصلاة والسلام كما وقفوا ضد عيسى عليه السلام وضد جميع انبيائهم وناصبوه العداة وتآمروا عليه مما دعا الرسول لأن يحذرهم في البداية ومن ثم يصطدم معهم في عدة مواقع آلت في النهاية الى طردهم من قلب الدولة الاسلامية في مكة والمدينة وانتشارهم على اطراف الجزيرة العربية في فدك وتيماء ووادي القرى على ان يدفعوا نصف انتاج الارض التي يزرعونها لبيت مال المسلمين وتعهدوا بعدم اثاره الشغب والفتن .

اعتبر الاسلام اليهود اهل كتاب مقدس فخصهم بالامان والحماية والرعاية ووفر لهم سبل العيش وحرية ممارسة الشعائر الدينية والعمل بالتجارة والصناعة مما دعا الكثير منهم ممن تشتت خارج الوطن العربي الاسلامي ان يعود مرة اخرى ، وبقي قسم كبير منهم في اوروبا وآسيا كما دخلت بعض القبائل بالدين اليهودى كقبائل الخزر الذين يعرفون الآن باسم " الاشكناز " وقد انتشرت مجموعة الاشكناز هذه في شرق اوروبا وشمال آسيا . بدأ تسلل يهود الاشكناز الى الشرق العربي في نهاية العهد العباسي عندما سيطر عليها القادة الفرس والأتراك الذين استفد منهم الخلفاء العباسيون وزاد هذا التسلل بعد تفكك الدولة الاسلامية .

لقد وجد اليهود ضالته في الدولة العثمانية التي عطفت عليهم بسبب الاضطهاد الاوروبي وتدفقت مجموعات من الاسر اليهودية على استانبول وانطاكية ، وحلب والشام

والقدس وبيروت والاسكندرية ، الا ان السلطان عبدالحميد الثاني تنبه الى ذلك عام ١٨٨٢ م فامر بمنع الهجرة اليهودية وخاصة الى فلسطين واصدر فرمانا يمنع اليهود بموجبه الاستيطان في فلسطين (٢٦) اما الاضطهاد المسيحي لليهود فقد كان ذا وتيرة عالية اجبرهم في النهاية على التفكير في اختيار بقعة يسكنونها ويجمعون فيها شتاتهم بغية تكوين امة يهودية وكان هذا التفكير بداية لانطلاق الحركة الصهيونية التي تطورت في مفهومها الى ان اصبحت حركة سياسية عدوانية في اساليبها واهدافها . قد يتساءل البعض لماذا كل هذا العداء بين المسيحية واليهود حتى ان اليهود في اوربا حرموا الا ان يعيشوا في احياء خاصة سميت " الجيتو " كما فرضت عليهم ضرائب اضافية وقيود خاصة في التنقل والحركة وتنظيم الجمعيات والزراعة والتجارة ، وقد كان كل هذا بسبب تدخل التنظيمات اليهودية في الشؤون السياسية الداخلية للحكومات ونشر القصص الخرافية واعمال الجاسوسية والخداع والتضليل واتهام اليهود بقتل المسيح عليه السلام ، ولذلك اصبحت اليهودى مظهرا للكراهية والنفور ، والاضطهاد وكان يلصق به كل عمل دنىء وخسيس.

### ظهور الحركة الصهيونية وانشاء دولة اسرائيل

كان بينسكر اليهودى الروسى اول مفكر صهيونى انتقد اوضاع اليهود والف كتاب " التحرير الذاتى " قال فيه " ان العالم يحتقر اليهود ويضطهدهم لانهم ليسوا امة ولأنهم اجانب في كل بلد يعيشون فيه ولهذا فان تحريرهم المدنى والسياسى لا يكفيان لرفعهم في اعين الشعوب بل يجب خلق امة وقومية يهودية واعطاء اليهود بلادا خاصة بهم .. وهذه هي الوسيلة الوحيدة للتحرير الذاتى لليهود " (٢٧) . لم يحدد بينسكر الارض التي يجب اقامة الدولة اليهودية عليها ولكن هذا الكتاب وغيره من الكتب التي صدرت فيما بعد اججت الروح المعنوية لدى يهود العالم واخذ الكل يطالب بتحرير اليهود واعطائهم حقوقهم . يعتبر ثيودور هرتسل مؤلف كتاب " الدولة اليهودية " المؤسس الاول للحركة الصهيونية وقد استطاع هذا ان يعقد اول مؤتمر صهيونى في مدينة " بال " بسويسرا عام ١٨٩٧ م ووضعت فيه اسس الحركة الصهيونية وقواعدها ، وقد تبع هذا المؤتمر عدة مؤتمرات شارك فيها جميع صهاينة العالم وادت الى انشاء الحركة الصهيونية والتركيز على فلسطين كوطن قومى لليهود لما لهذا المكان من ارتباط روحى واجتماعى لدى اليهود.

لم يكن من السهل على الحركة الصهيونية ان تنشيء وطنا قوميا على ارض ليست لهم ويسكنها شعب قد تكون الكثافة السكانية فيها في ذلك الوقت من اعلى النسب السكانية في العالم ، فأرض فلسطين تدر لبنا وعسلا وقد كانت موطننا للمهاجرين الراغبين في الحصول على لقمة العيش من كل الشعوب وعلى مر الاجيال . فبالاضافة لسكانها الفلسطينيين اصحاب الارض كنت تجد الاوروبيين والاردنيين واللبنانيين والمصريين والسوريين والأتراك وغيرهم يعملون في مجالات مختلفة كالزراعة والتجارة والصناعة . لقد حشدت الحركة الصهيونية كل طاقات اليهود في شتى انحاء المعمورة ومهدت السبل في فلسطين لاستعمارها بالتدريج حتى تحين الفرصة لانشاء الدولة اليهودية . وقد قال " هرتسل " في نهاية اول مؤتمر صهيوني عام ١٨٩٧ " الآن انشأنا الدولة اليهودية " .

استطاعت الحركة الصهيونية ان تلغي قرار عبد الحميد الثاني بمنع اليهود الدخول الى فلسطين عن طريق سلفه من الحكام الأتراك الذين كانوا يحكمون البلاد العربية في ذلك الوقت ، وبنفس الوقت وعندما اشتعلت شرارة الحرب العالمية الاولى ، كان الحلفاء بحاجة الى دعم اليهود المادى والجاسوسي وكان اليهود بحاجة للحلفاء ايضا لدعمهم في تأسيس الوطن القومي اليهودى . فكانت علاقة مشتركة وتعاون وغدر لشعوب المنطقة وللشريف الحسين بن علي الذى وعد بالاستقلال بعد الحرب ، وكان ان عقدت بريطانيا وفرنسا اتفاقات سرية جعلت بموجبها فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، كما اصدر بلفور وزير خارجية بريطانيا وعده المشؤوم في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ يعطي فيه الحق لليهود بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين . توالى الاحداث وركزت بريطانيا بعد الحرب العالمية الاولى كل جهودها لدعم اليهود وخاصة انها اصبحت الدولة المنتدبة والمقررة لما يجرى على ارض فلسطين .

لا يغيب عن البال بان جميع الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية قد ساهمت بشكل مباشر او غير مباشر في دعم اليهود المادى والمعنوى والعسكرى لتثبيت اقدامهم في فلسطين وطرد سكانها الاصليين المشتتين حاليا في انحاء العالم كما كان بالنسبة لليهود قبل انشاء دولة اسرائيل . وفي التاسع والعشرين من شهر تشرين الثاني ١٩٤٧ نودي بالتصويت لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود وقد تم اقرار ذلك في الجمعية العامة وعلى اساسه قامت دولة اسرائيل في الخامس عشر من شهر ايار ١٩٤٨ بعد ان انسحبت بريطانيا ( الدولة المنتدبة ) وسلمت اليهود الارض والمال والسلاح وارواح الشعب

الفلسطيني ، ومنذ ذلك الوقت قامت عدة حروب في المنطقة بين العرب واليهود كان النصر فيها لدولة اسرائيل المدعومة من قبل القوى العالمية واصبحت ارض فلسطين ملاذا لليهود الشتات واصبح العالم ملاذا لشتات الفلسطينيين ، وكأن التاريخ يدور في حلقة مفرغة ولا يرحم فالشعب المشتت بلا ارض اصبح له وطن والشعب ذو الوطن اصبح بلا ارض (٢٨).



## الهجرة والاستيطان

بدأت فكرة الخلاص والعودة كعقيدة دينية عند اليهود منذ السبي الاول في القرن السادس قبل الميلاد وقد بقيت هذه العقيدة كأفكار غير قابلة للتطبيق بل كانت عبارة عن دعاء في الصلوات " اللهم ارسل المخلص الى صهيون " وشعور غامض يجيش في صدر اليهود حتى نهاية القرن التاسع عشر عندما حدد زعماء اليهود وعلى رأسهم ثيودور هرتزل اهداف الصهيونية بانشاء دولة سياسية يهودية في فلسطين (١) . لقد كانت فلسطين في ذلك الوقت مملوكة لشعب آخر ولذا كان لا بد من ان تكون القوة هي الوسيلة الرئيسة لانشاء الدولة اليهودية الموعودة. قام الفكر العسكري بالدور الرئيسي والمهم في رسم السياسة الصهيونية الهادفة الى تحقيق فكرة الخلاص والعودة لارض صهيون من قبل يهود العالم ، فلا غرابة اذن ان نرى دور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية البارز في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لدولة اسرائيل.

ظهرت نوايا اليهود في العودة الى فلسطين في مطلع القرن التاسع عشر حيث اصبحت محل نقاش واسع في الاوساط السياسية اليهودية وكان " موشيه حايم " رئيس الطائفة اليهودية في بريطانيا من اوائل المتحمسين لهذه الفكرة بعد ان قام بعدة زيارات الى فلسطين بين عامي (١٨٣٧ - ١٨٧٤) في محاولة لتطوير حياة الجالية اليهودية . في عام ١٨٧٥ بدأت المحاولات اليهودية الجادة في مجال الاستيطان الزراعي وقد تم انشاء مستوطنتين هما " مكفية اسرائيل " و "بتاح تكفا " تلاهما عدد من المستعمرات سميت فيما بعد "بالموشاف"، (٢) وقد كانت هذه المستعمرات مبنية باسلوب عسكري بحيث تؤمن الدفاع لجميع الجهات .

نجحت الموجة الاولى من المهاجرين من رواد حركة " حب صهيون " في تأسيس موطيء قدم لهم في فلسطين وقد بلغ عدد هذه المستعمرات عام ١٨٨٧ (٤٤) مستعمرة يقطنها ثلاثة عشر الف يهودي معظمهم من مهاجري روسيا ورومانيا وقد اتخذ المستعمرون اليهود " المحراث والسيف " كشعار لهم دلالة على ان دولة يهود لا تقوم الا باستعمار الارض والدفاع عنها . تعزز موقف المستعمرين اليهود بعد المؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧

الذي طالب بانشاء دولة يهودية في فلسطين يضمنها القانون العام وقد توالى الهجرات غير الشرعية الى فلسطين خلال تلك الفترة حتى صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ . (٣)

جاءت موجة الهجرة الثانية من ١٩٠٤ - ١٩١٤ من روسيا هربا من اضطهاد القيصر الروسي وقد ساعد في ذلك مساعي ثيودور هرتسل لدى الحكومة العثمانية برفع القيود التي كانت مفروضة على المهاجرين بالغاء نظام البطاقة الحمراء (٤) واصبحت الهجرة حرة مما ساعد في تدفق المهاجرين الى فلسطين وقد ادى الى خلق ازمة اقتصادية في المستعمرات ووجود نوع من البطالة ادت الى استبعاد العنصر العربي من الزراعة او الحراسة واقتصارها على المهاجرين اليهود . اثارت هذه الاجراءات حفيظة السكان العرب الاصليين وخاف اليهود من الانتقام العربي وبدأوا بتكوين خلايا للدفاع عن النفس كالطلائع (٥) وكانت هذه الاعمال غير سياسية الطابع ولكنها كانت تحمل بعض التضمينات السياسية غير المباشرة . ادى خوف اليهود من الانتقام العربي الى تشكيل منظمة سرية اطلق عليها اسم " بارجيورا " نسبة الى احد قادة اليهود الذي قتل في معركة ضد الرومان (٦٦ - ٧٠ م) وكان شعارها " بالدم والنار سقطت يهودا وبالدم والنار سوف تنهض " وقد كان من اهم اهدافها ان تكون الحراسة بيد اليهود والاستغناء عن الحراس العرب والشركس وقد اختار اعضاء المنظمة مستوطنة " مسجرة " للبدء في اعمالهم الا انهم فشلوا في القيام بالعمل في تربية المواشي والزراعة والحراسة في وقت واحد ، كما جرى احتكاك بينهم وبين الحراس العرب والشركس ، تبين بعد ذلك ان الامر اكبر من منظمة سرية وتحتاج الى منظمة او منظمات شبة عسكرية تدافع عن المستعمرات المتباعدة جغرافيا والمهددة من قبل السكان العرب (٦) .

### المنظمات العسكرية

اعلن في ١٢ نيسان عام ١٩٠٩ عن قيام منظمة جديدة اطلق عليها الهاشومير (الحارس) والتي كانت مقدمة لظهور الهاجاناه وقد حددت اهدافها في تنظيم الحراس اليهود وتدريبهم على السلاح وتأسيس صندوق مالي لاحتياجات الحراسة. تمكنت منظمة هاشومير حتى عام ١٩١٤ من استلام الحراسة في معظم المستعمرات اليهودية ، الا ان هذه المنظمة لم تستمر في نجاحها بسبب الخلافات الداخلية بين اعضائها واصطدامها مع السكان العرب وعدم اقتناع بعض اليهود بوجودها فبدأت بالتراجع الى ان تم حلها في ١٨ أيار ١٩٢٠ .

في بداية الحرب العالمية الاولى انشئت اول الكتائب اليهودية في صفوف الجيش البريطاني الذي كان يقاتل على مسرح الشرق الاوسط وكانت تضم متطوعين يهود في فلسطين وبريطانيا وامريكا وقد اتاحت هذه الكتائب للشباب اليهود فرصة اكتساب تدريب عسكري منظم ، كما حصلوا على اسلحة ومعدات عسكرية من الدول الحليفة وخاصة بريطانيا . بعد انتهاء الحرب حلت هذه الكتائب واوكلت مهمة حراسة المستعمرات الى دولة الانتداب البريطاني على فلسطين . بعد ان اكتشف العرب خيانة الحلفاء للشريف حسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى بداوا باشعال الاضطرابات والثورات التي عرفت فيما بعد بثورات ١٩١٩ ، ١٩٢١/١٩٢٢ و ١٩٣٦ لمقاومة الاستيطان اليهودي والانتداب البريطاني . وجد اليهود انهم لا يستطيعون الاعتماد على سلطات الانتداب في الحراسة والدفاع فبدأوا بتطوير منظماتهم العسكرية وكان اولها منظمة الهاجانة في عام ١٩٢١ (٧) وقد انشق عنها في وقت لاحق من عام ١٩٣١ منظمة الارجون المتطرفة (٨) .

كان تطوير وتخطيط المستعمرات اليهودية يتقرر منذ البدايه وفقا للاحتياجات السياسيـه والاستراتيجيه بالاضافه الى الاحتياجات الاقتصادية ، حيث كان يؤخذ بعين الاعتبار التواجد اليهودي في كافة انحاء فلسطين وكذلك الدور الذي يمكن ان تلعبه تلك المستعمره او المجموعه في اي صراع في المستقبل ، ولما كانت هذه المستعمرات او الكيبوتسات او الموشاف معزوله عن بعضها البعض لمسافات جغرافيه او عوائق طبوغرافيه ، كان لا بد من التخطيط العسكري لكل مستعمره للدفاع عن نفسها واستقبال النجـدات عندما تدعو الحاجه لذلك . فرض هذا الموقف على الهاجاناه دور القياده العسكريه التخطيطيه والتنفيذه واتساع مجالاتها لتشمل جميع المستوطنات على الارض الفلسطينيه في الفتره ما بين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ كما شملت جميع اليهود سواء كانوا ممثلين او غير ممثلين بالمنظمه الصهيونيه " الهستدروت " وتم تشكيل لجنة أمن وقيادة عسكريه عليا لهذه المنظمه .

على ضوء تطور العمليات الفدائيه العربيه ضد اليهود ودولة الانتداب بدأ التعاون يظهر جليا ما بين الحكومه البريطانيه ومنظمه الهاجاناه بتشكيل دوريات مشتركه وعناصر حراسة للمستعمرات والمرافق الاقتصاديه والعسكريه المهمه مثل خط انابيب شركة بترول العراق ومعامل التكرير في حيفا والتي تعرض بعض اجزائها للتخريب . في الجانب الاخر أشرف الكابتن البريطاني أورد وينجيت (٩) على تشكيل وحده انجليزيه يهوديه مشتركه عرفت



باسم الفرق الليلية الخاصة كما اشرف الكابتن المذكور على تدريب عناصر الهاجاناه على عمليات الارهاب والتدمير والعمليات الخاصة وكان يساعده اسحق صاده من الفرع السري في الهاجاناه.

عندما نشبت الحرب العالمي الثانية كانت الهاجاناه قوه يعتمد عليها وقد شاركت الحلفاء الحرب ، كما ان منظمة الارجون المتطرفه بدأت تتعاون مع الانجليز حتى ان أحد زعمائها قتل في العراق وهو ديفيد رازييل عندما أرسلته بريطانيا لمحاربة ثورة رشيد الكيلاني المؤيدة للنازية . وفي نفس الوقت ظهرت منظمة جديدة الى الوجود وهي منظمة المحاربين من اجل حرية اسرائيل والمعروفة باسم عصابة " شتيرن " في فلسطين وفي الخارج باسم منظمة " ليحي " LEHE . عملت عصابة الارجون وشتيرن معا ضد المصالح البريطانية لاعتقادها بان الانجليز يؤيدون العرب ولا يحفلون بمشاعر اليهود القومية وقد قامت هاتان العصابتان بقيادة مناحيم بيغن واسحق رابين وغيرهم بعدد من العمليات مثل تدمير مقر القيادة العليا البريطانية في فندق الملك داوود في القدس عام ١٩٤٦ وقتل اللورد " موين " الوزير البريطاني لشؤون الشرق الاوسط في القاهرة و " الكونت برنادوت " مندوب الامم المتحدة في فلسطين في وقت لاحق . بلغ عدد اليهود المتطوعين في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية ٢٨ الف رجل منهم ٤٥٠ ضابط واربعة الاف امرأة . وقد اكتسب هؤلاء الخبرة في مجالات المشاة ، العمليات الفدائية ، المدفعية ، الهندسة وسلاح الجو . عندما تشكل جيش الدفاع الاسرائيلي كان معظم القادة من هؤلاء المتطوعين .

في مطلع عام ١٩٤١ ومع اقتراب القوات الالمانية باتجاه مصر وفلسطين شعرت قيادة الهاجاناه في الحاجة لتشكيل وحدات خاصة للدفاع عن المستعمرات ضد الالمان ومؤيديهم عرب فلسطين فقامت بتشكيل ٩ سرايا سميت بالماخ (١٠) بقيادة اسحق صاده يساعده موشيه دايان وايجال ألون وقد شاركت هذه السرايا مع القوات البريطانيه في محاربة حكومة فيشي الالمانية في سوريا ولبنان كما شاركت بعض العناصر المظليه في النزول خلف قوات المحور في اوروبا من ضمن قوات الحلفاء . بلغ عدد افراد البالماخ عام ١٩٤٤ ألف وسبعمايةه رجل وامراه منهم ٤٠٠ في الاحتياط وقد تم ارسال عدد منهم للتدريب في المعسكرات الاوروبيه وفي قبرص . عندما توقف التعاون بين بريطانيا وقوات البالماخ وجدت قيادة البالماخ نفسها في ازمه اقتصاديه وانها لن تستطيع تحويل افرادها

فعمدت الى ايجاد خطه انقذت البالماخ من الفناء وهي ان ترابط قواتها في الكيبوتسات المنتشرة في ارجاء فلسطين وتشكل هذه المجموعات كتائب بحيث تعمل نصف الشهر بحقول الكيبوتس والنصف الاخر في التدريب وقد نجحت هذه الحظه وحافظت على وحدات البالماخ كما بدئ بتشكيل وحدات اكبر على مستوى الكتائب والالويه. كانت البالماخ هي القوه اليهوديه الوحيدة الدائمة التعبئه ولذا فقد عمدت الى تشكيل نواة للاسطول البحري والقوه الجويه باستخدام النوادي الرياضيه البحريه والجويه للتدريب وضعت قيادة البالماخ ايضا نظاما خاصا للتعبئه حيث كانت الخدمة الالزاميه لمدة سنتين بالنسبه للافراد و ٣ سنوات لقيادة القطاعات و ٤ سنوات لصغار الضباط ، اما القاده الكبار فكانت مدة الخدمه بحسب الظروف والقائد نفسه . كان رجال الاحتياط يدعون للتدريب بضعة اسابيع كل عام وكان البالماخ جيش مقاتل محترف لا يختلف الا في التسميه .

مع انتهاء الحرب العالميه الثانيه كان هناك ٤ كتائب بالماخ جيدة التنظيم والتدريب والتسليح وحولها وحدات كثيره من الهاجاناه جاهزه للتعبئه العامه . كانت خطة الهاجاناه في هذه المرحله مبنية على اساس مقاومه السكان العرب، الضغط على الانجليز بانهاء الانتداب وترك المشكله لهيئه الامم المتحده والاسراع بالهجرة والتوطين وبناء المستعمرات في فلسطين . استطاعت منظمة الهاجاناه ان تحقق معظم اهدافها واهمها احاله قضيه فلسطين الى الامم المتحده حيث جاء قرار التقسيم في شهر تشرين الثاني ١٩٤٧ مخيبا لآمال العرب ومرحبا به من قبل اليهود وبناء على هذا القرار بدأت بريطانيا بتخفيف وجودها في فلسطين والاستعداد للرحيل وانهاء الانتداب.

بعد صدور قرار التقسيم وضعت قيادة الهاجاناه استراتيجيه خاصه لهذه المرحله تضمنت الاجراءات التاليه:

- ١ - بناء المستعمرات في المناطق النائية لتخفيف الضغط عن المستعمرات اليهوديه في المراكز الرئيسيه ولاستخدامها كقواعد عمليات لحرب العصابات واعتبارها كنواة لعمليات الاستيلاء على الارض في وقت لاحق .
- ٢ - تجنب الاشتباك المباشر مع الانجليز وذلك لتسهيل خطط رحيلهم وعدم القيام بايه عمليات رئيسيه ضد العرب خوفا من تدخل الانجليز والاستمرار بالبقاء.
- ٣ - ادمه الاتصال الاقليمي من المناطق ذات الاغلبيه اليهوديه للحفاظ على ارواح اليهود وتأمين طرق المواصلات وتأسيس وضع عسكري ملائم ضد اي هجمات للقوات العربيه التي تهدد التدخل.

٤ - تحقق اهداف الهاجناه جميعها وقد نمت عسكريا من ٤ كتائب الى ١٠ كتائب منظمة في ثلاث الوية وشكلت القوات البحرية والجوية قيادات مستقلة . تمت التعبئة لعدد من وحدات الاحتياط وجرى تشكيلها في الوية جديدة قصرت مهمتها في البداية على مناطق محددة ومن ثم اصبحت قوات متحركة على مستوى المنطقة كاملة . جرى انشاء حرس وطني من الرجال والنساء المسنين والشباب دون سن الخدمة لحراسة المستعمرات واعفاء وحدات الميدان من الواجبات الدفاعية. وقد تم استحداث صنوف جديدة للخدمة كالنقل والخدمات الطبية والدفاع المدني والهندسة.

عندما قررت بريطانيا الانسحاب من فلسطين اعلنت اسرائيل نفسها كدولة في ١٤ ايار ١٩٤٨ وقد اعلنت ٧ دول عربية الحرب على اسرائيل ودخلت جيوشها فلسطين في ١٥ ايار على ٣ جبهات رئيسية ، الجنوبية مع مصر ، الوسطى مع الاردن والشمالية مع سوريا ولبنان . كانت الهاجناه جاهزة للقتال وكانت لديها استراتيجية خاصة سميت بالدفاع الايجابي وهو خليط من الاساليب الدفاعية والتعرضية وحسب ما يتطلبه الموقف . لم تكن الهاجناه منظمة على اساس قوات مسلحة وقيادة عامة وجيش يفرض الاوامر بالقوة بل كانت اشبه بالمنظمة التي تعتمد على الرغبة والتطوع ولذلك فقد حلت الهاجناه في ٣١ ايار ١٩٤٨ لتشكل نفسها باسم " زحال " جيش الدفاع الاسرائيلي الحالي (١١) .

### جيش الدفاع الاسرائيلي

مع صدور قرار انشاء جيش الدفاع الاسرائيلي، صدر معه عدد من القرارات منها تعيين رئيس اركان للجيش وهو ياكوف دوري الذي كان رئيسا لاركان حرب الهاجناه ، كما منحت الرتب العسكرية للضباط وضباط الصف وامرت المنظمات السرية شبه المستقلة بحل نفسها واستوعب الجيش اعضاءها اكافراد. كان تشكيل الجيش الاسرائيلي في هذه الفترة يتالف من ١١ لواء منها سبعة الوية نظامية وثلاثة الوية بالماخ ولواء مدرع مجهزة بأسلحة تشيكوسلوفاكية وفرنسية . اصبحت الصنوف مستقلة بشكل واضح وتتبع جميعها رئاسة الاركان العامة الذي يرتبط بدوره بوزير الدفاع دافيد بن جوريون وتم تشكيل مجلس وزراء حرب داخل مجلس الوزراء حول صلاحية اتخاذ قرارات معينة باسم الحكومة.

كان من الواضح ان جيش الدفاع الاسرائيلي الناشيء يتعرض لمحنة فهو يواجه جيوش ٧ دول عربية ومقاومة فلسطينية من الداخل ولكن من الضروري الاشارة الى ان

جيش الدفاع كان افضل تدريبا وتسلحا وخبرة من الجيوش العربية ، كما كان له المعرفة الكافية بطبيعة الارض واساليب القتال وكانت لديه القدرة على حشد قطعات اكبر في القواطع المهددة كما تميز بقابلية حركة عالية وقدرة على الاستجابة والرد السريع . ومما لا يغيب عن البال ان القوات الاسرائيلية كانت تقاتل تحت شعار " الموت او الحياة " حيث لا خيار غير ذلك مما زاد في رفع معنوياتها واستعدادها للصمود والتصدي للمقاتلين العرب، اضافة الى ذلك الدعم المادى والمعنوى والتسليحي الذى قامت به الدول الغربية وخاصة امريكا وفرنسا وبريطانيا وحرمان الدول العربية من ذلك . آلت نتيجة الحرب العربية الاسرائيلية الأولى الى نجاح اسرائيل بفرض وجودها بالقوة وقدرة جيش الدفاع على تحقيق الاهداف الاستراتيجية والسياسية للدولة.

بعد وقف اطلاق النار للمرة الثانية من ١٩ تموز الى ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٨ حصلت اسرائيل على اسلحة جديدة من فرنسا وتشيكوسلوفاكيا كما حصلت على قوة بشرية جديدة مما سهل اعادة تنظيم " جيش الدفاع وتقسيم المنطقة الى ٤ قيادات اقليمية سميت بالجهات وكما يلي :

- ١ - الجبهة الشمالية وتضم الجليل والتي واجهت القوات اللبنانية والسورية والعراقية وقوات جيش التحرير بقيادة فوزي القاوقجي .
- ٢ - الجبهة الشرقية وتغطي مناطق المثلث طولكرم ونابلس وجنين وتواجه القوات العراقية والاردنية.
- ٣ - الجبهة الوسطى وتغطي مناطق تل ابيب والقدس وتواجه الجزء الرئيسي من القوات الاردنية ومن الجهة الشمالية القوات العراقية ومن الجنوب القوات المصرية .
- ٤ - الجبهة الجنوبية وتغطي نصف فلسطين الجنوبي وتواجه القوات المصرية في الجنوب .

على اثر اعادة التنظيم انشئت وحده جديده سميت بالناحال (الشباب المقاتل الرائد) لتحل محل البالماخ وقد بقيت ألوية البالماخ كقوه نظاميه تابعه لجيش الدفاع ولكن قيادتها تم حلها تماما وبعد الحرب جرى اختصار الجبهه الشرقيه وبقيت ٣ جهات وهي العامله حتى الوقت الحاضر لم تكن الالويه لترتبط بالجبهه ارتباطا عضويا مباشرا بل كانت تنتقل من جبهه لآخرى حسب الظروف والواجبات . يعتبر قائد الجبهه هو القائد العام في منطقتة وعليه تقع مسؤولية العمليات الدفاعيه والتعرضيه والترتيبات المتعلقة بالتنظيم المدني

شهد الجيش الاسرائيلي بقواته البرية والجوية والبحرية تطورا هائلا في التسليح والاعداد والقوى البشرية والواجبات ، وكان لزاما على هذا الجيش ان يضطلع بواجبات ليست من صميم مهامه الاساسية كبناء المستوطنات والاهتمام بالمستوطنين وتنظيم الطرق وبنائها والعمل في الزراعة والحصاد وتنظيم المستشفيات والخدمات العامة . كان ديفيد بن غوريون اول وزير دفاع لدولة اسرائيل الذي لم يؤمن بهذا الدور وقد اوكل رئاسة هيئة الاركان لموشيه ديان الذي حرر الجيش من كثير من هذه الأعباء وفرغه للتدريب والعمليات وما ان جاءت حرب ١٩٥٦ حتى كان جيش الدفاع بدرجة عالية من الكفاءة والاحتراف والتسليح مما مهد امامه الطريق الى دفع القوات المصرية خلف قناة السويس في غضون ايام محدودة. وقد كان للقوات المظلية دورا بارزا في هذه الحرب .

لقد تكررت الوتيرة كل عشر سنوات اذ اصبح على الجيش الاسرائيلي ان يكون جاهزا لخوض حرب جديدة وقد امكن في حرب الايام الستة ١٩٦٧ ان يحقق الجيش الاسرائيلي اهداف القادة السياسيين بالتوسع الاقليمي وتأمين ارض جديدة على حساب الدول المجاورة وفي هذه الحرب برز دور الوحدات المدرعة وسلاح الجو وظهر ما يسمى بعقيدة الطائرة / الدبابة حيث تقوم الطائرة بتطهير الاهداف الارضية وتقوم الدبابة بالاندفاع كراس رمح لتحقيق الاهداف المرسومة على الارض . اما في حرب رمضان ١٩٧٣ فقد استطاعت القوات العربية ان تحقق نصرا مؤقتا في بداية الحرب ولكنها لم تستطع ان تحسم الحرب لصالحها ، اما القوات الاسرائيلية فقد اذهلتها المفاجأة وما لبثت ان استعادت زمام المبادرة وحسمت الحرب لصالحها في النهاية بسبب تطورها في مجال التسليح والتدريب والتفنية والقوى البشرية . يقول " ايغال ألون " : لقد اصبح اكتساب المزيد من الخبرة والمعرفة ضروريا بسبب دخول المعدات الجديدة وكان الشعور انه اذا كان الاسرائيليون قد يحصلون على اسلحة ومعدات توازي في نوعها ومميزاتها ما لدى العدو فانهم لن يتساووا معه ابدا في وسائل الحرب من ناحية العدد كما انهم لا يستطيعون ان يأملوا في الحصول على اية اسلحة متفوقة على ما لديه تفوقا جوهريا من ناحية الكيف ولذلك فقد كان لا بد من سد الثغرة عن طريق بلوغ مستويات بالغة التفوق في الخبرة العلمية والتفنية وبتحسين الاطر والخدمات العسكرية وبالشجاعة الانسانية وبذلك النوع من المهارة في الاستراتيجية والتكتيك الذي يصل احيانا الى حد الكمال الفني" (١٣). لقد تحقق كل ما ذكره ألون في مقالته هذه بالاضافة الى التفوق الكمي المحلي في الزمان والمكان الذي اراده جيش الدفاع،

لان الاقوى هو الذى يفرض الحيز المكاني والزمني على خصمه. لقد تضاعف الجيش الاسرائيلي عددا وعدة منذ انشائه في عام ١٩٤٨ وحتى الآن. وعلى سبيل المثال لا الحصر علينا ان نقارن بين القوة العسكرية الاسرائيلية عام ١٩٤٩ و عام ١٩٨٩ ونجد التطور الهائل والقفزة النوعية التي حققتها اسرائيل خلال هذه الفترة (١٤).

### مقارنة القوة العسكرية الاسرائيلية بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٨٩

ملاحظات	١٩٨٩	١٩٤٩	النوع
	١٤٠ الف	٣٠ الف	مجموع القوى العاملة
	٣٤٥٠	٤٠	عدد الدبابات
	٦٥٠٠	٢٠٠	عدد ناقلات الجنود
	٣١٥٠	؟	مجموع قطع المدفعية
	٦٠٠٠	لا شيء	الدفاع الجوى
منهم ١٠٠٠ طيار	٢٢٠٠٠	٢٠٠٠	القوة الجوية / قوة بشرية
منها ٥٦٥ طائرة مقاتلة	١٢٠٢	١٣٩	القوة الجوية / طائرات
	٧٠٠٠	١٠٠٠	القوة البحرية / قوة بشرية
	٩٥	٥	القوة البحرية / قطع بحرية



## ادارة التنظيم العسكرى

---

قواعد واسس التنظيم

بنية الجيش والقيادة العليا

عام

رئاسة الاركان

القوات البرية

القوات الجوية

القوات البحرية

التنظيمات شبه العسكرية

الجدناع

استراتيجية الفضاء الاسرائيلية

القدرات العسكرية غير التقليدية





## ادارة التنظيم العسكرى

### قواعد واسس التنظيم

يحتل التنظيم العسكرى الاسرائيلى وضعا غريبا وشاذا بالنسبة لجيوش العالم فالمجتمع الاسرائيلى يوصف بانه امة تحت السلاح ، كما يقال عن الدولة الاسرائيلية بانها دولة العسكر . يقول " برنارد فرنييه " في كتابه " الجيش والسياسة في الشرق الاوسط " انه اذا كان من الممكن ان نلقب هذه الدولة او تلك بانها مجتمع عسكرى يحكمه العسكرون فان المجتمع الاسرائيلى باسره هو ثكنه مسلحة وهو اشبه ما يكون بأسبارطة الاغريقية " (١٥) . وهذه ليست من المبالغة في شيء فكل شيء في الدولة موجه لخدمة الحرب ، ولا يمكن شق طريق او قناة او شارع او شراء طائرة او بناء مستعمرة وغير ذلك الا بعد دراستها دراسة وافية من الناحية العسكرية وبيان مدى خدمتها وفعاليتها في الدفاع عن اسرائيل . وكما سيظهر من تحليلنا للتنظيم العسكرى الاسرائيلى سنجد بان المواطن الاسرائيلى الذى يقطف البندورة او يكنس الشارع او ينشر الخشب هو جندى مقاتل يحمل سلاحه بيده باستمرار دون ان يلبس البزة العسكرية . وكما يقول فرنييه لا يوجد شعب في العالم يعيش تحت هذه الظروف مثل الشعب الاسرائيلى .

لم يات هذا التنظيم العسكرى وليد فكرة خيالية او تخطيط عشوائي بل جاء نتيجة دراسة وافية للظروف المحيطة ومن خلال تجربة قاسية مر بها جيش الدفاع الاسرائيلى في خمسة حروب ضد العرب والآف التجارب مع دول اخرى بدءا من الحرب العالمية الاولى وانتهاءا بحرب الخليج . منذ اول يوم وطيء فيه اليهود ارض فلسطين كان شغلهم الشاغل هو " الامن " ولا يزال هذا الهدف هو الاله في نظر دولة اسرائيل ولذلك فان المؤسسة العسكرية متطورة من حيث تنظيمها وتسليحها وقوتها البشرية والتطور العلمى لتواكب متطلبات وحاجات الامن لانها متغيرة بتغيير الظروف المحيطة . يقول " ايغال ألون " في كتابه " تكوين الجيش الاسرائيلى " لكي لا تحدث الهزيمة ابدا ويحدث النصر دائما كان لا بد مما يلي (١٦) .

١ - اخضاع كل حاجات الحياة في دولة الاحتلال لحاجات الحرب ومن هنا كان على السكان والاقتصاد والسياسة ان تصبح جزءا من استراتيجية حرب طويلة المدى .

٢ - اعداد الجيش اعدادا كاملا للقتال بتدريبه احسن تدريب .

٣ - الحصول على السلاح الاكثر حداثة.

اعتمدت اسرائيل في بناء قواتها العسكريه على قواعد اساسيه شكلت الهيكلية العامه

للعقيدة الاسرائيليه والتي تبلورت في الاعتبارات التاليه :

١ - الموقع . كان للموقع تأثيرا كبيرا على تنظيم القوات الاسرائيليه من الجوانب التاليه

أ - طول سواحلها البحريه فرض عليها تنظيم قوه بحريه كبيره قادره على حماية

شواطئها وتامين النقل البحري العسكري والمدني بحرية .

ب - بسبب العمق الجغرافي القليل وخوف اسرائيل من التجزئة فان اسرائيل

اعتمدت على استراتيجيه نقل المعركة لارض الخصم والمتتبع للحروب

العربية الاسرائيليه يجد بان الكيان الاسرائيلي لم يتهدد في اية معركة بسبب

تبنيه هذه الاستراتيجيه وفي حرب رمضان ١٩٧٣ كان متوقعا ان تجتاز

القوات السوريه خط الهدنة لعام ١٩٤٩ واعتبرت اسرائيل هذا الخط هو

الخط الاحمر وقد انذرت قطعاتها النوويه لتكون جاهزة في حال اجتياز

القوات السوريه لذلك الخط . كما تبنت اسرائيل ايضا استراتيجيتي الهجوم

الاحباطي (الوقائي) والهجوم الاستباقي وفي الهجوم الاحباطي تقوم بمهاجمة

وتدمير قوات العدو في مناطق الحشد او التجمع وذلك لثنيه عن متابعة

الهجوم ، اما في الهجوم الاستباقي فتشن الهجوم في وقت مبكر عندما تشير

الدلائل المادية والمعلومات المتوفرة على نوايا العدو في الهجوم كما فعلت في

حرب الايام الستة وقد اخذت هذه النظرية من افكار كلاوزوفتس الذي يقول

بأن خير وسيلة للدفاع هو الهجوم . يؤمن الهجوم الاحباطي والاستباقي كسب

الوقت ، تقليل الخسائر وكسب الارض مما يزيد في العمق الاستراتيجي ،

كما يجب توافر الظروف السياسية والعسكرية لتنفيذ ذلك ولزيادة عمقها

الاستراتيجي فقد اخذت اسرائيل عدة اجراءات اخرى مثل وسائل الانذار

والمراقبة الحديثة ، اقامة التحصينات الدفاعية على خط الحدود وفي العمق

واتخاذ اسلوب الدفاع الاقليمي .

ج - شكل فلسطين طولي وعرضها قليل وقد ادركت اسرائيل هذه الميزة السلبية

فقامت بتقسيم المنطقة الى اربع جبهات قتالية مستقلة واعطت مرونة كافية

لتثقل القطعات بين هذه الجبهات ولم تربطها بشكل عضوي ، بعد انتهاء حرب ١٩٤٨ اضطرت اسرائيل لالغاء الجبهة الشرقية لتقليل عدد القيادات وزيادة في مجال القيادة والسيطرة وعدم وجود تداخل في مسؤوليات هذه الجبهات . لقد اثبت هذا التقسيم على اساس جغرافي / سياسي / عسكري نجاعته في الحروب السابقة مع العرب ومن المعتقد ان تستمر اسرائيل بتبني هذا الاسلوب في المستقبل .

د - مساحة فلسطين قليلة بالرغم من امتدادها الطولي من الشمال الى الجنوب وقد اولت اسرائيل اهتمامها الواضح منذ البداية فقد استخدمت كل ما تستطيع من قوة لتوسيع مجال العمل لقطعاتها فاستولت على ثلاثة ارباع فلسطين في حرب ١٩٤٨ ولم ترضخ لقرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٩ والذي اعطى اسرائيل اقل من ٥٠٪ من مساحة فلسطين وكذلك فعلت في حرب ١٩٦٧ حيث استولت على اضعاف مساحتها الجغرافية في سيناء والجولان والضفة الغربية ، كما استولت على اراض جديدة في حرب رمضان ١٩٧٣ وعملية سلامة الجليل ضد لبنان عام ١٩٨٢ . ان صغر مساحة اسرائيل جعل جيش الدفاع الاسرائيلي يركز على القوة المدرعة لتحقيق الحسم السريع للمعركة والاستيلاء على اراض جديدة عندما تدعو الضرورة لذلك وبنفس الوقت طور السلاح الجوي لاجهاض السلاح الجوي العربي ومنعه من تدمير منشآت اسرائيل الحيوية واطاحة الفرصة للقوات البرية بالتقدم دون اعاقه . كان لقلة المساحة دورا كبيرا في اهتمام اسرائيل بالدفاع الجوي وهي تمتلك الآن افضل شبكة دفاع جوي متطورة من اسلحة الباتريوت والهوك والارو ، وهي تعد الافضل في منطقة الشرق الاوسط . كما ركزت اسرائيل على التكنولوجيا لتطوير وسائل الانذار المبكر حتى لا تفاجأ بحرب جديدة كما حدث في حرب رمضان ١٩٧٣ (١٧) .

هـ - مع ان الحدود الطبيعيه الامنه اصبحت استراتيجية قديمه فالصواريخ والطائرات والقنابل النوويه لم تعترف بالحدود الا ان اسرائيل تصر على وجود حدود طبيعيه تفصلها عن الدول العربيه المجاوره ولهذا فقد اعدت جيشا قويا ونظمته بحيث يكون لديه قابليه حركه عاليه ومرونه عاليه وقدره

على تحقيق الاهداف واستطاعت مرحليا ان تصل الى الحدود الطبيعيه التي تعتقد بانها امهه على الاقل للمرحله الحاليه. يفصل نهر الاردن والبحر الميت ووادي عربيه الاردن عن اسرائيل وكذلك الجولان في سوريا ونهر الليطاني في لبنان وقطاع غزه وسيناء في مصر. لم تكتف اسرائيل بالحدود الطبيعيه ولكن نظمت دفاعها وزادت من مناعته ببناء التحصينات والخطوط الدفاعيه وحقول الالغام وبرك التفریق لتأمين حدود امهه.

و - يعتبر عامل المواصلات ذا اهميه حيويه والذي يؤثر سلبا او ايجابيا في القدره الاقتصاديه للدوله الا ان اسرائيل قد استغلت هذا لصالح التنظيم العسكري فقد شقت الطرق وتم بناء الجسور والسدود وشراء وسائل النقل البريه والبحريه والجويه بما يخدم المخطط العسكري. تمتلك اسرائيل الان شبكه نقل خارجيه تتيح لها فرصه الاتصال السهل مع معظم اجزاء العالم الخارجي، كما انها تحتوي على شبكه من الطرق والمطارات المدنيه والقواعد الجويه داخل اسرائيل يساعدها على تلبية الاحتياجات العسكريه وبناء جسر جوي وبحري خلال اي حرب في المستقبل. لدى اسرائيل ايضا شبكه من الاتصالات الخارجيه والداخليه على مستوى تقني متطور يؤمن بقيادته السياسيه والعسكريه عمليات الاتصال السريع وتوجيه القطعات على ارض المعركه بسهوله ويسر وبسرعه ودون تشويش وبنفس الوقت وتستطيع بنظام اتصالاتها ووسائلها الاستخباريه ومعدات التشويش ان تمنع قوات العدو من الاتصال بحريه.

٢ - القيادة السياسيه والعسكريه. يؤثر النظام السياسي بشكل كبير على القوه العسكريه، فالقوه العسكريه احدى وسائل السياسه والقوه العسكريه اسيره السياسه وتتمشى بتوجيهاتها، وكما نعلم بان القيادة السياسيه الاسرائيليه تشكل بمجموعها قاده عسكريين خاضوا جميع الحروب ضد الدول العربيه وان لنا ان نعرف بان القيادة السياسيه الاسرائيليه هي قياده عسكريه ذات قرار عسكري ولذلك فان متطلبات المؤسسة العسكريه تأخذ الاولويه الاولى لدى القيادة السياسيه، كما ان الخطط العسكريه تصنع على المستوى السياسي، وكما قال احد المعلقين ان اسرائيل جيش وله دوله. اما القيادة العسكريه الاسرائيليه على كافة المستويات فهي مسيسه بسبب

# الفصل الثاني

## ادارة الموارد المتاحة لتحقيق الاهداف الوطنية

٥١	.....	الاهداف الوطنية والمصالح
٥١	.....	اهداف الحركة الصهيونية واساليبها
٥٤	.....	الاهداف الوطنية الاسرائيلية والمصالح
٥٦	.....	الاهداف السياسية
٦٠	.....	الاهداف الاقتصادية
٦٢	.....	الاهداف العسكرية
٦٣	.....	الاهداف الاجتماعية والنفسية
٦٧	.....	المجال الحيوي والامن
٦٧	.....	المجال الحيوي لاسرائيل
٨١	.....	نظرية الامن الاسرائيلي
٩٣	.....	الجغرافيا السياسية والبشرية في دعم ادارة الحرب
٩٤	.....	البيئة الوطنية الاسرائيلية
١٠٦	.....	المرتكزات البشرية
١٢٤	.....	المرتكزات السياسية
١٤٧	.....	المرتكزات الاقتصادية
١٦١	.....	ادارة الجغرافيا العسكرية في خدمة الحرب
١٦١	.....	مؤثرات الجغرافيا الطبيعية
١٧٦	.....	مؤثرات الجغرافيا البشرية
١٨١	.....	مؤثرات الجغرافيا الاقتصادية
١٨٧	.....	مؤثرات الجغرافيا السياسية والعسكرية

## الاهداف الوطنية والمصالح

اهداف الحركة الصهيونية واساليبها

الاهداف الوطنية الاسرائيلية والمصالح

الاهداف السياسية

الاهداف الاقتصادية

الاهداف العسكرية

الاهداف الاجتماعية والنفسية

## الاهداف الوطنية والمصالح

قبل ظهور الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر لم يكن لليهود اهداف وطنية ولا مصالح ، لأن هذه الامور تخص الشعوب والدول وهم ليسوا كذلك ، بل كانوا جماعات دينية متفرقة تعيش في كنف الدول التي تسكنها . لا احد ينكر بان اليهود قد تعرضوا للظلم والضغط والاضطهاد العالمي عموما والاوروبي بالتحديد ولاسباب عديدة اهمها مسلكيات اليهود وتفكيرهم المغاير للشعوب الاخرى ، وهذا ادى في النهاية الى ظهور بعض الدعوات المنادية بتأسيس وطن قومي لليهود من قبل زعماء دول اوروبية ارادوا التخلص من اليهود امثال نابليون بوناپرت ومن قبل اليهود انفسهم ، وقد تكلفت هذه الدعوات بالنجاح عندما عقد اول مؤتمر يهودى في بازل عام ١٨٩٧ م تبعه ثلاثة عشر مؤتمرا عززت قرارات المؤتمر الاول ، وظهرت الحركة الصهيونية كحركة سياسية الى حيز الوجود ممثلة لليهود العالم .

تعتبر الصهيونية القومية الجديدة لليهود، حيث اخذت اسمها من جبل صهيون الواقع شرق مدينة القدس، وقد ارتكزت في تأسيسها على العوامل التالية :

- ١- يرتبط اليهود تاريخيا ودينيا وقوميا بأرض فلسطين باعتبارها ارض الميعاد التي وعد الرب شعبه المختار من بني اسرائيل.
- ٢- ان اليهود في شتى انحاء العالم هم من نسل اسرائيل ويمثلون شعبا واحدا ينتمي الى اصل واحد.
- ٣- ان فلسطين هي تلك الارض التي تمتد من النيل الى الفرات وهي دولتهم المنشودة "ارضك يا اسرائيل من النيل الى الفرات".
- ٤- ان الرب قد وعد ابراهيم بان يرقى بذريته في النهاية الى السيادة على العالم ، فهم الشعب المختار الذين وعدهم الرب بأرض فلسطين (لنسلك اعطي هذه الارض ... ) .

### اهداف الحركة الصهيونية واساليبها

اقر المؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧ والذي عقد برئاسة ثيودور هرتزل برنامج عمل وافق عليه جميع المؤتمرين ووجب على جميع يهود العالم الالتفاف حوله والعمل



على تحقيقه وكان اهم بنوده الحصول على وطن قومي لليهود يضمه القانون العام للشعب اليهودى وكانت اهم نقاط هذا البرنامج وارادة في بروتوكولات حكماء صهيون :

١ - اقامة دولة يهودية في فلسطين والوطن العربي . " يجب علينا نحن اليهود ان نبعث دولة اسرائيل على ان تكون فلسطين قاعدة لها " . كتب الزعيم الصهيوني نورمان بنتوش في كتابه (فلسطين اليهود ) ، " لا حاجة لان تكون فلسطين في المستقبل محدودة بحدودها التاريخية ففي امكان المدينة اليهودية الامتداد الى جميع البلاد التي وعدوا بها في التوراه ، من البحر الابيض المتوسط حتى الفرات ، ومن لبنان حتى نهر مصر ، هذه هي البلاد التي اعطيت للشعب المختار " (١) وقد اكد هذا المفهوم اول رئيس دولة لاسرائيل بن غوريون عند مخاطبته لطلاب الجامعة العبرية " ان هذه الخريطة خريطة فلسطين ليست خريطة دولتنا ، بل ان لنا خريطة اخرى عليكم انتم الطلاب مسؤولية تصميمها في الغد ، خريطة الوطن الاسرائيلي الممتد من النيل الى الفرات " . لقد كان هذا التعبير الاسرائيلي واضحا في مقولة معظم زعماء اليهود امثال جابوتسكي ومناحيم بيغن وغيرهم . وتحقيقا لهذا الهدف الرئيسي فقد انتهج اليهود اساليب مختلفة منها : ايجاد اكثرية ساحقة في فلسطين بواسطة الهجرة ، اجلاء العرب وتهجيرهم من ديارهم ، الاستيلاء بشتى الوسائل على الاراضي الصالحة للزراعة وقتل الاقتصاد الفلسطيني عن طريق بريطانيا الدولة المنتدبة.

٢ - السيطرة على الاقتصاد العالمي . " يجب علينا نحن اليهود ان نسيطر على ثروات العالم عن طريق انشاء احتكارات يهودية ضخمة تستوعب كل ثروات الامم وتكون بمثابة خزائن لكل كنوز العالم. علينا ان نعمل على اغراق حكومات العالم في قبضة الراسماليين منا عن طريق القروض فيكون بوسعنا افلاسها بعد فترة من الزمن عندما نطالب بديوننا فجأة ونحن في هذا التكتيك نعتد اولا واخيرا على البورصات وما تحمله من الاعيب نتقنها ، لذلك سنلغي هذه البورصات عندما تتم السيادة في الارض لعرش صهيون " . (٢) لقد استطاع اليهود ان ينفذوا ما جاء في هذا البروتوكول ، وان يسيطروا على معظم البنوك في اوروبا الغربية وامريكا ولهم معظم اسهم الشركات في تلك الدول ، وهناك نصف مليون يهودى امريكي يملكون ما يزيد عن ٣٠٪ من اسهم الشركات الصناعية والتجارية والزراعية ، وتبلغ نسبة الاموال اليهودية المستغلة في السينما والانتاج التلفزيوني ٧٠٪ من راس المال المستغل في هذه الصناعات المهمة.

٣ - اثارة الفتن وتدمير المجتمعات . " يجب ان نكون قادرين على اشعال الثورة او اعادة

النظام في اى بلد من بلدان العالم " (٣) . من الجدير بالذكر ان جهاز الموساد الاسرائيلي من افضل اجهزة المخابرات في العالم ، وقد انشئ لتتفيذ ما جاء في هذا البروتوكول ، ليس غريبا ان تتبثق الجاسوسية من مبادئ الحركة الصهيونية ، فالديانة اليهودية حثت وشجعت على الجاسوسية ، وقد ورد في التوراة ان موسى عليه السلام ارسل اثني عشر جاسوسا الى ارض كنعان واعطاهم اسمااء مستعارة " اصعدوا من هنا الى الجنوب وتسلفوا الجبل وانظروا الى الارض ما هي ؟ الشعب الساكن فيها اقوي ام ضعيف ؟ قليل ام كثير ؟ ... الخ . " لم يستطع اليهود ان يدخلوا اريحا الا عن طريق جاسوسة ( رحاب ) رشوها بالمال فباعت عرضها وشعبها ، وما اشبه اليوم بالبارحة فجهاز الموساد الاسرائيلي متغلغل في كل اجهزة المخابرات في العالم ومتغلغل ايضا بين صفوف الشعب الفلسطيني وله دور كبير في تسيير معظم اجهزة المخابرات العربية من خلال النفعيين والمرترقة الذين تعتمد عليهم كجواسيس وطابور خامس .

٤ - تلهية الشعوب عن التأثير الصهيوني بنشر الفسق واللهو والرياضة . " كلما وجدنا انظار الرأي العام العالمي تتجه نحو الحقيقة يجب ان نعمل على تحويلها الى اتجاه آخر ، ان واجبنا ان نشغله عن اى طريق او تفكير جدى باثارة موضوعات جديدة لها طابعها الصحفي الجذاب ، تلهيهم وتملاً فراغهم بمختلف انواع الملاهي والمباريات الترفيهية والفنية والرياضية . يجب ان لا نحجم عن استعمال الرشوة والخداع للوصول الى اهدافنا" (٤) . ان اثاره الفسق والانحلال من اجل الوصول الى الهدف مطلب توراتي وقد بررته التوراة في قصة جاسوسة اريحا ، ومن هنا نجد ان اليهود يديرون معظم اندية الترفيه والقمار والرقص لان ذلك يساعدهم في :

أ - اصطياد اكبر عدد من المنحليين اخلاقيا واستخدامهم كجواسيس .

ب - افساد اكبر عدد من غير اليهود وابعادهم عن ميادين النشاط الاقتصادي والسياسي .

ج - استغلال الفضائح الشخصية لهؤلاء المنحليين عن طريق التهديد بغية تنفيذ مآرب الصهيونية .

٥ - نشر الاحاد والفلسفة المادية والقضاء على الاديان غير اليهودية . " يجب علينا ان ننزع فكرة الله عندها يصير المجتمع منحلا من الدين والسياسة وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد " (٥) . " يجب ان نعنتي عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين من غير

اليهود في اعين الناس وبذلك ننجح في الاضرار برسالتهم التي يمكن ان تكون عقبة كؤودا في طريقنا . سيقترص رجال الدين وتعاليمهم على جانب بسيط من الحياة وسيكون لها اثر مناقض للأثر الذى جرت العادة ان يكون بها " (٦) . يشجع اليهود الافكار الوجودية والشيعوية وهم روادها ، فمن بين المفكرين الشيوعيين عدد كبير من اليهود.

٦ - السيطرة على الصحافة ووسائل الاعلام . " الصحافة والادب هما اعظم اداتين للسيطرة الفكرية، لذلك علينا نحن اليهود ان نشترى العدد الاكبر من دور الصحافة والنشر ووكالات الاخبار العالمية حتى لا يرى اى خبر او مقال الا من خلال نظاراتنا ويجب ان تكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف والاحزاب المختلفة وستكون هذه الجرائد مثل الاله الهندي " فشنوا له مئات الاندوع وحين يمضي الثرثارون والمغفلون في ترويد ما يتوهمون انه رايبهم او رأي جرائدهم او احزابهم سنكون قد حققنا ما نبغي فلن يرددوا الا ما نضعه في افواههم من وراء الستار " (٧) . لقد ابدعت الصهيونية في هذا المجال ابداعا واضحا فمعظم وكالات الصحف والانباء والتلفزيون يسيطر عليها اليهود بأفكارهم واموالهم ، وكل رأي يصدر عن شخصية ما حتى لو كان راس الدول في ذلك البلد ويتعارض مع اهداف الصهيونية وقيمها ، يشن عليه حملة شعواء او فضيحة مالية ، او فضيحة خلقية تؤدى بالتالي الى تراجعها عما قال او استقالته او اسقاط نظام حكمه .

٧- هذا بعض ما جاء في افكار الحركة الصهيونية وقد تم ايرادها هنا لتوضح ان قيام اسرائيل على ارض فلسطين ، انما هو رمز لليهود واحد اهداف هذه الحركة الاخطبوط في السيطرة على مقدرات العالم الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بحيث يصبح العالم كله العوبة ودمية يستطيعون تحريكه في اى وقت يشاؤون . لقد نفذت الحركة الصهيونية معظم اهدافها فاسرائيل قد انشنت في المكان الذى تم اختياره ، وهم يسيطرون على مال واقتصاد العالم ، ولهم يد في كل صحيفة ومحطة تلفاز واذاعة ونادى قمار ، ولديهم سجلات تتضح بالفضائح لقادة وزعماء العالم يظهرهم مضمونها في الوقت الذى يتوقف فيه اى منهم عن دعم الصهيونية او دولة اسرائيل .

### الاهداف الوطنية الاسرائيلية والمصالح

" تمثل اسرائيل بوجودها على ارض فلسطين تحديا عسكريا وسياسيا وامنيا وفكريا

واقتصاديا وحضاريا للامة العربية ، ويتصف هذا التحدى بعنفه وشموليته وخطورته الجسيمة وصعوبة التعامل معه ومواجهته " (٨) . تعود خطورة هذا التحدي في عنفه وشموليته الى طبيعة الايدولوجية والتي تجسدها دولة اسرائيل وكذلك الى اهداف اسرائيل في المنطقة العربية والنظرة المشتركة لكلا الطرفين المتصارعين ، فاسرائيل مثلا تنظر الى هذا التحدى بتحدي البقاء والعرب ينظرون اليه كتحدي ايدولوجي قائم على التوسع والهيمنة ونقيض للفكر العربي الاسلامي . لقد لعبت الايدولوجية الصهيونية دورا اساسيا في صنع المجتمع الاسرائيلي الجديد ، فاليهود قدموا الى فلسطين من عدة دول بمفاهيم مختلفة وتم صهرهم في مجتمع وضعت له قيم وتقاليد واهداف جديدة بغض النظر عن الاعتبارات الاخلاقية والقانونية ، لأن مثل هذه الحقائق ستصبح شرعية بمرور الزمن .

كان احد اهداف الحركة الصهيونية تغيير صورة اليهودى في العالم المعروفة بالمراباة والاستغلال والسمسرة والغش والخداع والوهن ، يقول بن غوريون " ان على اليهودى ان ينزع عنه صورة الانسان الضعيف والمستضعف ولا بد من تدريبه وتهيئته للدفاع عن نفسه وجماعته " (٩) . لذلك جرى التركيز على الفرد اليهودى وتدريبه وتعليمه وتحويله الى مزارع وجندى ومنتج من خلال المجتمعات الزراعية ( الكيبوتسات ) والمنظمات الشبابية ( الجذناع ) وترسيخ مبادئ الديانة اليهودية كارتباط قومي بالارض الفلسطينية مع انها تتعارض مع الحركة الصهيونية العلمانية . كان لا بد من التركيز على الدين لانه الرابط الوحيد الذى يربط اليهود بفلسطين وعلى اساسه سنت اسرائيل قانون العودة وحددت الجنسية والمواطنة لليهود .

لقد بنت اسرائيل اهدافها منذ البداية على سياسة خارجية متطرفة وعدوانية تجاه العالم العربي ، فالشعور بالاضطهاد والعزلة والخوف من المجتمع الجديد والنجاح الاولي في تحقيق الاهداف اعطاهم مزيجا من الثقة بالنفس وصلت في كثير من الاحيان حد الغرور ورفض التبعية والضمانات الدولية واستقلالية الرأي . ان نجاح اسرائيل في تنفيذ اهدافها المعلنة والسرية ادى الى شعور بالتفوق والاستعلاء والاعتقاد الحتمي بحق اليهود التاريخي والالهى بارض فلسطين ، وقد طغى هذا الشعور على اليهود افرادا ومؤسسات . كان من الطبيعي ان تتعارض الاهداف الاسرائيلية مع الاهداف العربية، لذلك كانت في كل مرة لا تستطيع ان تحقق اهدافها بالطرق السلمية تلجأ الى العنف معتمدة نظريات كلاوزفتر (١٠) باستخدام الحرب لحل مشاكل السياسة ولذلك شنت اسرائيل سلسلة من الحروب في

المنطقة لتحقيق اهدافها السياسية ، وبعد كل حرب تنادي بضرورة المفاوضات المباشرة مع العرب وترفض القرارات الدولية او تتجاهل تنفيذها او تماطل في تطبيق بنودها.

الاهداف الوطنية . لقد ظهر خلال الحقبة الماضية بان لاسرائيل اهدافا سياسية وعسكرية واقتصادية ، ولكن هناك اهدافا تتسع لكل الغايات والمصالح وهي اهدافها الوطنية والتي ظهرت على الشكل التالي :

- ١ - بناء اسرائيل الكبرى المتفوقة ايدولوجيا ، فكريا ، عسكريا ، سياسيا واقتصاديا على المستوى المحلي والاقليمي والدولي اذا امكن .
- ٢ - المساهمة في تهجير يهود العالم واستيعابهم مرحليا على الارض العربية .
- ٣ - السيطرة على مقدرات وموارد العالم العربي .
- ٤ - فرض سياسة الامر الواقع بقبول اسرائيل في المحيط الاقليمي والدولي .
- ٥ - المساهمة في تجزئة العالم العربي والتعامل معه على اسس قطرية .
- ٦ - ادامة قوة عسكرية متفوقة قادرة على تحقيق الامن الوطني .

### الاهداف السياسية

١ - ضمان بقاء اسرائيل دولة قوية داخل حدود معترف بها . حتى تضمن اسرائيل عامل البقاء يجب ان تحصل على السلام ، والسلام ومن وجهة نظر اسرائيلية مرتبط بعامل الامن ، والامن لا يتحقق الا من خلال قوات مسلحة قوية تضمن هيئة الامم المتحدة والقوانين الدولية بقاء اسرائيل كدولة لانها عضو في هيئة الامم المتحدة وفي منظماتها المختلفة ، اما القوة فتعتمد على القوة الذاتية بالدرجة الاولى حيث ان اسرائيل دولة عسكرية وميزانية الدفاع تأخذ النصيب الاكبر من موازنة الدولة وقد بنت قوات مسلحة متطورة قادرة على الدفاع عن ارض اسرائيل ، وبنفس الوقت قوة تقليدية ونووية رادعة للدول العربية المحيطة باسرائيل. اما الحدود من وجهة النظر الاسرائيلية فهي مرنة جدا ولا حدود واضحة لاسرائيل، حيث ان وجهة النظر الاسرائيلية تقول بأن فلسطين تشمل غرب وشرق نهر الاردن وعندما توقع اتفاقات سلام بينها وبين الدول العربية يمكن تركيز الحدود والتفاهم عليها. يقول اسحق شامير وغيره من القادة الاسرائيليين "واليوم فان اقل بقليل من ربع اراضي منطقة فلسطين المنتدبة الاصلية هي الآن بايدينا، اما الارباع الثلاثة

الآخري والتي تدعى الآن المملكة الاردنية الهاشمية فهي في ايدي العرب. لقد صرح الملك حسين والقادة الفلسطينيين ان العرب على ضفتي النهر هم امة واحدة والحقيقة ان ثلثي السكان في الاردن هم من فلسطين العربية وايضا معظم اعضاء البرلمان والوزراء. ان وجود دولة فلسطينية اخرى بين الاردن واسرائيل في الالف ميل مربع ليهودا والسامرة - منطقة تساوي حجم بلدة كبيرة في الولايات المتحدة الامريكية - ليس معقولا من الناحية السياسية ( ١١ ) .

٢ - مقاومة الافكار الوحدوية ومنع اقامة اى نوع من الاتحادات بين الدول العربية . من البديهي ان تقف اسرائيل بعناد وتحاول تفتيت اى بذرة للتسيق او التعاون بين الدول العربية وخاصة دول الاقليم . عندما انشئت الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٩ جن جنون اسرائيل وحاولت جاهدة لاسقاط هذا الاتحاد وبقيت ورائه حتى تم حله عام ١٩٦٢ وكذلك عندما انشئت القيادة العربية الموحدة بين الاردن ومصر وسوريا عام ١٩٦٤ اعتبرت هذا بمثابة اعلان حرب ضد اسرائيل فقد قال بن غوريون " ان اسرائيل تحتفظ لنفسها بحرية التصرف عندما يتغير الوضع الحالي القائم بدخول قوات عسكرية تابعة لأي دولة عربية الى الاردن " وصرح ايجال الون " ان قرار خوض حرب ١٩٦٧ اتخذ في اليوم الاول من حزيران في مجلس الوزراء الاسرائيلي وكان سبب هذا القرار تشكيل الجبهة الشرقية " . لم تكتفي اسرائيل بتجزئة العالم العربي الى اثنتين وعشرين وحدة جغرافية لكل منها اهدافها وطموحاتها المناقضة للآخري ولكن هناك احلاما كثيرة تراود حكام اسرائيل بزيادة عوامل التجزئة السياسية وكما يلي :

- أ - البقاء على لبنان المجزأ الى كانتونات سياسية دينية منها ما يتبع لسوريا او لاسرائيل او لدولة لبنان ومنها كانتونات دينية مسيحية، درزية وشيعية.
- ب - تجزئة سوريا الى دويلات ، دولة علوية شيعية في الساحل ، دولة شيعية في حلب واخرى في دمشق ودولة درزية في جبل الدروز وشمال الاردن .
- ج - يكون الاردن هدفا ديموغرافيا لاسرائيل بحيث يتم تفرغ جميع الفلسطينيين من فلسطين الى الاردن ونقل السلطة الى الفلسطينيين بعد تصفية حكم الهاشميين .
- د - تجزئة العراق الى ثلاث دويلات ، دولة شيعية في الجنوب ، دولة سنية في الوسط ودولة كردية في الشمال وهذا يتم بعد تدمير البنية السياسية والعسكرية لدولة العراق .

هـ - اما الجزيرة العربية فهي مفككة اصلا ولا تشكل خطرا على اسرائيل على المدى القريب ولكن يجب التفكير باقامة دولة شيعية على الساحل الغربي للخليج العربي . وحدة اليمن تعتبر خطرا بعيد المدى ولكن يجب انهاء هذه الوحدة حتى لا تكون سابقة خطيرة لاتحاد دول اخرى .

٣ - اهداف ومصالح سياسية في الدول العربية ذات الاهمية الاستراتيجية:

أ - الأردن . تمسكت الحركة الصهيونية بضم شرق الأردن الى الوطن القومي اليهودي الذي منح لهم بموجب وعد بلفور على افتراض ان فلسطين تضم شرق وغرب نهر الأردن . حاولت اسرائيل خلال تاريخها الطويل ان تلغي الشخصية الاردنية وقد اقترح بن غوريون قبل حرب عام ١٩٥٦ بقليل على حلفائه بريطانيا وفرنسا ان تجزأ الأردن بين اسرائيل والعراق ، مما لا شك فيه ان لاسرائيل اطماعا سياسية واقتصادية وتاريخية في الأردن ، فخلال تاريخ الصراع العربي الاسرائيلي كان الأردن ولا يزال العضو البارز والفاعل في بؤرة الصراع كون الأردن وفلسطين توأمين ولهذا فان اسرائيل تعتبر الأردن عدوا رئيسيا لها وحجر عثرة يقف في طريق تحقيق احلامها بالتوسع وبناء مملكتها المزعومة . ترى اسرائيل بان الأردن يشكل عمقها الاستراتيجي لاستيعاب عدد اكبر من السكان فالأردن ذو مساحة كبيرة ( ٩٧ الف كم مربع ) وعدد سكان قليل ( ٤ مليون نسمة ) ويمكن له ان يستوعب لغاية ٢٠ مليون نسمة خلال القرن القادم . ترى اسرائيل ايضا بان التاريخ يميل لجانبها فدولة اليهود في زمن يوشع وداوود وسليمان شملت مناطق واسعة من الأردن ولهذا فالحق التاريخي كما يعتقدون موجود ودلالاته واضحة .

ب - لبنان . لاسرائيل مطامع سياسية واقتصادية في لبنان ، فقد تم تهجير ما يقارب نصف مليون فلسطيني الى لبنان خلال الحروب العربية الاسرائيلية . وترى اسرائيل بان على لبنان ان يستوعب هؤلاء استيعابا كاملا بحيث يتنازلون عن هويتهم وجنسياتهم الفلسطينية . منطقة الجليل في شمال فلسطين مكتظة بالمستعمرات الاسرائيلية وهي مهددة امنيا بسبب سيطرة جنوب لبنان على هذه المنطقة وترى اسرائيل بان امن الجليل هو امن اسرائيل ولذلك قامت في عام ١٩٧٦ باحتلال جزء من الشريط الحدودي اللبناني وفي عام ١٩٨٢ قامت بعملية الجليل واحتلت العاصمة اللبنانية ثم تراجعت متمسكة بشريط حدودي حتى نهر الليطاني بحجج امنية .

لاسرائيل مطامع اقتصادية في جنوب لبنان حيث طالب اليهود منذ عام ١٩١٩ بضم هذه المنطقة الى حدود فلسطين القائمة وقد كانت احد اهداف عملية الجليل الاستيلاء على منابع نهر الليطاني وسرقة مياهه .

ج - مصر . يعتقد اليهود بان مصر موطن آبائهم واجدادهم وعندما قام الرئيس الراحل انور السادات وبرفقته رئيس الوزراء الاسرائيلي الراحل مناحيم بيغن ( قطبي معاهدة كامب ديفيد ) بزيارة الاهرامات ، اراد الرئيس السادات ان يعرفه على الاهرامات فأجابه مناحيم بيغن بكل صراحة " انني اعرفها جيدا لقد بناها اجدادي حجرا حجرا " . كان ولا يزال مطمع اسرائيل المرحلي في مصر عزلها عن الامة العربية بتوقيع معاهدة صلح منفرد وقد تم لها ذلك واما الاطماع الاخرى ففكرة " ارضك يا اسرائيل من النيل الى الفرات لا تزال قائمة " وبما يتعلق بالامور الاقتصادية فتتمثل بالاستفادة من العمالة المصرية والسواح المصريين وبترول سيناء واستمرارية المرور الامين من خلال قناة السويس والبحر الاحمر . يقول هرتزل " ان سيناء والعريش هي اراضي اليهود العائدين الى وطنهم " .

د - سوريا . لقد حاولت الحركة الصهيونية منذ نشأتها ضم الجولان لفلسطين وذلك لقلّة عدد سكانها ولتأثيرها الامني وسيطرتها على منطقة الجليل الشرقي ، وقد كانت الفرصة مواتية لاسرائيل في حرب ١٩٦٧ لاحتلال الجولان برمته وضمه كليا الى دولة اسرائيل ولم تجد اسرائيل صعوبة في ذلك حيث ان معظم سكان الجولان من الشعب الدرزي الموالي لدولة اسرائيل اما مطامع اسرائيل في جبل الشيخ فكانت بادية للعيان ، فقد قدمت الحركة الصهيونية مذكرة الى مؤتمر السلام الذي عقد في لوزان سنة ١٩١٨ بعد الحرب العالمية الاولى " ان جبل الشيخ هو ابو مياه فلسطين الحقيقي ولا يمكن فصله عن فلسطين دون تعريض حياتها الاقتصادية للخطر ، يجب ان يخضع الجبل كليا لسيطرة الذين سوف يستفيدون منه الى الحد الاقصى ، (١٢) . ولقد رايت بام عيني القوات الاسرائيلية تعاود احتلاله من القوات السورية بعد توقيع وقف اطلاق النار في ٢٢ تشرين اول ١٩٧٣ دلالة على اهمية الحيوية لاسرائيل .



هـ - الجزيرة العربية والخليج العربي . يربط اليهود انفسهم بتلك البلاد بعلاقة تاريخية عاطفية على اعتبار ان قسما من هذه البلاد كانت من ضمن املاك اجدادهم الاوائل وهجروا منها قسرا ولا تخلو اشعارهم من ذكريات خبير وتبوك . والحقيقة ان اطماع اسرائيل في هذه المناطق تتعدى الامور التاريخية والعاطفية فهم يريدون ان يصلوا الى منابع الغاز والنفط الذى تفتقر اليه اسرائيل كما يريدون ان تصبح هذه المناطق سوقا رائجة لبضاعتهم وصناعاتهم .

و - باقي الدول العربية . ان مخطط اسرائيل السياسي اوسع من ان يشمل الدول العربية المذكورة فقط ، فهي تلعب بالخفاء في جنوب السودان ولها دور في الصومال وارتيريا وتضرب وحدة اليمن وتقصف طائراتها تونس والعراق وليبيا وهي تعتبر كل بلد عربي مصدر تهديد طالما له التأثير في السياسة الاسرائيلية .

## الاهداف الاقتصادية

١ - تأمين حرية الملاحة . ترى اسرائيل بان اى تهديد لحريتها الملاحية عبر البحار وخاصة البحر المتوسط والبحر الاحمر وبحر العرب بمثابة تهديد مباشر لامنها الوطني وبمثابة حرب ضد وجودها . لقد اعتبرت اسرائيل اغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية حربا معلنة وقد قامت مع حلفائها الانجليز والفرنسيين بحرب عام ١٩٥٦ لفتح هذه الممرات بالقوة ، كما ان اسرائيل قد خرقت اتفاق الهدنة في حرب ١٩٤٨ للوصول الى منافذ البحر الاحمر عن طريق خليج العقبة . يقول دايان " ان البحر الاحمر هو جبل طارق اليهودية وان اى بوصة من الارض تساوي الفا من التعهدات العربية وانا افضل شرم الشيخ من دون اتفاق سلام بدلا من اتفاق سلام من دون شرم الشيخ " (١٣) .

٢ - السيطرة على منابع المياه . تعاني اسرائيل من شح مصادر المياه ولديها عجز واضح بين ما تملك وما تحتاج مع انها تسيطر على معظم منابع المياه في المنطقة ، فهي تحتل منابع مياه نهر الاردن في جبل الشيخ وتشرف على مصادر مياه الليطاني في لبنان وتقاسم الاردن مياه نهر اليرموك ، ولا نبالغ اذا قلنا بان اسرائيل تأخذ حصة الاسد من نصيب المياه في المنطقة فما بالك اذا طالبت الدول العربية المجاورة لاسرائيل بحصتها الشرعية في المياه في ظل اتفاقية سلام مع اسرائيل . ان من يقول بان الحرب في المستقبل

ستكون بسبب الحصول على الماء لا يكون قد جانب الحقيقة ، فجميع دول المنطقة وخاصة الاردن واسرائيل وفلسطين لديها عجز والعجز سيتضاعف خلال العقد القادم.

٣ - الوصول الى منابع النفط . قد يرى البعض ان في هذا القول مبالغة فكيف لاسرائيل الدولة الصغيرة بحجمها ان تمتد من خلال بلدان عربية لتصل الى منابع النفط العربية في الخليج . قد لا يكون هذا الطرح ماديا ، وهدف اسرائيل ان يتدفق النفط والغاز الى الموانئ الاسرائيلية دون تعقيدات ، وبما انه يتدفق الآن في ظل حالة حرب معها فكيف عند توقيع معاهدات السلام واغلب الظن ان اسرائيل قد وصلت فعلا الى هذه المنابع بطريقة مباشرة او غير مباشرة وهي مطمئنة لوصول الامدادات النفطية لمواطنيها ولتسيير عجلتها الحربية والاقتصادية .

٤ - الغاء المقاطعة الاقتصادية العربية ضد اسرائيل . تحاول اسرائيل بواسطة حلفائها الامريكان والانجليز والفرنسيين الضغط على الدول العربية للمسارعة في الغاء هذه المقاطعة الشكلية وابداء حسن النية وحسن الجوار تمهيدا لتوقيع اتفاقيات السلام في المجالات الاخرى . ان المقاطعة الاقتصادية العربية لاسرائيل لم تعد ذات جدوى بسبب عدم الالتزام من قبل بعض الدول العربية واستخدام اسرائيل للأساليب الخداعية لتسويق بضاعتها باعادة تصديرها باسماء مستعارة .

٥ - فتح الاسواق العربية امام البضاعة الاسرائيلية . يرتبط هذا الهدف مع سابقه فعند الغاء المقاطعة تصبح الطريق مفتوحة امام تأمين هذا الهدف ، مع العلم بان البضاعة الاسرائيلية رائجة الآن في اسواق بعض الدول العربية تحت سمع وبصر حكوماتها ، ومما لا شك فيه بان البضاعة الاسرائيلية ستكون قابلة للتسويق بسبب جودة صناعتها ورخص اثمانها وبسبب رخص الايدى العاملة العربية التي تساهم في انتاجها .

٦ - زيادة حجم السياحة العربية الى اسرائيل . يرتبط هذا الهدف مع توقيع اتفاقيات السلام ما عدا مصر التي يؤم سواها جميع المرافق الاسرائيلية حاليا . عندما تسمح الظروف السياسية بزيارة اسرائيل فستجد اسرائيل نفسها في ضائقة سياحية من كثرة السواح العرب الذين يريد بعضهم ان يرى اسرائيل المحرمة عليهم منذ انشائها بالاضافة الى نجاعة المخططات السياحية في اسرائيل لجذب السواح ، وسيقوم البعض بزيارة الاماكن الدينية المقدسة لدى المسلمين والمسيحيين .

٧ - ربط اقتصاد الضفة الغربية ربطا مباشرا بالاقتصاد الاسرائيلي . منذ احتلال اسرائيل للضفة الغربية في عام ١٩٦٧ عطلت اسرائيل القدرة الانتاجية الصناعية والزراعية في الضفة الغربية واصبحت العمالة في اسرائيل هي منفذهم الوحيد ومورد رزقهم ، ومجرد وقف العمالة قد يؤدي الى مجاعة في الضفة الغربية ناهيك عن اهمال الاراضي الزراعية وتوقف الصناعة وانخفاض مستوى التعليم . تاليا بعض الاساليب الاسرائيلية لتدمير الاقتصاد الفلسطيني في الضفة الغربية :

- أ - منع السكان العرب من زراعة بعض اراضيهم بدوافع امنية .
- ب - الاستيلاء على الاراضي الاميرية واراضي مملوكة وقد زادت النسبة عن ٥٠٪ من اراضي الضفة الغربية .
- ج - توجيه الزراعة في المناطق المحتلة طبقا لحاجات السوق الزراعي الاسرائيلي والتحكم بالمزارعين العرب لبيع منتجاتهم الى شركات احتكارية اسرائيلية .
- د - فرض ضرائب بمعدل ٢٠٪ على الانتاج الصناعي الذي لا يخضع للتصدير تحت اسم ضريبة الدفاع .
- هـ - تطبيق سياسة جمركية قاسية للحد من تجارة الصناعات في الاراضي العربية المحتلة .
- و - اضعاف البنية الصناعية باغراء العمال العرب للعمل في المصانع الاسرائيلية بأجور عالية وبذلك تحرم المصانع العربية من الفنيين مما يؤدي الى اغلاقها في النهاية لعدم قدرتها على مجاراة الصناعة الاسرائيلية . لقد انخفض معدل النمو الصناعي في الضفة الغربية من ٩٪ عام ١٩٦٨ الى ٥٪ عام ١٩٨٨ مما تسبب في اغلاق ( ٣٣٩ ) مؤسسة صناعية وحرفية.

الاهداف العسكرية . لا يوجد اهداف عسكرية لدولة ما منفصلة عن الاهداف القومية ، فعوامل القوة السياسية ، العسكرية ، الاقتصادية والاجتماعية النفسية مكملة لبعضها البعض وتصب في الاطار الوطني / القومي ، لاسرائيل هدفان عسكريان رئيسيان هما :

- ١ - الاحتفاظ بقوة عسكرية قادرة على تحقيق الامن الوطني في السلم والحرب . تعتبر اسرائيل مجتمعا عسكريا متكاملا ولديها نظام محكم يلزم كل اسرائيلي بالخدمة في جيش الدفاع وسيصل الى مستوى تدريبي يجعله قادرا على حمل السلاح والدفاع عن ارض

اسرائيل . لا تستطيع اسرائيل الاحتفاظ بجيش كبير من الخدمة التطوعية بسبب حاجتها الى مجتمع زراعي صناعي منتج ولذا فقد احتفظت بجزء من قوتها في الخدمة الفعلية والجزء الآخر كخدمة احتياطية جاهز للالتحاق في حالة الانذار وتستطيع اسرائيل ان تجند معظم قواتها خلال فترة انذار ٢٤ ساعة والباقي خلال ال ٤٨ ساعة الاخرى .

٢ - ادامة التفوق العسكى على جميع الدول العربية في حالة نشوب الحرب . اعتمدت اسرائيل منذ نشأتها على قوات مسلحة متوازنة ومنفوقة نوعا وكما على القوات المسلحة العربية باستمرار ، ولضمان هذا التفوق وتعزيزه فقد ربطت اسرائيل جميع المؤسسات المدنية التي تسيطر على مرافق اسرائيل الحيوية كالموانئ والصناعات الاستراتيجية والدفاع المدني والطيران المدني والمفاعلات النووية السلمية والحربية بوزارة الدفاع . اما مجالات التفوق الاسرائيلي فهي واضحة في المجالات التالية :

أ - سلاح الجو . حيث تمتلك اسرائيل احدث انواع الطائرات في العالم مثال ف ١٥ ، ف ١٦ .

ب - الاسلحة البرية . خاصة الدبابات ومعدات القتال الليلي والمظليين .

ج - الاسلحة البحرية . لديها احدث انواع زوارق الصواريخ المسلحة .

د - الحرب الالكترونية . لديها منظومة حرب الكترونية كفؤة تزود اسرائيل باحدث المعدات كما تصدر للدول الاخرى حيث يوجد اكثر من (٨٠) شركة الكترونية اسرائيلية .

هـ - الاسلحة النووية . اسرائيل هي الدولة الوحيدة القادرة على انتاج اسلحة نووية في المنطقة وقذفها الى مسافة تصل خارج محيط العالم العربي .

### الاهداف الاجتماعية النفسية .

١ - الاعتراف العربي سياسياً واجتماعياً بحق اسرائيل في الوجود كدولة وحق الشعب الاسرائيلي في العيش بسلام . لقد بدأت تتساقط اللاءات العربية وهناك الكثير من الدول العربية الجاهزة لتوقيع اتفاقية سلام مع اسرائيل واللاحق بالركب المصري . لن يجد الشعب الاسرائيلي صعوبة في التكيف اذا انتهت المشاكل السياسية ، فاليهود وخاصة الشرقيين ( السفارديم ) تاريخ طويل مع الشعوب العربية في اليمن ومصر والمغرب

والعراق وغيرها ، تسير اسرائيل حاليا في نهج التطبيع المتدرج لقبول شعبها في المحيط العربي .

٢ - ترسيخ مفهوم اليهودى المتفوق . يدعي اليهود بانهم الشعب المختار وقد تم اختيارهم من قبل الههم ( يهوه ) لصفاتهم المميزة في الابداع والثقافة المميزة وقيادة الشعوب . لقد اصبح لدى العربي قناعة تامة بنجاح اليهودى في كل مجال يخوضه ولهذا لن يجد اليهود كبير معاناة في التغلغل في الشعوب العربية اذا اتيح لهم المجال وستواتي لهم الفرصة لتحقيق اهداف اسرائيل وطموحاتها في المنطقة العربية .

# المجال الحيوي والامن الاسرائيلي

---

المجال الحيوي لاسرائيل  
نظرية الامن الاسرائيلي



# المجال الحيوي والامني الاسرائيلي

## المجال الحيوي لاسرائيل ( ١٥ )

لم يعرف مصطلح المجال الحيوي الا في نهاية القرن التاسع عشر وصاحب الفكرة فيه هو الجغرافي الالماني المشهور فريدريك راتزل FRIEDRICK RATZEL ناقشه في كتابه " الجغرافيا السياسية " وقد اعتبر راتزل ان ادارة الحرب مرحلة هامة من السياسة والجغرافيا ومرتبطة بهما . من الذين آمنوا بهذه النظرية الفوهرر الالماني هتلر الذي نقل هذا المفهوم الى الميدان العملي في الحرب العالمية الثانية وطبقه على الدول المجاورة ، كما آمنت به اسرائيل وطبقته على الدول العربية المجاورة ايضا .

ان هدف الصهيونية المعلن هو جمع اليهود من الشتات وتأسيس وطن قومي لهم فيه حرية الاختيار والتصرف وقد كان ذلك في انشاء اسرائيل عام ١٩٤٨ والحصول على اعتراف دولي بهذا الكيان منذ انشائه . لتطبيق نظرية المجال الحيوي الاسرائيلي او نظرية التوسع فقد كان عليها ان تحل اربعة مشاكل رئيسية هي (١٦) .

١ - ارض فلسطين يسكنها شعب منذ قديم الزمان ومساحة الارض المتيسرة في فلسطين والتي لا تزيد عن ٢٧ الف كم<sup>٢</sup> لا تتسع لشعبين خاصة وان يهود العالم سيتجمعون في فلسطين ، والفلسطينيون يتكاثرون بنسبة عالية تزيد عن ٣٥ ٪ ، اذن فلا بد ان يفسح احد الشعبين المجال للآخر لأن يتنافس ويتمدد وينمو ولذا فقد قامت اسرائيل بعد انشائها ووكالاتها المختلفة قبل الانشاء باساليب مختلفة لحل هذه المشكلة المعقدة :

أ - محاولة شراء الاراضي بالثمن الذي يطلبه المواطن الفلسطيني وبأساليب مختلفة كالسمسرة والمخادعة والخيانة .

ب - محاولة اغراء المواطنين بترك الارض واهمالها من خلال دفع رواتب واجور مغرية للعمل في اسرائيل وتقديم التسهيلات اللازمة للسكن والتنقل والترفيه .

ج - اغلاق الاسواق الاسرائيلية امام البضاعة الفلسطينية من خضار وفواكه وحبوب بحيث يتعرض المواطن لخسارات متتالية تجبره على عدم فلاحه ارضه وبيعها في كثير من الاحيان .

د - الاستيلاء المباشر وغير المباشر على الممتلكات الشخصية بحجة الدفاع



والامن والمضايقة من قبل المستوطنين اليهود للسكان العرب وتهديدهم في قراهم  
واماكن سكناهم .

هـ - الطرد والابعاد للاشخاص الذين يعارضون السياسة الاسرائيلية بشكل افراد او  
مجموعات كما حدث في ابعاد مجموعة حماس ( اربعمائة فرد ) الى جنوب لبنان  
عام ١٩٩٣ .

و - فتح مجال السفر للسكان العرب الى الخارج والضغط على بعض الدول مثل  
امريكا ودول اوربا الغربية بقبولهم للعمل في تلك الدول وفي ظروف افضل مما  
هو متوفر لهم في اسرائيل .

ز - تحديد الحريات في الداخل والاعتقال والتعذيب والقتل دونما مبرر مما يضطر  
البعض الى ترك الوطن حفاظا على نفسه واهله .

ح - اسقاط حقوق المواطنة عن اى مواطن يتجاوز المدة المقررة لتجديد هويته اذا  
كان خارج البلاد .

ط - الاستيلاء على الاراضي الحكومية كاملة والتي كانت بحوزة المملكة الاردنية  
الهاشمية قبل قرار فك الارتباط في ٣١ تموز ١٩٨٧ ، والاستيلاء ايضا على جميع  
املاك الغائبين والذين تركوا ارضهم مباشرة بعد حرب ١٩٦٧ .

ي - الاستيطان المنظم وتطويق المدن والقرى العربية بتجمعات سكنية هدفها  
الاستيلاء على الارض ، استيعاب المهاجرين الجدد ، مراقبة السكان العرب وتحديد  
حريتهم والمحافظة على امن اسرائيل .

ك - القتل الجماعي المنظم بعمليات ارهابية متعمدة هدفها التهجير والازاحة وقد  
كانت هذه الاعمال تتم من قبل منظمات ارهابية او افراد ارهابيين والامثلة عليها  
كثيرة . منها مذبحه الاقصى ، مذبحه دير ياسين ، مذبحه قبية وكفر قاسم وآخرها  
مذبحه الحرم الابراهيمي الشريف .

ل - ربط السكان العرب بالنظام الاسرائيلي السياسي والاقتصادى والاجتماعي  
بحيث لا يصبحوا يهودا ولا يبقوا عربا بل لهم هوية تابعة الى اسرائيل كما كانت  
الشعوب التابعة للدولة الرومانية ، فالمطلوب من الفلسطينيين ان يكونوا تابعين  
جديدين ومطيعين لاوامر الدولة اليهودية وبالمقابل يتم منحهم حق حرية العيش  
والتصرف والحكم الذاتي المحلي ولكن دون مستوى الشعب اليهودى في المجالات

الرئيسية كالممثل النيابي ، الخدمة في جيش الدفاع ، القيادة والسيطرة ، الامور الامنية ، حقوق التسلح وغيرها .

٢ - حتى تستطيع اسرائيل ان تتمدد فهي تحتاج الى قوة بشرية مؤهلة لادارة هذا التوسع المتوقع ، وبما ان نسبة الزيادة السكانية للشعب اليهودي متدنية قياسا بالشعب الفلسطيني ، لذا سيبرز في المستقبل مشكلة زيادة السكان العرب على اليهود ، وبما ان اسرائيل انشئت على اساس ان تصبح وطنا قوميا لكل يهود العالم لذلك يجب جلبهم الى ارض الميعاد بكل الوسائل المتاحة التالية :

- أ - اقناع الدول التي يسكنها اليهود بمنحهم الفرصة في الهجرة الى اسرائيل على ان تتكفلهم دولة اسرائيل بمتطلبات السفر والتنقل .
- ب - الضغط السياسي المباشر وغير المباشر على الدول التي يسكنها اليهود لاجبارها على تهجيرهم بالرضا او بالقوة كما حدث في دول اوربا الشرقية.
- ج - الاغراء المادي لبعض الدول وتقديم المساعدات والمنح كما حدث بالنسبة ليهود الفلاشا في اثيوبيا .
- د - الضغط على اليهود في البلد المعني للهجرة وحتى لو ادى ذلك الى خلق مشاكل لليهود واجراء عمليات انتقامية من قبل الموساد الاسرائيلي ضد البعض مما يجبر الاخرين على الهجرة .
- هـ - ترويج الاشاعات والدعايات بان الدول او سكانها سينتقمون من اليهود وهذا ما حدث لهجرة معظم اليهود من الدول العربية في شمال افريقيا واليمن والعراق .
- و - جمع الاموال اللازمة لتوطين اليهود سواء من يهود العالم عن طريق الوكالات اليهودية المختلفة او عن طريق تقديم القروض والمنح من قبل بعض الدول كبريطانيا ، المانيا وامريكا .
- ز - توفير جميع الامكانيات لاستقبال اليهود المهجرين من حيث الاسكان ، التشغيل وتوفير وسائل الراحة المناسبة .

٣ - مشكلة التوسع ومد النفوذ الخارجي على حساب دول الاقليم . منذ اليوم الاول الذي تم فيه اعلان انشاء دولة اسرائيل وهو ليلة ١٥/١٤ ايار ١٩٤٨ ، اثار اسرائيل مشاعر الحقد والكراهية والعداء ضد العرب والمسلمين على حد سواء ، وبما ان

اسرائيل كان لها اهداف قومية بعيدة المدى من حيث انشاء دولة عبرية تستوعب يهود العالم لذا كان لا بد ان تدير صراعات على المستوى المحلي مع سكان فلسطين وقد بدأ بذلك في مرحلة مبكرة من القرن العشرين ، ام بعد اعلان التأسيس فقد اصبح لزاما عليها ان تخوض صراعا مع الشعوب العربية والاسلامية على المستوى الاقليمي والدولي وقد تمثلت هذه الصراعات بمايلي :

أ - ان العمق الاستراتيجي لدولة اسرائيل عند انشائها كان قليلا جدا فشكل فلسطين الطولي ومساحتها القليلة واحاطة اسرائيل باربع دول عربية مجاورة مناهضة لسياستها التوسعية جعلها مهددة بالتجزئة تجاه عمل عربي حاسم ، لذلك بدأت بالتفكير بابعاد الخطر الجاثم على صدرها وبشكل رئيسي ذلك الخطر الموجه الى مركز الثقل (منطقة تل ابيب) الذي كان لا يبعد عن خط الهدنة سوى (١٥ كم) فقط ، فبدأت بتوسيع مجالها الحيوي من خلال استفزاز الدول المجاورة بطريقة مباشرة او غير مباشرة فأدارت عددا من الحروب لتحقيق اهدافها الوطنية ، بدءا من حرب ١٩٤٨ وانتهاء بحرب الخليج .

ب - لم تعلن اسرائيل عند تأسيسها عن حدودها الدولية بحجة الحدود الآمنة ليبقى الباب امامها مفتوحا للانتقال الى حدود جديدة اكثر امانا في كل حرب تخوضها مع العرب . يحاول زعماء اليهود مرة بان قرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ الصادر عن هيئة الامم المتحدة عام ١٩٤٩ يبين حدود اسرائيل ، ويجادلون مرة اخرى بان امريكا عند اعلانها الاستقلال لم تشر الى الحدود الاقليمية . يقول بن غوريون اول رئيس دولة لاسرائيل " نتأمل الاعلان الامريكي للاستقلال ، انه لا يحتوى على اية اشارة للحدود الاقليمية ، فلسنا مكرهين بان نعين حدود الدولة " ويقول في مكان آخر " ليس المقصود المحافظة على الوضع الراهن ، علينا ان نخلق دولة ديناميكية متجهة للتوسع" (١٧) .

ج - كان واضحا لقادة اسرائيل قبل انشائها بان ارض فلسطين لا تتسع لشعبين ودولتين فالفلسطينيون كان عددهم يزيد عن مليوني نسمة قبل عام ١٩٤٨ ويزيدون الآن عن خمسة ملايين ، وكان عدد اليهود عند تأسيس دولتهم حوالي ثلاثة ارباع المليون ويزيدون الآن عن اربعة ملايين ، فمجموع

السكان يزيد عن تسعة ملايين لمساحة (٢٧) الف كم ٢ ، اي ان نسبة الكثافة السكانية تزيد عن (٣٣٣) نسمة للكم المربع الواحد ناهيك عن نسبة التزايد السكاني العالية خاصة لدى الفلسطينيين . اذن هناك مشكلة ذات بعد ديموغرافي ويجب ان يفسح المجال لاحد الشعبين بأن يسود بالرضا او بالقوة، وهذا ما اعلنه بن غوريون حينما قال " حدود اسرائيل ستعنيها الاجيال القادمة " ، ويعني بذلك المجال الحيوي وهو ان الدولة كائن حي يتنفس وينمو ويتحدد بحسب عدد سكانه وهذا ما حصل فعلا خلال الخمسين سنة الماضية، فسكان اسرائيل يزدادون والفلسطينيون يتناقصون والحاجة تصبح ملحّة الى الاستيلاء على ارض جديدة لاستيعاب المهاجرين الجدد ( ١٨ ) .

د - سيبلغ عدد اليهود ١٢٥ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ ، وسيبلغ عدد سكان اسرائيل اليهود ٥٥ مليون نسمة بنفس العام وعدد سكان العرب يزيد على اربعة ملايين نسمة شاملا عرب اسرائيل وال الضفة الغربية وقطاع غزة و اذا افترضنا ان الهجرة ستستمر في ظل الظروف السلمية السائدة الآن ، فمن المتوقع ان يزيد عدد السكان عن عشرة ملايين ، و اذا افترضنا جدلا بان اسرائيل في ظل اتفاقية سلام مع العرب والفلسطينيين ستسمح بحق العودة لبعض فلسطينيين الشتات ، لذا سيصبح العدد اكبر والمشكلة اعقد ، اذن فمن البديهي ان اسرائيل ستسعى الى زيادة مجالها الحيوي سواء بالسلام المقنع او بالحرب المباشرة اذا لم يتحقق السلام .

هـ - من الظواهر الملفتة للانتباه بان نسبة الزيادة السكانية بين الفلسطينيين في الداخل والخارج عالية ، وقد اظهر الباحث الاسرائيلي " ميرون بنيفستي " في كتابه بيانات عن اسرائيل والضفة الغربية بان عدد السكان العرب في فلسطين سيزيد عام ٢٠١٠ عن السكان اليهود ولذا فهو يقول اذا ارادت اسرائيل البقاء فيجب ان تفكر في ثلاثة حلول :

- ان تبقى دولة ديموقراطية ولذا سيكون رئيس الدولة عام ٢٠١٠ فلسطيني .

- ان تصبح دولة دكتاتورية وتعامل العرب دون مستوى الاسرائيليين ومنعهم من حقوقهم التشريعية وهذا سيهز شكل اسرائيل الديمقراطي امام العالم .

- اتباع الوسائل الكفيلة للتخفيف / تهجير السكان العرب خلال هذه الفترة.

ان عمليات العنف والاعتقال والابعاد والمذابح الجماعية للسكان الفلسطينيين ما هي الا مظهر من مظاهر الحلول لدراسة الباحث الاسرائيلي ميرون وغيره من المخططين اليهود.

و - تعاني منطقة الشرق الاوسط من شح المياه . واكثرها معاناة ارض

فلسطين. ان الموارد المائية تشكل اساسا لتقدم الشعوب ورفاهيتهم وتوزيعهم الجغرافي. فاليهود مثلا استعمروا مناطق توفر المياه في وسط فلسطين ، بينما نجد ان الكثافة السكانية في الجنوب متدنية جدا . لقد كان من اهتمامات زعماء اليهود قبل انشائها التفكير في جلب المياه الى فلسطين وعرقلة اية مشاريع عربية لاستغلال مصادر المياه ، فقد تعاونت مع بريطانيا في امتياز مشروع روتبيرغ عام ١٩٢٦ ، ودرست مع بريطانيا ايضا مشروعا لجر مياه النيل عام ١٩٠٣ ، وفي مؤتمر الصلح عام ١٩١٩ تقدمت الحركة الصهيونية الى المؤتمر بان تكون حدود فلسطين مبتدئة من شمال مصب الليطاني على البحر الابيض المتوسط وتسير شرقا ومن ضمنها كافة منابع نهر الاردن في لبنان وسوريا شاملا الاراضي الاردنية حتى خط سكة حديد العقبة شرقا . بلغ العجز المائي في اسرائيل عام ١٩٨٥ ما يقارب (١٧٠) مليون م ٣ ويزيد عام ١٩٩٥ عن (٥٤٠) مليون م ٣ ولذا فان اسرائيل شديدة التعلق بـمنابع المياه ، ففي حرب ١٩٧٣ سعت بكل طاقاتها حتى بعد الموافقة على وقف اطلاق النار الى استعادة منابع مياه نهر الاردن في جبل الشيخ ، وعندما احتلت لبنان عام ١٩٨٢ احتفظت بشريط حدودي يسيطر على منابع نهر الليطاني ، وعندما اتفقت الاردن وسوريا على اقامة سد الوحدة على نهر اليرموك كانت اسرائيل اول المهديين بافشال المشروع اذا لم تكن طرفا فيه . ان نظرة اسرائيل لتوسيع مجالها الحيوي والاستيلاء على منابع المياه ، انما

هي نظرة مستقبلية عميقة ذات بعدين ديموغرافي وفرض سياسة الامر الواقع عند التوقيع على معاهدات سلام مع الدول العربية المجاورة .

ز - الحرب العربية الاسرائيلية الاولى - حرب عام ١٩٤٨ . لقد كان السبب

الرئيسي لنشوب هذه الحرب هو رفض العرب لقرار التقسيم الذى جزأ فلسطين الى دولتين : يهودية ومساحتها ١٤٢٠٠ كم ٢ اى ما يساوى ٥٥٪ من مساحة فلسطين الكلية تقريبا ، ودولة عربية مساحتها ١٢٨٠٠ كم ٢ اى ما يساوى ٤٥٪ من مساحة فلسطين . كان نتيجة الحرب ان احتضلت اسرائيل على ٧٢٪ من مساحة فلسطين . "لقد كانت سياسة اسرائيل تجاه الفلسطينيين في هذه الحرب خالية من الانسانية والرحمة " (١٩) . وهذا ما اظهره جميع قادة اسرائيل في تلك الحرب امثال بن غوريون ، ديان ، ومناحيم بيغن صاحب مذبحه دير ياسين وزعيم عصابة الايرغون الذى قال " ان حجم الثأر يجب ان يتناسب مع الخسائر بالارواح " . ادار اليهود هذه الحرب بطريقة اراهيبية تعسفية اجبرت العرب على ترك الارض فرارا بارواحهم مما حقق لهم القصد وهو توسيع المجال الحيوي للدولة الناشئة .

ح - الحرب العربية الاسرائيلية الثانية حرب عام ١٩٥٦ . كانت هذه الحرب

موجهة ضد مصر بشكل رئيسي بسبب تاميم قناة السويس واغلاق مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية وان لم تخف اسرائيل نواياها التوسعية ضد الدول العربية الاخرى ، فقد حاول بن غوريون ان يستغل حلفائه (فرنسا وبريطانيا) بسبب مواقف الاردن القومية مع مصر وقال لهم " بان الاردن لم تخلق لتحمي يجب الغاؤها بان تتقدم اسرائيل حتى نهر الاردن ويضم الباقي الى دولة العراق " . كانت نتيجة الحرب استيلاء اسرائيل وحلفائها من الدول الغربية على قطاع غزة الفلسطيني وجمع شبه جزيرة سيناء وقناة السويس مما ضاعف مساحة اسرائيل وقد كان لقرارات الامم المتحدة الاثر الكبير في ارغام اسرائيل على التخلي عن الاراضي المحتلة ولكن بتسويق ومماطلة بعد ان احتفظت ببعض الجيوب في طابا وفي غزة لامور امنية .

ط - الحرب العربية الاسرائيلية الثالثة - حرب عام ١٩٦٧ . ادارت اسرائيل

هذه الحرب بطريقة رائعة ادهشت الاعداء والصدقاء واستطاعت خلال ستة

ايام ان تصل الى اطراف الصحراء وتوسيع مجالها الحيوي الى ثلاثة اضعاف مساحتها وكذلك تأمين العمق الاستراتيجي الذي كانت تبحث عنه لقد احتلت الضفة الغربية من فلسطين والجولان من سوريا وشبه جزيرة سيناء من مصر واصبحت تهدد عواصم جميع الدول العربية المجاورة.

ي - الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة - حرب عام ١٩٧٣ . بالرغم من نجاح الدول العربية في بداية الحرب فقد استطاعت اسرائيل في نهاية الحرب ان توسع مجالها الحيوي مره اخرى على حساب مصر غرب قناة السويس وعلى حساب سوريا في الجولان.

ك - الحرب العربية الاسرائيلية الخامسة - حرب لبنان ١٩٨٢ . (لقد شنت اسرائيل هذه الحرب) وبالرغم من قرار الامم المتحدة الذي ينص على الانسحاب الكامل من لبنان الا ان اسرائيل احتفظت باقليم لبنان الجنوبي لتوسيع مجالها الحيوي والمحافظة على امن مستعمراتها في الشمال .

ل - حرب الخليج ضد العراق ١٩٩٠ ( ٢ ) . لم تكن اسرائيل طرفا مباشرا في هذه الحرب بالرغم من سقوط بعض الصواريخ العراقية على بعض المدن الاسرائيلية . لقد كان انعكاس نتائج هذه الحرب ايجابيا على اسرائيل من عدة نواحي أهمها :

- توسيع مجال اسرائيل الحيوي النفسي والاجتماعي . بحيث اصبحت مقبولة لدى العرب لكي يجلسوا معها على طاولة المفاوضات وكذلك التعامل الثقافي والاجتماعي من قبل بعض الدول العربية .

- توسيع المجال الحيوي الاقتصادي . فقد اصبحت البضاعة الاسرائيلية رائجة في بعض الدول العربية بالرغم من عدم وقف المقاطعة الاقتصادية .

- توسيع المجال الحيوي الامني . فقد اصبحت الطائرات الاسرائيلية تجوب المنطقة العربية من المحيط الى الخليج دون ان تتعرض لأي تهديد عربي .

- زيادة عامل الردع الاسرائيلي وفعاليته مما يزيد من المجال الحيوي ويوسع دائرة الامن ، فقد امتلكت العراق اسلحة صاروخية تحمل

- رؤوسا كيمياوية ولم تقذفها على اسرائيل خوفا من رد الفعل الاسرائيلي العنيف الذى قد يحمل بالاضافة الى الاسلحة الكيماوية اسلحة نووية .
- اصبح المجال الحيوي مفتوحا امام اسرائيل الى نهاية العمق العربي من جميع اطرافه فهي القوة العسكرية الوحيدة في المنطقة التي تمتلك اسلحة نووية وهي كذلك القوة العسكرية التقليدية الوحيدة المتطورة تكنولوجيا وهجوميا .
- تقليص القدرة العربية على شن حرب ضد اسرائيل خلال العشر سنوات القادمة بالرغم من تعاضم القدرات العسكرية لبعض الدول العربية كالسعودية ودول الخليج العربي .

٤ - مشكلة التحكم في صنع القرار الاقليمي والعربي والعالمي . ليس سرا اذا قلنا بأن اسرائيل الدولة الصغيرة بحجمها الكبيرة بامكانياتها تدعمها الحركة الصهيونية العالمية هي قادرة الآن على التحكم في صنع القرار على مستوى الدول وعلى مستوى مجموعات الدول. ان هذه القدرة ليست نابعة من فراغ بل جرى التخطيط المسبق لها ووضعت الاهداف والوسائل لتحقيقها . لقد رأى حكماء صهيون ان القرار العالمي يتحكم به اربعة عوامل اساسية هي السياسة ، المال ، الصحافة والاعلام والقيم الخلقية والروحية . لذلك فان بروتوكولات حكماء صهيون ركزت اهدافها على هذه العوامل كما ان العالم الالمانى آدم وايزهاوبت مؤسس اول محفل ماسوني وضع مخططا يؤكد فيه على اهمية هذه العوامل . (٢١) .

أ - وضع العالم الالمانى وايزهاوبت مخططه للحركة الصهيونية عام ١٧٧٦ وكمايلي :

- تقسيم الدول الى معسكرات متصارعة فيما بينها بشكل دائم حول عدد من المشاكل تتولى المؤامرة ، توليدها واثارتها باستمرار ملابسها ياها ثوبا اقتصاديا ، او اجتماعيا او سياسيا او عنصريا ... الخ .
- تسليح هذه الدول ثم خلق المبررات لنشوب الحرب بينها .
- بث سموم الشقاق والنزاع داخل البلد الواحد وتمزيقه الى فئات متناحرة واشاعة الحقد فيه حتى تتقوض دعائمه الاخلاقية والدينية والمادية.



- الوصول بالتدريج الى تحطيم الحكومات الشرعية والانظمة الاجتماعية السليمة وهدم المبادئ الدينية والاخلاقية والفكرية والكيانات القائمة عليها لنشر الفوضى والارهاب والاحاد .

ب - اما في المجال السياسي فلها في كل دولة وخاصة الدول الكبرى ( لوبي خاص) يؤثر في مجرى السياسة لتلك الدولة مما يخدم مصالح اسرائيل دائما، ومن الملاحظ ايضا بان السياسيين الذين يعملون لمصالح بلادهم بما يتعارض ومصحة اسرائيل لا يلبثوا ان يسقطوا بمذلة ومهانة بالرغم من حرصهم على مصالح بلادهم ، وقد كان للدول المختلفة شأن في انشاء ودعم دولة اسرائيل، فقد روج لها نابليون الفرنسي واعطتها بريطانيا وعدا تاريخيا في ارض ليست لبريطانيا وليست لليهود ، واعترفت بها الامم المتحدة ودعمتها فرنسا عسكريا وساندتها امريكا بكل ما تستطيع من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية ، وعززت وجودها روسيا بالقوى البشرية وها هي الآن تمتص خيرات الصين .

ج - يسيطر اليهود على سوق المال العالمي وعلى صندوق النقد الدولي الذى يتحكم بمصادر الدول والشعوب ، فالبنوك اليهودية في اوروبا الغربية وامريكا هي اقوى البنوك واغزرها مالا وتعاملا والشركات اليهودية تسيطر على رأس المال العالمي وعلى العمال وتستطيع الصهيونية العالمية من خلال اصوات اليهود وعمالهم ان تنجح رئيس دولة او تؤدي الى سقوطه .

د - اما الصحافة الغربية ووسائل الدعاية والاعلان وشركات التلفزة فمعظم ملاكها من اليهود وبواسطتها يتم الترويج لمصالح اسرائيل واهدافها ومنها يتم بث الدعاية والاشاعة ضد من يقفون امام مصالح اسرائيل واهدافها . ترتبط هذه الوسائل بالموساد الاسرائيلي الذى لديه سجل زعماء العالم وتاريخهم ، وفي الوقت المناسب يتم تسريب معلومات عن فضائح اخلاقية ، مالية او سياسية تؤدي الى تقويض ذلك الزعيم وتعريضه امام حزبه وشعبه .

هـ - وفي المجال الخلقي والروحي فان بروتوكولات حكماء صهيون نصت على نشر الرذيلة ودعم دور الدعارة والفساد الخلقي وتناول المخدرات ومساندة الحياة السفلية للشعوب الاخرى والهدف من ذلك تقويض القيم الخلقية والدينية

لتلك الشعوب بحيث تبقى الديانة اليهودية هي الديانة السائدة والشعب اليهودي هو الشعب المختار المميز باخلاقياته .

و - لقد استطاعت اسرائيل ان تنمي معظم العوامل السابقة في دول الاقليم وفي الدول العربية بشكل عام ، فان لم تستطع بشكل مباشر فمن خلال حلفائها الغربيين وقد استطاعت ان ترسخ القطرية وان تفشل كافة الافكار الوجودية بين الدول العربية، كما ان راس المال العربي مقيد ومستهلك في اتجاهات بعيدة عن مصالح الشعوب، اما الصحف ووسائل الاعلام فمستغلة بشكل جيد في التنديد والسب والشتم لدول عربية مجاورة . لقد ساعدت الصهيونية في نشر الرذيلة والفساد الخلفي وانتشار الامراض كالايذز في بعض الدول العربية التي تتعامل مع اسرائيل. ان القرار العربي مصادر لمصالح اسرائيل، واذا كان هناك قرار عربي يؤدي المصالح الاسرائيلية تتسارع الدول الغربية للضغط على بعض الدول العربية او بالتتويه لاصدقائها العرب بالتشويش على ذلك القرار وافشاله ، اما اذا كان القرار على المستوى الدولي فهو مصادر ايضا. مجلس الامن يجتمع عشرات المرات وتبدأ المساومة والمماطلة لان القرار يمس اسرائيل وفي النهاية يصدر قرارا هزيبا لا يضمن ولا يغني من جوع .

٥ - من السهل على المتتبع للحقائق ان يفهم النوايا الاسرائيلية وتخطيطها لمجالها الحيوي المبني على التوسع والذي جاء من اصول جيوبوليتيكية ومن أفكار هتلر النازية " كل ارض مأهولة بالعرق الآري يجب ان تعود لينا " ومن دعوى دينية توراتية متعصبة " في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير " (٢٢) لقد طبقت الصهيونية العالمية من خلال اسرائيل مبادئ راتزل في المجال الحيوي ومن الصعب التصديق بأن اسرائيل دولة محبة للسلام ما دامت اهدافها التوسعية لم تتحقق بعد. ان مناوراتها السياسية من اجل السلام واضحة وعلى الدول العربية التي تريد ان تصنع سلاما مع اسرائيل ان تكون حذرة وواعية لهذه الاهداف.

لا بد من مقارنة بسيطة بين ما كان يفكر فيه هتلر زعيم الرايخ الالمانى وبين ما يفكر فيه زعماء يهود هذه الايام ، حيث كتب هتلر الى تشمبرلين رئيس وزراء بريطانيا في

٢٢ آب ١٩٣٩ : " يتمتع الرايخ الالمانى ببعض المصالح المحددة التي يستحيل الرجوع عنها " . والمصالح المحددة هنا لم تكن واضحة ولا يريدان ان تكون واضحة تماما ، وهو ما يقوله زعماء اليهود هذه الايام بان لاسرائيل مصالح محددة في الدول العربية المجاورة ، دون توضيح لما يفكرون به ، وهتلر كان يفكر في تحطيم الخزي الذي الحقته شروط معاهدة فرساي وفرض اعادة النظر فيها ، جمع الالمان وحشدهم في رايخ عظيم ومن ثم فراغ حيوي كبير يتسع لهذا الرايخ خارج حدود بلاده . والامور هنا متطابقة تماما فاليهود يريدون ان يرفعوا الاضطهاد والظلم عن يهود العالم بالتطلع الى كيان عظيم يمثلهم الا وهو اسرائيل ، جمع شتات اليهود من شتى المنابع والاصول في دولة واحدة هي ارض الميعاد ، دولة كبيرة تتسع لهذا الحشد من البشر تؤمن طموحاتهم وتوسعاتهم ، وهذا لا يتأتى الا بتأمين فراغ حيوي على حساب الدول المجاورة . كان هتلر يقول بان كل ما يتكلم الالمانية يجب ان يكون جزءا من الرايخ الكبير ، بل اكثر من ذلك انه يعتبر الكرواتيين والسلوفينيين كألمان فقدوا لغتهم وهذا ما يبهر في نظره ضم ترييستا ، اما زعماء اليهود فيقولون بان كل من يدين بالديانة اليهودية فهو يهودى وله حق العودة بغض النظر عن لغته وجنسيته الحالية وسنعطيه الجنسية اليهودية ونعلمه لغة اسرائيل " اللغة العبرية " .

لقد وضع هتلر عدة حلول لاطماعه وطموحاته في التوسع البشري والجغرافي ومنها: انقاص المواليد ، ممارسة الاعمار الداخلي، سياسة تجارية واسعة مع اقطار العالم واكتساب اقطار جديدة ، وقد اختار هتلر الحل الاخير الا وهو اكتساب اقطار جديدة وقد قال مبررا اختياره لهذا الحل " يجب الانحياز بهدوء وتصميم لوجهة النظر هذه بان رؤية شعب ما يملك اقطارا تزيد خمسين مرة على ما يملكه شعب آخر لا يتفق والارادة الالهية".

البيست هذه نظرية اليهود تجاه الشعب الفلسطيني بان الارض العربية واسعة ومن السهل استيعاب الفلسطينيين حيث ان الكثافة السكانية لمعظم الدول العربية قليلة جدا ويمكن توطين عدة ملايين دون احداث خلل ديموغرافي هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان الدول العربية اجدر بحل مشكلة الفلسطينيين العرب ، فجميعهم من نفس الجنس ويتكلمون نفس اللغة ولهم نفس الديانة والتقاليد والاعراف ، علما بان مساحة فلسطين لا تتسع لشعبين ودولتين في آن واحد.

كان هتلر ينظر الى العرق الالمانى الآري على انه العرق الاسمي وقد اكتسب هذه النظرية من عالم الحيوبولتيكا " راتزل " الذي كان يقول هو واتباعه امثال الجنرال "

هوشوفر " " العرق المتفوق " يحتاج الى الفراغ لان الفراغ هو مصدر السلطة " . كان هتلر يريد الغزو خصوصا وان مفهوم العدالة ما كان ليورقه، قال لجنرالاته في ٢٢ آب ١٩٤٣ " نحن لا نسعى الى اكتساب العدالة الى جانبنا بل النصر وحده . لذلك اوصدوا قلوبكم في وجه الشفقة وتصرفوا بقسوة ... ان الحق مع الاقوى " . اليهود هم شعب الله المختار وحجتهم اقوى من حجة هتلر فقد ورد هذا في توراتهم باسم الرب وقد جعل باقي الشعوب (الاجيار) عبيدا وخداما لبني اسرائيل ، وكما قال هتلر ان العرق المتفوق يحتاج الى فراغ حيوي فان شعب الله المختار " كل ارض تطوها اقدمكم اعطيتها لكم " هذا ما ورد في التوراة في سفر يشعيا ، والادهي من ذلك ان اليهود يؤمنون ايمانا مطلقا بهذه النظرية فمعظم قادتهم قال " ان حدود دولة اسرائيل حيثما تطا قدم الجندي الاسرائيلي " وقال مناخيم بيغن في مكان آخر " ان العالم لا يستمع الا الى وقع الاحذية الثقيلة " ويعني بذلك القوة .

يقول هتلر " ان لدينا في اوربا شعوبا على مستوى عال من المدنية ملزمة بالقيام باعباء نفسها ، كما لدينا من جهة اخرى جماعات الشرق الكبيرة . ان على هذه الجماعات ان تقوم من اجلنا بالاعمال التي لا نندنى اليها " ويقصد هتلر بجماعات الشرق العرب وشعوب العالم الثالث . لليهود نفس النظرة ونفس التفكير منهم فهم يشعرون بالاستعلاء والعظمة عندما يقارنون انفسهم بالشعوب الاخرى ومثال ذلك الشعب الفلسطيني المستعمر الذي يعمل في احط المهن من اجل تأمين لقمة العيش فقط فهم يعملون في جمع القمامة والنظافة العامة وكعمال غير فنيين في الطرق والمنشآت الاسرائيلية والتي يأنف العمال اليهود ان يعملوا بها .

كان هتلر يحلم ببناء مدن المانية جميلة بطرق معبدة واما ما وراء ذلك فسيكون عالم آخر مختلف ، وكان يقول بعد ذلك لن يهاجر الالمان الى امريكا وسيكسب الالمان مفهوم المساحات الشاسعة وستستطيع اوربا ان تعيش في اكتفاء اقتصادي وستتخلى عن الرغبة في التصدير الى العالم اجمع وستكون قلعة منيعة في حرز مكين ضد اي تهديد بالحصار . هي نفس احلام اليهود ، يريدون اسرائيل عصرية ، ديموقراطية بمدن جميلة وسواحل وشواطئ للسياحة والنزهة، يريدون ان يأتي كل العالم بما فيهم العرب ليروا ارض الميعاد وقد اصبحت تفيض لبنا وعسلا وبمدن وقرى عصرية متطورة بعد ان كانت ملاءى بالقمامة ويسكنها بعض العرب من البدو الرحل ، كما يريدونها ايضا قلعة حصينة منيعة وترسانة حربية يحجم كل من اراد التفكير بغزوها لمناعتها ولا يريدون ان تحميها اساطيل

امريكا او روسيا بل اسلحة اسرائيل الذرية وطائراتها وسواعد الشبيبة اليهود " .  
كان هتلر يزدري الافكار السلمية بشدة ، مع ذلك فان جنونه لم يدفعه الى الرغبة في  
الحرب لمجرد الحرب نفسها . لم تكن الحرب عنده الا عنصر مخاطرة ، لقد كشف عن  
هذا في بروتوكول " هوسباخ " في ٥ تشرين الثاني ١٩٣٧ " ليس غير العنف ما يقدر على  
اعطاء حل للمشكلة الالمانية والعنف لا يمضي دون مخاطرة " وقال ايضا " لقد استعادت  
الحرب شكلها البدائي، ان الحرب بين شعب وشعب تتخلى عن مكانها لحرب اخرى،  
للحرب التي تهدف الى امتلاك فراغات واسعة " . لا احد يشن الحرب لمجرد الحرب،  
فاليهود شنوا خمس حروب ضد العرب تماما كما فعل هتلر وفي كل حرب كانت ترتكب  
المجازر مستخدمين اشد انواع العنف والارهاب بهدف توسيع المجال الحيوي للشعب  
اليهودي ، والا لماذا ترتكب مجزرة في دير ياسين ويقتل فيها ( ٢٥٠ ) طفلا وشيخا وشابا  
ابرياء لمجرد الارهاب واجبار سكان القرى المجاورة على الهرب وترك كل ما يملكون  
لقد قال مندوب الامم المتحدة عندما شاهد دير ياسين " لم يفعل العرب شيئا يبرر هذا الفعل  
الشنيع " . لقد تبع ذلك مذبحه كفر قاسم وقبية ومهدوا لمذبحه صبرا وشاتيلا ومذبحه الحرم  
الابراهيمي . وكان الهدف في كل هذه العمليات واضحا الا وهو اجبار العرب على الهجرة  
واخلاء المدن والقرى والمنازل حتى يصبح لليهود متسع للعيش دون ان يزعجهم شعب  
آخر . لقد هجر معظم سكان فلسطين في حربي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ بشكل متعمد وبطريقة  
وحشية، فالروح اغلى من كل شيء حتى الارض والوطن ، وعندما اصبحت حياة  
الفلسطيني مهددة واشيع الخوف والارهاب في كل مكان اضطر ان يترك اعز ما يملك بعد  
روحه الا وهي الارض ، لقد تنازل عن كل ما يملك في سبيل انقاذ حياته وهذا ما عبر  
عنه هتلر بان الحرب قد استعادت شكلها البدائي الهنجري ، حرب الانسان الاول الذى لم  
تساعده انسانيته على عدم قتل اخيه الانسان .

لقد كتب الكثير عن مذابح اليهود في المانيا ابان الحرب العالمية الثانية ومع يقيني  
بان ما كتب كان مبالغا فيه وبعلم زعماء اليهود لا بل هناك من كتب بانه اتفاق سري ما  
بين زعماء اليهود وهتلر لاجبار اليهود على الهجرة الى فلسطين ، حتى اليهود انفسهم لم  
يسلموا من اليهود . من خلال قرائتنا ومطالعاتنا لاساليب هتلر الوحشية في اكتساب مزيد  
من الارض لألمانيا وتوسيع مجالها الحيوي وما فعله اليهود ضد الشعب العربي الفلسطيني  
نجد ان التاريخ يكرر نفسه ولا غرو اذا قيل ان النازية والصهيونية حركتان عنصريتان

تصبان في بوتقة واحدة . لقد طبق اليهود اساليب واجراءات هتلر بندا بندا ولم يغفلوا عن اى منها ، لا بل كان هناك مبالغة زائدة في العنف والارهاب . لقد وجد هتلر من يكبح جماحه ولم يجد اليهود هذه الايام الا من يشد على ايديهم ويقدم لهم السلاح والمال وكان المجال الحيوي الجديد ليس لاسرائيل فقط بل للعالم الغربي كله .

## نظرية الامن الاسرائيلية

بالرغم من ان كلمة الامن كلمة مجردة ذات معنى بسيط لا يتعدى حدود الطمأنينة والاستقرار ، الا ان هذه الكلمة عندما ترتبط بعوامل اخرى فتصبح عند ذلك مفتاحا لا يمكن الاستغناء عنه. الامن في حقيقته نقيض الخوف وهو حاجة ضرورية لبني البشر منذ فجر الخليفة. لقد احس الانسان بحاجته الى الامن عندما اصبحت حياته مهددة، حيث ان عوامل البيئة المحيطة به اجبرته على صراع البقاء لتأمين الامن الفردي لنفسه . تطور الانسان وتطور معه عامل الامن فبعد ان كان الامن الفردي هو الغاية اصبحت هناك ما يسمى بالامن الجماعي ، الامن الوطني ، الامن السياسي ، الامن الاقتصادي ومسميات اخرى في كل مجال من مجالات الحياة . تعتبر بعض الدول كاسرائيل الامن الوطني محور ارتكاز سياساتها الداخلية والخارجية ، والدفاع وترتبط هذا المفهوم ربطا مباشرا بعناصر القوة في الدولة الاسرائيلية.

تتظر اسرائيل الى الامن الوطني نظرة شاملة بحيث تضم القيم الوطنية والحفاظ على المصالح الحيوية وتحقيق سيادة الدولة واستقلالها وسلامة مواطنيها ودرء الاخطار الداخلية والخارجية ومعالجتها والتنسيق الكامل بين السياسة الداخلية والخارجية والسياسة الدفاعية ووضع الخطط اللازمة لبناء العلاقات والسياسات مع دول العالم والتخطيط للمعاهدات العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وتأمين اعلى مستوى من التسليح واعداد الدولة للحرب بتعبئة الطاقات والامكانيات المتاحة ووضع الاستراتيجيات الضرورية لمواجهة الطوارئ . لقد كان للصهيونية العالمية دور رئيسي في ترسيخ النظرية الامنية الاسرائيلية، وقد بنيت هذه النظرية على اسس تاريخية دينية قوامها ان اسرائيل القرن العشرين هي استمرار لتاريخ داوود وموسى قبل الميلاد وان الظروف البيئية التي تعيشها اسرائيل حاليا هي نفس الظروف التي عاشتها دولة اليهود في الماضي وهذه الظروف

تتمثل بطبيعة جغرافية محددة يعيش عليها وبجوارها شعوب معادية للوجود اليهودى وتحمل فكرا يتناقض مع الفكر التوسعي الصهيوني . لذا فان مبررات الامن موجودة بسبب صراع البقاء على الاقل وستكون ظاهرة العنف المتبادل هي السائدة بين شعوب المنطقة .

مفهوم الامن الاسرائيلي . في مجال استعراض خصائص الامن الاسرائيلي يتضح لنا ان للامن الاسرائيلي خصوصية معينة نابعة من عدة عوامل اهمها :

١ - الادراك الاسرائيلي لمفهوم الامن الوطني . مما لاشك فيه بان لكل دولة متطلبات امنية ضرورية للحفاظ على مصالحها واستقلالها وحرية شعبها ، اما اسرائيل فمختلفة تماما في هذا المفهوم فهي ترى ان البقاء هو المركز الاساس للامن وسبب ذلك واضح تماما ان اسرائيل دولة مصطنعة خلقت بسبب ظروف تختص باليهود انفسهم وظروف تختص بدول العالم التي لها علاقة بهم وليس فلسطين او شعب فلسطين علاقة بذلك ، وقد انشئت اسرائيل على نظرية فيثاغورس في الازاحة وهذا اوجد محيطا ديموغرافيا معاديا لفكرة احياء الدولة اليهودية القديمة . لم تستطع اسرائيل خلال الخمسين سنة الماضية من تاريخ انشائها ان تشعر بالامن بل تحس دائما انها عضو غريب غير ممكن قبوله على كافة الاصعدة ، يقول بن غوريون " يجب ان لا ننسى ولو للحظة واحدة ان مشكلة امن اسرائيل تختلف اختلافا تاما عن مشكلة اى بلد آخر ، انها ليست مشكلة حدود او سيادة بل مشكلة بقاء بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة ثم انها ليست مشكلة بقاء للشعب اليهودى في اسرائيل فحسب بل للشعب اليهودى في جميع انحاء العالم". ( ٢٣ )

٢ - الادراك الاسرائيلي لمتغيرات الامن الوطني . وينطلق هذا من فرضية ان البقاء ليس هو العامل الوحيد لتحقيق الامن بل يمتد الى التوسع ونمو المجال الحيوي بالتدريج نحو طموح اسرائيل بانشاء دولة كبرى خصائصها تفرض الامن الوطني في المستقبل . فالنظرية الامنية الاسرائيلية ليست نظرية جامدة بل هي نظرية ديناميكية ترتبط بالعوامل المتغيرة مثل استمرار الهجرة اليهودية الى فلسطين والاراضي العربية المحتلة وامكانية تأمين الامن الوطني لهؤلاء المهاجرين ، استمرار الهجرة العربية خارج فلسطين بحيث تطبق نظرية الازاحة بملء الفراغ من قبل المهاجرين اليهود ، التوسع الجغرافي على حساب الدول العربية المجاورة والعمل على اجراءات التهويد والضم للاراضي الجديدة ، ادامة التفوق النوعي

والكمي لوسائل الدفاع والهجوم ومن ثم متابعة المتغيرات على الساحة الدولية واتخاذ الاجراءات المسبقة لأية حالة طارئة بما يتماشى مع امن اسرائيل ومصالحها الوطنية.

٣ - الاعتماد على الذات في تأمين الامن للمواطن والدولة . بالرغم من ان اسرائيل تربط نفسها بعلاقات مميزة مع الدول الكبرى ولكن الامن الوطني لا تهاون فيه ولا تسمح لأية دولة بالتدخل في هذا المجال ، فالشخصية اليهودية الغائرة في التاريخ والتي تعرضت الى الابداء في فترات مختلفة لا تثق باحد ولا تؤمن لاحد حتى لأمريكا اقوى دولة في العالم ، عندما حاول رئيسها " بيل كلينتون " ان يطمئن اسرائيل بان امريكا تقف الى جانبها وتؤمن لها الحماية كان رد رئيس الوزراء الاسرائيلي عنيفا وقال " نحن لا نحتاج لحماية احد ولا نطلبها من احد". لقد طورت اسرائيل قدراتها الدفاعية التقليدية والنوية للحفاظ على التفوق العسكى على دول الاقليم.

تهديدات الامن الوطني الاسرائيلي . ترى اسرائيل بان امنها الوطني مهدد باستمرار من جراء العوامل التالية :

١ - تحديدات الجغرافيا السياسية والعسكرية . ان مساحة فلسطين وشكلها الجغرافي يفرضان مشاكل امنية واضحة، حيث لا يوجد نقطة في اسرائيل تبعد اكثر من ٢-٥ دقائق طيران من حدود الدول المجاورة ونفس الامر ينطبق على عمق اسرائيل امام الصواريخ بعيدة المدى وكان هذا واضحا عندما قذفت العراق المدن الاسرائيلية بالصواريخ خلال حرب الخليج ناهيك عن امكانية شن حرب عصابات من خلال حدود الدول المجاورة بسبب طبيعة تلك الحدود التي تساعد على مثل هذه العمليات وخاصة من الجهة الشمالية.

٢ - تحديدات القوة البشرية . بما ان اسرائيل توزن نفسها مع الدول العربية دائما فمن البديهي ان نقول بانه لن تستطيع اسرائيل تحقيق التوازن العددي مهما كانت الظروف حتى على المستوى الاقليمي وبالكاد ان تحقق ذلك على المستوى المحلي مع الشعب الفلسطيني فقط . من الضروري الاشارة ايضا بان نسبة الزيادة بين اليهود وخاصة الغربيين متدنية (١٤٪) قياسا بنسبة الزيادة بين الفلسطينيين حيث تصل في بعض الاحيان الى الضعف ، وهناك مشكلة اخرى وهي انخفاض نسبة



- الزيادة في فئات الشباب وزيادة في فئات اعمار الكهول (فوق ٣٥ سنة).
- ٣ - عدم القدرة على اطالة امد الحرب . عندما تنشب الحرب تتعطل الحياة في اسرائيل لانها مجتمع عسكري ، ولو قدر للعرب ان يطيلوا امد الحرب لتغيرت الصورة لعدم قدرة اسرائيل على مجارة الدول العربية في مجال القوى البشرية والتسليح والامداد. يقول الكاتب الاسرائيلي تسفي لاثير: " ان اسرائيل بلغت حدود قدرتها بالنسبة الى توسيع جيشها اذ ان القيود الديموغرافية والاقتصادية لا تتيح لها مواصلة اللحاق بالدول العربية في سباق التسلح".
- ٤ - عدم تجانس المجتمع الاسرائيلي . بالاضافة الى الاختلافات الواضحة بين اليهود الشرقيين (السفارديم) واليهود الغربيين (الاشكنازيم) فهناك ما نسبته ١٨٪ من سكان اسرائيل من العرب والدروز والمسيحيين، هذا اذا استثنينا الضفة الغربية وقطاع غزة وعند اخذهما بالحسبان فان سكان اسرائيل والضفة الغربية من العرب يزدون عن ٤١٪ من السكان .
- ٥ - احاطة اسرائيل بالدول العربية من جميع الحدود البرية . لاسرائيل حدود بحرية طويلة تؤمن لها ظهيرا بحريا قويا لتجارتها مع العالم الخارجي ، اما الظهير القاري فمخلق تماما لولا معاهدة كامب ديفيد مع مصر ومعاهدة السلام الاردنية الاسرائيلية التي امننت لها ممرًا بريًا فقط حيث ترفض الدول العربية لغاية الآن التعامل مع اسرائيل حتى يتم الاتفاق على معاهدة سلام ترضي جميع الاطراف ، وتعتمد اسرائيل في مواصلاتها على الخطوط البحرية والجوية فقط للاتصال بالعالم الخارجي.
- ٦ - التهديد الايدولوجي والديني . انعكست الايدولوجية الصهيونية انعكاسا مباشرا على اسرائيل وقد بنيت هذه الايدولوجية على ثلاثة معطيات ، الاول ان اليهودية قومية وجنسية وليست دينا فقط ، ودلالاتهم في ذلك ان اليهود جميعهم ينحدرون من سلالة اسرائيل وبغض النظر عن مدى صحة هذا الافتراض او عدمه فان هناك قومية وجنسية اخرى في فلسطين وما حولها وهذا يخلق تهديدا ايدولوجيا للكيان الاسرائيلي، اما الفرضية الثانية فتقول بأن اليهود ليسوا اصحاب عقيدة دينية فحسب بل هم شعب كباقي الشعوب له ثقافته وتاريخه وعاداته وتقاليده ، وبالرغم من ان التاريخ يناقض ذلك الا ان اليهود استطاعوا خلال القرن العشرين ان يصبغوا انفسهم

بمفاهيم وثقافات محددة مميزة مختلفة عن شعوب المنطقة مما ادى الى قيام صراع ايديولوجي حضاري بين هذه الشعوب . اما الفرضية الثالثة فتقوم على الفلسفة الصهيونية القائلة بان اليهودية قومية وجنس واليهود شعب وفوق ذلك كله فهم " الشعب المختار " ( ٢٤ ) . يقول هرتزل زعيم الحركة الصهيونية " ان اسرائيل وحيدة الشعوب " لقد جائت الفلسفة الصهيونية لهذه المقولة مما ورد في اسفار التوراة على لسان انبيائهم بان الله قد اصطفى اليهود ليسودوا العالم ووهبهم نبوغا لم يعطه لشعب آخر . هذه النظرة الاستعلانية اوجدت تناقضا مع الشعوب الاخرى وادى هذا الى الاحتكاك والتهديد . اما التهديد الديني فالمشكلة تكمن في الديانة اليهودية نفسها حيث انها لم تعترف بالديانات السماوية الاخرى وقد حاول اليهود بشتى الوسائل مقاومة الديانة المسيحية ووصل الصراع بين الديانتين حد العنف ومحاولة قتل نبي المسيحية عليه السلام وقد رفضت المسيحية التعامل مع اليهود حتى ان بطريك القدس عندما وقع مع الخليفة عمر بن الخطاب العهدة العمرية في استسلام القدس وضع شرطا ان لا يسكنها اليهود لشدة عداة المسيحية لليهودية . اما الديانة الاسلامية فتؤمن بكل الاديان السماوية ومن جملتها اليهودية ، الا ان اليهود ناصبوا الاسلام والمسلمين العداة وقصص الصراع بين الديانتين في الجزيرة العربية معروفة ولا حاجة لذكرها هنا . اذن من الواضح بان هناك صراعا دينيا في المنطقة بالاضافة الى الصراعات الاخرى مما يزيد حجم التهديدات على وجود اسرائيل .

٧ -

الموارد الاقتصادية المحدودة . فلسطين بلد محدود الموارد المائية والثروات الطبيعية كالمعادن والنفط وغيره . يمكن ان تغطي الموارد الزراعية والسياحية وبعض المصادر الطبيعية كالبوتاس وبعض المعادن التي تستخرج من هنا وهناك معيشة عدد محدود من السكان ولكن ليس هذا الحجم الهائل من العرب واليهود . يعيش اليهود في مستوى عال يقاس ببعض الدول الاوروبية ولكن هذا على حساب المساعدات الغربية ومساعدات اليهود في الخارج ، وبالمقابل يتضور سكان المناطق العربية المحتلة في الضفة الغربية وغزة جوعا ومستوى معيشتهم لا يصل حتى مستوى دول العالم الثالث . في حال فرض السلام في المنطقة سنتوقف المساعدات حتى من اليهود انفسهم لان المساعدات وجدت اصلا لدعم قوة اسرائيل العسكرية ضد جيرانها العرب ، وعندها ستبرز المشكلة الاقتصادية والتي تحتاج الى حلول قبل

توقيع اى اتفاقية سلام بين اسرائيل وجيرانها العرب.

٨ - التهديد العسكري . اسرائيل دولة عسكر وسلاح ، ومنذ انشائها وهي تملك التفوق في كافة المجالات ولكن كيف يمكن ضمان هذا التفوق الى الابد. قد يمكن القول بان امتلاك اسرائيل لسلاح نووي/ كيمياوي/ جرثومي يشكل رادعا امام اي تهديد عربي وكما حصل في حرب الخليج فلم تستطع العراق استخدام اسلحتها الكيماوية ضد اسرائيل على انها تمتلك هذه القدرة ، ولكن هذا لم يمنع العراق من استخدام اسلحة تقليدية كالصواريخ واحداث آثار سلبية على الكيان الاسرائيلي. ان التهديد العسكري العربي القطري او الاقليمي او القومي انما هو تهديد قائم في ظل ظروف اللاحرب والاسلام وفي ظروف الحرب، وقد يمنع هذا التهديد اتفاقية سلام عادلة تحفظ حقوق جميع الاطراف وبموجبها يتم خفض نبرة التوتر العسكري بتدمير الاسلحة ذات الحساسية العالية وفرض شروط يمنع بموجبها العودة الى سباق التسليح.

مرتكزات الامن الوطني الاسرائيلي . اسرائيل دولة غريبة في محيط غريب ، لم يستطع هذا المحيط ان يتقبل هذا الجسم الغريب فبدأ الصراع على اشده منذ البداية ، ولولا ان من قام على انشاء اسرائيل كان يخطط تخطيطا استراتيجيا بعيد المدى لما كانت اسرائيل في حيز الوجود الآن . لقد وضع المخطط لهذه الدولة الناشئة مرتكزات قوية ودعائم كفيلة بأن تتحمل العواصف الشديدة وتقاوم الرياح العاتية التي تهب عليها من كل الجوانب وقد خرجت اسرائيل قوية بفعل هذه الركائز . وهي تفاوض اليوم من مركز قوة وباستعلاء دولا عربية من المحيط الى الخليج وتفرض الشروط التي ترى انها تدعم امنها وكيانها الوطني. كان من اهم مرتكزات الامن الاسرائيلي ما يلي :

١ - القوة العسكرية المتفوقة . سيتم بحث هذا الموضوع بالتفصيل في فصل لاحق ولكن لا بد من الاشارة الى ان القوة العسكرية الاسرائيلية المتفوقة هي الضمان الرئيسي لبقاء اسرائيل وكما قال بن غوريون " ان الحرب هي التي ستقرر مصير اسرائيل فاما زوالها واما بقاؤها " وكما قال اسحق رابين ايضا " ان قوات جيش الدفاع الاسرائيلي التي صنعت اسرائيل بالحرب هي نفسها التي ستصنع السلام " لقد حاولت اسرائيل ان تبرز تفوقها العسكري منذ البداية لان اى خلل في هذا المجال قد يؤدي الى تهديد بقاء اسرائيل كدولة وكما قال معظم قادتهم بان اسرائيل لا تستطيع

ان تخسر معركة بينما يستطيع العرب ان يخسروا حروبا لا معارك . لقد برز التفوق الاسرائيلي من خلال :

- أ - التفوق النوعي في الاسلحة المختلفة .
- ب - التقدم التكنولوجي الواضح في كل المجالات .
- ج - تفوق مستوى الفرد التدريبي .
- د - الحصول على اسلحة متقدمة ومتطورة .
- هـ - الحصول على اسلحة ردع دفاعي / هجومي كالاسلحة النووية والكيميائية والجرثومية .
- و - تطور العقيدة الاستراتيجية العسكرية بما يتفق ومستجدات العصر .

٢ - الاعتماد على حليف قوى . يدلنا تاريخ اسرائيل على ان سياستها مبنية على وجود حليف باستمرار يستطيع دعمها واسانداها في الظروف الحرجة . لم تتوان جميع الدول الغربية التي ساعدت على قيام دولة اسرائيل في مد يد العون والمساعدة باستمرار لها وبالمقابل تهديد ومنع اى دولة تحاول دعم الدول العربية التي تستطيع ان تؤثر على اسرائيل بطريقة مباشرة او غير مباشرة . لقد كان ولا يزال احد المستلزمات التي تسبب في دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب في منطقة الشرق الاوسط هو تهديد الكيان الاسرائيلي ولقد وثقت قانونا في الكونجرس الامريكي ينص على ان الولايات المتحدة مسؤولة عن امن اسرائيل وحمايتها .

٣ - الموقع الجغرافي . مع ان طبيعة وشكل فلسطين ودول الجوار تعتبر تهديداً للامن الاسرائيلي ، الا ان موقعها الجغرافي هو ركيزة قوية تدعم امنها وتحافظ على بقائها للأسباب التالية :

- أ - قربها من الدول الاوروبية المؤيدة لاسرائيل يؤمن لها الدعم الادارى والعسكري عند الحاجة .
- ب - موقعها المتوسط يشكل حلقة وصل بين الشرق والغرب ومركز توازن وجذب يغري جميع الدول باقامة علاقات جيدة مع الدولة القائمة في هذا الموقع ايا كان جنسها او لمن كان ولاؤها .
- ج - التراث الحضاري القائم على الالف السنين والذي يحوى آثارا وكنوزا لكل الشعوب التي سكنت هذه المنطقة حيث قيل بان فلسطين متحف مفتوح وهذا

يدعم وجهة النظر القائلة بدعم الاستقرار والامن في هذه المنطقة .  
د - التراث الديني السماوي . تعتبر فلسطين مهد الديانات السماوية الثلاث ، وقلوب المسلمين واليهود والنصارى متعلقة بارض فلسطين المقدسة ويطمح جميع اصحاب هذه الديانات ان يسود السلام والامن والاستقرار هذه المنطقة مما يؤمن ركيزة اضافية للدولة القائمة .

٤ - البيئة السكانية . يخلق الوجود الفلسطيني مشاكل امنية كثيرة لاسرائيل ولكن بالمقابل فان السكان اليهود رغم عدم تجانسهم الثقافي واللغوي والتربوي فانهم متجانسون من حيث تعرضهم للتهديد والقتل والتضحية من اجل بقاء اسرائيل . يقسم كل يهودى مهاجر الى اسرائيل في قلعة مسعدة على التضحية بروحه من اجل ان تبقى دولة اليهود ، وهم فعلا متحفزون دائما للقتال . تتميز البيئة السكانية في اسرائيل بقدرتها على دعم الامن الوطني في المجالات التالية :

أ - الاستعداد للقتال والتضحية من اجل البقاء .

ب - التدريب العسكري العالي لكل افراد الشعب .

ج - الثقافة العالية .

د - الوعي الديموقراطي وتحقيق العدالة للشعب اليهودي .

٥ - الدعم اليهودي العالمي . تحظى اسرائيل بدعم جميع ابناء الجاليات اليهودية افرادا ومنظمات ، ويتمثل هذا الدعم بتقديم المساعدات والمنح والقروض لدولة اسرائيل وللشركات المنشأة فيها ، كما يتمثل بتقديم الدعم التكنولوجي وتقديم الخبرات الفنية واذا تطاب الامر تقديم متطوعين للقتال الى جانب اسرائيل عند نشوب اى حرب بينها وبين الدول العربية .

٦ - استمرار هجرة اليهود الى فلسطين . لقد قامت اسرائيل في عام ١٩٤٨ على نصف مليون من البشر والآن يقارب حجم سكانها الخمسة ملايين وزيادتها السكانية لا تتعدى ١٥٪ فمن اين لها هذا العدد السكاني الضخم ، لا شك بانه ناتج عن هجرة اليهود الى فلسطين . لقد اصدرت اسرائيل قانونا سمته حق العودة لليهود الى ارض الميعاد، مع ان المهاجرين الجدد يخلقون لاسرائيل مشاكل اجتماعية واقتصادية كثيرة، فهم بحاجة الى مساكن جديدة ، وظائف ، تأمين صحي ، وسائل نقل ومتطلبات اخرى ، الا ان هؤلاء المهاجرين يعتبرون ركيزة من ركائز الامن الوطني الاسرائيلي للأسباب التالية :

- أ - يتم رفق اسرائيل بالقوة البشرية العاملة بدلا من اعتمادها على العمال العرب في المشاريع الانتاجية .
- ب - معظم المهاجرين في سن الشباب وممن تنطبق عليهم شروط الخدمة في جيش الدفاع الاسرائيلي .
- ج - يتم استخدام هؤلاء في استيطان واستعمار الاراضي التي تحتلها اسرائيل من الدول العربية .
- د - يتم تقليل الفارق النسبي في القوى البشرية بين اسرائيل والفلسطينيين من جهة والدول العربية المجاورة من جهة اخرى .
- هـ - عدد كبير من المهاجرين من الطبقة المتقفة والتي يستفاد منها في التطور التكنولوجي على الصعيدين المدني والعسكري .
- و - المحافظة على ديمومة وبقاء اسرائيل .
- ز - اجبار الحكومة الاسرائيلية ومؤسساتها على العمل المستمر ومواجهة متغيرات جديدة بحاجة الى حلول .
- ٦ - الحدود الآمنة . ظهر هذا المصطلح الى حيز الوجود بعد استيلاء اسرائيل على الاراضي العربية في حرب عام ١٩٦٧ ، وتقوم وجهة النظر الاسرائيلية على ان الامن الاسرائيلي مهدد طالما انه لا يوجد لاسرائيل حدود جغرافية قوية تركز على مانع طبيعي يؤمن لها العمق الاستراتيجي وفترة كافية للانذار . ان مبرر اسرائيل في ذلك بان العمق الطبيعي الجغرافي لاسرائيل قليل جدا ولا يتجاوز في بعض المناطق ١٥ كم وهو ضمن مدى مدفعية الميدان المتوفرة في كل الجيوش . ان هذا العمق القليل يسهل على اى قوة عسكرية ان تشطر اسرائيل الى نصفين وخاصة ضمن المناطق الاستراتيجية في منطقتي يافا وتل ابيب . يناقش الاسرائيليون التاريخ بالعودة الى الحروب الصليبية وتاريخ آبائهم واجدادهم في فلسطين وحجتهم بانه لم يستتب الامر للصليبيين او دولة اليهود الا بعد ان عبروا نهر الاردن وبنوا القلاع من الجولان شمالا وحتى العقبة جنوبا مما مهد لهم السيطرة على الطرق الاستراتيجية المؤدية الى مصر والجزيرة العربية والعراق واعطاهم الانذار المبكر عن تقدم اية قوات اسلامية قادمة من الشرق . تقول جولدامائير رئيسة وزراء اسرائيل الراحلة " ان ما نريده ليس ضمانا من قبل الآخرين لامنا بل ظروفنا مادية

وحدودا أقيمت في هذه البلاد تضمن بشكل أكيد عدم نشوب حرب أخرى" (٢٥) لقد  
تراجعت إسرائيل عن الحدود الآمنة من وجهة نظر مادية عندما أعادت شبه جزيرة  
سيناء الى مصر في اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ ، ولكن إسرائيل لم تسقط نظرية  
الحدود الآمنة وأهميتها في دعم امن إسرائيل الوطني . فقد استبدلت الامن المتعلق  
بالارض في سيناء بالامن المتعلق بالمعاهدات والزام الدول الكبرى بذلك  
وبالامكانيات التكنولوجية المتطورة لمراقبة ميدان المعركة واعتقد جازما بان  
إسرائيل قد غيرت من فكرتها الاحتفاظ بالارض الطبيعية لتأمين الامن بسبب حرب  
عام ١٩٧٣ التي غيرت بعض المفاهيم لدى القادة الاسرائيليين عندما استطاع الجنود  
المصريون والسوريون من اجتياز خطي بارليف والسون في سيناء والجولان اللذين  
اعتبرا من الواجهة العسكرية مشابهي لخطي ماجينو وسيجفريد في الحرب العالمية  
الثانية من حيث المناعة الطبيعية وصعوبة الاجتياز من قبل القوات . لكن هذا  
التغيير في المفهوم الاسرائيلي يعتبر تغيرا بطيئا بالرغم من قناعة الاسرائيليين ان  
الصواريخ والطائرات وقذائف المدفعية لا تعترف بالحدود الآمنة . من المعتقد  
بان ادعاء الحدود الآمنة هو ادعاء اسرائيلي للهيمنة على الاراضي التي تحتلها في  
كل حرب لاستغلالها في استيطان المهاجرين الجدد ولزيادة العمق الاستراتيجي  
ولتحقيق الحلم الصهيوني بالتدريج "ارضك يا إسرائيل من النيل الى الفرات" (٢٦).

# الجغرافيا السياسية والبشرية في دعم ادارة الحرب

---

---

- البيئة الوطنية الاسرائيلية
- المرتكزات التاريخية (البعد القومي)
- المرتكزات الجغرافية الطبيعية
- الموقع والحدود
- الحجم والشكل والمساحة
- التضاريس الطبيعية
- المناخ
- المياه
- المواصلات
- المرتكزات البشرية
- الشخصية الاسرائيلية
- دراسة السكان في اسرائيل
- السكان العرب في فلسطين
- المقومات الاجتماعية
- المرتكزات السياسية
- المؤسسات السياسية
- نظام الحكم في اسرائيل
- السياسة الاسرائيلية الداخلية والخارجية
- المقومات السياسية





## الجغرافيا السياسية والبشرية في دعم ادارة الحرب

تعتبر الجغرافيا السياسية نظاما علميا يربط الجغرافيا والتاريخ والعلوم السياسية، والعلاقات الدولية وبيئورها معا لتشكيل الاستراتيجية القومية لبلد ما ، وبما ان الاستراتيجية العسكرية ( ادارة الحرب ) متفرعة عن الاستراتيجية القومية لذا فان الارتباط يعتبر وثيقا مع الجغرافيا السياسية ، لقد ادى تطور الفكر السياسي في عصر القوميات والاستراتيجيات بقصد السيطرة على العالم كما هو في حالة المانيا الهتلرية او جزء منه كما هو في حالة اسرائيل وظهور مفهوم الدولة على انها كائن حي تدفعه الضرورة للنمو والتطور ادى الى بلورة علم جديد اقل موضوعية من علم الجغرافيا السياسية يقوم على اساس رسم التصورات السياسية المستقبلية في ضوء تفاعلات الحيز الجغرافي وهو ما يسمى الآن بالجيوبولتكس او السياسة الجغرافية . على مر الزمن حاول الباحثون الجغرافيون ان يفرقوا بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتكس وان يضعوا حدودا فاصلة ، وقد توصل البعض بنجاح الى ايجاد فروق واضحة بينما فشل البعض الآخر في ذلك . ومن الذين استطاعوا ان يضعوا اسسا واضحة لكلا النوعين العالم الالمانى " كارل ها وسهوفر " الذى اخذت اسرائيل بنظريته حيث يقول . ان الجغرافيا السياسية تبحث في الدولة من وجهة نظر المجال اما الجيوبولتكس فيبحث في المجال من وجهة نظر الدولة " .

مع ان الارتباط الوثيق يكاد يكون كبيرا بين الجغرافيا السياسية والجيوبولتكس الا ان هناك فروقا ظاهرة يمكن تمييزها بسهولة لمتتبع الدراسات الجغرافية ، فالجغرافيا السياسية تدرس كيان الدولة الجغرافي كما هو واقعه بينما ترسم الجيوبولتكس خطة لما يجب ان تكون عليه الدولة ، والجغرافيا السياسية هي صورة الماضي والحاضر للدولة اما الجيوبولتكس فهي صورة المستقبل ، والجغرافيا السياسية تدرس عناصر القوة والضعف للدول دراسة غير متأثرة بدوافع وطنية او قومية ، بينما تقوم الجيوبولتكس على نظريات القوة وترسم الخطط الاستراتيجية التي تحقق سياسة الهيمنة والسيطرة على الغير .

لقد كان لدراسات العلماء الالمان امثال فريدريك راتزل (٢٧) وكارل هاوسهوفر (٢٨) والعالم السويدي رودلف جيلين (٢٩) تأثير كبير على قادة الدول الذين

لديهم شعور بالعظمة ورغبة في التوسع والنمو كالقادة الالمان في الحرب العالمية الثانية والقادة الاسرائيليين مما دفعهم الى شن حروب ادت الى هتك الكيانات السياسية القائمة وعبور الحدود واسقاط دول واحلال شعوب مكان شعوب اخرى ولا يزال العالم يعاني من جراء ذلك الى الآن .

## البيئة الوطنية الاسرائيلية

### المرتكزات التاريخية ( البعد القومي ) .

أ - تكون الصلات بين اليهود وارض فلسطين واحدة من اغرب الظواهر في التاريخ، وهي ظاهرة قد لا تقع على مثيل لها في تاريخ اي شعب من الشعوب . انها اسطورة توراتية كتبت بايدي اليهود واقتنوا العالم بصحتها ونفذوها بقوة السلاح في عهد الديموقراطية وتمائيل حرية الاسنان . يقول بن غوريون " ان كل تاريخ اسرائيل القديم يرويهِ الكتاب المقدس ، ان هو الا تاريخ اسرائيل العسكري ، لقد حارب اليهود الاوائل الاشوريين والبابليين والمصريين والكنعانيين والعموريين والفرس والاغريق والرومان وحين هزموا على يد فيالق تيطس الروماني بعد معركة يائسة آثروا ان يقتلوا انفسهم في مسعدة رمزا لارادتها ... فاليوم يقسم المجندون اليهود يمين الولاء فوق قلعة مسعدة وهم يرددون " لن تسقط مسعدة مرة اخرى " ( ٣٠ ) . اما غولداماثير فتقول " هذه البلاد وجدت كإنجاز لوعده قطع من قبل الله على نفسه . فمن المضحك ان نطلب منها بيانات على شرعيتها " ( ٣١ ) ان هذا يعني ان اسطورة التوراة اليهودية صحيحة وعلى كل الشعوب ان تؤمن بها وتنفذ ما جاء بها لمصلحة اليهود وادعاءاتهم واضاليلهم ، فكل قادة اليهود صرحوا بتصريحات مشابهة لهذه الاقوال . يقول موشيه دايان " اذا كنا نملك التوراة ، واذا اعتبرنا اننا شعب التوراة فلا بد من ان نملك ارض التوراة ، ارض القضاة والحاخاميين ، ارض اورشليم وحبرون وامكنة اخرى ايضا " ( ٣٢ ) .

وترسيخا لهذا الفكر والتصوير التاريخي اخذ المنظرون العسكريون اليهود يربطون ما اسموه التاريخ العسكري اليهودي الوارد في اسفارهم في التوراة بحروب اسرائيل مع العرب في القرن العشرين وبان هذه مهمة الهيئة يجب على اليهود

انجازها تنفيذاً لوعده الرب ، وما وقفة الهاشومير الاولى فوق ربي الجليل سنة ١٩٠٧ م الا امتداد لوقفة الهاشومير فوق اسوار قلعة مسعدة عام ٧٣ ميلادية ولا يفصل بينهما الا توقف عجلة الزمن وقد عادت لتستأنف التاريخ بعد ان عادت دولة اسرائيل لتنتظم من جديد . (٣٣) وهكذا تم عقد المقارنات بين مسعدة ومجدو واريحا من جهة وبين حروبهم ضد العرب في فلسطين ولبنان وسوريا ومصر ، ومن جهة اخرى عقدوا المقارنة بين فرسان داوود وسليمان ويوشع وبين دبابات موشيه دايان واسرائيل طال وارئيل شارون لبحث اوجه الشبه والخلاف بين قادة اليهود في الماضي وقادتهم في الحاضر . ان هذا الفكر التعرضي العدائي النابع من عقيدة اليهود الدينية كان ضروريا لهم كعامل نفسي وعقائدي لاقتناع اليهودى بان العودة الى ارض الميعاد ليس حقا فقط وانما واجب مقدس " من عاش في الغربة لم يعرف الاله الحق " (٣٤) حتى يؤمن الجنود بشرعية الحرب عن قناعة وتتوفر لهم حوافز ممارسة القتل وطرد الشعوب الاخرى بحجة تنفيذ الوعد الالهي . لقد كان من الضروري ايضا حتى تستطيع ان تحول كل اليهود الى شعب مسلح ان تحيط هذا العمل بهالة من القدسية الدينية حتى يصبح العمل العسكري شرفا يحظى به منتسبوه ويتسابق اليه جميع افراد الشعب .

٣ -

هكذا عمل القادة الصهاينة اكانوا من اليمين ام من اليسار ، اعضاء في حزب العمل ام في حزب الليكود ، عسكريا ام حاخامين حجة توراتية وحقا تاريخيا ووعدا الهيما مبني على اصول دينية عقائدية بان فلسطين ارض اسرائيل ولهم حق العودة اليها لبناء معبد اورشليم ثانية . تزعم الصهيونية بان الدين قد حفظ الشعب اليهودى من الاندثار والضياع عبر قرون طويلة والدين اليهودى قادر على ان يجمع اليهود من ارض الشتات والدياسبورا الى ارض فلسطين ، وكل ارض تطوها اقدام اليهود هي ارض لاسرائيل ، هكذا جاء في وصية الرب " كل موضع تدوسه اقدامكم لكم اعطيه كما كلمت موسى وهذا ما استوحاه مؤسسوا دولة اسرائيل من التوراة ، يقول بن غوريون " وهنا تكون الحدود حيث يصل الزحف الاسرائيلي ، ان ما حدده الرب هو افضل ضمان لاسرائيل اما الضمانات التي اعطتها لنا الدول الثلاث فليس لها مثل هذا الوضوح او تلك الثقة " . (٣٦) .

٤ -

اما الارهاب والعنف في الفكر العسكري الاسرائيلي فهو مستمد ايضا من التوراة

المحرقة، فقد ورد فيها " اذا لم تطردوا سكان الارض من امامكم يكون الذين يستبقون منهم اشواكا في اعينكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الارض التي انتم ساكنون فيها" (٣٧) . وورد ايضا في التوراة " اما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك فلا تستبق منها نسمة ما " . لقد كان للارهاب والعنف نصيب كبير في التوراة ضد اعداء اليهود فلم تترك وسيلة عنيفة الا ذكرتها كالقتل بحد السيف وفضح النساء وقتل الاطفال امام عيون ابائهم والحرق بالنار واحلال الخراب محل العمار وبقر بطون الحبالى ، ونحن اذ نتساءل هل ما حدث للفلسطينيين مع اليهود من قتل وتشريد وهدم بيوت وتكليف هو تكرار لما حدث في ماضي اليهود التليد وهل يهود القرن العشرين خير سلف لخير خلف وهل حقا ان الدين اليهودي السماوي الذى نزل على موسى ونؤمن به كما نؤمن بدين محمد ودين عيسى يحض على هذه الاعمال الوحشية البربرية التي تنزل الانسان الى الدرك الاسفل من البهيمية، حاشا لله ان يكون هذا تاريخ موسى وداوود وسليمان والا فليذهب التاريخ الى الجحيم ، وحاشا لله ان يكون هذا دين سماوي فهو اغلب ظني واعتقادى انه من بدع اليهود ومخطوطاتهم واكاديبهم لتحقيق احلام الصهيونية السياسية واطماعها ، فكل الاديان السماوية منزهة عن الشر ولا تحض الا على فضائل الاخلاق ومعاملة الشعوب الاخرى بالحسنى وطيب الجوار ، فهذا عيسى عليه السلام يقول " اذا ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر " ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول " لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه " فلماذا يقول اذن موسى وداوود ويوشع وصموئيل اقتل وانهب واحرق وهم حملة رسالات سماوية.

٥ - لقد اوجد المستعمرون عبر التاريخ تسويجا لاستيلائهم ولاغتصباتهم ولسيطرتهم ، وكانت الذريعة بصفة عامة تفوقا في مجال ما ، اما في الثقافة او الشجاعة او الجندية او التقدم الحضارى ... الخ ، وهكذا كان الرومان والفرنسيون والالمان والامريكان وغيرهم ، ولم يشذ اليهود عن هذه القاعدة بفكرة الشعب المختار اللهم الا انها لها طابع ديني مقدس وهذا مما يشوه العقيدة الدينية اليهودية ، فلا يوجد في اي دين سماوي طبقتان من الشعب ، طبقة الشعب المختار وطبقة المستبعدين الا في الدين اليهودي ، اضيف الى ذلك ان هذا الشعب المختار اخذ عقيدته العسكرية من نصوص التوراة التي غالت في التبشير بالحرب المقدسة واستعمال العنف والارهاب لتطويع الشعوب الاخرى " وحرقوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة وشيخ حتى

البقر والغنم والحمير بحد السيف " ( ٣٨ ) . وفي سفر العدد يقص علينا مآثر بني اسرائيل الذين انتصروا على المديانيين فقتلوا جميع الناس كما امر الرب موسى " فتجندوا على مديان كما امر الرب وقتلوا كل ذكر وكل املكهم واحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم وجميع حصونهم بالنار وعندما رجعوا الى موسى ، فسخط موسى وقال لهم موسى هل ابقيتم كل انثى حية والآن اقتلوا كل ذكر من الاطفال وكل امرأة عرفت بمضاجعة ذكر اقتلواها " (٣٩) .

- ٧

ان الاكثار من روايات المذابح والابادات المقدسة يشكل نقدا لادعا للطريقة التي كان الملوك يديرون بها حروبهم وينتفعون منها ، ولنفترض جدلا ان ذلك كان سمة العصر وانه تاريخ والتاريخ قد عفا عليه الزمن فلماذا يدرس هذا التاريخ للشبيبة اليهودية وينشأوا على تعلمه وتطبيقه ، وسأورد مثلا واحدا هنا فقد اجرى عالم النفس ج . تامارين من جامعة تل ابيب الاختبار التالي : وزع استبانة على طلابه الذين يدرسون كتاب يشوع وفيه رواية الابداء البشرية التي قام بها يشوع ضد مدينة اريحا ، وطرح السؤال التالي : لنفرض ان الجيش الاسرائيلي احتل قرية عربية اثناء الحرب فهل يجب عليه ان يلحق بسكانها نفس المصير الذي قدر لسكان اريحا باحتلال يشوع لها ، فجاءت الاجوبة نعم تتراوح بين ٦٦٪ و ٩٥٪ حسب المدرسة هل هي في الكيبوتس ام في المدينة . وقد ادى نشر نتائج هذه الاستبانة عن كشف الوجه الحقيقي للمجتمع الاسرائيلي والى طرد الاستاذ تامارين من الجامعة (٤٠) ، خلاصة القول بان للتاريخ اليهودي الوارد في التوراة والتلمود والمشناه دورا كبيرا ومؤثرا في صياغة الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية وقد اوجد القادة الاسرائيليون اوجه الشبه بين حروب اليهود بالامس وحروبهم المعاصرة لربط التاريخ بالدين ولوصل الماضي بالحاضر في اذهان اليهود وما حربهم ضد اعدائهم الا امر الهي مقدس نابع من العقيدة الدينية الممثلة بالتوراة.

### المرتكزات الجغرافية الطبيعية

الموقع والحدود . تحتل فلسطين موقعا وسطا في منطقة الشرق الاوسط بشكل عام والمنطقة العربية بوجه خاص ، فهي تقع بين خطي عرض ٣٠ ٣٩ - ١٥ ٣٣ وخطي

طول ١٥ ٣٤ - ٤٠ ٣٥ شمال خط الاستواء . تعتبر فلسطين ذات خط ساحلي طويل ، فسواحلها تشكل نصف الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط بطول ٣٤٠ كم ويقع على هذا الساحل عدد من الموانئ المهمة الصالحة لرسو السفن كميناء حيفا ويافا وعكا وتل ابيب وغزة . يبلغ طول الحدود الاجمالي لفلسطين ١٠٩٣ كم ، منها ما ذكرناه على البحر الابيض المتوسط غربا ، ويحدها من الشمال لبنان ومن الشمال الشرقي سوريا ومن الشرق المملكة الاردنية الهاشمية ومن الجنوب مصر ولها حدود بحرية بطول ١١ كم على البحر الاحمر .

#### ١ - اهمية الموقع الاقليمية .

- أ - تعتبر فلسطين قلب الوطن العربي وتشكل حلقة وصل بين جزئيه الآسيوي والافريقي .
- ب - ساحلها الطويل على البحر الابيض المتوسط وموانئها العديدة يسهل اتصال الوطن العربي مع دول اوروبا وامريكا ويساعد على التبادل التجاري بين الدول العربية الداخلية وهذه الدول .
- ج - تتميز فلسطين باهميتها الدينية فهي قبلة المسلمين ومسرى رسولهم صلى الله عليه وسلم ولها اهمية مقدسة لدى المسيحيين واليهود .
- د - طبيعة الارض والموقع المتوسط والثروات اكسبتها اهمية اقتصادية .
- هـ - لقد برهنت جميع الظروف على ان فلسطين تتميز بموقع استراتيجي ، فمنها انطلقت الفتوحات الاسلامية شمالا باتجاه لبنان وجنوبا باتجاه مصر وافريقيا .

#### ٢ - اهمية الموقع الدولية .

- أ - تعتبر فلسطين مركز العالم القديم والحديث ولذا فلا عجب ان تتصارع الامم والدول على غزو فلسطين واستعمارها ، فهي تتمتع بموقع استراتيجي فريد مما جعلها مطمعا للغزاة ، لقد غزاها الفراعنة المصريون ومن اشهرهم تحتمس ، وجاءها غزو من العراق بقيادة سرجون الثاني الاشوري في القرن الثامن قبل الميلاد ونبوخذ نصر الكلداني في القرن السادس قبل الميلاد وكذلك فعل الاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد ومن ثم الفرس والرومان والمسلمون والصليبيون والعثمانيون والاوروبيون . لم يكن هذا

الصراع وليد صدفة بل مبنيا على دراسة مستفيضة من قبل الغزاة لان فلسطين هي مفتاح الشرق ومفتاح الغرب ايضا.

ب - فلسطين مهد الحضارات القديمة ، ففيها امتزجت حضارة الكنعانيين وأشور ومصر وفتنيقيا والفلسطينيين والاعريق والفرس والرومان ولا نبالغ اذا قلنا بان فلسطين متحف مفتوح لكل العالم وبها اريحا اقدم مدينة عرفها التاريخ .

ج - فلسطين مهد الديانات السماوية الثلاث ومحج لعبادها ، وبما ان هذه الديانات الاكثر انتشارا في العالم فهناك اكثر من مليار مسلم ومثله من المسيحيين ، فلا عجب ان تحظى هذه المنطقة على المستوى الدولي باهتمام العالم ولولا الظروف السياسية الصعبة التي تمر بها المنطقة لاستقبلت سنويا ملايين من الحجاج والسواح لمشاهدة آثارها وزيارة اماكنها الدينية .

د - تعتبر حلقة مواصلات عالمية بحرا وجوا وبراً وذلك لموقعها الوسيط وهي تعتبر معبرا الى آسيا شرقا والى اوروبا غربا وافريقيا جنوبا .

**الحجم والشكل والمساحة** . مع ان هناك ارتباطا كبيرا بين المساحة وقوة الدولة اذ ان المساحة الكبيرة تعني امكانية استيعاب عدد اكبر من السكان وكذلك توفير موارد طبيعية اكثر يمكن ان تتحول الى موارد اقتصادية مربحة للدولة بتطبيق وسائل العلوم التكنولوجية ، وهذا لايعني بالضرورة ان تكون كل دولة ذات مساحة كبيرة قوية في قدراتها غنية بثرواتها الطبيعية والعكس صحيح ، واسرائيل تشذ عن هذه القاعده فمساحتها الحاليه والتي احتلتها من فلسطين عام ١٩٤٨ تبلغ ٢٠٧٧٠ كم ٢ وهي تساوي ٧٧ ٪ من المساحة الكليه لفلسطين في حين ان مساحة الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ (الضفة الغربية من الاردن ) ٥٨٧٨ كم ٢ وقطاع غزة المحتل ٣٦٣ كم ٢ وهضبة الجولان السورية ١١٥٠ كم ٢ وبذلك تكون مساحة فلسطين ٢٧٠١١ كم ٢ ومساحة الاراضي التي تحتلها اسرائيل بما فيها الجولان السوري ٢٨١٦١ كم ٢ . (٤١)

١ - تعتبر فلسطين من البلاد الطولية الشكل حيث يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب ٤٣٠ كم وهذا يساوي تقريبا اربعة اضعاف عرضها ، حيث لا يتجاوز عرضها في الشمال بين ١٥ و ٧٠ كم وفي الوسط بين ٧٢ و ٩٥ كم ويتسع في الجنوب ليصل الى حوالي ١١٧ كم .

٢ - فلسطين هي الامتداد الطبيعي لبلاد الشام ، فلا يفصلها من الشمال مع لبنان اية



حواجز طبيعية وكذلك مع مصر في الجنوب حيث يعتبر النقب امتدادا لصحراء سيناء ، اما في الشرق فيفصلها عن الاردن نهر الاردن الضحل والذي لا يعتبر بالموازن العسكرية مانعا لعبور القطعات. اما مساحتها فهي صغيرة نسبية قياسا بمساحة الدول المجاورة كمصر وسوريا والاردن ما عدا لبنان فهي تساوى ضعف مساحتها بمرتين ونصف المرة.

التضاريس الطبيعية . يتميز سطح فلسطين بتنوع تضاريسه ، فهناك السهول والجبال والصحراء ، ومن الطبيعي ان ينعكس هذا التنوع في التضاريس على المنتجات الزراعية والمناخ وحياة السكان وانماط معيشتهم . يمكن تقسيم سطح فلسطين الى الاقسام التالية :

١ - السهل الساحلي . يشكل السهل الساحلي الظهير البحري لفلسطين على البحر الابيض المتوسط ويمتد من رأس الناقورة في الشمال الى وادي العريش جنوبا ويبدأ هذا السهل ضيقا ويأخذ في الاتساع كلما تقدمنا باتجاه الجنوب . تبلغ مساحة هذا السهل ١٧٪ من مساحة فلسطين وهو مزدحم بالسكان وتمر به شبكة خطوط مواصلات حديثة وتقع على نهايته من جهة البحر معظم الموانئ الفلسطينية كميناء حيفا واسدود وعسقلان وغزة . (٤٢) .

أ - سهل عكا ( زفولون ) . يشكل الجزء الشمالي من السهل الساحلي وتبلغ مساحته ٥٥٠ الف دونم ، اقصى عرض له ١٣ كم في منطقة عكا ، يصلح لزراعة جميع انواع الحبوب والخضار والاشجار المثمرة ، تتجمع به المياه على شكل مستنقعات في فصل الشتاء ، وتمر به شبكة مواصلات رئيسية من الشمال الى الجنوب تربط فلسطين بجنوب لبنان ، ويقع عليه ميناء حيفا المشهور .

ب - سهل مرج ابن عامر . اخذ اسمه من القائد العربي الفاتح ابو عبيدة عامر بن الجراح ويطلق عليه اسم المثلث بسبب شكله الذي يشبه المثلث وهو يقع بين مدن حيفا ، طبريا وجنين ويفصل جبال الجليل في الشمال عن مرتفعات نابلس في الوسط، تبلغ مساحته (٤٠٠) الف دونم ، يتميز بخصوبة اراضيه ومدنه الكبيرة مثل الناصرة والعفولة وجنين ، يبلغ طوله من الشرق الى الغرب ٤٥ كم وعرضه ١٨ كم ويجرى فيه نهر المقطع ( قيشون ) الذي يصب في البحر الابيض المتوسط ونهر جرود الذي يصب في نهر الاردن .

ج - سهل شارون (سارونا) . يمتد من سطوح جبل الكرمل شمالا الى نهر العوجا (اليركون) في الجنوب ويبلغ عرضه ١١ كم في الشمال و ١٨ كم في الجنوب ويتألف من كتبان رملية على الساحل تليها سلسلة من الهضاب الرملية.

د - سهل الحولة . يقع في شمال بحيرة طبريا ، تبلغ مساحته (١٩١) الف دونم وقد كان هذا السهل يمثل بحيرة الحولة سابقا وقد جففته اسرائيل لاغراض الري والزراعة وبدأت باعادة المياه اليه في عام ١٩٩٤ بسبب ازدياد ملوحة الارض. يحيط بهذا السهل من الشمال جبل الشيخ ومن الغرب جبال الجليل وشرقا مرتفعات الجولان ويبلغ طوله من الشمال الى الجنوب حوالي ٣٠ كم وعرضه ٦٠ كم تقريبا.

هـ - السهل الجنوبي . يمتد هذا السهل من نهر العوجا (اليركون) ويافا شمالا الى غزه في الجنوب ويحده شرقا جبال القدس والخليل وهو اوسع السهول الساحليه في فلسطين ، تتخلله الكتبان الرملية والتي يصل ارتفاعها ٧٠ م. يعتبر مركز مواصلات السكك الحديدية (اللد) ويخترقه شبكه من الطرق المعبده من الدرجة الاولى، يقع عليه مدن رئيسيه مثل يافا، غزه، اسدود، تل ابيب واللد.

٢ - المرتفعات الوسطى . تشكل الجزء الاوسط من فلسطين وتشكل ما نسبته ٣٦% من المساحة وتمتد من جبال الجليل في الشمال الى جبال النقب في الجنوب ويفصل بينها سهل مرج ابن عامر . تعتبر ذات اهميه عسكريه لسيطرتها على السهل الساحلي في الغرب وعلى منطقة الغور في الشرق ويقع عليها اهم مدن وسط فلسطين مثل جنين ونابلس والقدس والخليل وتتألف هذه المرتفعات مما يلي:

(١) جبال الجليل . تقع في شمال فلسطين ويتراوح عرضها بين ٤٠ - ٥٠ كم واعلى قمه فيها جبل الجرمق (١٣٠٨م) وهو اعلى جبل في فلسطين، تكثر فيها اشجار الفاكهه كالزيتون والتين والعنب والاشجار الحرجيه وهي صعبه المسالك من الشمال الى الجنوب.

(٢) جبال الكرمل . جبال قليله الارتفاع حيث لا يزيد ارتفاعها عن ٤٥٠ م مغطاه بالاشجار وهي موازيه للسهل الساحلي.

(٣) جبال نابلس . جبال متوسطة الارتفاع ، أشهر جبالها جبل عيبال (٩٤٩م) شمال نابلس وجرزيم ( ٨٨١ م) جنوبا وتل العاصور (١٠١٦م). تغطي الأشجار المثمرة مساحات واسعة من هذه السلسلة وتترج بالارتفاع نحو الشرق حيث تطل على منطقة الغور . تتخللها شبكة من الطرق الطولية والعرضانية وتعتبر مفتاح فلسطين من الناحية العسكرية.

(٤) جبال القدس والخليل . أشهر جبالها جبل الطور(٨٦٢م) المطل على مدينة القدس وتترج في الارتفاع نحو الجنوب حيث يصل أقصى ارتفاع لها عند مدينة الخليل ( ١٠٢٧ م ) تغطي الكروم والأشجار المثمرة معظم مناطقها ويتوفر بها شبكة طرق جيدة. يتزايد عدد سكانها بنسب عالية جدا بسبب الاستيطان اليهودي في منطقة القدس وتوسيع مدينة القدس لتصبح العاصمة الابدية لاسرائيل حسب ادعائها.

٣ - غور الاردن . سمي بهذا الاسم نسبته لنهر الاردن الذي يمر من وسط هذا السهل المنبسط . يبدأ من الحوله شمالا الى البحر الميت في الجنوب يحيط به سلاسل الجبال من الغرب والشرق ويبدأ الغور بالانخفاض كلما اتجهنا جنوبا حيث يصل أقصى انخفاض له عند طرف البحر الميت ( ٣٩٢ م ) تحت سطح البحر وهي اخفض نقطة في العالم . يبلغ طول الغور ١٠٤ كم وعرضه ما بين ٤ - ١٥ كم بمساحة تقدر ( ٥٠٠ ) الف دونم وتعادل ٥% من مساحة فلسطين يعتبر الغور من اخصب مناطق العالم الزراعيه واكثرها تنوعا بالمزروعات وهو حار صيفا ومعتدل شتاء . اقامت فيه اسرائيل عددا كبيرا من المستعمرات على الجانب الغربي ويقع عليه بعض المدن المهمه مثل طبريا وبيسان واريحا . يحتوي غور الاردن على بحيرة طبريا ومساحتها ٢٦٤ كم ٢ ، البحر الميت ومساحته ١٢٠ كم ٢ وهو اغنى بقاع العالم بالمعادن اذ يحتوي على مختلف المعادن التي تكفي العالم كله الف سنه ، ووادي عربيه الذي يعتبر امتدادا لحوض البحر الميت وطوله ١٧٠ كم حتى خليج العقبه.

٤ - منطقة النقب . تتألف منطقة النقب من هضبة يبلغ ارتفاعها بين ٥٠٠ - ١٠٠٠ م وهي على شكل مثلث رأسه الجنوبي في خليج العقبه وقاعدته الشماليه خط يمتد بين غزة وعين جدي على البحر الميت وتبلغ مساحتها ١٢٥٠٠ كم ٢ اي ما يعادل نصف

مساحة فلسطين. تعتبر منطقة النقب صحراوية بشكل عام وهي قليلة القيمة من الناحية الاقتصادية وكذلك قليلة السكان والامطار. تعتبرها اسرائيل منطقة توسع جغرافي وقد بنت بها العديد من المستعمرات وجلبت لها المياه من بحيرة طبريا. يبلغ عدد سكان النقب حاليا حوالي (١٥٠) الف نسمة جميعهم يعيشون في مستعمرات مثل مستعمرة ديمونا القريبه من مفاعل ديمونا الذري ومستعمرة متزيه ريمون.

المناخ . مناخ البحر الابيض المتوسط هو السائد في فلسطين المحتلة حيث تتمتع بشتاء معتدل وصيف حار وجاف . تتراوح درجات الحرارة شتاء بين ٧ - ١٣ م بينما ترتفع صيفا لتصل ٣٨ - ٤٠ م . اما الامطار والرياح فتتأثر المنطقة برياح غربية شتاء وهي محملة بالامطار، وتختلف نسبة هطول الامطار حسب التضاريس الطبيعية فهي تتناقص شرقا وجنوبا وأعلى معدل نزول الامطار في تل ابيب ( ٧٢٠ ملم ) بينما لا تزيد على ٢٠ ملم في خليج ايلات . تعتبر فلسطين ذات طقس معتدل ، فالنقاوت في درجات الحرارة النهارية والليلية يعتبر قليلا واثره لا يذكر سواء على النباتات او الحيوانات او البشر ، وكذلك المناخ حيث لا يوجد تفاوت كبير بين الصيف والشتاء ، وهما اطول فصول السنة اما الخريف والربيع فوقتهما قصير . (٤٣)

المياه . اولت الحركة الصهيونية واسرائيل موضوع المياه اهمية كبيرة ، فهناك دلائل كثيرة تشير الى محاولات صهيونية مبكرة لاستكشاف موارد المياه في بلاد الشام ومحاولات جادة لتوسيع الحدود الشمالية لفلسطين المحتلة بحيث تشمل منابع نهري الليطاني والاردن ، ولكن هذه المحاولات لم تفلح تماما ولذا قامت اسرائيل باستخدام القوة العسكرية للاستيلاء على منابع نهر الاردن في جبل الشيخ في حرب الايام الستة عام ١٩٦٧ واشرفت على مجرى نهر الليطاني في عملية سلامة الجليل عام ١٩٨٢ في لبنان .

١ - حاجة اسرائيل المائية . لقد وصل مجموع استغلال مصادر المياه في اسرائيل الى ٩٨٪ من جملة المصادر ، يستغل منها ٨٠٪ في الزراعة ( ١٣٠٠ مليون م٣ ) من اصل حاجة اسرائيل السنوية البالغة ١٧٠٦ مليون م٣ . تعاني اسرائيل من عجز مائي عام ١٩٩٥ بمعدل ٣٤٠ مليون م٣ وسيزيد هذا العجز الى ٧٠٠ مليون م٣ عام ٢٠٠٠ . اذا لم تستطع اسرائيل تأمين هذا العجز فستضطر الى تحويل ربع كمية المياه المستغلة في الزراعة لاغراض الاستهلاك البشرى مما يعني تراجعا في

عجلة الاقتصاد الاسرائيلي . اضعف الى ذلك ان عدد سكان اسرائيل في تزايد مضطرب بسبب الهجرة مما يولد ضغطا جديدا على مصادر المياه وهنا على اسرائيل اما ان توقف الهجرة او تحول مياه الزراعة لاغراض الشرب او تبحث عن مصادر مائية جديدة.

٢ - استراتيجية اسرائيل المائية . تركز استراتيجية اسرائيل المائية على مبدأ استغلال كل قطرة متوفرة من المياه والبحث عن بدائل جديدة باستمرار وهي تعتمد الاسس التالية لتنفيذ هذه الاستراتيجية:

أ - استغلال الطاقة الذرية في تحلية مياه البحر وقد باشرت اسرائيل بتنفيذ مشروع في مدينة ايلات حيث تغطي ٥٠٪ من احتياجات المدينة بهذه الطريقة.

ب - تكرير وتنقيذ مياه المجاري والتي يقدرها الخبراء بحوالي ٣٢٥ مليون م٣ عام ٢٠٠٠ وقد عملت اسرائيل مشروعا كبيرا في هذا المجال في منطقة تل ابيب تقدر طاقته الانتاجية ١١٠ مليون م٣ .

ج - الاستيلاء على مصادر مائية جديدة مثل مياه نهر اليرموك حيث تدعي اسرائيل بان لها حصة تعادل ٣٠٠ مليون م٣ كما جاء بمشروع جونستون والاستيلاء على منابع نهر الليطاني في لبنان (٤٤) .

د - تأمل اسرائيل بالحصول على مليار متر مكعب من مياه نهر النيل لري النقب وذلك بعمل مشروع مشترك مع مصر .

هـ - الاستفادة من تحويل نهر سيحان وجيحان التركيان الى المنطقة العربية وقد تم عرض هذا المشروع من قبل رئيس وزراء تركيا .

٤ - تعد الموارد المائية من اهم المتغيرات التي تواجه السياسات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية لاسرائيل والدول العربية المحيطة بها ، ونظرا لمحدودية هذه الموارد في الشرق الاوسط بشكل عام وفي اسرائيل بشكل خاص فان ذلك يقلق المسؤولين والشعوب بشكل مستمر . لقد صرح دافيد بن غوريون عام ١٩٥٥ عندما كان هناك وفرة في المياه " ان اليهود يخوضون اليوم معركة المياه وعلى نتيجة هذه المعركة يتوقف الكيان اليهودي في فلسطين " فكيف لو ان بن غوريون لا يزال حيا ويرى النقص الخطير في مصادر مياه الشرب في اسرائيل والدول العربية المجاورة . ان

الموارد المائية التي تتحكم بها اسرائيل على تنوعها ليست كافية لتأمين متطلبات اسرائيل الحياتية في المستقبل ولذا فلا غرو اذا قلنا بان حرب المستقبل في الشرق الاوسط ستكون حربا من اجل المياه .

المواصلات . تعتبر وسائل المواصلات من اهم العوامل المساندة لقدرة الدول الاقتصادية والاجتماعية فهي تسهل عمليات النقل والانتقال وتربط اجزاء الدولة مع بعضها ومع محيطها الخارجي ومع العالم . لقد اولت اسرائيل المواصلات اهمية خاصة لمساعدتها في ادارة المناطق بسهولة في اوقات السلم ولاستخدامها بشكل فعال خلال اوقات الحرب.

١ - المواصلات الداخلية . ربطت اسرائيل نفسها بشبكة من الطرق الداخلية من الدرجة الاولى وقد انشأت على بعضها مهابط ميدانية للطائرات لاستخدامها في ظروف العمليات الحربية ويبلغ طول هذه الخطوط حوالي (١٥) الف كيلومتر وهي في ازدياد مضطرد . اما السكك الحديدية فتأتي في المرتبة الثانية بعد الطرق البرية وتعتبر تل ابيب المركز الرئيسي للسكك الحديدية ويبلغ طول خطوط السكك الحديدية (١٠٠٠) كم. تأتي الخطوط الجوية الداخلية في المرتبة الثالثة وهي اسرع وسائل النقل وتستخدم بشكل خاص من الشمال الى الجنوب بسبب طبيعة شكل فلسطين الطولي. يوجد في اسرائيل حوالي (٥٠) مطارا داخليا تستخدم لهذه الغاية.

٢ - المواصلات الخارجية . يوجد في اسرائيل ثلاث مطارات دولية هي مطار بن غوريون في اللد ، مطار القدس الدولي ومطار ايلات الدولي . تقوم شركة العال الاسرائيلية برحلاتها الجوية من هذه المطارات الى معظم الموانئ الجوية في العالم، كما وتهبط في هذه المطارات جميع شركات الطيران التي لها علاقة مع اسرائيل.

٣ - المواصلات البحرية . يعتبر النقل البحري في اسرائيل شريان النقل الخارجي والذي يربط اسرائيل مع اعالي البحار، وتعتبر هذه الوسيلة الاكثر اقتصادا وسعة وحمولة. تملك اسرائيل اسطولا تجاريا قوامه يزيد على (١٠٠) سفينة تجارية وحمولتها تزيد على اربعة ملايين طن ويبلغ عدد الخطوط البحرية (٢٣) خطا منتظما بالاضافة الى عدد من الخطوط غير المنتظمة . اهم الموانئ في فلسطين حيفا، ايلات، اسدود، عكا، تل ابيب، وغزة.

٤ - الاتصالات . تعتمد اسرائيل على الاتصالات السلكية واللاسلكية الداخلية والخارجية بما يخدم حاجة ومصالح المواطنين الاسرائيليين وبما يتناسب مع متطلبات الامن والانفتاح على العالم الخارجي وكذلك التأثير على الرأي العام المحلي والاقليمي والدولي من خلال الدعاية والتجسس والتخريب الفكري اهم وسائل الاتصالات: الاتصال السلكي حيث يوجد تشكيلة واسعة من خدمات الاتصالات السلكية عبر البلاد وخارجها، الاتصال اللاسلكي وتضفي عليه اسرائيل الصبغة العسكرية وتربطه بالعامل الامني، الاذاعة، التلفزيون وقمر التجسس الاسرائيلي. من الجدير بالذكر بان اسرائيل تعتمد اعتمادا مباشرا على حليفتها الولايات المتحدة في جلب المعلومات وترجمتها عن الدول العربية وقدراتها العسكرية.

### المرتكزات البشرية

للصراع العربي الاسرائيلي ابعاد عديدة ومن اهم هذه الابعاد، البعد الديموغرافي الذي يعتبره الكثير من المحللين جوهر الصراع بسبب التناقض بين شعب يسكن الارض ويتمسك بها وشعب آخر اذا جاز لنا هذا التعبير يريد زعزعة هذا الشعب واقتلعه من جذوره والحلول محله بشتى الوسائل . لقد كان للانتداب البريطاني دور كبير في مساعدة اليهود لتنفيذ مقاصدهم الديموغرافية تحت مظلة الانتداب ، فبعد ان كان عددهم بضعة الاف في نهاية القرن الماضي ( القرن التاسع عشر) ارتفع الى ما يقارب الستين الف نسمة في بداية القرن العشرين وتنامت الزيادة بشكل مطرد حتى وصل عدد اليهود في فلسطين عند نهاية الانتداب عام ١٩٤٨ ما يقارب ستمائة وخمسين الف نسمة ، وبذلك ارتفعت نسبة اليهود في فلسطين من ٨٣٪ عام ١٩١٩ الى ٣١٥٪ في ١٥ أيار ١٩٤٨ .

يعتبر السكان من اهم عناصر القوة القومية لاية دولة ، وبالنسبة لاسرائيل فالسكان ثروة قومية لانها جزيرة صغيرة في بحر عربي متجانس من السكان . لذلك ارتأت اسرائيل ان تضع العامل البشري في قمة اولوياتها الاستراتيجية وتحرص على تنامي هذه القوة بكل الطرق والوسائل المتاحة سواء كانت شرعية ام غير شرعية. للقوى البشرية الاسرائيلية مجموعة من الخصائص تميز نظامها السكاني عن غيره وتشمل هذه الخصائص عددا من المعطيات مثل الحجم السكاني، الشخصية، الانتاجية، التكوين الثقافي وغيرها من العوامل المهمة والتي سيتم بحثها في هذا المجال.

الشخصية الدينية . الدين اليهودي دين سماوي نزل به موسى وتبعه داوود وسليمان وانبياء آخرون فقد آمن بهذا الدين كل اتباع الديانات السماوية من مسلمين ومسيحيين، اما الدين اليهودي القائم فهو دين اليهود الحاليين والههم هو اله بني اسرائيل فقط . الدين عند اليهودي دين حياة ومرتبطة ارتباطا وثيقا بسلوكياته ومعيشته وتصرفاته مع الآخرين. يتمسك اليهودي بدينه وبكتبه الدينية ويعتبرها دستوراً لحياته. ونحن حين نقرأ العهد القديم نجده يحث على التمسك بالشريعة اليهودية لان التمسك بها مقرون بالعودة الى الارض الموعودة وبانتصار الرب لهم على من سواهم من الشعوب لانهم شعبه المختار. يؤمن اليهود بنصوص التوراة والتلمود ايمانا قاطعا ويطبقون تعاليمها حتى انهم يعتقدون كما جاء في التلمود بان الرب ليس له عمل في الليل الا تعلم التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين في السماء . يتفق الباحثون الغربيون على ان العهد القديم تمت كتابته في ادوار مختلفة وان تغييرات كثيرة قد اثرت عليه سلبا او ايجابا ، ومعظمهم قال بان العهد القديم ليس شريعة وبعضهم وصل حد التطرف مثل الدكتور جوستاف لوبون فيقول. " والعهد القديم لم يشتمل على شيء يستحق الذكر سوى ما جاء فيه من بعض الشعر الغنائي واما ما احتواه من امور اخرى فيتألف من رؤى اناس متهوسين ومن اخبار باردة واقاصيص داعرة " (٤٥) اما التلمود فيعني التعليم وهو مجموعة من التعاليم التي تضم حشدا من القواعد والاحكام والوصايا والشرائع والشروح وضعها احبار اليهود بعد تدمير مملكة اسرائيل في القرن السادس قبل الميلاد واعتبروها سنة موسى، والتلمود نوعان : تلمود اورشليم وقد كتب في القرن الثاني للميلاد في طبريا واكتملت كتابته في القرن الرابع ويحتوى على تسعة وثلاثين بحثا وتلمود بابل وضعه احبارهم قرب بغداد في اواخر القرن الخامس ويضم ستة وثلاثين بحثا. اشتمل التلمود على ادبيات ساقطة لمجد اليهودى وتحقير غيره من البشر، فاليهود هم الصفوة وغيرهم كلاب ويحق لليهودى ان يسرق من غير اليهودى لان ماله وعرضه مباحان . لا يمكن التطرق لكل ما ورد في التلمود الا ان المسيحيين قد عرفوا خطورته واكاديبه فحرمه كثير من الحكام، فقد اصدر "جستينيان" عام ٥٥٣م قرارا بتحريمه لانه خليط من الصغائر والخرافات والمظالم والاهانات والسباب والكفر والتجديف ضد السيد المسيح، كما امر لويس التاسع ملك فرنسا يهود فرنسا ان يسلموا كل ما لديهم من نسخ التلمود والا كان جزاؤهم الاعدام(٤٦).



١ - للمعجزة في الدين اليهودي مكان خاص وقد ورد ذكر الكثير منها في القرآن الكريم واوردت كتبهم الدينية كذلك العديد من المعجزات والعجيب في ذلك كله ان اليهود كانوا يرتدون عن الدين الحقيقي لمجرد محنة او امتحان بسيط وكان القلب والتردد والاعوجاج عن الطريق القويم من طباعهم المتأصلة ، فكم من مرة اظهر لهم نبيهم موسى المعجزات حيث كان لديه تسع آيات معجزات، بالاضافة الى ذلك فلق لهم البحر بعصاه فنجوا وغرق قوم فرعون وانزل عليهم مائدة من السماء وتاهوا في الصحراء اربعين عاما ومع ذلك كانوا ينقلبون في كل مرة عن دين موسى وكذلك فعلوا مع يوشع بن نون الذي كانت لديه معجزات جمة كما ذكر كتاب العهد القديم فقد كان يوقف الشمس عن المغيب حتى تنتهي المعركة ، حتى ان الشمس عرفت بعد ذلك بانها اخت يوشع. (٤٧) وبالرغم مما رآه اليهود من معجزات يوشع في سفر القضاة يقول عنهم "وفعل بنو اسرائيل الشرف في عيني الرب وعبدوا البعل وتركوا الرب اله اباثهم الذي اخرجهم من ارض مصر وساروا وراء آلهة اخرى من الهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لهم واغاضوا الرب. تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروت ". (٤٨) وقد ورد في اسفار القضاة والتثنية واربما عدد كبير من الايات التي تذكر ارتدادهم عن الدين بالرغم من المعجزات والبراهين والاسانيد التي تدعوهم الى اتباع الدين الحق.

٢ - يتتبع القرآن الكريم الحياة الدينية لليهود ويركز على مخالقاتهم ومعصيتهم في عدم اطاعة انبيائهم وخالفهم . يقول تعالى " وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة ، قال انكم قوم تجهلون " (٤٩) وقال تعالى : " واذ اعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون (٥٠) وقال تعالى : واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون (٥١) . وهناك العديد العديد من الآيات القرآنية التي تبين مسيرة بني اسرائيل المعوجة الملتوية المتقلبة ، وقد وردت اوصافهم في سفر التثنية ايضا .

٣ - الشخصية اليهودية شخصية جدلية دينية، وقصة ذبح البقرة في القرآن الكريم تدل على هذه الشخصية، فقد ترددوا في اطاعة الخالق وجادلوا نبيهم مرات ومرات، وفي كل مرة يستوضحون عن شيء جديد لولا ان رأوا برهان ربهم وما كادوا

يفعلون {قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تشير الارض ولا تسقي الحرت مسلمة، لاشية فيها، قالوا الآن جئت بالحق، فذبوها وما كادوا يفعلون}. (٥٢) لقد كان للأمة العربية خبرة طويلة مع اليهود في مفاوضاتهم خلال جميع الحروب العربية الاسرائيلية، فقد كانوا يتحدثون عن السلم وجيوشهم تحتل الارض وزعماءهم يوقعون عهودا ومواثيق والشعب الاسرائيلي ينقضها ولا يوفي بها جنودهم، وتجادلهم طويلا حول مسألة ما ويخلقون كل المبررات ويحضرون كل الاثباتات الصحيحة والمزيفة لاثبات حقوقهم. فمن الصعب اقناع اليهودى بان لك حقا عنده ومن السهل عليهم اقناع الكثيرين بان لهم حقوقا عندك باساليب ملتوية غادرة وباطلة.

٤ -

الدين اليهودى دين مغلق كما هو الشعب اليهودى فبعكس كل الاديان يحب منتسبوا ان تنتشر وتجد المبشرين يدعون لها في كل مكان ، فان اليهود يدعون بان هذا الدين خاص بهم وحدهم ولا يريدون نشره بين الناس وقد عاش اليهود في مجتمعات منعزلة اينما حلوا سميت ( بالحيثو ) وكانت لهم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية الخاصة ويعتقد ان هذا السبب الذى حافظ على عدم ذوبانهم في المجتمعات الاخرى طيلة هذه القرون وعدم تزايدهم بنسبة كبيرة . منذ قيام اسرائيل وهي تدعو وتحرض اليهود على الهجرة الى فلسطين - ارض الميعاد ، وهذا سيشكل في حد ذاته مستقبلا " جيتو " كبيرا ليحفظ الدم اليهودى نقياً دون ان يختلط بدماء الشعوب الاخرى . تقول جولدامائير : " بعد قيام دولة صهيون ، لا يمكن ان يكون صهيونيا الا ذلك الذى يحمل حقائبه ويأتي على الفور " . (٥٣) حتى مصاهرة الشعوب الاخرى ممنوعة على اليهود فقد ورد في سفر التثنية " لا تصاهروهم ، بنتك لا تعطها لابنه وبنته لا تأخذ لابنك " (٥٤) يرفض علماء الاجتماع والاقتباس هذه الدعوى العنصرية المغلقة فكيف يمكن لشعب تشرذم في كل انحاء العالم طيلة ثلاثة آلاف نسمة ان يطبق مثل هذه القاعدة الانعزالية ؟ وكيف تأتي الصهيونية بعد كل هذا الوقت وهذا التشرذم لنقول ان هذا شعب الشتات اليهودى هو دم نقي لم يختلط بدماء الشعوب الاخرى يقول "فليب حتي" والبحث عن الاسباط العشرة ادعاء بعض الجماعات في انجلترا والولايات المتحدة انها متسلسلة منها ، امور تدعو الي السخرية " (٥٥) ، كما يقول ديوراننت " والحق ان وجود جنس نقي في الشرق

الايوسط بين الالاف من تياراته الجنسية التي تتلاطم فيه امر يتطلبه مستوى من الفضيلة لا يعقله عاقل (٥٦). حتى الرب في الدين اليهودى فهو مغلق على نفسه لانه رب اليهود فقط ، فالله او ( يهوه ) هو اله قبلي ورجل حرب يكرس كل قوته وكل سلطانه من اجل شعبه بني اسرائيل وهو يحارب الى جانبهم ويحارب عنهم احيانا ويطرد اعدائهم ، وهذا الرب يحب ويكره ويغضب ويندم كباقي البشر .

٥ - الشعب اليهودى هو الشعب المختار عند يهوه وباقى الشعوب هم الاغيار او الجويمم او الطبقة الثانية من البشر . وهنا تكمن الخطورة في التشريع الاسرائيلي ، لانه لا يجعل التحليل والتحرير قضية مطلقة بل نسبية واليهودى اذا سرق وقتل ونهب انما يستعيد حقه بعرف الدين وبموافقة الرب ، وما الارض التي احتلها اليهود في حرب ٤٨ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨٢ وما سيتبع انما هي حق اليهود ، وكذلك المال الذي ينهبوه من الشعوب العربية المغلوبة انما هو مالهم وقد استردوه . لا يحق لليهودي ان يقول الزور ولا يشتهي امرأة قريبة ولا يأكل الربا من اليهودي ، اما مع الشعوب الاخرى فهذا السلوك حلال يقول تعالى : " فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وبعدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلمهم اموال الناس بالباطل ، واعتدنا للكافرين منهم عذابا ليما " (٥٧) . ويقول تعالى ايضا " ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ، ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ، ويقولون على الله الكذب وهم يعملون " (٥٨) .

الشخصية المادية . الطبيعه اليهوديه طبيعة مادية بحتة وهذا شيء بديهي اذا كان خالق الكون في عقيدتهم اقرب ما يكون الى البشر في طبائعهم ، فهو مادي يحتويه كل مكان وهو يغضب ويفكر ويطلق براسه حين يسمع تمجيد الناس له لانه يرى انه لا يستحق ذلك ، وهذا الاله يحب سفك الدماء ويتمتع بمنظره ويحث عليه شعبه المختار فقد قتل يوشع كل شعب اريحا وعانه وغيرها بأمر من الرب . اما انبياء بني اسرائيل فهم ماديون ايضا وسلوكهم غير سوى كما ورد في الاسفار فموسى سفاكا للدماء مخادعا وكذلك يشوع وداود ، وسليمان كان شهوانيا غارقا في لذاته ، وعيسى كافرا ساحرا وهو يهودي مرتد جاء من الزنا ، واذا رجعنا الى القران نجد ان هؤلاء انبياء منزهون مكرمون لا يخطئون ولا ينطقون عن الهوى وايمان المسلمين قاطع في هذا المجال حيث لا يفرق المسلم بين نبي

اليهود ونبي المسلمين ونبي المسيحيين " امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملأته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله (٥٩). وانه من صالح العرب والمسلمين ان تشاع الفاحشه في انبياء اليهود على اساس مادي ولكن حاشالله ان يكون ذلك فالحقيده الاسلاميه عقيدة دينيه راسخه لا تسخر الدين لاغراض الدنيا.

١ - عاش اليهود في الشتات وقد ابتعدوا عن الحياه الزراعيه كي لا يتمسكوا بالارض وحتى يبقوا في حنين للعوده لموطنهم ، فاشتغلوا بالصناعه والتجاره وقد وضع "راب" العالم التلمودي شعارا لبني اسرائيل "تاجر بمائة فلورين تحصل على لحم وخمر، اما ان استغليت هذا القدر نفسه في الزراعه فأكبر ماتحصل عليه هو الخبز والملح" (٦٠) واليهودي بطبعه تاجر محتكر جشع وقصه شيلوك اليهودي (تاجر البندقيه) قصة معروفه. يعتبر اليهود هذه الايام من اغنى شعوب العالم فهم يسيطرون على التجاره وسوق المال والبنوك ويتحكمون بمصائر الدول الناميه تارة باسم البنك الدولي واخرى باسم نادي لندن او باريس.

٢ - البخل من الطبائع اليهوديه المعروفه ، مع ان اليهود ينفون عن انفسهم هذه الصفه وقد كان الرسامون الاوروبيون اذا اراد احدهم ان يجسد صورته للبخل يختار يهوديا وقصه شكسبير عن اليهودي المرابي شيلوك قصة يعرفها جميع الناس وتوضح بخل اليهودي وجشعه وقد ثارت ثائرة اليهود حول هذه القصه التي تمثل طبعا من طبائعهم المتأصله. وقصه شيلوك لا تمثل جشع اليهود وبخلهم فقط بل تمثل ايضا مدى نبذ المسيحيين لليهود واحتقارهم لهم وخوفهم الدائم من القتل او الحرق ومدى ما يعتمل في نفس اليهودي من حقد وكراهيه واستغلال للموقف ، ففي اللحظه التي اصبح فيها اليهودي قويا اخرج من نفسه كل كوامن الكره والحقد وحاول ان يثار لنفسه عن كل ما مضى من الالهانه والتحقير. هذه شخصيه شكسبير لليهودي في شيلوك، والحقيقه انهم جميعا شيلوك وتاريخهم الطويل مع الشعوب الاخرى ودرجات الالهانه والاذلال التي لحقت بهم جعلهم يتوجسون من كل شخص ولا يطمنون الا لانفسهم وقد حاول الرؤساء الامريكيون وحلفاؤهم الغربيون ان يقدموا ضمانات لامن اسرائيل ومستقبلها ولكن زعماء اليهود رفضوا هذه الضمانات فاليهودي لا يطمئن الا لليهودي ولسلاحه الذي يقاوم به الشعوب الاخرى التي اذلته وشردته عبر التاريخ.

٣ - لقد عاش اليهودي ضعيفا مستباحاً حقه وماله ونساؤه ، ولم يرتق الى الوضع الذي يمنحه القوه في الدفاع عن نفسه فتكيفت طباعه لاستخدام وسائل الخبث والدماء والخداع والفتنه والتجسس للحصول على حقه والدفاع عن نفسه بطرق سلبيه طالما انه لا يستطيع المواجهه. اصبح اليهود يملكون مفاتيح القوه الان ويسيطرون على العالم السياسي والتجاري والاعلامي وحتى العسكري ضمن منطقة الشرق الاوسط الا ان طباعهم لم تتغير ، فالطبع غلب التطبع وهم يستخدمون كل هذه الاساليب ضد الشعب الفلسطيني والامه العربيه للتفريق بينها وتشثيت جهودها لكي يبقوا هم الطرف القوي في المعادله.

### الشخصيه القتاليه

١ - من الواضح في اسفار اليهود ان الحرب وسفك الدماء وقتال الشعوب الاخرى هو جزء من تاريخهم الديني ، ومن الجدير بالذكر ان " يهوه " اله اليهود كان يقاتل معهم ويطرد الامم التي تقف امامهم ويحرقهم بالنار ويقذف في قلوب اعداء اليهود الرعب والخوف ، حتى ان الشمس اوقفها الرب عن المغيب حتى تنتهي المعركه لصالح اليهود. لا شك ان لهذا مغزى عظيما في نفوس اليهود وعطاء معنويا لا حدود له ، فاذا كان الرب يفعل كل ذلك من اجل شعبه ، فلا شك انه شعب مختار ومفضل لدى هذا الرب وقد اعطاه كل ما يريد ، ومما لاشك فيه ان هذه العقيدة الدينيه التي رسخت هذه القيم لدى اليهود اعطتهم الدوافع لان يقتلوا وينهبوا ويخربوا ويحتلوا ( ارض غيرهم باسم الرب والعقيده الدينيه).

٢ - اليهودي بطبعه مادي ويحب ماله ويبخل به ويحب نفسه وبنفس الوقت فانه يحب الحياه حرصا على ماله وممتلكاته وقد ورد هذا في اسفارهم " فلما اقترب فرعون رفع بنو اسرائيل عيونهم واذا المصريون راحلون وراءهم ، ففزعوا جدا وصرخ بنو اسرائيل الى الرب وقالوا لموسى: هل لانه ليست قبور في مصر اخذتنا لنموت في البريه، ما ذا صنعت بنا حتى اخرجتنا من مصر، اليس هذا هو الكلام الذي كلمناك به في مصر قائلين " كف عنا فنخدم المصريين لانه خير لنا ان نخدم المصريين من ان نموت في البريه(٦١) وورد ايضا في القران الكريم عندما قدموا مع موسى الى فلسطين رفضوا دخولها بحجة ان فيها قوما جبارين " قالوا يا موسى

ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فانا داخلون" ( ٦٢ ) وهناك مواطن كثيره في القران الكريم وفي التوراه تبين وهن اليهود بطبيعتهم (٦٣) كان تأثير صفة الجبن في اليهود واضحا من خلال اساليبهم القتاليه فقد اشتهروا بالحصون التي تحميهم وتدافع عنهم حيث كانوا يتحصنون وراءها اثناء القتال اعدائهم واشهر حصونهم حصون خيبر من الحجاز قال تعالى "لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنه او من وراء جدر" ( ٦٤ ) وقد اورثت صفة الجبن لديهم الاستكانه والروح الدفاعيه وعدم التعرض وجيشهم اسموه جيش الدفاع الاسرائيلي ولم يتركوا عاده الحصون والخطوط الدفاعيه في حربهم الحديثه فقد بنوا خطوطا دفاعيه ونقاطا حصينه على الواجهات المصريه والسوريه والاردنيه وكذلك فان فلسطين مليئه بالحصون والخنادق الدفاعيه والملاجيء المستورة والانفاق تحت الارض التي تؤصل صفة الجبن والخوف لدى اليهود . لقد كانت الشواهد واضحه في معركة الكرامة في ٢١ آذار ١٩٦٨ على الواجهة الاردنيه عندما وقعت بعض الدبابات الاسرائيلية المدمرة بيد القوات المسلحة الاردنيه فقد وجد سائقوا هذه الدبابات مربوطين بسلاسل حديدية في غرفة السائق خوفا من الفرار . فقد يسأل سائل لماذا انتصر اليهود في كل حروبهم ضد العرب في الحروب العربيه الاسرائيلية، لأنهم جبناء؟ وهل الجبن يقود الى النصر؟ والسؤال بحقيقته يعتبر محيرا لأن صفة الجبن نتيجتها الهزيمة وليس النجاح والحقيقة ان الجواب على هذا السؤال ليس معرض حديثنا هذا وقد يطول ليأخذ عدة مجلدات حتى تعطيه حقه من التحليل ، ولكن باختصار شديد فان المواجهة المباشرة بين الجندي الاسرائيلي والجندي العربي لم تحصل الا في مواقف قليلة جدا في حربي ١٩٤٨ و ١٩٧٣ وفيها اثبت الجندي العربي المسلم شجاعته وتفوقه على الجندي الاسرائيلي ، اما باقي الحروب والمعارك فقد كان للتخطيط العسكري واستخدام التكنولوجيا ومبدأ التفوق الكمي والنوعي في الزمان والمكان وغيرها من العوامل له اثر كبير في الوصول الى نتيجة الحرب.

بقي ان نقول ان الارهاب والعنف والقتل الذي يمارسه الجنود الاسرائيليون هذه الايام ليس من وحي افكارهم او افكار رؤسائهم بل من صميم عقيدتهم الدينية التي يؤمنون بها ايمانا قاطعا ، والمذابح التي نفذوها في ديرياسين وكفر قاسم وقبية

والقدس وغزة والخليل لم تخرج عن اطار المعتقدات الدينية لليهود ، يقول ديورانت " لسنا نعرف في تاريخ الحروب مثل هذا الاسراف في القتل والاستماتع به ، ومثل هذه السهولة في تعداد القتلى الا في تاريخ الاشوريين " (٦٥) ورد في سفر يشوع " وكان لما انتهى اسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعا بحد السيف حتى فنوا ، ان جميع اسرائيل رجع الى عاي وضربوها بحد السيف فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر الفا ، جميع اهل عاي ، لكن البهائم وغنيمة تلك المدينة نهبا اسرائيل لانفسهم حسب قول الرب الذى امر به يشوع " (٦٦) اذن هذه هي شريعة اليهود ، شريعة الغاب التي تحمل القتل للبهائم قبل البشر ، انها شريعة الجبن والخوف والقتل والابادة للاعداء . ان التاريخ اليهودى المعاصر على الاقل يثبت ذلك ، حتى عندما كانوا لا يستطيعون ان يقتلوا بانفسهم عند عدم وجود مبررات، جبروا ذلك القتل بالانابة لاناس آخرين، كما فعلوا في مخيم صبرا وشتيلا في لبنان عندما ذبح المئات من الاطفال والنساء والشيوخ الفلسطينيين من قبل الميليشيا المسيحية باذن وتصريح من القادة اليهود الذين موهوا واخفوا عن العالم لمدة (٤٨) ساعة ما جرى داخل ذلك المخيم . مهما يكن من امر هتلر " الا انه شبيه لليهود في غطرستهم وجبنهم وتعطشهم للدماء ، وقد عرف شخصيتهم حين قال " لو قدر لليهود ان ينتصروا فسوف يكون اكيلل انتصارهم جنازة البشرية وأنا لم افعل ما فعلته الا دفاعا عن ارادة الخالق" (٦٧).

### دراسة السكان في اسرائيل (٦٨)

حجم السكان . بلغ عدد سكان اسرائيل ٤٤٧٢ر٤ مليون نسمة في مطلع عام ١٩٨٨ يشكل اليهود ٨٣% (٣٧١١ مليون ) وغير اليهود ١٧% (٧٦١ الف ) . يقسم السكان من غير اليهود الى ثلاث فئات دينية ، ٧٧% منهم من المسلمين و ١٤% من المسيحيين و ٩% من الدروز . يشكل يهود اسرائيل ٢٦% من يهود العالم ، ويشكل يهود العالم ٣% من سكان العالم بينما يشكل يهود اسرائيل ٠,٠٠١ من سكان العالم . هذه الاحصائيات لا تشمل الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة المحتل حيث يبلغ عدد سكانها ١٤ر١ مليون نسمة منهم ٩٠٠ الف في الضفة الغربية و ٥٠٠ الف في قطاع غزة ومن المتوقع ان يصل عددهم ١٧ر١ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ (٦٩) .

النمو السكاني . لا يعتمد النمو السكاني في اسرائيل على نسبة المواليد والوفيات فقط وانما يعتمد ايضا على الهجرة والمهجرة المضادة ولهذا يصعب التنبؤ بالتحديد كم سيكون عدد سكان اسرائيل عام ٢٠٠٠ مثلا . لقد ازداد عدد السكان اليهود من بضعة الاف في بداية هذا القرن ليربو عن خمسة ملايين في نهاية هذا القرن وتعتبر هذه من اكبر الزيادات السكانية في العالم . من المتوقع ان يصل عدد سكان اسرائيل عام ٢٠٠٠ الى ٥ مليون نسمة منهم ١٢ مليون عربي اى بنسبة ٢٢٪ . من الجدير بالذكر ان الزيادة السكانية في اسرائيل تبلغ ١٤ - ١٦٪ حيث يزداد اليهود بنسبة ١ - ١١٪ بينما يزداد العرب بنسبة ٣٪ . (٧٠) .

نسبة المواليد والوفيات . لقد انخفض مستوى الاخصاب لدى اليهود حيث تراجع معدل الاولاد للمرأة اليهودية من (٤) اولاد في مطلع الخمسينات الى (٢٫٨) ولد في مطلع الثمانينات وقد كان هناك فروق واضحة بين المرأة اليهودية الشرقية الاكثر انجابا والمرأة الغربية وقد تلاشى هذا الفرق في مطلع الثمانينات . اما المرأة العربية فقد كان معدل انجابها (١٠) اولاد للمرأة الواحدة واصبح (٥٫٣) ولد . اما نسبة الوفيات فهي متدنية لدى اليهود حيث وصلت (٦) بالالف واكبر بقليل لدى العرب ، ومعدل الاعمار قد ارتفع الى (٧٤٫٥) عاما لدى اليهود و (٧٢) عاما لدى العرب .

توزيع السكان . هناك تفاوت واضح في التوزيع السكاني في اسرائيل فقد حظي السهل الساحلي بغالبية سكان اسرائيل (٧٠٪ تقريبا) وبالتحديد في المنطقة الوسطى حول تل ابيب يسكن ٦٢٪ من سكان اسرائيل بينما لا تشكل هذه المنطقة الا ١١٪ من مساحة اسرائيل مما يعني ارتفاع الكثافة السكانية في هذه المنطقة. يضم القسم الشمالي عدد من السكان متناسبا تقريبا مع مساحته حيث يبلغ من عدد السكان ١٥٣٪ والمساحة ١٦٪. على الرغم من ان النقب يشكل ٦٧٫٩٪ من المساحة الكلية. الا أن عدد سكانه ١٢٪. ان تفاوت التوزيع السكاني اذا استمر على هذا النحو فيعتبر تهديداً خطيراً لأمن اسرائيل ، كما ان عرب اسرائيل يقطن معظمهم في القسم الشمالي من فلسطين مما يزيد من مخاطر واعباء الامن الاسرائيلي، وتحاول اسرائيل منذ انشائها معالجة هاتين النقطتين الرئيسيتين، ألاهما الفراغ في الجنوب والخلل الديمغرافي في الشمال (٧١) .



## التركيب النوعي والعمرى للسكان

- ١ - يفوق عدد الذكور عدد الاناث وخاصة في سن الشباب وتتناقص هذه النسبة حتى سن الشيخوخه ( ٦٠ عاما فما فوق ) حيث يزيد عدد الاناث والسبب في ذلك هو ان معظم المهاجرين الى اسرائيل هم من الشباب واما التراجع في نسبتهم في سن متقدمه عائد لتعرضهم لحالات الموت لاسباب مهنية وعسكرية.
- ٢ - الملاحظ عند تقسيم السكان في اسرائيل الى ثلاث اقسام ( اطفال دون الخامسة عشرة ، شباب من ١٥ - ٦٤ ، شيوخ من ٦٥ وأعلى يجد ان نسبة الاطفال منذ انشاء اسرائيل بدأت تتراجع من ٣٥ % الى ٢٧% بينما زادت نسبة الشباب من ٥٩% الى ٦٣% وبنفس الوقت زادت نسبة الشيوخ من ٦% الى ١٠% تقريبا وهذا يعني بشكل عام زيادة من هم في سن الشباب وتعزيز قدرة اسرائيل العسكريه .
- ٣ - هناك عامل اخر اثر على التركيب النوعي والعمرى للسكان الا وهو المهاجرون ومكان هجرتهم ومستوى اعمارهم . والملاحظ ان معظم المهاجرين في العشر سنوات الاخيره كانوا من اوربا الشرقيه والاتحاد السوفياتي سابقا وهذا قد اخل بالتوازن الاتني بين اليهود انفسهم كشرقين او غربيين .

## القوه العامله والتركيب المهني

- ١ - بدأ اليهود اعمالهم في فلسطين كمزارعين وقد اسسوا تعاونيات زراعية نموذجيه وكان هذا هدفا من اهداف الصهيونية حيث لم يعمل اليهود في الزراعه في اوربا او امريكا لانهم لا يريدون ان يتمسك اليهود بارض الغربة ولكن فلسطين هي الارض الموعودة والتي هي هدفهم الرئيسي وبغير الزراعه يصعب اجبار اليهود على السكن في فلسطين مع ان الزراعه هي الطابع الرئيسي للمواطنين في اسرائيل الا ان التحول نحو الصناعات والخدمات والابحاث والتكنولوجيا يكاد يكون واضحا بسبب استقرار الامور والاستيلاء على معظم الارض الفلسطينيه .
- ٢ - بلغت نسبة القوى العامله عام ١٩٨٨ حوالي ٣٥% من السكان (١٧١٤ مليون نسمة) ويساوي هذا الرقم ٥٠% من الشباب وستزداد القوه العامله لتصل حوالي ٢١ مليون عام ٢٠٠٠ . هناك نقص واضح في القوه العامله الاسرائيلية بسبب ارتفاع الانتاجية وتعوض اسرائيل هذا النقص في القوه العامله الفلسطينيه في الضفه

الغريبه وغزة بالرغم من المخاطر الامنيه ، وبما ان هناك تفاوتا واضحا في غلاء المعيشه بين اسرائيل والاراضي المحتله نجد ان السكان العرب يفضلون العمل في اسرائيل ويتركون الارض والصناعة المحليه مما ادى الى الاهمال بها ومحاولة بيعها لضعف انتاجيتها . من الواضح ايضا ان العماله العربيه في هذه المناطق تعتمد اعتمادا كلياً على اسرائيل واسرائيل تهدد بين الحين والآخر بالغاء هذه العماله واستيراد عمال من الخارج بسبب المشاكل الامنيه .

٣ - يحتل اليهود من اصل اوروبي وامريكي المراكز المهنية العليا بسبب ثقافتهم العاليه ونسبتهم من ٣٤ - ٤٣ ٪ ويأتي بعدهم اليهود الشرقيون .

٤ - معظم القوة العامله من الذكور ( ٣/٢ ) والثلث الباقي من الاناث وستزداد القوة النسائيه العامله لتصل ٤٠ ٪ واعلى حتى عام ٢٠٠٠ .

التماسك الثقافي . من البديهي ان لا يكون لليهود ثقافة موحدة لاختلاف اجناسهم فهم عرب وامريكان واوروبيون وافارقه وآسيويون ومن بحر الخزر ويتكلمون لغات مختلفة تعتمد على البلد المنشأ الذي جاءوا منه ، واشكالهم مختلفة فهناك الافريقي الاسود والاوروبي الابيض والعربي الحنطي اللون ، ولهم عادات وتقاليد مختلفة ولا يجمعهم الا الدين اليهودي . لقد وعت الصهيونية هذه الامور واسست قواسم مشتركة بين هؤلاء المهاجرين فأوجدت اللغة العبرية وركزت على ان تكون هي اللغة السائدة بين اليهود في كل شيء ، كما ركزت على الدين كمفهوم حياة وتاريخ وثقافة لكل اليهود ، فالتوراة والتلمود من اقدس ما يحمل ويؤمن به اليهودي حتى ان الكثير منهم يحمل اجزاء صغيرة في جيبه بشكل مستمر لتعويد نفسه على قراءتها وترتيلها وتطبيق تعاليمها ، كما ركزت اسرائيل على جيل اليهود الذي ولد في اسرائيل ( الصابرا ) لانهم الجيل الرئيسي الذي سيجتاز نهاية العالم الحالي وسيتحمل الاعباء والمخاطر الامنية التي تهدد دولة اسرائيل . اوجدت الصهيونية عامل الخوف في نفس اليهودي من اللاسامية الاوروبية حيث تشرذم اليهود وذبحوا في المانيا وروسيا ودول اوربا الاخرى لانهم يهود ، كما ان الخطر العربي القائم في كل لحظة ادى الى التماسك والتكاتف والتعاطف بين اليهود بغض النظر عن المنشأ . يكرم المواطن اليهودي ويقدر بمقدار ما يقدمه لدولة اسرائيل . لقد قال اسحق رابين في تأبين مناحيم بيغن " لقد كان بيغن ساميا لدرجة انه اعطى كل حياته لاسرائيل " .

- ١ - بني الفكر الثقافي اليهودي على اسس دينية نابغة من كتابي التوراة والتلمود وهذه الكتب باجماع عدد كبير من المحللين محشوة بالاساطير والخرافات والوعود وقد انعكست هذه المفاهيم على السلوك والشخصية اليهودية .
- ٢ - ان حياة التشرذم والضياع التي عاشها اليهود على مر العصور والمعاناة من الاضطهاد العنصري والسبي الجماعي وعمليات الطرد قد انطبعت في اعماق اللاشعور لدى اليهود واصبحوا يمارسون نفس الاسلوب على الشعب العربي في فلسطين مع انه استقبلهم ورحب بهم في بداية الامر .
- ٣ - لا يختلف اليهود عن باقي البشر ولكن الظروف الاجتماعية التي عاشوها خلقت لديهم صفات سلوكية مغايرة نوعا ما ، فهم معروفون بالجشع وحب المال وممارسة الربا والاستغلال والبخل والجبن والخبث والدهاء والفتنة وحب النفس والميكافيلية ( الغاية تبرر الوسيلة ) .
- ٤ - تملك اسرائيل طاقة كبيرة من القوى البشرية المثقفة اكاديميا وفنيا وتكنولوجيا حيث يرفدها سنويا الاف المهاجرين من ذوي الثقافات العالية .
- ٥ - تركز اسرائيل اهتمامها على رفع المستوى الثقافي والتكنولوجي للشعب الاسرائيلي كما تستهلك نسبة عالية في مجال الابحاث والتطوير تعادل مثيلتها في الولايات المتحدة الامريكية ( ٢٥ ٪ من الانتاج القومي ) .

### تقسيم اليهود حسب بلد المنشأ .

- ١ - السفارديم . وهم اليهود الشرقيون الذين هاجروا من افريقيا وآسيا ويمتازون بنزعتهم الدينية وتدني مستواهم الثقافي . يشكل هؤلاء اكثر من نصف السكان ولا يحظون بمناصب رفيعة المستوى ، فعددهم لا يزيد على ٢٠ ٪ في الكنيسة ( مجلس النواب الاسرائيلي ) و عددهم لا يزيد عن ٣ ٪ في الوظائف الحكومية . يعيشون في ظروف اجتماعية ادنى من مستوى اليهود الغربيين .
- ٢ - الاشكنازيم . وهم يهود امريكا واوروبا وعددهم اقل من اليهود الشرقيين ولكنهم على مستوى عال من الكفاءة في ميادين العلوم والصناعة يعيشون في المدن الرئيسية . يسيطر الاشكنازيم على الحياه السياسييه في اسرائيل وكذلك يحتلون

المناصب الرفيعة في الدولة فمعظم الوزراء والنواب والقادة العسكريين منه لان الحركة الصهيونية ومن ثم انشاء اسرائيل قام على كتافهم.

٣ - الصابرا . وهم الجيل اليهودي الذي ولد في فلسطين ويمثلون نسبة عالية من السكان وتعتمد عليهم اسرائيل لانهم الجيل الشرعي الذي ولد في فلسطين ويعتبرون رمز الوطنية الاسرائيلية. تمثلهم السياسي لا يزال ضئيلا فوزراؤهم حوالي ١٢٪ فقط ونسبتهم في الكنيسة ١٥ ٪ ولكن ينظر اليهم الورثة الشرعيون للسلطة في اسرائيل.

## الهجرة

١ - تعتبر الهجرة اليهودية الى فلسطين حجر الاساس في تكوين دوله اسرائيل، كما تعتبر الهجرة اليهودية اهم عنصر في الفكر الاستيطاني الصهيوني وقد وضعت الصهيونية فكرة جمع يهود الشتات في اعلى سلم اولوياتها عقيدة وممارسه . لقد قال بن غوريون " ان يهودية اليهودي لا تكتمل الا بهجرته الى ارض فلسطين " وقال ناحوم جولدمان امام المؤتمر الصهيوني " ان الحركة الصهيونية ستجح او تنهار بمدى نجاح الهجرة انه التحدي التاريخي (٧٢) لم تكن الهجرة اليهودية حركه انتقالية عضويه لاسباب اقتصاديه او اجتماعيه ، بل كانت حركه سياسيه منظمه خططت لها الصهيونية العالميه وساندها الدول العظمى امثال بريطانيا وامريكا وفرنسا.

٢ - لقد كان عدد يهود العالم سنة ١٨٤٠ حوالي ٤٥ مليون نسمة ، كان يعيش عدد كبير منهم في روسيا واوروبا الشرقية وبسبب اضطهاد القيصر الروسي لهم حدثت موجات هجره باتجاه الغرب الاوروبي وامريكا. على اثر تفاعل اللساميه في اوروبا كقضية ( درايفوس ) في فرنسا بدأ اليهود بالتفكير الجدي بانشاء وطن قومي لهم يحميهم من الاضطهاد فبدأت موجات هجرة محدوده في نهاية القرن التاسع عشر الى فلسطين وبدأوا يعملون في مجال الزراعة ونظرا لترحيب اهل فلسطين بالسكان الجدد شجع ذلك من رغب من اليهود في الهجرة الى فلسطين.

٣ - حاول اليهود من خلال بريطانيا التأثير على الدوله العثمانيه واعطائهم مواطئ قدم

سياسي في فلسطين الا ان السلطان عبدالحميد رفض ذلك رفضا قاطعا ومنع هجرة يهود الى فلسطين بأي شكل من الاشكال. ولكن عندما هزمت الدولة العثمانية واستتب الامر لبريطانيا اصدرت وعد بلفور في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ يعطي اليهود الحق بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين وبدأت موجات الهجره تتزايد كما سمحت امريكا للمواطنين اليهود بالهجره ايضا وقدمت الدعم المالي للوكاله اليهوديه التي تشرف على اعمال الهجره.

٤ - كان للاتفاقيه السريه بين هتلر وزعماء الصهيونيه بالضغط على اليهود وتهجيرهم والادعاء بما يسمى (الهلوكوست) او المذبحة اثر كبير في تسارع الهجره اليهوديه ، ومع انتهاء الحرب العالميه الثانيه لصالح الحلفاء كان اليهود يشكلون نسبه عاليه من السكان مما اعطاهم حقا شرعيا من هيئه الامم المتحده لانشاء دولتهم على ارض فلسطين.

٥ - لم تتوقف الهجره طيلة الخمسة عقود الماضيه وكانت بين مد وجزر وحسب الظروف السياسيه . تعمل اسرائيل جاهده لتوفير الظروف السياسيه الملائمة لهجرة اليهود حتى ان امريكا اشترطت على الاتحاد السوفياتي سابقا في تعاملها التجاري ان يسمح لليهود بالهجرة وفرت اسرائيل ايضا المال اللازم لدعم الهجره ودعم الاستيطان في فلسطين المحتلة حيث يوجد وزارة خاصة بهذا الشأن .

٦ - ان الانفراج الدولي والتغيرات السياسيه العالميه الجديدة كان لها الاثر الكبير في زيادة اعداد المهاجرين وخصوصا من الاتحاد السوفياتي سابقا واوروبا الشرقيه وحيث لا يوجد قيود على الهجره في معظم دول العالم الآن وحتى الدول العربيه فمن المتوقع ازدياد الهجره اليهوديه الى فلسطين وتغيير الواقع الديموغرافي فيها لمصلحه اسرائيل خاصة في ظروف السلام السائده والتي ستسود في المستقبل .

٧ - لبيان حجم الهجره اليهوديه وليس بقصد عمل احصائيه فقد بلغ عدد المهاجرين اليهود حتى عام ١٩٨٥ حوالي (١٧٥٠ مليون نسمة) وهذا يشكل اكثر من نصف عدد سكان اسرائيل . هناك هجره مضاده من اسرائيل وتبالغ الاذاعات السياسيه العربيه بحجمها والحقيقه انها نسبه قليله لا تذكر قياسا بحجم الهجره الوافده.

## السكان العرب في فلسطين

العرب في اسرائيل . بلغ عدد السكان العرب في اسرائيل حوالي ( ٧٦١ ) الف نسمة ، عام ١٩٨٨ ( مسلمون ، مسيحيون ، دروز ) ويشكلون ١٧٪ من عدد السكان . يعيش نصفهم تقريبا في مناطق ريفية ويعاملون معاملة المواطن من الدرجة الثانية ما عدا الدروز لقبولهم الخدمة العسكرية في جيش الدفاع الاسرائيلي . يبلغ دخل الفرد العربي حوالي ٧٠٪ من مثيله الاسرائيلي ولا يستفيد السكان العرب من مستحقات رعاية الطفل وقروض الاسكان مثلا . يحظر على العرب الانخراط في الجيش الاسرائيلي وعليهم بعض القيود الامنية التي تكفل امن اسرائيل على افتراض انهم شعب معاد ولا يؤمن جانبه . تشكل الاختلافات الايديولوجية والثقافية والاجتماعية بين العرب واليهود نقاط توتر ونزاع وستزداد هذه الفروق في المستقبل خصوصا وان النمو السكاني يميل لصالح العرب .

العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة . بلغ عدد السكان العرب عام ١٩٨٨ حوالي ١٤ مليون نسمة منهم (٩٠٠) الف في الضفة الغربية و (٥٠٠) الف في قطاع غزة المحتل . ترتفع نسبة الخصوبة والنمو السكاني بشكل بارز في هذه المناطق مما يؤدي الى مخاطر امنية في المستقبل لاسرائيل اذا استمرت باحتلالها (٧٣) . يقول ( الف هارابن ) الباحث الاسرائيلي في معهد فان لير بالقدس " ان اصعب قرار ستواجهه اسرائيل في السنوات القادمة المتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة لان هذا يحمل في طياته قضايا وجودية صعبة تتعلق بامن اسرائيل وهويتها وبنظامها الديموغرافي وعلاقاتها مع جيرانها العرب . لا يمكن ان تكون هوية الدولة يهودية وهي تحتوى على ٣٥٪ من سكانها عرب وحتى عام ٢٠٠٠ ستصبح هذه النسبة ٤٢٪ وفي عام ٢٠١٥ سيصبح العرب ٥٢٪ وعندها سيكون رئيس الوزراء الاسرائيلي من اصل عربي . انها ليست دولة يهودية بل شعبا يحكم شعبا آخر بقوة السلاح " (٧٤) . كما اسلفنا سابقا فان سكان الضفة الغربية وغزة المحتلتين يعيشون ظروف صعبة وقد استطاعت اسرائيل خلال العقود الثلاثة الماضية ان تربط عجلة الاقتصاد في هذه المناطق بها وتحول سكانها الاصليين من زراع وحرفيين وصناعيين الى عمال غير فنيين تتحكم اسرائيل بلقمة عيشهم وتهدد بطردهم في كل حين . تدير اسرائيل المناطق المحتلة باسلوب المستعمر وتحدد الحرية السياسية وتزج في السجون من نشاء

وعندما تنشأ ولا يوجد ادنى حد من الحرية الاجتماعية ولا عجب فان الادارة الاسرائيلية للمناطق هي ادارة عسكرية وباحكام عرفية.

## المقومات الاجتماعية

يقول الكثير من الباحثين الغربيين حتى اليهود منهم بان اسرائيل دولة غير ذات صبغة دينية وهي تقف موقف الحياد في المسائل الدينية وليس للعقيدة الدينية من اثر في القوانين الوضعية اللهم الا بعض الرموز الدينية الضرورية للحياة الاجتماعية كالصلاة والعبادات والاعياد ، ويستطرد هؤلاء بان دعوى اسرائيل هي دعوى قومية بدليل ان ما جرى ترسيخه في اذهان اليهود واذهان الاخرين بان اليهود هم الشعب العبري الذي قاده ابراهيم من العراق الى فلسطين وهم ينتمون لهذا الشعب الذي له مقومات القومية من عادات وتقاليد ودين ولغة وحضارة وقد كان دين هذا الشعب هو ما نزل به ابراهيم والانبياء الذين تبعوه كموسى ويعقوب واسحق ، وان النكبات والمصائب التي نزلت بالشعب العبري خلال مرحلة الشتات افقدته جزءا من هويته ودينه وحضارته. وانا اقول بان دعوى اسرائيل مزدوجة دينية وقومية في آن واحد للأسباب التالية :

- ١ - لا يستطيع اليهود ان يقولوا بان رابطتهم الدينية هي التي تجمعهم فقط والا لكان يمكن القول بانه يحق للأردن ان تجمع المسلمين على ارض الاردن وكذلك لالمانيا ان تجمع المسيحيين ، فالهوية الدينية لا تكسب الفرد حق المواطنة في بلد ما بل الهوية القومية هي صاحبة القول الفصل في هذا ، ولذلك فاليهود يدعون بانهم قوم مثل العرب والالمان والانجليز وغيرهم وادعوا بان ارض فلسطين هي ارض آبائهم واجدادهم وقد اجبروا على تركها بالقوة ويحق لهم العودة اليها .
- ٢ - بنفس الوقت فان الدعوى القومية دعوى ضعيفة فاليهود متجنسون في البلاد التي يسكنون بها ويتكلمون لغتها ويديرون اقتصادا متقدما وهم يعيشون في بحبوحة ورخاء ولا يفكرون بالعودة الى فلسطين لمجرد انهم القوم العبري الذي عاش في هذه الارض قبل الالف السنين ، بل الدعوى هنا دينية حيث ان ارض فلسطين هي ارض الميعاد وهي حق تاريخي مكتسب للشعب اليهودي وهي هبة من الله ولا يحق لاحد ان يعيش فيها او يستولي عليها غير الشعب اليهودي ، وقد ورد في التوراة بان

اليهودى الذى يموت خارج فلسطين هو غريب ويموت كافرا فالعودة واجب ديني مقدس وملزم لكل اليهود . تقول جولدامائير بان " اليهودي الذى يريد ان يثبت يهوديته عليه ان يعود الى ارض الميعاد " .

تعتبر اللغة احدى الدلائل الاجتماعية التي تشير الى وجود وحدة فكرية وثقافية لشعب ما وليس لها دلالات قومية ، فالانجليزية اللغة الرسمية لكثير من الشعوب بالرغم من اختلاف قومياتها واللغة العربية لغة الوطن العربي بالرغم من القطرية المتصلة والحروب القائمة بين هذه الدول . لكن اليهود استخدموا اللغة العبرية كدلالة قومية ودينية في آن واحد بعد ان ماتت هذه اللغة اكثر من الفي سنة وبقيت لغة الكهنة في الكنائس اليهودية . ومن المعتقد بان اللغة العبرية تم استغلالها سياسيا بدرجة كبيرة لتوحيد مفاهيم وافكار وثقافات منتسبي (٧٤) دولة وبنفس الوقت بعث الدين اليهودي والحضارة اليهودية من خلال هذه اللغة ، وقد اثمرت الجهود اليهودية في هذا المجال اذ اصبح لهؤلاء اليهود قاسم لغوي وحضاري مشترك على الاقل داخل اسرائيل .

شعور اليهود بالخطر المشترك والدائم عمل على صهر العناصر المختلفة في اسرائيل والتغلب على اوجه الاختلاف الكثيرة التي هي اكثر من اوجه الائتلاف ولولا هذا الشعور لكانت اسرائيل مهددة بالتجزئة والانقسام كما حدث لدولتهم بعد ملكهم سليمان (٩٣٢ ق . م ) (٧٥) يعالج القادة الاسرائيليون الامور السياسية بصورة جادة وكثيرا ما يأخذ الخلاف المذهبي بين الاحزاب صورة حادة تصل حد العنف واستخدام الايدي .

مهما حاول اليهود وضع المبررات والبراهين بانهم جنس واحد فان اشكالهم حسب تصنيف علماء الاجناس تدل على اختلاف اجناسهم فمنهم القوقازي والمغولي والاسمر والاسود ، مما يدل على انهم ليسوا امة واحدة بل ينتمون الى عدة شعوب يجمعهم الدين اليهودي وهذا ما اعترف به صراحة بعض علماء اليهود امثال الدكتور دنر وعالم النفس اليهودي المشهور سيجموند فرويد . اضع الى ذلك بان علماء الاجناس يقولون بانه لا يوجد في العصر الحديث شعوب بقية الجنس اللهم الا بعض الشعوب او القبائل الهمجية في افريقيا وآسيا واستراليا ، ففي العالم المتمدن امتزجت الاجناس ببعضها البعض عن طريق التبادل التجاري والزواج والهجرة والاستعمار وغيرها . (٧٦)



لتغيير الواقع الديموغرافي في إسرائيل وفي الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ اتخذت إسرائيل سياسة التهجير القسري للفلسطينيين بالاعتماد على التصفيات الجسدية ، الأبعاد ، الأرهاب لتهجير السكان العرب والحيلولة دون عودتهم إلى أرضهم ووطنهم ، كما جمدت السلطات الحاكمة مستوى الخدمات الصحية والتعليمية والخدمات الاجتماعية الأخرى في الأراضي المحتلة، كما أقامت المستعمرات على الأراضي التي استولت عليها بحجة أنها من أملاك الغائب أو أملاك أميرية أو لأسباب أمنية ، بحيث أصبحت هذه المستعمرات تغطي ٥٢٪ من مساحة أراضي الضفة الغربية و ٤١٪ من مساحة قطاع غزة . تبلغ مساحة الأرض المستولى عليها ٢٨٤٠٠٠٠ دونم مقام عليها (١٥٠) مستعمرة في الضفة الغربية يقيم فيها نحو مائتي ألف مستوطن و (١٧) مستعمرة في قطاع غزة يسكنها نحو ٢٥٠٠ يهودي . (٧٧) لقد أدت السياسة الإسرائيلية هذه إلى خلق تيارين متعاكسين من الهجرة ، هجرة الشعب العربي الفلسطيني إلى الخارج وهجرة اليهود إلى فلسطين .

### المرتكزات السياسية

يقول إيغال ألون " أن النظام السياسي الإسرائيلي عميق الجذور في مفاهيم الشعب اليهودي وأن هذا النظام موجود قبل أن توجد الدولة ومؤسساتها السياسية . (٧٨) مع أن ألون يعني بذلك أن النظام السياسي متوارث جيلا عن جيل منذ وجود الشعب اليهودي وبناء دولتهم القديمة إلا أن هذا لا ينطبق أيضا على اليهود في العصر الحديث ، فقد جاء اليهود إلى فلسطين كمهاجرين ولأجنيين من مختلف أنحاء العالم في بداية هذا القرن وقد وضعت الصهيونية لهم أهدافا واضحة وأساليب تجعلهم ينصهرون في المجتمع المحلي بحيث يتم خلق واقع مادي بغض النظر عن الاعتبارات الأخلاقية والقانونية حيث سيصبح هذا الواقع شرعيا ومقبولا بقوة الأمر الواقع كما هو حاصل الآن حيث استطاعت إسرائيل أن تخلق ظروفًا مادية أرغمت الفلسطينيين والدول العربية والعالم على قبوله مع أنه بالأصل واقع غير شرعي وغير أخلاقي .

لبناء نظام سياسي مقبول في المنطقة فقد تبنت الصهيونية الأفكار الاشتراكية وتطبيق الديموغرافية وحرية الفرد والتزمت بالمثالية في منهجيتها لوضع نموذجي مثالي يصبح كإنموذج للأجيال اليهودية اللاحقة وبنفس الوقت يشار له بالبنان في المنطقة على أنه

النموذج الاوحد والمقبول سياسيا في دول الاقليم . كان على الصهيونية ان تغير من طبيعة صورة اليهودي واسلوب حياته من مرابي وسمسار ووسيط تجارى وتحويله الى مزارع وعامل وجندي من خلال تنظيم الكيبوتسات ( التعاونيات الزراعية ) حتى يتمسك اليهودي بالارض ويدافع عنها . لقد اعلن بن غوريون " ان على اليهودي ان ينزع عنه صورة الانسان الضعيف والمستضعف ولا بد من تدريبه وتهيئته للدفاع عن نفسه وجماعته وعلى هذا الاساس يجدر بالاباء ان يقوموا اكتاف اليهودي المحدبة " ( ٧٩ ) .

لقد بدأت الصهيونية كحركة علمانية لا دينية ذات منهج عملي براماتي ولكنها لم تستطع تجاهل الديانة اليهودية التي كان لها دور اساسي في تحديد من هو اليهودي وخلق الحماس والاندفاع لديه للعودة الى ارض الاجداد والآباء وعلى اساسه شنت اسرائيل قانون العودة وحددة الجنسية والمواطنة الاسرائيلية ، وهذا ساعد اليوشاف ( القرى الزراعية اليهودية ) في بناء المجتمع واقامة التنظيم والمؤسسات وتحقيق ما يسمى بدفاع الجماعة قبل ان توجد الدولة ومؤسساتها . لم يكن بالامكان تصميم دولة وفرضها على المنطقة ولذلك كما قلنا ابتدأت كتنظيمات زراعية هدفها استغلال الارض ثم تحولت هذه التنظيمات الزراعية الى تنظيمات سياسية للدفاع عن حقوق المواطنين ومكتسباتهم، وقد استطاعت الصهيونية العالمية من خلال مؤسساتها ان توحد وتوجه هذه الحركات السياسية، في اطار تفاعلي تناقسي لخدمة اهداف الصهيونية وتحقيق الحلم اليهودي ببناء الدولة الموعودة التي قال عنها هرتزل في اول مؤتمر صهيوني عام ١٨٩٧ " ستقوم الدولة اليهودية بعد ٥ سنوات او ٥٠ سنة " .

تبنى اليهود منذ البداية اتجاهين سياسيين مختلفين ، فهناك الاتجاه السياسي الاصولي المتطرف وهناك الاتجاه الاشتراكي الليبرالي المعتدل، تطور مع الزمن ليصبح حزب الليكود والاحزاب الدينية الصغيرة تمثل الجانب التطرفي . وحزب العمال والاحزاب الاشتراكية الاخرى لتمثل الاعتدال ، ومع ان الجانب المعتدل كان اكثر عددا وعدة من الجانب المتطرف الا ان الاكثرية كانت دائما تتبنى رأي الاقلية على افتراض ان وجود اليهود كشعب واسرائيل فيما بعد كدولة مهددة وان هذا التطرف من موقع الضرورة وعدم الخيار ، كما انه من الضروري الاشارة هنا ان كلا الاتجاهين قد اختلفا اختلافا واسعا في التطبيق السياسي لمفهوم الدولة ولكنهما لم يختلفا قطعا في الهدف الاسمى الا هو ايجاد الكيان الاسرائيلي على ارض فلسطينية وتثبيت الحقائق الدامغة بوجوده والاعتراف به من قبل الآخرين .

يتساءل الكثيرون هل حقيقة ان اسرائيل دولة ديموقراطية تؤمن بحقوق الفرد مهما كانت اصوله ام هي دولة ثيوقراطية قائمة على التطرف الديني وتعتمد قوانين عرقية وثقافة مغلقة تدعم وتعزز الانغلاق والجيتو الكبير ( الدولة ) والقومية الدينية المترمة التي تناهض التسامح والتعايش يصعب الاجابة على هذا السؤال الا من خلال الحقائق والوقائع والشواهد التاريخية . يقول جورج ر . تامارين " هناك عدم تسامح في اطار اليهودية اجتماعيا وروحيا " . ( ٨٠ ) . هناك آراء اخرى تقول بعكس ذلك وتحذر من الانغلاق السياسي كأبا ايبان اذ يقول " اعظم خطر على اسرائيل هو انغلاقها " وكذلك حركة السلام الآن " التي تدعو الى التعايش مع العرب وقبولهم كشعب يمكن العيش والتفاهم معه . أما الشواهد التاريخية فهي واضحة وتغرس في اذهاننا عدم تقبل اليهود للشعوب الاخرى كما ورد في التوراة ، واما التاريخ الحديث فيتمثل بقيادة اسرائيل وروادها الاوائل وفكرهم وتطبيقاته على ارض الواقع . لقد حمل وازمن وبن غوريون ورايين وغيرهم تجربة المعاناة والاضطهاد وذكرى الابداء ومعاداة اوروبا للسامية في اذهانهم ورأوا ان العداة لليهود امر طبيعي ومن طبيعة غير اليهود ولذلك فان وجود دولة يهودية خالصة فقط يمكن ان يضمن بقاء اليهود وعلى اساسه تم تهجير ملايين الفلسطينيين من ارضهم لضمان هذا الوجود .

### المؤسسات السياسية

تعتبر المؤسسات السياسية الحلقة الوسيطة بين التوجه الايديولوجي وبين السياسات والاستراتيجيات التي تصوغها النخبة الحاكمة لتحقيق هذا التوجه . لقد كان واضحا منذ البداية التوجه الايديولوجي الصهيوني الا وهو استيطان فلسطين بفتح ابواب الهجرة امام اليهود واستمرار تدفقهم وتحقيق الامن لهؤلاء المهاجرين . تشكلت نواة مؤسسات الدولة اليهودية في وقت مبكر من عهد الانتداب البريطاني مثل الهستدروت والوكالة اليهودية واليوشاف ( القرى الزراعية ) والهاجاناه ( حركة عسكرية ) ... الخ من المؤسسات التي اصبحت عند قيام اسرائيل نواة لمؤسسات الدولة ، فالهاجاناه والبالماخ تشكل منها جيش الدفاع الاسرائيلي واليوشاف تمخضت عنه الحكومة والاحزاب السياسية والكنيست والهستدروت والنقابات المهنية ، واستمرت الوكالة اليهودية تقوم بدورها الذي وجدت من اجله حتى الآن .

بعد اعلان قيام الدولة تشكلت السلطات السياسية التشريعية والتنفيذية والقضائية على اساس بيروقراطي وجرى دمج المؤسسات المتشابهة في العمل وحل المؤسسات التي انتهت مهمتها وانتهى دورها بوجود الدولة . وهكذا تبلورت وتكدست معايير قانونية ورسمية للنشاط السياسي وتركزت اطر القوة في يد الدولة ومؤسساتها الجديدة وقد تم سن قوانين جديدة والغاء قوانين قديمة لتسيير العمل في الدولة وتحقيق التفاعل السياسي والاجتماعي بين مؤسسات الدولة والشعب وكذلك بين مؤسسات الدولة في الداخل ومثيلاتها في الدول الاخرى . بشكل عام تتصف المؤسسات السياسية الاسرائيلية من الناحية الشكلية باطوارها الديموقراطي ، طبيعتها التمثيلية الحزبية ومسؤولية الحكومة ( السلطة التنفيذية ) امام السلطة التشريعية.

### نظام الحكم في اسرائيل

يطلق على اسرائيل " دولة اسرائيل " وهي من النوع الجمهورى الديموقراطي البرلماني ويطلق على رئيسها رئيس دولة اسرائيل وهي مقسمة الى (٦) مناطق سياسية / ادارية هي المنطقة المركزية ، حيفا ، القدس ، المنطقة الشمالية ، المنطقة الجنوبية وتل ابيب. اعلنت استقلالها في ١٤ ايار ١٩٤٨ وعاصمتها المزعومة مدينة " القدس " غير المعترف بها دوليا لا يوجد دستور مكتوب للدولة ولا حدود واضحة ، عيدها الوطني الرسمي هو ١٤ ايار بالاضافة الى الاعياد الدينية الاخرى ، ينتخب رئيس الدولة من قبل الكنيست لمدة (٥) سنوات ويمكن انتخابه لاكثر من مرة وكان حاييم وايزمن هو اول رئيس دولة لاسرائيل عند انشائها . يتألف العلم الاسرائيلي من اللونين الابيض والازرق ومرسوم عليه نجمة داوود السداسية الواقعة بين شريطين اقييين اسفل واعلى العلم بلون ازرق . يتألف نظامها السياسي الرسمي من القانون العام البريطاني وتعليمات الانتداب البريطاني والانظمة الرسمية للمسيحيين ، المسلمين واليهود . (٨١) .

### السلطات .

١ - السلطة التنفيذية . وتتمثل برئيس دولة رمزي ينتخب لمدة (٥) سنوات وليس لاكثر من مرتين متتاليتين وصلاحياته محدودة بتكليف احد اعضاء الكنيست بتشكيل الوزارة ويعين القضاة والحكام وتصدر القوانين باسمه . اما مجلس الوزراء فيرأسه

رئيس منتخب من قبل الشعب والذي بدوره يقوم بتشكيل الحكومة بالتشاور مع الاحزاب الاخرى بحيث يحظى بثقة الكنيست (مجلس النواب) واستقالة رئيس الوزراء تعني استقالة المجلس. عند عدم قدرة رئيس الوزراء تشكيل وزارة مطلقة من حزبه يمكن تشكيل حكومة ائتلافية بالتناوب مع رئيس الحزب الاقوى او اعطاء دور كبير في الوزارة للاحزاب الصغيرة وفي كلتا الحالتين تكون الحكومة ضعيفة وقراراتها تعتمد على دعم او عدم دعم هذه الاحزاب. يعتبر مجلس الوزراء القوة التنفيذية للدولة وعادة يشكل مجلس وزراء مصغر لاتخاذ القرارات الحاسمة والطارئة. يضع مجلس الوزراء السياسة العامة للدولة وينفذها ويضع القوانين ويطبّقها بعد مصادقة الكنيست عليها.

- ٢

السلطة التشريعية - الكنيست. يتألف البرلمان الاسرائيلي من (١٢٠) عضوا كنتيجة لانتخابات عامة كل (٤) سنوات ويدعي اليهود بان اسم الكنيست وعدد اعضائه مرتبط تاريخيا بعهد الهيكل الثاني اذ كان اسمه الكنيست غيدولا (المجلس الكبير) وعدد اعضائه (١٢٠) عضوا . (٨٢) واهم سلطاته تشريع قوانين الدولة ، المجلس الذي تنبثق منه الوزارة ومراقبة اعمال الحكومة بشتى وزاراتها ، وهناك سلطات ثانوية مثل اقرار الموازنة ، تصديق المعاهدات ، انتخاب رئيس الدولة ، حل الحكومة وحل ذاته . تكمن قوة الكنيست بغياب الدستور المكتوب حيث يمكن سن اي قانون، يعين رئيس الدولة ويمنح الثقة للحكومة او يحجبها ، ولا يمكن حله قبل مضي المدة القانونية وهي (٤) سنوات الا بالحل الذاتي . اما نقاط الضعف فتتمثل باستحواد رئيس الوزراء على سلطات واسعة بسبب عدم استقرار الدولة وعجز جميع الاحزاب عن تشكيل اغلبية مطلقة عادة ما يفتح باب الائتلاف ، ونظام الانتخاب للكنيست يقوم على اساس نظام القائمة الحزبية لذلك يبقى ولاء الاعضاء للاحزاب وليس للكنيست مما يضعف موقفه. يتألف الكنيست من (٩) لجان هي لجنة الخارجية والامن، لجنة الشؤون الخارجية، اللجنة الاقتصادية، لجنة العمل، اللجنة الداخلية، لجنة المعارف والثقافة، لجنة الخدمات العامة، اللجنة المالية ولجنة التفسيرات، وهذه اللجان قابلة للزيادة والنقصان. يتمتع عضو الكنيست بحصانة برلمانية ولا يجوز اعتقاله الا اذا وجد متلبسا بجريمة او جناية او مخلا بالأمن .(٨٣).

٣ - السلطة القضائية . يضمن التشريع الاسرائيلي الاستقلال التام للمحاكم حيث يقوم رئيس الدولة بتعيين القضاة والموظفين القضائيين بناء على تنسيب من لجنة خاصة يرأسها رئيس المحكمة العليا . ترأس وزارة العدل العليا المحاكم المدنية والدينية وواجباتها مراجعة تطبيق القوانين والقرارات الادارية ، تعتبر ضمانا للحريات العامة لعدم وجود دستور مكتوب وتعتبر مرجعية قضائية ودستورية وقراراتها نافذة وفاتحة حتى لقرارات مجلس الامن الدولي ومثال ذلك عندما قررت الامم المتحدة ارجاع المبعدين من لبنان عام ١٩٩٣ وجاء قرار المحكمة العليا في اسرائيل مناقضا لهذا القرار ورفض اعادتهم الى اسرائيل فتبنت اسرائيل قرار محكمتها العليا .

الدستور . لا يوجد دستور مكتوب لاسرائيل لغاية الآن ، ويعتقد ان السبب في ذلك هو عدم استقرار الهيكل الاساسي للدولة وكذلك الجغرافي ، فهناك اراضي محتلة كالضفة الغربية وقطاع غزة والشريط الحدودي في لبنان وبعض اجزاء من الاردن وارياضي تم احتلالها وضماها كالجولان وارياضي قد تحتل في المستقبل . عند اعلان الاستقلال سنت بعض القوانين مثل قانون تأسيس الكنيسة وقانون المواطنة الاسرائيلية تبعها عدد من القوانين وحسب الحاجة مثل قانون رئيس الدولة ، قانون اراضي الدولة ، قانون المحاكم الدينية وقوانين اخرى .

الاحزاب السياسية . نشأت الاحزاب السياسية الاسرائيلية منذ بدء الاستيطان في فلسطين وقد تطور النظام الحزبي بتطور المؤسسات السياسية ، ومما لا شك فيه ان الاحزاب الاسرائيلية هي اساس الدولة وقد بدأت كمجموعات طليعية استيطانية متميزة بعدها الكبير وتوجهها العقائدي ، مركزيتها وشمول نشاطها معظم جوانب الحياة في الدولة . والحقيقة انه يوجد في اسرائيل نظاما حزبيا متطورا خاصة في السياسة الداخلية والامن حيث كان اثره واضحا بوجود موقف اسرائيلي متشدد تجاه قضايا السلام والعرب مع العرب .

١ - يعتبر الزعماء الاسرائيلين انفسهم ممثلين لاحزابهم مما يجعل السلطة تتركز بايدي اشخاص محددين وهذا يؤدي الى سياسة خارجية ثابتة . يمكن تقسيم الاحزاب ايديولوجيا الى:

- أ - احزاب عمالية . العمل ، احداث عفورا ، الماباي ورافي .
- ب - احزاب محافظة . الليكود ، حيروت والتقدمي .
- ج - احزاب دينية . اغودات اسرائيل ، الديني القومي ومزراحي هابولميل .

د - احزاب شيوعية . الشيوعي، مابام وحداش .

٢ - بالاضافة الى الاحزاب السياسية، المذكورة فهناك جماعات سياسية، ذات تأثير على السياسة الداخلية الاسرائيلية وكذلك الخارجية مثل غوش امونيم، حزب السلام الآن، الهستدروت واليهود القوميون .

٣ - مع ان النظام الحزبي في اسرائيل يشتهر بتعددته الا ان حزبي العمل والليكود لهما نصيب الاسد في المقاعد البرلمانية وعادة يزيد مقاعد حزبيهما على الثلثين وحزب الاغلبية دائما اما العمل او الليكود اللذان يشكلان حكومة اسرائيل اما من طرف واحد او بنظام ائتلافي .

الاعلام الاسرائيلي . من الهمية بمكان التنويه بالاعلام الاسرائيلي لانه اداة طيعة وفعالة لخدمة آلة الحرب الاسرائيلية وقد استطاعت هذه الاجهزة عبر السنين الماضية ان تدعم ادارة الحرب اكثر مما استطاعت ان تفعله الدبابات والطائرات . لقد قال موشيه دايان بعد حرب ١٩٦٧ " لقد كان لوسائل الاعلام / الحرب النفسية ٩٥% من اسباب انتصارنا بالحرب " ركزت وسائل الاعلام الاسرائيلية على اظهار الحق اليهودي والقوة اليهودية وعلى الباطل العربي والضعف والتفسخ . استخدمت اساليب كثيرة في الدعاية والحرب النفسية كاسلوب الترهيب والترغيب وتشويه الحقائق واستغلال ودراسة النفسية العربية من خلال وسائل الاعلام المختلفة.

الموساد . يعتبر الجهاز الاستخباري عنصرا من عناصر القوة المميزة لدى اسرائيل ليس في المنطقة فحسب بل على المستوى العالمي . يشكل جهاز الموساد الاسرائيلي او مؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة احدى اربع مؤسسات استخبارية عالمية بارزة هي الامريكية CIA والسوفيتية سابقا K.G.B والبريطانية M.I.6 والموساد الاسرائيلي . يهتم جهاز الموساد بكل اشكال العمل الموجه لخدمة الالة السياسية والالة الحربية في اسرائيل وبالتحديد تأمين الحماية لليهود في العالم ولدولة اسرائيل وتحقيق اهداف الصهيونية العالمية . هذا الجهاز مسؤول عن جميع المعلومات ، بث شبكات التجسس واختراق مختلف الاوساط والمجالات السياسية والعسكرية والامنية والاقتصادية والعلمية والاعلامية والاجتماعية في شتى انحاء العالم مع التركيز بشكل خاص على الدول العربية وامريكا ودول اوربا الغربية والشرقية وروسيا . (٨٤)

١ - يبرز نشاط جهاز الموساد في ميداني العمليات الاستخبارية والعمليات النفسية التي تشنها اسرائيل على مختلف الاصعدة ضمن اطار السياسة والاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية ، وللجهاز تواجد في محطات التلفزيون والاذاعة والسينما ومراكز الصحافة والمطبوعات وقواعد الرصد وبيث شبكات التجسس والقيام بعمليات التخريب والاغتيالات . لقد اثبت هذا الجهاز قدرته على الوصول الى اهدافه بالتخطيط الدقيق والتنفيذ الجريء كما اثبت مقدرته على الابتكار والتطوير والتجديد وفق احدث الاساليب العلمية المتقدمة وفرض نفسه في ميدان العمل الاستخباري كقوة لها دور فاعل في تحقيق اهداف الدولة . ركز الجهاز الاستخباري للموساد على استطلاع اسرار القيادات السياسية والقيادات العسكرية والمراكز العلمية والتكنولوجية ومراكز الاعلام ومحاولة اختراقها والتعرف على مواطن القوة والضعف فيها ، والتأثير عليها ومحاولة توجيهها وابتزازها .

٢ - اما في ميدان المواجهة العربية الاسرائيلية بشكل عام وميدان المواجهة الاسرائيلية الفلسطينية بشكل خاص فتركز اهداف الموساد على ما يلي :

أ - تحقيق اهداف الصهيونية واسرائيل التوسعية في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية .

ب - النفاذ الى الارادة العربية ودول المواجهة والشعب الفلسطيني بشكل خاص والوصول بهذه الاطراف الى التسليم بهيمنة اسرائيل وقوتها وقبول اسرائيل كحقيقة مسلم بها .

ج - تدمير القوة العسكرية العربية وافشالها في كل مرحلة قتالية تخوضها مع اسرائيل .

د - منع العرب من الحصول على اسلحة موازية لاسلحة اسرائيل من خلال التجسس على القيادات العسكرية والمراكز العلمية ومحاولة تخريب صفقات الاسلحة وعمل الفصائح للدول التي تبيع الدول العربية هذه الاسلحة او مشتقاتها خاصة في المجالات العلمية المتقدمة كالعلوم الذرية الالكترونية .

هـ - الحيلولة دون قيام جهد عربي منسق ضد اسرائيل او ضد غيرها ومحاولة تخريب العلاقات والروابط العربية بشتى الوسائل .



- و - محاولة طمس الحضارة العربية الاسلامية والتراث الفلسطيني وابرار الحضارة اليهودية القائمة على انها حضارة ولها تاريخ .
- ز - دعم الحركات الانفصالية في الوطن العربي وتغذيتها بالمال والسلاح والتشكيك بالحركات القومية العربية والحركات الاصولية ومقاومتها .
- ح - كسب الراي العام العالمي لصالح اسرائيل وحرمان الدول العربية من هذا للتأييد بتاليب تلك الدول ضد الشعوب العربية والاسلامية .
- ط - السعي المتواصل للوصول الى اقصى ما وصلت اليه التكنولوجيا في دول العالم المتقدمة ومحاولة الحصول عليها بطريقة ايجابية او سلبية ومحاولة سرقتها اذا اقتضت الحاجة والشواهد على هذه كثيرة فقد استطاعت هذه الاجهزة ان تتجسس على حلفائها الامريكان والاوروبيين وسرقة اسرار بعض الاسلحة او حتى الاسلحة نفسها مثل اسرار طائرة الميراج ، سفن الصوايخ الفرنسية واليورانيوم وغيرها .

### السياسة الاسرائيلية

صنع القرار السياسي . يرتبط القرار السياسي الاسرائيلي بعوامل داخلية وخارجية ، تجعله مرهونا بها، حيث من الصعوبة اصدار هذا القرار الابد ان يمر بمراحله المختلفة ويتوفر الوقت والوسائل لانضاجه . ناهيك عن ان اسرائيل بطبيعتها ماماطلة ومسوفة خاصة في القرارات التي تمس امن اسرائيل وديمومتها حيث تحاول ان تكسب كل ما تستطيع لصالحها في التنفيذ وحرمان خصمها من الاستفادة من هذا القرار سواء كان هذا القرار اسرائيليا ام عربيا ام دوليا . تفسر اسرائيل القرارات الدولية التي تنطبق عليها بطريقتها الخاصة وترفض او تماطل في تنفيذ هذه القرارات اذا كانت تمس مصالحها ، اما القرارات الاسرائيلية فهي دستور يجب تنفيذها والعمل بها ولا يجوز لأي جهة نقضها لانها صادرة عن محكمة العدل العليا الاسرائيلية . يشترك في صنع القرار الاسرائيلي مجلس الوزراء واذا اقتضت الضرورة يكون لمجلس الوزراء المصغر دور كبير في صنع هذا القرار . يمكن القول بأن الاطراف التالية لها دور او مساس في ادارة القرار السياسي الاسرائيلي :

- ١ - القوى الاصلية . وتشمل وزراء الحزب الحاكم ، المؤسسة العسكرية ، مجلس الوزراء ، اللجنة الوزارية للدفاع والامن ، لجنة الامن القومي في الكنيست .
- ٢ - القوى المساندة / المعارضة . مثل الهستدروت ، الاحزاب الاخرى ، هيئات الحكم المحلي والتنظيمات السياسية والاجتماعية .
- ٣ - القوى الضاغطة . وتشمل اليهود خارج اسرائيل ، احزاب المعارضة ، الرأي العالم الدولي ، العرب داخل اسرائيل وسكان الاراضي المحتلة .

السياسة الداخلية . اسرائيل دولة ديمقراطية من وجهة نظر الدول الغربية على الرغم من ان الطبقة البرجوازية فيها تزيد على نصف عدد السكان (٨٥) كما ان دولة اسرائيل تقوم على اساس سيادة السلطة العامة ويساهم الشعب من خلال هذه السلطة ، في ادارة الدولة ككل . لقد استطاعت اسرائيل ان توفق بين النظام السياسي الذي كان سائدا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من حيث سيادة السلطة التنفيذية وبين مشاركة طبقات المجتمع السياسية وباسلوب الممارسة الحكومية اساسه القيادة الطبقية واستثمار فئة مختارة تتمثل فيها صفات معينة بالقيادة الحقيقية . النظام السياسي في اسرائيل نظام فريد ومتميز فبالرغم من وصفه بانه النظام الديمقراطي الوحيد في الشرق الاوسط من قبل الاوساط الغربية الا ان المحللين السياسيين احتاروا في وصفه ، هل هو ديمقراطي حقا ؟ فاذا كان ديمقراطيا تجاه السكان اليهود فهل هو ديمقراطي تجاه السكان العرب ام دكتاتوري ؟ هل هذا النظام من الوجهة الدينية هو علماني ام ثيوقراطي ؟ واذا كنا نعرف ان الصهيونية قامت على اساس علمانية فاننا نعرف ايضا ان اسرائيل قامت على اساس دينية بحتة فلا يجمع يهود العالم الذين اجتمعوا في فلسطين من (٧٤) دولة الا الدين اليهودي ، فلا لغة ولا عادات او تقاليد او حضارة او ثقافة تجمعهم غير هذا الدين . واذا كنا نعرف بان التشريع الاسرائيلي لم يأخذ من الدين الا بعض المظاهر الدينية ، كالأعياد ، البيع والشراء يوم السبت ... الخ فهل نعتبر هذه الدولة ثيوقراطية ام علمانية ؟ قد يكون النظام السياسي الاسرائيلي خليطا من تلك الانواع التي ذكرناها ويجرى تطبيقها حسب واقع الحال ، فهي دولة ديمقراطية لليهود ودكتاتورية لغير اليهود وثيوقراطية في الخارج لجذب اليهود وهجرتهم ، وعلمانية في الداخل لاعطاء مزيد من الحرية الدينية لليهود وللأديان الاخرى للتعايش مع بعضها البعض .

أ - المركزية . بالمقارنة مع أنظمة حكم غربية أخرى فإن نظام الحكم في إسرائيل مركزي بصورة واضحة ، فالاملاك والخدمات الكثيرة في إسرائيل حكومية وكذلك معظم الأراضي وخدمات المواصلات والتربية والشرطة هي بيد الحكومة أيضا . تسيطر الحكومة المركزية أيضا على الاقتصاد بدرجة كبيرة وهي تتدخل بشكل نشط في الاستيراد والتصدير وجلب رؤوس الاموال وتوزيعها . ان الظروف الخاصة التي اعطت للإدارة الحكومية الهيمنة على السلطة نابعة من عوامل عديدة منها : (٨٦) مشاكل الهجرة حيث ان الوكالة اليهودية والمعونات الاجنبية لها دور بارز في استيعاب المهاجرين الجدد ، ولكن الاعتماد على الإدارة الحكومية امر لا مفر منه ولا بد من تدخل الحكومة لفرض واقع جديد على المجتمع الاسرائيلي بسبب المهاجر الذي لا يملك شيئا ويريدس سكناً وعملاً وراتباً وخدمات، واذا عرفنا بان سكان اسرائيل كلهم في الاصل مهاجرون ما عدا فئة الصابرا وهم مواليد اسرائيل والاقليات العربية نجد ان حجم المشكلة يتطلب سيطرة مركزية . تكمن المشكلة الثانية في الحروب المستمرة التي خاضتها اسرائيل ضد العرب فهي في حالة حرب الى الآن مع معظم جيرانها مما اضطرها للاحتفاظ بميزانية دفاع كبيرة وصناعات عسكرية واسعة وتنامي كبير في عدد الجيش النظامي والاحتياطي مما ادى الى عسكرة النظام السياسي . هناك امر آخر قاد الى مركزية نظام الحكم وهو ضعف السلطة المحلية الذي تجسد بتقليص الصلاحيات والموارد ، بالاضافة الى الاخلال بالنظام الداخلي وخاصة بعد انطلاق الانتفاضة الفلسطينية عام ١٩٨٨ والذي ساعد في احكام سيطرة نظام الحكم المركزي على مقاليد الامور والتدخل في الشؤون الحياتية للمواطنين بحجة المحافظة على الامن .

ب - الحزبية . عندما انشئت اسرائيل عام ١٩٤٨ كان لديها اربعة عشر حزبا رئيسيا بالاضافة الى عدد من الاحزاب الصغيرة الاخرى . تعكس الاحزاب الاسرائيلية اتجاهات وتيارات فكرية واجتماعية وسياسية مختلفة . ان القناة الرئيسية للتاثير السياسي هي الحزب وليس مجموعات الضغط او الحركات

الاجتماعية او الوسائل الاعلامية . ان اى مجموعة في اسرائيل لها اتجاه فكري او ايديولوجيا معينة او اتجاه عقائدى تستطيع ان تشكل حزبا لتحقيق اهدافها ، ونلاحظ ايضا ان التشريعات الانتخابية قد اعطت للحزاب اهميتها حيث ان الانتخاب يتم لمجموعات الاحزاب وليس للافراد مما اعطى لها قوة ودعا المواطنين للتمسك بها والانضواء تحت لوائها وهذا ايضا اعطى لقادة الاحزاب سلطات مركزية واسعة ، فالحزب القوي الذى يفوز هو الذى يحكم وهو الذى يشرع وهو الذى يتصرف في امور البلاد. لقد استطاع حزب العمل الاسرائيلي ان يسيطر على نظام الحكم قرابة ثلاثين عاما متواصلة.(٨٧)

ج - الايديولوجية الصهيونية . ان نظام الحكم الاسرائيلي لا يقدم الخدمات ويحسن الوضع القائم فقط ، بل له دور تأسيسي لدولة لم تكن قائمة من قبل وجمع شتات من البشر لا يجمعهم لغة ولا ثقافة ولا عادات مشتركة الا الدين. لقد وضعت الايديولوجية الصهيونية في قمة اولوياتها تهجير يهود العالم الى فلسطين وتوطينهم ودمجهم في المجتمع المحلي من خلال الايمان بهدف واحد وهو الدفاع عن الكيان الاسرائيلي والتفاهم مع الاخرين من خلال اللغة وخلق عادات وتقاليد وثقافة مشتركة كان من المتوقع عند تطبيق هذه الايديولوجية ان يحدث احتكاك خارجي وداخلي ، اما الخارجي فكانت نتيجته الحروب العربية الاسرائيلية واما الداخلي فكان ذا جانبين ، احتكاك اليهود مع بعض وهذا امكن تذليله الى حد ما مع ان الشخصية الاسرائيلية كما ذكرنا سابقا تتميز بالنزعة الفردية المطلقة مع عدم القدرة على الاتفاق كما لاحظنا في تعددية الاحزاب لديهم " تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى " اما الاحتكاك الداخلي فهو مع السكان العرب ، ومع ان اسرائيل تدعي الديمقراطية الا ان السكان العرب الذين يعيشون في اسرائيل هم من الصنف الثاني ودلالة ذلك التمييز في الحقوق والواجبات والخدمة في اجهزة الدولة بين اليهودي والعربي ، اذن فالمشكلة قائمة والاحتكاك موجود وقد اثار الانتفاضة الفلسطينية الغرائز الدينية والقومية لدى فلسطيني الداخل حتى ان معظم اليهود يطلقون عليهم اسم " العدو " .

د - ضعف الحقوق الفردية . يعاني النظام الاسرائيلي من غياب الحماية الكافية للحقوق الفردية وخاصة للأقلية الحزبية او الديموغرافية وسبب ذلك هو عدم وجود دستور مكتوب وسريان مفعول نظام الدفاع ( الطواريء ) لعام ١٩٤٥ . فالكنيست الاسرائيلي يتمتع بصلاحيات غير محددة يمكنه من سن قوانين او اتخاذ قرارات باغلبية بسيطة وبدون مراقبة محكمة العدل العليا - من شأنها ان تمس حقوق الافراد والاقليات . ( ٨٨ )

هـ - عدم التمثيل السكاني . يتميز نظام الحكم في اسرائيل في ان النخبة لا تعكس تمثيلا حقيقيا للسكان ، فالحكام هم من اليهود الغربيين بشكل عام بينما اليهود الشرقيون يمثلون بنسبة ضئيلة في الحكم وكذلك عرب اسرائيل . من الواضح بان هناك تناقضا كبيرا بين تركيبة النخبة وتركيبية السكان وكثير من الجماعات السكانية لا يصل الى اى تأثير واشترك في السلطة ، وفي هذا الوضع تجذرت توقعات وتصورات مزيفة وكان اقلية من السكان قادرة على ممارسة الادارة والسلطة وهي وحدها الجديرة بممارستها .

و - عدم تغيير السلطة الحاكمة . تغيير السلطة الحاكمة في اسرائيل ظاهرة غير مألوفة وشرعية كما هو في بعض الدول الاخرى ، حيث بقي حزب العمل في الحكم لفترة طويلة جدا من الزمان مما خلق شعورا لدى اليهود بان هذا الحزب هو الجدير بالحكم ومن الصعب تغييره ولذلك عندما جاء حزب الليكود الى الحكم وجد صعوبة في تقبل ذلك من قبل اليهود ، حتى ان قطاعات واسعة من السكان ابدت رغبتها بعدم تقبل الاستعداد للتسليم بالسلطة الجديدة .

ز - التعددية . قد تكون التعددية ظاهرة صحية في اثناء المجتمع بطاقات انتاجية متنافسة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية تؤدي الى تطور المجتمع ونموه ، وقد تكون ظاهرة غير صحية اذا طغت الجوانب السلبية في هذه التعددية بحيث تؤدي الى التناحر والتنافس غير الشريف مما يؤدي بالتالي الى الاحباط المعنوي والمادى والاقتصادى للمجتمع . اسرائيل مجتمع تعددي بمعنى الكلمة في الجوانب التالية: من حيث المنشأ فهم عرب ويهود ( ٨٣ : ١٧ ) واليهود شرقيون وغربيون ومواليد اسرائيل ، من حيث اللغة

فهناك العبرية والعربية ، ومن الناحية الدينية فهناك الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والاسلامية . يقسم اليهود الى متدينين وغير متدينين ويقسم المسلمون الى سنة ودروز . اذا راقبنا الجماعات السالفة الذكر نجد ان لكل منها حاجات واهدافا ومصالح مختلفة عن الاخرى وقد تتفق مع بعضها في مكان ما وتصطدم في مكان آخر ، والسلطة الحاكمة هي القادرة على ايجاد وسائل التوافق والتغلب على نقاط عدم الاتفاق لتحقيق الهدف الاسمى وهو هدف الدولة العام .

٢ - هيكل البنيان السياسي في اسرائيل . لسهولة توضيح الهيكل العامة للبنيان السياسي في اسرائيل وبيان نظرة السياسة الداخلية نحو الفئات السكانية ، ومستوى التمثيل السياسي في الدولة ، يمكن تقسيم هذا الهيكل الى الترتيب الطبقي التالي، مع ان الكثيرين قد لا يتفقون على هذا التسلسل ويصرون على تسلسل آخر او حتى قد يرفضون التسلسل المذكور برمته :

أ - النخبة . وهو ما يسمى بالطبقة المختارة او الكتلة (٨٩) وتقع في اعلى قمة الهرم السياسي وتتشكل هذه الطبقة من الرواد الاوائل والذين ضحوا بوجودهم وامكانياتهم من اجل اسرائيل امثال حايم وايزمن ، بن غوريون ، جولدمائير ، اسحق رابين وبيغن وغيرهم .

ب - القيادة العليا . وهي مجموعة من العناصر المتخصصة والتي تعمل كادوات للنخبة في تحقيق قيادتها وممارستها للسلطة وهذه تتألف من العناصر الحزبية البارزة ومن القيادات العسكرية المتنفذة .

ج - اليهود الغربيون . وهم الطبقة التي هاجرت اصلا من اوربا وامريكا وتملك راس المال والمناصب الحكومية الرئيسية ، فهؤلاء اليهود الاشكناز يملكون كل مفاتيح القوة في الحكومة والوكالة اليهودية والهستدروت وسيطرون على الكتلتين السياسيتين (العمل والليكود) الكبيرتين وهم يقرون مواضيع جدول الاعمال وخيارات العمل حتى انهم يديرون الاقتصاد.

د - اليهود الشرقيون . وهم يهود السفارديم الذين هاجروا من دول البلقان والدول العربية والاسلامية وهم اغلبية في العدد واقلية في التمثيل السياسي خاصة من ذوي النخبة والقيادة العليا . يشكل اليهود الشرقيون معظم العمال

في اسرائيل ويشعرون بالحرمان والاضطهاد والذوبان والهيمنة الثقافية لليهود الاشكناز ويحسون بعدم الراحة وبنوع من الغربة . بسبب الاكثريّة العدديّة لليهود الشرقيين فقد اخذوا يحظون بتمثيل مناسب في السلطات المحليّة ويحصلون على بعض النقود من خلال تركيز اصواتهم الانتخابية . تحاول السلطات الاسرائيلية النهوض باليهود الشرقيين من خلال الرعاية الثقافيّة والاصلاح الاجتماعي والثقافي وتعلق املا على انتشار الزواج المختلط بين الطوائف . (٩٠)

هـ - عرب اسرائيل . يتالف عرب اسرائيل من ثلاثة مستويات ، الدروز في القمة، يليهم المسيحيون ثم المسلمون . ما عدا الدروز وبعض البدو الذين قبلوا بأيدولوجية النظام السياسي الاسرائيلي فان عرب اسرائيل يرفضون هذه الايدولوجية وهم خارج الاجماع الوطني الاسرائيلي لانهم يعارضون الطابع الصهيوني للدولة بمختلف نواحيه ويرفضون فكرة اسرائيل كأداة للحركة الصهيونية وتحقيق اهدافها وانها استمرار للسيادة اليهودية بعد خراب الهيكل الثاني وان فلسطين وطن لليهود فقط ، كما يرفضون فكرة الهجرة واراض الميعاد واعتبار اللغة العبرية هي اللغة السادة ، كما ان عرب اسرائيل يؤمنون بوجود دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة وهذا الايمان يعتبر في نظر اليهود موقفا غير شرعي وغير وطني وخيانة لدولة اسرائيل . ينظر الكثيرون الى ان الاقلية العربية هي فئة معادية ويمكن ان تتحول الى طابور خامس اذا تم استغلالها من قبل العدو ولذلك فهم يجندون للخدمة في الجيش ويفرض عليهم رقابة خفية متواصلة (٩٠) . هناك تصعيد متواتر بين السلطة الحاكمة والعرب بسبب النظرة الدونية لهم والتمييز العنصري الذي يمارس ضدهم حيث يحرمون من المناصب السياسية ويفرض عليهم رقابة دائمة ويعاملون كطبقة ثانية في اسرائيل .

و - سكان الضفة الغربية وقطاع غزة . تعتبر هذه المناطق محتلة ولا يخضع سكانها للجنسية الاسرائيلية ويخضعون رسميا لحكم عسكري ما عدا المناطق التي تم تسليمها للقيادة الفلسطينية في غزة واريحا . لا يتمتع هؤلاء السكان بآية امتيازات سياسية وهم خارج الحكم ويرفضون السلطة الاسرائيلية علنا

بالرغم من ان اسرائيل خلال ربع القرن الماضي استطاعت ان تربطهم بعجلتها السياسية والاقتصادية . يتفق الزعماء السياسيون في اسرائيل على ان فلسطين من النهر الى البحر هي ارض اسرائيل ويختلفون على كيفية تطبيق هذه النظرية ، فحركة الليكود المحافظة ترى انه يجب ضم هذه المناطق بالقوة واخضاع سكانها للسلطة اليهودية كما فعلت في سكان فلسطين في حرب ١٩٤٨ ، بينما يرى حزب العمل الاسرائيلي بانه يمكن قضم هذه المنطقة تدريجيا بالاساليب السلمية وبرغبة ورضى العرب وتوقيعهم ، والظاهر لنا حتى الآن ان السياسة العمالية هي التي نجحت فتواقيع السلام بدأت في اوسلو ولن تنتهي الا بتحقيق طموحات اسرائيل التوسعية باسلوب سلمي . تدار هذه المناطق من قبل حاكم عسكري عام للضفة الغربية وقطاع غزة ، ويخصص حاكم عسكري لكل منطقة عسكرية . يطبق نظام الطوارئ على هذه المناطق حيث يمكن عزلها كليا او جزئيا وفي اي وقت كما يمكن اعتقال اي شخص ومحاكمته دون الرجوع الى المحاكم المختصة.

السياسة الخارجية . دأبت الحركة الصهيونية ووليدتها اسرائيل على الاخذ بالمثل الهندي المشهور " اذا احاط بك الاعداء فانظر الى ما بعدهم واربح اصدقاك هناك " (٩١) وقد تمثل هذا الاسلوب في بدايته بلجوء الحركة الصهيونية الى بريطانيا العظمى آنذاك والحصول على دعمها وموارزتها وظلت تلهث وراء بريطانيا حتى اصدرت قرارها المشؤوم في تشرين الثاني ١٩١٧ الا وهو قرار وعد بلفور المشهور الذي اتاح لليهود فرصة تأسيس وطن قومي لهم على ارض فلسطين ، ولم تغفل الحركة الصهيونية القوى العالمية الاخرى التي بدأت تنمو بسرعة كأمریکا وفرنسا والمانيا . وبعد انتقال مركز الثقل العالمي من بريطانيا الى امریکا بعد الحرب العالمية الثانية كانت الحركة الصهيونية قد ربطت نفسها وكونت علاقات مميزة مع زعماء السياسة الامريكية امثال هاري ترومان حيث وقفت امریکا الى جانبها في الاعتراف بدولة اسرائيل في هيئة الامم المتحدة ومساندتها في حرب الاستقلال ضد الدول العربية . ومع ان اسرائيل تركز دائما على الدولة القوية وتربط نفسها بعجلتها فهي لم تغفل عن الدول الاخرى خاصة الدول الاوروبية وقد قدمت فرنسا لاسرائيل من سلاح وتكنولوجيا عسكرية ما لم تقدمه دولة اخرى في العقد الخامس والسادس من هذا القرن وبالرغم من كل هذا فالعرب يحترمون فرنسا ويقدرونها



كدولة صديقة ومحيدة للصراع في المنطقة .

١ - بشكل عام فقد كان للدول الأوروبية دور اساسي في دعم اسرائيل في المجالات التالية :

أ - تقديم التأييد السياسي والدبلوماسي على المستوى الاقليمي وفي المحافل الدولية .

ب - تقديم المعونات الاقتصادية والدعم المالي واعطاء تسهيلات اقتصادية لم تمنح لدولة اخرى غير اسرائيل . لقد بلغت المعونات الاقتصادية الأوروبية/اسرائيل من عام ١٩٧٠ - ١٩٨٩ مبلغ ( ٢٨ ) بليون دولار وبلغت المساعدات الامريكية من عام ١٩٧٠ - ١٩٩٠ مبلغ ( ١٨٢ ) بليون دولار . تحتل اسرائيل المرتبة الاولى بين الدول المتلقية للمعونات العسكرية الامريكية في العالم منذ عام ١٩٧٠ . ( ٩٢ )

ج - الدعم العسكري المتمثل بتقديم اسلحة كهبات عسكرية او بيعها اسلحة متطورة وحرمان الدول العربية من هذا الدعم وكذلك المساعدة في تدريب الكوادر العسكرية الاسرائيلية .

د - تزويد اسرائيل بمعلومات استخبارية عن الدول العربية بواسطة اقمارها الصناعية مما يعطي اسرائيل القدرة على مراقبة التطور التكنولوجي العربي والتسلح وتدمير هذه القدرة كما فعلت في المفاعل الذري العراقي .

هـ - المساعدة العلمية والتكنولوجية بتقديم الخبرات الضرورية او تطوير القدرة الاسرائيلية العلمية عن طريق التعاون المشترك او التدريب المشترك .

و - تشجيع هجرة اليهود الى اسرائيل بالضغط على الدول التي لديها يهود كما فعلت امريكا مع روسيا او تقديم الدعم المالي لتوطين المهاجرين الجدد .

٢ - يخطيء من يظن بان الدعم الغربي لاسرائيل وللحركة الصهيونية نابع فقط من الضغط الصهيوني/ اللوبي اليهودي على رموز النظام السياسي في تلك الدول من خلال التأثير عليهم في مجالات الاعلام والصحافة ونشر الفضائح وراس المال اليهودي وتسخيرهم لخدمة الصهيونية بل هو وليد مصالح غربية اصيلة في الوطن العربي حيث يعتبرون اسرائيل على انها قاعدة استعمارية متقدمة تخدم المصالح الغربية وتحبط الوحدة العربية و بروز الاسلام كقوة منافسة للغرب في هذه المنطقة ،

كما ان الغرب ينظر الى اليهود كتاريخ مشترك فهؤلاء يدينون بالعهد الجديد واليهود يدينون بالعهد القديم ، والمسيح في الاصل من الناحية العقائدية قد نزل على اليهود ومن آمن به منهم كانوا نواة العالم المسيحي هذا اليوم ومن لم يؤمن استمروا على عهدهم القديم دين موسى ومن تبعه من انبياء اليهود ، اذن فالتاريخ مشترك والتراث مشترك وبغض النظر عن الخلافات العقائدية فاليهود اقرب الى الغرب من العرب بل هم على طرفي نقيض .

٣ - لقد استطاعت اسرائيل في سياستها الخارجية ان تحصل على مباركة الدول الغربية وان تعدل بعض الدول منها دساتيرها باضافة فقرة تخص اسرائيل كما فعلت الولايات المتحدة الامريكية ، اذ اضافت ان امن اسرائيل وديمومتها هدف حيوي لأمريكا وهي مستعدة للدخول في حرب من اجل ذلك وبنفس الوقت لم تترك اسرائيل على الحماية الغربية فقد عززت نفسها وقدراتها الذاتية ، حيث ان من طبيعة اليهود عدم الوثوق الا بأنفسهم . استطاعت اسرائيل ان تدخل السوق الاوروبية المشتركة كعضو مشارك والاستفادة من التسهيلات الجمركية والاقتصادية المترتبة على هذه العضوية واستطاعت ايضا ان توقع مع امريكا اتفاقية التحالف الاستراتيجي عام ١٩٨١ وتجديدها عام ١٩٨٣ مما عزز نظرية الامن الاسرائيلية وقدم لها قدرات فائقة في مجال حرب النجوم ودعم القدرة البحرية والجوية والبرية الاسرائيلية .

٤ - تتصرف اسرائيل في سياستها الخارجية وكأنها دولة عظمى فسفاراتها ودبلوماسيوها منتشرون في جميع ارجاء العالم وحيثما تجد مشكلة في هذا العالم فان مسببتها بريطانيا العظمى التي حكمت هذا العالم ومثيرها ومحفزها تجدهم اليهود لانهم يكمنون وراء كل مشكلة ولديهم العلم بالمشكلة قبل ان تحدث ، ومع ان التركيز الاسرائيلي يكاد يكون واضحا في السياسة الخارجية على دول اوربا الغربية وامريكا بسبب قدراتها وامكانياتها وسيطرتها على مقادير الحكم في هذا العالم ، الا ان لاسرائيل كما قال المثل الشعبي " لها قرص في كل عرس " وعلى سبيل المثال لا الحصر كتب ثيودور هرتزل عام ١٩٠٢ في كتابه " الوطن القديم الجديد " " يوجد في العالم وخاصة في افريقيا مآسي لا يستطيع سوى اليهود ان يشعروا بها تمام الشعور " (٩٣) واستغلت اسرائيل هذه العبارة ووضعتها في كل كتاب او نشرة

تصدرها او توزعها في افريقيا واصبحت مدخلا لاسرائيل لكل الدول الافريقية وبالرغم من ان الظهير الساحلي الافريقي الشرقي والشمالي كله من العرب فلم يستطيعوا ان يوضحوا مشكلتهم لسكان هذه القارة القريبة للعرب من الناحية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وحتى العسكرية ولكن اسرائيل استطاعت ان تطور صناعتها الذرية عن طريق جنوب افريقيا وصناعتها للماس ايضا وتستغل زراعتها وتجارتها وصناعة اسلحتها لتكون هذه القارة الخام مرتعا للنفوذ الاسرائيلي وخنجرا في جسم الوطن العربي ويمكن القياس على ذلك في امريكا اللاتينية وفي آسيا واوراليا .

٥ - اما اليوم وبعد توقيع اتفاقية معاهدة السلام مع الفلسطينيين والحبل على الجرار لتوقيع اتفاقيات اخرى مع الدول العربية المجاورة والبعيدة فان الباب اصبح مفتوحا على مصراعيه لتنفيذ بنود السلام الذي يشمل اتفاقيات تجارية واتفاقيات حول المياه واتفاقيات نفطية واتفاقيات في كل المجالات الزراعية والمالية والشؤون الانسانية وسنجد ان ما لم يحققه اليهود بالحرب طيلة نصف قرن سيحققونه بالسلام خلال عشر سنوات وستكون الامة العربية مرتعا خصبا لتنفيذ المآرب الصهيونية في التوسع وتحقيق احلام اليهود من النيل الى الفرات .

### المقومات السياسية

ان نظام الحكم في اسرائيل مركزي ، حزبي ، ايديولوجي يفنقر الى حماية كل الحقوق الفردية والاقلية السكانية ، غير ممثل للسكان من الناحية العددية والفئوية . هناك طبقات برجوازية حاكمة وهناك طبقات مسحوقة من الدرجة الثانية مثل العرب واليهود الشرقيين . (٩٤)

المجتمع الاسرائيلي مجتمع تعددي بثقافته ودياناته وعاداته وتقاليده ولا يمكن الحكم عليه من ناحية المظهر وتحقيق الاهداف قصيرة الامد ، والحقيقة انه مجتمع غير متماسك بسبب التباين في هذا المجتمع وتعدديته التي تؤدي الى آثار سلبية على المدى البعيد ، كما ان نظرة السلطة الحاكمة وتعاملها واعطائها فرصا غير متساوية للسكان سيجعل هذا المجتمع ينقسم على نفسه في القريب العاجل ومن الامور الملفتة للنظر بان الخطر المشترك

ضد اشكال التعددية في اسرائيل قد غطى على بعض المشاكل ولكن اذا ساد السلام في المنطقة وتولد شعور لدى اليهود بان هذا الخطر لم يعد كائنا فستظهر هذه المشاكل على السطح وسيعاني المجتمع الاسرائيلي من التشتت والفوضى .

قام المجتمع الاسرائيلي على دعوة توراتيه دينية ومع ذلك فان الدين لا يأخذ الا حظاً بسيطاً من حياة المجتمع الاسرائيلي ، ويلاحظ بأن المجتمع الاسرائيلي ينزلق نحو الرذيلة والمخدرات والمشاكل الاجتماعية الخطيرة مما يبعده عن الدين ، هذا بالاضافة الى ان التشريعات المدنية لا تحتوى الا على طقوس دينية رمزية ولا تمس الجوهر وهذا بدوره يثير حفيظة المتدينين اليهود فيجعلهم يثورون ويقاومون سلطة الدولة الحاكمة . (٩٥)

ان نظام الحكم في اسرائيل ما هو الا وسيلة وجدت لتنفيذ غايات واهداف الصهيونية العالمية الرامية الى انشاء وطن قومي لكل يهود العالم في فلسطين وتوسيع هذا الوطن حسبما تسمح به الظروف ، ولذلك نجد ان هذا النظام متطور ومتلون ومؤثر في السياسة الدولية وبنفس الوقت يتأثر بها . تعمل المؤسسة السياسية في اسرائيل من منظور استراتيجي شامل على المستوى الاقليمي والدولي وقد وضعت الوسائل والاهداف والغايات المناسبة لبعديها الزماني والمكاني لتحقيق هذه السياسة الطويلة الامد .

انشئت اسرائيل في بيئة معادية لها في الداخل والخارج وهذا فرض على السياسة الاسرائيلية ان تتكيف مع هذه الظروف فانشأت قوات مسلحة قادرة على رد الفعل السريع ومتفوقة كما ونوعاً ، حيث ان الخسارة العسكرية تعني خسارة سياسية وتأثير خطير على وجود الكيان الاسرائيلي ككل وبنفس الوقت دربت وجهزت مواطنيها للعمل كجنود ومزارعين وصناعيين مهرة لانها لا تستطيع ان تديم جيشاً نظامياً كبيراً بالمقارنة مع الجيوش العربية المجاورة اما على الصعيد الخارجي فقد وثقت اسرائيل علاقاتها السياسية مع دول كثيرة في العالم وخاصة الدول العظمى امثال الولايات المتحدة وروسيا وبريطانيا وفرنسا ، وخلال تاريخها السياسي اعتمدت دائماً على حليف قوى يدعم سياستها الداخلية والخارجية ، وفي الآونة الاخيرة ركزت اهتمامها على الولايات المتحدة الامريكية كأكبر قوة عالمية وربطت نفسها معها بحلف استراتيجي سياسي عسكري دعم من مكانة اسرائيل في المنطقة ، وحفز الولايات المتحدة لان تدافع عن الكيان الاسرائيلي على كل الجبهات السياسية والعسكرية والاقتصادية .

تلعب السلطة التشريعية في اسرائيل دورا بارزا فهي تمثل السلطة التنفيذية ايضا لأن الحزب الاقوى في الكنيست هو الذى يشكل الحكومة ، ولكن نظام الانتخابات في اسرائيل لا يتيح الفرصة لحزب واحد ان ينفرد في الحكم والتشريع ولذلك نجد دائما ان الحزب الفائز في الانتخابات اما ان يضطر لعمل ائتلاف حكومي مع الحزب الثاني في اغلبية الاصوات او تفرض الاحزاب الصغيرة شروطها القاسية عادة وعلى الحزب ان يتقبلها وفي كلتا الحالتين يكون موقف الحزب ضعيفا ولا يستطيع ان ينفرد في السلطة . السلطة القضائية في اسرائيل مستقلة استقلالاً تاماً وقرار محكمة العدل العليا الاسرائيلية يعتبر نافذا ولا يمكن تعديله او نقضه او ابطال مفعوله . تحال اية مشكلة بين السلطات الثلاث عندما يصعب حلها الى هذه المحكمة والتي تفصل في النزاعات القائمة واحكامها نافذة غير قابلة للاستئناف .

للنظام السياسي الاسرائيلي ارتباطات واتصالات رسمية وغير رسمية على المستوى العالمي وخاصة في الدول التي يسكنها اليهود ، فهناك العديد من الجمعيات والمنتديات والهيئات الصهيونية المنفردة أو المشتركة مع عناصر من تلك الدول تستغلها اسرائيل للتأثير على القرار السياسي لتلك الدولة لصالح دولة اسرائيل ، مثال على ذلك منظمة الايباك (٩٦) الامريكية - اليهودية التي تستطيع ان تفرض ما تراه مناسباً على اصحاب القرار في السلطين التنفيذية والتشريعية في امريكا . كما انه يوجد لوبي صهيوني في معظم الدول الصديقة لاسرائيل لاغراض الدعم السياسي وتقديم المساعدة .

## المرتكزات الاقتصادية

---

الاستراتيجية الاقتصادية

الموارد الطبيعية

الزراعة

الصناعة

التجارة

الشؤون المالية

السياحة

المقومات الاقتصادية



## المرتكزات الاقتصادية

### الاستراتيجية الاقتصادية

يعتبر اليهود من اكثر الاجناس البشرية التي وعت وفهمت اهمية الاقتصاد وتأثيره على عوامل القوة القومية الاخرى وهم يعتقدون بان الاقتصاد هو عصب الحرب وشريانها الحيوي ، فبدون اقتصاد لا يمكن ادارة حرب ناجحة ومتفوقة ، ولهذا فقد كان لليهود استراتيجية واضحة منذ اليوم الذي فكروا فيه في استعمار فلسطين وقد اعطوا الزراعة اولوية اولى في استراتيجيتهم الاقتصادية لانها العنصر الوحيد الذي يربط السكان بالارض عند التهديد او الشعور بالخطر وقد رأينا محاولات اليهود قبل انشاء دولة اسرائيل كيف كانوا يحاولون مع اصدقائهم من الدول الغربية ومع دول الانتداب ومع هيئة الامم المتحدة ضم الاراضي التي تحتوي على منابع المياه في سوريا ولبنان الى فلسطين وكيف استولوا على هذه المنابع بالقوة عندما فشلوا في ضمها جغرافيا . (٩٧)

لم تستمر هذه الاستراتيجية الزراعية بهذه الصورة فبعد ان كان معظم السكان اليهود يعملون بالزراعة قبل تأسيس الدولة ، بدأت القوة العاملة في هذا المجال تتناقص حتى اصبحت الان لا تزيد على ٦٪ والسبب في ذلك هو زيادة المخاطر الامنية والعسكرية على دولة اسرائيل مما اضطر القوى العاملة الى التحول الى الانتاج الصناعي والتجاري والمعلوماتي والخدمات العامة ناهيك عن ان اسرائيل قد حصلت على ما تريد من استيلاء على الارض وتطور كبير في مجال الزراعة والانتاج الزراعي فبعد ان كانت الحاجة تتطلب ان يعمل ٩٠٪ فما فوق في المجال الزراعي في بداية هذا القرن لتغطية حاجة السوق ، اصبح الآن ٥٪ من القوة العمالية يغطون هذه الحاجة مع فائض في الانتاج ، مما يدل على تطور التكنولوجيا الزراعية بشكل كبير . بالمقابل فان هناك تطورا في المجالات الاخرى ويدلنا على هذا القوة العمالية وتوزيعها على القطاعات المختلفة حيث تبلغ القوة العاملة في اسرائيل ( ١ر٤٠٠ر٠٠٠ ) عامل ( تقدير ١٩٨٤ ) . (٩٨) موزعين على الصناعة والتعدين ٢٢ر٨٪ ، الخدمات العامة ٢٩ر٣٪ ، التجارة ١٢ر٨٪ ، سوق المال ٩ر٥٪ ، النقل والاتصالات ٦ر٨٪ ، البناء والاعمال العامة ٦ر٥٪ الخدمات الشخصية



٥٨% الزراعة ٥٥% الكهرباء والماء ١%. من النسب المئوية اعلاه نستنتج التحول الواضح للاستراتيجية الاقتصادية الاسرائيلية نحو قطاع الانتاج والخدمات وان الزراعة لم تأخذ الا حظا قليلا من العمالة الاسرائيلية وهذا لا يعني بأي حال من الاحوال اهمال هذا الجانب بل للأسباب التي تم التطرق اليها وللاستخدام العمالة العربية الرخيصة في مجال الزراعة حيث ان هناك اكثر من (١٥٠) الف عامل عربي يعملون في اسرائيل في المجال الزراعي والمهن المتدنية كالنظافة والخدمات العامة التي يأنف اليهود ان يعملوا بها .

اسرائيل مجتمع حربي جاهز باستمرار لادارة حرب جديدة لأن الخطر الكامن لم يتوقف لحظة واحدة عن تهديد هذا الكيان ولذلك نجد بان ميزانية الدفاع الاسرائيلية تأخذ نصيب الاسد من الموازنة وما نسبته التقريبية ٢٥% ، وتعتبر هذه النسبة من اعلى النسب في العالم ، فقد لا تصل هذه النسبة ٦% في امريكا و ١% في اليابان و ٥% في الاردن . لقد اتقلت الموازنة الدفاعية كاهل الحكومة الاسرائيلية من عدة جوانب بالرغم من قدرة اسرائيل العالية على تحصيل المال الاجنبي من خلال المعونات والقروض والهبات العسكرية والتعويض والابتزاز من الدول الصديقة والمتعاونة معها كالولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والمانيا وفرنسا . كان من نتائج ارتفاع موازنة الدفاع زيادة المديونية الاسرائيلية على ٢٠ بليون دولار ، عجز واضح في ميزان المدفوعات يتم تغطيته من خلال المساعدات والقروض ، التضخم وارتفاع مستوى المعيشة ونلاحظ هذا عندما نجد ان دخل الفرد في اسرائيل (١٣) الف دولار ودخله في الاراضي المحتلة لا يزيد عن (١٠٠٠) دولار ودخله في الاردن (١٥٠٠) دولار وفي مصر وسوريا اقل من ذلك بكثير .

ان خلق دولة في وسط معاد يتطلب وضع استراتيجيات قصيرة وطويلة المدى في جميع المجالات ، وهذا ما فعلته اسرائيل في المجال الاقتصادي فقد وضعت اسسا واضحة الاهداف واستراتيجيات متميزة اتسمت بالنجاح واهم هذه الاسس :

١ - محاولة الاكتفاء الذاتي كحد ادنى كضمان لادامة الحياة في الدولة في حالة الحصار الغربي وعدم توفر المساعدات والدعم من قبل الدولة الصديقة ، ولو ان اسرائيل لا تستطيع ولن تستطيع ذلك في كل المجالات الاقتصادية بسبب عدم توفر الموارد الاولية بشكل كاف كالنفط مثلا وعدم توفر راس المال وحيانا النقص في القوى البشرية ، الا انها استطاعت ان تؤمن الاكتفاء الذاتي في مجالات زراعية وصناعية وخدمية كثيرة .

٢ - رفع المستوى المعيشي للسكان بهدف اجتذاب اكبر عدد من المهاجرين وتخفيف الهجرة المعاكسة ، ومن اجل تحقيق هذا الهدف فان جميع العناصر المالية والاقتصادية والاجتماعية تعمل معا من اجل تحسين المستوى المعيشي والحد من التضخم وقد نجحت اسرائيل الى حد كبير في هذا المجال بالرغم من نسبة التضخم العالية واضطرار الحكومة لتخفيض العملة الاسرائيلية بين الحين والآخر وكذلك ارتفاع نسبة البطالة .

٣ - الانتقال من مرحلة الاكتفاء الذاتي في بعض المجالات الى التصدير وخاصة في المجالات الزراعية والصناعات العسكرية ، يحقق التصدير فوائد جمة للحكومة بتخفيض العجز في ميزان المدفوعات ، دعم القدرة العسكرية الاسرائيلية ، تطوير التكنولوجيا الصناعية في تخفيض نسبة البطالة العمالية وزيادة عدد الدول الصديقة من خلال عملية التبادل والتعاون التجاري .

٤ - ربط العجلة الاقتصادية بالقدرة الدفاعية على كافة الاصعدة . يعتبر الامن الاسرائيلي هو الهم بين عوامل عديدة ، وقد تم موازنة هذا العامل مع العوامل الاخرى ومنها الاقتصاد ، فمثلا تم بناء المستوطنات الزراعية والكيوتسات ومزارع الاسماك من منظور دفاعي عسكري . لا يمكن شق طريق في اسرائيل الا بموافقة اللجنة الامنية ولا يمكن بيع قطعة سلاح الا بعد دراسة مردودها الامني على اسرائيل ، وهكذا تتم دراسة الامور الاقتصادية وكأن الاقتصاد هو فرع من فروع وزارة الدفاع . اما في مجال التعليم المهني والصناعي والتطوير التكنولوجي فنجد ان الجانب العسكري هو الطابع العام لهذا التعليم وان التكنولوجيا العسكرية هي الاكثر تطورا في اسرائيل .

### وسائل تحقيق الاستراتيجية الاقتصادية

١ - تجهيز البنية التحتية القادرة على تنفيذ الاهداف الاقتصادية ، وقد نجحت اسرائيل بشكل عام في بناء بنية تحتية قادرة على خدمة الزراعة والصناعة والتجارة ، اذ وفرت الاراضي اللازمة للزراعة وكذلك التكنولوجيا الزراعية ، وفي مجال الصناعة استطاعت توفير او الحصول على المواد الاولية ورأس المال اللازم عن طريق القروض والمعونات ، وفي المجال التجاري ربطت نفسها مع دول عديدة لاجاد اسواق لفائضها الزراعي والصناعي وقد وفرت ايضا شبكة اتصالات

ومواصلات داخلية وخارجية من الدرجة الاولى.

٢ - استقطاب رأس المال الاجنبي وخاصة رأس المال اليهودي . وتشغيله في المجال الصناعي والزراعي . تتردد الكثير من الدول وكذلك الشركات والاشخاص في استثمار اموالهم في بيئة غير مستقرة ومع ذلك فان اليهود اصحاب رؤوس الاموال في اوربا وامريكا يساهمون بشكل فعال في رأس المال الصناعي والزراعي اليهودي وقد وفرت اتفاقية كامب ديفيد ومحادثات السلام في مدريد وما تبعها غطاء اقتصاديا منقطع النظير لاسرائيل اذا استطاعت توقيع عدد كبير من الاتفاقيات الاقتصادية على افتراض ان السلام سيسود هذه المنطقة وسيتعزز هذا الاقتصاد اكثر عندما تلغى المقاطعة الاقتصادية العربية او تخفض قيودها في المستقبل .

٣ - البحث والتقيب عن المواد الاولية واستثمارها . تعتبر المصادر الاولية محدودة في فلسطين ومع كل هذا فان اسرائيل لم تدخر جهدا في البحث عن هذه المواد الاولية واستخراجها اذا كانت متوفرة او شرائها من الاسواق العالمية كالماس الذي يعتبر احد مقومات الاقتصاد الاسرائيلي حيث ان اسرائيل تستورده كمادة خام من افريقيا وتصنعه وتصدره للخارج وتعتبر الدولة الاولى المصدرة لهذه المادة في العالم .

٤ - التركيز على البحث والتطوير التكنولوجي . تعتبر اسرائيل من الدول المتقدمة في هذا المجال وهناك المئات من معاهد البحث العلمي في اسرائيل في المجالات الزراعية والصناعية وغيرها . يصعب على اي دولة ان تقوم بدور المنافسة في الاسواق العالمية اذا لم تجر الابحاث التكنولوجية المناسبة وبموجبها تضع خططا لتطوير صناعاتها نحو الافضل .

### معوقات الاستراتيجية الاقتصادية . (٩٩)

١ - نقص المواد الاولية . يشكل هذا النقص وخاصة في مجال الطاقة احدى المشاكل الرئيسية للاقتصاد .

٢ - المقاطعة العربية . تعتبر معظم الدول العربية دولا زراعية متأخرة وميزانها التجاري يميل الى الخسارة دائما لانها دول مستهلكة وقد حرمت اسرائيل من اسواقها منذ توقيع اتفاقية المقاطعة الاقتصادية للجامعة العربية . تأمل اسرائيل ان

ينفتح هذا السوق في القريب العاجل وهي تكافح من اجل ذلك وقد بدأت البضاعة الاسرائيلية تتسرب الى الاسواق العربية بالرغم من المقاطعة حيث من المتوقع ان تجد البضاعة الاسرائيلية اسواقا رائجة في هذه الدول لرخص اثمانها اولاً قياساً بالدول الاوروبية وبجودتها التصنيعية ثانياً .

- ٣ - زيادة المديونية وعجز ميزان المدفوعات حيث ان مديونية اسرائيل تزيد على (٢٠) بليون دولار (تقدير ١٩٨٩) .
- ٤ - متطلبات الموازنة العسكرية . تسعى اسرائيل دائما الى الحصول على النفوق النوعي على جميع الدول العربية في المجال العسكري وهذا يتطلب ان تحصل على احدث انواع الاسلحة مما يرهق الموازنة العامة للاغراض الدفاعية .
- ٥ - عسكرة الشعب . يصرف الشعب الاسرائيلي جزءا كبيرا من جهده في المجال العسكري لاغراض التدريب والتجهيز للقتال وتحقيق الامن الوطني .
- ٦ - عدم الاستقرار الامني . تواجه اسرائيل يوميا مشاكل امنية داخلية وكذلك هناك مخاطر امنية خارجية وهذه لها مردود سلبي على الاقتصاد بشكل عام .
- ٧ - زيادة نسبة البطالة . مع ان اسرائيل تستخدم عددا كبيرا من العمال العرب الا ان هناك بطالة مقنعة بسبب رفض اليهود العمل في مجالات خدمية يعتبرونها ادنى من مستواهم الاجتماعي .

### الموارد الطبيعية

تعتبر فلسطين من الدول غير الغنية في مواردها الطبيعية وخاصة المعادن الفلزية ذات القيمة الاقتصادية الكبيرة بسبب نقص الصخور النارية التي تحتوي على هذه المعادن، يتوفر في فلسطين بعض المواد اللازمة للصناعة مثل:

- ١ - الحديد . اهم خاماته الهيماتيت والليمونايت ويوجد عند النقاء وادي باراس بوادي عربية شرق النقب .
- ٢ - النحاس . يستخرج من مناجم تمناع في اقصى جنوب النقب ويقدر الاحتياطي ب (٢٢) مليون طن ونسبته قليلة في الصخور مما يجعل استخراجه مكلفا اقتصاديا .

- ٣ - المنغنيز . يوجد في مناجم تمناع ايضا في الجنوب والاحتياطي منه قليل حيث تستورد اسرائيل حاجتها من هذه المادة من جنوب افريقيا .
- ٤ - الفوسفات . يوجد في النقب بكميات كبيرة وتعتبر اسرائيل من الدول المصدرة لهذه المادة ويقدر الاحتياطي ب (٣٠٠) مليون طن .
- ٥ - الجبس . متوفر في منطقة النقب ويغطي احتياجات اسرائيل لصناعة الاسمنت .
- ٦ - مستخرجات البحر الميت . يعتبر البحر الميت ثروة معدنية كبيرة ويمكن استغلالها في المستقبل ، وتستخرج اسرائيل منه حاليا البوتاس والمغنيسيوم والبروميد والملح ويبلغ المردود المالي السنوي ( ٣٠٠ ) مليون دولار ( ١٩٨٩ ) .
- ٧ - البترول والغاز . الانتاج الاسرائيلي محدود من هاتين المادتين ، فهي تغطي اقل من ٥٠٪ من حاجتها النفطية وتستورد الباقي من الاسواق العالمية، واما الغاز فكميته محدودة ويستخرج من منطقة البحر الميت ويؤمن مصانع البوتاس وبعض المناطق في النقب بالطاقة الضرورية .
- تستغل اسرائيل الطاقة النووية والشمسية والمائية وتستغلها في مجال الاقتصاد وتحلية مياه البحر و انتاج الطاقة الكهربائية اللازمة للإنارة والصناعة والزراعة .
- تستورد اسرائيل كميات كبيرة من المواد الاولية اللازمة لادارة العملية الاقتصادية وخاصة من جنوب افريقيا كما تربط نفسها باتفاقيات طويلة الامد مع دول معينة لتوريد المواد الاولية مقابل مواد مصنعة .

## الزراعة

تسعى اسرائيل الى تحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي باستغلال جميع الاراضي القابلة للزراعة لتشغيل وتوطين الاعداد المتزايدة من المهاجرين اليهود وخاصة في الجنوب ، الا ان اهم صعوبة تواجهها هي صعوبة توفير مياه الري وقد انشأت عددا من المشاريع المائية التي ساهمت في زيادة مساحة الاراضي المروية كما تنوي شق قناة البحرين لنفس الغاية .

يبلغ مردود القطاع الزراعي ٥٪ من مجموع الدخل القومي والقوة العاملة ٥٠٪ ، كما تبلغ مجموع الاراضي الصالحة للزراعة والرعي والتحريج حوالي (٢٥) مليون دونم، ويصدر المنتج الزراعي الى معظم دول اوربا الغربية . استطاعت اسرائيل توفير

( ١٨٤٠ ) مليون متر مكعب من الماء ( الاحتياج يزيد على المتوفر ) بعد اقامة عدد من المشاريع المائية في المنطقة . تعتبر الحمضيات والخضروات والازهار والقطن من اهم الصادرات الاسرائيلية وقد بلغت قيمة هذه الصادرات بليون دولار عام ١٩٨٨ . (١٠٠) يسهم الانتاج الحيواني بما يعادل ٤٥٪ من الانتاج الزراعي واهم المبيعات الحيوانية الاسماك والدواجن ويقدر الدخل السنوي حوالي (٤٥٠) مليون دولار (١٩٨٨) .

### مظاهر تطور الزراعة في اسرائيل

- ١ - المكننة الزراعية . تستخدم الزراعة الاسرائيلية وسائل تقنية عالية باستخدام انواع عدة من الماكينات الزراعية كآلات الحفر والتقيب والضخ ورش المحاصيل الزراعية والفلاحة وقطف الثمار والتبريد والتخزين والري بالتنقيط.
- ٢ - التقنية الزراعية . تعتبر اسرائيل من الدول الرائدة في مجال البحث والارشاد الزراعي وهي تستخدم وسائل متقدمة في عمليات التهجين ورفع مستوى الانتاج الزراعي وتطويره .
- ٣ - الكهرباء في الزراعة . تزايد استهلاك الزراعة من الكهرباء من (١١٣) مليون كيلو وات عام ١٩٦٥ الى (٦٠٣) مليون كيلو وات عام ١٩٨٥ اى بزيادة ٥٣٣٪ حيث تطور التوسع في الري آليا ( بالرش ) واستخراج المياه وتوزيعها والزراعة المغطاة والتحكم من خلال التدفئة والتبريد بموسم الانتاج الزراعي والحيواني .
- ٤ - زيادة المساحة المزروعة . بلغت المساحة المزروعة عام ١٩٨٥ (٤٣٧٠) مليون دونم مقابل (١٦٥٠) مليون دونم عام ١٩٤٩ اى بزيادة تعادل ثلاثة اضعاف ، اما الاراضي المروية فقد كانت نسبتها ٨١٪ من الاراضي المزروعة واصبحت ٥٤٪ عام ١٩٨٥ اى بزيادة (٧) اضعاف تقريبا.
- ٥ - تساهم الزراعة بنسبة متواضعة من الدخل القومي قياسا بمساهمات القطاعات الاخرى ، وقد تراجع هذا الاسهام بسبب تركيز الدولة والقطاع الخاص على الصناعة والتجارة والخدمات ونلاحظ ذلك عندما نجد ان الزراعة سنة ١٩٦٠ كانت تشكل حوالي ١١٪ بينما شكلت عام ١٩٨٥ ٥٪ فقط ، وكذلك فان هناك ظاهرة تهرب المزارعين اليهود من قطاع الزراعة الى القطاعات الاخرى وتأجير الارض الى المزارعين العرب (١٠١) .

## الصناعة

يعتبر قطاع الصناعة من اهم مقومات الاقتصاد الاسرائيلي فبالاضافة الى انه اكبر مورد للنتائج القومي فهو كذلك اكبر مستوعب لليد العاملة الاسرائيلية (٢٠٪) كما انه عماد الصادرات الخارجية حيث يسهم بما مجموعه ٩٠٪ من هذه الصادرات . ركزت اسرائيل في صناعاتها على التصنيع العسكري ووصلت فيه مرحلة متقدمة ، وغدت هذه الصناعات العمود الفقري للميزان التجاري الاسرائيلي اذا بلغ مردودها (٣) بليون دولار عام ١٩٨٧ . كان من اسباب نمو الصناعة الاسرائيلية بشكل ملحوظ ، الحاجة الى صناعات عسكرية لجيش الدفاع الاسرائيلي وتجاوز حالات خطر مبيعات الاسلحة التي كانت تفرض على المنطقة بين حين وآخر ، هجرة اليهود من المانيا في الثلاثينات من هذا القرن والذين اطلق عليهم هجرة الرأسماليين ، برنامج التعويضات الالماني لاسرائيل (١٩٥٣ - ١٩٦٥) واستيلاء السلطات الاسرائيلية على الثروات الفلسطينية بعد حرب ١٩٤٨ . ساهمت ثلاثة اطراف رئيسية في تطور الصناعة وهي الدولة والهستدروت والقطاع الخاص وقد ترك للقطاع الخاص مهمة الصناعات الخفيفة وتم تكليف القطاع العام بالصناعات الثقيلة.

قدمت اسرائيل كل التسهيلات الممكنة للصناعة وخصوصا الصناعة القابلة للتصدير عبر حوافز الانتاج ، الحماية الجمركية ، معونات التصدير ، التسهيلات على ضريبة المنشآت الصناعية ، وقد تم توجيه الصناعة نحو الصناعات ذات التقنية العالية كالصناعات الالكترونية لامور تتعلق بالربحية من جهة ولوفرة العلماء من جهة اخرى . عقدت اسرائيل ايضا عددا من الاتفاقيات المشتركة في مجال الصناعة مع بعض الدول الغربية المتقدمة مثل امريكا ودول السوق الاوروبية المشتركة .

العوامل المؤثرة في الصناعة الاسرائيلية . (١٠٢)

- ١ - ازدياد الطلب المحلي على السلع الصناعية نتيجة ازدياد السكان .
- ٢ - حماية الصناعة المحلية وتشجيعها .
- ٣ - توفر الخبرات الفنية خاصة من المهاجرين الجدد .
- ٤ - ضئالة المواد الخام ومصادر القوة المتحركة المتوفرة للاغراض الصناعية .
- ٥ - ضيق السوق المحلية والمقاطعة الاقتصادية العربية .

تتمركز معظم المؤسسات الصناعية في الوية تل اببيب ، حيفا والوسط وتستحوذ على ما يزيد على ٨٠٪ من هذه المؤسسات و ٧٣٪ من القوة العاملة . تنتج الآلاف من المؤسسات الصناعية معظم انواع الصناعات الخفيفة والصناعات التحويلية مثل الغزل والنسيج والجلود والخشب والورق والمطاط والبلاستيك والماس والاذنية والمعدات الكهربائية وغيرها ويستهلك قسما كبيرا من هذه الصناعات في السوق المحلي كما يصدر الفائض الى خارج اسرائيل ، هذا وقد ارتفعت الصادرات الاسرائيلية لتصل الى (١٢ر١) بليون دولار عام ٩١ وقد شملت الماس ، الحمضيات والفواكه ، الملابس والمنسوجات ، الاغذية والمنتجات الكيماوية والمعدات العسكرية والالكترونيات .

## التجارة

بلغ العجز في الميزان التجاري لعام ١٩٩١ حوالي (٦) بليون دولار وبلغت الواردات الاسرائيلية حوالي (١٨) بليون دولار من المعدات العسكرية والماس الخام والمواد الكيماوية والمواد الاولية للصناعة والسفن والطائرات والنفط بينما بلغت الصادرات لنفس العام (١٢ر١) بليون دولار . ارتفعت الديون الخارجية على اسرائيل لتصل الى (٢٤) بليون دولار معظمها للولايات المتحدة الامريكية ، منها (١٧) بليون ديون حكومية والاخرى ديون القطاع الخاص .

اهم شركاء اسرائيل التجاريين امريكا ، سويسرا ، اليابان ، جنوب افريقيا ، كندا ، هونج كونج ودول اوروبا الغربية .

## الشؤون المالية

تعمل اسرائيل باسلوب الاقتصاد الحر ( اقتصاد السوق ) بالرغم من مشاركة القطاع العام مشاركة فعالة في جميع القطاعات لتوجيهها اولا والتحكم بنموها وتطويرها في الاتجاه المطلوب ثانيا لانها دولة ذات اقتصاد عسكري . تعتبر امريكا اكبر مصدر للمساعدة الاقتصادية والعسكرية لاسرائيل ومعظم الدين الاسرائيلي للولايات المتحدة . بلغ الدخل القومي (٥٤ر٦) بليون دولار والموازنة (٤١ر٧) بليون مقابل (٤٧ر٦) بليون مصروفات



شاملا المصروفات الرأسمالية لعام ٩١ . هذا وقد بلغ معدل التضخم ١٨٪ ومعدل النمو الحقيقي ٥٪ والبطالة ١١٪ لنفس العام .

عند النظر للدخل القومي الاسرائيلي من الناحية المالية ومراقبة ميزان المدفوعات نجد ان قدرات اسرائيل المالية لا تغطي النفقات خاصة وان هناك عجزا في ميزان المدفوعات وعجزا في الموازنة ومديونية عالية جدا ، وقد تكون الاعلى في العالم مقارنة بعدد السكان ، ومع كل هذا فان امور اسرائيل المالية ميسرة ونادرا ما تمر بهزات مالية تؤثر على مسيرتها الاقتصادية او يقوم الصندوق الدولي بفرض شروط عليها كما يفعل مع دول العالم الثالث والسبب في كل ذلك هو ضمانة الدول الغربية وخاصة امريكا لرأس المال الاسرائيلي وتقديم المساعدات المالية والمنح والهبات من الدول الغربية مما يخفف وطأة العجز في ميزان المدفوعات ولا نبالغ اذا قلنا بان اسرائيل قد حصلت منذ انشائها على ما يزيد على (٨٠) بليون دولار كمنح وهبات من الولايات المتحدة الامريكية .

## السياحة

فلسطين مهد الحضارات والاديان السماوية وقد قيل عنها انها متحف مفتوح . اولت القيادة الاسرائيلية هذا الموضوع اهتمامها الكلي وعملت كل الوسائل التي تشجع السياحة وزيارة الاماكن الدينية ولكن عدم الاستقرار الامني يؤثر سلبيا على مستوى السياحة . بشكل عام يمكن القول ان للسياحة دورا في رعد الاقتصاد الاسرائيلي وان معظم السواح الاجانب من اليهود (٦٠٪) . (١٠٣) وان مواطني الولايات المتحدة هم في طليعة السواح يليهم مواطنوا دول اوربا الغربية ومن ثم آسيا وافريقيا .

## المقومات الاقتصادية

تعتبر اسرائيل نفسها من الناحية الاقتصادية دولة متقدمة من الصنف الاول ولكنها من الناحية المالية دولة نامية فلديها عجز في ميزان المدفوعات يكاد يكون شبه دائم وديونها الخارجية ترتفع عاما بعد عام حتى فاقت مديونيتها اى دولة في العالم قياسا بعدد سكانها ، كما ان لديها نسبة بطالة مرتفعة وتضخم عال مما يعني ان اسرائيل تعيش في ازمة مالية

كبيرة . يمكن لاسرائيل ان تخرج من هذه الازمة باحد الخيارات التالية :

١ - ان تدير حربا جديدة في المنطقة ( اضافة اراضي جديدة ) وتدمير قطعات احدى الدول المجاورة او جميعها خاصة سوريا والاردن مما يضمن لها اخراج هذه القوى لفترة من الزمن ولهذا الحل النتائج التالية :

أ - استغلال الوقت للاصلاح الاقتصادي .

ب - جميع التبرعات من يهود العالم على حساب الحرب .

ج - اضافة مساعدات جديدة من الولايات المتحدة والدول الغربية .

د - موارد وضرائب جديدة من المناطق المضافة عسكريا .

هـ - استيعاب اعداد جديدة من المهاجرين ومزيد من تفريغ السكان العرب .

و - احتواء الانتفاضة الفلسطينية وتدميرها بعمل عنيف خلال الحرب .

ز - تدمير جزء من الالة العسكرية الاسرائيلية وخسائر بشرية جديدة .

ح - استنكار وشجب عالمي والتأثير على التجارة الخارجية الاسرائيلية .

٢ - الاستمرار بعملية السلام التي بدأت في مدريد وهذا يحقق ما يلي :

أ - تقليص النفقات الدفاعية ضمن الموازنة .

ب - انفتاح اسرائيل على العالم الخارجي وازدياد تجارتها الخارجية وفتح اسواق جديدة .

ج - الغاء المقاطعة الاقتصادية العربية وفتح اسواق الدول العربية .

د - تسهيل الحصول على المواد الاولية للصناعة خاصة من الدول العربية كالنفط والغاز وقد ابتدأت بعقد صفقات تجارية .

هـ - التفرغ لتنمية الاقتصاد الاسرائيلي فترة من الزمن والاستفادة من الايدي العاملة في المجال العسكري لاغراض الزراعة والتصنيع والخدمات .

و - تحويل بعض الصناعات العسكرية الى صناعات مدنية مما يتيح لها مداخيل مالية جديدة .

٢ - فلسطين من المناطق الفقيرة بالمواد الاولية اللازمة للصناعة وتدفع اسرائيل مبالغ

طائلة للحصول على هذه المواد في الوقت الحاضر . يحتوي البحر الميت على معادن مختلفة تكفي العالم الف سنة ، واسرائيل جادة في البحث والتنقيب واستغلال

هذا البحر لاغراضها الاقتصادية ولديها الآن مصانع البوتاس ومصانه كيمياوية رائدة وهي في طور النمو ايضا .

٣ - تفتقر اسرائيل الى مصادر الطاقة وتشتري ما يزيد على ٥٠٪ من حاجتها للطاقة من مصادر خارجية مما يكلفها نسبة كبيرة من موازنتها المالية لهذه الغاية . ليس من المحتمل ايجاد مصادر طاقة طبيعية في فلسطين ولذلك فان اسرائيل جادة في تطوير الطاقة الشمسية والنووية والمائية .

٤ - ستكون ازمة المياه هي الازمة الخطيرة المقبلة والتي يجب حلها على مستوى المنطقة فاسرائيل تعاني من عجز في القدرات المائية واذا لم تحل مشكلة المياه فستكون موضوع الحرب المقبلة في الشرق الاوسط خلال العشر سنوات القادمة .

٥ - يمكن القول بان اسرائيل دولة صناعية عسكرية متوسطة وزراعية متقدمة وقد انفتح امامها السوق العالمي في الآونة الاخيرة لجودة ورخص انتاجها ، كما ان خبراءها ينتشرون في مناطق واسعة من العالم وهي دولة منافسة من الدرجة الاولى .

٦ - تدير اسرائيل حاليا شركات سياحية تساهم مساهمة فعالة في الدخل القومي وسيكون للسياحة شأن بالغ في ظل ظروف السلام مما يمكن اسرائيل من تخفيض العجز في موازنتها المالية ولكن هذا سيكون على حساب الامن الاسرائيلي بالرغم من دعم الموازنة الدفاعية .

## ادارة الجغرافيا العسكرية في خدمة الحرب

---

### مؤثرات الجغرافيا الطبيعية

- ١ - الموقع
- ٢ - الطوبوغرافيا والشكل والمساحة
- ٣ - الموارد الطبيعية
- ٤ - جغرافية الحدود

### مؤثرات الجغرافيا البشرية

- ١ - السكان
- ٢ - الدين
- ٣ - التماسك الثقافي والقيم الحضارية

### مؤثرات الجغرافيا الاقتصادية

- ١ - السياسة الاقتصادية
- ٢ - التجارة
- ٣ - الزراعة
- ٤ - الصناعة
- ٥ - السياحة

### مؤثرات الجغرافيا السياسية والعسكرية

- ١ - المؤثرات العامة
- ٢ - التهديد الخارجي
- ٣ - التهديد الداخلي



## ادارة الجغرافيا العسكرية في خدمة الحرب

ان ادارة الجغرافيا العسكرية تعني التطبيقات والمضامين العسكرية لعلم الجغرافيا في مجالاتها الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية باعتبارها مسرحا للعمليات الحربية والمقصود هنا بيان نقاط القوة ونقاط الضعف المؤثرة على النواحي العسكرية والنابعة من علم الجغرافيا وكيف يمكن استغلالها للنواحي الدفاعية وتخفيف عوامل الوهن وتحويلها الى عوامل قوة او تحديدها بحيث تصبح غير مؤثرة.

تحتوي الجغرافيا السياسية والطبيعية لفلسطين على نواحي قوة كثيرة ولكنها تحتوي على نواحي ضعف ووهن ايضا ومن خلال هذه الدراسة ستظهر هذه النواحي مفصلة وكيف تمكنت اسرائيل من الافادة من نواحي القوة وتطورها وان تجند نقاط الضعف وتستغلها لصالح البنية الدفاعية الاسرائيلية.

### مؤثرات الجغرافيا الطبيعية . (١٠٤)

الموقع . تعتبر فلسطين قلب الوطن العربي والاسلامي ويأتي اهمية موقعها من الناحية العسكرية فيما يلي :

١ - للموقع استراتيجية جغرافية خاصة فهو ملتقى الشرق والغرب والشمال والجنوب وقد اغرى القادة العسكريين على مدار التاريخ ، فمنه انطلقت الحملات الصليبية واليونانية باتجاه الشرق ومنها انطلقت الفتوحات الاسلامية باتجاه الشمال والجنوب وتمثل طبيعته الجغرافية والمناخية قاعدة هامة لحشد الجيوش والاستعداد للعمليات اللاحقة .

٢ - للموقع ساحل طويل على البحر الابيض المتوسط (٢٤٠ كم ) بالاضافة الى منفذه على البحر الاحمر ، وقد كان لهذا الساحل مميزات واضحة على ادارة العمليات البحرية الاسرائيلية اذ اجبرها على الاحتفاظ بقوة بحرية كبيرة والقى عليها عبئا كبيرا لحماية هذا الساحل ومنع التسلسل من خلاله وبنفس الوقت اعطاها ميزة استغلاله للاتصال بالعالم الخارجي وخاصة اوروبا وصعوبة حصارها بحريا بسبب

طول هذا الساحل . اعطى المنفذ البحري في ايلات على البحر الاحمر لاسرائيل ميزة الوصول الى افريقيا وآسيا بسهولة والمطالبة بحقها في حرية الملاحة في بحر العرب والمنافذ المؤدية اليه .

٣ - احتلال اسرائيل لفلسطين شطر العالم العربي الى شطرين واصبحت تقاتل على الخطوط الداخلية بينما يقاتل العرب على الخطوط الخارجية وهذه ميزة استراتيجية مكنت اسرائيل من الانفراد بالدول العربية الواحدة تلو الاخرى في حروبها مع العرب بينما لم تستطع الدول العربية ان تساند بعضها البعض وتنسق عملياتها القتالية ، ولم تخض المعركة الا بجبهات مستقلة .

٤ - احتلال اسرائيل للسواحل الفلسطينية على البحر الأبيض المتوسط والبحر الاحمر يعتبر تهديدا مباشرا للموانئ العربية على الساحل السوري واللبناني وتهديدا للممرات الدولية مثل قناة السويس ومضيق باب المندب، حيث تستفز البحرية الاسرائيلية المتنفذة في المنطقة السفن العربية وتفتيشها وتقطرها احيانا الى الموانئ الاسرائيلية بحجة انها تحمل موادا واشخاصا لهم تأثير على الامن الاسرائيلي .

٥ - تكاد اسرائيل ان تكون مغلقة بريا بسبب حالة الحرب التي تعيشها مع الدول العربية ولذلك فهي تستغل البحار بشكل كبير للاغراض التجارية العسكرية ونقل المعدات العسكرية من والى اسرائيل .

٦ - فرض الموقع على اسرائيل ان تتبنى استراتيجية امينة ذات دوائر ثلاث ، قريبة ، متوسطة وبعيدة ، فالقريبة تمثل دور الجوار لاسرائيل ولها تأثير مباشر على امنها والمتوسطة تمثل مراقبة التعاون العربي الاسلامي وتأثيره على امن اسرائيل مثل تطوير باكستان لسلاح نووى والتطور العسكري والتكنولوجي في ايران .

٧ - اغرى موقع اسرائيل الاستراتيجي والمتوسط الكثير من الدول الغربية وخاصة امريكا الى عقد تحالفات استراتيجية ومعاهدات عسكرية تكفل لتلك الدول تخزين معداتهما العسكرية واستخدام الاراضي الاسرائيلية والموانئ البحرية والجوية في العمليات في منطقة الشرق الاوسط .

٨ - ان موقع اسرائيل بين دول عربية معادية فرض عليها الاحتفاظ بأكبر قوة عسكرية في المنطقة وبأسلحة ذات دمار شامل وبنفس الوقت وثقت نفسها باحلاف عسكرية مع دول قوية تكون ظهيرا لها عندما تنشب الحرب مع هذه الدول .

## الطوبوغرافيا والشكل والمساحة . (١٠٥)

١ - طبيعة فلسطين الجغرافية مستطيلة الشكل ذات عمق قليل ومساحة محدودة وهذا أدى بإسرائيل للقيام بما يلي :

أ - تقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق عسكرية شبه مكتفية ذاتيا هي المنطقة الشمالية والوسطى والجنوبية مع تخصيص قوات كافية للدفاع عن كل منطقة ريثما تصل تعزيزات القوة الاحتياطية .

ب - التركيز على سرعة الحركة للقوات وامكانية النقل البري والبحري والجوي لتعزيز القطاعات المهددة .

ج - ايجاد انساق دفاعية متعاقبة بسبب العمق القليل مما يجعلها عرضة للتهديد والتجزئة ، كما قامت اسرائيل بالبحث عن حدود آمنة واتبعت استراتيجية نقل المعركة الى ارض الخصم للتعويض عن عامل العمق .

٢ - مساحة فلسطين صغيرة ولا تتناسب وطموحات اسرائيل التوسعية وخاصة اذا استمرت بتبني الدعوة للهجرة فستضيق الارض بالمهاجرين الجدد وستضطر اسرائيل لتهجير المواطنين الفلسطينيين اولا ومن ثم التوسع كمرحلة ثانية على حساب الدول العربية المجاورة .

٣ - بما ان عمق اسرائيل لا يعطيها الوقت الكافي للانذار المبكر خاصة ضد الطائرات المقاتلة والصواريخ لذلك فقد تبنت شبكة استخبارات ومنظومة استطلاع ودفاع جوي قوية تمكنها من الانذار المبكر وردود الفعل السريع ، هذا وتتعاون بشكل واضح مع الولايات المتحدة وتستفيد من اقمارها الصناعية بسبب شراكتها في حرب النجوم مع الولايات المتحدة .

٤ - كان لطوبوغرافية الارض المؤثرات العسكرية التالية :

أ - يتمتع السهل الساحلي باهمية عسكرية خاصة لانه الظهير القريب للبحر الابيض المتوسط ويوجد به شبكة طرق متقدمة تساعد على عمليات الابرار والعمليات البرمائية ، كما يوفر الساحل فسحة مثالية للحشد الاستراتيجي للقوات ويوفر التخفية والتستر لقطعات كبيرة بسبب كثافة الاشجار المزروعة في المنطقة.



- ب - تعتبر المرتفعات الوسطى ( جبال نابلس والقدس وجنين ) ارضا حيوية اذا سقطت بيد العدو تسهل العمليات اللاحقة في عمق اسرائيل وهي مناطق صالحة للدفاع الثابت بسبب مناعتها الطبيعية وسيطرتها على الساحل الفلسطيني في الغرب ومنطقة الغور في الشرق .
- ج - تحتاج منطقة النقب ووادي عربة الى قطعات آلية متحركة وهي بعيدة عن مركز النقل وتصعب ادارتها وتعزيزها وهي نقطة ضعف في الجناح الجنوبي لاسرائيل ، ويوجد بها اهم هدف استراتيجي وهو مفاعل ديمونا الذري .
- د - تعتبر منطقة الغور منطقة تفتيل للمهاجم ويصعب الدفاع فيها بسبب طبيعتها الطبوغرافية المنخفضة ومناخها الحار صيفا . تمنع هذه المنطقة اية عمليات مفاجئة من كلا الطرفين بسبب سيطرة المرتفعات من جانبي نهر الاردن عليها . على المهاجم ان يتجاوزها الى المرتفعات المسيطرة بسرعة ليتخلص من التدمير والقتل المتدرج على المقتربات الضيقة التي تؤدي الى الشرق والغرب .
- هـ - تسمح طبيعة ارض فلسطين بالقتال لمجموعات كبيرة من مستوى فرقة واعلى خاصة بعد اجتياز سلسلة المرتفعات المطلة على غور نهر الاردن اذ بعدها تفتح طبيعة الارض في الشمال باتجاه سهل مرج بن عامر وفي الوسط باتجاه منطقة المثلث وفي الجنوب باتجاه النقب . لا يوجد موانع طبيعية في المنطقة ما عدا بعض الانهر البسيطة مثل نهر الاردن وسلاسل المرتفعات الحادة في الشمال من جهة الجليل والجنوب حيث سلسلة المرتفعات المطلة على البحر الميت .
- و - تعتبر مناطق سهل مرج ابن عامر ، سهل بيسان ، البقعة الشمالية ، الخان الاحمر ، البقعة الجنوبية ، منطقة النقب وبئر السبع مناطق حشد مناسبة لاية عمليات عسكرية اسرائيلية في المستقبل .
- ز - لا يؤثر المناخ على العمليات العسكرية طيلة ايام السنة ، سيكون هذا التأثير محدودا ومرتبطا بعامل الطقس خلال تنفيذ العمليات القتالية .

## الموارد الطبيعية

- ١ - فلسطين قليلة الموارد الطبيعية وخاصة المواد اللازمة للصناعة . لذلك فهي تستورد حاليا قسما كبيرا من هذه المواد من مصادر خارجية من افريقيا واوروبا . ستساعد اتفاقيات السلام مع الدول العربية اسرائيل في الحصول على هذه المواد بسهولة خاصة النفط والغاز وسيدعم ذلك قوتها العسكرية وقدراتها التصنيعية في المجال الحربي .
- ٢ - لقد وعت اسرائيل منذ البداية نقص الموارد الطبيعية واخذت تطور بأسلوب علمي وتكنولوجي بعض البدائل عن هذه الموارد مثل استغلال الطاقة الشمسية ، الطاقة النووية للاغراض السلمية والمساقط المائية لتوليد الكهرباء .
- ٣ - يعتبر الماء عصب الحياة في الشرق الاوسط ولهذا لا يتوقع ان يكون هناك سلام ما لم تسوى مشكلة المياه ، فجميع دول المنطقة المجاورة لاسرائيل لديها عجز في كمية المياه اللازمة للشرب والزراعة وخاصة اسرائيل نفسها فهي بحاجة الى (٢٥٠٠) مليون متر مكعب من الماء حتى نهاية هذا القرن واذا عرفنا ان ما تجمعته وتستغله وتستولي عليه لا يزيد على (١٨٠٠) مليون متر مكعب ، ولذا فان لنا الحق ان نتساءل عن كيفية مواجهة اسرائيل لمشكلة النقص الخطير في ميزانها المائي ، والافتراضات المتوقعة هي كما يلي :

  - أ - تجدد الحروب في المنطقة ، على خلفية نقص المياه ومحاولة استيلاء طرف ما على مصادر مياه طرف آخر .
  - ب - صراعات سياسية حول المياه ومحاولة وضع اتفاقيات تتصف بجميع الاطراف آخذين بعين الاعتبار عدد السكان والمساحة لكل دولة في المنطقة .
  - ج - اتفاق اقليمي حول جر المياه من خارج المنطقة مثل المياه المتوفرة في الانهار التركية او من نهر النيل في مصر وتوزيعها على دول المنطقة على شكل حصص وهذه ستولد ايضا صراعات دولية مع دول اخرى خارج المنطقة مثل العراق والسودان واوغندا والدول الاخرى المتأثرة .

- ١ - ان فكرة الحدود الطبيعية في الجغرافيا العسكرية تعني المنطقة الاكثر ملائمة للدفاع عن دولة معينة بصرف النظر عما اذا كانت هذه المنطقة جزءا من اقليم الدولة من الناحية القانونية ام لا . هذه هي فكرة اسرائيل عن الحدود وقد ابرزت هذه الفكرة في حرب ١٩٦٧ عندما استولت على اراضي عربية واسعة وادعت انها قد وصلت الى حدود اكثر ملائمة للدفاع من ناحية الظواهر الطبيعية والمناعة . يدعي الاسرائيليون بان مفهوم الحدود الآمنة يجب ان يركز على موانع طبيعية ملائمة حتى لو ادى ذلك الى التوسع على حساب الدول المجاورة وهذا يدعم المفهوم العلمي لعدم وجود حدود واضحة لدولة اسرائيل .
- ٢ - ان مناطق التوسع الاسرائيلي لا تزيد عن كونها خطوط دفاع وليست حدود سياسية دائمة وهذا ما عبر عنه موشيه دايان حين ميز بين الحدود الآمنة والحدود الدائمة فيقول عن الاولى بانها خطوط التوقف العسكرية التي تعطي اسرائيل القوة والمنعة في حين تعني الثانية الحدود السياسية للدولة ، وهنا يظهر لنا نوعان من السيادة ، السيادة العسكرية المرتبطة بالحدود الآمنة والسيادة الاقليمية الجغرافية المرتبطة بالحدود الدائمة والذي يظهر بان اسرائيل لم تصل بعد الى الحدود الدائمة بدليل ان خارطتها لا تشمل حدودا للدولة . تحاول اسرائيل جعل الحدود الآمنة مع الزمن حدود دائمة غير مستقرة لتنتقل الى حدود آمنة اخرى وهكذا حتى تصل في النهاية الى الحدود الدائمة المخطط لها من قبل الحركة الصهيونية والتي تشمل "ارضك يا اسرائيل من النيل الى الفرات "
- ٣ - لقد فشلت الحدود الآمنة المبنية على الموانع الطبيعية والتوسع الاقليمي في سيناء والجلولان بعد حرب ١٩٧٣ وقد ادخلت اسرائيل بعض التعديلات على مفهوم الحدود الآمنة بانشاء مناطق منزوعة السلاح كما فعلت مع مصر في معاهدة كامب ديفيد ومناطق مخفضة القوات مع الاحتفاظ بوجود اسرائيلي داخل هذه المناطق كما تفعله الآن في الضفة الغربية ولبنان .
- ٤ - تعتبر الحدود الاسرائيلية العربية بشكل عام نقطة ضعف فهي طويلة نسبيا قياسا بالمسافة ، وهي مجرد خطوط ذات طبيعة مؤقتة ليس لها السند القانوني والسياسي

- الامع مصر والاردن مما جعلها عاجزة عن تأدية الوظائف العادية للحدود وانحصرت وظيفتها في الدفاع والامن فقط . اما الحدود الساحلية فهي خطوط مستقيمة في معظمها وتصلح لعمليات الابرار البحري والعمليات البرمائية . (١٠٦)
- ٥ - من الضروري ان نتطرق الى نوعية الحدود بين العرب واسرائيل فهي ليست حدود جغرافية طبيعية او سياسية بل حدود مصطنعة اما ان تكون قد رسمت من قبل الاستعمار الغربي او تم التوصل اليها بالقوة العسكرية كما فعلت اسرائيل في تغيير خط الحدود خلال الحروب العربية الاسرائيلية ولذلك فان جميع هذه الحدود غير معترف بها حتى ولو تم التوقيع على معاهدات سلام مع القيادات السياسية العربية وجرى تخطيط الحدود على ذلك فالانسان العربي المسلم يرفض في الاصل فكرة وجود دولة لليهود على ارض فلسطين فكيف اذن يعترف بوجود حدود لهذه الدولة .
- ٦ - يبلغ طول الحدود البرية لاسرائيل مع الدول العربية ١٠٠٦ كم منها ٢٥٥ كم مع مصر ، ٢٣٨ كم مع الاردن ، ٧٩ كم مع لبنان ، ٧٦ كم مع سوريا ، ٣٠٧ كم مع الضفة الغربية المحتلة ( الخط الاخضر ) . ٥١ كم مع غزة ، بينما يبلغ طول الحدود البحرية ٢٧٣ كم منها ١٠٥ كم على البحر الاحمر ، ١٩٠ كم على البحر الابيض ، و ٧٢٥ كم على البحر الميت . (١٠٧)
- ٧ - الحدود الاردنية الاسرائيلية . قبل حرب ١٩٦٧ كانت الحدود الاردنية الاسرائيلية بموجب اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ تمر بالطرف الغربي لمدينة جنين - طولكرم - قلقيلية - رام الله - القدس - الخليل وهو ما يسمى بالخط الاخضر ، وبعد حرب ١٩٦٧ احتلت اسرائيل الضفة الغربية من الاردن واصبح خط الحدود بطول ٤٨٠ كم ويمتد من الحمة شمالا ويسير مع نهر اليرموك فنهر الاردن فالبحر الميت فوادي عربة ثم تنتهي بالعقبة جنوبا . تواجه الحدود الاردنية المنطقة العسكرية الوسطى الاسرائيلية ولها حدود مع اجزاء من المنطقتين العسكريتين الشمالية والجنوبية . يتميز خط الحدود الاسرائيلية مع الاردن بما يلي :

أ - تستند الحدود الحالية على حواجز طبيعية مبتدئة من نهر الاردن في الشمال ومن ثم نهر الاردن والبحر الميت ، مستثيا وادي عربة في الجنوب حيث ان الحدود مفتوحة وتسمح بالتنقل بسهولة . تتميز منطقة نهر اليرموك بانحدارها الشديد وصعوبة الاجتياز شمالا وجنوبا وقد تكون مستحيلة في بعض المناطق

وتعتبر مانعا طبيعيا امام حركة القطعات العسكرية ، اما مجرى نهر الاردن فلا يعتبر مانعا رئيسيا ويمكن اجتيازه بجميع الاليات العسكرية من خلال كثير من المخاضات المنتشرة على هذا المجرى . يمكن ان يصبح النهر مانعا بعد تحسين ضفافه وزيادة منسوب مياهه من بحيرة طبرية . يعتبر البحر الميت عائقا طبيعيا ولا يمكن اجتيازه الا باليات صالحة لعبور المياه او بقوة بحرية لنقل المعدات العسكرية .

ب - يوجد على طرفي الحدود كثافة سكانية عالية حيث ان المنطقة تعتبر من اغنى المناطق الزراعية في العالم . اما السكان على جانبي الحدود فهم مجهزون ومدربون كدريف للقوات المسلحة في حالة نشوب الحرب .

ج - جهزت اسرائيل الجانب الغربي من نهر الاردن للعمليات القتالية في المستقبل فقد زرعت الكثير من المناطق بحقول الالغام وحضرت النقاط الحصينة على طول النهر وانفاقا لمرور القطعات العسكرية وكذلك جهزت الكثير من المناطق لعمليات الانحراف بالمياه .

د - فرضت اسرائيل شريطا امنيا على طول الحدود يمنع بموجبه تواجد السكان العرب وخلف هذا الشريط يتواجد السكان العرب ( المنطقة المحتلة ١٩٦٧ ) في قراهم ومزارعهم ولا يعتبروا موالين للسلطة الاسرائيلية ، ولا يمكن الاستفادة من خدماتهم في اي حرب مقبلة مع اسرائيل . اما الجزء الشمالي والمحتل من عام ١٩٤٨ فجميع سكانه من اليهود وقد بنت اسرائيل عشرات المستعمرات في المناطق المحايدة للحدود ونظمت السكان في وحدات عسكرية كخط دفاع اول عن الحدود . ( ١٠٨ )

هـ - تعتمد اسرائيل في الدفاع عن خط الحدود باستخدام نقاط انذار ومراقبة واشغال النقاط الحصينة جزئيا ونشر وحدات الدفاع الاقليمي ومن ثم الاحتفاظ باحتياطات كبيرة بعيدا في الخلف .

و - يمر من خط الحدود الاردني مع اسرائيل اخطر كريدورات الغزو ضد اسرائيل فهناك الكريدور الشمالي من اربد - بيسان - سهل مرج بن عامر - العفولة - حيفا والكريدور الاوسط عمان - نابلس والقدس - تل ابيب الكريدور الجنوبي الكرك - وادي عربة - بئر السبع - غزة . اخطر هذه

المقتربات هو المقرب الاوسط الذي يقسم اسرائيل الى قسمين ويؤدى الى مركز الثقل والهدف الاستراتيجي الجنوبي ومركز الثقل السكاني والصناعي في تل ابيب .

ز - منطقة الغور شاملا وادي عربية قليلة العمق ومن الصعب اخفاء اى حشد استراتيجي للقطعات في هذه المنطقة ولذلك فان اى حشد للقطعات سيتم خلف المرتفعات المطلة على جانبي هذه المنطقة .

ح - الحدود المصرية الاسرائيلية . تعتبر الحدود المصرية الاسرائيلية اقدم الحدود في عهد الانتداب البريطاني . فقد رسمت عام ١٩٠٦ واستخدمت كحد فاصل بين الامبراطورية العثمانية وبريطانيا التي كانت تحتل مصر في ذلك الوقت ، وقد بلغ طول هذه الحدود ٢٥٥ كم ممتدة من رفح على البحر الابيض المتوسط ومنتهية بام رشاش على خليج العقبة . وقد كان تخطيط هذه الحدود بهذا الشكل لصالح بريطانيا على افتراض ان شبه جزيرة سيناء هي مانع طبيعي امام اية قوات غازية لقناة السويس ومصر وان هذا الخط هو اقصر الخطوط الذي يصل البحر الابيض المتوسط وخليج العقبة على البحر الاحمر . ان هذا الخط ثابت تدريجيا بانه حد جغرافي فاصل بين فلسطين ومصر وقد كان قائما ومعترفا به في السابق على فترات متقطعة منذ القرن الاول قبل الميلاد . (١٠٩) عند تعليم الحدود تشكلت لجنتان تركية وبريطانية وقد اتفق الطرفان على ان تكون الحدود الجديدة عبارة عن خط هندسي مباشر يبدأ من تل رفح على البحر الابيض المتوسط ويصل الى نقطة على خليج ايلات تقع على بعد ثلاثة اميال من مبنى الحرس التركي في خليج العقبة وهذا التخطيط للحدود اعطى الفلسطينيين ساحلا بحريا على خليج العقبة طوله ١٠٥ كم وهو ما يسمى الآن بخليج ايلات . تمتاز جغرافية الحدود بين مصر واسرائيل بما يلي :

أ - يسير الخط الحدودي في منطقة صحراوية خالية من اية اماكن استيطانية دائمة ما عدا بعض القبائل البدوية المتقلبة ضمن شبه جزيرة سيناء . المراقبة والسيطرة صعبة بسبب عدم وجود معالم طبيعية بارزة ، كما تصعب السيطرة على السكان بسبب طبيعة حياتهم

البدوية. تكثر عمليات التسلل والتهريب على جانبي الحدود بالرغم من تكثيف المراقبة والحراسة من قبل المصريين والاسرائيليين والامريكان الذين يشغلون خط الحدود بموجب اتفاقية كامب ديفيد .

ب - تفصل شبه جزيرة سيناء اسرائيل عن مصر وهي منطقة فاصلة جرداء طبيعتها في الشمال مفتوحة وكلما اتجهنا غربا وجنوبا تكثر الطيات الارضية واعلى قمة فيها جبل كاترين في الجنوب . يشرف على الظهير الساحلي في خليج العقبة والسويس سلسلة مرتفعات صعبة المسالك الا من خلال المقرب الساحلي ايلات - دهب - شرم الشيخ - بور توفيق ، تسمح طبيعة المنطقة بالحركة من الشرق الى الغرب والعكس لجميع انواع الاليات ، وتحدد الحركة في الغرب بالمرات . شكل شبه جزيرة سيناء يشبه المثلث قاعدته تركز على خليج العقبة والسويس ورأسه على البحر الابيض المتوسط ، تبلغ مساحتها ٦١ الف كم ٢ ويبلغ اقصى امتداد لها من الشمال الى الجنوب ٤٠٠ كم ومتوسط عرضها ٢٠٠ كم وتمتد على خليج السويس بطول ١٧٦ كم . القطعات التي تعمل فيها مكشوفة ولا تؤمن التخفية والتستر وتنتهي غربا بقناة السويس الاستراتيجية .

ج - مصادر المنطقة الحدودية محدودة ما عدا بعض آبار البترول وبعض الموارد المعدنية وقد استغلتها اسرائيل استغلالا تاما خلال احتلالها عام ١٩٦٧ وحتى توقيع اتفاقية كامب ديفيد بالاضافة الى اتفاقية خاصة بتزويد اسرائيل ببترول سيناء لمدة عشر سنوات .

د - المنطقة مرفوضة عسكريا بسبب تأثيرها المباشر على القطعات وصعوبة العمل بها للوحدات العسكرية وقد اكد نابليون عندما غزا مصر ان صحراء سيناء عائق طبيعي " وانه يتوجب على القوات الغازية من فلسطين الى مصر ان تهيء لنفسها قاعدة في العريش وان تنشئ مخازن كبيرة هناك ومن ثم تنقلها الى بئر قطية ( منطقة تقع ٤٠ كم شمال شرق القنطرة ) . (١١٠) اجتازت القوات الاسرائيلية هذه الحدود مرتين ، في حرب السويس عام ١٩٥٦ وفي حرب الايام

السته عام ١٩٦٧ ، ولم تجد صعوبة في كلتا المرتين من الوصول الى قناة السويس حيث استطاعت ان تؤمن المفاجأة والسيطرة الجوية في الحربين المذكورتين . تحتاج القطعات الغازية / العاملة في المنطقة الى تكثيف الجهود الادارية والتهيؤ للعمل في ظروف الحرب الصحراوية مما يتقل كاهل اية قوات تفكر بعبور سيناء من كلا الاتجاهين .

هـ - المنطقة صحراوية ولكن تتحدد الحركة شرقا وغربا من خلال خمسة مقتربات هي :

- المقرب الساحلي على البحر الابيض المتوسط وتكثر عليه السبخات والرمال المتحركة وتتحدد الحركة على الطريق المعبد .

- ممر الختمية - ابو عجيلة في الشمال ويمر من منطقة مفتوحة اما الممر نفسه فهو ضيق وتتحدد الحركة بالارتال من خلاله .

- ممر الجدي في الوسط يسمح بحركة قطعات كبيرة في بدايته ومن ثم تتحدد الحركة من خلاله نتيجة صعوبة المنطقة .

- ممر متلا في الجنوب ويسمح بانفتاح قطعات كبيرة في بدايته ومن ثم تتحدد الحركة باسلوب الرتل حتى نهايته .

- الممر الساحلي الجنوبي : ايلات - شرم الشيخ - بور توفيق وهو ممر ضيق يسمح بحركة قطعات صغيرة وباسلوب الارتال وهو اطول المقتربات وقد استخدمه الاسرائيليون في حرب ١٩٥٦ . (١١١)

و - بالرغم من الاهمية الدينية لمنطقة سيناء لدى اليهود ، فهي صحراء الئية ومنها قادم موسى الى فلسطين ، الا انهم تنازلوا عنها لمصر مقابل توقيع اتفاقية صلح منفرد ، الاستفاداة من منطقة سيناء كعائق طبيعي ، استغلال سيناء كفترة انذار مبكر في حالة هجوم مصري ، فشل الخطوط الدفاعية الحصينة ( خط بارليف ) ، الاستفاداة من القوات الامريكية كقوات عازلة بين الجانبين ومن ثم وجود اهمية



حيوية لسيناء من الناحية العسكرية .

ز - حاول اليهود منذ تخطيط الحدود عام ١٩٠٦ ان يؤثروا على بريطانيا بحيث يستطيعون ضم اكبر جزء من سيناء لفلسطين تارة بحجج تاريخية وتارة بحجج جغرافية واتهموا البريطانيين وعلى راسهم اللورد كرومر ( المندوب السامي البريطاني في مصر في ذلك الوقت) بالغباء والافق الضيق لتخليهم عن ارض دون مقابل لتركيا ، ولكن الانجليز كانوا يخططون لمصالحهم الخاصة ويستعدون لحرب مقبلة مع تركيا ويعرفون ان هذه الارض سواء ضمت لمصر او فلسطين سيان لديهم ، بعكس اليهود الذين بنوا دولتهم على التوسع ، فقد كان تخطيطهم وافكارهم استيطانية توسعية ويريدون ان يضموا ارضا جديدة لفلسطين قبل ان تنشأ اسرائيل حتى يسهل عليهم الاستيلاء عليها والمطالبة بها.

٩ - الحدود الاسرائيلية السورية . يعرف الاسرائيليون الحدود الحالية مع سوريا بانها خط الحدود الاسرائيلي الامامي ومقابله خط الحدود السوري الامامي ، ويفصل بين هذين الخطين منطقة عازلة ( من ٢٠٠ م الى ٨ كم ) يشغلها مراقبون من هيئة الامم المتحدة بعد توقيع اتفاقية فصل القوات بين الطرفين عام ١٩٧٤ . تبدأ هذه الحدود من الشمال برأس تل ابو الغيتر وتنتهي بالتقاء وادي روكد بنهر اليرموك في الجنوب ويبلغ طولها ٧٦ كم . يسير خط الحدود من نهر اليرموك في الجنوب حيث المنحدرات الصعبة والمنطقة الجرفية الصخرية الوعرة فتصعب الحركة والتنقل من الشرق الى الغرب ، ثم يتجه هذا الخط شمالا ، الى قرية البطيمة ، غرب القنيطرة ، تل عكشة ، جوباتا الخشب حتى نهاية الحدود . تتميز منطقة الحدود بين اسرائيل وسوريا بما يلي :

أ - لا تعترف سوريا بالحدود الحالية كون اسرائيل احتلت منطقة الجولان السورية خلال حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ وقد ضمت اسرائيل الجولان رسميا لدولتها بالرغم من عدم اعتراف اي دولة اخرى بهذا الضم . تمر الحدود الطبيعية بين فلسطين وسوريا مع مجرى نهر الاردن وحتى نهايته في بحيرة طبريا وقد اضافت لجنة تخطيط الحدود البريطانية عام ١٩٢٢ كامل مجرى

النهر وكذلك بحيرة طبريا للاراضي الفلسطينية طمعا في استغلال هذه المياه من جانب اسرائيل مستقبلا (١١٢) .

ب - خلال الحروب العربية الاسرائيلية تم تهجير جميع السكان العرب من الجولان وعددهم يتجاوز (١٢٠) الف نسمة وبقي فيها بضعة الالف من الدروز والشركس وقد انشأت اسرائيل عددا كبيرا من المستوطنات اليهودية منذ حرب ١٩٦٧ لترسيخ الاستيلاء والاحتلال والضم وقد كانت النوايا الاسرائيلية واضحة تجاه هذه المنطقة لاهميتها الاستراتيجية ، ووجود منابع المياه في جبل الشيخ .

ج - حاول اليهود ضم الجولان السوري الى فلسطين في بداية هذا القرن لاعتقادهم باهميته الامنية والحيوية والاقتصادية لاسرائيل عند نشأتها وقد قال "بن غوريون" كيف يمكن لدولة ان تستولي على منابع نهر تستفيد منه دولة اخرى " ويقصد به منابع نهر الاردن في جبل الشيخ . باءت محاولات اليهود بالفشل اللهم الا ضم كامل نهر الاردن وبحيرة طبريا الى فلسطين اثناء تخطيط الحدود البريطانية عام ١٩٢٢ ، ولكن الافكار التوسعية لليهود دفعتهم للاستيلاء على هذه الهضبة الاستراتيجية وضمها رسميا في اعقاب حرب ١٩٦٧ .

د - هضبة الجولان . يبلغ طولها ٧٦ كم بعرض ٢٥ كم ومساحتها ١١٥٠ كم<sup>٢</sup> . وتمتد من سفوح جبل الشيخ في الشمال الى نهر اليرموك في الجنوب ومن بحيرة طبريا ونهر الاردن غربا الى خط وقف اطلاق النار في الشرق . تتكون في معظمها من مساحات بركانية وصخور كبيرة تتحدد عليها الحركة الا من خلال ممرات ضيقة . تؤمن الاختفاء والتستر في معظم اجزائها وتعتبر مانعا طبيعيا لتقدم القوات في اى اتجاه . اهم مناطقها البارزة جبل الشيخ ، تل الفرس ، تل ابو الندى وتل مسخرة وبها مدينة رئيسية هي القنيطرة . مصادرها الاقتصادية محدودة الا لاغراض زراعية .

هـ - يمر بالمنطقة من الشرق الى الغرب مقتربان رئيسيان هما :

- صفد - جسر بنات يعقوب - كفر نفاخ - القنيطرة .

- سمخ - فيق - العال - خسفين - البطيمة - القنيطرة .

و - منطقة الجولان من الناحية العسكرية صالحة للدفاع باتجاه الغرب لانحدارها بهذا الاتجاه وتسيطر سيطرة تامة على الاراضي الفلسطينية غرب نهر الاردن وبما ان مقترباتها محدودة لذلك فهي تحجز التحركات العسكرية وتؤثر على الحركة بسبب وعورة المنطقة . تعتبر منطقة استراتيجية حاکمة يسهل الدفاع عنها ويصعب على المهاجم احتلالها الا بمضاعفة عامل القوة . تتمسك بها اسرائيل لاسباب امنية ومن المعتقد عدم تخليها عنها الا من خلال معاهدة سلام طويلة الامد ومقابل تنازلات سورية كبيرة . ( ١١٣ )

#### ١٠ - الحدود الاسرائيلية اللبنانية . تشكل الحدود الاسرائيلية مع لبنان في حقيقتها من

قسمين : القسم الغربي وطوله ٧٩ كم وهو بمثابة الحدود القديمة بين فلسطين ولبنان كما تم تعليمها عام ١٩٢٣ واتفق عليها في الهدنة المؤقتة عام ١٩٤٩ ، وتمتد هذه الحدود من راس الناقورة على البحر الابيض المتوسط وحتى جسر الحاصباني ، اما القسم الشرقي فهو جزء من حدود لبنان مع سوريا والذي اصبح حدودا بين اسرائيل ولبنان في اعقاب احتلال الجولان عام ١٩٦٧ وتوقيع اتفاقية فصل القوات بينهما في عام ١٩٧٤ ويبلغ طوله ٢٢ كم . تتميز الحدود الاسرائيلية اللبنانية بما يلي :

أ - تتميز الحدود بالوعورة وصعوبة المسالك وتحدد الحركة عليها الا على الطرق المعبدة القليلة التي تؤدي الى الشمال . تتوفر بها طرق ثانوية عرضانية تمتد من الشرق الى الغرب لتتصل بطريق الساحل الذي يمتد من راس الناقورة وحتى بيروت . ابرز معالم هذه المنطقة قلعة الشقيف المشهورة ونهر الليطاني المانع الرئيسي في المنطقة .

ب - من الناحية العسكرية تصلح المنطقة للدفاع الثابت واستخدام حرب العصابات ، تؤمن الاختفاء والتستر لحجم كبير من القطعات ، تصلح لعمل وحدات المشاة وتحدد حركة الاليات الا على الطرق ، تشكل المرتفعات الشاهقة ونهر الليطاني والحاصباني مواقع رئيسية في المنطقة .

ج - نتيجة عدم الاستقرار في لبنان خلال العشرين سنة الماضية فقد اثر ذلك على اسرائيل اذ قامت بعض المنظمات الفدائية الفلسطينية واللبنانية بالتسلل الى اسرائيل واجراء عمليات فدائية ، كما قامت بقصف شمال اسرائيل

بالصواريخ مما اثر على السكان خاصة وان الكثافة السكانية عالية في تلك المنطقة . على اثر ذلك قامت اسرائيل في نهاية السبعينات بعملية الليطاني وبداية الثمانينات بعملية سلام الجليل ادت الى احتلال شريط حدودي - من الارض اللبنانية اسمته الحزام الامني بعمق يصل الى نهر الليطاني شمالا وادارت هذا القطاع بواسطة عملاء لبنانيين متعاونين معها . تسيطر اسرائيل سيطرة عسكرية كاملة على هذا القطاع بواسطة جيش جنوب لبنان وقواتها العسكرية المنتشرة في تلك المنطقة . تبلغ مساحة الحزام الامني ٢٤٠ كم ٢ ويتراوح عرضه بين ٣ - ٨ كم .

د - تتأثر منطقة الحدود بالاضاع الداخلية اللبنانية بالرغم من اعتماد ادارتها والسيطرة عليها من قبل اسرائيل والحكم المحلي . يتحرك سكان منطقة الحدود بحرية باتجاه لبنان ما عدا عمليات التفتيش التي يخضعون لها ، وعكس ذلك باتجاه اسرائيل حيث لا يسمح بالحركة للعمل او الزيارة الا بموجب تصاريح اسرائيلية . اما عملية التبادل التجاري فهي قائمة مع اسرائيل ولبنان ، فان اسرائيل تفرض عليها قيودا مثل القيود المفروضة على الدول الاجنبية وتتبادل بحرية مع لبنان دون قيود وتستخدم الليرة اللبنانية كعملة متداولة . تذبذب عدد سكان الحزام الامني خلال العشرين سنة الماضية بسبب عمليات الانتقام والتهجير الاسرائيلية للسكان . تشير التقديرات بأن عدد السكان الحالي (احصاء ١٩٩٠) يصل الى ١٩٠ الف منهم ٥٠ الف مسيحي و ١٢٠ الف شيعي و ٢٠ الف درزي وقد كان يسكن القطاع عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين الذين غادروا المنطقة في نهاية السبعينات لسكان المنطقة موردان رئيسيان هما الزراعة والعمل كموظفين ضمن المنطقة الحدودية مع اسرائيل وهيئة الامم المتحدة والحكم المسيحي المحلي . على الجانب الآخر من الحدود عمدت اسرائيل الى تشجيع الاستيطان اليهودي في الجليل واقامة المستوطنات الجديدة وجذب المهاجرين الجدد الى تلك المنطقة الحدودية . (١١٤)

هـ - تستنزف المنطقة الحدودية مع لبنان جهدا كبيرا من قدرات اسرائيل وقواتها المسلحة ، فهي المنطقة الاكثر اثارة دائما والاكثر تطرفا من الناحية الدينية

والسياسية وستبقى شوكة في جنب اسرائيل تدميها كلما هدأت الامور حتى تنصاع اسرائيل لقرارات الامم المتحدة وتخلي جميع الاراضي اللبنانية وبنفس الوقت تحل مشكلة نصف مليون لاجيء فلسطيني يعيشون على جانب الحدود تم تهجيرهم قسرا في حرب ١٩٤٨ وما تلاها من حروب .

## مؤثرات الجغرافيا البشرية

السكان . اسرائيل بلد خليط من الاعراق المختلفة ينتمون لكثر من (٧٥) جنسية عرقية ويجمعهم الدين اليهودي ما عدا عرب اسرائيل وعرب المناطق المحتلة فهم مختلفون من الناحية الامنية والدينية ايضا . تحاول اسرائيل اتخاذ تدابير مختلفة حتى تجعل من عامل السكان نقطة قوة لصالح المؤسسة العسكرية بحيث يبقى الجيش كفوا وموحدا وقادرا على مواجهة التحدي الاقليمي والدولي .

١ - تحاول اسرائيل تذويب الفوارق الطبيعية بين المهاجرين اليهود واعطائهم فرصا متساوية في الجيش ووزارة الدفاع والقيادة الهرمية ، وقد نجح حزب العمل خلال فترات حكمه في ذلك الى حد ما ، الا اننا نجد ان الاغلبية القيادية لا تزال بيد اليهود الغربيين بسبب ثقافتهم العالية والفرص التي حصلوا عليها في الماضي . من المتوقع ان يؤدي التمييز بين اليهود الغربيين واليهود الشرقيين الى مشاكل في جيش الدفاع الاسرائيلي في المستقبل وخاصة في ظل ظروف السلام .

٢ - جرى توزيع السكان الجدد بناء على المتطلبات العسكرية عن طريق التشجيع والترغيب بتوفير اماكن سكنية ملائمة قرب الحدود وفي المستعمرات النائية وبنفس الوقت توفير وسائل المعيشة خاصة في الجيش . يدعم هذا الاسلوب ارتباط الجندي الاسرائيلي بالارض والدفاع عنها وشعوره بحالة خطر دائم حيث يتوحد جهد المجموعة لدرء التهديد . مع ان غالبية سكان اسرائيل يتركزون في المنطقة الاستراتيجية حول تل ابيب الا ان قوات حرس الحدود وسكان الكيبوتسات الزراعية وافراد الجنداع وسكان المستعمرات يتواجدون في الاماكن التي هيئت لهم على اطراف وحدود اسرائيل الخارجية . تحتل المستعمرات (١٩٨٨) ٥٣% من مساحة الضفة الغربية و ٤١% من مساحة قطاع غزة (١١٥) .

٣ - تنظر اسرائيل بقلق الى نسبة التزايد السكاني اليهودي مقابل التزايد السكاني العربي حيث تتفاوت النسبتان مع ان اليهود المهاجرين الى اسرائيل يعتبرون النسبة الاكبر في هذا التزايد . من المتوقع ان تتخفف نسبة الزيادة السكانية عن طريق الهجرة في ظل السلام حيث لا يوجد مبرر لهذه الهجرة في نظر اليهود ، واذا افترضنا ان ظروف المعيشة لهؤلاء اليهود وخاصة في اوربا الغربية وامريكا افضل منها في اسرائيل فمن المتوقع ان تتخفف نسبة المهاجرين وقد تنقطع كلياً . من البديهي ان يبدأ العد العسكري الديموغرافي لصالح العرب ، وكما يقول ميرون بنفيستي بان الامور السكانية اذا استمرت على هذا الوضع سيكون رئيس الوزراء الاسرائيلي من العرب عام ٢٠١٥ . اذن من الضروري التخلص من السكان العرب وتحفيز اليهود على الهجرة الى اسرائيل حتى يمكن تأمين قوة بشرية للخدمة في جيش الدفاع والمحافظة على التفوق العسكري في المنطقة .

٤ - الخلل الديموغرافي في توزيع السكان اليهود قد يؤدي الى مشاكل داخلية تتورط فيها القوات المسلحة اذ انه من الملاحظ عدم وجود تجانس بين المساحة وعدد السكان ما عدا المنطقة الشمالية حيث تبلغ نسبة السكان ١٥٣٪ والمساحة ١٦٪ اما في الوسط فنسبة السكان ٧٣٪ والمساحة ١٥٪ وعكس ذلك في الجنوب حيث يبلغ عدد السكان ١١٦٪ فقط والمساحة ٦٩٪ .

٥ - يعتبر السكان العرب في اسرائيل والمناطق المحتلة نقطة ضعف وعاملاً مؤثراً في قوة اسرائيل ومنعتها خاصة من الوجة العسكرية . اتخذت اسرائيل وتتخذ الاساليب التالية لتخفيف هذا العامل وازالته في المستقبل .

أ - اتباع كل الوسائل المتاحة لتهجير العرب خارج اسرائيل والمناطق المحتلة بالترغيب والترهيب والابعاد القسري والتجويع والحصاب والعزل والحصار الاقتصادي لتخفيف عددهم والمشاكل الداخلية التي يثيرونها .

ب - منع المواطنين العرب من الانخراط في الجيش وكافة المؤسسات الامنية خوفاً من عدم ولائهم ، والمحافظة على مؤسسات نقيه وذات ولاء مطلق لاسرائيل ( ما عدا الدروز الموالين لاسرائيل ) .

ج - خلق ظروف معيشية صعبة يضطر فيها جميع افراد العائلة للعمل وتأمين لقمة العيش ، تكون هذه الظروف تحت رحمة اسرائيل وادارتها وقد زاد هذا

من تدني مستوى التعليم والثقافة والجهل وولد نقمة اضافية ضد الكيان الاسرائيلي سواء من عرب اسرائيل او سكان المناطق المحتلة .

د - يوجد خلل ديموغرافي طبيعي حيث يتواجد السكان العرب في منطقة الجليل والمناطق المدارة من قبل اسرائيل مما جعل نسبتهم السكانية اعلى من نسبة اليهود . تحاول اسرائيل بكل طاقاتها تغيير هذا الخلل الديموغرافي لصالحها ببناء مستعمرات جديدة وتشجيع المهاجرين الجدد للاستيطان في هذه المناطق وهي جادة في ذلك وتسارع لاجراء التغيير المناسب خلال فترة الحكم الذاتي الفلسطيني للحصول على اكثرية يهودية في هذه المناطق خاصة المناطق المحتلة.

٦ - لقد حرصت اسرائيل بسبب صغر حجم السكان فيها على توفير اكبر قدر ممكن من الطاقة البشرية للخدمة العسكرية عن طريق تبني الخدمة الالزامية وتوفير قوة كبيرة من الاحتياط ، استخدام الوحدات والتشكيلات الهيكلية ، التدريب المهني لافراد الخدمة الالزامية لتشجيعهم على الخدمة الدائمة ، استخدام المرتزقة من الدول الغربية وخاصة اثناء الحروب ، التوسع في استخدام المجندات على الخطوط الخلفية وذلك لتوفير الرجال للعمل على الخطوط الامامية .

٧ - يعتبر الجيش الاسرائيلي من الجيوش القليلة التي تستخدم المرأة في جميع الميادين ومنها الوحدات المقاتلة . ان عمل المرأة الاسرائيلية في مجالات الشرطة العسكرية والاتصالات والتمريض والصيانة والاعمال الفنية ووحدات الميدان اتاح حشدا كبيرا من عناصر القوة البشرية المدربة التي تحتاجها اسرائيل لتغطية النقص في عدد السكان.

الدين . يشكل اليهود في اسرائيل من الناحية الدينية ٨٣٪ بينما تشكل الاديان الاخرى ١٧٪ . هناك صراع ديني بين اليهود انفسهم ، حيث ينقسم المجتمع الاسرائيلي الى قسمين ، قسم علماني لا ديني وقسم متدين يريد ان يطبع الدولة بالطابع الديني العقائدي وهذا ما تنادي به جميع الاحزاب الدينية المتطرفة والتي تتعصب حول فكرة من هو اليهودي حيث تنطلق من تعريفات توراتية تقول بأن اليهودي هو من كانت امه يهودية وهو من انحدر من سام بن نوح الذي انجب الشعب الاسرائيلي شعب الله المختار ، وهؤلاء هم انقى الاجناس البشرية . وبذلك ترفض هذه الفئة من كانت امه غير يهودية حتى لو كان اياه

يا ، كما ترفض المتهودين الجدد بدعوى انهم سلالة غير نقية . ونتيجة لهذا التباين هبي فان حالة جدلية مستعصية في اسرائيل وصلت الى حد استقالة بعض وزراء بان ورفض قبول جنسية بعض اليهود الذين لم تنطبق عليهم شروط ومواصفات طرفين من المتدينين . يوجد في اسرائيل مدارس دينية متخصصة موازية للتعليم الديمي هدفها الاساسي تعليم الدين اليهودي وترسيخ مبادئ التوراة والتلمود . تعفى الفتيات من الطوائف المتدينة من الخدمة العسكرية شريطة العمل في حقل التعليم ي . ( ١١٦ )

تؤمن الاديان الاخرى بالدين اليهودي كدين سماوي بينما ترفض اليهودية الاعتراف بهذه الاديان ، ولذلك فهناك صراع ديني قائم بين الاديان في اسرائيل وان لم يظهر بشكل واضح كصراع ديني ولكن اصحاب هذه الاديان يكرهون بعضهم البعض ويحقدون وهذا مدعاة لخلق مشاكل داخلية ناتجة عن التعصب الديني لدى جميع الاطراف .

تلعب الاحزاب الدينية المتطرفة وكذلك الفئات الدينية المتطرفة دورا بارزا في التأثير على السياسة الاسرائيلية خاصة اذا انضمت هذه الاحزاب الى احد الجناحين البارزين المتنافسين على تشكيل الحكومة وهما العمل والتجمع . تدعو الاحزاب الدينية المتطرفة الى طرد جميع العرب من ارض اسرائيل بكل وسائل العنف والارهاب ومثال ذلك ما قام به الدكتور غولد شتاين في مذبحه الحرم الابراهيمي في الخليل بقصد تهجير العرب وفي حال سيطرة هذه الاحزاب على الحكومة ستنفذ مخطتها المرسوم بان تكون ارض اسرائيل للاسرائيليين فقط مما سيزيد المنطقة عنفا وتوترا واشتعال حروب جديدة في المنطقة .

لقد تكس لدى اليهود تراث ديني وقيم فردية قوامها الشعور بالمعاناة والاضطهاد والحقد على الشعوب الاخرى واصحاب الديانات من غير اليهود لاعتقادهم بان العدا لليهود امر طبيعي ولذلك فان وجود دولة يهودية خالصة فقط يمكن ان يضمن لهم البقاء . يطالب هؤلاء بان تبقى اسرائيل في حالة خطر وان تبقى دولة محاربة لتبقى في حالة حشد سياسي وتأهب عسكري . هناك من يقول عكس ذلك وقد استدرك بأن انغلاق اسرائيل على نفسها (جيتو كبير) قد يدمرها، وهذا ابا ايان يقول " اعظم خطر على اسرائيل هو انغلاقها " . ( ١١٧ )



## التماسك الثقافي والقيم الحضارية .

- ١ - يحاول النظام السياسي الاسرائيلي ايجاد ثقافة اسرائيلية مشتركة لكل اليهود على اختلاف منابتهم وجمعهم على فكرة ان اليهودية قومية مستقلة ، علما بأن اليهودية هي دين ولهذا فان اسرائيل تجد صعوبة بالغة في صهر جميع الثقافات المتناقضة في بوتقة واحدة وخاصة في جيش الدفاع الاسرائيلي حيث يبدو التمييز العنصري بشكل واضح اذ يرتقي اليهود الغربيون الى اعلى المناصب العسكرية بينما لم يطمح يهودي شرقي بان يكون رئيسا لهيئة الاركان العامة او حتى نائبا له . تتغلب القوات الاسرائيلية على هذا التناقض في المعاملة باشغال وقت الجنود والترفيه عنهم بالمزج ما بين المجندين والمجنذات وبنفس الوقت اشعارهم بالخطر دائما حيث لا مجال للتفكير في الرتب والمناصب خاصة على المستوى الادنى .
- ٢ - تعتبر اللغة عامل قوة في توحيد مفاهيم اليهود وافكارهم السياسية والعسكرية ، واللغة العبرية هي اللغة الرسمية ويتعلمها جميع اليهود في المدارس وكذلك المهاجرون الجدد حيث تعقد للمهاجر دورات خاصة لتعليم اللغة العبرية اذا كان لا يعرفها ويمكن ان يتعلمها في الجيش اذا التحق بالخدمة العسكرية . كل منتسب لجيش الدفاع عليه ان يتعلم اللغة العبرية حتى لو كان من غير اليهود ، كالدروز والبدو مثلا لانها لغة المخاطبة والكتابة في الدولة والجيش الاسرائيلي . يتكلم اللغة العبرية ايضا الكثير من عرب فلسطين وعرب المناطق المحتلة لسهولة تعلمها حيث ان مصدر حروفها واشتقاقها مشابه للغة العربية لان اصل اللغتين واحد تقريبا وهي اللغة الآرامية القديمة . يتعلم اليهود اللغة العربية ويتكلمها الكثير منهم بطلاقة وخاصة منتسبي الجيش على مبدأ صن تزو " اعرف نفسك واعرف عدوك تفوز بمائة معركة " .
- ٣ - يعتبر المزج الحضاري لليهود في اسرائيل عامل قوة حيث اجتمعت حضارات متعددة وتم تمازجها وتألفها معا وهذا قد ولد حضارة جديدة سميت بالحضارة الاسرائيلية ناتجة عن صهر القيم والعادات والمعرفة والسلوك والتزاوج في بوتقة واحدة ، وقد كان لهذا مردود ايجابي على اسرائيل حيث ان جيل الصابرا (مواليد اسرائيل ) يعتبر جيلا مثقفا ومتعلما وتزيد نسبة التعليم على ٩٠% ، كما ان مستواه

العلمي والتكنولوجي يعتبر الاعلى في المنطقة مما اضاف بعدا جديدا لجيش الدفاع الاسرائيلي من حيث التطور والتقدم التكنولوجي ونظم الاسلحة المصنعة .

٤ - لم يخضع الجيش الاسرائيلي لتجربة حقيقية في الحرب ما عدا فترات محدودة في حرب ١٩٧٣ ومعركة الكرامة على الواجهة الاردنية وبعض العمليات الفدائية الجريئة في عمق اسرائيل ، وقد لاحظنا خلال هذه العمليات كيف ظهر الجندي الاسرائيلي على حقيقته وكيف ان صفة الجبن متأصلة فيه وان شجاعته نابعة من تفوقه الكمي والنوعي ضمن منطقة العمليات وعندما كان يتساوى مع الجندي العربي في الامكانيات تظهر علامات ضعفه وخوفه، ولقد وصفهم القرآن الكريم بالجبن " ضربت عليهم الذلة والمسكنة " .

٥ - بسبب التفكك الاسري وضعف الروابط الاجتماعية هناك العديد من المشاكل الاجتماعية والالاخلاقية السائدة في الجيش الاسرائيلي بشكل خاص والمجتمع الاسرائيلي بشكل عام وكمثال لا للحصر هناك الحالات الكثيرة من تعاطي وبيع المخدرات والمشروبات الكحولية وبيع الاسلحة ، وعمليات الانتحار والقتل والتزوير والرشوة والغش والتهرب من الخدمة . والحالات المذكورة في تزايد مستمر حيث انه بالاضافة الى المشاكل المحلية فان المهاجرين الجدد ينوعوا بمشاكل جديدة تضاف الى كاهل المجتمع الاسرائيلي .

### مؤثرات الجغرافيا الاقتصادية

السياسة الاقتصادية . الاقتصاد عصب السياسة ، والدولة الضعيفة اقتصاديا ضعيفة سياسياً وعسكرياً واجتماعياً لان الاقتصاد يؤثر على كل عناصر قوة الدولة . يعتبر اقتصاد اسرائيل اقتصادا حربيا حيث توجه كل عناصر الاقتصاد من زراعة وصناعة وتجارة ومواصلات لخدمة الآلة الحربية الاسرائيلية وهذا هو احد اسرار نجاحها في المجال العسكري . وضعت اسرائيل السياسات الاقتصادية التالية لخدمة الحرب :

١ - رفع مستوى المعيشة للفرد اليهودي بشكل بارز يفوق مثيله في الدول العربية المجاورة باضعاف بهدف اجتذاب اكبر عدد من المهاجرين والتخفيف من حدة الهجرة العكسية وهذا بدوره يرفد القوة العسكرية بطاقة بشرية تديم الآلة العسكرية وكذلك التصنيع الحربي .

- ٢ - وضع سياسة اقتصادية مرحلية تتناسب والمرحلة السياسية والعسكرية القائمة ، فقد كانت المرحلة الاولى سياسة زراعية حيث اتخذت كل الوسائل لربط المهاجرين بالارض ، وقد انصبت جميع النشاطات العسكرية على الزراعة بانشاء الكيبوتسات، حرس الحدود ، الموشاف والجدناع . يعتقد بان اسرائيل تمر الآن بمرحلة صناعية حيث اتجه اليهود الى الصناعة بما يخدم الصناعات المدنية والعسكرية في حين استخدم العمال العرب في المجال الزراعي والمهن الحرفية البسيطة.
- ٣ - ساهم نجاح اسرائيل الزراعي والصناعي في تمددها داخل افريقيا ومناطق اخرى في العالم ولديها خبراء زراعيون وصناعيون وعسكريون في هذه الدول وهذا مهد السبيل الى الموساد الاسرائيلي للتغلغل في الانظمة الحاكمة والتدخل في الانقلابات وقلب الانظمة المناهضة لسياسة اسرائيل التوسعية .
- ٤ - سعت اسرائيل منذ البداية الى بناء شبكة مواصلات واتصالات داخلية وخارجية من الدرجة الاولى وقد ساهم هذا في تنقل القطعات العسكرية بسرعة وتعزيز القطاعات المهددة في الحرب ، كما امن اتصالات امينة وسريعة داخل اسرائيل وخارجها مع حلفائها في الغرب . ترتبط اسرائيل مع شبكة من المحطات الفضائية التابعة لها او الصديقة بحيث تؤمن لها معلومات دقيقة وموقوته عن اسلحة وتوضيع القطعات العسكرية العربية على مدار ال ٢٤ ساعة .
- ٥ - تعتبر اسرائيل الاكثر مديونية في العالم قياسا بعدد السكان ولديها عجز موازنة متكرر وكذلك ميزان مدفوعاتها، ورغم كل ذلك فهي لا تتردد بطلب القروض لتنفيذ مشاريعها الاستيطانية وشراء المعدات العسكرية الحديثة لانها تعلم ان هذه المديونية للبنوك الامريكية بالدرجة الاولى وللبنوك الاوروبية وهذه البنوك لا تستطيع ان تفرض قيودا على اسرائيل اذا شاءت ان تخفض هذه المديونية او تشطبها ، وقد تلقى وعودا فعلية بشطبها في حال نجاح المسيرة السلمية . من المتوقع ان تواجه اسرائيل في المستقبل مصاعب مالية كبيرة اذا استتب الامن والسلام في المنطقة وبقيت اسرائيل تتبع نفس السياسة الاقتصادية الحربية حيث سيصعب عليها تغطية العجز المالي لان ما تحصل عليه الآن هو ضريبة التهديد العربي كما تدعي .
- ٦ - لقد ساهمت المنح والهبات والتعويضات الامريكية والاوروبية في دعم الاقتصاد الحربي الاسرائيلي وتطوير القدرات العسكرية مما امن لها التفوق العددي

والتكنولوجي ، وكمثال فان امريكا قد منحت اسرائيل منذ انشائها ما يزيد على ثمانين بليون دولار ، وبالمقابل لم تمنح الاردن ٥% من هذا المبلغ ، اذ تعتبر اسرائيل الدولة صاحبة الافضلية في الحصول على منح وقروض لدى امريكا منذ عشرات السنين . من المتوقع ايضا بان يخف هذا الدعم بعد توقيع اتفاقيات السلام مما يضطر اسرائيل الى الاعتماد على نفسها . ( ١١٨ )

### التجارة . ( ١١٩ )

١ - ساهم موقع فلسطين المتوسط في زيادة تجارة الترانزيت بين الشرق والغرب كما سهل على اسرائيل استيراد وتصدير الصناعات العسكرية من والى دول اوربا الغربية . ان قرب اسرائيل من منابع النفط سيثري دورها الاستراتيجي في العجلة الاقتصادية العالمية وستكون مركزا تجاريا هاما والذي سينعكس ايجابيا على اقتصادها الذي يغذي وينمي قوتها العسكرية .

٢ - تربط اسرائيل نفسها بعلاقات تجارية مميزة مع جميع الدول مما سهل عليها بيع وتصدير منتجاتها العسكرية وقد ساعد في ذلك موانئها البحرية والجوية الكبيرة الاستيعاب .

٣ - تملك اسرائيل اسطولا كبيرا من وسائط النقل البحري والجوي تجوب انحاء العالم ولها حضور مميز على الساحة الدولية وفي البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر . يعتبر هذا الاسطول ذا مقصد مزدوج حيث امكن تحويل واجب هذا الاسطول للنقل العسكري في الحروب السابقة مع العرب .

٤ - تسعى اسرائيل حاليا الى توقيع اتفاقيات تجارية ثنائية مع دول المنطقة وقد وقعت بعض الاتفاقيات وستوقع العديد منها في المستقبل وستسعى لأن تجعل موانئها البحرية على البحر الأبيض المتوسط مركزا عالميا للتجارة وخاصة للدول العربية التي ليس لها ظهور بحري كالاردن .

### الزراعة .

١ - تم تسخير كل عناصر الزراعة في اسرائيل لخدمة المتطلبات الدفاعية واهم هذه العناصر .

أ - يمكن للجندي الاسرائيلي ان يكون مقاتلا ومزارعا بنفس الوقت وهذا ما اتبعته في سياستها الزراعية ، حيث ينظم المزارعون في فصائل وكتائب وسرايا ويدربون للقتال ويقومون بواجبات الحراسة في السلم والدفاع وقت الحرب كما يقومون بزراعة الارض وجني محصولها . اطلق على المؤسسات الزراعية هذه اسماء مختلفة مثل الموشاف (١٢٠) ، حرس الحدود والكيبوتسات (١٢١).

ب - قامت اسرائيل بانشاء العديد من برك الاسماك في مناطق الحدود لتستفيد من مردودها في وقت الحرب حيث يتم اغراق الارض بمياهها فتصبح غير صالحة لعبور الاليات .

ج - تم شق الطرق لخدمة المواطنين الاسرائيليين والوصول الى المناطق الزراعية المختلفة ولكن هذه الطرق تم انشاؤها على اسس عسكرية بما يخدم خطة الدفاع عن اسرائيل .

د - زرعت اسرائيل العديد من المناطق بحقول الالغام وبنيت النقاط الحصينة وخنادق مقاومة الدبابات وقد تم اعتبار وجهة النظر العسكرية في انشائها وبنفس الوقت وجهة نظر المسؤولين في وزارة الزراعة الاسرائيلية بحيث لا تؤثر على المردود الاقتصادي .

هـ - قامت اسرائيل بتطهير ميادين الرمي وقطع الاشجار المؤثرة على التحركات العسكرية في مكان وقامت بزراعة اشجار في مكان آخر بما يخدم الخطة الدفاعية .

٢ - احتياجات اسرائيل المائية كبيرة جدا وهي تأخذ الآن ضعف حصتها من المياه بالقوة وعند تطبيق طروحات السلام ستخسر اسرائيل جزءا من قدرتها المائية وسيؤدي هذا الى حدوث مشاكل اقتصادية حيث ان لديها عجزا مائيا الآن ، مما سيضطر اسرائيل لاحتلال منابع المياه مرة اخرى او الدخول في حرب جديدة من اجل المياه.

الصناعة . اسرائيل دولة صناعية متقدمة وخاصة في مجال التصنيع الحربي حيث يبلغ الدخل القومي الاسرائيلي (٦٠) بليون دولار منها (١٥) بليون دولار من الصناعة وتقدر بما قيمته (٤٥) بليون دولار مواد صناعية، وتأخذ الصناعة العسكرية الاهمية القصوى في الصناعات العسكرية .

- ١ - هناك ظاهرة انخراط القوة العاملة الاسرائيلية في الصناعة الحربية، ويلاحظ ان هناك ما يزيد على الف صناعة حربية. معظمها ذو طبيعة مزدوجة يمكن تحويلها للاغراض السلمية في اي وقت .
- ٢ - تتفوق اسرائيل على جاراتها من الدول العربية علميا وتكنولوجيا لاسباب عديدة منها : ان اليهود بطبيعتهم حرفيون وهم يسيطرون على معظم الصناعات في الدول الغربية ، فلا عجب ان يكون المهاجرون من رجال الصناعة حين ساهموا بشكل سريع في تطوير الصناعات الاسرائيلية ، كما ان مستوى المهاجرين العلمي والثقافي عال وقد هاجر العديد من العلماء الغربيين والشرقيين اليهود الى اسرائيل واستطاعوا تطوير صناعات عسكرية استراتيجية مثل الصناعات الذرية وصناعة الصواريخ .
- ٣ - تشجيع اسرائيل على التصنيع بشقيه المدني والعسكري وتقديم التسهيلات اللازمة للصناعة المحلية بحيث تنافس في جودتها الصناعة الاجنبية من حيث الاسعار والنوعية . كما ان الدولة تنفق مبالغ طائلة في مجال البحث والتطوير (١٢٢) .
- ٤ - يتوفر رأس المال الكافي للصناعة ، فهناك العديد من المستثمرين اليهود الذين يمولون صناعات عسكرية ومدنية ومن المتوقع ان يزداد عدد هؤلاء المستثمرين في ظل السلام والاستقرار في المنطقة خلال العقد القادم .

السياحة . مع ان المنطقة غير مستقرة من الناحية الامنية وقد هزت حروب القرن العشرين صورة الامن والاستقرار فيها الا ان اسرائيل تحظى بعدد من السواح كل عام يفوق مثيلاتها في المنطقة . يأتي السواح الى اسرائيل لاغراض دينية ، ترفيهية وتاريخية . تتوفر جميع وسائل الراحة والترفيه والاستقبال للسائح كما يستطيع ان يشاهد ما يبهج نظره في الاتجاه الذي حضر من اجله . تقدم السياحة لاسرائيل فوائد جمة في النواحي العسكرية وكما يلي :

- ١ - تعتبر عاملا دعائيا قويا لصالح اسرائيل حيث ان عددا كبيرا من السواح هم من اليهود الذين يقطنون خارج اسرائيل وعندما يسروا بزيارتهم لاسرائيل يقتنع العديد منهم في الهجرة بشكل نهائي والاستقرار في ارض الميعاد وهذا يدعم القوات العسكرية بطاقة بشرية جديدة .

- ٢ - يعمل السواح كسفراء لاسرائيل في دولهم فيقوم الكثير منهم بحض الحكومات على دعم اسرائيل وتشجيع سياساتها في المنطقة .
- ٣ - للسياحة مردود مالي كبير يعد بمئات الملايين من الدولارات وهذا المردود يتذبذب تبعا لحالة الاستقرار ، ومن المؤكد انه سيزداد بشكل كبير عندما يستتب السلام ويحصل الاستقرار في المنطقة .

المؤثرات العامة .

١ - ان وقوع اسرائيل في قلب الوطن العربي جعلها محاطة بدول عربية معادية وبنفس الوقت تجمع هذه الدول اهداف وطموحات مغايرة للاهداف والطموحات الاسرائيلية . لا تتمتع اسرائيل بحدود قارية مفتوحة وتتصل مع العالم الخارجي من خلال موانئها البحرية والجوية فقط وقد ادى هذا الانغلاق الجغرافي باسرائيل الى توسيع مجالها القارى والبحث عن مجال ارحب للتنفس والحركة على حساب جاراتها من الدول العربية ، وقد حققت بعضا من ذلك خلال خمس حروب ماضية . ما كان لاسرائيل ان تفعل بقوتها السياسية والعسكرية الذاتية ما فعلته الا بالاعتماد على حلفاء يدعمونها سياسيا ويؤازرونها في مجلس الامن ويقدمون لها السلاح المناسب . لقد كان لدول اوروبا الغربية وامريكا استعداد واضح وحماس اكثر من حماس الدول الناشئة نفسها في تحقيق اهداف استعمارية ضد الوطن العربي . ان المتمعن في تفاصيل الحروب العدائية بين العرب واسرائيل يجد ان الطرف الاسرائيلي كان رمزا للعدوان فقط واما الفعل الحقيقي فهو للغرب ، فهم الذين قدوا السلاح والمال والتكنولوجيا لاسرائيل وبنفس الوقت حرّموا الدول العربية من حق الدفاع عن الذات واصلوها الى حالة التفتت والضياع الحالية .

٢ - يشترك العسكريون بشكل مباشر في صنع القرار السياسي، كما ان اللجنة الوزارية المصغرة تضم دائما وزير الدفاع. معظم قادة اسرائيل السياسيين البارزين ذوو خلفية عسكرية ولذلك نجد ان القرارات السياسية دائما حازمة وعنيفة ورد فعلها سريع . يشارك العسكريون الاسرائيليون في الانتخابات العامة بكافة اشكالها من خلال وحداتهم العسكرية ولا يتدخلون بشكل مباشر او غير مباشر في سير هذه الانتخابات او توجيهها لصالح اى كتلة من الكتل الحزبية .

٣ - تعتبر اسرائيل قاعدة متقدمة للولايات المتحدة في الشرق الاوسط فبالاضافة الى الدعم غير المتناهي من المعدات العسكرية والمنح والقروض المالية فان معاهدة التحالف الاستراتيجي تبيح لامريكا استخدام الموانئ والقواعد الاسرائيلية وقت



الحرب وكذلك تخزين المعدات العسكرية للمستقبل ، تؤمن هذه المعاهدة لاسرائيل حليفا عسكريا يؤمن لها الحياة والتوسع والنمو تحت غطاء دولة كبرى كما يؤمن لها الدعم السياسي في المحافل الدولية وكبح جماح اعدائها على كافة الاصعدة.

٤ - يرى السياسيون الاسرائيليون ومن ورائهم معظم يهود العالم بان احتلال فلسطين وانكار الحقوق الفلسطينية امر مبرر من الناحيتين الاخلاقية والسياسية ، وقد شجعهم على ذلك دعم الدول الغربية المؤيدة لموقف اسرائيل السياسي . وبما ان اليهود لا يتقنون بطبعهم في الشعوب الاخرى لذا فانهم يقولون بان الامم المتحدة منحازة للعرب حتى في قرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٩ والذي قسم المنطقة بين العرب واليهود ، لان فلسطين جميعها للشعب اليهودي . نتيجة لهذا الغبن السياسي وعدم الثقة حتى بالحلفاء فقد ركزت اسرائيل على الاعترافات الامنية ووضعها فوق كل اعتبار ، ولم تتسم هذه السياسات بالحكمة والموضوعية ورفضت اسرائيل كل الجهود المتزنة والمتوازنة القائمة على التنازل المتبادل لصالح السلام واخذت تبحث عن وجوه سياسية ترضخ للسلام او الاستسلام الاسرائيلي (نظرية المنتصر مقابل المهزوم) كما هي الحال في مشروع غزة - اريحا اولا حتى تشجيع انها دولة محبة للسلام . ان الواضح من منظور اتفاقيات السلام المعقودة والتي ستعقد مع الدول العربية لاحقا بان اسرائيل لم تتخل عن سياساتها التوسعية وبقيت ارض اسرائيل وامن اسرائيل فوق كل اعتبار وانها قد باعت السلام للعرب مقابل السلام لليهود وان قواتها العسكرية هي الكفيلة باستمرار الحفاظ على هذه الاتفاقيات فالمطلوب من العرب ان يتخلوا عن قوتهم العسكرية بالمقابل ان تحتفظ اسرائيل بكل قواتها التقليدية والنووية وتقوم بتطويرها لردع كل من يخل بالسلام او ينقض شروط معاهدات السلام . (١٢٣)

٥ - هناك جانب آخر للسياسات الاسرائيلية تجاه الوطن العربي ، فحواه استغلال عوامل الضعف وتطويرها لصالح السياسة الاسرائيلية وقد عمدت الى تشجيع الاقليات في الدول العربية ودعمتها بالمال والسلاح والخبراء العسكريين كما فعلت في لبنان وجنوب السودان وشمال العراق ومناطق اخرى في الوطن العربي وقد تحالفت مع دول اخرى معادية للشعوب العربية وقد هدفت من وراء ذلك الى تفتيت العالم

العربي سياسيا وتدمير بنيته العسكرية من الداخل ومن ثم محاصرته من الخارج.(١٢٤)

التهديد الخارجي . اسرائيل دولة مهددة من الخارج بحكم البيئة الاقليمية والدولية والظروف التي نشأت بها واهم التهديدات التي تواجهها ما يلي :

١ - التهديد الايديولوجي . اذا افترضنا ان اسرائيل دولة قائمة ومُعترف بها من قبل هيئة الامم المتحدة منذ خمسين عاما تقريبا ولها حلفاؤها ومؤيدوها ولكن نحن نعلم بان السياسه الاسرائيليه تتبنى العقيدة الصهيونية كايديولوجيه سياسيه وهذه الايديولوجيه بنت نظرياتها على اساس ان فلسطين هي ارض الميعاد لجمع يهود الشتات وأن هذا الشعب المختار يجب ان يعود الى اسرائيل ويبني دولته الموعوده، وهذه النظرية السياسيه هي نظرية توسعيه تقوم على اساس ان الدولة كائن حي ينمو وهذا النمو بالطبع لن يكون باتجاه البحر الابيض المتوسط بل باتجاه الظهير القاري وذلك على حساب الدول العربيه المجاورة وعلى حساب الشعب الفلسطيني المقيم على ارضه. ان هذه الايديولوجيه التوسعيه مناقضه للايديولوجيه العربيه التي تطالب بتحجيم اسرائيل ضمن الحدود المعترف بها من قبل هيئة الامم المتحدة والمطالبه بوقف هجرة اليهود الى فلسطين وبدلا منهم اعطاء حق العوده للفلسطينيين الذين هجروا من ارضهم خلال السنوات السابقه . تعتبر الايديولوجيه الصهيونية والتي تتبناها اسرائيل قاتله وبؤررة للصراع الديموغرافي في المستقبل حتى تحت ظروف السلام .

٢ - التهديد الديني . الديانة اليهودية ديانة سماوية يعترف بها المسلمون والمسيحيون ولكن اليهود لا يعترفون بالديانات السماويه الاخرى وخلال تاريخ اليهود المعروف سعا جاهدين للتشويش والبلبله وتدمير الاديان السماوية الاخرى، فقد حاولوا قتل المسيح عليه السلام وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم ولم يعترفوا بدعوتيهما وعارضوهما معارضة شديدة، كما ان كتاب اليهود المحرف (التوراة) ممثلا بالعهد القديم وتفسيره التلمود يحتقر الشعوب الاخرى ويدعو لاستبعادهم وانتهاك حقوقهم وبالمقابل فان القرآن الكريم دعا الى محاربة اليهود وقتلهم اينما وجدوا لشدة عداوتهم للاسلام "لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين كفروا" ويؤمن المسلمون ايمانا حتميا كما وعد القرآن الكريم وبشر به محمد "صلى الله عليه وسلم"

بان المعركة الفاصلة ستقوم بين المسلمين واليهود على ارض فلسطين . ويعلم اليهود ذلك ويعدون له كما يعد له المسلمون . وهناك صراع ديني على الاماكن المقدسة في مدينة القدس التي يدعونها اليهود العاصمة الابدية لاسرائيل ويرفض المسيحيون الاعتراف بذلك ويطلب المسلمون تحريرها بالجهاد . يعتبر الصراع الديني صراعاً دولياً لا يرتبط بالمنطقة او الاقليم فالمسلمون والمسيحيون واليهود في كل العالم ليؤمنون بما ذكرت وما يجري من اتفاقيات سياسية بين الدول قد تخفف جذوة الصراع الديني ولكن الاصوليون والمتطرفون في كل جانب يذكرون هذا الصراع كلما سنحت الفرصة لذلك وهذا ما هو ملاحظ في حكومة اليكود الاخيرته التي يغلب عليها التطرف والطابع الديني .

٣ - التهديد البشري . يفوق عدد سكان الوطن العربي عن ٢٠٠ مليون نسمة وهي طاقة بشرية هائلة اذا قورنت بما لدى اسرائيل والتي لا يزيد تعدادها عن خمسة ملايين ، وحتى جميع يهود العالم لا يزيدون عن خمسة عشر مليوناً . تشكل هذه الطاقة عنصر قوة وتفوقاً حقيقياً وتهديداً واضحاً للقوة البشرية الاسرائيلية ، اذا ما احسن تنظيمها وتأهيلها فنياً وعلمياً وسياسياً وتم استغلالها في الصراع العربي الاسرائيلي . تعيش اسرائيل في ظل التجزئة العربية والتفتت السياسية واختلاف الاهداف والمصالح العربية وبالمقابل تتحصن خلف قوتها العسكرية التقليدية والنوية اذا ما حصل ما لم يكن في الحسبان من جمع الكلمة العربية واصبح التهديد البشري واقعا لا مفر منه ( ١٢٥ ) . من الجدير بالذكر بان اسرائيل استطاعت ان تحشد طاقة بشرية عسكرية اكثر مما حشدته جميع الجيوش العربية في حروبها السابقة مع العرب .

٤ - التهديد الحضاري . الصراع العربي الاسرائيلي صراع حضاري بطبيعته ، فاليهود ليس لهم حضارة مكتوبة ما عدا التوراة والتلمود فهما يمثلان تاريخهم وحروبهم وديانتهم وحضارتهم ، وهذه الكتب الدينية عاجزة عن نقل الحضارة اليهودية الى العالم ، كما ان الكثير من اصحاب الديانات لا يؤمنون بما جاء بهذه الكتب ويعتبرونها محرقة ومن صنع فلاسفة اليهود في وقت متأخر . يحاول الاسرائيليون ان ينشئوا ثقافة مشتركة بين اجناس اليهود المختلفة معتمدين على كتبهم الدينية واللغة العبرية واثبات الحضارة اليهودية على ارض فلسطين بانها الحضارة التي

كانت سائدة لعدة قرون وهم يقومون بالتشبيث بأي شيء يدل على انه له ارتباط باليهود من ناحية تاريخية ودينية وبنفس الوقت يحاولون طمس الحضارات الاخرى وخاصة الحضارة العربية السائدة في فلسطين في معظم الفترات التاريخية السابقة . لقد فشل الفلسطينيون ومن ورائهم العرب في مجاراة الحضارة اليهودية في فلسطين وخارجها وهذا كان بسبب المشاكل العربية الداخلية ومؤازرة الدول الغربية لليهود ومن مقدرة اليهود المالية والاعلامية وسيطرتهم على الصحافة العالمية فأثبتوا انهم اصحاب حق وحضارة متصلة بينما العرب دعاة باطل وحضارتهم كانت مؤقتة وقصيرة وقد زالت الى غير رجعة . يدرك اليهود بان سيطرتهم الحضارية على كل الاصعدة الداخلية والخارجية ، ونحن ندرك بان الحضارة العربية الاسلامية حضارة قوية ، مرت في حالة سبات لعدة قرون ، حتى وصل استهتار العالم بها الى درجة عالية ويضرب بها المثل في الانحطاط ولكن هذه الحضارة ستتطلق من جديد وهي تحتاج الى شرارة حتى تصبح مصدر تهديد حقيقي لليهود وللغرب في وقت واحد . استطاعت اسرائيل ان ترجع الفلسطينيين ثلاثين سنة للوراء باتباعها سياسة مدروسة لتجهيلهم وطمس ثقافتهم وعاداتهم وكذلك فعلت مع مصر بعد اتفاقية كامب ديفيد فهي تزج لهم السموم من الرقاقصات والثقافة الدنيئة وامراض الايدز وستفعل ذلك مع باقي الدول العربية ان استطاعت .

التهديد العسكري . استطاعت اسرائيل خلال جميع حروبها مع العرب ان تحقق النصر في النهاية وان تفرض ارادتها على ارض المعركة ، وبما ان الحرب تعتبر حوار الارادات فارادة المنتصر هي الاقوى دائما وهذا ما نلاحظه الآن من عقد اتفاقيات السلام والاستسلام تحت ظروف غير مواتية للدول العربية . يجب ان نعترف بصراحة بان نتيجة جميع الحروب السابقة بما فيها حرب رمضان التي نعتر بها ونفتخر بمقدرة الجندي العربي الذي حقق نصرا غير متوقع فيها ، كانت لصالح اسرائيل وقد حققت فيها مكاسب جغرافية وسياسية ومعنوية كبيرة . سيبقى التفوق الاسرائيلي قائما ما دامت الاسباب التي ادت اليه موجودة ، ولكن التهديد العسكري العربي لن يتوقف حتى في ظل اتفاقيات السلام وهذا ما صرح به رئيس الاركاب الاسرائيلي في ٨ حزيران ١٩٩٤ قائلا " ستبقى اسرائيل معرضة للتهديد والارهاب لعدة سنوات في القرن القادم وعلينا ان نراقب التطور التكنولوجي العربي

والاسلامي في مجال الاسلحة غير التقليدية وخاصة العراق وليبيا وايران وعلينا ان ندعم التفوق العسكري الاسرائيلي حتى نطمئن الى ظروف السلام " (١٢٦) . من البديهي ان يحتفظ العرب بقواتهم العسكرية ويطوروها كما تفعل اسرائيل وعليهم ان لا يلقوا السلاح مطمئنين الى السلام فطبيعة اليهود الغدر والمكر وحب السيطرة والتفوق المطلق .

اذن فالتهديد العسكري قائم باعتراف اليهود انفسهم وسيصبح هذا التهديد مصدر خطر لدولة اسرائيل اذا ما تمت معالجة الاوضاع السائدة . اما الاسباب التي ادت الى ضعف التهديد العسكري على اسرائيل خلال الحروب السابقة فهي :

أ - الاستعداد النفسي والقتالي والمعنوي لدى اليهود والشعور بالخطر المحقق، بينما لم يكن متوفرا بشكل كامل لدى الجندي العربي لعدم تهيئته وتحضيره للقتال .

ب - التدريب المميز للجندي الاسرائيلي في كافة المجالات والظروف القتالية حتى ان التمارين كانت تجري بشكل حقيقي ضد القواطع العربية بقصد التدريب فقط.

ج - التخطيط الجيد للمعارك منذ البداية والمرونة المتأصلة في هذه الخطط لمواجهة حالة الطوارئ.

د - التحضير المكثف واجراء التجارب لضمان نجاح العمليات العسكرية ولم يفعلها العرب الا مرة واحدة في حرب رمضان ١٩٧٣ وللمرحلة الاولى وقد نجحوا نجاحا منقطع النظير في بداية الحرب.

هـ - الحصول على احدث نظم الاسلحة في العالم وتطويرها من قبلهم واستخدامها بناء على البيئة الوطنية والمحلية لضمان نجاحها.

و - التقدم العلمي والتكنولوجي واستخدام الابحاث والتطوير بشكل كبير في المجالات المدنية والعسكرية بما يخدم الالة العسكرية الاسرائيلية.

ز - توفير المال الكافي لدعم الحرب مهما استمرت والمال والاقتصاد بشكل عام هما عصب الحرب ومصدر ديمومتها.

ح - توفير الظروف الدولية الملائمة للحرب والحصول على دعم الحلفاء الاصدقاء خلال الحرب وبعد انتهائها.

ط - قتال العرب على الخطوط الداخلية ، اى الانفراد بالدول العربية واحدة تلو الاخرى ومنع التنسيق او التوحيد المباشر للجهد العسكري بكافة الوسائل السياسية والعسكرية.

ي - لقد فشل العرب في مجاراتهم لاسرائيل فيما ذكر اعلاه ما عدا في بداية حرب رمضان ١٩٧٣ ثم عادوا لسيرتهم السابقة في نهاية الحرب ، والمعتقد بان العرب سيصبحون مصدر تهديد عسكري لاسرائيل اذا اخذوا بالاسباب الواردة اعلاه وستكون الغلبة لمن يحشد معنويات وقطعات اكبر في المستقبل.

٦ - التهديد الجغرافي . تعتبر مساحة اسرائيل نقطة في بحر بالنسبة للوطن العربي ، فمساحة اسرائيل حوالي ٢٠ الف كم<sup>٢</sup> ومساحة الوطن العربي ١٣٧ مليون كم<sup>٢</sup> وهذه المساحة تعادل ١٥ بالالف فقط . يزيد طول الوطن العربي على سدس مساحة الكرة الارضية وبه من المقومات ما يجعله خطرا حقيقيا على اسرائيل فيه بيئات مناخية وجغرافية متنوعة وكيانات بشرية متجانسة وحدوده مصطنعة وحديثة ويسيطر على اخطر طرق الملاحة ويحتل قلب العالم القديم والجديد وبه من الموارد والثروات الطبيعية وخاصة البترول ما لا حصر له . وهو موطن اقدم الحضارات البشرية في التاريخ ومهد الرسالات السماوية لبني البشر . (١٢٧) ويحتوي على مقدسات جميع الاديان السماوية ويحج اليه ملايين البشر سنويا . يعتبر الموقع الجغرافي للوطن العربي وعمقه الاستراتيجي والموارد المتوفرة فيه عامل قوة وتفوق عندما تتحد الجهود وتتوحد القيادة ولكنه عامل ضعف عند التجزئة والفرقة وسيطرة الاستعمار . لقد جزأ الاستعمار الاوروبي والامريكي الوطن العربي الى وحدات سياسية غير مكتملة النمو ومتداخلة واثري فيها الخلافات العقائدية وحركات الاستقطاب السياسي والديني والطائفي والعربي واصبح العمق الاستراتيجي لكل دولة محدودا ومهددا من جاراتها العربيات لدرجة تفوق الخطر الحقيقي للعدو الاسرائيلي وقد استغلت اسرائيل هذه الخلافات وأذكتها ايضا فاصبح التهديد الجغرافي غير منظور في ظل هذه الظروف بل أصبح هذا التهديد جزئيا وداخليا والغى التهديد الشامل الذى يطال الوطن العربي من شرقه الى غربه ومن شماله الى جنوبه ، واسرائيل تقوم بضرب المفاعل العراقي ومقر منظمة التحرير في تونس

وبعمليات جريئة في عمق الوطن العربي ولا يلاقي في ذلك الا القليل من الشجب والاستنكار من بعض الدول العربية .

٧ - التهديد الاقتصادي . على الرغم من عدم وجود ادنى نوع من التنسيق الاقتصادي بين اطراف الوطن العربي ولكن في حالة قيام وحدة اقتصادية او اى شكل من اشكال التكامل الاقتصادي بين اقطار الوطن العربي سيصبح ذلك خطرا حقيقيا على اسرائيل لانه سحرهما من تصدير فائضها للوطن العربي كما ستتطيع هذه الوحدة الاقتصادية استغلال السوق الافريقي الآسيوي وحرمان اسرائيل من هذه السوق . يتمتع الوطن العربي بوجود عوامل تؤكد هذه الوحدة منها التكامل والترابط الجغرافي ، الثروات الطبيعية المتوفرة ، الطاقة البشرية الهائلة والتي يمكن تدريبها وتأهيلها لاستغلال هذه الثروات ، سوق استهلاكية واسعة ، تنوع الثروات الزراعية وديمومتها ، مناخ متعدد الاشكال ، ترابط لغوي وديني وتراث قومي مشترك يربط بين جميع شعوب هذه الدول ، الطاقة الوفيرة لتشغيل الالة الصناعية ، رأس المال اللازم وسهولة الحركة التجارية الداخلية والخارجية لارتباط الوطن العربي بالقارات الرئيسية الثلاث آسيا وافريقيا واوربا برأ وبحراً وجواً . يشكل التكامل الاقتصادي العربي في حالة قيامه تهديدا خطيرا ومؤثرا على الكيان الاسرائيلي وسيشكل قوة ضغط هائلة في المحيط الاقليمي والدولي وسيكون ذا اثر كبير تجاه القضايا العربية وبالذات قضية فلسطين كما سيؤهل النظام العربي لاحتلال مكانته التي تتفق ومدى حجمه الجغرافي وموقعه وعدد سكانه . (١٢٨)

٨ - طول الحدود وتعدد كريدورات الغزو . يزيد طول الحدود بين اسرائيل والدول العربية على ١٢٥٠ كم ، تمتد فوقها جبهات وميادين قتالية واسعة تصلح كمسارح للعمليات ولا يوجد اية موانع طبيعية رئيسية تحد من حرية الحركة في كلا الاتجاهين . يمر من خط الحدود كريدورات غزو كبيرة ومتعددة ويصل بعضها الى العمق الاستراتيجي الاسرائيلي (تل ابيب وما حولها) بسهولة وفي زمن قصير ، كما ان هذه الكريدورات تتسع لحجم قتالي كبير بمستوى فرق وفيالق وجيوش . يضاف الى خط الحدود البري ، الحدود البحرية الاسرائيلية على البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والبحر الميت والتي تعتبر منافذ جديده للغزو وفي حال توفر قوة بحرية عربية . يعتبر الفضاء مجالا رحبا للغزو ولا يعترف بالخطوط الجغرافية ،

فالقنارات والصواريخ بعيدة المدى والمتطورة تستطيع ان تصل الى العمق الاستراتيجي مهما توفرت وسائل الدفاع الجوي المقابلة وهذا ما حدث في حرب الخليج حيث استطاعت الصواريخ العراقية الوصول الى نقاط استراتيجية اسرائيلية وكذلك خسرت العراق الحرب مع الحلفاء بسبب الحرب الجوية واستخدام الصواريخ وما كانت الحرب البرية الا اشارة الى انتهاء الحرب .

التهديد الداخلي . يصنف التهديد الداخلي عادة بانه اخطر التهديدات ، قد لا يكون هذا صحيحا بالنسبة لاسرائيل كونها حالة خاصة في العالم اذ تعيش في بيئة محلية واقليمية جميعها معادية اوحى لها بالخطر الخارجي المستمر مما يخفف من غلواء التهديدات الداخلية . من المتوقع ان تبرز هذه التهديدات بشكل واضح على السطح حالما تخف حدة التهديدات الخارجية ويجرى توقيع اتفاقيات سلام مع الدول العربية المجاورة . يتنبأ حكماء اليهود بحصول هذه التهديدات الداخلية ويقول الكثير منهم خاصة المتدينين بان السلام هو بداية النهاية لاسرائيل . يمكن اعتبار بعض التهديدات مؤثرة .

١ - التطرف الديني . قامت اسرائيل على دعوى دينية بان الارض من النيل الى الفرات ( ارض اسرائيل ) قد اعطيت لليهود " شعب الله المختار " . يعتقد المتدينون والاحزاب الدينية بان الارض يجب ان تكون نقية خالصة للشعب الاسرائيلي بنقاوة الشعب نفسه ويجب طرد جميع السكان العرب خارج ارض اسرائيل . قد يكون هذا مدعاة للارهاب والعنف المتبادل كما فعلت بعض المنظمات الفلسطينية . ستؤدى هذه العمليات الى خلل امني كبير وتهديد مباشر للكيان الاسرائيلي .

٢ - السكان العرب . يعتبر اليهود وجود السكان العرب على ارض اسرائيل تهديدا ديموغرافيا واقتصاديا وحضاريا لدولة اسرائيل فهؤلاء السكان تزيد نسبتهم حاليا عن ٣٠% وسيزيدون في وقت ما في القرن القادم عن نصف عدد السكان ، انهم يتكاثرون بسرعة ويستغلون الاراضي ويأكلون خيراتها ، يهددون الاقتصاد وتزدحم بهم طرق المواصلات . انهم ليسوا سكانا مسالمين فهم يقومون بعمليات فدائية انتحارية ويهددون امن دولة اسرائيل . ليس من السهل على اسرائيل ان تعاملهم معاملة المثل مع اليهود وهذا التمييز العنصري بين نوعي السكان يؤدى الى الاضطرابات والمظاهرات والعصيان في كثير من الاحيان . لن تستطيع اسرائيل ان تستمر في استخدام العصا الغليظة ضد سكانها حتى ولو كانوا عربا وترى المشاهد التلفزيونية



والجنود الاسرائيليون يستخدمون بنادقهم محشوة بالذخيرة الحية ضد اطفال يحملون حجارة، وهي الدولة الديمقراطية الوحيدة في الشرق الاوسط من وجهة نظر الدول الغربية.

٣ - الوضع الاقتصادي . عند اعتبار المساحة وعدد السكان فاننا نجد ان الدخل القومي الاسرائيلي وكذلك دخل الفرد السنوي ( ١٢٩ ) من اعلى الدخولات في العالم ولكن الاقتصاد الاسرائيلي يعتبر ضعيفا وعاملا مهددا للامن واهم خصائصه:

أ - الاقتصاد الاسرائيلي صغير الحجم نظراً لقلّة عدد السكان وهو اقتصاد متذبذب بسبب عوامل الهجرة والضغط العسكري لاغراض التسلح حيث تأخذ الموازنة العسكرية ما يزيد على ٢٥٪ من نسبة الموازنة العامة.

ب - اقتصاد اسرائيل فقير بالموارد الطبيعية وخاصة عناصر الطاقة المحركة للألة الصناعية كالبتروول والغاز.

ج - القطاع الزراعي متطور تكنولوجيا ويستخدم احدث المعدات الزراعية وينتج اصنافا كثيرة ومتنوعة ولكن يواجه منافسة شديدة على الاسواق ، وهذا ينطبق على القطاع الصناعي ايضا حيث تواجهه مشكلة التسويق ، والمنافسة على الجودة ورخص الاسعار .

د - عجز ميزان المدفوعات المستمر حيث تواجه اسرائيل سنويا مشكلة الواردات الكثيرة والصادرات القليلة ، وتشمل الواردات المواد الاولية للصناعة وكذلك المعدات العسكرية التي لا غنى عنها بينما تشمل الصادرات المواد المصنعة والصادرات الزراعية .

هـ - ارتفاع نسبة التضخم وكذلك البطالة المقنعة فقد بلغت نسبة التضخم ١٨٪ ونسبة البطالة ١١٪ (احصاء عام ١٩٩١).

و - الاعتماد على القروض والمنح والهبات خاصة من امريكا وهذه ستخف بالتدريج في ظل السلام مما يزيد من معاناة الاقتصاد الاسرائيلي.

٤ - التوزيع الديموغرافي . يتركز معظم سكان اسرائيل في المنطقة الوسطى بين مستعمرتي اشكيلون ونهاريا ويعيش حوالي ٧٥٪ من السكان في هذه المنطقة ، واذا نظرنا الى التوزيع الديموغرافي والوظيفي للسكان سنجد ان معظم السكان يعيشون في المنطقة الوسطى ( تل ابيب وضواحيها ) ومنطقتي حيفا والقدس ، بينما نجد بان

عدد السكان في الشمال يتناسب والمساحة الجغرافية وعكس ذلك في الجنوب فلا يوجد اى تناسب حيث يقل عدد السكان وتزداد المساحة ، اما بالنسبة للتوزيع الوظيفي فاننا نجد ان المناطق الصناعية تحتوي على ٨٩٪ من السكان والمناطق الريفية ١٠٪ والصحراوية ١٪ فقط . ولهذا نرى من هذه الارقام بأن التوزيع الديموغرافي للسكان هو في غير صالحها في حسابات الحرب والسلام حيث يمكن التركيز على هذه المناطق خلال الحرب كمناطق صناعية وأهلة بالسكان.

٥ - استمرار الهجرة اليهودية . يرى الاسرائيليون بان الهجرة اليهودية تعتبر تعزيزا للقدره الاسرائيلية في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والبشرية وقد يكون هذا صحيحا من جانب اما الجانب الآخر فهو تهديد داخلي خطير للكيان الاسرائيلي . يحتاج المهاجرون الجدد الى مشاريع اسكانية ووظائف وطرق مواصلات وخدمات اجتماعية مختلفة وهذا سيزيد من نسبة البطالة ويحتاج الى رأس مال لزيادة البنية التحتية مما يزيد في عجز الموازنة وسيخلق مشاكل اجتماعية قد تؤدي الى مظاهرات واضطرابات داخلية . قد يؤدي الضغط السكاني الزائد باسرائيل الى التفكير بحلول خارجية والتوسع على حساب جيرانها العرب لاستيعاب المهاجرين الجدد مما يثير النزاعات من جديد وتجديد الحروب في المنطقة.

٦ - مشكلة نقص موارد المياه . مشكلة المياه من المشاكل المهمة التي تواجه المخطط الاسرائيلي فهناك عجز دائم وبازدياد سنويا مع ان اسرائيل تأخذ ضعف حصتها من الماء . سيؤدي نقص المياه الى حدوث مشاكل داخلية خطيرة لأن الفرد الاسرائيلي يعيش بمستوى الفرد الاوروبي ، واستهلاكه من المياه المنزلية يفوق اضعاف ما يستهلكه الفرد العربي، كما ان هذا النقص سيؤدي الى مشاكل خارجية مع الدول العربية المجاورة الا اذا وضعت حولا مسبقا لتوفير مصادر مياه تكفي جميع سكان المنطقة.

٧ - القيم الاخلاقية . مع ان هذه من المؤثرات الاجتماعية الا انها تعتبر ايضا تهديدا داخليا للكيان الاسرائيلي ، فالمجتمع الاسرائيلي على نقيض ، فهناك المتدينون المتعصبون الاصوليون والذين يدعون الى التقيد بالقيم اليهودية من الناحية الدينية الاصولية وهناك على النقيض المتحللون من الدين وهم الفئة الشابة البعيدة كل البعد عن القيم الدينية والسلوكية ويعتبرونها عادات رجعية . نحن نعرف بان هناك طفرة

اجتماعية على مستوى العالم وانحدار خلقي شديد خاصة نحو تعاطي المخدرات والاتجار بها وشرب الكحول وارتداد اماكن اللهو والترفيه واسرائيل ليست غريبة عن هذا الجو ، بل يعتبر شعبها من اكثر الشعوب انزلاقا نحو الترددي الاخلاقي والسلوكي بسبب التعددية السكانية والاختلاط الكبير بين فئات لها عادات ومذاهب مختلفة . لقد وصل الحد بعدد كبير من الجنود الاسرائيليين ان باعوا اسلحتهم ومعداتهم العسكرية للسكان العرب ( الاعداء ) مقابل شراء كمية من المخدرات او الكحول او لقضاء ليلة ممتعة في احد ملاهي تل اببيب .

## هوامش الفصل الثاني

- ( ١ ) وزارة التربية والتعليم / المملكة الاردنية الهاشمية . القضية الفلسطينية . ص ٤٨
- ( ٢ ) البروتوكول السادس من بروتوكولات حكماء صهيون .
- ( ٣ ) البروتوكول السابع من بروتوكولات حكماء صهيون .
- ( ٤ ) البروتوكول الثالث عشر من بروتوكولات حكماء صهيون .
- ( ٥ ) البروتوكول الرابع من بروتوكولات حكماء صهيون .
- ( ٦ ) البروتوكول السابع عشر من بروتوكولات حكماء صهيون .
- ( ٧ ) البروتوكول الثاني عشر من بروتوكولات حكماء صهيون .
- ( ٨ ) موسى بريزات . التحديات الخارجية . بحث فردي . ص ٣٣ .
- ( ٩ ) مرجع سابق . ص ٣٦ .
- ( ١٠ ) كلاوزوفتز : هو كارل فون كلاوزوفتز ( ١٧٨٠ - ١٨٣١ ) ، جنرال بروسي ومفكر عسكري ، اهم مؤلفاته كتاب " فن الحرب " ، اخذت اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية بنظرياته العسكرية والتي اعتمد فيها " الحرب كوسيلة من وسائل السياسة " .
- ( ١١ ) محمد رجا البطوش . غايات وطموحات اسرائيل في المنطقة العربية . بحث فردي كلية الحرب الملكية الاردنية . ص ٩
- ( ١٢ ) خالد الصرايرة . العدو الاسرائيلي . ورقة بحث قدمت لندوة " القدرة العسكرية في تحقيق الامن القومي العربي " في ابو ظبي عام ١٩٩٠ : ص ٤ .
- ( ١٣ ) محمد رجا البطوش . مرجع سابق . ص ١٣ .
- ( ١٤ ) نفس المرجع ص ص ١٨ - ٢٥ .
- ( ١٥ ) المجال الحيوي : من حق كل امة في منطقة من الارض تتسع لسكانها ، وهي بالاضافة الى التعبير عنها بكلمة منطقة او مجال فهي تتسحب على كل الموارد البشرية والطبيعية المتوفرة في هذا المجال وتعتبره الدولة حقا طبيعيا لها . ان المطالبة بهذا الحق يستند الى حقيقة ونظرية ، اما الحقيقة فهي تباين واختلاف نسبة الزيادة في السكان من امة الى اخرى واما النظرية فمفادها ان الدولة كائن حي يخضع لقوانين الاحياء .
- ( ١٦ ) حامد ربيع . تأملات في الصراع العربي الاسرائيلي . ط ٢ . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٦ .
- ( ١٧ ) فيصل الدبك . المجال الحيوي لاسرائيل . مجلة الابعاد . العدد ٣ . ١٩٨٩ . ص ١٥٧ .
- ( ١٨ ) نفس المرجع ص ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- ( ١٩ ) سيدني بيلي . الحروب العربية الاسرائيلية وعملية السلام . ترجمة المقدم الركن الياس فرحات . ط ١ . بيروت . دار الحرف العربي للطباعة والنشر ١٩٩٢ ص ٥٢ .

- (٢٠) يافسة . حرب في الخليج ابعاد على اسرائيل . تقرير مركز طاقم الابحاث الاستراتيجي الاسرائيلي . ترجمة بدر عقيلي . ط ١ . عمان . دار الجليل للنشر . ١٩٩٣ . ص ص ١٠٤ - ٢٣٤ .
- (٢١) وليم كار . الدنيا لعبة اسرائيل . ترجمة لوسيان دي شريمية . ص ١٢ .
- (٢٢) سفر التكوين : ١٥ : ١٨ .
- (٢٣) مجلة استراتيجيا . العدد ٥٢ . حزيران ١٩٨٦ . ص ٤٤ .
- (٢٤) وزارة التربية والتعليم / المملكة الاردنية الهاشمية . القضية الفلسطينية للصف الثالث الثانوي . ص ٤٧ .
- (٢٥) غازي ربابعة . الاستراتيجية الاسرائيلية للفترة من ٤٨ - ٦٧ . ط ١ . الزرقاء . مكتبة المنار . ٩٨٣ . ص ٤٢٦ .
- (٢٦) عبدالرازق ابراهيم قاسم . العمق الاستراتيجي الاردني مقابل العمق الاستراتيجي الاسرائيلي . ورقة بحث . كلية الحرب الملكية الاردنية . ١٩٨٩ . ص ٢ .
- (٢٧) فريديريك راتزل : ( ١٨٥٩ - ١٩٠٤ ) استاذ الجغرافيا في جامعة ليزبج وصاحب كتاب الجغرافيا السياسية . استخف راتزل بالحدود الدولية واعتبرها علامات مؤقتة تشير الى ظرف معين في وقت الصراعات التوسعية بين الدول ، وعاجلا او آجلا فان الاقاليم السياسية الصغيرة ستمتصها وتبتلعها الاقاليم الكبرى . لقد كان راتزل مصدر الهام لقيادة المانيا النازية واسرائيل في مجالها الحيوي ونظرية التوسع .
- (٢٨) كارل هاوسهوفر : ( ١٨٦٩ - ١٩٤٦ ) جنرال جغرافي الماني اخذ بأفكار ماكندر صاحب نظرية قلب الارض ( روسيا ، المانيا ، او الصين ومن يسيطر عليها يسيطر على العالم ) وقد كان مثالا احتذى به هتلر وطبق نظريته في غزو روسيا على افتراض ان من يسيطر عليها يسيطر على جزيرة العالم .
- (٢٩) رودلف جيلين : ( ١٨٤٦ - ١٩٢٢ ) جغرافي سويدي اوجد مصطلح الجغرافيا السياسية وذهب ابعده من راتزل معلنا تصوره بان الدولة ليس فقط كائن حي ولكنها كائن واع مجهز بقدرات فكرية ومعنوية .
- (٣٠) غازي ربابعة ، مرجع سابق . ص ٧٩ .
- (٣١) روجيه غارودي . المأزق . ص ٩٩ .
- (٣٢) نفس المرجع .
- (٣٣) غازي ربابعة . مرجع سابق ص ٨٠ .
- (٣٤) منظمة التحرير الفلسطينية / مركز الابحاث . من الفكر الصهيوني المعاصر . ص ٣٩ .
- (٣٥) غازي ربابعة . مرجع سابق . ص ٨٢ .
- (٣٦) نفس المرجع . ص ٨٣ .
- (٣٧) نفس المرجع .
- (٣٨) روجيه غارودي . مرجع سابق ، ص ١٠٧ .
- (٣٩) نفس المرجع . ص ١٠٨ .
- (٤٠) نفس المرجع . ص ١١٠ .
- (٤١) المملكة الاردنية الهاشمية . القضية الفلسطينية . مرجع سابق . ص ١٠ .
- (٤٢) محمد ابراهيم الشاعر . جغرافية فلسطين العسكرية . قسم البحوث والدراسات الفلسطينية . ١٩٧٠ .

- (٤٣) المركز الجغرافي الاردني . نافذة على العالم . ١٩٨٤ . ص ٢١٩ .
- (٤٤) مشروع جونستون : سمي هذا المشروع باسم صاحبه وقد كان القصد منه استغلال مياه نهر الحاصباني ونهر اليرموك لصالح دول المنطقة بما فيه اسرائيل وقد عرض هذا المشروع على رؤساء الدول العربية عام ١٩٥٤ وتم رفضه بسبب الاجحاف في استغلال مصادر المياه العربية لصالح اسرائيل .
- (٤٥) عبده الراجحي . الشخصية الاسرائيلية . ط ١ . الاسكندرية . دار المعارف بمصر ١٩٦٩ . ص ٣١ .
- (٤٦) نفس المرجع ص ٣٢ .
- (٤٧) نفس المرجع ص ٣٥ .
- (٤٨) سفر القضاة ٢ - ١١ - ١٣ .
- (٤٩) سورة الاعراف الاية ١٣٨ .
- (٥٠) سورة البقرة الاية ٥١ .
- (٥١) سورة البقرة الاية ٥٤ .
- (٥٢) سورة البقرة . الاية ٧١ .
- (٥٣) عبده الراجحي . مرجع سابق . ص ٤٥ .
- (٥٤) سفر التثنية . ٧ - ٣ .
- (٥٥) عبده الراجحي . مرجع سابق ص ٤٦ .
- (٥٦) نفس المرجع . ص ٤٧ .
- (٥٧) سورة النساء . الاية ١٦ .
- (٥٨) سورة آل عمران . الاية ٧٥ .
- (٥٩) سورة البقرة الاية ٢٨٥ .
- (٦٠) عبده الراجحي . مرجع سابق . ص ٧٢ .
- (٦١) سفر الخروج ١٤ ، ١٠ - ١٢ .
- (٦٢) سورة المائدة الاية ٢٢ .
- (٦٣) عبده الراجحي . مرجع سابق ص ٨٨ .
- (٦٤) سورة الحشر . الاية ١٤ .
- (٦٥) عبده الراجحي . مرجع سابق ص ٩٤ .
- (٦٦) سفر يشوع ٢٤/٨ - ٢٦ .
- (٦٧) عبده الراجحي \_ مرجع سابق . ص ٩٧ .
- (٦٨) فيصل الدبك وآخرون . الجغرافيا العسكرية لفلسطين . كلية الحرب الملكية الاردنية . ١٩٨٩ .
- (٦٩) نفس المرجع ص ٥٢ .
- (٧٠) دار الجليل للنشر . اسرائيل عام ٢٠٠٠ . ط ١ . عمان . دار الجليل للصحافة والنشر . ١٩٨٦ ص ٢٨ .
- (٧١) فيصل الدبك وآخرون . مرجع سابق . ص ٥٣ .
- (٧٢) غازي عبدالله . الهجرة اليهودية واثرها على الصراع العربي الاسرائيلي . كلية الحرب الملكية الاردنية . ١٩٨٨ . ص ١ .

- (٧٣) فيصل الدبك وآخرون مرجع سابق ص ١٠ .
- (٧٤) فوزى غرايبة وآخرون . البعد الديموغرافي في الصراع العربي الاسرائيلي . القاهرة . دراسة مقدمة للمؤتمر الاستراتيجي العربي الثاني ( النظام العربي في بيئة دولية متغيرة ) . كانون الثاني ١٩٨٩ . ص ٦٤ .
- (٧٥) عبدالحميد متولي . نظام الحكم في اسرائيل . ط ٢ . الاسكندرية . مكتبة المعارف . ١٩٧٩ . ص ٦٤ .
- (٧٦) نفس المرجع ص ص ٦٦ - ٦٧ .
- (٧٧) فوزي غرايبة وآخرون مرجع سابق ص ص ٢٠ - ٢٣ .
- (٧٨) فيصل الدبك وآخرون . مرجع سابق . ص ٤ .
- (٧٩) موسى بريزات . مرجع سابق . ص ٣٦ .
- (٨٠) نفس المرجع . ص ٣٨ .
- (٨١) **THE WORLD FACT BOOK 1993 - 1994**
- (٨٢) ادارة الاستطلاع / الجيش العربي السوري . اسرائيل . دمشق . منشورات ادارة الاستطلاع فرع المعلومات ١٩٨٠ ص ٤٩ .
- (٨٣) نفس المرجع ص ص ١١٢ - ١١٧ .
- (٨٤) عبدالهادي المجالي وآخرون . المواجهة العربية الاسرائيلية . القاهرة . مركز الدراسات والاستراتيجية الاردني . كانون الثاني ١٩٨٩ . ص ٤٩ .
- (٨٥) حامد ربيع . تأملات في الصراع العربي الاسرائيلي . ط ١ بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . ١٩٧٦ . ص ١١٨ .
- (٨٦) شمعون بيرس وآخرون . الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠ . ترجمة سمير جبور وآخرون ط ١ . بيروت . وكالة المنار للصحافة . ١٩٨٦ ص ٤٧ .
- (٨٧) نفس المرجع . ص ٤٩ .
- (٨٨) حامد ربيع . من يحكم في تل ابيب . ص ٣١٩ .
- (٨٩) شمعون بيرس وآخرون . مرجع سابق ص ص ٥٣ - ٥٤ .
- (٩٠) نفس المرجع ص ٥٩ .
- (٩١) ادارة الاستطلاع / الجيش العربي السوري مرجع سابق . ص ١٥٣ .
- (٩٢) **THE WORLD FACT . OP . CIT P 167**
- (٩٣) ادارة الاستطلاع / الجيش العربي السوري ص ١٦٧ .
- (٩٤) شمعون بيرس واخرون . مرجع سابق ص ٦٢ .
- (٩٥) عبدالحميد متولي . مرجع سابق . ص ص ٥٨ - ٦٥ .
- (٩٦) **الايپاك ( AIPAC ) AMERICAN ISRAELI FOR POLITICAL AFFAIRS COMMITTEE**
- اللجنة الامريكية الاسرائيلية للشؤون السياسية وهي لجنة من اليهود الامريكان والامريكان المؤيدين لسياسة اسرائيل ذات قدرات فائقة في الضغط على اصحاب القرار الامريكي من خلال التأثير الاعلامي والسياسي والنفسي والابتزاز والتهديد .

(٩٧) منشورات فلسطين المحتلة . السياسة السكانية العامة لمجتمع الحرب الاسرائيلي . ط ١ بيروت مطابع الكرمل . ١٩٨١ ص ص ٥ - ٧ .

(٩٨) THE WORLD FACT BOOK OP . CIT . P 165

(٩٩) فيصل الدبك وآخرون . مرجع سابق ص ص ١٧ - ١٨ .

(١٠٠) نفس المرجع ص ٨ .

(١٠١) كلية الحرب الملكية الاردنية . الجغرافية السياسية والعسكرية لاسرائيل . ١٩٩٠ ص ص ١٦ - ٢١ .

(١٠٢) ادارة الاستطلاع . الجيش العربي السوري . مرجع سابق ص ٢٢٦ .

(١٠٣) نفس المرجع ص ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(١٠٤) فيصل الدبك وآخرون مرجع سابق ص ٢٦ .

(١٠٥) نفس المرجع ص ص ٣٣ - ٣٤ .

(١٠٦) محمود توفيق محمود . الجغرافيا السياسية لاسرائيل . ط ١ القاهرة . معهد البحوث والدراسات العربية . ١٩٧٧ . ص ٣١١ .

(١٠٧) THE WORLD FACT BOOK 1993 - 1994 . P 165

(١٠٨) موشيه برافر . حدود ارض اسرائيل في الماضي والحاضر والمستقبل . ترجمة بدر عقيلي . ط ١ .

عمان . دار الجليل للنشر . ١٩٨٩ . ص ص ١٧٥ - ١٧٧ .

(١٠٩) نفس المرجع ص ص ٦٦ - ٧١ .

(١١٠) نفس المرجع ص ٦٧ .

(١١١) سعيد قطيشات وجمال شواورة . حرب رمضان ١٩٧٣ . كلية الحرب الملكية الاردنية ١٩٩٠ . ص ص ٥ - ٦ .

(١١٢) موشيه برافر . مرجع سابق . ص ص ٩٩ - ١٠٣ .

(١١٣) ضرار ملكاوي وعلي العموش . خصائص الحرب العربية الاسرائيلية عام ١٩٦٧ . كلية الحرب الملكية الاردنية . ١٩٩٠ . ص ٩ .

(١١٤) موشيه برافر . مرجع سابق . ص ص ١٨٤ - ١٩٤ .

(١١٥) فوزي غرابية وآخرون . مرجع سابق . ص ٢٠ .

(١١٦) عبدالهادي المجالي وآخرون . مرجع سابق . ص ص ٧٨ - ٧٩ .

(١١٧) موسى بريزات . مرجع سابق ص ٣٨ .

(١١٨) فيصل الدبك وآخرون مرجع سابق ص ٩٠ .

(١١٩) محاضرة وكيل وزارة الصناعة والتجارة الاردنية السيد مروان عوض في كلية القيادة والاركان الملكية الاردنية يوم ٥ حزيران ١٩٩٤ .

(١٢٠) الموشاف . هو الاستثمار التعاوني في اسرائيل ويقوم على المباديء التالية :

أ - الارض ملك للامة ولا يجوز بيعها ويعتبر المزارع مستأجرا لمدة ٤٩ عاما يمكن بعدها تجديد

عقد الايجار .

ب - لا يحق للمستأجر توزيع الارض على افراد عائلته وليس له حق التوريث ويحق لافراد العائلة

متابعة العمل في الارض .



- ج - الارض موزعة على المزارعين بالتساوي . .
- د - تختلف المساحات المزروعة تبعا لنوعية الارض والري والمناخ والموقع .
- هـ - يمكن ان يتحول المستأجر الى مالك شريطة ان يدفع المستأجر ثمن الارض الى الصندوق القومي اليهودي او الدولة على أقساط .
- و - يقوم الموشاف على مبدأ العمل الفردي من خلال الاستثمار التعاوني .
- (١٢١) الكيبوتس . يعني الجماعة او لم الشمل بالعبرية وتتمركز معظم الكيبوتسات على طول الحدود المتاخمة للدول العربية . تتراوح مساحة الكيبوتس من ٢ - ٢٠ ألف دونم ويعمل فيه ١٠٠ - ٣٠٠ عضو والارض ملك للدولة . يعمل الكيبوتس في المجال الصناعي والزراعي ويعتمد على العمل والملكية الجماعية ولا يوجد ملكية فردية كما هو في الموشاف .
- (١٢٢) ادارة الاستطلاع / الجيش العربي السوري . مرجع سابق ص ٢٢٥ .
- (١٢٣) موسى بريزات . مرجع سابق . ص ٥١ .
- (١٢٤) نفس المرجع . ص ٥٢ .
- (١٢٥) عبدالهادي المجالي وآخرون . مرجع سابق ص ٦٣ .
- (١٢٦) تصريح ورد في الاذاعة الاسرائيلية اثناء القائه محاضرة في طلبة معهد التخنيون " كلية الهندسة التطبيقية في تل ابيب " .
- (١٢٧) عبدالهادي المجالي وآخرون . مرجع سابق . ص ٦٦ .
- (١٢٨) نفس المرجع . ص ٦٨ .
- (١٢٩) الدخل القومي الاسرائيلي ٦٤٦ بليون دولار ودخل الفرد ١٢ الف دولار ونسبة النمو ٥٪ - تقدير عام ١٩٩١ من كتاب الحقائق العالمي لعام ١٩٩٣ / ١٩٩٤ .

## الفصل الثالث

### النظام العسكري الاسرائيلي

٢٠٩	.....	نشأة وتطور المؤسسة العسكرية
٢٠٩	.....	الهجرة والاستيطان
٢١٠	.....	المنظمات شبه العسكرية
٢١٤	.....	جيش الدفاع الاسرائيلي
٢٢١	.....	ادارة التنظيم العسكرى
٢٢١	.....	قواعد واسس التنظيم
٢٢٩	.....	بنية الجيش والقيادة العليا
٢٥٣	.....	المنظمات شبه العسكرية
٢٥٨	.....	استراتيجية الفضاء الاسرائيلية
٢٦٤	.....	القدرات العسكرية غير التقليدية
٢٧١	.....	الاستخبارات والحرب النفسية
٢٧١	.....	اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية
٢٨٠	.....	الحرب النفسية
٢٨٩	.....	القيادة والسيطرة وصنع القرار
٢٨٩	.....	المؤسسات السياسية وصنع القرار السياسي
٢٩٤	.....	اجراءات صناعة القرار السياسي
٣٠١	.....	دور العسكريين في النظام السياسي
٣١٢	.....	القيادة والسيطرة واتخاذ القرارات



نشأة وتطور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية

---

---

الهجرة والاستيطان  
المنظمات العسكرية  
جيش الدفاع الاسرائيلي



بدأت فكرة الخلاص والعودة كعقيدة دينية عند اليهود منذ السبي الاول في القرن السادس قبل الميلاد وقد بقيت هذه العقيدة كأفكار غير قابلة للتطبيق بل كانت عبارة عن دعاء في الصلوات " اللهم ارسل المخلص الى صهيون " وشعور غامض يجيش في صدر اليهود حتى نهاية القرن التاسع عشر عندما حدد زعماء اليهود وعلى رأسهم ثيودور هرتزل اهداف الصهيونية بانشاء دولة سياسية يهودية في فلسطين (١) . لقد كانت فلسطين في ذلك الوقت مملوكة لشعب آخر ولذا كان لا بد من ان تكون القوة هي الوسيلة الرئيسة لانشاء الدولة اليهودية الموعودة. قام الفكر العسكري بالدور الرئيسي والمهم في رسم السياسة الصهيونية الهادفة الى تحقيق فكرة الخلاص والعودة لارض صهيون من قبل يهود العالم ، فلا غرابة اذن ان نرى دور المؤسسة العسكرية الاسرائيلية البارز في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لدولة اسرائيل.

ظهرت نوايا اليهود في العودة الى فلسطين في مطلع القرن التاسع عشر حيث اصبحت محل نقاش واسع في الاوساط السياسية اليهودية وكان " موشيه حايم " رئيس الطائفة اليهودية في بريطانيا من اوائل المتحمسين لهذه الفكرة بعد ان قام بعدة زيارات الى فلسطين بين عامي (١٨٣٧ - ١٨٧٤ ) في محاولة لتطوير حياة الجالية اليهودية . في عام ١٨٧٥ بدأت المحاولات اليهودية الجادة في مجال الاستيطان الزراعي وقد تم انشاء مستوطنتين هما " مكفية اسرائيل " و "بتاح تكفا " تلاهما عدد من المستعمرات سميت فيما بعد "بالموشاف"، (٢) وقد كانت هذه المستعمرات مبنية باسلوب عسكري بحيث تؤمن الدفاع لجميع الجهات .

نجحت الموجة الاولى من المهاجرين من رواد حركة " حب صهيون " في تأسيس موطنيء قدم لهم في فلسطين وقد بلغ عدد هذه المستعمرات عام ١٨٨٧ (٤٤) مستعمرة يقطنها ثلاثة عشر الف يهودى معظمهم من مهاجرى روسيا ورومانيا وقد اتخذ المستعمرون اليهود " المحراث والسيف " كشعار لهم دلالة على ان دولة يهود لا تقوم الا باستعمار الارض والدفاع عنها . تعزز موقف المستعمرين اليهود بعد المؤتمر الصهيوني الاول عام ١٨٩٧

الذى طالب بانشاء دولة يهودية في فلسطين بضمنها القانون العام وقد توالت الهجرات غير الشرعية الى فلسطين خلال تلك الفترة حتى صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ . (٣)

جاءت موجة الهجرة الثانية من ١٩٠٤ - ١٩١٤ من روسيا هربا من اضطهاد القيصر الروسي وقد ساعد في ذلك مساعي ثيودور هرتسل لدى الحكومة العثمانية برفع القيود التي كانت مفروضة على المهاجرين بالغاء نظام البطاقة الحمراء (٤) واصبحت الهجرة حرة مما ساعد في تدفق المهاجرين الى فلسطين وقد ادى الى خلق ازمة اقتصادية في المستعمرات ووجود نوع من البطالة ادت الى استبعاد العنصر العربي من الزراعة او الحراسة واقتصارها على المهاجرين اليهود . اثارت هذه الاجراءات حفيظة السكان العرب الاصليين وخاف اليهود من الانتقام العربي وبدأوا بتكوين خلايا للدفاع عن النفس كالطلائع (٥) وكانت هذه الاعمال غير سياسية الطابع ولكنها كانت تحمل بعض التضمينات السياسية غير المباشرة . ادى خوف اليهود من الانتقام العربي الى تشكيل منظمة سرية اطلق عليها اسم " بارجيورا " نسبة الى احد قادة اليهود الذى قتل في معركة ضد الرومان (٦٦ - ٧٠ م ) وكان شعارها " بالدم والنار سقطت يهودا وبالدم والنار سوف تنهض " وقد كان من اهم اهدافها ان تكون الحراسة بيد اليهود والاستغناء عن الحراس العرب والشركس وقد اختار اعضاء المنظمة مستوطنة " مسجرة " للبدء في اعمالهم الا انهم فشلوا في القيام بالعمل في تربية المواشي والزراعة والحراسة في وقت واحد ، كما جرى احتكاك بينهم وبين الحراس العرب والشركس ، تبين بعد ذلك ان الامر اكبر من منظمة سرية وتحتاج الى منظمة او منظمات شبه عسكرية تدافع عن المستعمرات المتباعدة جغرافيا والمهددة من قبل السكان العرب (٦) .

### المنظمات العسكرية

اعلن في ١٢ نيسان عام ١٩٠٩ عن قيام منظمة جديدة اطلق عليها الهاشومير (الحارس) والتي كانت مقدمة لظهور الهاجاناه وقد حددت اهدافها في تنظيم الحراس اليهود وتدريبهم على السلاح وتأسيس صندوق مالي لاحتياجات الحراسة. تمكنت منظمة هاشومير حتى عام ١٩١٤ من استلام الحراسة في معظم المستعمرات اليهودية ، الا ان هذه المنظمة لم تستمر في نجاحها بسبب الخلافات الداخلية بين اعضائها واصطدامها مع السكان العرب وعدم اقتناع بعض اليهود بوجودها فبدأت بالتراجع الى ان تم حلها في ١٨ أيار ١٩٢٠ .

في بداية الحرب العالمية الاولى انشئت اول الكتائب اليهودية في صفوف الجيش البريطاني الذي كان يقاتل على مسرح الشرق الاوسط وكانت تضم متطوعين يهود في فلسطين وبريطانيا وامريكا وقد اتاحت هذه الكتائب للشباب اليهود فرصة اكتساب تدريب عسكري منظم ، كما حصلوا على اسلحة ومعدات عسكرية من الدول الحليفة وخاصة بريطانيا . بعد انتهاء الحرب حلت هذه الكتائب واوكلت مهمة حراسة المستعمرات الى دولة الانتداب البريطاني على فلسطين . بعد ان اكتشف العرب خيانة الحلفاء للشريف حسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى بداوا باشعال الاضطرابات والثورات التي عرفت فيما بعد بثورات ١٩١٩ ، ١٩٢١/١٩٢٢ و ١٩٣٦ لمقاومة الاستيطان اليهودي والانتداب البريطاني . وجد اليهود انهم لا يستطيعون الاعتماد على سلطات الانتداب في الحراسة والدفاع فبدأوا بتطوير منظماتهم العسكرية وكان اولها منظمة الهاجانة في عام ١٩٢١ (٧) وقد انشق عنها في وقت لاحق من عام ١٩٣١ منظمة الارجون المتطرفة (٨) . كان تطوير وتخطيط المستعمرات اليهودية يتقرر منذ البدايه وفقا للاحتياجات السياسيـه والاستراتيجيه بالاضافه الى الاحتياجات الاقتصاديـه ، حيث كان يؤخذ بعين الاعتبار التواجد اليهودي في كافة انحاء فلسطين وكذلك الدور الذي يمكن ان تلعبه تلك المستعمره او المجموعه في اي صراع في المستقبل ، ولما كانت هذه المستعمرات او الكيبوتسات او الموشاف معزوله عن بعضها البعض لمسافات جغرافيه او عوائق طبوغرافيه ، كان لا بد من التخطيط العسكري لكل مستعمره للدفاع عن نفسها واستقبال النجدة عندما تدعو الحاجه لذلك . فرض هذا الموقف على الهاجاناه دور القيادة العسكريـه التخطيطيه والتنفيذه واتساع مجالاتها لتشمل جميع المستوطنات على الارض الفلسطينيـه في الفتره ما بين ١٩٣٦ - ١٩٣٩ كما شملت جميع اليهود سواء كانوا ممثلين او غير ممثلين بالمنظمه الصهيونيـه " الهستدروت " وتم تشكيل لجنة أمن وقيادة عسكريـه عليا لهذه المنظمه .

على ضوء تطور العمليات الفدائيه العربيـه ضد اليهود ودولة الانتداب بدأ التعاون يظهر جليا ما بين الحكومه البريطانيـه ومنظمه الهاجاناه بتشكيل دوريات مشتركه وعناصر حراسة للمستعمرات والمرافق الاقتصاديـه والعسكريـه المهمه مثل خط انابيب شركة بترول العراق ومعامل التكرير في حيفا والتي تعرض بعض اجزائها للتخريب . في الجانب الاخر أشرف الكابتن البريطاني أورد وبنجيت (٩) على تشكيل وحده انجليزيـه يهوديه مشتركه عرفت



باسم الفرق الليلية الخاصة كما اشرف الكابتن المذكور على تدريب عناصر الهاجاناه على عمليات الارهاب والتدمير والعمليات الخاصة وكان يساعده اسحق صاده من الفرع السري في الهاجاناه.

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية كانت الهاجاناه قوه يعتمد عليها وقد شاركت الحلفاء الحرب ، كما ان منظمة الارجون المتطرفه بدأت تتعاون مع الانجليز حتى ان أحد زعمائها قتل في العراق وهو ديفيد رازيل عندما أرسلته بريطانيا لمحاربة ثورة رشيد الكيلاني المؤيدة للنازية . وفي نفس الوقت ظهرت منظمة جديدة الى الوجود وهي منظمة المحاربين من اجل حرية اسرائيل والمعروفة باسم عصابة " شتيرن " في فلسطين وفي الخارج باسم منظمة " ليحي " LEHE . عملت عصابة الارجون وشتيرن معا ضد المصالح البريطانية لاعتقادها بان الانجليز يؤيدون العرب ولا يحفلون بمشاعر اليهود القومية وقد قامت هاتان العصاباتان بقيادة منحيم بيغن واسحق رايبين وغيرهم بعدد من العمليات مثل تدمير مقر القيادة العليا البريطانية في فندق الملك داوود في القدس عام ١٩٤٦ وقتل اللورد " موين " الوزير البريطاني لشؤون الشرق الاوسط في القاهرة و " الكونت برنادوت " مندوب الامم المتحدة في فلسطين في وقت لاحق . بلغ عدد اليهود المتطوعين في الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية ٢٨ الف رجل منهم ٤٥٠ ضابط واربعة الاف امرأة . وقد اكتسب هؤلاء الخبرة في مجالات المشاة ، العمليات الفدائية ، المدفعية ، الهندسة وسلاح الجو . عندما تشكل جيش الدفاع الاسرائيلي كان معظم القادة من هؤلاء المتطوعين.

في مطلع عام ١٩٤١ ومع اقتراب القوات الالمانية باتجاه مصر وفلسطين شعرت قيادة الهاجاناه في الحاجة لتشكيل وحدات خاصة للدفاع عن المستعمرات ضد الالمان ومؤيديهم عرب فلسطين فقامت بتشكيل ٩ سرايا سميت بالماخ (١٠) بقيادة اسحق صاده يساعده موشيه دايان وايجال ألون وقد شاركت هذه السرايا مع القوات البريطانية في محاربة حكومة فيشي الالمانية في سوريا ولبنان كما شاركت بعض العناصر المظليه في النزول خلف قوات المحور في اوروبا من ضمن قوات الحلفاء . بلغ عدد افراد البالماخ عام ١٩٤٤ ألف وسبعمايةه رجل وامراه منهم ٤٠٠ في الاحتياط وقد تم ارسال عدد منهم للتدريب في المعسكرات الاوروبيه وفي قبرص . عندما توقف التعاون بين بريطانيا وقوات البالماخ وجدت قيادة البالماخ نفسها في ازمه اقتصاديه وانها لن تستطيع تحويل افرادها

فعمدت الى ايجاد خطه انقذت البالماخ من الفناء وهي ان ترابط قواتها في الكيبوتسات المنتشرة في ارجاء فلسطين وتشكل هذه المجموعات كتائب بحيث تعمل نصف الشهر بحقول الكيبوتس والنصف الاخر في التدريب وقد نجحت هذه الحظه وحافظت على وحدات البالماخ كما بدئ بتشكيل وحدات اكبر على مستوى الكتائب والالويه. كانت البالماخ هي القوه اليهوديه الوحيدة الدائمة التعبئه ولذا فقد عمدت الى تشكيل نواة للاسطول البحري والقوه الجويه باستخدام النوادي الرياضيه البحريه والجويه للتدريب وضعت قيادة البالماخ ايضا نظاما خاصا للتعبئه حيث كانت الخدمة الازاميه لمدة سنتين بالنسبه للافراد و ٣ سنوات لقيادة القطاعات و ٤ سنوات لصغار الضباط ، اما القاده الكبار فكانت مدة خدمه بحسب الظروف والقائد نفسه . كان رجال الاحتياط يدعون للتدريب بضعة اسابيع كل عام وكان البالماخ جيش مقاتل محترف لا يختلف الا في التسميه .

مع انتهاء الحرب العالميه الثانيه كان هناك ٤ كتائب بالمخ جيدة التنظيم والتدريب والتسليح وحولها وحدات كثيره من الهاجاناه جاهزه للتعبئه العامه . كانت خطة الهاجاناه في هذه المرحله مبنية على اساس مقاومة السكان العرب، الضغط على الانجليز بانهاء الانتداب وترك المشكله لهيئه الامم المتحده والاسراع بالهجرة والتوطين وبناء المستعمرات في فلسطين . استطاعت منظمة الهاجاناه ان تحقق معظم اهدافها واهمها احاله قضيه فلسطين الى الامم المتحده حيث جاء قرار التقسيم في شهر تشرين الثاني ١٩٤٧ مخيبا لآمال العرب ومرحبا به من قبل اليهود وبناء على هذا القرار بدأت بريطانيا بتخفيف وجودها في فلسطين والاستعداد للرحيل وانهاء الانتداب.

بعد صدور قرار التقسيم وضعت قيادة الهاجاناه استراتيجيه خاصه لهذه المرحله تضمنت الاجراءات التاليه:

- ١ - بناء المستعمرات في المناطق النائية لتخفيف الضغط عن المستعمرات اليهوديه في المراكز الرئيسيه ولاستخدامها كقواعد عمليات لحرب العصابات واعتبارها كنواة لعمليات الاستيلاء على الارض في وقت لاحق .
- ٢ - تجنب الاشتباك المباشر مع الانجليز وذلك لتسهيل خطط رحيلهم وعدم القيام بايه عمليات رئيسيه ضد العرب خوفا من تدخل الانجليز والاستمرار بالبقاء .
- ٣ - ادمه الاتصال الاقليمي من المناطق ذات الاغلبيه اليهوديه للحفاظ على ارواح اليهود وتأمين طرق المواصلات وتأسيس وضع عسكري ملائم ضد اي هجمات للقوات العربيه التي تهدد التدخل .

٤ - تحقق اهداف الهاجناه جميعها وقد نمت عسكريا من ٤ كتائب الى ١٠ كتائب منظمة في ثلاث الوية وشكلت القوات البحرية والجوية قيادات مستقلة . تمت التعبئة لعدد من وحدات الاحتياط وجرى تشكيلها في الوية جديدة قصرت مهمتها في البداية على مناطق محددة ومن ثم اصبحت قوات متحركة على مستوى المنطقة كاملة . جرى انشاء حرس وطني من الرجال والنساء المسنين والشباب دون سن الخدمة لحراسة المستعمرات واعفاء وحدات الميدان من الواجبات الدفاعية . وقد تم استحداث صنوف جديدة للخدمة كالنقل والخدمات الطبية والدفاع المدني والهندسة .

عندما قررت بريطانيا الانسحاب من فلسطين اعلنت اسرائيل نفسها كدولة في ١٤ ايار ١٩٤٨ وقد اعلنت ٧ دول عربية الحرب على اسرائيل ودخلت جيوشها فلسطين في ١٥ ايار على ٣ جبهات رئيسية ، الجنوبية مع مصر ، الوسطى مع الاردن والشمالية مع سوريا ولبنان . كانت الهاجناه جاهزة للقتال وكانت لديها استراتيجية خاصة سميت بالدفاع الايجابي وهو خليط من الاساليب الدفاعية والتعرضية وحسب ما يتطلبه الموقف . لم تكن الهاجناه منظمة على اساس قوات مسلحة وقيادة عامة وجيش يفرض الاوامر بالقوة بل كانت اشبه بالمنظمة التي تعتمد على الرغبة والتطوع ولذلك فقد حلت الهاجناه في ٣١ ايار ١٩٤٨ لتشكل نفسها باسم " زاحل " جيش الدفاع الاسرائيلي الحالي (١١) .

### جيش الدفاع الاسرائيلي

مع صدور قرار انشاء جيش الدفاع الاسرائيلي، صدر معه عدد من القرارات منها تعيين رئيس اركان للجيش وهو ياكوف دوري الذي كان رئيسا لاركان حرب الهاجناه ، كما منحت الرتب العسكرية للضباط وضباط الصف وامرت المنظمات السرية شبه المستقلة بحل نفسها واستوعب الجيش اعضاءها كأفراد . كان تشكيل الجيش الاسرائيلي في هذه الفترة يتالف من ١١ لواء منها سبعة الوية نظامية وثلاثة الوية بالماخ ولواء مدرع مجهزة بأسلحة تشيكوسلوفاكية وفرنسية . اصبحت الصنوف مستقلة بشكل واضح وتتبع جميعها رئاسة الاركان العامة الذي يرتبط بدوره بوزير الدفاع دافيد بن جوريون وتم تشكيل مجلس وزراء حرب داخل مجلس الوزراء حول صلاحية اتخاذ قرارات معينة باسم الحكومة .

كان من الواضح ان جيش الدفاع الاسرائيلي الناشيء يتعرض لمحنة فهو يواجه جيوش ٧ دول عربية ومقاومة فلسطينية من الداخل ولكن من الضروري الاشارة الى ان

جيش الدفاع كان افضل تدريبا وتسليحا وخبرة من الجيوش العربية ، كما كان له المعرفة الكافية بطبيعة الارض واساليب القتال وكانت لديه القدرة على حشد قطعات اكبر في القواطع المهددة كما تميز بقابلية حركة عالية وقدرة على الاستجابة والرد السريع . ومما لا يغيب عن البال ان القوات الاسرائيلية كانت تقاتل تحت شعار " الموت او الحياة " حيث لا خيار غير ذلك مما زاد في رفع معنوياتها واستعدادها للصمود والتصدي للمقاتلين العرب ، اضعف الى ذلك الدعم المادى والمعنوى والتسليحي الذى قامت به الدول الغربية وخاصة امريكا وفرنسا وبريطانيا وحرمان الدول العربية من ذلك . آلت نتيجة الحرب العربية الاسرائيلية الأولى الى نجاح اسرائيل بفرض وجودها بالقوة وقدرة جيش الدفاع على تحقيق الاهداف الاستراتيجية والسياسية للدولة .

بعد وقف اطلاق النار للمرة الثانية من ١٩ تموز الى ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٨ حصلت اسرائيل على اسلحة جديدة من فرنسا وتشيكوسلوفاكيا كما حصلت على قوة بشرية جديدة مما سهل اعادة تنظيم " جيش الدفاع وتقسيم المنطقة الى ٤ قيادات اقليمية سميت بالجبهات وكما يلي :

- ١ - الجبهة الشمالية وتضم الجليل والتي واجهت القوات اللبنانية والسورية والعراقية وقوات جيش التحرير بقيادة فوزي القاوقجي .
- ٢ - الجبهة الشرقية وتغطي مناطق المثلث طولكرم ونابلس وجنين وتواجه القوات العراقية والاردنية .
- ٣ - الجبهة الوسطى وتغطي مناطق تل ابيب والقدس وتواجه الجزء الرئيسي من القوات الاردنية ومن الجهة الشمالية القوات العراقية ومن الجنوب القوات المصرية .
- ٤ - الجبهة الجنوبية وتغطي نصف فلسطين الجنوبي وتواجه القوات المصرية في الجنوب .

على اثر اعادة التنظيم انشئت وحده جديده سميت بالناحال (الشباب المقاتل الرائد) لتحل محل البالماخ وقد بقيت ألوية البالماخ كقوه نظاميه تابعه لجيش الدفاع ولكن قيادتها تم حلها تماما وبعد الحرب جرى اختصار الجبهه الشرقيه وبقيت ٣ جبهات وهي العامله حتى الوقت الحاضر لم تكن الالويه لترتبط بالجبهه ارتباطا عضويا مباشرا بل كانت تنتقل من جبهه لآخرى حسب الظروف والواجبات . يعتبر قائد الجبهه هو القائد العام في منطقتة وعليه تقع مسؤولية العمليات الدفاعيه والتعرضيه والترتيبات المتعلقة بالتنظيم المدني

شهد الجيش الاسرائيلي بقواته البرية والجوية والبحرية تطورا هائلا في التسليح والاعداد والقوى البشرية والواجبات ، وكان لزاما على هذا الجيش ان يضطلع بواجبات ليست من صميم مهامه الاساسية كبناء المستوطنات والاهتمام بالمستوطنين وتنظيم الطرق وبنائها والعمل في الزراعة والحصاد وتنظيم المستشفيات والخدمات العامة . كان ديفيد بن غوريون اول وزير دفاع لدولة اسرائيل الذي لم يؤمن بهذا الدور وقد اوكل رئاسة هيئة الاركان لموشيه ديان الذي حرر الجيش من كثير من هذه الأعباء وفرغه للتدريب والعمليات وما ان جاءت حرب ١٩٥٦ حتى كان جيش الدفاع بدرجة عالية من الكفاءة والاحتراف والتسليح مما مهد امامه الطريق الى دفع القوات المصرية خلف قناة السويس في غضون ايام محدودة. وقد كان للقوات المظلية دورا بارزا في هذه الحرب .

لقد تكررت الوتيرة كل عشر سنوات اذ اصبح على الجيش الاسرائيلي ان يكون جاهزا لخوض حرب جديدة وقد امكن في حرب الايام الستة ١٩٦٧ ان يحقق الجيش الاسرائيلي اهداف القادة السياسيين بالتوسع الاقليمي وتأمين ارض جديدة على حساب الدول المجاورة وفي هذه الحرب برز دور الوحدات المدرعة وسلاح الجو وظهر ما يسمى بعقيدة الطائرة / الدبابة حيث تقوم الطائرة بتطهير الاهداف الارضية وتقوم الدبابة بالاندفاع كراس رمح لتحقيق الاهداف المرسومة على الارض . اما في حرب رمضان ١٩٧٣ فقد استطاعت القوات العربية ان تحقق نصرا مؤقتا في بداية الحرب ولكنها لم تستطع ان تحسم الحرب لصالحها ، اما القوات الاسرائيلية فقد اذهلتها المفاجأة وما لبثت ان استعادت زمام المبادرة وحسمت الحرب لصالحها في النهاية بسبب تطورها في مجال التسليح والتدريب والتقنية والقوى البشرية . يقول " ايغال ألون " : لقد اصبح اكتساب المزيد من الخبرة والمعرفة ضروريا بسبب دخول المعدات الجديدة وكان الشعور انه اذا كان الاسرائيليون قد يحصلون على اسلحة ومعدات توازي في نوعها ومميزاتها ما لدى العدو فانهم لن يتساووا معه ابدا في وسائل الحرب من ناحية العدد كما انهم لا يستطيعون ان يأملوا في الحصول على اية اسلحة متفوقة على ما لديه تفوقا جوهريا من ناحية الكيف ولذلك فقد كان لا بد من سد الثغرة عن طريق بلوغ مستويات بالغة التفوق في الخبرة العلمية والتقنية وبتحسين الاطر والخدمات العسكرية وبالشجاعة الانسانية وبذلك النوع من المهارة في الاستراتيجية والتكتيك الذي يصل احيانا الى حد الكمال الفني" (١٣). لقد تحقق كل ما ذكره ألون في مقالته هذه بالاضافة الى التفوق الكمي المحلي في الزمان والمكان الذي اراده جيش الدفاع،

لان الاقوى هو الذى يفرض الحيز المكاني والزمني على خصمه. لقد تضاعف الجيش الاسرائيلي عددا وعدة منذ انشائه في عام ١٩٤٨ وحتى الآن. وعلى سبيل المثال لا الحصر علينا ان نقارن بين القوة العسكرية الاسرائيلية عام ١٩٤٩ وعام ١٩٨٩ ونجد التطور الهائل والقفزة النوعية التي حققتها اسرائيل خلال هذه الفترة (١٤).

### مقارنة القوة العسكرية الاسرائيلية بين عامي ١٩٤٩ و ١٩٨٩

ملاحظات	١٩٨٩	١٩٤٩	النوع
	١٤٠ الف	٣٠ الف	مجموع القوى العاملة
	٣٤٥٠	٤٠	عدد الدبابات
	٦٥٠٠	٢٠٠	عدد ناقلات الجنود
	٣١٥٠	؟	مجموع قطع المدفعية
	٦٠٠٠	لا شيء	الدفاع الجوى
منهم ١٠٠٠ طيار	٢٢٠٠٠	٢٠٠٠	القوة الجوية / قوة بشرية
منها ٥٦٥ طائرة مقاتلة	١٢٠٢	١٣٩	القوة الجوية / طائرات
	٧٠٠٠	١٠٠٠	القوة البحرية / قوة بشرية
	٩٥	٥	القوة البحرية / قطع بحرية



## ادارة التنظيم العسكرى

---

---

قواعد واسس التنظيم  
بنية الجيش والقيادة العليا  
عام  
رئاسة الاركان  
القوات البرية  
القوات الجوية  
القوات البحرية  
التنظيمات شبه العسكرية  
الجدناع  
استراتيجية الفضاء الاسرائيلية  
القدرات العسكرية غير التقليدية





## ادارة التنظيم العسكرى

### قواعد واسس التنظيم

يحتل التنظيم العسكرى الاسرائيلى وضعا غريبا وشاذا بالنسبة لجيوش العالم فالمجتمع الاسرائيلى يوصف بانه امة تحت السلاح ، كما يقال عن الدولة الاسرائيلية بانها دولة العسكر . يقول " برنارد فرنييه " في كتابه " الجيش والسياسة في الشرق الاوسط " انه اذا كان من الممكن ان نلقب هذه الدولة او تلك بانها مجتمع عسكرى يحكمه العسكريون فان المجتمع الاسرائيلى باسره هو ثكنة مسلحة وهو اشبه ما يكون بأسبارطة الاغريقية " (١٥) . وهذه ليست من المبالغة في شيء فكل شيء في الدولة موجه لخدمة الحرب ، ولا يمكن شق طريق او قناة او شارع او شراء طائرة او بناء مستعمرة وغير ذلك الا بعد دراستها دراسة وافية من الناحية العسكرية وبيان مدى خدمتها وفعاليتها في الدفاع عن اسرائيل . وكما سيظهر من تحليلنا للتنظيم العسكرى الاسرائيلى سنجد بان المواطن الاسرائيلى الذى يقطف البندورة او يكنس الشارع او ينشر الخشب هو جندى مقاتل يحمل سلاحه بيده باستمرار دون ان يلبس البزة العسكرية . وكما يقول فرنييه لا يوجد شعب في العالم يعيش تحت هذه الظروف مثل الشعب الاسرائيلى .

لم يات هذا التنظيم العسكرى وليد فكرة خيالية او تخطيط عشوائي بل جاء نتيجة دراسة وافية للظروف المحيطة ومن خلال تجربة قاسية مر بها جيش الدفاع الاسرائيلى في خمسة حروب ضد العرب والآف التجارب مع دول اخرى بدءا من الحرب العالمية الاولى وانتهاء بحرب الخليج . منذ اول يوم وطيء فيه اليهود ارض فلسطين كان شغلهم الشاغل هو " الامن " ولا يزال هذا الهدف هو الاهم في نظر دولة اسرائيل ولذلك فان المؤسسة العسكرية متطورة من حيث تنظيمها وتسليحها وقوتها البشرية والتطور العلمى لتواكب متطلبات وحاجات الامن لانها متغيرة بتغيير الظروف المحيطة . يقول " ابغال آلون " في كتابه " تكوين الجيش الاسرائيلى " لكي لا تحدث الهزيمة ابدا ويحدث النصر دائما كان لا بد مما يلي (١٦) .

١ - اخضاع كل حاجات الحياة في دولة الاحتلال لحاجات الحرب ومن هنا كان على السكان والاقتصاد والسياسة ان تصبح جزءا من استراتيجية حرب طويلة المدى .

- ٢ - اعداد الجيش اعدادا كاملا للقتال بتدريبه احسن تدريب .  
٣ - الحصول على السلاح الاكثر حداثة.

اعتمدت اسرائيل في بناء قواتها العسكرية على قواعد اساسيه شكلت الهيكلية العامه للعقيدة الاسرائيلية والتي تبلورت في الاعتبارات التاليه :

١ - الموقع . كان للموقع تأثيرا كبيرا على تنظيم القوات الاسرائيلية من الجوانب التاليه  
أ - طول سواحلها البحرية فرض عليها تنظيم قوه بحريه كبيره قادره على حمايه شواطئها وتامين النقل البحري العسكري والمدني بحرية .

ب - بسبب العمق الجغرافي القليل وخوف اسرائيل من التجزئة فان اسرائيل اعتمدت على استراتيجية نقل المعركة لارض الخصم والمتبع للحروب العربية الاسرائيلية يجد بان الكيان الاسرائيلي لم يتهدد في اية معركة بسبب تبني هذه الاستراتيجية وفي حرب رمضان ١٩٧٣ كان متوقعا ان تجتاز القوات السورية خط الهدنة لعام ١٩٤٩ واعتبرت اسرائيل هذا الخط هو الخط الاحمر وقد اندرت قطعاتها النووية لتكون جاهزة في حال اجتياز القوات السورية لذلك الخط . كما تبنت اسرائيل ايضا استراتيجيتي الهجوم الاحباطي (الوقائي) والهجوم الاستباقي وفي الهجوم الاحباطي تقوم بمهاجمة وتدمير قوات العدو في مناطق الحشد او التجمع وذلك لثنيه عن متابعة الهجوم ، اما في الهجوم الاستباقي فتشن الهجوم في وقت مبكر عندما تشير الدلائل المادية والمعلومات المتوفرة على نوايا العدو في الهجوم كما فعلت في حرب الايام الستة وقد اخذت هذه النظرية من افكار كلوزوفتس الذي يقول بأن خير وسيلة للدفاع هو الهجوم . يؤمن الهجوم الاحباطي والاستباقي كسب الوقت ، تقليل الخسائر وكسب الارض مما يزيد في العمق الاستراتيجي ، كما يجب توافر الظروف السياسية والعسكرية لتنفيذ ذلك ولزيادة عمقها الاستراتيجي فقد اخذت اسرائيل عدة اجراءات اخرى مثل وسائل الانذار والمراقبة الحديثة ، اقامة التحصينات الدفاعية على خط الحدود وفي العمق واتخاذ اسلوب الدفاع الاقليمي .

ج - شكل فلسطين طولي وعرضها قليل وقد ادركت اسرائيل هذه الميزة السلبية فقامت بتقسيم المنطقة الى اربع جبهات قتالية مستقلة واعطت مرونة كافية

لتنقل القطعات بين هذه الجبهات ولم تربطها بشكل عضوي ، بعد انتهاء حرب ١٩٤٨ اضطرت اسرائيل لالغاء الجبهة الشرقية لتقليل عدد القيادات وزيادة في مجال القيادة والسيطرة وعدم وجود تداخل في مسؤوليات هذه الجبهات . لقد اثبت هذا التقسيم على اساس جغرافي / سياسي / عسكري نجاعته في الحروب السابقة مع العرب ومن المعتقد ان تستمر اسرائيل بتبني هذا الاسلوب في المستقبل.

د - مساحة فلسطين قليلة بالرغم من امتدادها الطولي من الشمال الى الجنوب وقد اولت اسرائيل اهتمامها الواضح منذ البداية فقد استخدمت كل ما تستطيع من قوة لتوسيع مجال العمل لقطعاتها فاستولت على ثلاثة ارباع فلسطين في حرب ١٩٤٨ ولم ترضخ لقرار التقسيم رقم ١٨١ الصادر في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٩ والذي اعطى اسرائيل اقل من ٥٠٪ من مساحة فلسطين وكذلك فعلت في حرب ١٩٦٧ حيث استولت على اضعاف مساحتها الجغرافية في سيناء والجولان والضفة الغربية ، كما استولت على اراض جديدة في حرب رمضان ١٩٧٣ وعملية سلامة الجليل ضد لبنان عام ١٩٨٢. ان صغر مساحة اسرائيل جعل جيش الدفاع الاسرائيلي يركز على القوة المدرعة لتحقيق الحسم السريع للمعركة والاستيلاء على اراض جديدة عندما تدعو الضرورة لذلك وبنفس الوقت طور السلاح الجوي لاجهاض السلاح الجوي العربي ومنعه من تدمير منشآت اسرائيل الحيوية واثاحة الفرصة للقوات البرية بالتقدم دون اعاقه . كان لقلة المساحة دورا كبيرا في اهتمام اسرائيل بالدفاع الجوي وهي تمتلك الآن افضل شبكة دفاع جوي متطورة من اسلحة الباتريوت والهوك والارو، وهي تعد الافضل في منطقة الشرق الاوسط. كما ركزت اسرائيل على التكنولوجيا لتطوير وسائل الانذار المبكر حتى لا تفاجأ بحرب جديدة كما حدث في حرب رمضان ١٩٧٣ (١٧).

هـ - مع ان الحدود الطبيعية الامنه اصبحت استراتيجية قديمه فالصواريخ والطائرات والقنابل النوويه لم تعترف بالحدود الا ان اسرائيل تصر على وجود حدود طبيعيه تفصلها عن الدول العربيه المجاوره ولهذا فقد اعدت جيشا قويا ونظمته بحيث يكون لديه قابليه حركه عاليه ومرونه عاليه وقدره

على تحقيق الاهداف واستطاعت مرحليا ان تصل الى الحدود الطبيعية التي تعتقد بانها امنة على الاقل للمرحلة الحالية. يفصل نهر الاردن والبحر الميت ووادي عربة الاردن عن اسرائيل وكذلك الجولان في سوريا ونهر الليطاني في لبنان وقطاع غزة وسيناء في مصر. لم تكف اسرائيل بالحدود الطبيعية ولكن نظمت دفاعها وزادت من مناعته ببناء التحصينات والخطوط الدفاعية وحقول الالغام وبرك التغميق لتأمين حدود امنه.

و - يعتبر عامل المواصلات ذا اهمية حيوية والذي يؤثر سلبا او ايجابا في القدره الاقتصادية للدولة الا ان اسرائيل قد استغلت هذا لصالح التنظيم العسكري فقد شقت الطرق وتم بناء الجسور والسدود وشراء وسائل النقل البرية والبحرية والجوية بما يخدم المخطط العسكري . تمتلك اسرائيل الان شبكة نقل خارجية تتيح لها فرصه الاتصال السهل مع معظم اجزاء العالم الخارجي، كما انها تحتوي على شبكة من الطرق والمطارات المدنية والقواعد الجوية داخل اسرائيل يساعدها على تلبية الاحتياجات العسكرية وبناء جسر جوي وبحري خلال اي حرب في المستقبل. لدى اسرائيل ايضا شبكة من الاتصالات الخارجية والداخلية على مستوى تقني متطور يؤمن بقيادته السياسي والعسكرية عمليات الاتصال السريع وتوجيه القطعات على ارض المعركة بسهولة ويسر وبسرعه ودون تشويش وبنفس الوقت وتستطيع بنظام اتصالاتها ووسائلها الاستخباريه ومعدات التشويش ان تمنع قوات العدو من الاتصال بحريه.

٢ - القيادة السياسي والعسكريه . يؤثر النظام السياسي بشكل كبير على القوه العسكريه، فالقوة العسكرية احدى وسائل السياسه والقوه العسكريه اسيرة السياسه وتتمشى بتوجهاتها، وكما نعلم بان القيادة السياسي الاسرائيلية تشكل بمجموعها قادة عسكريين خاضوا جميع الحروب ضد الدول العربية وان لنا ان نعرف بان القيادة السياسي الاسرائيلية هي قيادة عسكرية ذات قرار عسكري ولذلك فان متطلبات المؤسسة العسكريه تأخذ الاولوية الاولى لدى القيادة السياسيه، كما ان الخطط العسكريه تصنع على المستوى السياسي، وكما قال احد المعلقين ان اسرائيل جيش وله دوله. اما القيادة العسكريه الاسرائيلية على كافة المستويات فهي مسيسه بسبب

سعة مجالات التعامل ومناطق الاحتلال التي تعمل عليها وبسبب التداخل بين الامور السياسية والعسكرية في اسرائيل حتى يصعب وضع الحدود بين السياسة والعسكرية في بعض الاحيان . ينتقل القادة العسكريون في اسرائيل بين العمل العسكري والعمل المدني بحسب الظروف القائمة فقد تجد احدهما قائدا للمنطقة الوسطى هذا اليوم وغدا مديراً لمصنع الكيماويات في تل ابيب . ومن الجدير بالذكر ان نقول بأن طبقة القيادة في المؤسسة العسكرية الاسرائيلية طبقة مثقفة سياسيا وعسكريا ويتاح لها المجال لمواصلة التعليم الاكاديمي في جامعات اسرائيل والجامعات الاجنبية خلال فترات الخدمة العسكرية .

٣ - القوى البشرية . احد العوامل البارزة المؤثرة في التنظيم العسكرى الاسرائيلي، وقد رافق هذا العامل المؤسسة العسكرية منذ نشوئها وسيبقى نقطة وهن لهذه المؤسسة اذا احسن استغلاله من قبل الدول العربية وسيؤدي الى تقويض الكيان الاسرائيلي. استطاعت اسرائيل مرحليا ان تحول هذا العامل من وهن الى قوة بالظروف التالية(١٨).

أ - تشجيع هجرة اليهود الى فلسطين بكل الوسائل المتاحة لزيادة عدد السكان وبالتالي زيادة القوى البشرية المطلوبة للخدمة العسكرية .

ب - تشتيت الجهد العربي سياسيا اذا امكن ومن ثم بالطرق العسكرية بعمليات اجهاض عميقة كما فعلت في ضرب المفاعل النووى العراقي. وضرب القوات العراقية والسورية اثناء الحركة في حرب ١٩٦٧ وحرب رمضان ١٩٧٣ .

ج - العمل باستراتيجية القتال على الخطوط الداخلية لتثبيت احدى الجهات بسلاح الجو والمدفعية والموانع والتركيز على الجبهة الاخرى حتى يتم هزيمتها وبعد ذلك تنتقل للجبهة التالية وهكذا ، وقد طبقت اسرائيل هذه الاستراتيجية في كل حروبها ضد العرب . تبدأ اسرائيل عادة بمعالجة الجبهة الاخطر على مواقعها الحيوية والاستراتيجية ففي حرب ١٩٤٨ عالجت الجبهة الوسطى والتي كان يعمل عليها القوات العراقية والاردنية ومن ثم الجبهة المصرية وفي حرب ١٩٦٧ ابتدأت بالجبهة الجنوبية لمصر ومن ثم الجبهة الشمالية لمعالجة القوات السورية وانعكس ذلك في حرب رمضان ١٩٧٣ حيث

ركزت جهودها على الجبهة السورية في الجولان لشدة خطورتها ومن ثم انتقلت الى الجبهة المصرية وعبرت قناة السويس .

د - توفير قوة بشرية كبيرة في وقت الحرب والاستغناء عنها في وقت السلم باستخدام اسلوب القوة الاحتياطية ، يعتبر نظام الاحتياط الاسرائيلي من افضل الانظمة في المنطقة حيث تحتفظ بتشكيلات نظامية قليلة والباقي تشكيلات هيكلية تدام من قبل قوات الاحتياط عند استدعائها ولديها وسائل متقدمة في تدريب ودعوة الاحتياط عند الحاجة.

هـ - ادامة ومواكبة التطور التقني للقوات المسلحة حتى تبقى متفوقة نوعيا بحصولها على احدث المعدات العسكرية من طائرات ودبابات وصواريخ ومعدات استخبارية ولاسلكية .

و - تحقيق التفوق المحلي تعبويًا وعمليًا لتحقيق النصر في المعارك في المعارك والحملات التي تشنها ضد قوات الدول العربية . لا تستطيع اسرائيل ان تحقق التفوق الاستراتيجي بسبب نقص القوى البشرية ولكنها تحقق هذا التفوق على المستوى التعبوي والعملي بحشد قوة متفوقة في زمان ومكان تريده وتقتصد بالجهد في مكان آخر ريثما تحقق الاهداف المرسومة لتلك القوة. واذا تتبعتنا حروب اسرائيل مع العرب سنجد بان اسرائيل كانت متفوقة عدديا في كل معاركها في نقطة الصفر (مجال العمل) مما امن لها النصر واستثمار النجاح.

٤ - القدرات الاقتصادية . يعتبر التطور الاقتصادي لاي دولة عنصرا حيويا للقوة العسكرية فبدون القاعدة الصناعية والموارد الطبيعية التي يعتمد عليها في صناعة الاسلحة لا يمكن لاي دولة ان تصبح كبيرة في المجال العسكري (١٩) لم تغفل اسرائيل عن هذا العامل فمذ انشائها قامت بتشكيل قاعدة صناعية عسكرية كبيرة تغطي احتياجاتها من المعدات العسكرية وتصدر ما يفيض عن حاجتها الى الدول الصديقة . تشكل القاعدة الصناعية العسكرية نسبة كبيرة من الدخل القومي الاسرائيلي بالرغم من ان اسرائيل تنفق الى معظم المواد الاولية وخاصة الطاقة والتي تستوردها من الخارج . من الجدير بالذكر ان القاعدة الصناعية العسكرية مهياة بسهولة للتحويل كقطاع مدني وانتاج معدات وصناعات مدنية لسد حاجة

السوق المحلي اذا دعت الضرورة . من الملاحظ بان اسرائيل تركز على الغاء المقاطعة الاقتصادية العربية لاهميتها وحساسيتها البالغة للنظام العسكري الاسرائيلي. فعند الغاء هذه المقاطعة تستطيع ان تستورد المواد الاولية للصناعة العسكرية باتفاقيات تجارية مع الدول المعنية وبنفس الوقت تستطيع تصدير فائضها من الاسلحة المصنعة مما يدفع العملية العسكرية للامام ويساعد في ديمومتها وتقدمها.

٥ - التطور العلمي والتقني . ليس من السهل على الدولة الفقيرة ان تواكب التطور العلمي والتقني لقواتها المسلحة فالمعدات العسكرية اصبحت تمثل استثمارا هائلا لموارد الامة وقدراتها الخلاقة (٢٠) واذا عرفنا بان الطائرة الخفية (STEALTH) الامريكية ثمنها من ٦٠٠ - ٧٠٠ مليون دولار وهو يمثل موازنة بعض الدول تقريبا لعرفنا بان الدول الفقيرة لا تستطيع حوض حرب تقنية هذه الايام كما هو في حرب الخليج. اسرائيل دولة فقيرة بمواردها المحلية ولكن ما تحصل عليه من دعم مادي ومعنوي من اليهود في الخارج والدول الغربية وخاصة امريكا يجعلها تتابع البحث والتطور العلمي والسير في اتفاقية حرب النجوم مع امريكا وهي في الحقيقة من الدول المتقدمة في العلم العسكري وتقنية تصنيع الاسلحة على مستوى المنطقة والعالم .

٦ - العدو . اسرائيل محاطة من جميع جوانبها باعداء تاريخيين كما هو بالنسبة للشعب الفلسطيني الذي يعيش على الارض الفلسطينية وبين ظهراي الاسرائيليين . لا شك بأن الشعور بوجود عدو دائم يثير الخوف واليقظة والاستعداد الدائم ولكنه بنفس الوقت يثير الاحباط والقلق وعدم الاستقرار . قد لا يكون السلام في صالح اسرائيل ولن تسعى له الا بطريقتها الخاصة وكما يقول المتدينون اليهود بان السلام هو بداية النهاية لاسرائيل كدولة لانها ستضيع في خضم الدول العربية المحيطة اذا افترضنا جدلا بان اسرائيل تشعر بوجود هذا العدو في الداخل والخارج فان لهذا العدو تأثيرا مباشرا على تنظيم قواتها المسلحة وكما يلي:

أ - يمتلك عدو اسرائيل طاقات كبيرة وقدرة على الحشد الاستراتيجي لقطعات كبيرة ، اذن لا بد من وجود سلاح ردع يمنع دول العمق على استغلال هذه القوة ضد اسرائيل ولذلك قامت بتطوير اسلحة الدمار الشامل (نووى)،



- جرثومي وكيمائى) لردع هذه الدول عن التفكير في ممارسة العدوان ضدها.
- ب - لدى العدو قابلية حركة بوجود تشكيلات ميكانيكية تستطيع العمل على الخطوط الخارجية لاسرائيل ولذلك لا بد من التفوق في قابلية الحركة على العدو حيث ان معظم تشكيلات اسرائيل هي مدرعة ولديها قوات مظلية وهابطة قادرة على التدخل خلف قطعات العدو.
- ج - يمتلك العدو قوة بشرية هائلة ولا يمكن مجاراته في هذا المجال فلا بد اذن من تحقيق التفوق النوعي واستغلال الطاقة البشرية احسن استغلال بتدريب كل من هو قادر على حمل السلاح من الرجال والنساء.
- د - قامت اسرائيل بتنظيم افضل شبكة استخبارات في المنطقة ولليهود باع طويل في هذا المجال للتجسس على جيوش الدول العربية وجلب المعلومات وتخريب الافكار والقيام بعمليات الاغارة لتدمير المراكز العلمية والصناعية العربية.
- ٥ - المهمة . حتى نفهم العلاقة بين الدور السياسي والاجتماعي والعسكرة لجيش الدفاع الاسرائيلي فلا بد ان نبدأ بالنظر لهذه العلاقة من الفكر الصهيوني الذى وجه المؤسسة العسكرية لاداء الادوار المناطة بها خلال المراحل التي انشئت بها الدولة اليهودية. لقد تنبه زعماء اليهود منذ الوهلة الاولى بان سلاحى اليهود يجب ان يكونا الدبلوماسية والعمل العسكري. تستطيع الدبلوماسية ان تحقق اهداف اليهود السياسية بانشاء دولتهم ويمكن للعمل العسكرى ان يفرض هذه الدولة على الواقع بالقوة العسكرية . ومن يقرأ مذكرات ثيودور هرتزل يجد انه لم يغفل هذا الجانب وقد قال بوجود انشاء تشكيلات عسكرية للاسهام في انشاء الدولة وهكذا كانت البداية انشاء قوات الهاشومير لحماية المستعمرات ظاهريا وحقيقة كان الهدف من انشائها خلق نواة لانشاء قوات مسلحة لخلق الدولة الجديدة وتوسعها في مراحل لاحقة. باختصار نقول بان مهمة الجيش الاسرائيلي لم تكن لحماية والدفاع عن الدولة فقط بل اداة لبناء الدولة وترسيخ وجودها في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية (٢١) لقد ادركت اسرائيل مند البداية بان مهمة جيش الدفاع ستكون صعبة وان على هذا الجيش ان يمتلك زمام المبادرة

وان يستطيع نقل المعركة الى ارض الخصم وان يحسم المعركة بسرعه. لقد اشار اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي بان جيش الدفاع هو الذي يصنع الحرب ويصنع السلام، اشاره الى وظيفته المزدوجه والى ان القوه العسكريه هي مركز الثقل في اسرائيل. نخلص من هذا التحليل بان اسرائيل مجتمع عسكري وان الجيش اداه من ادوات هذا المجتمع له مهام عسكريه بالدرجه الاولى ومهام اخرى اجتماعيه كالتعليم وتنظيم الشباب في فرق شبه عسكريه كالناحال والجانداد (٢٢) وتعليم اللغه العبريه للمهاجرين الجدد ومهام اقتصاديه كالزراعه والصناعه والتجاره ومهام سياسيه بالمشاركه في القرار السياسي . اذن فمهمة الجيش نابعه من الروح والافكار العسكريه التي بني عليها المجتمع الاسرائيلي بناء على العقيده الصهيونيه التي كانت سببا في ولادة دولة اسرائيل.

## بنية الجيش والقياده العليا

### عام

يتألف جيش الدفاع الاسرائيلي من قوات نظاميه وقوات احتياطيه اما القوات النظاميه فتشكل الهيكل العام الدائم للتشكيلات والوحدات ذات الملاك الكامل ، اما الهيكلية فتتألف من نوعين من الافراد ، دائمي الخدمه وهم النواه القياديه والمهنيه للجيش وافراد الخدمه الالزاميه الذين يخدمون لفترة محدده من الزمن ومن ثم يحالون الى الاحتياط . يتألف الهيكل العام للجيش الاسرائيلي من القيادات التاليه :

- ١ - رئاسة الاركان العامه وتضم رئيس الاركان ونائبه ومستشاريه وخمسة شعب تشرف على شؤون العمليات والاداره والتخطيط والاستخبارات والقوى البشريه .
- ٢ - ثلاثة قيادات ميدانيه هي قيادة المنطقه الشماليه والوسطى والجنوبيه .
- ٣ - اربع قيادات غير ميدانيه هي قيادة القوات الميدانيه ، الناحال ، الجنداع ، والاسلحه البريه.
- ٤ - ثلاثة اسلحه رئيسيه هي القوات البريه والجويه والبحريه .

ترتبط رئاسة الاركان العامه بوزير الدفاع الذي بدوره يحدد المهام والواجبات لرئيس الاركان . يعتبر وزير الدفاع عضو رئيس في اللجنة الوزاريه المصغرة لشؤون

الدفاع والخارجية والتي تضم الرئيس ووزراء المالية والخارجية والصناعة والزراعة والداخلية ونائب رئيس الوزراء وتعتبر مسؤولة مسؤولية مباشرة عن السياسة العسكرية لاسرائيل . لا يتدخل وزير الدفاع بالشؤون القيادية للجيش بل عليه ان يرسم السياسة العامة ويقرر الامور المالية وابحاث الصناعات العسكرية والامن . يشير تنظيم وزارة الدفاع الى وجود عدة مستشارين للوزير في الامور الامنية والصناعية والقانونية وعادة يكون هؤلاء من الضباط المتقاعدين ( ٢٣ ) .

## رئاسة الأركان

تعتبر رئاسة الأركان القيادة العليا لجيش الدفاع ويراسها رئيس الأركان (٢٤) ويساعده نائبه (٢٥) ومستشاريه، وتعمل هذه الهيئة ورئيسها كقيادة عليا للقوات البرية ايضا حيث يوجد قيادة مستقلة لسلاح الجو والبحرية . تقسم رئاسة الأركان العامة الى قسمين رئيسيين هما :

- ١ - هيئة أركان منسقة . يرأسها نائب رئيس الأركان (رئيس شعبة العمليات) وتضم شعب العمليات، الاستخبارات، التخطيط، القوى البشرية، الادارة، قائد سلاح البحرية وقائد سلاح الجو . واجبها صياغة ووضع السياسة العامة للقوات الاسرائيلية.
  - ٢ - هيئة أركان مهنية . تضم قادة الاسلحة التالية: الخدمات، الثقافة العسكرية، كبير الحاخاميين، المدعي العام العسكري، مدير سلاح المجندات، قائد قوات الميدان، قائد سلاح اللاسلكي والالكترونيات، قائد سلاح الناحال، قائد سلاح الجنداع، قائد الدفاع المدني، مدير الاستخبارات العسكرية، قائد الشرطة العسكرية، مدير الخدمات الطبية، قائد سلاح الذخيرة ومدير التموين . واجب هذه الهيئة تقديم الاستشارات الفنية والمعلوماتية لرئيس هيئة الأركان كل ضمن اختصاصه.
  - ٣ - تقوم رئاسة الأركان بتنسيق شؤون العمليات بين الجهات المعنية عن طريق شعبة العمليات ، وتنسيق شؤون الادارة عن طريق شعبة الادارة وتنسيق شؤون القوى البشرية بواسطة رئيس شعبة القوى البشرية في رئاسة الأركان .
- الشعب العسكرية . تضم هيئة الأركان خمس شعب رئيسية تتبعها اقسام ودوائر مختلفة وهذه الشعب هي :

١ - شعبة العمليات . تسمى شعبة القيادة العامة وهي من اهم الشعب ومن يتسلم هذه الشعبة يمهدها عادة ليصبح رئيس اركان للقوات المسلحة الاسرائيلية . يحمل رئيس هذه الشعبة رتبة لواء وينوب عن الرئيس في حالة غيابه وهي مسؤولة عن وضع الخطط الحربية ، وضع المبادئ الرئيسية للدفاع وفقا لسياسة وزير الدفاع ، اعداد البرامج السنوية للقوات المسلحة والاركان العامة والتنسيق بين شعب الاركان العملياتية ، تنسيق عمل فروع رئاسة الاركان ، التخطيط والتنفيذ والاشراف على المناورات التدريبية ، رفع مستوى الجاهزية القتالية ، رسم سياسة استخدام الكمبيوتر للاغراض الدفاعية وتنسيق وتوجيه اعمال كل من قيادة قوات الميدان وسلاح اللاسلكي والناحال والدفاع المدني والتدريب ووحدة الكمبيوتر . ان هيكل هذه الشعبة شأنه شأن اى تنظيم غير ثابت ومتطور تبعا لطبيعة العمليات والظروف المحيطة وقد جرت تعديلات كثيرة على تنظيم هذه الشعبة وهي تتالف الآن من : قسم العمليات ، قسم التدريب ، قسم الحكم العسكرى وقسم الاستيطان والدفاع الاقليمي ولكل قسم من هذه الاقسام مسؤولياته الخاصة . للشعبة مجلس يشرف على تنفيذ برامج العمل والاشراف عليها كما يقوم بالاعداد لاجتماعات مجلس هيئة الاركان العامة .

٢ - شعبة الاستخبارات العسكرية . يرأس هذه الشعبة ضابط برتبة لواء وقد فصلت عن شعبة الاركان العامة في آذار ١٩٥٣ وتتالف من قسم جمع المعلومات ، قسم الابحاث ، قسم امن الميدان ، قسم الاتصالات الخارجية ، قسم الرقابة والاستخبارات القتالية ، قسم الاستخبارات البحرية ، تشكيل الاستخبارات الجوية ووحدة ضابط الاستخبارات الرئيسي ( ٢٦ ) . كانت هذه الشعبة هي الجهة الوحيدة في اسرائيل المخولة بتحليل المعلومات الاستخبارية وتقييمها ولكن بعد حرب ١٩٧٣ حملت مسؤولية الاخفاق الاستخباري الذي حصل في هذه الحرب فشاركها في المسؤولية شعبة البحث السياسي والعلاقات الخارجية بوزارة الخارجية ومؤسسة الاستخبارات والمهام الخاصة التابعة لرئيس الوزراء ، استمرت الشعبة بمتابعة اعمالها السابقة بعد ان تبين بان مركز الابحاث التابع لوزارة الخارجية ليس لديه معلومات استخبارية عسكرية تقع تحت تصرفه ( ٢٧ ) . تقوم شعبة الاستخبارات بالواجبات التالية :

- أ - عمل تقدير موقف استخباري عن السياسة الامنية للعدو وكذلك استعدادته للحرب وتوزيع المعلومات الاستخبارية على تشكيلات الجيش .
- ب - توجيه اجهزة المعلومات الاستخبارية وتشغيلها .
- ج - احكام الرقابة على وسائل الاعلام المختلفة وكذلك تنسيق الاعلام العسكري .
- د - برمجة اعمال وضع الخرائط وتطويرها ومراقبتها وتوزيعها .
- هـ - امن الميدان وتشمل امن المعلومات والاشخاص والمنشآت والمعدات .
- و - مسؤولية الملحقيات العسكرية الاسرائيلية في الخارج والملحقين العسكريين الاجانب في الداخل والمتابعة الاستخبارية بالجهات الاجنبية في الخارج .
- ز - التدريب وتطوير عقيدة الاستخبارات في مجال الابحاث وجمع المعلومات والامن الميداني .

٣ -

شعبة الطاقة البشرية . تتألف هذه الشعبة من اربعة اقسام رئيسية هي :

قسم التخطيط وهو المسؤول عن التخطيط لاسناد الجيش بالقوة البشرية وامكانات الدولة من القوى البشرية المؤهلة للناحية العسكرية وكذلك التخطيط لحركة القوة البشرية الاحتياطية وبرمجتها . قسم الرقابة وهو مسؤول عن تصنيف المهن في الجيش ، قسم الافراد ومهمة معالجة امور التقاعد والمساعدات وشروط الخدمة والحكم العسكري والانضباط واستخدام المدنيين في الجيش والارتباط بالصليب الاحمر . والقسم الاخير هو قسم الاصابات ويتولى معالجة امور المصابين في الميدان والتنسيق مع وزارة الدفاع لتأهيل الايتام والارامل وشؤون الاسرى . يراس هذه الشعبة ضابط برتبة لواء وتتولي الشعبة مسؤولية التخطيط للطاقة البشرية منذ المراحل الاولى للتجنيد حتى يحال الفرد على الخدمة الاحتياطية ، كما تتحمل مسؤولية الانضباط العسكري للفرد وتثقيفه وتحديد واجباته وامتيازاته ، يتبع هذه الشعبة كبير الحاخامين ، الشرطة العسكرية ، سلاح الثقافة ، سلاح المجندات والمدعي العام .

٤ -

شعبة التخطيط . يراس هذه الشعبة ضابط برتبة لواء وقد تم تشكيلها بعد حرب ١٩٧٣ ، بسبب اتساع مجال عمل هذه الشعبة وعلاقتها بالامور السياسية فقد تم تقسيمها الى شعبتين ، شعبة الامن القومي في وزارة الدفاع وشعبة التخطيط في رئاسة الاركان وقد نقل الى شعبة الامن القومي دائرتي السياسة والاستراتيجية

وحدة المستشار للشؤون الخارجية كما نقل اليها ثلاثة فروع تعمل في مجالات التسوية السياسية وتحليل المعارك وتخطيط البنية التحتية وتقرر ان تبقى شعبة الامن القومي عضوا في مجلس هيئة الاركان على ان تتبع وزير الدفاع . اما شعبة التخطيط في هيئة الاركان العامة فقد انحصر مجالها في التخطيط العسكري كبناء الجيش وحجم القوات والتطوير وابنية المعسكرات وبنيتها التحتية والعقائد القتالية وسياسة الامن القومي ودراسة تأثير الحروب في تطوير وحدات الجيش ووضع تقديرات استراتيجية للاوضاع القائمة والممكنة . الحق بهذه الشعبة دائرة التخطيط والتنظيم التي كانت تتبع شعبة الاركان العامة.

٥ -

شعبة الامداد / الادارة . يرأس هذه الشعبة ضابط برتبة لواء وتتالف من خمس اقسام رئيسية هي: قسم الاعداد وشراء التجهيزات، قسم الميزانية والمراقبة، قسم الصيانة (العمليات)، قسم التنظيم والبرمجة وقسم الرقابة والتدريب والتفتيش. تتولى الشعبة مسؤولية التخطيط لشؤون الامداد والتموين، امداد الجيش بالاسلحة، الاشراف على الابنية العسكرية ودمج الامكانيات المتوفرة في الدولة في برامج الصيانة. تعتبر مراكز الصيانة الهيئات التنفيذية لشعبة الامداد وهي خاضعة مباشرة لرئيس الشعبة ويتم تنسيق اعمالها من قبل رؤساء الاقسام المختلفة وقد قسمت هذه المراكز تبعا لنوع التجهيزات، والمراكز الرئيسية هي الوقود، الطعام، الذخيرة وتجديد اجهزة الاتصالات والالكترونيات. تتولى الشعبة تنسيق اعمال بعض الاسلحة مثل سلاح التسلح، سلاح الصيانة وسلاح الهندسة وسلاح الاتصالات والالكترونيات في مجال الصيانة والبناء وسلاح الخدمات الطبية في مجال الاخلاء والصيانة (٢٨) .

المناطق العسكرية . يوجد في الجيش الاسرائيلي ثلاث قيادات للمناطق العسكرية هي قيادة المنطقة الجنوبية وتتولى مسؤولية النقب والحدود مع مصر ، والقيادة الوسطى مسؤولة عن بقية الحدود مع الاردن بما في ذلك الضفة الغربية والقيادة الشمالية مسؤولة عن الحدود مع سوريا ولبنان والجزء الشمالي من الحدود مع الاردن . تعتبر المنطقة اكبر قيادة اقليمية للقوات الاسرائيلية ، يرأسها ضابط برتبة لواء يساعده ضابط برتبة عميد يعمل كرئيس اركان للمنطقة . اهم الواجبات للمنطقة العسكرية هي الحفاظ على الامن في منطقتها وقت السلم والحرب وعليها اعداد القوات للقتال وتدريب الدفاع والطوارئ . يعاون قائد المنطقة هيئتي ركن منسقة ومهنية واجباتها تشبه واجبات هيئة ركن رئاسة الاركان . تقوم قيادات

المناطق خلال العمليات العسكرية بمهام ادارية وتحول المهام التعبوية الى قادة الفيالق العاملين بامرتها حيث تضم المنطقة الشمالية فيلقين والمنطقة الوسطى فيلق واحد والمنطقة الجنوبية فيلق واحد وعدد هذه الفيالق قابل للزيادة او النقصان حسب تطور تنظيم الجيش الاسرائيلي . اضيفت قيادة رابعة بعد حرب الخليج سميت بالقيادة الخلفية وواجبها العام المحافظة على امن الجبهة وتقديم المساعدة الضرورية في اعمال الدفاع المدني والاحلاء والانقاذ والتدريب على حالات الطوارئ.

الاسلحة الرئيسية البرية والجوية والبحرية . لكل من هذه الاسلحة قيادة مستقلة ترتبط برئيس الاركان مباشرة وسيأتي على ذكر تفصيلاتها في مكان لاحق .

الاسلحة والخدمات المختلفة . يوجد درجات متفاوتة من الاهمية والاستقلالية للاسلحة في الجيش الاسرائيلي ففي حين يحمل من هم على رأس بعض هذه الاسلحة لقب قائد مثل قائد سلاح الجو وسلاح البحرية والناحال ويحمل البعض الاخر لقب ضابط رئيسي مثل الدروع والشرطة العسكرية وشؤون الافراد . سيتم الاشارة هنا الى بعض الاسلحة ذات الاهمية الخاصة والتي لن ترد في مكان آخر .

١ - سلاح الالكترونيات . يعمل هذا السلاح في مجال الاتصالات وله علاقة وثيقة بالقوات البرية وسلاح الجو والبحرية، يحمل قائد هذا السلاح رتبة عميد ويقع على عاتقه تأمين الاتصالات السلكية واللاسلكية ، الرقابة والسيطرة على الاتصالات من مستوى رئاسة الاركان حتى التشكيلات الميدانية ، شراء الاجهزة والمعدات الخاصة بالاتصالات وكذلك المعدات الالكترونية واستيعابها .

٢ - سلاح التسليح . مهمة هذا السلاح هي توفير الامدادات وخدمات السلاح ووضع برامج تقنية واجراء برامج ابحاث وتطوير قدرات الاسلحة وعمل برنامج صيانة هذه الاسلحة . ينسق رئيس شعبة الامداد اعمال هذا السلاح علما بانه يرتبط برئيس هيئة الاركان . العمل الرئيسي للتنفيذ لهذا السلاح هو تخزين المعدات القتالية وقطع الغيار والذخائر والمتفجرات ومراكز اعادة بناء الاليات وتوفير قاعدة تدريب مهنية للسلاح . لهذا السلاح وحدات ومفارز وورش منتشرة على مستوى المناطق الميدانية والتشكيلات والوحدات وقد يرافق اطقم من هذا السلاح بعض الوحدات

المقاتلة في الخطوط الامامية . يشبه هذا السلاح في عمله سلاح الصيانة او وحدات الهندسة الكهربائية الميكانيكية ( E . M . E ) في الجيوش الاخرى .

٣ - سلاح الصيانة ( التموين ) . تعتبر قيادة هذا السلاح مسؤولة عن التخطيط لمعدات الامداد والتموين واختيار المعدات الجديدة كما يعمل في مجال تطوير معدات حديثة وتحسين التجهيزات الموجودة . يقوم هذا السلاح ايضا بتدريب ضباط التموين على كافة المستويات وتوجيههم مهنيا .

٤ - جهاز الثقافة . يتولى قيادته ضابط برتبة عميد وقد اسس لتأمين التأهيل الثقافي للقادة ورفع المستوى الثقافي والتربوي للجنود وكذلك تعليم اللغة العبرية لمن لا يجيدونها واعطائهم صورة شاملة عن تاريخ اسرائيل الى جانب المنشورات التي يصدرها الجيش ومنها مجلة "بماحنيه" و "سكيرا هودشيست" كما يشرف على اعمال الاذاعة العسكرية يشبه هذا الجهاز مديرية التوجيه المعنوي في بعض الجيوش الاخرى (٢٩) .

٥ - سلاح المجنذات . انشيء هذا السلاح عام ١٩٤٨ وتشرف عليه قائدة برتبة عقيد . تعمل المجنذات في الجيش الاسرائيلي في جميع المجالات غير القتالية كالمهام الادارية وسياسة السيارات والتمريض وتشغيل الحاسبات . ينطبق على المجنذات نظام الخدمة الالزامية ما عدا الفتيات المتدنيات فيعفين من الخدمة وتعتبر اسرائيل رائدة في هذا المجال .

٦ - الحاخامية العسكرية . تشكل جزءا من شعبة الطاقة البشرية ولكنها تعمل مستقلة حيث يمثل الحاخام العسكري اعلى سلطة دينية وقضائية في الجيش . تتألف الحاخامية من فروع التنظيم والملائمة الدينية والسبت والعلاقات الزوجية والدفن والحياة الدينية . وتشرف هذه الفروع على الامور الدينية ودفن الموتى وتطوير النشاطات الدينية واصدار النشرات وتوزيع كتب التوراة .

٧ - المستشار المالي لرئيس الاركان . يشترك هذا المستشار في جلسات هيئة الاركان وهو الضابط الوحيد الذي يحمل لقب مستشار ومن يتولى هذا المنصب رئاسة شعبة الميزانيات في وزارة الدفاع ويخضع للمدير العام للوزارة موازيا لخضوعه لرئيس الاركان وواجباته هي : تقدير ميزانية الدفاع والاشراف على تنفيذ الانفاق ، تقديم المشورة لرئيس الاركان بما يتعلق بالامور المالية ، تمثيل الجيش امام لجان الكنيست ومكتب مراقب الدولة ووزارة المالية فيما يتصل بشؤون مالية الجيش .



٨ - كلية الامن القومي . تعتبر اعلى مؤسسة لدراسة الشؤون الامنية والاستراتيجية تم افتتاحها عام ١٩٦٣ واغلقت في عام ١٩٦٧ ثم اعيد افتتاحها في عام ١٩٧٧ بعد اعادة تنظيمها . يتالف طلابها من المدنيين بنسبة الثلث والعسكريين بنسبة الثلثين ومدة الدراسة فيها سنة كاملة .

٩ - كلية الاسلحة المشتركة للقيادة والاركان . وهي كلية اركان مشتركة للاسلحة الثلاث ويدرس بها العلوم العسكرية على اختلاف انواعها وكذلك العلوم الاكاديمية مثل تاريخ شعب اسرائيل ، الشرق الاوسط والحضارة الاسلامية وكذلك بعض العلوم الاجتماعية والنفسية والاقتصادية . تستمر الدراسة فيها لمدة احد عشر شهرا للقوات البرية ودراسة موازية لسلح الجو والبحرية ، يدرس الطالب بعد تخرجه عاما آخر في احدى الجامعات للحصول على درجة البكالوريوس . المنسبون لهذه الكلية من رتبة نقيب واعلى ويؤهلون للعمل في مناصب الاركان المختلفة ، اما هيئة التوجيه فيكونون عادة من القادة السابقين .

### القوات البرية

بتاريخ ١٧ آب ١٩٨٣ خرجت قيادة القوات الميدانية الى حيز الوجود بعد ان اخذت عشر سنوات من الدراسة والتمحيص . لقد وافقت لجنة الخارجية والامن في الكنيست الاسرائيلي على تشكيل هذه القيادة لتضم تحت لوائها اسلحة الدروع والمشاة والمظليين والمدفعية والهندسة وهي الاسلحة البرية الرئيسية في الجيش الاسرائيلي . لقد قامت عقيدة القتتل لدى الجيش الاسرائيلي على اساس ان رئيس الاركان هو القائد الاعلى لجيش الدفاع الاسرائيلي منذ تأسيسه في عام ١٩٤٨ ، ولكن مع تزايد حجم القطعات وتقل المهام الملقاة على عاتق رئيس الاركان والدروس التي برزت في حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ تبين بان حجم هذه القوات كبير جدا والتنسيق بينها صعب بدون قيادة تنسيقية ، كما برزت اهمية العمل المشترك بين الاسلحة ، كلف اللواء ستموئيل غونين في عام ١٩٧٥ لدراسة اقتراح تشكيل قوة ميدانية وقد قدم اللواء غونين بعض الاقتراحات ولكن جمد المشروع حتى عام ١٩٧٧ حين كلف اللواء يسرائيل طال بدراسة المشروع مرة اخرى الذى قدم مقترحات وافية وتم تعيينه اول قائد لهذه القوة بتكليف من رئيس الاركان ولم يظهر هذا التنظيم الى حيز الوجود

الا بعد نجاحه بالتصويت عام ١٩٨٣ . اعتبرت الاسباب التالية مبررا لايجاد هذا التنظيم :

- ١ - اعفاء رئاسة الاركان من الاشراف المباشر والتخطيط لتدريب هذه القوات .
- ٢ - تزايد حجم القطعات الميدانية وصعوبة السيطرة عليها من قبل رئاسة الاركان .
- ٣ - التوزيع الاستراتيجي الجديد للقطعات بعد معاهدة الصلح مع مصر .
- ٤ - زيادة مجال اللامركزية في تحضير وادارة المعارك .

ان قيادة القوات الميدانية ليست قيادة تعبوية او عملياتية ، بل هي قيادة تخطيطية استثنائية تدريبية تركز في اوقات السلم على مفهوم الاسلحة المشتركة والقطعات التي تتعامل معها هي بالاصل تحت امرة قيادات المناطق . لقد كان للوحدات المدرعة في حرب ١٩٦٧ شأوا بعيدا في تحقيق نصر حاسم وسريع ولكن في حرب ١٩٧٣ تضاعف دور الدبابة وظهرت اسلحة مقاومة الدبابات كما ظهر دور المشاة وقوات المظليين . ان تشكيل هذه القيادة قد حجم دور الوحدات المدرعة كما جرى تقليص صلاحيات قيادات الاسلحة البرية الاخرى الخاضعة للقيادة الجديدة . لقد اضيفت بعض الصلاحيات لهذه القيادة مثل تعيين الضباط حتى رتبة مقدم والتشاور مع رئاسة الاركان حول تعيين الرتب الاعلى وكذلك صلاحية تحديد ميزانية الاسلحة البرية التابعة لها واصبح بموجب القيادة سهولة نقل الضباط من سلاح الى آخر . تعتبر الواجبات التالية اهم واجبات هذه القيادة :

- ١ - توحيد مناهج التدريب لاسلحة القوات البرية .
- ٢ - بناء القوات واعدادها للحرب وهي ليست مسؤولة عن عملياتها القتالية .
- ٣ - السيطرة على الموازنات والقوى البشرية .
- ٤ - العمل على تطوير المعدات العسكرية ، مراكز التدريب باستخدام احدث الوسائل التكنولوجية .
- ٥ - وضع تمارين مشتركة والاشراف عليها وزيادة مجال التعاون المشترك بين الاسلحة .
- ٦ - تطوير العقيدة القتالية لاسلحة القوات البرية .
- ٧ - متابعة المعلومات عن قوات العدو والاستفادة منها في مجال التدريب .
- ٨ - الاشراف على قوات الاحتياط من اسلحة القوات البرية .
- ٩ - الاشراف على مراكز المستجدين والمدارس العسكرية للاسلحة .
- ١٠ - القيام بوضع دراسة وتصور شامل لميدان القتال في المستقبل واستخدام القوات

الاسرائيلية خلال العشر سنوات القادمة باستخدام نظرية الاسلحة المشتركة.

سلاح الدروع . كان قائد سلاح الدروع عضوا في هيئة الاركان العامة قبل تشكيل قيادة القوة الميدانية، ونظرا لاهمية هذا السلاح ودوره البارز في تحقيق الحسم قبل حرب ١٩٧٣ اما الآن فهو يحمل لقب ضابط رئيسي وبرتبة عميد وقد تم تقليص مسؤولياته في مجال وضع العقائد القتالية للقوات المدرعة وتدريب الطاقه الشرية . وادارتها وقيادة الوحدات والتشكيلات المدرعة واصبحت هذه جزءا من واجبات قادة المناطق وقائد القوات الميدانية، والسلاح المدرع يعمل بتعاون وثيق ومشارك مع الاسلحة الاخرى ومن خلال قيادة القوة الميدانية.

١ - جرى تطوير كبير على السلاح المدرع منذ تشكيله وتستخدم اسرائيل حاليا احدث الدبابات من نوع ميركافا ٣ ودبابات السنثوريون وال م ٦٠ أ ٣ المحسنة باضافة درع ( REACTIVE ) ومعدات جديدة للسيطرة على الرمي وحدث انواع الذخائر الخارقة المزعفة . لدى اسرائيل امكانية البحث والتطوير لانواع الاليات المدرعة المختلفة بما يخدم ميدان المعركة والظرف القتالي .

٢ - تعتبر الفرقة المدرعة التشكيل الرئيسي المقاتل في الجيش الاسرائيلي ويوجد نوعان من الفرقة هي: الفرقة المدرعة الثقيلة وتتالف من ثلاثة الوية مدرعة والفرقة المدرعة الخفيفة وتتالف من لواءات مدرعان ولواء آلي . يتألف اللواء المدرع من ٣ كتائب دبابات واسلحة الاسناد الاخرى اما اللواء الالي فيتالف من كتيبتين آليتين وكتيبة دبابات . تختلف كتيبة الدبابات في اللواء المدرع عنها في اللواء الالي حيث تتشكل الاولى من ٣ سرايا دبابات وسرية آلية ن بينما تتشكل الثانية من ٤ سرايا دبابات وسرية آلية . اما الكتيبة الالية فتتالف من ٣ سرايا آلية وسرية اسناد وسرية قيادة.

سلاح المشاة والمظليين . انشئت قيادة سلاح المشاة والمظليين في عام ١٩٦٨ وكان الهدف من انشائها تطوير وسائل القتال والعقيدة القتالية لقوات المشاة والمظليين وتنسيق برامج التدريب والتأهيل واعداد القوات للقتال . بعد تشكيل قيادة القوات الميدانية اصبح هذا السلاح تابعا لها ونقلت بعض صلاحياته الى هذه القيادة . يعتبر لواء المشاة / المظلي ذو اهمية خاصة في الجيش الاسرائيلي وهو منظم على اساس ثلاثي . لا يوجد تشكيل فرق مشاة ثابت في الجيش الاسرائيلي بل يوجد قيادات اقليمية مؤقتة تعادل في حجمها فرقة

مشاة وتدعى (اوجدها) وتضم مزيجا من الالوية وهي مرنة في تنظيمها وتستوعب عددا من الالوية بدون تحديد للصنف او العدد. يوجد حوالي ٥ فرق اقليمية منتشرة في اسرائيل وتتبع قيادات المناطق المتواجدة ضمن مناطقها.

سلاح المدفعية . سلاح رئيسي مساند يعمل بامرة وتحت اشراف قيادة القوات الميدانية في مجال التدريب والاشراف الفني وتطوير العقيدة القتالية ، اما وحدات هذا السلاح فهي منتشرة وموضوعة بامرة التشكيلات حسب دورها الاسنادى يوجد في قيادة كل منطقة عسكرية ضابط مدفعية يعمل كمستشار مدفعي لقائد المنطقة . معظم المدافع المستعملة في اسرائيل اما من صنع اسرائيل او صنع امريكي، كما ان معظمها ذاتي الحركة وتستخدم احدث انواع الذخائر . يستخدم سلاح المدفعية الاسرائيلية وسائل قيادة وسيطرة الكترونية متطورة كما يستخدم السلاح عدد من مجموعات الصواريخ المتطورة المتوسطة والبعيدة المدى مثل صاروخ لانس واريحا ١ واريحا ٢.

سلاح الهندسة . يتبع هذا السلاح قيادة القوات الميدانية كغيره من اسلحة الميدان ومهمته مساعدة القوات البرية في الحركة وبنفس الوقت اعاقه حركة العدو ويعمل في تسع مجالات اساسية : زراعة الالغام والمتفجرات ، بناء الجسور وعبور الموانع ، التخريب ، نزع الالغام والمتفجرات ، التمويه والتخفية ، الحرب الكيماوية الجرثومية النووية ، بناء الطرق واصلاحها ، البناء والهندسة المدرعة . تتبع السلاح ثلاث مدارس هي مدرسة الهندسة العسكرية ومدرسة العبور ومدرسة الحرب الكيماوية الجرثومية النووية . لقد تم اعادة تنظيم سلاح الهندسة على ضوء خبرة حرب لبنان عام ٨٢ ولمواجهة التحصينات السورية في الجولان والبقاع وقد جرى تحسينا واضحا على اسلوب فتح الممرات في حقول الالغام ميكانيكيا وكذلك زراعتها آليا وادامة حركة القطعات الاسرائيلية وقد استفاد الاسرائيليون من الخبرة الروسية العريقة في هذا المجال (٣٠) .

## القوات الجوية

نشأة القوة الجوية . ادرك اليهود منذ البداية اهمية السلاح الجوى فسعوا مباشرة بعد صدور وعد بلفور بالتفكير في تدريب طيارين يكونون نواة للقوة الجوية بعد انشاء دولة اسرائيل وقد حققوا اتصالا مع الروس ومع الفرنسيين لهذا الغرض وارسلوا اعدادا للتدريب

عاد منهم مهندس الطيران " تساي ناداف " واسس ناديا للطيران في يافا عام ١٩٣٩ وكذلك انشأت منظمة الارغون ناديا آخر. عند اندلاع الحرب العالمية الثانية تطوع بعض الشبيبة اليهود للخدمة في صفوف سلاح الجو البريطاني الذي كان المدرسة العلمية التي جرى منها تخريج طيارين اسرائيليين مدربين . في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ اعلن عن قيام هيئة الطيران تابعة للوكالة اليهودية وتم تعيين " يهوشع اشيل " اول قائد لهذه الهيئة وكانت تملك ٤٠ طيارا و ١٩ طائرة نقل خفيفة . كان اول ظهور للطائرات المقاتلة الاسرائيلية عندما قامت ٤ مقاتلات من نوع " مسترشميث " بمهاجمة رتل مدرع مصرى يسير على طريق الساحل اشدود - تل ابيب فاوقفت تقدمه ٢٠ كم جنوب تل ابيب ( ٣١ ) .

### تطور القوة الجوية

١ - لقد بدأت الاعمال القتالية في حرب ١٩٤٨ دون وجود غطاء جوى اسرائيلي فعلي حيث كانت القوة الجوية تتألف من ثلاثة اسراب من الطائرات الخفيفة هي سرب الجليل وسرب تل ابيب وسرب النقب بقيادة الطيار " اهارون ريميز " وقد حاول اهارون تنظيم قواته وقيادتها على مستوى الاسراب للاشتباك في اطار قوة جوية مقاتلة ولكنه لم يحقق سوى نجاح محدود وبقي التنسيق مع القوات الارضية حالة استثنائية . في اواسط عام ١٩٤٨ تزايد عدد الطائرات الاسرائيلية وخاصة بعد الهدنة الاولى فقد حصلت اسرائيل على اعداد من الطائرات من نوع ب ١٧ (القلعة) وسبنايفر وكوماندو وداكوتا من الولايات المتحدة وبريطانيا. استطاعت اسرائيل ان تحقق التفوق الجوى المطلق بعد حصولها على الطائرات الجديدة والطيارين المتطوعين فقامت بالاغارة على بعض العواصم العربية مثل القاهرة وعمان ودمشق وضرب مؤخرات القطعات العربية وكذلك قصف المطارات العربية وتدمير الطائرات خاصة على الواجهة المصرية.

٢ - يمكن القول بأن القوة الجوية الاسرائيلية خلال حرب ١٩٤٨ رغم تفوقها لم تكن فعالة ولم يكن لها عقيدة قتال جوية كما لم يكن لديها سلم اولويات وكان من الصعوبة بمكان التنسيق والتفاهم بين الطيارين بسبب اختلاف اللغة والتدريب ، كما صعب التنسيق مع القوات البرية للاسناد الجوى القريب بسبب نفس العوامل وصعوبة

الاتصالات ولذلك اعتمد عمل القوة الجوية على ادارة الازمات ومعالجة مشاكل طارئة . بعد انتهاء الحرب اخذ قائد سلاح الجو اهارون ريميز على عاتقه تطوير قدرات هذا السلاح وقام بانشاء مدرسة طيارين ومدرسة فنية لتأهيل الفنيين لصيانة الطائرات . بالرغم من الاستقلالية الواضحة لسلاح الجو ولكنه كانه يرتبط برئيس هيئة الاركان مباشرة وقد اخذ اعضاء سلاح الجو بالمناداة بالاستقلالية التامة عن رئاسة الاركان ولم يتم الاستجابة لطلبهم. استقال "اهارون ريميز" احتجاجا على ذلك وخلفه "شلوموشامير" من سلاح المشاة تأكيدا لتبعية هذا السلاح لرئاسة الاركان ومن ثم عين "حاييم" لاسكوف قائدا لسلاح الجو وهو ضابط مشاة ايضا ولكن كانت له بصمات واضحة على القوة الجوية وخلال فترة قيادته (١٩٥١ - ١٩٥٣) اعاد تنظيم القوة الجوية وبدأ بوضع عقيدة قتالية لسلاح الجو (٣٢).

٣ - بعد لاسكوف عادت قيادة القوة الجوية الى احد رجالاتها وهو "تلوكوفسكي" ومن ثم "وايزمن" وقد امكن خلال فترة هذين القائدين تطوير التقنيات التي هيمنت على هدف القوات الجوية وواجباتها وكذلك تطوير الاحتراف وركزا على المدارس الفنية واسس التدريب ورفع مستوى الكفاءة القتالية لدى الطيارين والمهنيين .

٤ - تميزت فترات تطوير القوة الجوية الاسرائيلية بما يلي :

أ - فترة ١٩٥٥ - ١٩٦٧ . تكوين قوة مقاتلة نظامية بعد الحصول على انواع من طائرات فوتور والسوبر مستير والميراج ٣ س والفوجامستير ، تطوير مبدأ الحصول على طائرة مقاتلة متعددة الاغراض لتحل محل الطائرات محدودة الاغراض ، التعاقد مع فرنسا لتجميع طائرات فوجامستير وبذلك تم انشاء القاعدة الصناعية الجوية الاسرائيلية عام ١٩٦٠ ، والحصول على معدات دفاع جوى متطورة عمادها صواريخ الهوك الامريكية .

ب - فترة ١٩٦٧ - ١٩٧٣ . تميزت هذه الفترة باستيعاب طائرات امريكية جديدة من نوع فانتوم وسكاي هوك والاعتماد بدرجة كبيرة على التسليح الامريكي حيث اصبح عدد الطائرات الاسرائيلية المقاتلة ٦٠٠ طائرة منها ٤٦٠ طائرة حديثة ، توسع كبير في اعداد الطائرات والمنشآت الجوية ، التطوير في الصناعات الجوية والبدء بتصنيع طائرة اسرائيلية حديثة ( كفير) والبدء بالحصول على اسلحة موجهة ومعدات الكترونية.

ج - حرب ١٩٧٣-الآن . اجراء تعديلات في اساليب القتال والتنظيم والتدريب على ضوء دروس حرب رمضان ، استيعاب طائرات امريكية متقدمة من نوع ف ١٥ وف ١٥ اى ، واف ١٦ ، الحصول على طائرات الانذار المبكر من نوع هوك آي وطائرات الارضاع الجوى واطلاق اقمار صناعية لجلب المعلومات ، تطور واسع في الصناعات الجوية بانتاج طائرات كفير والبدء بتصنيع طائرة "لافي" وكذلك تصنيع معدات جوية مختلفة، الاستمرار في حرب النجوم وتطوير صاروخ حتس وأرو والحصول على اسلحة دفاع جوى متطورة جدا مثل شابرال الامريكى والبايرايوت وزيادة حجم واعداد الطائرات المقاتلة وطائرات النقل الجوى والاعتماد كليا على الولايات المتحدة في مجال القوة الجوية، تطوير امكانات القتال الجوى (جو-جو) و(جو-ارض) باسلحة متطورة تسمح بالتعامل من خارج مدى نيران الاسلحة الارضية وكذلك الطائرات الحربية وتطوير امكانيات الطائرات بدون طيار لاغراض التصوير والاستطلاع للحد من الخسائر البشرية.

### دور القوات الجوية الاسرائيلية في الحروب العربية الاسرائيلية .

- ١ - حرب ١٩٤٨ . حقق سلاح الجو الاسرائيلي التفوق في ميدان القتال ولكن لم يحقق الهدف المنشود بسبب عدم وجود عقيدة قتالية وسلم لأولويات الاهداف اذ كان يستخدم ما هو متوفر من الطائرات لضرب مؤخرة القوات العربية على حساب الاسناد المباشر للقوات الارضية، لقد ظهر جليا تقدم الطائرات على الفكر العسكرى اذ استطاعت اسرائيل الحصول على اعداد لا بأس بها من الطائرات من مصادر مختلفة دون وجود وضوح في التفكير حول الاستخدام والتنظيم القتالي ، كما لم يوجد قاعدة جديدة للاسناد الفنى والادارى لهذه الطائرات .
- ٢ - حرب عام ١٩٥٦ . عشية العدوان الثلاثي على مصر كانت اسرائيل تمتلك قوة جوية كبيرة تشمل حوالي ١٩٧ طائرة مقاتلة مختلفة وعدد من طائرات النقل وقد شارك سلاح الجو باسناد المحاور الاسرائيلية الثلاث في سيناء بشكل جيد ، قام باسقاط مجموعة من المظليين في شرم الشيخ وممر متلا كما هاجم القطع البحرية المصرية.

٣ - حرب ١٩٦٧ . تمثل عمليات سلاح الجو الاسرائيلي في حرب ١٩٦٧ نزوة النجاح للقوة الجوية حتى اسميت بالذراع الطويلة لاسرائيل فقد قامت بتدمير المطارات والطائرات العربية صبيحة الخامس من حزيران ومن ثم قامت بجميع ادوار سلاح الجو من اعتراض جوى ، اسناد جوى قريب ، تصوير واستطلاع ، نقل جوى ، انزال قوات هابطة ، تجريد وحرمان ودفاع جوى وقد استطاع سلاح الجو ان يحقق السيادة الجوية على جميع مسرح العمليات .

٤ - حرب رمضان ١٩٧٣ . كان للدفاع الجوى العربي دوره في تحديد فاعلية سلاح الجو الاسرائيلي وايقاع الخسائر الفادحة به ، ولكن مع تقدم الحرب وحصول اسرائيل على معلومات عن انظمة الصواريخ العربية حتى عاد نشاط سلاح الجو الى سابق عهده وتنفيذ الادوار التي قام بها في حرب ١٩٦٧ مع بعض التحديدات خاصة في المناطق المغطاة بشكل كثيف بدفاعات جوية . يمكن القول بأن حرب ١٩٧٣ قد ابرزت دور الدفاع الجوى كسلاح مضاد وقاتل للطائرة ويجب اخذه بالحسبان .

٥ - حرب لبنان ١٩٨٢ . يمكن القول بأن سلاح الجو الاسرائيلي لم يتم اعتراضه من قبل الطائرات العربية حيث لم تكن لبنان قادرة على ادامة سلاح جوى فاعل ، ولكن كان هم اسرائيل هو التعامل مع الدفاعات الجوية السورية في البقاع واستطاعت ان تنفذ بكفاءة هجوم جوى على مجموعات الصواريخ ارض - جو السورية وتدميرها مما اعاد الثقة بمقدرة سلاح الجو الاسرائيلي واندفاعه الى العمق العربي حيث هاجمت المفاعل النووى في بغداد ومقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس .

تنظيم القوات الجوية الاسرائيلية . تشكل القوات الجوية الاسرائيلية سلاحا مستقلا تابعا لرئاسة الاركان ويعتبر قائد القوة الجوية هو المسؤول عن العمليات الجوية والدفاع الجوى:

١ - تتكون القوة الجوية من القيادة الجوية، الوحدات الجوية، الاجنحة الفنية والصيانة، المدارس التعليمية والوحدات الارضية.

٢ - يعتبر التشكيل الذى يضم ٤ - ٦ طائرات اصغر وحدة قتالية في سلاح الجو ويدعى "رف"، يليه السرب ويتالف من ٣ - ٤ رفوف الى جانب الوحدات المساندة ويعتبر السرب الوحدة القتالية الرئيسية في سلاح الجو، ومن ثم يأتي الجناح الجوى ويتكون



من ٣ - ٤ اسراب. اما اكبر التشكيلات الجوية فيعرف باسم اللواء الجوي ويضم عادة تشكيلات من الطائرات المقاتلة، النقل، وحدات الخدمات، الصيانة، مستودعات الذخيرة، الدفاع الجوي والخدمات الطبية واللواء الجوي مسؤول عن القاعدة الجوية.

٣ - تتوزع تشكيلات سلاح الجو على عدد من القواعد الجوية الاسرائيلية يزيد عددها عن ٦٠ منتشرة في انحاء اسرائيل في الامام والعمق والشمال والجنوب والوسط وهي محمية بنظام دفاع جوى فعال وشبكة انذار مبكر نشطة بالرغم من قصر فترة الانذار لهذه القواعد بسبب قرب القواعد الجوية العربية من العمق الاسرائيلي وتحل اسرائيل هذه المشكلة بادامة دوريات قتالية مستمرة جوا وتنشيط شبكتي الانذار والدفاع الجوي باسلوب فعال وكذلك ادامة المراقبة من الدفاع الجوي والانذار المبكر.

٤ - معظم افراد القوة الجوية من المتطوعين ذوى الخدمة الدائمة ويشترك افراد الاحتياط من طيارين وملاحين وفنيين بمناورات السلاح الدورية . يراعى في اختيار منتسبي كلية الطيران من ذوى الثقافات العالية والتمتع بلياقة بدنية ممتازة ولديهم روح الجرأة والمغامرة والاستعداد للتضحية ولذلك فهم يخضعون لنظام غريبة دقيق عبر سلسلة من الاختبارات (٣٣) .

٥ - بين فترة واخرى تعيد اسرائيل النظر بقدراتها القتالية وتنظيم سلاحها الجوي ومن الملاحظ بانها تركز الآن على الطائرات المقاتلة المسلحة بعد ان ثبت جدواها في حرب الخليج . وكذلك الطائرات المسيرة بدون طيار لاغراض الاستطلاع والحرب الالكترونية والتزويد الجوي واعادة بناء الطائرات القديمة لتخدم الاهداف الاسرائيلية الاستراتيجية في العمق العربي بشكل خاص والشرق الاوسط بشكل عام .

مهام القوة الجوية . يمثل سلاح الجو الاسرائيلي مركز النقل في القوات المسلحة الاسرائيلية ويشكل هذا السلاح الذراع الطويلة القادرة على تحقيق اهداف تعجز عنها باقي الاسلحة . من تحليل العمليات القتالية التي قامت بها القوة الجوية الاسرائيلية يمكن تحديد مهامها بما يلي :

- ١ - تحقيق السيادة الجوية وبالتالي السيطرة على العمليات القتالية والتحكم بنتائجها .
- ٢ - حسم المعركة في اقصر وقت ممكن وذلك بتركيز القوة النارية حيثما يلزم .
- ٣ - نقل المعركة الى اجواء وارضى الخصم وتهديد منشآته الحيوية وعناصر بنيته التحتية.

- ٤ - الاسناد القريب للقوات البرية لتحقيق مهامها القتالية الارضية وكذلك اسناد العمليات البحرية .
- ٥ - الاستفادة من عامل السرعة التي تؤمنه القوة الجوية في مجالات الحشد والمناورة والاسناد .
- ٦ - التصوير والاستطلاع بانواعه .
- ٧ - الابرار الجوي سواء كان بالمظلات او باستخدام الطائرات العامودية .
- ٨ - الاشتراك في تنفيذ مهام الحرب الالكترونية الموجهة من الجو بما فيها الاستطلاع الالكتروني والتشويش .
- ٩ - تنفيذ اعمال النقل الجوي والامداد والتجهيز والاخلاء والتعزيز بالقطع .
- ١٠ - عزل ميدان المعركة وذلك بقصف الاحتياطات التعبوية والاستراتيجية المعادية وقطع طرق المواصلات ووسائل الاتصالات ومستودعات الامداد والتزويد وقصف القوات اثناء الحركة.
- ١١ - توفير الدفاع الجوي عن الاهداف والمنشآت الحيوية الاسرائيلية . تتبنى اسرائيل نظرية الولايات المتحدة في مفهوم الدفاع الجوي حيث تضع جميع المكونات وعناصر الدفاع الجوي تحت القيادة المباشرة لسلاح الجو الاسرائيلي من حيث التخطيط والاستخدام والتسليح والقوة البشرية سواء للدفاع الجوي القطري او الميداني . تعتبر قيادة الدفاع الجوي احد فروع القوة الجوية وهي منظمة كما يلي :
  - أ - دفاع جوى قطري ويتألف من ثلاثة مناطق دفاع جوى.
  - ب - دفاع جوى ميداني وهو على قسمين : دفاع جوى عن القوات العسكرية المتواجدة في المناطق العسكرية وفي العمق وخارج حدود الدولة ، ودفاع جوى خفيف وذاتي الحركة يرتبط عضويا بالتشكيلات المدرعة والالية.

## القوات البحرية

النشأة والتطور . ترجع النشأة الاولى للسلاح البحرى الاسرائيلي الى العمليات السرية البحرية التي نفذتها العصابات اليهودية مثل الارغون وشستيرن قبل حرب ١٩٤٨ بقصد تهريب المهاجرين اليهود والاسلحة استعدادا للحرب مع العرب وقد كان لهذه القطع البحرية

دورا في تشكيل نواة البحرية الاسرائيلية في عام ١٩٤٨ . لم يكن للعمليات البحرية اى دور بارز خلال الحرب العربية الاسرائيلية الاولى بسبب ضعف البحرية لدى الطرفين واعطاء البحرية اقل درجة من الاولويات في التسليح.

### تطورت البحرية الاسرائيلية بعد حرب ١٩٤٨ وكما يلي : ( ٣٤ )

١ - في السنوات الفاصلة بين حربي ١٩٤٨ و ١٩٥٦ شهدت البحرية الاسرائيلية نموا ملحوظا في قوتها كما ونوعا بعد تزويدها بالمدمرتين البريطانيتين ايلات ويافا كما استطاعت اسرائيل ان تستولي على ميناء ايلات وتديمه بقوة بحرية صغيرة من الزورق وسفن الانزال . عشية حرب ١٩٥٦ كانت البحرية الاسرائيلية تتألف من ١٣ قطعة بحرية ( مدمرتين ، ٩ زورق طوربيد وسفيتنتين انزال ) والتي لم تكن قادرة على حماية الشواطئ الاسرائيلية ولكن اسرائيل كانت مطمئنة من جهتها بسبب ضعف البحرية العربية وعدم قدرتها على الحصار البحري وبنفس الوقت اعتمدت على الحرب الخاطفة وتخزين قدر كافي من المؤن والوقود والذخائر والاسلحة يجعلها قادرة على تحمل حصار قصير الامد.

٢ - خلال الفترة ما بين حربي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ لم يطرأ تغيير كبير على حجم ونوعية البحرية الاسرائيلية ما عدا الحصول على ٣ غواصات بريطانية وزيادة عدد زورق الصواريخ الى ٢٤ زورق لأن سلم الاولويات في التسليح للطائرة ثم الدبابة ثم البحرية لم يتغير . ولكن دخول زورق الصواريخ من نوع كومار واوسا الى البحرية المصرية في بداية الستينات قد اذهل البحرية الاسرائيلية وقد عبر الاميرال " بنيامين تيلم " قائد البحرية الاسرائيلية عن ذلك بقوله " لقد ادركنا في البحرية الاسرائيلية بسرعة اننا لا نواجه تغييرا كبيرا في ميزان القوى فحسب، بل اننا اصبحنا نواجه فجأة مرحلة جديدة من التطور التاريخي البحرى ليست معروفة لدينا في النظرية والفكر ، الامر الذى شكل لنا مفاجأة لدى ادراكنا له " (٣٥) . لذلك بدأت البحرية الاسرائيلية على الفور بالتفكير للرد على هذا التطور البحرى العربي فبدأت بالتعاون مع المانيا في تصميم صاروخ " غابرييل " الموجه بالرادار كما بدأت بتصنيع

٦ زوارق صواريخ من نوع "ساعر" في ميناء شيربورغ الفرنسي وعندما نشبت حرب ١٩٦٧ لم تكون الزوارق جاهزة وكذلك الصاروخ.

٣ - بعد حرب ١٩٦٧ ازدادت مسؤوليات اسرائيل البحرية بعد استيلائها على شواطئ جديدة على البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والبحر الميت ولم يكن لدى اسرائيل امكانية حماية هذه الشواطئ حتى من هجمات الفدائيين الفلسطينيين ولذلك عمدت في البداية الى تكليف سلاح الجو بالمساعدة بمراقبة هذه الشواطئ وزودت البحرية بعدد من الطائرات المروحية وطائرات الهليكوبتر لنفس الغاية ، لم يتغير سلم الاولويات للقوة البحرية في اسرائيل الا بعد ان تم تدمير المدمرة الاسرائيلية " ايلات " في ٢١ تشرين اول ١٩٦٧ من قبل البحرية المصرية وغرق الغواصة الاسرائيلية داکار مع جميع طاقمها في ظروف غامضة يوم ٢٥ كانون اول ١٩٦٨ شرق البحر الابيض واثناء عودتها من المياه البريطانية . بدأت اسرائيل جديا بالتفكير في تطوير قوتها البحرية فبدأت بتصنيع زورق الصواريخ " ريشيف " في ميناء حيفا وكذلك زورق " كيشت " من نفس الطراز وقد زودت هذه الصواريخ بمعدات الكترونية متطورة ورادارات قادرة على كشف القطع البحرية من مسافات بعيدة. حصلت اسرائيل على ٧ زوارق "ساعر" من صفقتها مع فرنسا وقد حظرت فرنسا تصدير الكمية الباقية ولذلك دبرت اسرائيل خطة لسرقة هذه الزوارق بالتواطوء مع المسؤولين الفرنسيين في كانون اول عام ١٩٦٩.

٤ - عند نشوب حرب ١٩٧٣ كانت البحرية الاسرائيلية تمتلك ١٤ زورق صواريخ و٤١ قطعة بحرية مختلفة من غواصات وزوارق دورية وسفن انزال وقد كانت البحرية الاسرائيلية مكافئة للبحرية العربية بشكل عام. ولكن التفوق الجوي الاسرائيلي خارج اطار الدفاع الجوي العربي منح الاسرائيليين قدرة كبيرة لزوارق الصواريخ الاسرائيلية على الحركة الهجومية السريعة في البحر الابيض المتوسط.

٥ - بعد حرب ١٩٧٣ طورت اسرائيل قدرتها البحرية باضافة عدد من الزوارق من نوع " ريشيف " كما بدأت بانتاج نوع جديد مطور من زوارق الصواريخ اطلقت عليه اسم " دفورا " وسلحته بصواريخ غابرييل ، كما تسلمت ٣ غواصات بريطانية نوع " فيكرز " اطلقت عليها اسماء ( غال ، غور وراهاف ) كما حصلت ايضا على صواريخ امريكية حديثة من نوع " هاربون " . كما صنعت غواصتين طراز ٢٠٩

(دولفين) في الموانئ الألمانية قادرة على حمل صواريخ تقليدية ونوية.

٦ - يتركز سلاح البحرية الاسرائيلية في ٣ قواعد بحرية رئيسية هي حيفا وأشدود على البحر الابيض المتوسط وايلات على البحر الاحمر ويتألف من حوالي ١١٣ قطعة بحرية مختلفة من الغواصات ، فرقاطات ، زوارق صواريخ وسفن انزال . اهم ما يميز سلاح البحرية الاسرائيلية الاتجاهات التالية في التسليح :

أ - الطابع التعرضي ( زوارق سريعة ذات مدى طويل ، حمولة عالية من الصواريخ تزيد عن ١٦٠ صاروخ في الزورق الواحد حمولة ٤٥٠ طن ) .

ب - استراتيجية واضحة في التسليح مرتبطة بالعدو وطبيعة مسرح العمليات .

ج - التعاون الوثيق مع سلاح الجو دون وجود سلاح بحري عضوي ما عدا بعض الطائرات المخصصة لاغراض الاستطلاع .

د - وجود عدد من القواعد البحرية وتوزيع القطع البحرية على هذه القواعد لاسباب امنية وعملياتية .

هـ - كثافة واضحة في التسليح بصواريخ سطح سطح واجهزة السيطرة على النيران والحرب الالكترونية .

و - اعطاء البحرية الاسرائيلية اولوية متدنية في التسليح بسبب الموقع الاسرائيلي الذي يفرض الحسم على مسرح العمليات البرية دون الحاجة الى نقل قوات برية وجوية وامدادها عبر البحر ، اعتماد اسرائيل على نظرية الحرب الخاطفة ، التكاليف العالية في بناء قوة بحرية والاعتماد على الاسطول الامريكي المتواجد في المنطقة بشكل دائم .

٧ - يبلغ عدد العاملين في البحرية الاسرائيلية عشرة الاف فرد بالاضافة الى عشرة الاف فرد احتياطي يمكن تجنيدهم خلال ٧٢ ساعة . الاسطول البحري الاسرائيلي

مجزأ الى قسمين في البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وكما يلي :

أ - البحر الابيض المتوسط . ٩٥ قطعة بحرية ، ١٠ طائرات هليكوبتر وكتيبة كوماندوز وضفادع بشرية في موانئ حيفا وأشدود وعتليت وتعتبر الاخيرة القاعدة الرئيسية لتدريب الضفادع البشرية والكوماندوز .

ب - البحر الاحمر . ٢٨ قطعة بحرية وعدد من طائرات الهليكوبتر ووحدات الضفادع البشرية والكوماندوز متمركزة في ميناء ايلات .

## العمليات البحرية الاسرائيلية .

- ١ - حرب ١٩٤٨ . نظرا لضعف القوة البحرية لدى الطرفين العربي والاسرائيلي ، لم تجر عمليات بحرية رئيسية ما عدا محاولة اسرائيل فرض حصار على مرفأ غزة خلال عمليتي " الضربات العشر " و " صوريث " استطاع خلالها زورق طوربيد اسرائيلي ان يغرق سفينة حربية مصرية تدعى " الامير فاروق " قرب شواطئ غزة ، كما قامت اسرائيل بانزال بحري لمجموعات كوماندوز على شواطئ سيناء الشمالية حيث قاموا بنسف اجزاء من الخط الحديدي بين العريش ورفح خلال عملية خوريث .
- ٢ - حرب ١٩٥٦ . لقد اعفت البحرية البريطانية والفرنسية اسرائيل من دور مقاومة البحرية المصرية التي كانت متفوقة بشكل واضح ولم تشترك البحرية الاسرائيلية الا في عملية مطاردة المدمرة المصرية " ابراهيم الاول " بمشاركة البحرية الفرنسية بعد ان قصفت هذه المدمرة ميناء حيفا . وقد استطاعت المدمرتان الاسرائيليتان ايلات ويافا من مطاردة المدمرة المصرية وتم تدميرها بطائرتين اسرائيليتين من نوع ارغان مما ادى الى استسلام طاقمها للقوة البحرية الاسرائيلية .
- ٣ - حرب ١٩٦٧ . لم تظهر العمليات البحرية بشكل واضح في هذه الحرب لعدم الحاجة لاستخدامها ما عدا استخدام الضفادع البشرية في عمليات التخريب ضد القوات المصرية والاشتباكات البسيطة على مدخل البحر الاحمر ضمن مضائق تيران . لقد خسر العرب المعركة البرية والجوية ولم يستطيعوا استغلال المعركة البحرية علما بأنه كان لدى القوات المصرية قوة بحرية كبيرة من المدمرات والفرقاطات والغواصات وزوارق الطوربيد كافية لتدمير واغراق البحرية الاسرائيلية من مدى يقع خارج اى اسلحة لديها . لقد كان لاغراق المدمرة "ايلات" في نهاية عام ١٩٦٧ تأثيرا كبيرا على البحرية الاسرائيلية مما سارع في نموها وتطورها قبل حرب رمضان ١٩٧٣ .
- ٤ - حرب رمضان ١٩٧٣ . عند نشوب الحرب في السادس من تشرين اول كانت البحرية الاسرائيلية معادلة للقوة البحرية المصرية والسورية تقريبا ما عدا في كثافة النيران والمدى فقد كان التفوق واضحا للجانب العربي وبالمقابل فقد كانت القوة البحرية الاسرائيلية متفوقة في مجال الحرب الالكترونية والتشويش مما اثر على

القدرة البحرية العربية ، واسرائيل كعادتها بادرت بالهجوم ليلة ٧/٦ تشرين اول الشواطئ السورية قرب اللاذقية واشتبكت مع زوارق الصواريخ السورية من مسافة بعيدة ولم تعرف خسائر الطرفين . وفي ليلتي ١١ و ١٢ و ١٣ هاجمت مجموعة زوارق اسرائيلية بالتعاون مع طائرات عامودية مسلحة مينائي اللاذقية وطرطوس وقصفت مستودعات الوقود فيهما وفي يومي ١٤ و ٢٠ تشرين اول نشبت معركة بحريتان بين الزوارق السورية تساندها المدفعية الساحلية والزوارق الاسرائيلية لم تعرف نتائجها وصدرت من الطرفين بيانات متضاربة . اما على الجبهة المصرية فقد قامت البحرية الاسرائيلية بهجوم ليلة ٩/٨ تشرين اول على المنطقة الواقعة بين دمياط وبحيرة البرلس شمال الدلتا واشتبكت مع الزوارق المصرية وفي ليلة ١٥/١٦ دارت معركة بحرية اخرى قرب شاطئ ابو قير "شرق الاسكندرية" . هذا وقد قامت وحدات من المغاوير التابعين للبحرية الاسرائيلية بعدة محاولات للاغارة على اهداف بحرية في رأس غارب والادبية في خليج السويس وميناء بورسعيد الا انها لم تحقق نتائج ملموسة . لقد فرضت البحرية المصرية الحصار على مضيق باب المندب مما اوقف الملاحة الاسرائيلية في البحر الاحمر خلال الحرب ، كما استطاعت الغواصات المصرية من حصر الملاحة في شرق البحر الابيض المتوسط مما خفض مستوى حركة الملاحة في موانئ اسرائيل من ٢٠٠ سفينة شهريا الى ٢٣ سفينة خلال فترة الحرب . من الملاحظ ان القوة البحرية الاسرائيلية كانت تتحرك بحرية بسبب التفوق الجوي الاسرائيلي خارج اطار الدفاع الجوي العربي وان طائرات الهليكوبتر القادرة على العمل ليلا قدمت دعما فعالا للزوارق في عملياتها الاستطلاعية وعمليات الانذار المبكر ومشاغلة الزوارق العربية ومن الملاحظ ايضا بان حرب ١٩٧٣ قد اعتبرت اول حرب تسجل دورا ملحوظا للبحرية الاسرائيلية (٣٦) .

٥ - غزو لبنان ١٩٨٢ . لقد كانت السيطرة البحرية واضحة للقوة البحرية الاسرائيلية لعدم وجود قوة بحرية لدى المنظمات وعدم تدخل البحرية العربية وقد استغلت اسرائيل تفوقها البحري بحصار جميع الشواطئ اللبنانية واجراء عمليات التفتيش المسلح والقرصنة البحرية والانزال على الشواطئ والدعم الناري البحري للعمليات البرية الساحلية واجراء عمليات التموين من البحر .

## واجبات القوة البحرية الاسرائيلية .

- ١ - حماية الشواطئ الاسرائيلية من اى هجوم بحرى .
- ٢ - تدمير السفن والوحدات البحرية المعادية في المسرح القريب .
- ٣ - القيام بعمليات تعرضية محدودة ضمن مسرح العمليات والقيام بعمليات انزال بحري محدود ايضا .
- ٤ - التعرض لخطوط المواصلات البحرية في البحر الاحمر والبحر الابيض المتوسط باستخدام الغواصات وزوارق الصواريخ .
- ٥ - من الملاحظ بان تنفيذ الواجبات اعلاه يتطلب قوة بحرية متوازنة تحتوى على صواريخ ساحلية او مدفعية ساحلية وكاسحات الغام او سفن مكافحة غواصات خاصة واسرائيل لا تملك هذا النوع من الاسلحة واسلحتها البحرية مصممة للعمليات السريعة وقصيرة المدى وضمن زمن قصير ، ولكن المتتبع للعمليات البحرية الاسرائيلية في الحروب السابقة يجد ان اسرائيل لديها القدرة على تنفيذ هذه المهام بشكل محدود وهي غير مطالبة بعمل حصار بحري على الشواطئ العربية او القيام بعمليات انزال بحرى واسعة وبنفس الوقت ليست بحاجة لذلك ويستطيع الطيران الاسرائيلي صاحب السيادة الجوية ان يقدم الغطاء الجوى الكامل للعمليات البحرية اثناء تنفيذها لواجباتها مما يساعد في تنفيذ هذه الواجبات بكفاءة عالية.

## مسرح العمليات البحري .

- ١ - مسرح البحر الابيض المتوسط . تسمح طبيعة البحر الابيض المتوسط باستخدام جميع انواع القطع البحرية الاسرائيلية وتعتبر مناطق غزة واشدود والمجدل ويافا وناتانيا حيفا، قيسارية ونهاريا مناطق صالحة للانزال البحرى. نتيجة لقرب السواحل الاسرائيلية لنقاط الخطر من الشمال والجنوب والشرق بسبب العمق القليل فقد اعتمدت اسرائيل على حماية سواحلها بالقوة الجوية وبالطائرات العامدودية المسلحة بصواريخ مضادة للغواصات . لقد وضعت القوة البحرية منظومة مراقبة وانذار شديدة الفعالية لمراقبة سواحلها على البحر الابيض المتوسط وتمثل بسفن الصيد التي تعمل امام الساحل ، دوريات الطيران ، شبكات الرادار وطائرات الانذار المبكر وجميعها مربوطة على شبكة قيادة سلاح البحرية . تعتبر السواحل



المصرية على البحر الابيض صالحة للانزال البحرى واسرائيل تتبنى العقيدة التعرضية ولذلك فستكون هذه السواحل مسرحا لنشاط القوة البحرية الاسرائيلية .

مسرح البحر الاحمر . يعتبر مسرح البحر الاحمر مسرحا ضيقا للعمليات البحرية ولا يسمح باستخدام قطع بحريه كبيره، كما يتميز بطبيعته الجبلية ومناطقه الضحلة وشعبه المرجانيه وكثرة جزره ومناطق رسو ذات مساحه قليله. اختارت اسرائيل قطعها البحريه بعنايه للعمل في هذه المناطق وركزت على الزوارق الصاروخيه السريعه والطائرات العاموديه المسلحه. يعتبر هذا المسرح من الاهميه بمكان لاسرائيل لانه المنفذ الوحيد والشريان الحيوي لها باتجاه افريقيا وشرق اسيا ولذلك كان سببا في اندلاع حربين عام ١٩٥٦ و١٩٦٧. لا تملك اسرائيل في هذا المسرح غير ميناء ايلات وساحل لا يتجاوز عرضه ٦ كلم وقد ركزت على الساحل الشرقي لافريقيا وبنيت علاقات مميزه مع اثيوبيا وعقدت معاهدة سلام مع مصر وتحاول بناء علاقات مع ارتيريا والصومال والسودان وجيبوتي على الشاطئ الغربى للبحر الاحمر لعمل موطنى قدم لقواتها البحريه. لقد سبق واستخدمت الالغام كسلاح فعال ضد حركة القوات البحريه في هذا المسرح ولذا فقد اضافت اسرائيل الى قطعها البحريه وسائل مكافحة الغام كطائرات الهليكوبتر والزوارق لفتح ثغرات في حقول الالغام البحريه. من المستبعد ان تستخدم اسرائيل قوه بحريه كبيره في هذا المسرح ولكنها مستعده للدخول في اي حرب مع اية دوله من اجل حرية الملاحه وتسهيل حركتها التجاريه من خلال البحر الاحمر ومضيق باب المندب وصولا الى مناطق اسيا الشرقيه وجنوب افريقيا. لدى اسرائيل الان قوه بحريه كافيه للدفاع عن مينائها الوحيد واجراء عمليات استطلاع لهذا المسرح كما تقوم طائراتها المقاتله بالحمايه الجويه وطائرات الانذار المبكر في جلب المعلومات والاقمار الصناعيه التابعه لها ولحلفائها في اعطاء صوره حديثه عن اي تغيير في بنية هذا المسرح البحري(٣٧).

تنظيم شبه عسكري يرتبط برئاسة الاركان واسمها جاء اختصارا لجملة عبريه تعني الشباب الطلائعي المحارب، مهمتها الاساسيه تدريب الشباب على الحياه العسكريه والزراعيه والاستيطانيه. ترتبط هذه المنظمه بوزارة الدفاع من الناحيه الاداريه حيث تضم الوزاره فرعا متخصصا لشؤون الناحال والجدناع وهو فرع المنظمات شبه العسكريه وتنظم وزارة الدفاع سياسة الناحال وتحدد لها المهام واماكن اقامة المستعمرات وتقدم لها الاسلحه ووسائل التحصين، اما رئاسة الاركان فتعاملها كأحد اسلحة جيش الدفاع ويتم ادخالها ضمن خطة عمليات الجيش وتعمل في اطار الدفاع الاقليمي عن الحدود (٣٩).

يرأس الناحال ضابط برتبة عقيد وانيطت به المهام التالية .

- ١ - استثمار الاراضي الزراعية ضمن مناطق الناحال .
- ٢ - الدفاع عن المنطقة بواسطة المستعمرات المجهزة لتلقى الصدمة الاولى .
- ٣ - تنفيذ مشاريع الاستيطان واستغلال الاراضي واقامة مستعمرات جديدة حسب خطة وزارة الدفاع.
- ٤ - تدريب نخبة مدربة من الشباب على الاعمال القتالية .
- ٥ - استيعاب المهاجرين الجدد ودمجهم في منظمة الناحال .

صدر انشاء الناحال رسميا عام ١٩٤٨ ولكن بدايات هذا التنظيم كانت سابقة للتشكيل الرسمي بطريقة غير رسمية حيث كانت المستعمرات اليهودية منظمة لتنفيذ عدة اهداف منها الزراعية والحراسة والتدريب العسكري . لقد جاءت الناحال كنتيجة حتمية لحل تنظيم البالماخ وانشاء جيش الدفاع الاسرائيلي ولهذا فان جميع العناصر التي لم تنضم للجيش انضمت للناحال التي ورثت عن البالماخ القيم القتالية والفكر العقائدي الصهيوني . لقد دار جدل كثير حول انشاء الناحال وقد انتصر المؤيدون لفكرتهم بان الناحال يشكل احتياطي عسكري كبير لجيش الدفاع اذا ما برزت الحاجة لاستخدامه كما انه يلبي متطلبات اسرائيل الاستراتيجية في انشاء وحدات زراعية عسكرية قادرة على التمسك بالارض والدفاع عن دولة اسرائيل . لقد كان الكيان الجديد بحاجة للاكتفاء الذاتي وعدم الاعتماد على استيراد

المواد الغذائية بسبب الحصار الاقتصادي الذي قد يفرض على اسرائيل بسبب الحرب وهذا شعار رفعه المستوطنون اليهود الاوائل عندما اقاموا الكيبوتسات والموشاف (٤٠) على الارض الفلسطينية . لقد ساعد وجود الناحال في تخفيف درجات الانذار والتوتر لجيش الدفاع الاسرائيلي بمعالجة المواقف البسيطة الطارئة على الحدود دون تدخل الجيش .

واجه تنظيم الناحال مشاكل صعبة في بداية تكوينه منها ما يتعلق بالشؤون الدفاعية والزراعية ومنها ما يتعلق بشؤون الافراد أنفسهم لتفاوتت الخبرة والتعليم واللغة والعادات والتقاليد والتطرف الديني والاهتمامات الوطنية . يمكن اعتبار الناحال من وجهة النظر الاسرائيلية بانه شبكة تنظيمية متطورة ترعاه الدولة بالاضافة الى رعاية المؤسسات الخاصة وتركز وزارة التعليم على استمرارية الدراسة لمنتسبي الناحال وتقدم هيئة استشارية خاصة لهذه الغاية . يستفيد افراد الناحال من قانون الخدمة الاحتياطية الذي صدر عام ١٩٤٩ واعطاهم بعض المميزات الخاصة مثل سن التجنيد حيث يسمح لعضو الناحال بالتجنيد قبل سن ١٨ سنة او بعد ذلك بقليل كما يستطيع افراد الخدمة الاحتياطية الانضمام للناحال اذا رغبوا في ذلك على ان يخضعوا للاختبار فترة معينة من الزمن يقرر بعدها انضمامهم او اعادتهم الى الجيش . يسمح لافراد الناحال الانتقال الى الجيش لاكمال مدة الخدمة الالزامية وفي اى مرحلة يريدون ذلك . (٤١)

يرتدي افراد الناحال لباس الجيش النظامي ، اما التدريب فيتضمن عدة مراحل من التدريب الفردي والجماعي واستخدام الاسلحة والدوريات والكمائن واللياقة البدنية والتدريب الزراعي والبحري واللغات والجغرافيا وغيرها . يتم التركيز في التدريب على تنمية المبادأة والقسوة المتطرفة ، الانضباط الطوعي ، التأهيل القيادي والتوجيه الثقافي والتربوي، ينضم افراد الناحال الى احدى المدارس التدريبية المخصصة للناحال مثل المدرسة الزراعية العسكرية ، مدرسة التدريب البحري ، مدرسة التدريب البدني ومعسكر التدريب العام للناحال . ينظم افراد في مجموعات متسلسلة كما هو بالنسبة للجيش كفصائل، سرايا وكتائب ويراعى التدرج في التدريب البدني والمعنوي وتتلقى المجندات تدريبا اقل عنفا من تدريب المجندين .

## يجتاز افراد الناحال خلال السنة الاولى لتجنيدهم مراحل التدريب التالية :

أ - مرحلة التدريب التاسيسي . مدتها ثلاثة اشهر ويتلقى فيها الافراد التدريب على الاسلحة والمشاة ومهارة الميدان ويركز على ثلاثة قيم اساسية هي الاستعداد الدائم للقتال ، التشديد على تحمل المسؤولية القتالية واستخدام السلاح للاهداف العسكرية فقط وغرس روح الثقة والشرف العسكري والانضباط من خلال اطاعة الاوامر والولاء للقادة .

ب - مرحلة التدريب الزراعي / الصناعي . حيث يرسل المجندون الى المستعمرات التعاونية وبنفس الوقت يستمر التدريب العسكري .

ج - مرحلة التدريب الجماعي . يتم التركيز فيها على الاسلحة والخدمات والتدريب التعبوي لمستوى الفصيل والسرية ومدتها ثلاثة شهور .

بعد انتهاء المدة المقررة للتدريب يجرى توزيع افراد الناحال بناء على تصنيفهم الرياضي ومستوى الكفاءة واللياقة البدنية فمنهم من يرسل الى الجيش للخدمة في قوات المظليين او المدفعية او الدروع او يحول الى قيادة حركات الشباب او يبقى ضمن خلايا الناحال . يتوجه كل افراد الناحال بعد انتهاء التدريب لاداء ما تبقى من خدمتهم كخليا في الكيبوتسات او الموشاف حيث يعيشون في مساكن خاصة لانهم يخضعون للتدريب العسكري النظامي او الاشتراك في التمارين والمناورات . بعد انتهاء مدة السنة في التعاونيات الزراعية يرسل افراد الناحال اما الى مستوطنات الحدود او للتدريب العسكري المتقدم وخلال هذه الفترة لا يدفع لافراد الناحال رواتب ويطلق على هذه الخدمة اسم الخدمة غير المأجورة . وبهذه الصورة تكتمل مراحل الناحال التدريبية وطرق ضم الاعضاء اليها ومراحل الخدمة في الناحال وفي جيش الدفاع الاسرائيلي .

لقد التزمت تنظيمات الناحال بواجباتها التزاما عميقا خلال الحروب العربية الاسرائيلية وقد شاركت هذه التنظيمات في العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وفي حرب ١٩٦٧ وحرب رمضان ١٩٧٣ وهذا يدل دلالة واضحة على مرونة تنظيم الناحال ومقدرته العسكرية وانه اشبه بالجيش المنظم والمدرّب . لقد استطاعت اسرائيل ان تصدر فكرة لناحال الى دول العالم الثالث وتبنتها بورما وتنازانيا وتايلاند وسيلان والفلبين وقد حصلت بعض هذه الدول على شواغر تدريبية في مستوطنات الناحال في اسرائيل . تعتقد

القيادة الاسرائيلية بان تنظيم الناحل ضرورى للكيان الاسرائيلي وقد ساهم في اقامة عشرات المستوطنات وفي تقديم الخدمات الكثيرة الى المستوطنات الاسرائيلية وقد اشار ليفي اشكول احد رؤساء الوزارات في اسرائيل " ستبقى مستوطنات الناحل على الحدود محافظة على اهميتها حتى في عصر الطائرات النفاثة وفي عهد الصواريخ " (٤٢) .

## الجدناع

اختصار في اللغة العبرية يعني كئائب الشباب ، وقيادة الجدناع من القيادات الهادفة في الجيش الاسرائيلي وترتبط برئيس الاركان ويراسها ضابط برتبة عقيد . تقسم الى اربعة اقسام هي العمليات ، التتقيف ، الادارة والمستودعات لها وجود في المناطق العسكرية الثلاث ويتبعها سبع قواعد تدريب ويشرف عليها رئيس شعبة الطاقة البشرية . تستخدم الجدناع في الاعمال القتالية بموافقة خاصة من رئيس الاركان . بالتنسيق مع وزارة التربية والتعليم ومديري المدارس الثانوية يجرى تدريب الجدناع على التدريب العسكى العادى بالاضافة الى التدريب الجوى والبحرى ولذا يصنف الجدناع الى جدناع البر ، جدناع البحر وجدناع الجو . من اهداف الجدناع توفير الثقافة الامنية لطلبة المدارس لتأهيلهم للخدمة المدنية من خلال الحرس الميداني وكذلك الخدمة الالزامية واستخدامهم في مهام قومية في حالة الطوارئ .

تشكل تنظيم الجدناع عام ١٩٤٨ بهدف غرس الروح العسكرية في نفوس الشباب الاسرائيلي ودمج المهاجرين الجدد بالحياة الاسرائيلية وتأهيلهم للخدمة العسكرية فيما بعد . لقد بدأ الجدناع خطواته الاولى المبكرة بحركة الكشافة التي وضعها الضابط البريطاني " بادن باول " وقد بدأت عملها كقوات شبه عسكرية تشدد على الاهداف الرياضية وزيادة قدرة الاحتمال لدى الكشافة واكسابهم الثقة والجرأة والسيطرة على الذات . لقد رأت المنظمات اليهودية المتطرفة كالهاجناه بان دولة الانتداب البريطاني لا تحقق لهم الامن في فلسطين وعليهم الاعتماد على الذات فرأت ان الدفاع عن اليهود ومستوطناتهم واجب مقدس على جميع اليهود بما فيهم فئة الشباب فقامت بتشكيل اول وحدة دون سن الثامنة عشرة وحددت لها مهام العمل كقوة احتياطية وقوة اسناد تستخدم عند الضرورة في دعم القطعات المقاتلة وقد كانت هذه التنظيمات اقرب الى السرية منها الى العلن وقد اطلقت عليها

الهاجناه اسم "الجدناع". لقد شاركت فصائل الجدناع في القتال ضد العرب في كل المجالات الادارية والقتالية كالغارات، حماية المواصلات، الطبابة، الدفاع المدني والاعمال الهندسية. بعد تشكيل جيش الدفاع انفصلت حركة الجدناع عن منظمة الهاجناه واصبح لتنظيم الجدناع دورا اساسيا في تعبئة القوات اليهودية والاشترك في الحرب العربية الاسرائيلية الاولى حيث اشتركت سرية من الجدناع حملت اسم "يهوناثان" بمهمة مقاومة الحصار الذي فرضته القوات العربية على القدس كما ساعدت في وقف تقدم اللواء الاردني بنفس المنطقة. عندما انتهت الحرب لاحظ المسؤولون في القيادة الاسرائيلية ان الجدناع اصبح اطارا يمكن استخدامه لاعداد القوات من اجل الخدمة العسكرية وان دوره السرى قد انتهى على هذا الاساس تم تحديد واجبات للجدناع بتوزيع البريد والصحف اليومية وتوزيع الدعوات للقوات الاحتياطية، اعمال الدفاع المدني، خدمات المصانع، صناعة شبكات التمويه وتأمين الخدمات في المستشفيات والعمل في الحقول الزراعية في قرى الحدود والمساعدة في استيعاب المهاجرين الجدد.

تعتبر القيم التالية هي التي توجه سلوك الجدناع وتحدد له ممارساته .

- ١ - القيم العسكرية . وتحتل المرتبة الاولى وابرز هذه القيم الانضباط والشعور الوطني وتحسس المتطلبات الامنية والاهتمام بالارض والعمل في الميدان والقيام باعمال الكشافة او استطلاع ارض اسرائيل والحياة في الصحراء.
- ٢ - القيم الحالية والتقاليد العامة كمفهوم الشرف الوطني والرقابة الذاتية واستخدام العقل والاخلاص في العمل والصبر على تحمل المشاق .
- ٣ - احياء القيم اليهودية ومعرفة التوراة وابرار اهمية التاريخ اليهودي ومعرفة ارض اسرائيل في تطوير العمل الاجتماعي من خلال مساعدة الطبقة الفقيرة .
- ٤ - القيم المدنية مثل حب العمل والحرص على حماية الممتلكات العامة والتضحية بالذات من اجل المجتمع .

## تزعم الجنداع بان لها اهداف خاصة سميت بالاهداف الثمانية وهي (٤٣) .

- ١ - معرفة الارض وحب الوطن. وذلك من خلال النزاهات والجولات الاستطلاعية لمواقع المعارك التاريخية الواردة في التوراة .
  - ٢ - الولاء للوطن والدولة . بالتشديد على التطوع والانطلاق للخدمة العامة عن قناعة.
  - ٣ - فهم المتطلبات الامنية . عن طريق تمرير المعلومات لافراد الجنداع والتي لها علاقة بامن اسرائيل .
  - ٤ - الكفاءة البدنية ومهارة الرمي .
  - ٥ - التعائيش في الميدان . وذلك من خلال البرامج التدريبية المخصصة لهذه الغاية .
  - ٦ - تعزيز روح الجماعة .
  - ٧ - الانضباط الطوعي . من اجل التشديد على خلق الطوعية في السلوك .
  - ٨ - اهلية التعليم والكفاءة القيادية . وذلك من اجل اعداد الانساق القيادية المختلفة .
- تنظيم الجنداع . الجنداع منظمة في كتائب تضم مجموعات من الشباب المختلفين مهنيا فهناك كتائب الطلبة، كتائب العمال وكتائب المزارعين وهذه الكتائب موزعة بحسب التقييم الجغرافي ووفقا لتقسيمات المناطق العسكرية . يتراوح حجم الكتائب بين ١٥٠٠ و ٣٠٠٠ عضو يقوده ضابط برتبة نقيب يساعدهم مدربون من تنظيم الجنداع وهم من ضباط الجيش يتم افرازهم لاداء خدمتهم الالزامية باعتبارهم من الاحتياط.

## استراتيجية الفضاء الاسرائيلية

في التاسع عشر من شهر ايلول عام ١٩٨٨ انضمت اسرائيل الى نادى الفضاء الذي يضم الى عضويته كل من امريكا وروسيا وفرنسا وبريطانيا والهند والصين واليابان باطلاقها قمرها الصناعي الاول " اوفيك ١ " بعد جهد مضني وسلسلة طويلة من العمل المتواصل في مجال الفضاء منذ عام ١٩٧٣ . وتأتي اهمية تركيز اسرائيل على الفضاء كمحاولة جادة لادامة تفوقها والمحافظة على امنها وبنفس الوقت تهديد الامن الوطني

والقومي للدول المعادية للكيان الاسرائيلي . لقد كانت حرب رمضان ١٩٧٣ وتحققها للمفاجأة الاستراتيجية ضد القوات الاسرائيلية عاملا مسرعا في انشاء وكالة متخصصة في مجال الفضاء في عام ١٩٨٣ تحت اسم مؤسسة الفضاء الاسرائيلية ( TSA ) والتي بدأت بالتعاون مع وكالة الفضاء الامريكية ناسا ( NASA ) ووكالة الفضاء الفرنسية ( CNES ) ووكالة الفضاء الالمانية ( DFVLR ) برئاسة البروفوسور الاسرائيلي ( اشاي ) ومعه ثلاثمائة عالم فضاء . وبمعونة معهد حيفا للتكنولوجيا انشي معهد ( نورمان وهيلين ) لبحوث الفضاء الذي استقطب خبرة العلماء الامريكيين اليهود وعلى رأسهم البروفيسور " جيرالد شتينبرغ " الذي ترأس ولمدة طويلة برنامج مركبات الفضاء الامريكية.

تعتبر وكالة الفضاء الاسرائيلية أنفة الذكر امتدادا للجنة الوطنية لبحاث الفضاء التي تشكلت عام ١٩٥٩ والتي انضمت الى اللجنة الدولية لبحاث الفضاء في عام ١٩٧٦ ومن يومها فان معظم الجامعات الاسرائيلية ومن بينها جامعة تل ابيب وجامعة بئر السبع ومعهد الهندسة التطبيقية (التخنيون) في حيفا قد باشرت باجراء الابحاث الفضائية مثل مواضيع الغيوم والاحوال الجوية والمناخ والكواكب وابعاث البيئة . استمرت اللجنة الوطنية لبحاث الفضاء اعمالها البحثية وكذلك الجامعات وبعض العلماء بشكل فردي حتى تأسست وكالة الفضاء الاسرائيلية عام ١٩٨٣ التي اخذت على عاتقها اجراء الابحاث السالفة الذكر واجراء التطبيقات اللازمة عليها . في عام ١٩٨٦ وبالتعاون مع معهد الهندسة التطبيقية في حيفا برئاسة البروفوسور " يعقوب نيميت " اعلن عن تأسيس معهد ابحاث الفضاء والحق بمعهد الهندسة التطبيقية واعطي للمعهد المذكور صلاحية اقامة علاقات مع الهيئات صاحبة العلاقة داخل اسرائيل وخارجها في كل ما يتعلق بدراسة الفضاء ( ٤٤ ) .

اعلن في اسرائيل عام ١٩٨٧ عن تأسيس المركز الاسرائيلي لبحاث الفضاء برئاسة البرفسور (دورور ساده) ومهمة هذا المركز اجراء البحوث والدراسات والاختبارات على المعلومات التي تصل اسرائيل عبر الاقمار الصناعية وقد اعلن رئيس المعهد بان اسرائيل ستطلق قمرين صناعيين للفضاء احداها للاتصالات والآخر للبحاث العلمية وان هذه الاقمار سيتم صنعها من قبل الصناعات الجوية الاسرائيلية وبالفعل بدأ العمل بانتاج القمر الصناعي الاول ( اوفيك ١ ) الذي تم اطلاقه في عام ١٩٨٨ بواسطة صاروخ اسرائيلي من طراز " شافيت " .



بعد بناء القاعدة الاساسية لبحاث الفضاء، عملت وكالة الفضاء على بناء شبكة علاقات مع كافة الجهات المعنية بالفضاء في اسرائيل حيث قامت شركة "جنرال ساتلايت" بتوقيع عقد مع مصنع "مبات" التابع للصناعات الجوية الاسرائيلية من اجل انتاج وتطوير القمر الصناعي الاسرائيلي بشرط قيام الحكومة بشراء خدمات القمر لمدة عشر سنوات قادمة استطاعت شركة "جنرال ساتلايت" ان تحصل على شركاء ساهموا في تقدم هذا المشروع من أوروبا واسرائيل مثل شركة أطيّران الألمانية "دورنير" ومنظمة الطيران والفضاء الاوروبي " اريان سبيس ". وقد اتفق الشركاء الثلاثة على اطلاق القمران الاسرائيليان عاموس ١ و عاموس ٢ وقد تم انتاج واطلاق قمر الاختبار ( اوفيك ١ ) والذي يمثل القمر الاسرائيلي عاموس ١ . (٤٥) .

كانت اسرائيل من ضمن الدول التي وجهت اليها الدعوة للمشاركة في حرب النجوم وقد وافقت اسرائيل على هذه المشاركة وقامت بتوقيع اتفاقية مع امريكا بتاريخ ٦ ايار ١٩٨٦ وقد وقعها عن الجانب الاسرائيلي وزير الدفاع آنذاك " اسحق رابين " وعن الجانب الامريكي وزير الدفاع السيد " واينبرغر " ويسمح بمقتضى هذه الاتفاقية لمراكز البحوث الفضائية الاسرائيلية الاشتراك في الدراسات والابحاث المبرمجة في الولايات المتحدة الامريكية بهدف تطوير مشروع قيادة الدفاع الاستراتيجي " SDI " من دراسة نصوص هذه المعاهدة يتبين لنا ان اسرائيل تشترك في ابحاث اربعة مجالات رئيسية هي :

- ١ - انتاج قمر صناعي اسرائيلي صغير ليقوم باطلاق مادة كيميائية في الفضاء تستخدم لفحص تاثير الاشعاع الكوني والشمس والرياح على اشعة الليزر عند اطلاقها لتدمير الصواريخ .
- ٢ - القيام بابحاث حول استخدام اشعة الليزر في تحديد الاقمار الصناعية وضربها وكذلك استخدام تلك الاشعة لقياس المسافات وقد اقامت اسرائيل جهازا لاطلاق اشعة الليزر فوق قمة احد جبال القدس .
- ٣ - اجراء تجارب على الاشعة تحت الحمراء من خلال نصب جهاز علمي اسرائيلي في احد المركبات الفضائية الامريكية .
- ٤ - تطوير بعض الاجهزة الالكترونية واجهزة التوجيه ومشاريع الابحاث السرية التي لم يعلن عنها .

## القمر الصناعي الاسرائيلي ( اوفيك ١ )

من اجل تلافى اى خلل قد يحدث للقمر الصناعي (عاموس) قررت اسرائيل ان تطلق قمرا صناعيا تجريبيا وبواسطة صاروخ من انتاجها بحيث يتم اطلاقه لمدى قصير لاجراء التجارب على قدرتها في التحكم في عمل هذا القمر ولذلك قامت شركة " ميان " الاسرائيلية بصناعة وتطوير ( اوفيك ١ ) والذى كلفت صناعته وتطويره حتى الاطلاق ٣٥٠ مليون دولار. تمت عملية الاطلاق من منصة قرب شاطيء "بالمحيم" على البحر الابيض المتوسط جنوب تل ابيب ومن قاعدة "هاتسور" الجوية وتم الاطلاق بواسطة الصاروخ الاسرائيلي المتوسط المدى "شافيت". تدعي اسرائيل بان القمر مخصص للدراسات العلمية حيث انه يحمل اجهزة الكترونية لدراسة الطاقة الشمسية وتأثيرات الحرارة والبرودة الشديدة وانعدام الوزن وجمع المعلومات عن المجال المغناطيسي واجهزة للاتصالات والحقيقة قد تكون غير ذلك وان هذا القمر موجه لخدمة الاهداف العسكرية .

للقمر مواصفات فنية كثيرة ولكن اهمها بان خط مساره من الشرق الى الغرب بشكل معاكس للقمر الصناعي الاخرى لتفادى الخسائر البشرية في حال سقوط الصاروخ وقد اتخذ مساره على ارتفاع ٢٥٠ - ١٠٠ كم بزاوية ميلان ٢١ درجة عن خط الاستواء وقد كان من المتوقع ان يدوم هذا القمر بضعة اسابيع ولكنه دار ١٢٠ يوما تحل بعدها فوق المحيط الاطلسي في ١٥ كانون اول ١٩٨٨ . اما الصاروخ الحامل للقمر الصناعي فهو نسخة مطورة عن الصاروخ الاسرائيلي اريحا ٢ بتكنولوجيا متطورة ليغدو صاروخا حاملا لرؤوس نووية . يعمل هذا الصاروخ بالوقود الصلب ويعمل على مرحلتين وسرعته عند الاطلاق ١١ كم في الثانية . ان نجاح هذا القمر التجريبي يعني مقدرة اسرائيل على اطلاق اقمار صناعية تجسسية حول الارض مما يفتح امام اسرائيل الطريق لاستخدامه للاغراض العسكرية .

## مميزات برنامج الفضاء الاسرائيلي وفوائده

دأبت اسرائيل ومنذ تأسيسها على تحقيق التفوق النوعي ضد جميع الدول العربية وفي جميع المجالات وهي اذ تلجأ الى عالم الفضاء باستخدام تقنية متطورة وبمساعدة حليفتها الولايات المتحدة تؤكد على هذا التفوق وتساعد في ديمومته بمراقبة الفضاء

والسطح للدول العربية حتى تكون في مأمن من المفاجأة كما حدث لها في حرب رمضان ١٩٧٣ وبنفس الوقت تراقب التطور التسليحي والتكنولوجي للدول العربية وتمنع من ترى فيه خطورة على كيانها ويهدد مستقبلها كما فعلت بالمفاعل النووي العراقي عام ١٩٨٢.

ان الظاهر للعيان بان برنامج اسرائيل الفضائي لم يكن وليد صدفة ولم تقم بشرائه جاهزا كما تفعل بعض الدول المتخلفة بل كان نتيجة طبيعية للبحث العلمي والتطور التكنولوجي وجهد العلماء الاسرائيليين طيلة ثلاثين عاما اثر في النهاية عن اطلاق قمر التجارب "أوفيك ١" وقد مكن هذا الجهد المضمني والعمل الدؤوب اسرائيل لان تدخل عالم الدول العظمى كالولايات المتحدة وفرنسا واليابان وان تكون احدى دول لا تتجاوز الدول العشر في العالم وهي التي استطاعت ان تطلق اقمارا صناعية بجهودها الخاصة . ان اي محاولة عربية للحاق باسرائيل في هذا الاتجاه سيحتاج الى نفس الوقت والجهد الذي بذل وهذا يعني عشرات السنين وملايين الدولارات .

ما يهمنا هنا في هذا البحث هو مقدار تأثير برنامج الفضاء الاسرائيلي والقمر الصناعي على استراتيجيتها العسكرية وبنفس الوقت تأثيره على العالم العربي من الوجة العسكرية (٤٦).

- ١ - يؤمن القمر الصناعي الاسرائيلي دقة عالية في الاتصالات العسكرية والمحافظة على سربيتها كما يؤمن دقة عالية في الملاحة الجوية والبحرية .
- ٢ - يؤمن معلومات استخبارية دقيقة عن جميع الاقطار العربية وبالاخص تلك الاقطار التي تقع في عمق الوطن العربي .
- ٣ - يقدم انذارا مبكرا ودقيقا لمنظومات الدفاع الجوي الاسرائيلي لمواجهة الصواريخ الموجهة ضد اسرائيل وتدميرها .
- ٤ - الاستغناء عن طائرات الرصد عين الصقر والواكس والابقاء على وسائل المراقبة الجوية لتعزيز عمل القمر الصناعي والاستفادة منها في المعارك الارضية ومراقبة خطوط التماس .
- ٥ - الاستغناء عن الخدمات الاستخبارية التي تقدمها الدول الحليفة لاسرائيل والتي تسبب احراجات سياسية لهذه الدول لعلاقتها مع الدول العربية .
- ٦ - رفع قيمة اسرائيل العلمية العسكرية واعطائها مزيدا من الثقة والمعنويات في الاستمرار بالبحث والتطوير في هذا المجال .

- ٧ - التجسس على معظم انواع الاتصالات السلكية واللاسلكية الموجودة في الدول العربية والتشويش عليها في اى حرب قادمة كما تستطيع التشويش على منظومات الصواريخ ويصيبها بالشلل كما حدث مع الطرق في حرب الخليج.
- ٨ - توسيع الفجوة العلمية العسكرية بين العرب واسرائيل والاستمرار بحالة التفوق في جميع المجالات.
- ٩ - مراقبة صواريخ ارض - ارض العربية وتدميرها بحرب وقائية اذا لزم .
- ١٠ - امكانية تحديد مواقع القطعات البرية والبحرية المعادية الثابتة منها والمتحركة للعمل ضد اسرائيل خاصة من العمق العربي .
- ١١ - مراقبة المناطق المنزوعة السلاح وبيان مدى التغيير الذى يحصل عليها خاصة منطقة سيناء .
- ١٢ - المتاجرة بالمعلومات الى دول متحاربة في المنطقة او الى اصدقاء اسرائيل اذا لزم.
- ١٣ - خلق مشكلة امام الدول العربية لاختفاء معداتها العسكرية ومصانع تسليحها مما يفرض اعباء مالية بشرية جديدة.
- ١٤ - تحقيق فوائد علمية واعلامية وفنية عسكرية لاسرائيل .
- ١٥ - تعميق التحالف بين اسرائيل واصدقائها ( حلفائها ) والتأكيد على ان اسرائيل دولة قوية تستحق التحالف ويمكن الاعتماد عليها في حالة وجود ازمات كبيرة في منطقة الشرق الاوسط .
- ١٦ - تعتبر اسرائيل مسألة الامن القومي وجود او لا وجود وقد استطاع القمر الصناعي ان يطمئن اسرائيل ويزيد من فاعلية المحافظة على الامن وانه يمكن الآن الكشف المبكر عن اية تحركات معادية واعطائها الفرصة للتعويض عن العمق الاستراتيجي باجراء وقائي وامتصاص اى هجوم عربي مفاجيء . ويمكن القول بان المفاجأة بنوعيتها التعبوى والاستراتيجي قد اصبحت محدودة ويمكن تعطيلها في وقت مبكر . تشير المصادر الاسرائيلية بان تجارب اخرى ستتبع وان برنامج الفضاء سيستمر وستدخل اسرائيل القرن الحادى والعشرين وهي دولة فضائية من الدرجة الاولى . تقوم اسرائيل ايضا باجراء تجارب وتطوير وبحوث علمية عن الصواريخ بانواعها وخاصة الصواريخ المضادة للصواريخ مثل " آرو " اى السهم والذي يجرى تحويله من قبل الولايات المتحدة الامريكية ، كما تجرى التجارب على صواريخ اريحا ارض - ارض لزيادة المدى والدقة وحمل اسلحة تقليدية وغير تقليدية ( نووية ، كيمياوية وجراثومية ) .

القدرة النووية الاسرائيلية .

- ١ - بدأت اسرائيل برنامجها النووي منذ ولادتها في عام ١٩٤٨ حيث بدأت بالبحث عن اليورانيوم في فلسطين المحتلة وارسلت عددا من طلابها لدراسة الفيزياء النووية في كل من سويسرا وهولندا والولايات المتحدة الامريكية كما انشأت وزارة الدفاع قسما للبحوث والتطوير النووي في معهد وايزمان في راحبوت" الذي يضم العديد من علماء الفيزياء والكيمياء والهندسة واصبح هذا المعهد معهد العلوم الذرية الاسرائيلية. قام المعهد بمسح شامل لصحراء النقب وقد اسفر ذلك عن اكتشاف مخزون كبير من الفوسفات الذي يحتوي على اليورانيوم بكميات قليلة(٤٧).
- ٢ - في ١٣ حزيران ١٩٥٣ تأسست لجنة الطاقة النووية الاسرائيلية وقامت اللجنة باعداد برنامج نووي بقصد تدريب الكوادر الفنية وارسلت بعثات علمية الى اوربا وامريكا لهذه الغاية . في ١٣ تموز ١٩٥٥ وقعت اسرائيل عقدا" مع امريكا يقتضي بتزويدها باول مفاعل نووي للابحاث تم انشاؤه في " ناحال سوريك " وعقدت كذلك اتفاقا" مشابه" مع فرنسا في عام ١٩٥٣ شاركت فرنسا فيه بانشاء مفاعل ديمونا في النقب بقوة ٢٤ ميجاوات قادر على انتاج اسلحه نوويه وقد بدأ العمل في هذا المفاعل عام ١٩٦٣ . استطاعت اسرائيل ان تحصل على الوقود من مصادر عدة منها فرنسا وامريكا وجنوب افريقيا وبوسائل مختلفه عن طريق التعاون المباشر او بتدبير من الموساد او بطريقه القرصنة كما حصل في قضية شابيرو والباخرة الليبيريه . (٤٨) تمتلك اسرائيل الان الخبرة والكفاءة العمليه اللازمه ، المفاعل النووي القادر على انتاج اسلحه نوويه والوقود النووي الضروري لانتاج قنابل نوويه مما يؤكد على ان اسرائيل تمتلك اسلحه نوويه .
- ٣ - لم تغفل اسرائيل عن تطوير وشراء الاسلحه القادره على حمل اسلحه نوويه لمدى يزيد عن ١٥٠٠ كم كما تملك صواريخ لانس ايضا ، اما سلاحها الجوي فهو يملك طائرات ف ١٥ و ف ١٦ المتطورة ومتقدمه تكنولوجيا والكترونيا وملاحيا وتستطيع ان تقوم بمهام نوويه لمسافات بعيدة في عمق منطقة الشرق الاوسط .

٤ - في الوقت الذي تقوم فيه اسرائيل بتطوير برنامجها النووي فهي تقوم بعمل مضاد لبرامج الدول العربية النووية وذلك بشن حملات اعلامية مركزة ضد الجهود العربية في مجال الطاقة النووية وتضخم اخطارها على امنها الوطني وتهدف من ذلك تاليب الراي العام الدولي ضد هذه الجهود وكذلك تقوم بحرب سرية كاغتيال الخبراء العرب العاملين في المشاريع الذرية وتخریب التجهيزات والمعدات النووية في بلد المنشأ قبل شحنها للدول العربية المعنية ومحاولة منع امداد الدول العربية بالمواد اللازمة للمفاعلات الذرية واذا اضطرت لان تقوم بعمل مباشر فانها تستخدم قدراتها القتالية لذلك كما فعلت في المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨٢ .

٥ - بعد سلسلة من الحروب التقليدية بين اسرائيل والعرب ، وصلت اسرائيل الى قناعة جديدة بضرورة تطوير قدراتها النووية ووضع استراتيجية خاصة لذلك . وقد بقيت الامور مبهمة وغير واضحة في مقدرة اسرائيل على امتلاك اسلحة نووية ام لا بالرغم من تصريح رئيس الدولة الاسرائيلي عام ١٩٧٤ " افرام " كاتزير " اننا نملك الطاقة الضرورية لصنع اسلحة نووية وسنستخدم هذه الاسلحة عندما تدعو الحاجة " وقد سارع "ايغال آلون " وزير الخارجية الاسرائيلية حينذاك الى التوضيح قائلاً " ان اسرائيل لن تكون اول من يدخل السلاح النووي الى المنطقة ، لكننا بالتاكيد لن نكون الدولة الثانية " وقد ظل هذا الالتباس والتشكيك المقصود هو الموقف الرسمي الاسرائيلي من موضوع السلاح النووي خاصة وانه لا يوجد استراتيجية نووية او عقيدة نووية اسرائيل بالمعنى المحدد (٤٩) ، الا ان هناك خطوط رسمية يمكن ان نطلق عليها سياسة استخدام الاسلحة النووية وكما يلي (٥٠) :

أ - الردع من خلال الشك . وهي سياسة التشكيك بان اسرائيل تملك ولا تملك اسلحة نووية وذلك ضمن غلاف كثيف من السرية للاستفادة من ذلك بالضغط المعنوي على العرب والاستفادة منها كورقة سياسية واقتصادية للمقايضة والتفاوض والتمويه على المجتمع الدولي وتضليل الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

ب - الضربة الوقائية . تستخدم اسرائيل هذا الاسلوب باسلحتها التقليدية ولكن اذا شعرت بان ميزان القوى التقليدي قد اصبح لصالح العدو فقد تعمد الى استخدام الاسلحة النووية .

ج - سياسة الرد الشامل . وهي السياسة التي يتم تبنيها باستخدام جميع الاسلحة بما فيها الاسلحة النووية في حالة نشوب حرب شاملة مع العدو قد تؤدي الى هزيمتها . (٥١)

٦ - حالات استخدام اسرائيل للسلاح النووي . يمكن ان تستخدم اسرائيل اسلحتها النووية في الحالات التالية :

أ - عندما يشن عليها هجوم عربي ناجح يهدد اهدافها الاستراتيجية او مراكز ثقلها .

ب - فشل الهجوم الاسرائيلي او الهجوم المعاكس بالاسلحة التقليدية واجبار قواتها على التراجع خلف الخط الاحمر المفترض عدم تجاوزه من قبل القوات العربية .

ج - لانهاء حرب طويلة الامد قد تفرض عليها .

د - عند استخدام الدول العربية لاسلحة غير تقليدية كالاسلحة الكيماوية والجرثومية بحيث تهدد قطعاتها وسكانها لخطر الموت الجماعي .

### القدرة الكيماوية والجرثومية

تحارب جميع الدول انتاج واستخدام الاسلحة الكيماوية والجرثومية لحساسيتها البالغة في التأثير على بني البشر حيث اثبتت تجارب استخدام هذه الاسلحة في الحروب السابقة مدى تأثيرها النفسي والمعنوي على القطعات مما ادى الى توقيع جميع الدول على معاهدة للحد من انتاج واقتناء واستخدام هذه الاسلحة الفتاكة . ان انتاج وقذف العوامل الكيماوية والجرثومية ليس بالتكنولوجيا المعقدة ويمكن للدول التي تملك تكنولوجيا بسيطة ان تنتجها فكيف باسرائيل المتطورة علميا وتكنولوجيا . لدى اسرائيل الامكانيات لانتاج العوامل الكيماوية بشتى انواعها كعوامل الاعصاب والعوامل الحارقة وعوامل مقاومة الشغب وعوامل الدم والعوامل الجرثومية كالكوليرا والطاعون والجذري كما لديها الوسائل الكفيلة لقذفها وايصالها الى مناطق العدو .

تهدف اسرائيل من وراء اقامتها لمصانع الاسلحة الكيماوية والجرثومية الى استخدامها عندما تدعو الضرورة لذلك وقد تكون استراتيجيتها في الاستخدام كما يلي :

- ١ - ضربه وقائيه للقوات العربيه بالاسلحه الكيماويه او الجرثوميه في وقت مبكر وفي مناطق الحشد.
- ٢ - تدمير مصانع الاسلحه الكيماويه والجرثوميه ووسائل حملها وتوزيعها.
- ٣ - استخدام هذه العوامل ضد القوات العربيه المدافعه والتي تعيق تقدم القوات الاسرائيليه وتلحق بها خسائر فادحه.
- ٤ - لتحطيم معنويات الجيوش العربيه.
- ٥ - الاستخدام ضد المدنيين والعسكريين على حد سواء في حالة استخدام هذه الاسلحه من قبل الدول العربيه ضد السكان الاسرائيليين.





## الاستخبارات والحرب النفسية

---

اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية  
مراحل تطور جهاز الاستخبارات  
جهاز الاستخبارات الخارجي (الموساد )  
خدمة الامن الداخلي ومكافحة التجسس ( الشين بيت )  
مركز الابحاث والتخطيط السياسي  
مديرية الاستخبارات العسكرية ( امان )  
تحليل جهاز الاستخبارات العسكرية  
الحرب النفسية



## الاستخبارات والحرب النفسية

### اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية

تخصص اليهود باعمال الجاسوسية منذ اقدم العصور ولعل كتاب التوراة اليهودى يروى لنا الكثير من هذه القصص ومنها قصة الجاسوسة "رحاب" التي سبق وان مر ذكرها وقد توارث اليهود هذه المهنة على مر التاريخ وبرعوا فيها. اما في العصر الحديث فيروى لنا ثيودور هرتزل مؤسس الصهيونية الحديثة كيف عمل اليهود في مجال الجاسوسية لمصلحة الاستعمار البريطاني وقد تطور هذا الدور بعد قيام اسرائيل حتى اصبحت الجاسوسية الاسرائيلية ظاهرة عامة ومثلا يحتذى به في الاتقان والسرية .

يعتبر سلاح الاستخبارات موازيا في القوه والتأثير للدبابات والطائرات فهو السلاح السري الذي يعرف كل شيء قبل وقوعه ويمنع المفاجات والوقوع في الاخطاء ، وقد كان لسلاح الاستخبارات الاسرائيلي دوره الكبير في انشاء دوله اسرائيل وفي التأثير على السياسات العربيه مما اكسبه شهره على المستوى الاقليمي والدولي . لقد نجح هذا الجهاز في خدمة مصالح اسرائيل القومييه بالرغم من وقوعه في بعض الاخطاء خاصه في حرب رمضان ١٩٧٣ حيث امكن تعميته وتحييده وقد اتهم بالتقصير من قبل المؤسسه العسكريه لعدم قدرته على تحديد وقت الهجوم لهذه الحرب.

نظرا لاهمية الامن في اسرائيل فان هناك لجنة خاصه للامن يرأسها رئيس الوزراء الاسرائيلي ولديه عدد من المستشارين الامنيين مثل مستشار الشؤون السياسيه ، مستشار الشؤون العسكريه ، مستشار شؤون المخابرات ومستشار مكافحة الارهاب . نظمت اسرائيل استخباراتها في خمس ادارات رئيسيه هي المؤسسه المركزيه للاستخبارات والامن والمعروفه بالموساد، مديرية الاستخبارات العسكريه (الامان)، المهام الخاصه والتحقيقات بوزارة الداخليه (الشين بيت). قسم الابحاث والتحليل السياسي في وزارة الخارجيه ودائرة مصلحة يهود العالم والتي تتبع وزارة الهجره (٥٢).

## مراحل تطور جهاز الاستخبارات

من الجدير بالذكر بان جهاز الاستخبارات الاسرائيلي قد سبق انشاء دولة اسرائيل بعشرات السنين وقد كانت البداية عندما انشئت المنظمات الصهيونية السرية مثل منظمة بيلو عام ١٩٠٤ هدفها تأييد فكرة انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين والتأثير على السلطات العثمانية بالسماح لليهود بالهجرة دون قيود ومساعدة الحكومة البريطانية وحلفائها في غزو ممتلكات الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى. لقد استطاعت اجهزة الاستخبارات الصهيونية ان تتغلغل بقوة في الادارة العثمانية ولكن السلطان عبدالحميد وقف موقفا صلبا ازاء الهجرة اليهودية وحددها مما اضطر جهاز الاستخبارات لان يساعد في اسقاط السلطان عبدالحميد وايصال زعماء تركيا الفتاة الى الحكم والذين فتحوا الابواب على مصراعيه لهجرة اليهود الى فلسطين .

عام ١٩١٤ انشئت منظمة سرية جديدة اسمها " نيلي " ومعناها " فصيح اسرائيل لا يكذب " وقد تدرب قسم من افراد هذه المنظمة على ايدى جهاز الاستخبارات البريطاني وتعاونوا مع بريطانيا بشكل وثيق لمساعدتها في الحرب العالمية الاولى . لقد نشرت هذه المنظمة شبكاتها التجسسية في جميع انحاء فلسطين وكان يرأسها اهرن اهرونسون الذي عين مستشارا للقائد التركي جمال باشا مما سهل نقل المعلومات الى الحلفاء عن استعدادات وحركات الجيوش التركية في المنطقة . (٥٣) تطور جهاز الاستخبارات الاسرائيلي مع ازدياد المهاجرين الى فلسطين واصبحت له ارتباطات دولية مع امريكا وبريطانيا وفرنسا فتم انشاء اول جهاز للمخابرات عام ١٩٣٧ سمي شيرون يديون ( شاي ) الذي اتبع الوكالة اليهودية . بدأ جهاز الشاي عمله بالتنسيق مع الدول الغربية والتي لها مصالح في المنطقة مثل بريطانيا وفرنسا وقد حصل على معلومات قيمة عن الثوار الفلسطينيين من اجهزة استخبارات هذه الدول كما بث الجهاز شبكاته التنظيمية في فلسطين وسوريا ولبنان وبدأ بجمع المعلومات عن المنطقة وسكانها ، كما ساعد هذا الجهاز في تهريب الاسلحة والمهاجرين اليهود خلال فترات المنع التي كانت تفرضها حكومة الانتداب بين فينة واخرى .

استمر جهاز الشاي يعمل حتى عام ١٩٤٧ بالاضافة الى اجهزة الاستخبارات التابعة للمنظمات الارهابية مثل الايرغون وشتيرن والتي كان لها اجهزتها الاستخبارية الخاصة،

الا ان هذه الاجهزة اصطدمت مع بعضها البعض وبدأت بالتنافس حول العمل الاستخباري. كانت منظمة الهاجاناه هي السلطة المنفذة فعقدت اجتماعا لها في قيادة الشاي ترأسه " الير يئيري " رئيس الجهاز وقد وضع برنامج للاستخبارات وقسمت الى دوائر ثلاث هي الخدمات والاستخبارات العسكرية ، الدائرة السياسية الخارجية وتعمل على جمع مواد سياسية من الخارج ودائرة الامن الداخلي وتجمع المعلومات الداخلية . تسلم حايم هرتسوغ جهاز الاستخبارات خلفا لألير بئيري وقد قام بتطوير هذا الجهاز وازافة شعب جديدة مثل الاستخبارات المقاتلة ، وحدة التنصت ، وحدة امن الميدان ، وحدة المراقبة العسكرية والسياسية والاقتصادية ، شعبة المعلومات ، والوحدة الفنية ، شعبة الملحقين العسكريين ووحدة الوظائف الخاصة.

بعد تحي حايم هرتسوغ وتسلم بنيامين جبلي عام ١٩٥٠ منصب رئيس دائرة الاستخبارات قام باكمال الاطار التنظيمي لجهاز الاستخبارات على اسس حديثة ومتطورة، كما اولى اهتمامه بوسائل جمع المعلومات والبحث عن مصادر جديدة للحصول على معلومات عن العدو على كافة الجبهات من خلال المراقبات البصرية والتصويرية والعملاء والتعاون مع اجهزة الاستخبارات الخارجية ، كما ركز اهتمامه على منع تسرب المعلومات عن الجيش الاسرائيلي . ارتبطت شعبة الاستخبارات برئاسة الاركان ونظمت لتضم العناصر التالية . الاستخبارات العسكرية والمتعلقة بجمع المعلومات عن العدو ، الموساد المركزي والمتعلق بجمع المعلومات من الخارج ، خدمات الامن العام لمراقبة الامن الداخلي ، قسم الابحاث في وزارة الخارجية والمتعلق بالتجسس وتحليل المعلومات من الدبلوماسيين الاجانب وقسم الوظائف الخاصة في الشرطة لاعتقال المجرمين والتحقيق معهم.

استمرت الاجهزة الاستخبارية تعمل بنجاح واصبح لها ارتباطات دولية كثيرة اهمها مع جهاز المخابرات المركزي الامريكي لمعالجة الارهاب والتصدى له في الشرق الاوسط والتعاون بينها وبين الاجهزة الاستخبارية الغربية في تبادل المعلومات المفيدة لكافة الاطراف، بعد حرب ١٩٧٣ تشكلت لجنة اغرانات للتحقيق في سبب حصول المفاجأة وقد اتهمت هذه اللجنة جهاز الاستخبارات بالتقصير مما دعى الى اجراء تغييرات جذرية في الجهاز وخاصة في مجال الابحاث وتم احداث منصب سكرتير رئيس مجلس الوزراء

لشؤون المخابرات ، لقد كانت عملية اعادة تنظيم الاستخبارات في هذه المرحلة شاملة ما يلي ( ٥٤ ) .

- ١ - اعادة تقويم العلاقات السائدة بين اجهزة الاستخبارات المختلفة بما يضمن لهذه الاجهزة مزيدا من القدرة والفاعلية والتنسيق مع مراكز المخابرات العالمية وتبني المركزية في جميع المعلومات وتحليلها وتوزيعها.
- ٢ - توسيع قاعدة الاستخبارات عن طريق زيادة التطوع ورفع الكفاءة المهنية للعاملين.
- ٣ - استخدام وسائل تقنية متقدمة في مجال الحصول على المعلومات كاجهزة الكشف والرادارات وطائرات الاستطلاع وزوارق التجسس والتركيز على المعدات الالكترونية.

### جهاز الاستخبارات الخارجية ( الموساد )

يعتبر هذا الجهاز الذراع الطويلة لجهاز الاستخبارات الاسرائيلي حيث يمتد كالاخطبوط في جميع انحاء العالم وله عملاء وفروع منتشرة في كل مكان ويدير مدرسة لتدريب العملاء والمندوبين عن العمل السري ويرتبط مباشرة بمكتب رئيس الوزراء. يضم حوالي ٢٥٠٠ فرد وضابط ويتشكل من عدة دوائر اهمها دائرة التخطيط وتنسيق العمليات - دائرة جمع المعلومات، دائرة العمل السياسي والارتباط، دائرة القوى البشرية والمالية والادارية، دائرة التدريب، دائرة الابحاث والتكنولوجيا، دائرة العمليات الفنية التكتيكية ودوائر اخرى موجودة تحت سيطرة دائرة جمع المعلومات ومنتشرة في جميع انحاء العالم.

### تتلخص واجبات هذا الجهاز بما يلي :

- ١ - جمع المعلومات من خارج اسرائيل من خلال استخدام العملاء وتنفيذ العمليات الموجهة ضد الدول العربية ومنشأتها ومثيلاتها من دول العالم .
- ٢ - جمع المعلومات عن جيوش الدول العربية والسياسات الداخلية والنشاطات الدبلوماسية ومقاومة اى محاولة عربية لتجنيد الخبراء والباحثين في العالم .
- ٣ - بث الاشاعات وخلق جو من عدم الثقة المتبادلة بين الدول العربية .
- ٤ - مراقبة الدعاية العربية والعمل ضدها .

- ٥ - مراقبة النشاطات التجارية العربية في مجال مشتريات الاسلحة والتصدي لها .  
٦ - اكتشاف ومحاربة الارهاب الذي يؤثر على اسرائيل وعلى اليهود في العالم.

### خدمة الامن الداخلي ومكافحة التجسس (الشين بيت).

يضم هذا الجهاز حوالي الف فرد وضابط يعملون في عدة دوائر اهمها. دائرة الشؤون العربية وتتولى مسؤولية عمليات التجسس ومكافحة الارهاب والسيطرة على عمليات التخريب وتعمل هذه الدائرة من خلال مكاتب ميدانية، دائرة الشؤون غير العربية وتتولى عمليات الاستخبارات المضادة مع جميع الدول وعمليات التخريب الفكرى وكشف ومكافحة نشاطات التجسس التي قامت بها هذه الدول ، دائرة الامن الوقائي وهي مسؤولة عن حماية المباني الحكومية والسفارات والمنشآت الاستراتيجية والطائرات المدنية وكبار الشخصيات، دائرة اسناد العمليات وتقوم بمساعدة دوائر العمليات بالمراقبة وامن الطائرات من تدقيق وتصنيث ومهام خاصة ، دائرة التكنولوجيا وتقدم المساعدة لدوائر العمليات في مجال الالكترونيات والميكانيك والمراقبة الصوتية والبصرية والاتصالات والتصنت على الهواتف ومراقبة البريد والاجهزة الامنية الاخرى ، دائرة التحقيق والقانون وتستخدم اجهزة كشف الكذب وتحقيق موثوقية المصادر وتدقيق قيود الموظفين والعاملين ، دائرة التنسيق والتخطيط ومسؤولة عن الاستخبارات المعاكسة وتدريب وتجنيد افراد الامن وادامة السجلات وتدقيق قيود الموظفين والعاملين وغيرهم، والدائرة الادارية ومهمتها القيام بالواجبات الادارية داخل جهاز الشين بيت.

تتبع واجبات هذه الخدمة من اسمها فهي معنية بالامن الداخلي ومكافحة اعمال التجسس والحصول على المعلومات والنشاطات التي يقوم بها السكان المحليون وخاصة الفلسطينيين ومتابعة خلايا المقاومة السرية وشبكات المعلومات للدول العربية المعادية بالاضافة الى الجماعات اليسارية المناهضة لسياسة الحكومة والمهاجرون الجدد وكذلك تأمين سلامة الزعماء والقادة الاسرائيليين وامن المنشآت والتحقيق في جميع اشكال التخريب والتجسس. يحتوى هذا الجهاز على ارشيف وسجلات مدامة لجميع الفلسطينيين في الداخل بحيث يتناول نشاطاتهم وميولهم مع وجود شبكة من العملاء والمتعاونين في الجامعات والمدارس والفنادق والمؤسسات العامة والخاصة.



يجري تركيز الشين بيت بشكل خاص على نشاط الدبلوماسيين وتصريحاتهم السياسية داخل وخارج مباني السفارات وكذلك اجتماعاتهم ولقاءاتهم مع وسائل الاعلام والسكان وقد تم تجنيد عدد من العملاء كعمال التلفون وخدام الفنادق والاماكن التي يرتادها هؤلاء الدبلوماسيين لنقل المعلومات اولا بأول. يمكن تصنيف عمليات جهاز الامن الداخلي في اسرائيل الى عمليات ضد الاجانب بشكل عام، عمليات ضد الفلسطينيين، عمليات ضد اليساريين، وعمليات ضد العرب.

تقوم الشرطة الاسرائيلية بمساعدة الشين بيت في حفظ الامن الداخلي وتساعد في التحقيقات وتوفير الغطاء لتنفيذ الاعتقالات. يراس الشرطة الاسرائيلية المفتش العام للشرطة ويتبع وزارة الشرطة ويصل عدد الشرطة حوالي ١٢ الف بالاضافة الى فرقة من حرس الحدود تصل الى ستة الاف مهمتها حراسة خطوط وقف اطلاق النار وقت السلم من المتسللين العرب وتعمل مع الجيش عند اشتعال الحرب .

### مركز الابحاث والتخطيط السياسي

يتبع هذا المركز وزارة الخارجية ويعتبر بمثابة لجنة وزارية استشارية في مجال الاستخبارات ويديم هذا المركز حوالي الف موظف من المحليين السياسيين والاستخباريين والاوربيين. يقوم هذا المركز بالواجبات التالية:

- ١ - تحليل المعلومات التي تم جمعها من مختلف اجهزة الاستخبارات .
- ٢ - اعداد تقارير الاستخبارات التي تعتمد على الحكومة في التخطيط لسياساتها المختلفة.
- ٣ - عمل تقارير آنية وقصيرة تعرف بالخلاصات الاستخبارية الجارية لادامة العمل اليومي للحكومة.

يضم هذا المركز اقسام مختلفة منها ما هو متعلق بطبيعة العمل مثل القسم الاقتصادي والقسم السياسي ، القسم العسكري ومنها ما هو متعلق بالمناطق الجغرافية مثل قسم شمال افريقيا، قسم الهلال الخصيب، قسم الجزيرة العربية واقسام اخرى.

### مديرية الاستخبارات العسكرية ( امان )

تعتبر هذه المديرية احدى فروع رئاسة الاركان العامة ويرأسها ضابط برتبة لواء وتعتمد في عملها على المركزية الاستخبارية والجمع بين الاستخبارات التعبويه

والاستراتيجيه وقد انيط بها الواجبات التاليه :

- ١ - تقديم تقارير استخباريه عن السياسه الامنيه المعاديه وتقديرات عن استعدادات العدو للحرب خلال النشاطات الجاريه .
  - ٢ - قيادة شؤون أمن الميدان وتأمين توجيه وطني امني للقوات والمناطق المحتله .
  - ٣ - توجيه اجهزة جمع المعلومات والعمل على جمع وانتاج وتقييم المعلومات العسكريه وترجمتها وتوزيعها الى الجهات المعنيه .
  - ٤ - توجيه اعمال الرقابة العسكريه على وسائل الاعلام وتشغيلها .
  - ٥ - برمجة اعمال صنع الخرائط وتطويرها ومراقبة انتاجها وتوزيعها .
  - ٦ - تطوير العقيدہ الاستخباريه في مجال البحث وجمع المعلومات وأمن الميدان وتاهيل العاملين في الجهاز من خلال المعاهد والدورات الاستخباريه .
  - ٧ - الاشراف على عمل الملحقيات العسكريه الاسرائيليه في الخارج والتنسيق مع الملحقين الاجانب في مجال الشؤون العسكريه.
  - ٨ - ادامة التنسيق الارتباط مع هيئات ركن العمليات على مستوى رئاسة الاركان والتشكيلات .
- تضم هذه المديرية خمسة شعب رئيسيه ويعمل بها حوالي ٧٠٠ ضابط وفرد وكمايلي :

- ١ - شعبة البحث والانتاج . تقوم هذه الشعبة بعمل تقارير الاستخبارات وتقدير الموقف الاستخباري وادامة المعلومات الاستخباريه العسكريه عن الدول العربيه يساعدها في ذلك استخبارات سلاح الجو والبحريه ويعمل بهذه الشعبة عدد كبير من المحللين العسكريين وذوي الخبرات الجيده.
- ٢ - شعبة أمن الميدان . وهي مسؤولة عن برامج أمن الاستخبارات المعاكسه وعمليات الخداع بكافة الاجراءات والاساليب الممكنه.
- ٣ - شعبة استخبارات المعركة . تزود قادة المناطق العسكريه بالاستخبارات الضروريه الفوريه حتى يتمكن هولاء القاده من اتخاذ قرارات سريعه في مجال اعمالهم .
- ٤ - شعبة جمع المعلومات . تضم هذه المجموعه عدد من الوحدات القادره على جمع المعلومات ومنها: وحدات استطلاع لاسلكي واداري ، معهد تدريس اللغة العربيه، وحدة عملاء خاصه، مدرسة استطلاع (دوريات) لتدريب وحدات خاصة في القوات

الاسرائيليه للقيام باية اعمال دوريه داخل اراضي العدو مدرسة الاستخبارات، جهاز الكشف السري، اجهزة مراقبة تلفزيونيه، رادارات ارضيه وطائرات مسيره لاغراض الكشف والاستطلاع.

٥ - شعبة العلاقات الخارجيه . وهي مسؤولة عن الارتباط الخارجي بما يتعلق بالاستخبارات وتضم مكتب الرقابه وهو مسؤول عن الرقابه العسكريه على البريد والمكالمات الهاتفية ومنح التصاريح لنشر المعلومات العسكريه في الصحف ،مكتب الارتباط الخارجي وترتبط به الملحقيات العسكريه الاجنبيه في اسرائيل بالاضافه الى مسؤوليه توجيه النشاطات العسكريه للملحقيات الاسرائيليه في الخارج، أنطاق الرسمي وهو المسؤول عن اذاعة البيانات العسكريه وتمرير المعلومات الى الملحقيات العسكريه الاجنبيه في اسرائيل وكذلك تزويد الملحقيات العسكريه الاسرائيليه بالمعلومات المهمه، وفرع المساعدات الخارجيه ومهمه دعم واسناد جميع النشاطات العسكريه الاسرائيليه في الخارج.

### تحليل جهاز الاستخبارات الاسرائيلية (٥٥)

خلال الخمسين عاما الماضية برز جهاز الاستخبارات الاسرائيلي كسلاح استراتيجي وظهرت اهميته وفاعليته من خلال نقاط القوة التالية :

١ - امكانية خلق ظروف موالية للعمل السياسي والعسكري الاسرائيلي واقناع الرأي العام بجدوى هذا العمل وتبريره وقد ظهر هذا في الحروب العربية الاسرائيلية وخلال الهجمات التي كانت تشنها اسرائيل ضد القواعد الفدائية واعمال القرصنة البرية والبحرية والجوية.

٢ - المقدرة على اختراق اجهزة الاستخبارات العربية وتجنيد العملاء والحصول على معلومات قيمة عن الاجهزة العسكريه العربية وقد اكتشف العديد من شبكات التجسس الاسرائيلية المتغلغلة في جيوش ومؤسسات الدول العربية المجاورة وغير المجاورة.

٣ - خداع المؤسسات العسكريه المعادية عن نوايا اسرائيل العسكريه واعطاء اسرائيل امكانية الحصول على المفاجأة التعبوية والاستراتيجية كما حصل في حرب حزيران

١٩٦٧ وعملية غتيبي ومهاجمة مقر منظمة التحرير في تونس وغيرها.

- ٤ - التأثير النفسي على الدول العربية واعتبار سلاح الاستخبارات احد الاسلحة الرئيسية بما يقدمه من فائدة للعمليات العسكرية وقد اعتبر موشيه دايان وزير الدفاع الاسرائيلي في حرب ١٩٦٧ ان الحرب النفسية قدمت ٩٥٪ من نتائج النصر العسكري والقوة العسكرية ٥٪ فقط.
- ٥ - المقدرة على اغتيال وقتل العناصر المعارضة للسياسة الاسرائيلية او المناهضة لحكومة اسرائيل وخاصة العمليات الاستخبارية ضد القادة الفلسطينيين في الداخل والخارج .
- ٦ - التجسس على التطور الصناعي العسكري في الدول العربية وجلب المعلومات الدقيقة وتمريها للجهات المعنية ومن ثم تدمير هذه المؤسسات والمصانع بعمليات عسكرية مفاجئة وسرية .
- ٧ - التعاون الوثيق مع اجهزة الاستخبارات الغربية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية وتبادل المعلومات حول اعداء الطرفين وخدمة المصالح والاستفادة من تكنولوجيا المعلومات المتطورة لهذه الدول مثل الاقمار الصناعية واستغلال هذه المعلومات في المجالين السياسي والعسكري .
- ٨ - استغلال التكنولوجيا المتطورة في الحصول على المعلومات وتخفيف العبء على عامل القوى البشرية الذي تفتقده اسرائيل وقد طورت اسرائيل اجهزة عالية الدقة في مجال الحصول على المعلومات وتحليلها وتوزيعها مثل الطائرات المسيرة بدون طيار ، الرادارات الحديثة واجهزة المراقبة البصرية والسمعية والالكترونية .
- ٩ - الاستفادة من معاهدات السلام مع الدول العربية وذلك ببث شبكات جديدة من العملاء والاستخباريين واستخدام التبادل السياحي والثقافي كوسيلة لنشر الامراض الفتاكة كمرض الايدز واعمال التهريب والتزوير والمخدرات وما شابه ذلك من تخريب فكري وثقافي وعقائدي.

بالرغم من كل عوامل القوة التي تم ذكرها الا ان عوامل الضعف موجودة في جهاز الاستخبارات الاسرائيلية واهم هذه العوامل:

- ١ - امكانية خداع الاستخبارات الاسرائيلية عندما تتوفر النية لذلك واجراء التخطيط السليم على كل المستويات وقد تمثل هذا في حرب رمضان ١٩٧٣ ، اذ استطاعت

اجهزة الاستخبارات المصرية والسورية ان تخدع هذا الجهاز وتقدم له معلومات مزيفة انطلقت عليه مما جعله يمرر معلومات خاطئة لواقعي القرار السياسي وادى بالتالي الى تحقيق المفاجأة العربية لاسرائيل لاول مرة في تاريخها وقد اتهمت لجنة التحقيق الاسرائيلية (اگرانات) اجهزة الاستخبارات بالتقصير مما دعى الى اعادة تنظيمها وهيكلتها.

- ٢ - القدرة على اختراق الاجهزة الاستخبارية والحصول على معلومات قيمة وقد اكتشفت اسرائيل عدد من شبكات التجسس التي تعمل لصالح الدول العربية مثل قصة رافت الهجان المصري وغيره.
- ٣ - وجود السكان العرب في اسرائيل والمناطق المحتلة يعتبر عامل ضعف اذا احسن استغلالهم كمصدر للمعلومات حتى ولو كانت هذه المعلومات بسيطة فيمكن تجميعها وبناء صورة عن وضع العدو العسكري ، كما يمكن استغلال العمليات الفدائية في جلب المعلومات ايضا.
- ٤ - تطور اجهزة الاستخبارات العربية ولو بمستوى اقل من الاجهزة الاسرائيلية الا انها تبقى قادرة على جلب المعلومات وتحليلها وبنفس الوقت يساعد هذا التطور على تحديد حرية عمل جهاز الاستخبارات الاسرائيلي ومنعه من الحصول على المعلومات.

## الحرب النفسية

ادركت الحركة الصهيونية منذ البداية اهمية الحرب النفسية في تحقيق اهداف الصهيونية العالمية وخاصة ضد شعب انهكه الاستعمار والاحتلال لعدة قرون وينقصه الوعي الثقافي والفكري فاعتمدت على الدعاية بثتى الاساليب والوسائل جنبا الى جنب مع انشاء وتطوير القوة العسكرية . وقد شملت الحرب النفسية الاسرائيلية جميع المجالات العسكرية والاقتصادية والسياسية والسياحية والثقافية وتم توجيهها ضد جميع الدول العربية على افتراض ان العرب لا يجمعهم الا العداء لليهود.

استخدمت الحركة الصهيونية ومن ثم اسرائيل بعد انشائها جميع الوسائل الاعلامية والدعائية من صحف ومجلات وجمعيات ومراكز لجمع المعلومات والاموال وركزت

جهودها لصالح المخطط الاسرائيلي في تهويد فلسطين وتغيير معالمها العربية وقد تم توجيه جزء كبير من هذا الاعلام الى الدول الغربية واقناع الرأي العام بان ما تفعله اسرائيل وما تقوله هو الصواب وما يصدر عن عدوها هو الخطأ . ولا عجب في ذلك فان بروتوكولات حكماء صهيون قد نصت على ضرورة السيطرة على مراكز الصحافة والاعلام العالمي لخدمة اليهودية العالمية وبالفعل فان للصهيونية سيطرة كاملة على الاعلام الغربي فهي تملك ما يزيد عن ثلاثة ارباع وسائل الاعلام في هذه الدول . لقد اقر المؤتمر الصهيوني الاول في بازال عام ١٨٩٧ ضرورة توجيه الاعلام نحو اليهود وتثقيفهم واثارة الرأي العام في الدول الحليفة للضغط عليها وعلى الدولة العثمانية للسماح لليهود بالهجرة الى فلسطين . لقد قال " هرتزل " زعيم الصهيونية في ذلك المؤتمر " انني ارى ان دولة اسرائيل ستقوم بعد خمس سنوات او خمسين سنة " معتمدا على الدعاية والحرب النفسية الصهيونية في تحقيق الاهداف العامة لهذه الحركة لان الصهيونية وقتها لم تكن تملك بندقية واحدة او مدفعا.

## مراحل الحرب النفسية

مرت الحرب النفسية الاسرائيلية في عدد من المراحل التاريخية يمكن اختصارها الى اربعة مراحل او زيادة عددها الى ستة مراحل وحسب ما يراه الباحث مناسبا وكما يلي:

١ - المرحلة ١ . وتمتد هذه المرحلة منذ قيام الثورة الفرنسية التي اذكت شعار القومية لدى الشعوب ومنهم اليهود فبدعم من نابليون بونابرت زعيم فرنسا الذي طلب من اليهود العودة الى فلسطين واعادة بناء امجاد اجدادهم الاوائل وكان اليهود بحاجة لمثل هذه الصيحة حيث هب نشطاء اليهود الى التذكير بحياة الآباء والاجداد واعادة كتابة التاريخ والتركيز على الثقافة اليهودية واحياء التراث العبري مما حفز الكثير من يهود اوربا للمطالبة بالاستقلال الذاتي وانشاء وطن قومي لليهود في اى مكان من العالم وقد تاسست في نهاية القرن التاسع عشر عدد من الجمعيات اليهودية تدعو لذلك وتروج للصهيونية العالمية من خلال مفكريهم وعلى رأسهم "حاييم هرتزل". لقد استطاع هؤلاء الصهاينة ان يحققوا اول هدف لهم وهو عقد مؤتمر صهيوني

عالمي في عام ١٨٩٧ في مدينة بازل في سويسرا حيث دعى هذا المؤتمر الى عودة جميع اليهود الى فلسطين.

٢ - المرحلة ٢ . وقد بدأت هذه المرحلة بعقد اول مؤتمر صهيوني وانتهت بانشاء الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ والاعتراف به كدولة من قبل اكبر منظمة عالمية وهي هيئة الامم المتحدة . ركز اليهود خلال هذه المرحلة على الهجرة الى فلسطين ودعمها بالمال والسلاح ، كما ركزت ايضا على تهيئة الرأي العام العالمي لقبول فكرة الخلاص لليهود من مذابح النازية وانشاء وطن قومي لهم يحميهم من ظلم واضطهاد الشعوب الاخرى وبنفس الوقت عتموا على العالم بأن الشعب اليهودي يقوم على انقراض شعب آخر ويظلمه ويستولي على ارضه ويطرده من وطنه وقد استطاعوا ان يغسلوا ادمغة سياسيي الدول الكبرى بأن " فلسطين ارض بلا شعب لشعب بلا ارض " .

٣ - المرحلة ٣ . بعد قيام اسرائيل في عام ١٩٤٨ واجهت اسرائيل اعداء في كل اتجاه فركزت جهودها في الخارج على تأكيد الشرعية والاعتراف القانوني باسرائيل وقد استطاعت ان تبني علاقات جيدة لها مع دول كثيرة في المنطقة ما عدا الدول العربية التي بقيت معادية . وجهت الحرب النفسية جهودها ضد الدول العربية لتفتيت وحدة الجهد والعمل العربي المشترك وبعد عدة عمليات عسكرية في حرب ١٩٥٦ وحرب ١٩٦٧ وعمليات الاغارة على عدد من المواقع العربية ادت الى احباط النفسية العربية والوصول بها الى القناعة بان ليس للعرب متفرقين او مجتمعين من القدرة على التغلب او تدمير او رمي اسرائيل في البحر كما كان يقال ، وقد بدأ الحديث يدور بتشجيع من العمليات النفسية الاسرائيلية بان لاسرائيل الحق في العيش والوجود ضمن حدود آمنة ومُعترف بها .

٤ - المرحلة ٤ . اظهرت هذه المرحلة التعنت الاسرائيلي والجبروت والطغيان ويقابله الضعف العربي والهزال والانحطاط وقد جاءت نتيجة حرب رمضان ١٩٧٣ ضعيفة زادت من قناعات العرب بان السلام هو الحل ولا بديل غيره ، وقد نشطت الحرب النفسية الاسرائيلية تدعمها الوكالات النفسية الامريكية مما اوقع في حبالها اكبر دولة عربية الا وهي مصر بتوقيع اتفاقية كامب ديفيد مما زاد المشكلة تعقيداً في استخدام الحرب كحل لمشكلة فلسطين ومشكلة العرب بوجه عام . وقد كانت

حرب الخليج القشة التي قصمت ظهر البعير والمشنقة التي علقت عليها الآمال العربية بالوحدة والتحرير واعادة الارض بقوة اللات الثلاث ، فاندفعت الدول العربية والمنظمات الفلسطينية بالتهافت على الحلول السلمية البراقة التي وضعت وصممت من قبل خبراء علم النفس اليهود وحلفائهم الامريكيين تحت شعار القوة والسيطرة والهيمنة الاسرائيلية واعتبار ان اسرائيل عضو رئيسي ومشارك في صنع سياسة المنطقة.

## خصائص الحرب النفسية ( ٥٦ )

- تتميز الحرب النفسية الاسرائيلية بالخصائص التالية:
- ١ - التركيز . خاصية من خواص الحرب النفسية وتتبعها اسرائيل بجميع الوسائل المتاحة وتقوم بتكرارها عدة مرات باشكال واساليب مختلفة بحيث تقنع المستمع او القارئ مع التكرار بان هذه المعلومة حقيقة واقعة .
  - ٢ - التوقيت . وهو اختيار الوقت المناسب للحملة الدعائية لان الوقت المناسب يعطي دعما لواقعية الدعاية او الاشاعة مما يؤثر ايجابيا في نفوس الاشخاص الموجه لهم الحرب النفسية .
  - ٣ - المركزية . تساعد المركزية في استخدام البدائل المتاحة واتباع اساليب مختلفة بنفس الوقت ، كما انها تساعد في عدم الوقوع في الاخطاء والتناقض في الاساليب الدعائية المختلفة . تعتمد اسرائيل هذا المبدأ حيث يوجد لجان حرب نفسية متخصصة على اعلى المستويات لهذه الغاية .
  - ٤ - التخصص . للحرب النفسية مجالات متعددة واهداف متعددة خاصة لدولة مثل اسرائيل لها اعداء متعددون ومختلفون في المفاهيم والابدولوجيات وهذا يفرض عليها استخدام خبراء متخصصين في جميع المجالات مع اعتبار مبدأ التكامل والشمولية .
  - ٥ - المصدقية . حتى يمكن التأثير على الجماهير يجب ان تتمتع الحرب النفسية بمصدقية ولو جزئية حيث تعتمد اسرائيل الى الاعلان عن حقيقة بارزة يعرفها الجميع ويصدقونها وتدخل ضمن هذه الحملة الدعائية مجموعة من الاكاذيب



والاضاليل تنطلي على الجمهور ويصدقونها بحكم المعلومة الحقيقية الاولى. تقوم اسرائيل في كثير من الاحيان باذاعة معلومات لا يستطيع العدو ان يذيعها وبعد فترة تظهر حقيقتها للعيان مما يزيد من مدى ثقة الجمهور بوسائل الحرب النفسية الاسرائيلية.

٦ - التعرضية . اسرائيل بلد عدواني متعرض يوفر الاسباب لنجاح حملاته العسكرية وتقوم الحرب النفسية بشن حملات تظهر قدرة اسرائيل العسكرية على تحقيق الاهداف الموضوعية وفي كل مرة تحقق اسرائيل ما تصبو اليه مما يزيد من ثقة الجمهور بصحة ودقة معلومات الحرب النفسية.

٧ - المرونة . تتميز الحرب النفسية الاسرائيلية بمرونتها العالية من خلال وسائل الحرب النفسية المختلفة واستخدام بعضها او جميعها في شن الحملة الدعائية ومن خلال البرامج المتنوعة التي تعطي الجمهور وسائل اقناع وترغيب لقبول المعلومة كحقيقة لا بد منها.

وسائل واساليب الحرب النفسية . تستخدم اسرائيل في حربها النفسية من الوسائل ما يصعب حصره من وسائل اعلام على المستوى المحلي والاقليمي والدولي ويساعدها في ذلك سيطرتها على وسائل الاعلام في كثير من الدول مما يساعد في بث ونشر كل متطلبات الحرب النفسية الموجهة الى الشعب الاسرائيلي والشعوب العربية وشعوب العالم اذا لزم . هناك عشرات وكالات الانباء والاذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والدراسات والمطبوعات التي تدعم التوجه الاسرائيلي في حربها النفسية وهي تعتمد في ذلك على عدة اساليب اهمها:

١ - الدعاية . لقد استخدمت اسرائيل الدعاية كأداة من ادوات حربها النفسية فهي تقوم عادة بتهيئة الجو المناسب للعمليات الاسرائيلية وتهيء الظروف للرأي العام العالمي لتقبل الامر الذي سيقع وكأنه لا مناص من وقوعه مثل الحروب التي شنتها ضد الدول العربية والازمات المفتعلة خلال تاريخ اسرائيل الطويل وبنفس الوقت تقوم باظهار وترويج اسطورة الجيش الذي لا يقهر ورفع معنويات الجندي والمواطن الاسرائيلي وعلى الجانب المقابل التشكك بقدرات الجندي العربي وعدم ثقته بقيادته وعدم ايمانه بالهدف من الحرب التي يخوضها .

٢ - الإشاعة . وهي اخبار مشكوك في صحتها ويتعذر التحقق من اصلها وتتعلق بموضوعات لها اهمية لدى الجمهور المستمع. لقد كان للإشاعات الاسرائيلية خلال الحروب العربية الاسرائيلية مفعول السحر وقد اذت غرضها اكثر مما اذته اسلحة الميدان ، وهي اشاعات مدروسة بعناية بحيث يصدقها الجمهور بسهولة ويتصرف بسرعة طبقا لمحتوياتها ومن امثلة ذلك في حرب ١٩٤٨ اشاعة مذبحه دير ياسين بين السكان الفلسطينيين مما ادى الى سرعة اخلاء القرى والمدن العربية قبل مهاجمتها من قبل العصابات الصهيونية لاجبار السكان على اخلاء ارضهم والاستيلاء على ممتلكاتهم وفي حرب ١٩٦٧ قامت برماية منشورات خلف القطعات العسكرية تعلن عن سقوط عواصم الدول العربية وان على الجيوش ان تستسلم وترمي اسلحتها، كما بثت منشورا على الواجهة الاردنية يبين فيه الحديث الشريف "لتقاتلن اليهود انتم شرقي النهر وهم غربيه ... الخ" على افتراض ان احتلال الضفة الغربية امر واراد مما دعا الكثير من العسكريين والمدنيين لقبول الامر الواقع ايمانا بصدق هذا الحديث الشريف.

٣ - غسيل الدماغ . استخدمت اسرائيل هذا الاسلوب النفسي بشكل فردي وجماعي بعد اجراء العمليات العسكرية وفي ظروف صعبة على العقل العربي المنهار والقابل للتصديق بكل ما يمكن ان يقال، فهي مثلا تقوم بغسل للدماغ العربي منذ انشائها حتى وصلت الى مرحلة قبل فيها الكثير من العرب بان اسرائيل امر واقع وان لليهود الحق في العيش بامان وسلام، كما انها تروج من خلال حلفائها ووسائلها الاعلامية بان خير الشرق الاوسط يكمن في دخول اسرائيل والمشاركة في الاقتصاد والسياسة والثقافة وغيرها. لقد استطاعت اسرائيل ان تغسل دماغ معظم دول العالم بان اسرائيل هي الدولة الديمقراطية الوحيدة في منطقة الشرق الاوسط وانها هي الانموذج الذي يجب ان يحتذى به بينما في المقابل نجد ان اسرائيل تقتل وتشرد وتسجن الفلسطينيين وتقوم بطائراتها بقتل المدنيين ويقال لهذا حق في الدفاع عن النفس وتأمين مبادئ الحرية بينما يعتبر الشعب الفلسطيني اراهابي ومدمر وضد الانسانية.

التحليل . من خلال دراسة الحرب النفسية الاسرائيلية يتبين لنا ما يلي :

١ - تعتمد اسرائيل بشكل كبير على الحرب النفسية وتوليها اهتماما واضحا من حيث

وسائل الاستخدام والاساليب والامكانيات التي توفرها لتنفيذ برامج الحرب النفسية ، وقد بدا لنا واضحا بان الحرب النفسية الاسرائيلية كان تأثيرها بالغاً الى درجة اعتبارها في حرب الايام الستة ١٩٦٧ انها السبب الرئيسي في الانتصار .

٢ - ايماننا من اليهود وادراكا لاهمية الحرب النفسية فقد بدأوا باستخدامها في وقت مبكر من هذا القرن حيث لم يكن هناك دولة اسمها اسرائيل بل مجموعة من الشتات اليهود ولذلك جاء التركيز واضحا في هذه المرحلة على اليهود انفسهم حتى امكن جمع شملهم وربطهم بالتاريخ اليهودي وبعدها بدأت الحملة الدعائية باتجاه الدول التي تؤيد اليهود وتدعم حقهم وكان نتيجة ذلك صدور وعد بلفور الذي اعطاهم الحق بانشاء دولة اسرائيل في فلسطين ، ومن ثم بدأ العمل ضد الشعب الفلسطيني ومن ثم الشعب العربي وعلى مراحل .

٣ - تميزت الحرب النفسية الاسرائيلية بخصائص بارزة اهمها المركزية، التخصص، التركيز، الشمولية، التوقيت، التكامل والمصداقية وقد اخذت هذه الخصائص من تجارب الدول الاخرى ومن تاريخ اليهود في التوراة حيث ان لهم باعا طويلا في هذا المجال .

٤ - تعددت وسائل الحرب النفسية الاسرائيلية من وكالات انباء وصحف ووكالات تلفزة كما تم استخدام اساليب متطورة من الدعاية والاشاعة وغسيل الدماغ وكان الهدف دائما المواطن الفلسطيني والعربي والاسرائيلي واذا تطلب الامر يوجه الهدف الى شعوب العالم الاخرى .

٥ - لقد استغلت الحرب النفسية الاسرائيلية التفوق الاسرائيلي في كل المجالات التكنولوجية والالكترونية والتسليح وعمليات القتال والردع التقليدي والنووي مما افسح المجال امامها الى ترويج اسطورة الجيش والشعب الذي لا يقهر واكسبها مصداقية عالمية في معظم الاوقات ، وقد كان للمفاجأة والمبادأة والانفراد ورد الفعل السريع والحاسم اثر واضح في زيادة عوامل الحرب النفسية وتأثيرها على العدو .

## القيادة والسيطرة وصنع القرار

---

المؤسسات السياسية والقرار السياسي  
اجراءات صناعة القرار السياسي  
دور العسكريين في النظام السياسي  
القيادة والسيطرة واتخاذ القرارات



المؤسسات السياسية والقرار السياسي

الحرب لعبة السياسة واداة من ادواتها ، حيث لا يمكن صياغة قرار عسكري استراتيجي قبل ان يسبقه قرار سياسي يحدد اتجاهات العمل والاهداف المرجوة من ذلك، وهذا ينطبق على اى دولة في العالم ، اما اسرائيل فالامر مختلف تماما فهي دولة العسكر والقرار السياسي في الاصل هو قرار عسكري بديباجة سياسية ولذلك فانه من الضروري دراسة المؤسسات السياسية التي تتحكم بالقرار السياسي وسنرى مردود ذلك على القرار العسكري.

تعتبر المؤسسات السياسية هي محور المجتمع الاسرائيلي وهي اساس نموه وتطوره وقد جاء استعمار فلسطين متدرجا بمؤسسات بدائية وضعت لها اهدافا عامة تطورت مع الزمن لتشكل في النهاية دولة اسرائيل الحالية . لقد بدأ اليهود بانشاء المؤسسات والتعاونيات الزراعية والكيوتسات وهذه التجمعات الزراعية وضعت لها اهدافا منها استيطان فلسطين ، امن التجمعات وتسهيل هجرة اليهود ومساعدتهم وهذه الاهداف كانت بحاجة الى تنفيذ وسلطة فظهرت الى الوجود بعض الادارات المحلية من اجل اتخاذ قرارات محلية وكذلك حرس الحدود للحماية والهستدروت ومن ثم الوكالة اليهودية فالمنظمات المتطرفة المعنية بالامن والبالماخ شبه القوات المسلحة واخيرا مع قيام اسرائيل ظهرت السلطات الثلاث كما هي معروفة حاليا ، اما القضاء فقد كان لسلطة الانتداب بالرغم من تهرب اليهود وعدم امتثالهم لكثير من الاحيان لهذه السلطة.

يضم الهيكل العام للمؤسسات السياسية في اسرائيل ثلاث سلطات هي التنفيذية والتشريعية والقضائية وهي تعمل في اطار ديموقراطي وطبيعة تمثيلية من خلال الاحزاب السياسية والحكومة مسؤولة مباشرة امام السلطة التشريعية. كما ذكرنا فان هذه السلطات لم تأت من فراغ بل جاءت نتيجة هياكل موجودة اصلا واصبحت نواة للنظام السياسي الاسرائيلي الحالي فالبالماخ والهاجاناه شكلت جيش الدفاع الاسرائيلي بعد حلها وتمخض عن الموشاف الحكومة والاحزاب والكنيست وتولى الهستدروت (اتحاد العمال) دور النقابات المهنية وبعد توحيد ودمج المؤسسات المختلفة ظهرت هيكلية الحكومة وبدأ التداخل

والصراع بين هذه الهياكل حول من يتخذ القرار السياسي وما دور كل مؤسسة فيه واين تتوزع معايير القوة والنفوذ وقد تركزت معايير القوة في النهاية بيد الحكومة لانها تمثل السلطتين التنفيذية والتشريعية وبمعنى آخر نستطيع القول ان القرار السياسي سيطر عليه الاحزاب والجيش لان الحزب الاقوى هو الذى يشكل الحكومة وعناصر الحزب القوي هم اصلا من دولة العسكر.

ظهرت الاحزاب بين اليهود منذ بداية هجرتهم الى فلسطين وقد حملوا افكارا سياسية مختلفة مارسوها على ارض الواقع مما اثر على ان تكون الحياة الحزبية في اسرائيل تعددية وبنفس الوقت متشددة وشمولية ومركزية ضمن الحزب الواحد . واذا اردنا تفسير المصطلحات السالفة الذكر نجد ان التعددية تعني كثرة الاحزاب السياسية ذات الاختلافات الايدولوجية ونظام التمثيل الحزبي القائم لا يساعد على تقليص عدد الاحزاب . اما التشدد فهو واضح من خلال السياسات الحزبية للكيود وحزب العمل والاحزاب الدينية والاحزاب الشيوعية وقد انعكس هذا على فئات المجتمع وقوة آراء المواطنين حول القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية. وقد يكون نتيجة هذا التشدد السياسي اتخاذ الحزب او افراد الحزب اعمال مخرطة بالامن والسياسة كأعمال التخريب او القتل الجماعي للفلسطينيين وهذا ما تقوم به بعض الاحزاب الدينية عندما تتعارض سياساتها مع سياسة الحكومة. لقد ادت مكونات الحياة السياسية الايدولوجية والتنظيمية الى ان تتبنى الاحزاب توجهها عقائديا نحو مختلف الوسائل وانعدام التنازل والاعتدال بحيث اصبحت نظرة هذه الاحزاب الى الصراع العربي الاسرائيلي على انه صراع وجود وليس صراعا اقليميا وسياسيا قابل للتفاوض.

من الناحية الدينية يوجد في اسرائيل اتجاهين مختلفين ومتعارضين فهناك العلمانيون الذين لا يركزون على الامور الدينية ويتركون هذه للاحزاب الدينية ولكنهم في داخلهم متشددون ولا يسمحون مثلا بالزواج المختلط مع غير اليهود وهم الذين يقرون التمييز والفصل العنصرى في اسرائيل بحجة متطلبات التحالفات والتكتلات الحزبية التي تفرضها طبيعة النظام السياسي وحقيقة كون القادة العلمانيون يريدون الدين لتكريس القومية اليهودية القائمة على الانغلاق والجيتو وعدم الثقة بالآخرين وقد استطاعت هذه الفئة ان تبلور الاجماع الحزبي الاسرائيلي حول الشعور بالجزلة في مجتمع معادي، الاعتماد على النفس، تكتل اليهود حول الوحدة الوطنية ومن ثم خلق امة اليهود والدفاع عنها . اما الاتجاه الديني فهو مطالب بالتركيز على القرارات السياسية التي تعتمد التوراه والتلمود اساسا لها وصبغ الحكومة بصبغة عبرانية اصولية متطرفة.(٥٧)

تتمثل ميكانيكية القرار السياسي في اسرائيل باسلوب التفاوض والتفاعل والمساومة بين مختلف القوى والتكتلات الحزبية والسلطة داخل الحكومة واجهزتها المختلفة وكذلك بين الحكومة والمؤسسات الاخرى كالهستدروت والوكالة اليهودية والمؤسسات الدينية، وهذا النظام بمظهره الخارجي يشبه الانظمة الاوروبية في اتخاذ القرار ولكنه يختلف في الجوهر كون اسرائيل لا دستور لها ووجود قانون العودة الذي يمنح حق الهجرة لجميع يهود العالم الى اسرائيل والحصول على حقوق المواطنين الكاملة ، بالرغم من عدم وجود قوانين توضح المواطنة في اسرائيل لانها لا تستطيع تضيق المساواة الاجتماعية والسياسية لوجود نسبة كبيرة من العرب (المسلمين واليهود) كمواطنين اسرائيليين منقوصي الحقوق. ان عدم وجود دستور وحدود واضحة لدولة اسرائيل وحقوق مواطنة يسهل على الاحزاب المتطرفة التلاعب والاستخفاف والمتاجرة بالقرارات السياسية.

ان المتتبع للمجتمع السياسي الاسرائيلي يلاحظ بان هناك انقساما حادا على مستوى السلطة، فهناك الحزب الحاكم الذي يمثل قرار الحكومة السياسي، وما تبقى من الاحزاب يقف في صف المعارضة، كما ان هناك تفاوت وتباين في الخيارات الفكرية من حيث الدين والعلمانية، الاشتراكية والرأسمالية، التطرف الحاد والتساهل الواضح ولكننا نلاحظ ايضا ان هذا الانقسام والتباين ما هو الا تباينا شكليا وما هو الا تفاوت في مستوى الالتزام. ولذلك نجد ان تأثير المعارضة والمجتمع غير ذي اهمية على القرار السياسي ولا يؤثر على الحرب والسلام او التحالف او عدم التحالف وهكذا. ولتأخذ مثلا العملية السلمية التي تبناها حزب العمل وعارضتها الاحزاب الدينية وحزب الليكود وبعض فئات المجتمع المتطرفة جدا ، فلم يظهر تأثيرها ومعارضتها ولم تغير في هذا القرار السياسي قيد انملة ، مع ان هذا القرار قد تكون نتائجه مؤثرة على حياة اسرائيل السياسية اكثر من جميع الحروب العربية الاسرائيلية وهذا ما يبرر ان الاهداف للمجموعات السياسية واضحة ومحددة وموحدة ولكن الاختلاف يكون في اسلوب التنفيذ والوسيلة التي تحقق بها هذه الاهداف، اى بمعنى آخر ان جميع الاحزاب والفئات في المجتمع الاسرائيلي توافق على العملية السلمية التي صادق عليها حزب العمل والذي يمثل القرار السياسي للحكومة الاسرائيلية.

يمكن القول بان النظام السياسي في اسرائيل يعتبر نظاما ديموقراطيا بما يتعلق باليهود من حيث التفاعل والمناقشة والمساومة والتنازل فيما بين الاحزاب، وعلى هذه الاسس تتخذ قرارات سياسية هامة تمثل الاجماع الوطني على قضايا الامن، الهجرة،



التفوق العسكري والمحافظة على المؤسسات الحكومية القائمة. بسبب هذا الاجماع فان اسرائيل تقدمت في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ، وهذا لا يمنع من وجود بعض النزوات الفردية والجماعية والتي تحاول اعاقه القرار السياسي او منعه من التنفيذ ولكن هذه الجماعات وهؤلاء الافراد امكن السيطرة عليهم خلال تاريخ اسرائيل السياسي .

كانت حصيلة الايدولوجية الصهيونية والمؤسسات الاسرائيلية الحديثة والتي تبنت الفكر الصهيوني كاساس لقراراتها السياسية وضع سياسة خارجية اسرائيلية متطرفة وعدوانية تجاه العالم العربي ، فالشعور بالاضطهاد والعزلة والعدوانية والخوف من الماضي جعل اليهود لا يتقون الا بانفسهم ولا يعتمدون الا على انفسهم ولا يرضخون للضغوط الدولية او الضمانات من الدول الحليفة . وقد خلق هذا نوع من الاستقلالية عن القرار الدولي ممزوج بالغطرسة والتمرد على الاجماع الدولي ورفض القرارات الدولية التي تمس اسرائيل من قريب او بعيد وقد ساعد على ذلك تواطؤ الدول الغربية وخاصة امريكا حيث تدافع عنها في جميع المحافل الدولية وتمنع بالقوة اتخاذ اي قرار دولي يدين اسرائيل . لقد ادى الشعور بالتفوق والاستعلاء وسهولة تحقيق الاهداف الاعتقاد لدى اليهود بان لهم حقا تاريخيا في فلسطين وانكار حقوق الفلسطينيين على افتراض ان الاعتراف بحقوقهم يطعن بشرعية الدولة اليهودية . وفي هذا المجال يقول " ايايان " " انه يتوجب على الامه اليهوديه ان يكون بمقدورها العيش بمفردها وباصرار كما يقول بن غوريون لقد كانت معاهدة سايكس بيكو ضربه مجحفه بحق اليهود فقد اضعاءت ثلاثة ارباع فلسطين بجرة قلم ويعني بذلك تأسيس اماره شرق الاردن على افتراض ان الاردن هي جزء من فلسطين . نلاحظ بان العقيدة الصهيونية ورغبة المجتمع الاسرائيل تدعمان التوسع واحتلال الاراضي على اسس دينيه واجتماعيه واقتصادييه فالعلمانيون مثلا يريدون الاحتفاظ بالاراضي العربيه المحتله على اسس امنييه واقتصادييه بينما يريها المتدينون على اسس عقائديه توراتيه بوعد الهي .

يرى اليهود بان كل من لا يتفق مع السياسه الاسرائيليه فهو طرف معاد ولذلك فان معظم العالم وخاصه العالمين العربي والاسلامي هم اعداء للشعب اليهودي ولا يشعرون بمحنته واضطهاده عبر التاريخ ، ولذا فان العامل الامني كان هو العامل السائد والاهم بغض النظر عن الناحيه الاخلاقيه والسلوكيه. لم تتصف القرارات السياسييه بالحكمه والموضوعيه

ورفضت اسرائيل كل الجهود والحلول المتزنة والمتوازنة على اساس الحلول الوسط والتي ترضي جميع الاطراف واصرت على اولوية واهمية اهداف وطموحات الشعب اليهودي بغض النظر عن الاضرار المترتبة على ذلك للشعوب الاخرى ومع ان اسرائيل حققت ما تصبو اليه من خلال العملية السلمية القائمة الا ان المتفحص لهذه العملية يجد خلافا واضحا قائما على عدم التوازن في الحقوق والمعطيات وقد يمكن ان تطبق هذه العملية على افتراض قوه مقابل ضعف وغالب ومغلوب ولكن الامر لن يطول وسيضطرب السلام ان اجلاً أو عاجلاً وستنحو جميع الاطراف مره اخرى الى الحرب لان الاسس السلميه لم تبنى على قواعد راسخه من الحق والعدل والمساواه.

نتيجة للاعتبارات الامنيه والعقيديه والفكر الصهيوني المتطرف فقد لجأت اسرائيل عبر تاريخها الى الخيارات العسكريه واصبحت سياسة القوه واللجوء اليها هو جوهر القرار السياسي الاسرائيلي تجاه العرب ، واصبحت القوه العسكريه هي العصا الغليظه للقرار السياسي فحيثما يلزم تطبيق اي قرار سياسي كانت اسرائيل تلوح بهذه العصا او تستخدمها مغفله كل القيم الدوليه وضاربه عرض الحائط اي قرار دولي صدر او سيصدر بحقها ، وقد قال احد السياسيين الاسرائيليين في معرض حديثه عن احد هذه القرارات " لقد كان مصيره سلة القمامة " واسرائيل لا تثق بالطرف الثالث بما فيها الدول الحليفة ، فقد حاولت امريكا تقديم ضمانات دولية لاسرائيل في حرب الخليج حتى لا تتدخل ، الا ان جواب رئيس الوزراء الاسرائيلي " اسحق شامير " كان واضحا فليقدم بوش ضمانات لامريكا اما امن اسرائيل فهو مسؤوليه الاسرائيليين انفسهم . ولا تثق اسرائيل بهيئة الامم المتحدة وتعتبرها منحازة للعرب وتتهمها بالافلاس السياسي والاخلاقي والقانوني ، لهذا لم تطبق اي قرار من هذه القرارات منذ صدور قرار التقسيم رقم ١٨١ عام ١٩٤٧ والذي اعتبرته خطأ دوليا فكيف للمجتمع الدولي ان يقسم ارض اسرائيل الموحدة منذ الآف السنين واعتبرت قبول قرار التقسيم خطأ تاريخيا وخاصة بالنسبة للقدس ( ٥٨ ) .

يعتمد القرار السياسي الاسرائيلي على النظام السياسي القائم، وهذا النظام متشابه منذ قيام اسرائيل جوهره حكومة ائتلافية يتمركز في وسطها حزب قوى اما الليكود او العمل، وعدد من الاحزاب الصغيرة تدخل الائتلاف الحكومي بشروط عادة ما تكون صعبة وقاسية يقبلها الحزب الرئيسي لعدم وجود بديل ، ولم يحدث ائتلاف بين الحزبين الرئيسيين العمل والليكود الا عام ١٩٨٦ عندما تقاسما الاصوات وتقاسما رئاسة الحكومة مناصفة بين

شمعون بيرس عن حزب العمل واسحق شامير عن حزب الليكود . مع ان النظام الائتلافي يعتبر قيذا على حرية صانعي القرارات السياسية اذ يتوجب على الحكومة مراعاة وارضاء المجموعات الائتلافية في اسرائيل جاء بتقاليد مخالفة واعطى حرية للقيادات حسب ما تراه مناسباً مع سياستها ، فالوزارات تعمل كوحدات مستقلة ومتنافسة وسلطة مجلس الوزراء عليها قليلة ( ٥٩ ) .

يتمتع البرلمان الاسرائيلي ( الكنيست ) بسلطات واسعة تشمل جميع هيئات الحكومة واشرفها العام على جميع الشؤون الدولية والخارجية فهو يستطيع ان يصدر القوانين والقرارات واللوائح استثنائياً ويوافق او لا يوافق على سياسة الحكومة وبرامجها ويشرف على الادارة وتنفيذ القواعد الادارية وينتخب رئيس الجمهورية ويعزله ويوقفه ويحل الحكومة ويحل نفسه ويشرف على الموازنة ويفرض الضرائب وللمجلس سلطات واسعة في البحث والتحرى عن المخالفات وفرض العقوبات ومنح الامتيازات وسحبها والدعوة الى انتخابات عامة جديدة . لقد سمح النظام الانتخابي النسبي في اسرائيل لكل فرد من المرشحين للكنيست ان يجمع حوله الانصار من كل المناطق دون الاقتصار على مناطق معينة مما خلق اقطاعية خاصة لبعض الاشخاص وكذلك اقطاعية خاصة للحزب نفسها بسبب نظام الانتخاب النسبي القائم على فكرة الحزبية وجعل السلطة متركزة في يد القيادة الحزبية وبنفس الوقت ادى هذا الى وجود احزاب قوية واحزاب ضعيفة ، اما الاحزاب القوية فهي المستأثرة بالمقاعد دائماً والاحزاب الصغيرة قوة هامشية عاجزة عن الوصول الى السلطة . بالرغم من صلاحيات الكنيست الواسعة الا ان التجارب اثبتت ان الكنيست كان له دوراً بسيطاً في القرار السياسي وان السلطة التنفيذية هي صاحبة القرار الاول والاخير بسبب الظروف الامنية التي تعيشها اسرائيل لمواجهة الازمات واتخاذ قرارات سريعة في مجال الامن الوطني وبسبب سيطرة الاحزاب المتعددة على المجلس النيابي مما افقده روح الجماعة ( ٦٠ ) .

### اجراءات صناعة القرار السياسي

يشكل الامن الوطني احد واهم الموضوعات التي تحتاج الى قرارات سياسية مهمة في مجال التخطيط ، ويعتبر الامن الوطني بالنسبة لاسرائيل الاهم والاخطر وقد اتخذت في

مجال امنها قرارات سياسية متعددة وخطيرة كان لها اثرا بعيدا على المنطقة بشكل خاص وعلى العالم بشكل عام فقد اتخذت قرارات بشن اكثر من حرب في المنطقة واكثر من غارة استراتيجية خارج حدود المنطقة كادت ان تؤدي الى احتكاك بين الدول الكبرى ، وهي اليوم دولة متطورة عسكريا وتكنولوجيا ولديها مخزون عسكري يفوق دولا عظمى كبريطانيا والمانيا . وبتساءل هل لدى اسرائيل جهاز تخطيط وتحليل لصناعة وبلورة القرارات السياسية والجواب كلا ، وقد يبدو هذا غريبا ولكن لنرى ماذا يقول بعض الزعماء اليهود القريبين من صناع القرار . يقول " ابا ايان " ان النظام السياسي في اسرائيل هو نظام هواة، قائم على الارتجال والبعد عن التأسيس". (٦١) اما اهارون ياريف فيقول " حقا ان هناك نقاشات وتحليلات تدور فيما يتعلق بمشاكل الامن الوطني ، الا ان المشكلة هذه تدور على المستوى الوزاري او على مستوى الجيش فقط ، اننا نفتقر الى وجود جهة او جهاز مهني محترف على اعلى المستويات والذي يكون بمقدوره رؤية القضايا ، وتفحص الاستشارات والتوصيات بنظرة شمولية " (٦٢) .

من الملاحظ بان رئيس الوزراء الاسرائيلي ليس له مستشارين في مجال التخطيط والتنفيذ يتحملون كامل المسؤولية وينظرون نظرة شمولية اعلى من نظرة الوزراء الضيقة التي يطرحونها، اذ يتحمل رئيس الوزراء نفسه كامل المسؤولية في ذلك، يقول "مردخاي جازيت" الذي شغل منصب مدير عام وزارة الخارجية ومدير عام مكتب رئيس الوزراء بانه لا يوجد نظام محدد لاتخاذ او صناعة القرارات في اسرائيل وان النظم المتبعة تختلف من حالة الى اخرى(٦٣). ويؤكد جازيت بانه لم يسبق ان قامت اي جهة بتوزيع الصلاحيات والمسؤوليات في مكتب رئيس الوزراء كما لم يكن من الواضح دائما نوع المهمة التي يجب ان يقوم بها كل مسؤول ، ولا يوجد اي وصف او تحديد لمهام اي وظيفة من الوظائف المختلفة .

يعرب " شلومو جازيت " رئيس شعبة الاستخبارات ومنسق الاعمال في المناطق المحتلة سابقا عن شعوره بالاحباط واليأس بعد كل السنين الطويلة التي شارك فيها في صناعة القرارات في اسرائيل ويصف غالبية القرارات بأنها غير مسؤولة ومرجلة وغير متزنة ويشير الى حقيقة واضحة بعدم وجود جهاز او شخص ذي صلاحيات مركزية تمكنه من تأمين وتنسيق القرارات الحكومية من جميع زواياها من قبل الوزارات والاجهزة البيروقراطية المختلفة . يقول الياهو بن اليسار ( ٦٤ ) : لا يوجد اي نظام او نمط من

انظمة تخطيط السياسات في اسرائيل سواء كان ذلك على المدى القصير او المتوسط او الطويل ويضيف " بن اليسار " القرارات المتخذة بالارتجال سواء على المستوى العسكري او السياسي . لقد اكد على هذه الحقيقة ايضا " مائير عميت (٦٥) بل اضاف بان اسرائيل دولة بدون ادارة وكل شيء يسير فيها بشكل مقلوب من الاسفل الى الاعلى .

لقد اشار يوسي بيلين والبروفيسور يحزقائيل والبرفيسور الياهو كوبنسكي وبنيامين عميدور الى عدم وجود جهاز معروف على الصعيد الرسمي بكونه جهاز امن وطني يستطيع التخطيط لاتخاذ القرارات . اما كلية الامن القومي فقد اجرت بحثا حول امتلاك رئيس الوزراء وصانعو القرار الوسائل الكفيلة لضمان اتخاذهم قرارات صحيحة وقد اشار البحث في نهايته الى وجود النواقص والاختفاء التالية.(٦٦)

- ١ - نقص في تحديد الاهداف والسياسات الامنية .
- ٢ - نقص عملية الدراسة المتجددة والموقوتة للافتراضات الاساسية للقضايا، فالقرارات تتخذ بالاستناد الى افتراضات تم اتخاذها وتطويرها في الماضي ولم تفحص على ضوء التطورات الجديدة .
- ٣ - الرؤية الفردية للمشاكل وعدم ربطها برؤية شمولية وفحصها من كافة الجوانب المتعلقة بها .
- ٤ - الافتقار الى وضع الدراسات المنظمة الخاصة بقضية موضوع البحث وعدم وجود اجهزة بهذا الصدد وبالتالي عدم تقديم اي تقارير او معطيات لصانعي القرارات للاسترشاد بها في آرائهم .
- ٥ - العمل بأسلوب ادارة الازمات وليس بشكل منظم ومخطط بسبب عدم وجود اجهزة تخطيط وبحث ولذلك فان العمل يسير بشكل عفوي ويستند في اساسه على رد الفعل السريع .
- ٦ - الافتقار الى وجود اي شكل من اشكال التنسيق والتوازن بين الاجهزة المختلفة وتتمتع وزارة الدفاع بالثقل الاكبر بين جميع الوزارات بسبب اطلاعها على القضايا الامنية من خلال قنواتها الاستخبارية المختلفة .
- ٧ - عدم وجود مخططات وطنية شاملة للمستقبل لدراسة القضايا المستجدة بحيث يتم الموازنة بين البدائل المختلفة .
- ٨ - تأجيل اتخاذ الكثير من القرارات بسبب ضغط العمل اليومي وعادة تكون هذه القرارات ليست ذات صبغة انية .

حتى يمكن ربط الحقائق المذكورة بواقع اتخاذ القرارات يمكن إعطاء حرب السويس عام ١٩٥٦ بين مصر واسرائيل كمثال على ذلك حيث ان قرار الحرب تم اتخاذه تحت غطاء كبير من السرية والمكتومية وان جميع المعطيات وضعت في ايدي طاقم صغير جدا برئاسة ديفيد بن غوريون (٦٧) ولم يخضع للجنة استشارية لدراسته . لقد بنت المجموعة قرار الحرب على افتراضين خاطئين اولاهما اسكات الامم المتحدة عن طريق اتخاذ كل من بريطانيا وفرنسا حق النقض الفيتو وثانيهما تحييد ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة نظرا لانشغاله بانتخابات الرئاسة الامريكية . اما بخصوص الافتراض الاول فلم يكن صانعو القرار في اسرائيل على علم بقرار الامم المتحدة المسمى " الاتحاد من اجل السلام " والذي اتخذته اثر الحرب الكورية والذي ينص على الغاء حق النقض الفيتو في مجلس الامن الدولي اذا ما تعلق هذا الحق بقرار المجلس دعوة الجمعية العمومية للانعقاد لجلسة خاصة . اما الافتراض الثاني فقد فشل تماما حيث اصر الرئيس الامريكي ايزنهاور على انسحاب دول العدوان الثلاثي الى مواقعهما قبل بدء الحرب بغض النظر عن تاثير ذلك على انتخابه ام لا وقد يعود السبب في ذلك الى شن الحرب دون استشارة الولايات المتحدة الامريكية في ذلك الوقت.

كان من الضروري ان تعرض الاسباب التي حدثت باسرائيل بان تنحو المنحنى الحالي في صياغة قراراتها السياسية ، وقد اشار " اهارون ياريف " الى الاسباب المتمثلة بما يلي :

- أ - الخلفية التاريخية او التطور النفسي السياسي للاستيطان اليهودي في فلسطين أبان فترة حكم الانتداب .
- ب - مركزية قضية الان بالنسبة للوجود الاسرائيلي بسبب الوضع الجغرافي المتميز بالنسبة لاسرائيل ، الامر الذي اسفر عن احاطة كافة القضايا الامنية بسياج مطلق من الكتمان خوفا من التسريب .
- ج - التأثير القوي والمتواصل لسياسة بن غورين حتى بعد عزلته السياسي .
- د - حاجة اسرائيل الدائمة للتجنيد الشامل والتام لجميع مواردنا لمواجهة الحروب وحالات الطوارئ .
- هـ - السرية المطلقة ادت الى حل مشاكل كثيرة بالاتصال الشخصي او بالهاتف ولم تدون حفاظا على سريتها . ادى هذا السياق الى استمرارية التمسك بهذا الاسلوب واصبح

وكانة نمط اعتيادي لا يمكن الاستغناء عنه .

و - انقياد الحركة الصهيونية حول شخص مركزي ذو شخصيه نافذه مثل هرتزل ،  
حاييم وايزمن وبن غوريون .

ز - السمه السائده في الجهاز الرسمي الاسرائيلي وهي التعدد الحزبي والحكوميه  
الائتلافيه حيث لم يستطع اي حزب في اسرائيل خلال تاريخ وجودها من تاليف  
الحكوميه لوحده وهذا فرض تدخل الاحزاب الصغيره في الائتلاف وكان تأثيرها  
واضحا في صياغة وصناعة القرارات . حيث ان الحزب الكبير يتمتع عادة برئاسة  
الحكومة ووزارتي الدفاع الخارجية ولهذا فان الاحزاب الصغيره تحاول دائما الحد  
من صلاحيات هؤلاء وزيادة صلاحية الوزارات الي يرأسونها او اللجان التي  
يشاركون بها .

ان طرق حكم وقوانين الحكومة الاسرائيلية تشبه الاسس القانونية البريطانية مع  
بعض التغيير وقد نصت القوانين الاساسيه الاسرائيلية على ان رئيس الحكومة هو الاول  
بين الوزراء وقد حظي ديفيد بن غوريون بمكانه لم يحظ بها احد من رؤساء الحكومات  
الاسرائيلية مما حدا به لقيادة اسرائيل قيادة فردية تعتمد بشكل رئيسي على رأيه وحده وقد  
جمع بين رئاسة الحكومة والدفاع . لقد عزز التشريع الاسرائيلي مكانة رئيس الحكومة على  
اعتبار ان استقالته تعتبر استقالة الحكومة وقد استغلها رؤساء الحكومات اللاحقين للهيمنة  
على المعارضة وذلك بالتلويح بالاستقالة . وقد اضيف تعديل جديد على صلاحيات رئيس  
الحكومة في عام ١٩٨١ حيث اضيف على القانون الاساسي الخاص بالحكومة على ان "  
الوزير مسؤول امام رئيس الحكومة عن الوزارة التي يتزعمها وان من حق رئيس الحكومة  
نقل احد الوزراء من وزارته بعد اعلام الحكومة بذلك " . لا يوجد في القوانين الاساسية  
الاسرائيلية اية اشارة الى اعتبار الحكومة بمثابة جهاز خاص مخول لاتخاذ القرارات  
على صعيد الامن الوطني ، بل يوجد هناك بندان يشيران الى هذا الموضوع حيث ينص  
الاول على ان من حق الحكومة تشكيل لجنة وزارية دائمة او مؤقتة لمعالجة القضايا ذات  
الطابع الخاص ، وينص البند الثاني على ان تقوم الحكومة بتعيين سكرتير الحكومة وتحديد  
وظائفه بناء على توصيات رئيس الحكومة نفسه . يتراس سكرتير الحكومة طاقم صغير  
وقد عمل هؤلاء السكرتيريون بطرق مختلفة . يعتبر سكرتير مكتب رئيس الحكومة  
مسؤولا عن التنسيق بين الوزارات المختلفة في الآونة الاخيرة فقد اتسع مجال وصلاحيات

سكرتير رئيس الحكومة بحيث اصبح تدخله واضحا في مجال الامن الوطني. بالاضافة الى سكرتير رئيس الحكومة ومدير مكتب رئيس الحكومة فان لرئيس الحكومة سكرتيرا عسكريا والذي يعتبر بمثابة ضابط اتصال بين رئيس الحكومة ووزارة الدفاع واجهزة الاستخبارات المختلفة ويحضر جلسات رئيس الحكومة مع رئيس الموساد او رئيس جهاز الامن العام اضافة الى اطلاعه على جميع المعلومات ذات السرية العالية.

طيلة حياة اسرائيل كانت الحكومات تقوم في جلساتها الاولى بتشكيل لجنة امنية وزارية مصغرة ولم تحظ هذه اللجان بمواقع ثابتة او صلاحيات واضحة بل كانت متأرجحة حسب حجمها وتركيبها واهميتها وعدد المقاعد التي يتمتع بها اعضاؤها ولم تكن تناقش موضوعات محددة ، بل حسب ما يطرح لها من موضوعات من قبل رئيس الحكومة. يلاحظ بأن رئيس الوزراء مناحيم بيغن لم يشكل اللجنة الوزارية طيلة الست شهور الاولى من حكمه في عام ١٩٨١ وعندما شكلها لم يعقد لها اي اجتماع طيلة الحرب اللبنانية من شهر حزيران ١٩٨٢ وحتى نهاية العام ، اما حكومة اسحق شامير الاولى فلم تشكل هذه اللجنة.

#### تميزت الفترة من ١٩٤٨ \_ ١٩٦٧ من الحكم الاسرائيلي بما يلي :

١ - شخصية بن غوريون القوية والتسلطية وتأثيرها الكبير حيث تميز نمط بن غوريون باجراء مشاورات مع وزير الخارجية مرتين او ثلاثا في الاسبوع ، الرد على مبادرات وزير الخارجية عن طريق سكرتيره السياسي ، اللارسمية في صناعة قرارات الامن الوطني حيث ان بن غوريون كان رجلا غير منظم وقد اعتاد على اللقاءات غير الرسمية مع بعض اعضاء الحكومة او مع الاحزاب في مكان خاص ومع اشخاص محددين وكان ينقل توجهاته من خلال سكرتيره العسكري وسكرتيره السياسي ، اما لجنته الخارجية والامن التي وافق على تشكيلها بصعوبة فلم يدع لها مجال لممارسة اي تأثير على صناعة قرارات الامن الوطني .

٢ - صناعة قرارات الامن الوطني تتم في مطبخ رئيس الحكومة الخاص الذي كان يضم

عادة رئيس جهاز الامن ، شمعون بيرس ، مدير عام وزارة الخارجية ، نائب وزير الدفاع ، مسؤول جهاز الموساد ، رئيس الاركان العامة ، رئيس شعبة الاستخبارات ووزير الخارجية بالاضافة الى بعض اعضاء الحكومة ولجنة الوزراء للخارجية

والامن .



- ٣ - التأثير المستمر للحزب على تحديد سياسة اسرائيل الخارجية .
- ٤ - محاولة منهجة و مأسسة صناعة قرارات الامن الوطني من قبل رئيس الحكومة ليفي اشكول عن طريق انشاء مجلس امن قومي وقد تم افشال هذا الاتجاه من عدد من المعارضين وعلى رأسهم رئيس الاركان الاسرائيلي اسحق رابين .

اما الفترة من ١٩٦٧ وحتى ١٩٧٤ فقد اتسمت بما يلي :

- ١ - ظهور مشكلة الشرق الاوسط كمشكلة عالمية وليس عربية اسرائيلية فقط وتحمل اسرائيل اعباء جديدة من خلال احتلالها لمساحات من الاراضي تفوق مساحتها الاصلية وصعوبة ادارة السكان المحليين الذين وقعوا تحت الاحتلال مما خلق صعوبات جديدة في مجال صناعة القرارات .
- ٢ - عدم تغيير اسلوب صناعة القرارات فقد كانت جولداماير (١٩٦٩ - ١٩٧٣) رئيسة الحكومة تجتمع بشكل غير رسمي مع الاشخاص المعنيين في الاجتماع وتطرح الموضوعات المتعلقة بالبحث وكانت قضايا الامن الوطني تناقش في مثل هذه الاجتماعات قبل عرضها على الحكومة او لجنة الامن التي تغير اسمها السابق وهو لجنة الامن والخارجية . كانت النواة الاساسية لهذه الاجتماعات عادة تتألف من جولداماير وموشيه دايان ونائب رئيس الوزراء ايغال آلون والوزير اسرائيل جاليلي ووزير العدل يعقوب شمعون شبيرا ووزير الخارجية ابا ايبان ومشاركة الفئة العسكرية والتي تضم رئيس الاركان والموساد ورئيس الشعبة الامنية وكان يشارك المستشار السياسي لرئيسة الحكومة ومدير مكتبها العام وسكرتيرها العسكري بشكل دائم ووزير المالية بنحاس سابير في بعض الاحيان .
- ٣ - عدم وجود جدول للاجتماعات او صلاحيات للمجتمعين او اوراق رسمية وتحليلات سياسية للمواقف وكانت الآراء تقال بحرية في هذا الاجتماع لصغر عدد المجتمعين ورغبة جولداماير في اعطاء الحرية للدلاء بالآراء المخالفة .
- ٤ - الخلل الواضح في صياغة قرارات الامن الوطني الذي ادى الى الفشل في اتخاذ القرارات في حرب رمضان ١٩٧٣ والانتقاد الشديد الذي وجه الى صناعات القرارات خلال تلك الفترة .

الفترة مما بين ١٩٧٤ وحتى الوقت الحاضر تميزت بما يلي :

- ١ - هزة عنيفة في المجتمع الاسرائيلي ادى الى تغييرات جذرية في بنية الدولة

- الاجتماعية والسياسية ، فقد ادانت لجنة " اجرانات " الكثير من المسؤولين مما ادى الى سقوط الحكومة وغياب جولدامائير وموشيه دايان وايا ايبان عن مسرح السياسة.
- ٢ - ظهور قيادات شابة امثال اسحق رابين وشمعون بيرس واختفاء الزعامة التقليدية وبالتالي غياب حكومة حزب العمل بعد السيطرة على الحكم لاكثر من عشرين عاما وارتفاع نجم حزب الليكود.
- ٣ - فتح باب جديد للمفاوضات بين العرب واسرائيل بدأها المصريون في كامب ديفيد وتلاها الدول العربية المجاورة لإسرائيل بتوقيع اتفاقيات منفصلة وكذلك رضوخ الفلسطينيين للشروط الاسرائيلية بتوقيع اتفاقية سلام للحكم الذاتي لم تعطهم الا القليل من الطموحات والمطالب .
- ٤ - تشكيل مجلس الوزراء المصغر في عام ١٩٨٤ ابان فترة التعاون السياسي بين الحزبين الكبيرين والذي تم تشكيله من عشرة وزراء مناصفة بين الحزبين وعمل هذا المجلس كمركز للسلطة وكمندى متخصص لصناعة القرارات .

### دور العسكريين في النظام السياسي

تعتبر المؤسسة العسكرية اذا جاز لنا استخدام هذا التعبير احد عناصر القوة للدولة واشدها خطرا على النظام الداخلي وعلى السياسة الخارجية ، فالمؤسسة العسكرية تملك عوامل القوة والقدرة على التغيير في النظام السياسي بسبب قربها المباشر من المراكز العليا للدولة وحجمها الكبير وتنظيم وترتيب بنائها العسكرى من حيث الانضباط والتسلح وشدة التواصل وحجم المال المخصص للموازنة الدفاعية والقدرة العالية على التغلغل في الحياة الاجتماعية بحكم الواجبات الامنية التي تمارسها . اما المؤسسة العسكرية الاسرائيلية فهي متداخلة مع النظام السياسي بصورة اعمق ويعود ذلك الى الدور الطبيعي الذى قامت به في خدمة المجتمع وبناء الدولة وقد تزايد هذا الدور وتضخمت المسؤوليات وسخرت كافة مجالات الحياة لخدمته مما جعل المجتمع الاسرائيلي اشبه بتكنة عسكرية حيث يخطط كل شيء لخدمة المؤسسة العسكرية حتى قيل بأن " المجتمع الاسرائيلي في اجازة عسكرية لمدة احد عشر شهرا " .

يحتل الدور العسكري في الفلسفة الصهيونية ضرورة لا بد منها ، فهي القوة التى تؤمن الحماية للاستيطان وتؤمن له الديمومة والاستمرار وقد ظهر هذا جليا في شدة

منظمة شبه عسكرية يهودية في فلسطين وهي الهاشومير ( الحارس ) فقد كان شعارها السيف والمحراث والذي يربط بين الارض والسلاح وقد تزايد الدور العسكرى وظهرت اهميته خلال قيام دولة اسرائيل واثناء نموها وتطورها . والذي يبدو للعيان بان التوراه جعلت من الحرب عملا مقدسا واعتبرت الجنود هم جنود الرب وحروبهم حروبه وقد ربطت اسرائيل بين فرسان داوود وسليمان ودبابات موشيه دايان وكان التاريخ اليهودي " متسلسل ، اما الاسس الفكرية والعقيدة العسكرية الاسرائيلية فتتبع من طبيعة اسرائيل كمجتمع عسكرى ، العقيدة الدينية النابعة من التوراه وتحوير التاريخ اليهودى من وجهة نظر صهيونية . ان العسكرية الاسرائيلية هي الغذاء الفكري الذى نهل منه جميع السياسيين في اسرائيل فمن لم يكن منهم عضوا في المؤسسة العسكرية كان عضوا في عصابة متطرفة او ملازما للعسكريين في تخطيطهم وتنفيذهم وقد كان بن غوريون طيلة فترة عمله السياسي يمجد العسكريين ويعتبرهم ضرورة لحياة المجتمع اليهودي كالهواء والماء والغذاء وقد كان يقول دائما " ان القوة هي التي تهيمن وان الشر هو الذى ينتصر حتى الآن " اما مناحيم بيغن فقد كان يقول " ان العالم لا يتسمع الى المذبوحين بل ينصت خاشعا لسماع وقع الاحذية الثقيلة " ويعني بها القوة (٦٨) .

رافق التنظيم العسكرى الاسرائيلي المؤسسات السياسية منذ نشأتها فعندما ظهرت الجمعيات التعاونية الزراعية وشبه المؤسسات الاجتماعية البسيطة كاليشوف (٥٥) كانت هناك منظمات الهاشومير والناحال وعندما تطورت المؤسسات وظهرت الوكالة اليهودية والجمعيات اليهودية السياسية السرية والعلنية ظهرت معها منظمات عسكرية لحمايتها ومساعدتها في الاستيطان مثل الهاجاناه والارجون وشتيرن وغيرها وعندما ظهرت الاحزاب السياسية الى حيز الوجود كحزب الماباي ( حزب المعراخ والعمل ) اصبحت الهاجاناه جناحه العسكرى وكذلك حزب حيروت ( الليكود حاليا ) اليميني المتطرف ضم اليه المنظمات الارهابية المتطرفة الا وهي الارجون وشتيرن . وعندما اعلن قيام اسرائيل في ١٤ ايار ١٩٤٨ كنواة سياسية لدولة اسرائيل كانت النواة العسكرية جاهزة من البالماخ والهاجاناه والمنظمات الاخرى التي تم حلها وتشكيل جيش الدفاع الاسرائيلي ( تساهل ) . اذن يمكننا القول ان المؤسسة العسكرية عاشت جنبا الى جنب مع المؤسسة السياسية وامنت لها الحماية وكان لها ولا يزال فضلا كبيرا في استمرار وجودها فلا غرابة اذن ان يكون للعسكريين دور بارز وواضح في صنع القرار السياسي (٦٩) .

اما من الناحية الوظيفية فنلاحظ بأن دور العسكريين قد توزع في ثلاث مجالات وهي تنظيم وتشجيع وتسهيل الهجرة الى فلسطين . اقامة المستعمرات الاستيطانية وحمايتها وشن العمليات الانتقامية ضد الفلسطينيين الذين يقاومون الاستيطان اليهودي. لقد وعت المؤسسة السياسية الدور العسكري في بناء الدولة وقد حدد قانون الخدمة العسكرية وظائف الجيش الاسرائيلي التي انطلقت من الواقع وقد ورد في القانون ما يلي :

- ١ - يجب ان يكون الجيش الاسرائيلي صغيرا محترفا يسنده نظام قوى للاحتياط .
- ٢ - يتبع الجيش احدث الاساليب العلمية والوسائل التقنية .
- ٣ - غرس روح الرواد الاوائل في نفوس المجندين الجدد .
- ٤ - على الجيش ان يساعد في اندماج المهاجرين الجدد .
- ٥ - على الجيش ان يهتم بالزراعة ويساهم في مجهود المستعمرات الزراعية الجماعية (الكيبوتسات) .

٦ - الجيش هو نموذج لحركة الشباب ويرتبط بها من خلال منظمة الناحل .  
للمؤسسة العسكرية دور اجتماعي بارز، وهو تمثيل كل قطاعات المجتمع، فليس هناك نشاطا اجتماعيا في اسرائيل الا وله مظهر عسكري وقد برز ذلك في مقال لموشيه دايان في مجلة الشؤون الخارجية عدد كانون الثاني ١٩٥٥ بين فيه بان الدولة كلها عبارة عن خط حدود مع دول معادية وان الدولة تعيش في كل لحظة تحت خطر التدمير وان الجيش وحده هو القادر على حماية اسرائيل (٧٠) . مع ان الجيش يشارك في الحياة الاجتماعية مشاركة فعالة الا ان الادوار التالية هي الاكثر ظهورا .

١ - الخدمة العسكرية . نظام الخدمة العسكرية يشمل جميع افراد الشعب من سن الثانية عشرة وحتى سن الخامسة والخمسين ، حيث يبدأ الشباب في سن مبكرة في الكيبوتسات وينلقون هناك التدريب العسكري ويؤهلون للخدمة العسكرية ولا يستثنى من الخدمة احد حيث يطبق التجنيد الالزامي على الرجال والنساء على حد سواء ، اما الخدمة التطوعية فهي مفتوحة للجميع . يحال افراد الخدمة الالزامية على الاحتياط ويتجمعون للتدريب حسب فترات محددة وهذا ما جعل البعض يقول بان المجتمع الاسرائيلي هو مجتمع اسبارطي عسكري وان كل مواطن في اسرائيل هو جندي مجاز . اذن فالعسكريون ليسوا غربيين عن المجتمع ، لا بل فان اسرائيل جيش ولها دولة .

٢ - التعليم . للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية فضل كبير على المجتمع فيما يتعلق بالنشئة الاجتماعية بدءاً من تعليم اللغة العبرية للمهاجرين الجدد وانتهاءً بالتعليم الجامعي الذي يتزامن مع مرحلة التجنيد الالزامي حيث يصبح دور المؤسسة دوراً مباشراً في عملية التعليم من خلال منظمات الجنداع وبوجه الشباب ويتقف وترسخ لديه القيم والمبادئ العسكرية الصهيونية وتصل ساعات التدريب العسكري في المدارس الاسرائيلية بما يزيد عن مائتي ساعة في العام. يشرف الجيش على العديد من المدارس المهنية والصناعية لتوفير الكادر المؤهل للصناعة العسكرية وهذه تجرى تمويلها عن طريق وزارة الدفاع .

٣ - التماسك الاجتماعي . يعكس الكثير من الدول والتي تعزل الجيش عن الشعب بحجج أمنية وخوفاً على الجيش من التأثير بالافكار السياسية القائمة ، فان الجيش الاسرائيلي له دور بارز في تماسك المجتمع من الناحية الاجتماعية حيث ان الفرد يكون قائداً لوحدة ما هذا اليوم ويكون غداً مديراً لمصنع ما وهكذا ينتقل القادة العسكريون والافراد من المؤسسة العسكرية الى المؤسسة المدنية بسهولة ويسر ودون اثاره اي احتكاك وكان المجتمع الاسرائيلي لبنة واحدة ينتقل افراده من وظيفة الى اخرى ومن دور الى آخر لأن الكل يعكس نفس المفاهيم والتصورات والحالة الفكرية ، فلا نستطيع التمييز بين مستوطن وجندي فكلاهما يحمل السلاح ويدافع عن ارض اسرائيل بنفس المعنوية والروح والتضحية القتالية .

ارتبط مفهوم بناء القوة في اسرائيل بدعم الانتاج الصناعي العسكري ويمكن ان نتبين ذلك من خلال المبيعات العسكرية الاسرائيلية التي بلغت عام ١٩٩٣ ما يقارب ١ر٤ مليار دولار وهناك طلبات عسكرية محجوزة للبيع بقيمة ٢ر٥ مليار دولار ايضاً . حقا ان الصناعة العسكرية هي الصناعة القائدة في اسرائيل وهي تشرف على قطاع عمالي يزيد عن مائة الف عامل واذا اضفنا الى هؤلاء مائتي الف جندي يعملون في الاجهزة الامنية نجد ان على الاقل ٢٥% من قوة العمل الاسرائيلية تعمل بطريقة مباشرة او غير مباشرة بالمؤسسة العسكرية وان نصف عمال الصناعة يعملون في الصناعات العسكرية . وبذلك فان الجيش هو اكبر شركة تشغل عدداً من العمال وهو اكبر شركة تستورد مواد اولية وتصدر مواد مصنعة . تحتفظ اسرائيل بعلاقات عسكرية مع اكثر من سبعين بلداً وقد ازداد حجم مبيعاتها العسكرية بين ١٩٧٥ - ١٩٩٢ بنسبة ٧٥% في حين هبط حجم المبيعات في

العالم خلال نفس الفترة بنسبة ٤٥٪ ، كما ان الصادرات العسكرية تزيد عن ٢٥٪ من قيمة صادرات اسرائيل بشكل عام .

من المحتمل ان تمثل قوة العسكريين في النظام السياسي وتأثيرهم الضاغط قوتهم وتأثيرهم في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وكما اوردنا في الماضي بان اسرائيل مجتمع عسكري ولذلك فانه من الصعب توجيه انتقادات شديدة حول دور العسكريين في أى مجال كونهم لبنة اساسية من لبنات المجتمع ومن البديهي ان يكون لهم دور بارز في كل المجالات الحياتية للشعب الاسرائيلي بما فيه المجال السياسي والواقع انه عند النظر الى خريطة القوى السياسية في اسرائيل نجد ان المؤسسة العسكرية تحتل مركز الصدارة منذ عهد بن غوريون اول رئيس وزراء اسرائيلي والذي شجعهم واخذ برايهم واعتبر تواصلهم هي النافذة ويعمل كل جهده على تنفيذها وخاصة في عهد موشيه دايان عندما كان رئيسا للاركان. لقد تزايد هذا الدور وتعاضم بعد نجاحات اسرائيل العسكرية في حروبها مع العرب وخاصة حرب الايام الستة ١٩٦٧ عندما حقق العسكريون طموحات واهداف اسرائيل التوسعية بطريقة اسطورية مما حدا بالسياسيين الى التوجه للعسكريين لاخذ رايهم ومشورتهم والاطلاع على افكارهم الاستراتيجية وقد ادى ذلك ايضا الى زيادة اشترك العسكريين في الحياة العامة ومثال ذلك :

- ١ - زيادة احتلال العسكريين المتقاعدين للمناصب المدنية ذات الاهمية الحيوية في اسرائيل كالمصانع والمطارات والمرافق الاخرى .
  - ٢ - اعتماد الكثير من القيادات المدنية على آراء العسكريين واستشارتهم في شؤون الحياة السياسية وخاصة بعض الوزراء العاملين في الدولة .
  - ٣ - اهتمام الاحزاب السياسية بضم الجنرالات المتقاعدين الى صفوفها واشتراكهم في الحياة السياسية للاستفادة من افكارهم حتى ان بعض الاحزاب كانت تفاوض بعض القادة وهم في سلك الخدمة العسكرية .
- يتساءل الكثيرون في اسرائيل وخارج اسرائيل كيف يمارس العسكريون دورا في الحياة السياسية وما هي قنوات التأثير على القرار السياسي وما هي علاقة العسكرية بالاحزاب وما هي وجهة نظر العسكريين في الصراع العربي الاسرائيلي وما هي وجهة نظرهم تجاه العملية السلمية . لقد قال اسحق رابين رئيس الوزراء الاسرائيلي بان الجيش الذى صنع النصر هو الذى سيصنع السلام، فهل غدا دور مبطن للجيش في عملية السلام

ام انه استرضاء للجيش للوقوف على الحياد لتأخذ الوسائل الاخرى غير العنيفة كالسياسة والاقتصاد دورها في بناء اسرائيل الكبرى وكفى حروبا وسفك دماء . والحقيقة بان كل القرارات السياسية الاسرائيلية لها طعم ومذاق عسكري ومن الصعوبة بمكان معرفة هل هذا ناتج لدور العسكريين في القرار ام ان الساسيين قد تعسكروا لدرجة تطابق القرار السياسي والقرار العسكري فلم يعد حاجة لنقول هذا قرار سياسي وهذا قرار عسكري فكلاهما وجهان لعملة واحدة يسمى القرار الامني . والحقيقة الاخرى بان هناك نكتم شديد حول صناعة القرار السياسي في اسرائيل ، ولعدم وجود مذهبية محددة نستقي منها المعلومات لدرجة ان الكثير من القرارات تتخذ بطرق غير رسمية وفي اماكن غير رسمية ومن قبل اشخاص يختلفون عن بعض في كل مرة وحسب رغبة وبعد نظر رئيس الوزراء الاسرائيلي .

كما ذكرنا سابقا فان السلطة الحقيقية في اسرائيل لا تتبع النظام الرسمي فقط كالمؤسسات الهيكلية القائمة مثل البرلمان، الهستدروت ومجلس الوزراء، بل هناك عناصر اخرى من خارج هذه التنظيمات تعتبر قوى مؤثرة وصاحبة نفوذ وتتمثل هذه في ثلاث عناصر رئيسية هي اللجنة الوزارية للخارجية والامن ، المؤسسة العسكرية ولجنة الشؤون الخارجية والامن بالكنيست . نلاحظ بان المؤسسة العسكرية هي القاسم المشترك الاعظم بين هذه العناصر حيث يتمتع رئيس الاركان بدور بارز فهو يمثل الحلقة بين الجيش (القيادة المنفذة) ووزارة الدفاع ( القيادة التخطيطية ) ويشترك رئيس الاركان في قسم كبير من جلسات الحكومة وهو عضو رئيسي في اللجنة الوزارية للخارجية والامن ويعمل كمستشار لوزير الدفاع (٧١) . ويساهم رئيس الاركان في صياغة نظرية الامن الاسرائيلية على اساس سياسة الحكومة الخارجية والامنية . اما قادة الاجهزة الامنية الاخرى كالمخابرات والاستخبارات فدورهم واضح من خلال التقارير الامنية التي يقدمونها للجان المختلفة واشتراكهم بها كأعضاء وقد ساهمت الطبيعة العسكرية للنظام الاسرائيلي في دعم هذه الاجهزة الامنية وتفعيل دورها باعتبارها اخطر اجهزة الدولة واقربها للعدو .

بناء على تقرير علمي قام به احد الباحثين الاسرائيليين حول مراكز القوة في النظام السياسي الاسرائيلي، وجد الباحث المذكور بان هناك ثلاثين شخصية اسرائيلية لعبت دورا بارزا في صناعة القرار السياسي وقد وجد ان من بين اولئك الثلاثين ما نسبته ٣٠٪ من ذوي الخلفية العسكرية، وقد وجد ايضا ان هناك عشرة اشخاص كانوا نخبة النخبة في

صناعة القرارات وان ما بين هؤلاء العشرة كان ستة من العسكريين، اي ان نسبة العسكريين في صناعة القرارات السياسية مثلت ما يقارب ٦٠٪ من القيادات الكبرى التي شغلت الحياة السياسية لاسرائيل وتركت بصماتها على معظم القرارات طيلة ما يقارب ثلاثين عاما. (٧٢). ان استعراض بعض الازمات والاحداث في اسرائيل نرى كيف كان دور العسكريين وتفاعلهم مع القرارات السياسية، فقبل اعلان الاستقلال كان هناك تطابقا واضحا في السلطة المدنية والعسكرية، بل نستطيع القول ان السلطة المدنية التي لم تكن موجودة قد انبثقت من السلطة العسكرية التي كانت قائمة قبل اعلان دولة اسرائيل وأن معظم اعضاء السلطة المدنية عند اعلان دولة اسرائيل كانوا من العسكريين، وعندما تسلم ابن غوريون السلطة اطلق يد العسكريين واعتبرهم تلاميذه المخلصين القادرين على بناء اسرائيل وتوسيع مجالها الحيوي فهم الذين يملكون قوة التنفيذ، ويمكن القول بان بن غوريون كان يحاول دائما حل المشاكل بالطرق العسكرية وكان يتجاهل في معظم الاحيان الحلول السياسية. لقد حاول موشي شاريت وبنحاس لافون تحجيم الدور العسكري وانشاء رقابة مدنية سياسية على شؤون الجيش ولكنهما فشلا في ذلك، حتى ان بن غوريون اعتمد اعتمادا كبيرا على موشيه دايان وشمعون بيريس في اتخاذ قرار حرب السويس عام ١٩٥٦ وضرب بآراء السياسيين عرض الحائط.

ان تدخل العسكريين في الشؤون السياسية لم يكن يعني تحديا للسلطة السياسية او انقلابا عليها كما يحدث في بعض دول العالم الثالث عندما تصبح القوة العسكرية متنفذة تبدأ الانقلابات العسكرية الواحدة تلو الاخرى، وقد بقيت المؤسسة العسكرية وقادتها في اطار القوة المضاعفة فقط وقد ايد جميع العسكريين بما فيهم موشيه دايان برغم مكانته واهميته في المجتمع الاسرائيلي في مرحلة ما بأن دور العسكرية يتبع السلطة المدنية وان القوة العسكرية هي اداة من ادوات السياسة. بعد حرب الايام الستة ١٩٦٧ ازداد الطلب على العسكريين في المجال السياسي وقد اشغل الكثير من القادة المتقاعدين مناصب سياسية ذات اهمية حيوية مثل حايم بارليف الذي اصبح وزيرا للصناعة واريك شارون وزيرا للزراعة ومن ثم الاسكان وعيزر فاينسمان وزيرا للمواصلات وهكذا. اما في المجال الحزبي فقد اظهرت الدراسات ان العسكريين يميلون الى الاحزاب الدينية المتطرفة والى الاحزاب اليمينية وقد زادت نسبتهم عن ٦٦٪ في التصويت لصالح هذه الاحزاب.

والآن لنرى ما هي وجهة نظر العسكريين في الصراع العربي الاسرائيلي. من خلال البحث والتحليل والدراسة نجد بأن الفكر العسكري الاسرائيلي يحمل المعتقدات التالية



تجاه هذا الصراع (٧٣).

- ١ - ان جيش الدفاع الاسرائيلي يواجه كل الجيوش العربية من المحيط الى الخليج بغض النظر عن الانقسامات الداخلية وعدم وجود وحدة رابطة بين هذه الجيوش .
- ٢ - يتفوق العرب على اسرائيل بالكم ولذلك يجب ادامة التفوق النوعي المطلق والحصول على التفوق الكمي المحلي والعسكريون هم الذين يجددون الاحتياجات والمتطلبات في هذا المجال .
- ٣ - ان الدول العربية فرادى او مجتمعة وبغض النظر عن العملية السلمية من الممكن ان تشن حربا ضد اسرائيل لتحقيق اهداف سياسية بغض النظر عن جدواها العسكرية .
- ٤ - يجب اخراج الاردن من حلبة الصراع لانها القاعدة التي تنطلق منها الجيوش العربية غربا ولذلك يجب التركيز عليها في عملية السلام .
- ٥ - لا يسمح باقامة دولة فلسطينية لانها ستخلق متاعب امنية وعسكرية لجيش الدفاع في المستقبل .
- ٦ - الارض عامل مهم لتوفير عمق دفاعي لاسرائيل ولذلك لا يمكن التخلي عن الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان بالطريقة التي تم فيها التخلي عن سيناء لمصر في معاهدة كامب ديفيد .

يرى البعض بان راي العسكريين قد اهمل في معاهدة كامب ديفيد وذلك باخلاء سيناء كلياً وتسليمها لمصر وهذا اثر على الجوانب الامنية وقد يحدث هذا ايضا في الضفة الغربية وغزة والجولان وجنوب لبنان اذا استطاعت اسرائيل ان توقع معاهدات سلام مع الدول المعنية في المنطقة ، والحقيقة غير ذلك فالموقفان لا يتشابهان اذ ان انسحاب القوات الاسرائيلية من سيناء كان صائبا لاسباب عديدة منها : توفير جهد كبير كان يبذله الجيش الاسرائيلي للانتشار في سيناء ، اعطاء فرصة كبيرة لرد الفعل ضد الجيش المصري في حال ابراز نواياه في الهجوم لانه بحاجة لأن يقطع سيناء كاملة مما يعطي جيش الدفاع وقتا طويلا للاستعداد والتحضير ، مع العلم بان الجيش المصري يتواجد في سيناء بمقياس محدد وغير مؤثر ولاغراض امنية فقط واي زيادة للجيش في سيناء يمكن اكتشافها عن طريق محطات السيطرة الارضية والجوية وقوة المراقبة الامريكية الموجودة في نقاط محددة في المنطقة ، كما ان قيمة شرم الشيخ ومضائق نيران تدنت استراتيجيا حيث امكن قطع طريق العقبة وايلات من عند باب المنذب في جنوب البحر الاحمر ، كما ان الصواريخ

والطائرات قد الغت الاهمية الامنية لوجود المستعمرات ، ناهيك عن التأثير السياسي الكبير لهذه المعاهدة والتي اخرجت اكبر دولة عربية من دائرة الصراع المسلح وفتحت ابوابا واسعة لاسرائيل لفرض آرائها ومتطلباتها على دول المنطقة وجرها بالقوة للدخول في مفاوضات مباشرة تحت اسم عملية السلام بدعم ومؤازرة الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة . اما فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة والجولان وجنوب لبنان فالامر مختلف تماما حيث ان الانسحاب الكامل وغير المشروط يهدد العمق الاسرائيلي ويضع الاهداف الحيوية الاسرائيلية في دائرة الاسلحة التقليدية بما فيها المدفعية والصواريخ ذات المدى القصير، كما ان هذه المناطق تحتوى على منابع المياه وهي ذات قيمة استراتيجية وتاريخية وحيوية لاسرائيل وانه قد يشملها انسحاب جزئي بعد التوقيع على معاهدات سلام ومن المستبعد ان يشملها الانسحاب الكلي الا اذا غامرت اسرائيل بمستقبلها ومكاسبها التي حققتها في المنطقة طيلة نصف القرن الماضي.

ويبقى السؤال المطروح حاليا، هل العسكريون يمارسون دورهم الطبيعي في القرارات السياسية ام يعتبر هذا تدخلا سافرا في الحياة السياسية من جانب العسكريين، وهل ينتقد احد العسكريين لتمثيلهم هذا الدور ؟ يقول يهودا بن مئير في كتابه صناعة قرارات الامن الوطني في اسرائيل بان الانتقادات الموجهة الى العسكريين شديدة اللهجة من خلال لقائه بعدد من المسؤولين في هذا المجال . يقول عاموس برلموטר " اذا ما استثنينا الجيش السوفياتي (سابقا) يمكننا القول ان الجيش الاسرائيلي هو المنظمة العسكرية الوحيدة في العالم التي تسيطر سيطرة كاملة على القضايا الاستراتيجية والتكتيكية ، فشعبة الاستخبارات والشعبة التخطيطية والتنفيذية للجيش الاسرائيلي ورئيس الاركان هم الذين يشكلون نظرية الامن الاسرائيلية، اما دور الكادر المدني فغير مؤثر الا في حالات نادرة جدا على سياق صناعة القرار " (٧٤) ويقول اهارون ياريف (ضابط متقاعد) بان الجيش الاسرائيلي هو الجيش الوحيد الذي يمتلك اجهزة اركان تمكنه من تطوير الاستراتيجيات فجميع الوزراء بما فيهم وزير الدفاع مرتبطون بالجيش، الامر الذي يجعل مواقفه وآراءه ذات تأثير كبير جدا. اما ابراهيم ثامير فيقول: ان اوراق الجيش هي احد اهم العوامل المؤثرة في سياق صناعة القرارات. وفي معرض وصف "اهارون ياريف" للوضع في اسرائيل يقول فيه "لا يوجد لرئيس الحكومة والحكومة نفسها ايضا عنصر او جهة يمكن الاعتماد عليها ما عدا الجيش وجهاز الاستخبارات " (٧٥) .

يؤكد شلومو جازيت بان مشكلة اسرائيل في مجال صنع قرارات الامن الوطني تكمن في طبيعة العلاقة القائمة بين وزارة الدفاع والحكومة وترجع المشكلة الى امتلاك وزارة الدفاع الاجهزة اللازمة لتخطيط السياسات وتقديم الاقتراحات والتواصي بالاضافة الى عدم وجود جهاز بديل للحكومة عن وزارة الدفاع . ولهذا فان المحصلة دائما عندما تطرح مشكلة امنية يسأل الجيش او الجهات الامنية عن رايها وعادة ما يقبل رايها كليا او جزئيا لعدم وجود حل آخر لأن الحكومة بحاجة الى اصدار قرار . ان سيطرة الجيش الاسرائيلي على سياق صناعة قرارات الامن الوطني لا تقتصر فقط على مجال التخطيط الاستراتيجي وتطوير السياسات بل هي متعلقة بالتقديرات الاستخبارية الامر الذي يخبيء في طياته اشد الاخطار وكما قال كلمينسو ( رئيس وزراء فرنسي سابق ) " ان الحرب هي مسألة اكثر جدية من ان نتركها بين ايدي العسكريين وحدهم " .

لقد طور الجيش الاسرائيلي عبر السنوات الماضية جهازا عسكريا هرميا لا يخضع لرقابة مدنية تديرها الحكومة وان انعدام السيطرة المدنية على الجيش الاسرائيلي تكاد تكون ملموسة تقريبا في جميع المجالات، فاسرائيل هي الدولة الوحيدة التي تحسم فيها مسألة مشتريات الاسلحة والعقود العسكرية وحجم القوات ومستوى التطوير وتوزيع الميزانية الامنية في وزارة الدفاع وحدها وهو الامر الذي لا يمكن حدوثه في كثير من الدول . ويعتقد الكثيرون بأن المصاعب التي واجهتها اسرائيل في حرب رمضان ١٩٧٣ كان ناتجا عن الثقة الزائدة وافساح المجال الواسع للاجهزة الامنية واعطائها مساحة كبيرة في القرار السياسي وقد آن الأوان لتحجيم هذا الدور وفرض رقابة وسيطرة مدنية على المؤسسة العسكرية.

ذكر الجنرال "عيزر فايتسمان" في معرض تعليقه على ازمة اتخاذ قرار حرب ١٩٦٧ "ان اسرائيل لم تكن في يوم من الايام اقرب الى الانقلاب العسكري مما كانت عليه آنذاك (٧٦) فما مدى صحة هذا القول وهل يمكن ان نتوقع ان يقوم انقلاب عسكري في اسرائيل يوما ما ؟ وقد طرح هذا السؤال قبل سبع وعشرين عاما وجوابه بالنفي قطعاً لانه لم يحدث اما ما مدى امكانية حدوثه فيعتمد على الظروف القائمة حيث ان الانقلابات العسكرية تقوم عادة بسبب الفشل السياسي للحكومة او الفشل الاقتصادي او الخلل الديموغرافي في المؤسسة العسكرية او بسبب القلاقل الداخلية واهتزاز الامن والاستقرار وعدم قدرة الجيش على مواجهة هذه الظروف وبما ان اياها ما ذكر لم يحدث فان المؤسسة

العسكرية تبقى طوع ارادة الدولة بالاضافة الى العوامل التي تم التطرق اليها وهي ان الجيش الاسرائيلي لحمة ولبنة من النظام الاسرائيلي ككل وكيان الدول مصون لا تتعداه اطماع اى فئة من فئات المجتمع حتى ولو كان الجيش ، كما ان الاهداف العسكرية لا تتناقض مع الاهداف السياسية الاسرائيلية بل تعززها خصوصا ان الصهيونية والشعور بالخطر الدائم هما العاملان الرئيسيان في توحيد وجهة نظر الاسرائيليين.

بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وميل العالم الى النظام العالمي الجديد او القطبية المفردة وانهاء الحرب الباردة فان منطقة الشرق الاوسط اخذت تتجه نحو السلام بسبب الضغوط الامريكية وقناعات بعض الدول بعدم جدوى الصراع المسلح وهذا ما يدفع الكثير الى التفكير بالتوجيه نحو استراتيجيات غير الاستراتيجية العسكرية وبنفس الوقت اعادة النظر بالقوة العسكرية من حيث الكم والنوع وبما ان اسرائيل احد اطراف النزاع فهل ستأخذ هذا التوجه بمحمل الجدام ان المؤسسة العسكرية ستواصل نموها وتطورها وتأثيرها على القرار السياسي وباعتقادي ان الحل الاخير هو الذى ستتبعه اسرائيل وهو ليس رؤيا وانما حقيقة واقعة امام اعيننا نشاهدها كل يوم فمفاوضي اسرائيل يعملون على كل الجبهات ووزارة الدفاع تعقد صفقات اسلحة متطورة من كل انواع الدبابات والطائرات والمدافع وبنفس الوقت تبحث وتطور قدرتها الصناعية ، واسباب ذلك كله ما يلي :

- ١ - صحيح ان اسرائيل تبحث عن السلام ولكن ما هو نوع السلام الذى تبحث عنه ؟ انه السلام الذى يتطابق مع اهدافها ومصالحها ومجالها الحيوي . وان اتفاقيات السلام الحالية مع منظمة التحرير الفلسطينية والدول العربية المجاورة لا تعني بأى حال من الاحوال تخلي اسرائيل عن مخططاتها التوسعية ولكن الاسلوب قد تغير فبدلا من استخدام الدبابات والطائرات يمكن استخدام الخبراء والفنيين والفنانين وعلماء الاقتصاد والتجارة لتوسيع دائرة النفوذ وبنفس الوقت فان القوة العسكرية المتفوقة موجودة في حالة حدوث اى خلل او خروج عن الاتفاقيات الموضوعية .
- ٢ - يجب ادامة التفوق النوعي للقوات المسلحة الاسرائيلية على مثيلاتها في الدول العربية وذلك لضمان استمرار اتفاقيات السلام وارضاخ من تسول له نفسه في المستقبل لنقض هذه الاتفاقيات او محاولة تعديلها او عدم الاعتراف بها .
- ٣ - ميل الولايات المتحدة الامريكية الى دعم المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ضمن محيطها الاقليمي حيث ان الخيارات الامريكية في المنطقة قد كثرت بعد ان اصبحت

هي القوة المتنفذة في العالم ، وبما ان اسرائيل تمثل مهبطا امينا للقوات الامريكية فجييش اسرائيل هو افضل من يتعاون معها لتحقيق المصالح المشتركة .

٤ - التوجه الصناعي العسكري لدعم القوات المسلحة الاسرائيلية اولا ولدعم الاقتصاد الاسرائيلي ثانيا، حيث ان الصناعات العسكرية قد قدمت ما قيمته ١٤ مليار دولار لعام ٩٣ وهذا يمثل ما يزيد عن ٥٠٪ من صادرات اسرائيل للعالم الخارجي. هذا التوجه الصناعي يدعم المؤسسة العسكرية ويقوى شوكتها ويجعلها تهيمن على قطاع كبير من الايدي العاملة الفنية في اسرائيل .

### القيادة والسيطرة واتخاذ القرار العسكري

لقد رافق التطور في فن الحرب تطورا موازيا في اساليب قيادة القوات والسيطرة عليها، وقد كانت القوات في الماضي سهلة القيادة لسهولة تنظيمها واحتوائها على نوع او نوعين من القوات على الاكثر، اما اليوم فمعضلة القيادة كبيرة بسبب تنوع القطعات وتنوع واجباتها واساليب استخدامها وسعة انتشارها مما استدعى ان يكون للقائد عدد من المستشارين والاختصاصيين لانه يصعب الالمام الكامل بتنظيم الاسلحة المعقدة المتوفرة في ميدان المعركة من قبل شخص آخر.

لقد ازداد التركيز والاهتمام بمفهوم القيادة والسيطرة في القرن العشرين وجرى التأكيد على تدريب الضباط وضباط الصف كقادة وتأهيلهم لتولي مناصب قيادية مختلفة واتخاذ قرارات في مواقف صعبة لا تسمح لهم الاتصال بقادتهم الاعلى . وقد اولت اسرائيل جل اهتمامها تنظيميا وتدريبيا على المستوى النظرى والعملياتي بالقيادة وبالتنظيم الهيكلي للقيادة والسيطرة حتى يتمكن هؤلاء من اتخاذ القرارات الصحيحة والسليمة في حال غياب المعلومات او انقطاع الاتصال .

### اختيار القادة العسكريون

يهتم الجيش الاسرائيلي اهتماما خاصا باختيار كوادر الضباط والذين يمثلون العمود الفقري للقيادة اصحاب القرار . يتم اختيار الضباط من افضل المجندين العاملين في صفوف

الوحدات الميدانية بعد ان يتم توزيعهم الى الوحدات ويتم تعريضهم لظروف قاسية بعدها يبدأ البحث عن العناصر القابلة لان تكون ضباطا وذلك بعد خدمة ثلاثة شهور ميدانية ، فالذين يقع الاختيار عليهم يرسلون في دورة قادة جماعات لمدة تتراوح بين ثلاثة واربعة شهور ينصب الجهد خلالها على اكتساب المهارات بالاضافة الى مبادئ في علم النفس والقيادة . بعد التخرج من الدورة يمارس هؤلاء القادة الصغار دورا قياديا لمدة ثمانية الى عشرة شهور وتنتهي هذه المدة باختبارات قاسية لتقييم مستوى اللياقة البدنية عند المرشحين واهليتهم ليصبحوا ضباط المستقبل على ان تتوفر الرغبة الشخصية لديهم بالخدمة ومن لا تتوفر يبقى بنفس الوحدة لمدة سنة اخرى الى ان يجرى تحويلهم الى وحدات الاحتياط. ينتقل المجندون الى مدرسة الضباط بعد ان يجتازوا الفحوصات المقررة والتوصية المطلوبة حيث يقابل المرشحون لجنة خاصة توصي بالانتساب الى مدرسة الضباط او لا توصي بذلك (٧٧).

يتوفر في اسرائيل مصدران للضباط احدهما مدرسة لاسكوف للضباط ( OCS ) والمصدر الآخر هو الاحتياط الاكاديمي وهم الذين يسمح لهم بالدراسة الجامعية على نفقتهم الخاصة بعد ان يخضعوا للتدريب في العطلة الصيفية لمدة ثلاثة شهور في مدارس الضباط وضباط الصف وبعد تخرجهم يخدمون كضباط في الجيش حتى انتهاء فترة خدمتهم الالزامية . اما المرشحون فيتدربون لمدة ستة شهور في مدرسة الضباط، حيث يتم فحصهم في المهارات العسكرية واللغات وتراث اسرائيل ويخرج الناجحون كضباط اما الراسبون فيعادون الى وحداتهم الاصلية. يجرى التركيز في مدرسة الضباط على ان يكون المرشح قدوة شخصية ومثال للتضحية، غرس مبدأ القادة في الامام وان الضابط لا يكتسب مركزه بفضل وضعه الاجتماعي بل بفضل قدراته الذاتية (٧٨) .

يتخرج الضابط من مدرسة الضباط برتبة ملازم ثاني ويعاد الى وحدته السابقة ليخدم ما مجموعه اربع سنوات يجرى خلالها انتقاء ١٠٪ منهم ليخدموا كقوة نظامية دائمة ويحال الباقي على الاحتياط . تبدأ الترقية للضباط العاملين بناء على قواعد وشروط محددة ويتم ادخالهم بدورات عسكرية رئيسية مثل دورة قادة السرايا ويعملون في المناصب المختلفة كقادة سرايا وقادة كتائب وضباط ركن ويتم انتقاء المميزين منهم لدخول دورة القيادة والاركان ودورة قيادة لواء ودورة كلية الدفاع الوطني . تتعتبر رتبة مقدم هي نهاية المطاف بالنسبة لمعظم الضباط لأن الشواغر لرتبة عقيد واعلى محدودة وبنفس الوقت يجرى التركيز والتدقيق والتقييم الفعال لمن سيجمل رتبة عقيد واعلى.

تصبح مشكلة ترفيع الضباط وتأهيلهم للمناصب القيادية من رتبة مقدم واعلى من مسؤولية الفيلق ورئاسة الاركان حيث يتعرض الضباط لعدد من اساليب التقييم لتعيينه في المناصب القيادية من قائد كتبية واعلى وكذلك لارساله بدورات مهمة مثل دورة الدفاع الوطني. يشكل رئيس الاركان وقادة المناطق لجنة مصغرة للنظر في ترفيع وتعيين الضباط للمناصب العليا. جرت العادة ان يقود الضباط الوحدات والتشكيلات التي امضوا فيها فترة طويلة كضباط صغار وكذلك يرسلوا الى الجبهات التي لهم دراية بطبيعتها الجغرافية وظروف الطقس فيها. يعتبر الضباط الاسرائيليون الاصغر سنا بالنسبة لجيوش العالم حيث يصل الضابط الى المناصب العليا في سن مبكرة ويحال على الاحتياط وذلك للمكاسب الكثيرة من هذا النظام كالاندفاع والحماس والاستفادة منه في مجال الاحتياط وفي الوظائف الحكومية اثناء وجوده في الاحتياط.

يعطى الضباط الاسرائيلي مزيدا من حرية اصدار القرار وعلى كل المستويات حيث يمارس رؤساء الاركان القيادة الحقيقية للقطعات دون تدخل من وزير الدفاع او رئاسة الوزراء ويضفي رئيس الاركان عادة طابعه الخاص على جيش الدفاع خلال فترة رئاسته ، وهذا ينطبق تماما على القادة على كافة المستويات اذ يترك لهم حرية القرار في مجال قيادتهم الخاصة وعندما يخطئون في قراراتهم يدافع رئيس الاركان عنهم عادة ويلغي قرارات المحكمة العسكرية احيانا اذا كان ذلك القرار يؤثر على جراءة الضباط ومبادأتهم في اصدار القرارات .

يقود الضباط الاسرائيليون جنودهم من خلال ضرب المثل الاعلى في القيادة واتباع نظرية " اتبعني " حيث يخلقون الحوافز لدى الجنود للتقدم للامام ومهاجمة العدو بغض النظر عن الخسائر المتوقعة ، وقد ظهر ذلك جليا خلال الحروب العربية الاسرائيلية حيث كانت نسبة القتلى من الضباط عالية خاصة في حرب رمضان ١٩٧٣ وحرب لبنان ١٩٨٢ وقد جرت مكافأة الضباط الذين اثبتوا شجاعة فائقة في تلك الحروب بأوسمة شجاعة وكذلك ترفيعات ميدانية والحصول على مناصب اعلى مما كان يدفع الضباط الاخرين لان يحذو حذو سابقهم .

يتألف الجيش الاسرائيلي مثل باقي الجيوش من ثلاثة اسلحة رئيسية هي القوات البرية وسلاح الجو وسلاح البحرية ، اما الدفاع الجوي الذي يعتبر كسلاح رئيسي في بعض الجيوش الشرقية فينطوى تحت لواء سلاح الجو. تعتبر قيادة الجيش الاسرائيلي قيادة موحدة ( UNIFIED COMMAND ) حيث يمارس رئيس هيئة الاركان المشتركة مسؤولياته على جميع الاسلحة بنفس الصلاحيات والاسلوب ويساعده في ذلك هيئتي ركن منسقة ومهنية وسبع قيادات منها ثلاث ميدانية وهي قيادات المناطق (الجنوب والوسط والشمال) واربع قيادات غير ميدانية هي قيادة القوات البرية والتدريب والجنداع والناحال اما قيادات سلاح الجو والبحرية فهي قيادات مستقلة تمارس صلاحياتها على قطعاتها بشكل مباشر وتأتمر بأمرة رئاسة هيئة الاركان. (٨٢)

يعتبر رئيس هيئة الاركان القائد الاعلى الاعلى للقوات المسلحة الاسرائيلية وهو يحمل رتبة جنرال ولا تمنح لسواه ويتم تعيينه بناء على قرار يصدر عن مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير الدفاع ويتولى مهام عمله لمدة ثلاثة اعوام يمكن تمديدتها الى اربعة اعوام بموافقة مجلس الوزراء . يخضع رئيس الاركان لوزير الدفاع الذى يتدخل في تعيينات الضباط لرتبة عقيد واعلى وكذلك تجنيد القوات الاحتياطية كما يمكن لوزير الدفاع احالة هذه المهام الى رئيس الاركان . يدعى رئيس الاركان عادة لحضور جلسات الحكومة وجلسات اللجنة الوزارية لشؤون الامن كمستشار فني لوزير الدفاع . يعتبر رئيس الاركان هو صاحب القرار من حيث التعيين والنقل وادارة الشؤون المالية والتطوير في القوات المسلحة، اما الصناعات العسكرية فهي مربوطة بوزير الدفاع مباشرة. يعتبر رئيس الاركان الشخص الوحيد في اسرائيل الذى يقوم باصدار اوامر نافذة في الجيش ويمارس السلطة الكاملة على جميع القوات المسلحة.

يراس رئيس هيئة الاركان مجلس هيئة الاركان الذى يجتمع مرة في الاسبوع عادة ويحضر جلساته وزير الدفاع اذا دعت الضرورة . يتألف المجلس من رئيس الاركان ونائبه ورؤساء الشعب العسكرية وقادة المناطق وقائد الاسلحة البرية والمستشار المالي والمتحدث الرسمي باسم الجيش والسكرتير العسكرى لرئيس الحكومة والسكرتير العسكرى لوزير الدفاع ومساعد وزير الدفاع ورئيس شعبة الامن القومي في وزارة الدفاع ومن يلزم



من القادة عند الضرورة ويناقش المجلس كافة الشؤون العسكرية من تدريب وعمليات وادارة وشؤون القوى البشرية .

يوجد لدى كل قيادة من القيادات الادنى من رئيس الاركان مثل قيادات المناطق وقيادة سلاح الجو والبحرية والاسلحة البرية وغيرها صلاحيات واسعة في مجال التدريب والعمليات والشؤون الادارية المتعلقة بالضباط والافراد . يستطيع كل قائد من هؤلاء اصدار قرارات في مجال قيادته دون الرجوع الى رئاسة الاركان التي يجب اعلامها بالاجراء والقرار المتخذ لاغراض التوثيق . اما ما هو خارج صلاحيات هذه القيادات فيجب الرجوع الى رئاسة الاركان لاخذ القرار .

يدعم رئيس الاركان وجيش الدفاع بشكل عام في مجال القيادة والسيطرة سلاح ذو اهمية خاصة وهو سلاح الاتصالات والالكترونيات ويقع على عاتق هذا السلاح تأمين الاتصالات وقدرات السيطرة والرقابة البرية من مستوى هيئة الاركان المشتركة وحتى التشكيلات الميدانية. يقوم هذا السلاح بشراء وفحص ومعاينة الاجهزة وتطويرها وتصليحها ضمن مشاغله الخاصة، كما يقوم هذا السلاح بالتنسيق مع سلاح الجو والبحرية في مجال الاتصالات .

## هوامش الفصل الثالث

- (١) محمد حسنين هيكل . العسكرية الصهيونية . المؤسسة العسكرية الاسرائيلية النشأة والتطور . القاهرة . مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ص ١ .
- (٢) ZEEF SHIFF . A HISTORY OF THE ISRAELI ARMY . NEWYORK MACMILLAN PUBLISHING COMPANY . 1985 . P. 10
- (٣) كلية الحرب الملكية الاردنية . النظام العسكرى الاسرائيلي . دراسة اكااديمية ١٩٨٩ . ص ١
- (٤) البطاقة الحمراء . نظام فرضه الاثراك على اليهود راغبي الهجرة الى فلسطين بحيث يسلم اليهودى جواز سفره الى السلطات ويتسلم بطاقة حمراء محدودة الاقامة في فلسطين للحد من الهجرة اليهودية .
- (٥) فتحي محمود حسان وفاطمة محمود . بنية القوة العسكرية الاسرائيلية ومصادر تمويلها . القاهرة . مطابع الاهرام التجارية . ١٩٨٥ . ص ١١ .
- (٦) ايغال الون . انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي . ترجمة عثمان سعيد . ط ١ . بيروت . دار العودة . ١٩٧١ . ص ٦٤ - ٦٦ .
- (٧) الهاجناه منظمة صهيونية متطرفة ظهرت الى الوجود عام ١٩٢١ وهي مسؤولة عن كثير من عمليات القتل الجماعي في فلسطين قبل قيام دولة اسرائيل .
- (٨) الارجون : هي الكلمة الاولى من العبارة العبرية (ارجون تسفاتي لثومي بأرتس يسرائيل اى المنظمة العسكرية القومية بارض اسرائيل وكانت تعرف في فلسطين باسم " اتزل " ETZEL وقد اتشقت عن منظمة الهاجناه .
- (٩) وينجيت : هو اورد جاريس وينجيت . نقيب بريطاني قدم الى فلسطين عام ١٩٣٦ ، من مواليد الهند وهو من عائلة اسكتلندية كان له دورا بارزا في تدريب الهاجناه على عمليات الارهاب وكان مخلصا للصهيونية اكثر من اليهود انفسهم .
- (١٠) بالماخ . الحروف الاولى للكلمات العبرية ( الجماعات الضاربة ) . وقد اصبحت النواه العسكرية لجيش الدفاع الاسرائيلي في عام ١٩٤٨ .
- (١١) ايغال الون . مرجع سابق . ص ١٢٨ .
- (١٢) مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية مرجع سابق . ص ٩٤ .
- (١٣) نفس المرجع ص ٩٥ .
- (١٤) MILITARY POWERS . MAY 1989 . P.P 128 -129
- (١٥) علاء الدين هلال . تكوين اسرائيل - دراسة في اصول المجتمع اليهودى . دار الهلال ص ١٢٠ .
- (١٦) ايغال الون . مرجع سابق ص ٢٧ - ٢٨ .
- (١٧) خالد الصرايرة . مرجع سابق ص ٧ .
- (١٨) الوهن . هو الضعف الشديد الذى يصعب معالجته مثل نقص القوى البشرية في اسرائيل مقارنة بالدول العربية فهما كبر حجم اسرائيل البشرى حتى لو استوعبت كل يهود العالم ستبقى تمثل اقل من ١٠٪ من

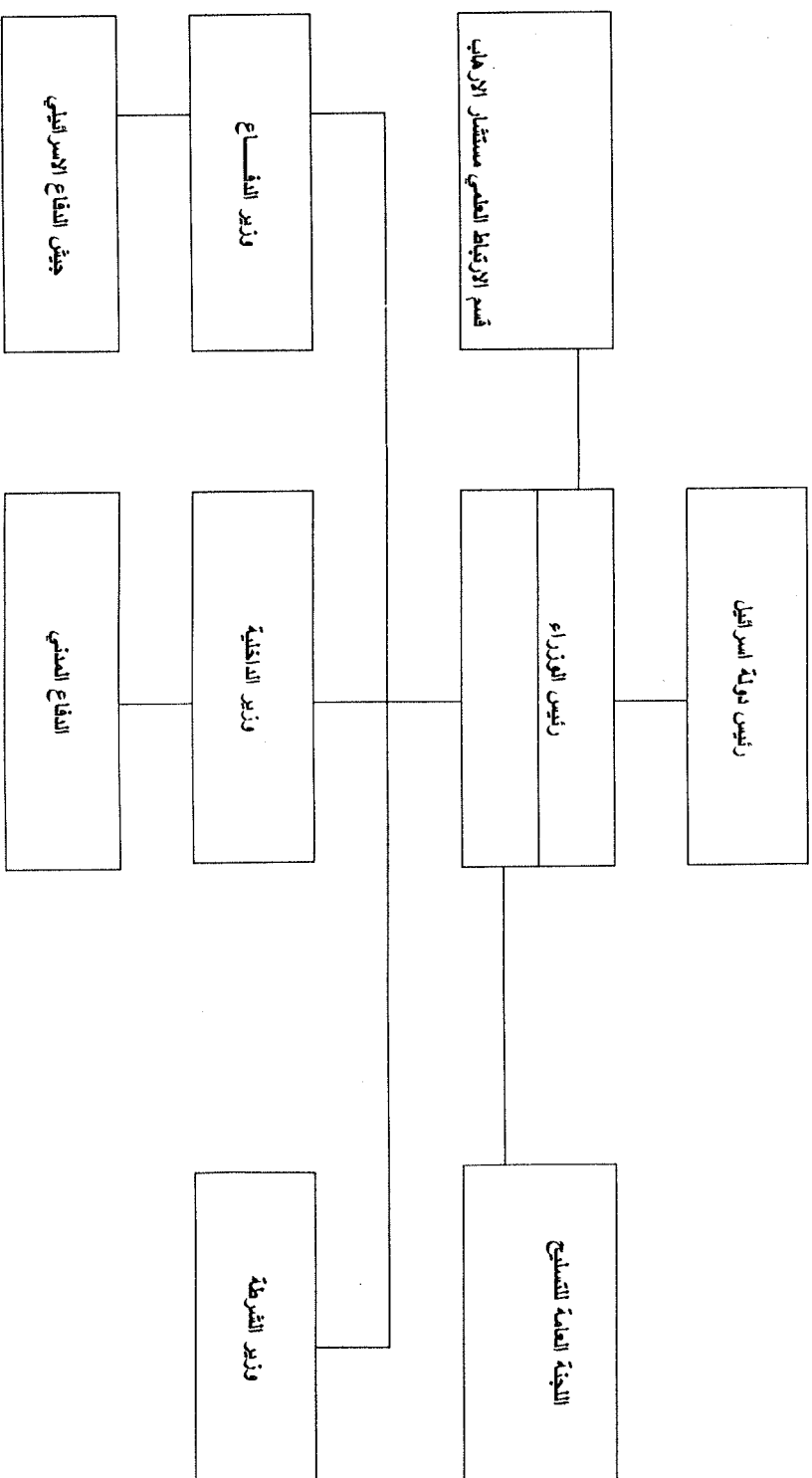
العالم العربي . اما الضعف فهو ما امكن معالجته ضمن القدرات المتوفرة مثل جناح مكشوف يمكن اسناده بقوة الاحتياط اذا توفرت .

- (١٩) كلية الحرب الملكية الاردنية . الانظمة العسكرية . ص ١٨ .
- (٢٠) نفس المرجع .
- (٢١) علاء الدين هلال . مرجع سابق . ص ١٣٤ - ١٤٥ .
- (٢٢) الناحال . فرق الطلائعين المقاتلين . اتشنت عام ١٩٤٨ بغرض زراعة واستيطان الاراضي الفلسطينية . اما الجاندا فهي ( فرق الشباب ) حركة شبه عسكرية اتشنت خلال الحرب العالمية الثانية ووضعت تحت اشراف الجيش ووزارتي التعليم والدفاع عام ١٩٤٩ وتضم الشباب بين ١٤ - ١٨ سنة .
- (٢٣) فتحي محمود حسان وفاطمة يوسف مرجع سابق ص ٢٢ .
- (٢٤) يمنح رئيس الاركان رتبة جنرال وهي الرتبة الوحيدة في الجيش ويعتبر القائد الاعلى لجيش الدفاع الاسرائيلي ويتم تعيينه بقرار يصدر عن مجلس الوزراء ، بناء على اقتراح وزير الدفاع ويتولى مهامه لمدة ٣ سنوات يمكن تمديدتها سنة اخرى .
- (٢٥) نائب رئيس الاركان يكون عادة هو رئيس شعبة العمليات والاستثنائات الوحيدان لذلك كان تعيين حاييم بارليف نائبا لرئيس الاركان في حرب ١٩٦٧ وبقاء اسرائيل طال نائبا لرئيس الاركان بعد ان اعفي من منصبه كرئيس لشعبة الاركان العامة بعد حرب رمضان ١٩٧٣ .
- (٢٦) تطلق عليها اجهزة الاعلام الاسرائيلية سلاح الاستخبارات وهي مسؤولة عن الشؤون التنظيمية في الشعبة واعداد دورات التدريب المهني لرجال الاستخبارات والاشراف على تنفيذها .
- (٢٧) رياض الاشقر . قيادة الجيش الاسرائيلي ١٩٦٠ - ١٩٨٧ . ط ٢ . بيروت . مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧٠ . ص ١١ .
- (٢٨) نفس المرجع ص ١٤ - ١٥ .
- (٢٩) فتحي محمود حسان وفاطمة يوسف . مرجع سابق . ص ٣٣ .
- (٣٠) نفس المرجع ص ٣١ .
- (٣١) نصر الحناوى . دور القوات الجوية في الحروب العربية الاسرائيلية . كلية القيادة والاركان . ١٩٩٣ . ص ٨ - ٩ .
- (٣٢) الدار العربية للدراسات والنشر . دراسات القاهرة . ١٩٩٣ . ص ٦٨ .
- (٣٣) نفس المرجع ص ١٧ .
- (٣٤) محمود عزمي . دراسات في الاستراتيجية الاسرائيلية . ط ١ . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩ . ص ١١٧ - ١٣٢ .
- (٣٥) نفس المرجع . ص ١٢٢ - ١٢٣ محاضرة له عن دروس البحرية ليوم الغفران القاها في ندوة اكتوبر الاسرائيلية في جامعة تل ابيب عام ١٩٧٥ .
- (٣٦) نفس المرجع ص ١٢٧ - ١٣٠ .
- (٣٧) الدار العربية للدراسات والنشر . مرجع سابق ص ١٠٧ - ١٠٨ .
- (٣٨) الناحال كلمة تضم الاحرف الاولى من الجملة العبرية NAHAL NOAR HALUTZI LOHEM وتعني رواد الشباب المقاتل وهي ترمز للالتزام الوحيد تجاه مجتمع جيش الدفاع الاسرائيلي والعلاقة معه بقدر ما ترمز ايضا للخدمة الطوعية التي يقوم بها الشباب اليهودي .

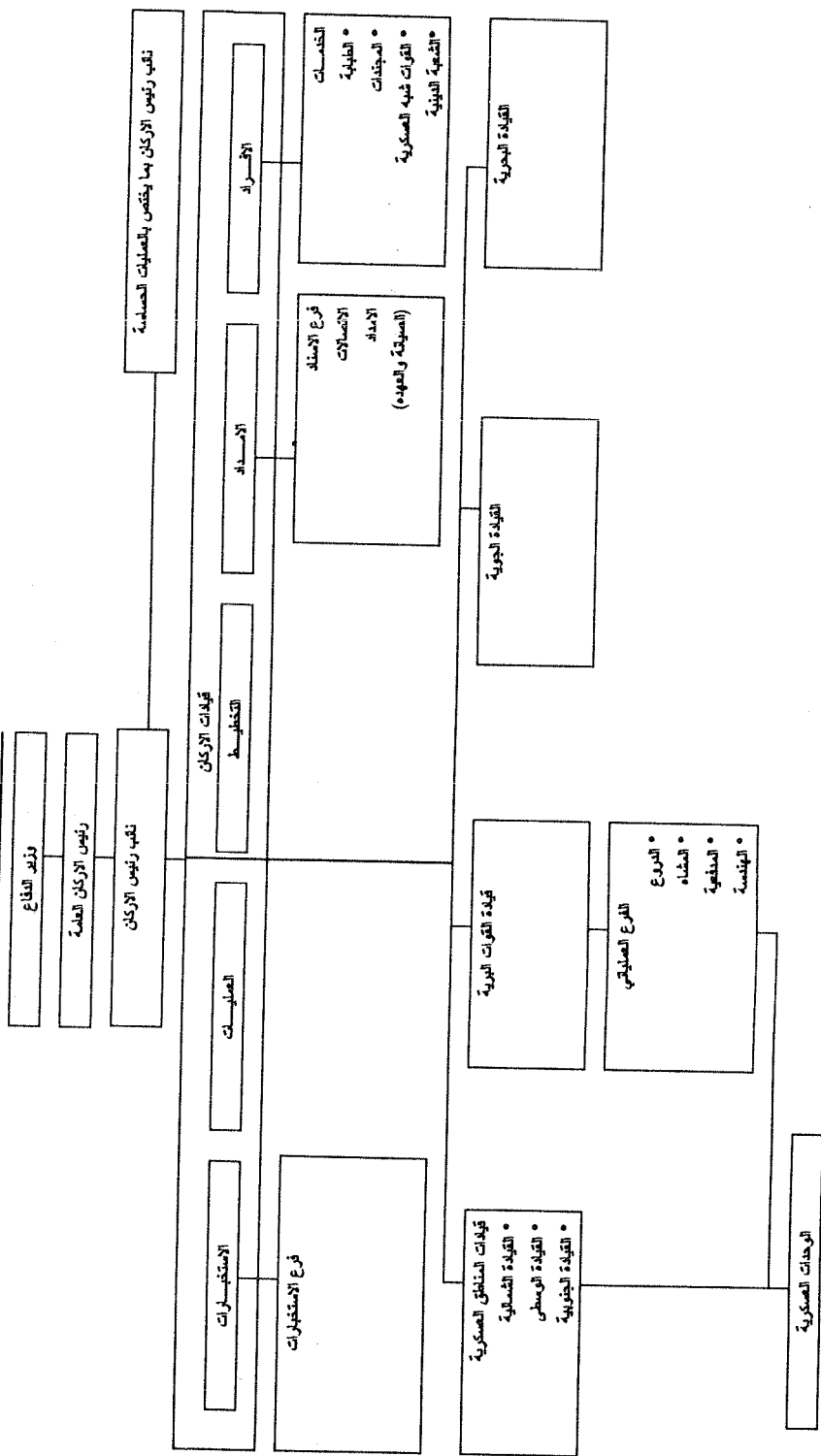
- (٣٩) هيثم الكيلاني. المذهب العسكري الاسرائيلي . ط ١ . دمشق . ادارة الشؤون العامة والقومية المعنوى / القوات المسلحة السورية ١٩٦٩ . ص ١٣٤ .
- (٤٠) الكيبوتس : وهي مستوطنة تعاونية اقامها المهاجرون اليهود على ارض فلسطين وتعتمد على الملكية الجماعية وعلى نمط الحياة المشترك . اما الموشاف فهي جمع موشافيم وهو تنظيم يعتمد على العمل التعاوني كما هو في الكيبوتس ولكن الملكية الفردية الخاصة مسموحة في هذا التنظيم .
- (٤١) مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية. جيش العدوان الصهيوني. ص ٥٢٠ - ٥٢٢ .
- (٤٢) نفس المرجع ص ٥٣٤ .
- (٤٣) نفس المرجع ص ٥٦١ - ٥٦٢ .
- (٤٤) دار الجليل للنشر . اسرائيل عام ٢٠٠٠ . ط ١ . عمان . دار الجليل للصحافة والنشر ١٩٨٦ . ص ٨٤
- (٤٥) فهد درويش . استراتيجية الفضاء الاسرائيلية واثرها على الامن الوطني والقومي . بحث فردي - كلية الحرب الملكية الاردنية ١٩٨٩ ص ٧ .
- (٤٦) نفس المرجع ص ١٤ - ١٥ .
- (٤٧) محمود علي الجيزاوي . التسليح النووي الاسرائيلي . مجلة الابعاد / كلية الحرب الملكية الاردنية العدد الخامس / ١٩٩٤ . ص ١٥٦ .
- (٤٨) شابيرو : هو الخبير الكيميائي الامريكي زايمان شابيرو : يهودى الاصل ورئيس جمعية نوميك المختصة ببيع مواد نووية للاستهلاك السلمي وقد اكتشفت وكالة الطاقة الدولية اختفاء ٢٠٦ ليبرة من اليورانيوم ٢٣٥ من مصنعها في عام ١٩٦٥ وقد جرى تحقيق شامل اجرته الوكالة ووكالة المخابرات المركزية الامريكية ولم يتم التوصل الى شيء . اما في عام ١٩٦٨ فقد اخفقت شحنة من ٥٦ برميل من اوكسيد اليورانيوم تحملها باخرة ليبيرية من مرفأ انجرس البلجيكي الى مرفأ جنوة الايطالي وقد انتهت الشحنة في اسرائيل .
- (٤٩) كلية الحرب الملكية الاردنية. الاستراتيجية النووية. دورة الحرب ٣. ١٩٨٩. ص ٧.
- (٥٠) كلية الحرب الملكية الاردنية. الدراسة الدفاعية. دورة الحرب ٣. ١٩٨٩. ص ٢٨.
- (٥١) محمود عزمي مرجع سابق ص ١٣٩ - ١٥٠ .
- (٥٢) مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية مرجع سابق ص ٤٨١ .
- (٥٣) ادريس حسن. الاجهزة الاستخبارية في اسرائيل. دراسة اكااديمية. كلية القيادة والاركان الملكية الاردنية ١٩٩٣. ص ٣.
- (٥٤) مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية مرجع سابق ص ٤٩٤ .
- (٥٥) ادريس حسن . مرجع سابق ص ١١ - ١٢ .
- (٥٦) مصطفى الدباغ . الحرب النفسية الاسرائيلية . المجلة العسكرية . العدد ١٩٠ . تشرين اول ١٩٨٢ ص ٥٦ - ٥٧ .
- (٥٧) موسى بريزات . مرجع سابق ص ١٣٩ - ١٥٠ .
- (٥٨) لم تقسم القدس حسب قرار التقسيم رقم ١٨١ عام ١٩٤٧ بل وضعت تحت اشراف دولي ويرى اليهود بان القدس الموحدة هي عاصمة اسرائيل الابدية .

- (٥٩) حامد عليوة . النظام السياسي الاسرائيلي . مجلة السياسة الدولية ص ٥٧ .
- (٦٠) نفس المرجع ص ٥٨ .
- (٦١) ابا ايان : وزير خارجية سابق لاسرائيل وهذا القول من مقابلة له مع يهودا بن منير صاحب كتاب صناعة قرارات الامن الوطني في اسرائيل ص ١٠٢ .
- (٦٢) اهارون ياريف شغل منصب رئيس شعبة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي كما عمل وزيرا للاعلام . مقابلة مع نفس الكاتب .
- (٦٣) يهودا بن منير مرجع سابق ص ١٠٣ .
- (٦٤) الياهو بن اليسار مدير عام مكتب رئيس الوزراء في حكومة بيغن وعمل سفيرا لدولة اسرائيل في القاهرة .
- (٦٥) رئيس شعبة الاستخبارات ورئيس الموساد سابقا وعمل وزيرا في حكومة مناحيم بيغن ، مقالته هذه وردت في محاضره له في الندوة التي عقدت في آذار ١٩٨٤ في القدس تحت عنوان "الاستخبارات والادارة" .
- (٦٦) يهودا بن منير مرجع سابق ص ١٠٦ - ١٠٨ .
- (٦٧) نفس المرجع ص ١٤٨ .
- (٦٨) محمد خالد الازعر . العسكريون والنظام السياسي . ص ٦٧ .
- (٦٩) نفس المرجع ص ٦٩ .
- (٧٠) علاء الدين هلال . مرجع سابق ص ١٣٧ .
- (٧١) عبدالله فرج . دور العسكريين في الحياة السياسية . مجلة الابعاد / كلية الحرب الملكية الاردنية العدد السادس ١٩٩٤ . ص ١٥٣ - ١٥٥ .
- (٧٢) محمد خالد الازعر مرجع سابق ص ٧٣ .
- (٧٣) نفس المرجع ص ٧٥ .
- (٧٤) يهودا بن منير . مرجع سابق ص ١٢٧ .
- (٧٥) نفس المرجع . ص ١٢٨ .
- (٧٦) محمد خالد الازعر . مرجع سابق ص ٧٦ .
- (٧٧) تميم نجيب . القائد العسكري الاسرائيلي . دراسة اكاديمية / كلية الحرب الملكية الاردنية دورة الحرب ٣ - ١٩٨٨ ، ص ١٣ - ٢٧ .
- (٧٨) REUVEN GAL , A PORTRAIT OF THE ISRAELI SOLDIER , GREEN WOOD PRESS, INC , U.S.A. 1986 . P. 116

## تنظيم الدفاع والأمن في إسرائيل



تنظيم قيادة جيش الدفاع الاسرائيلي

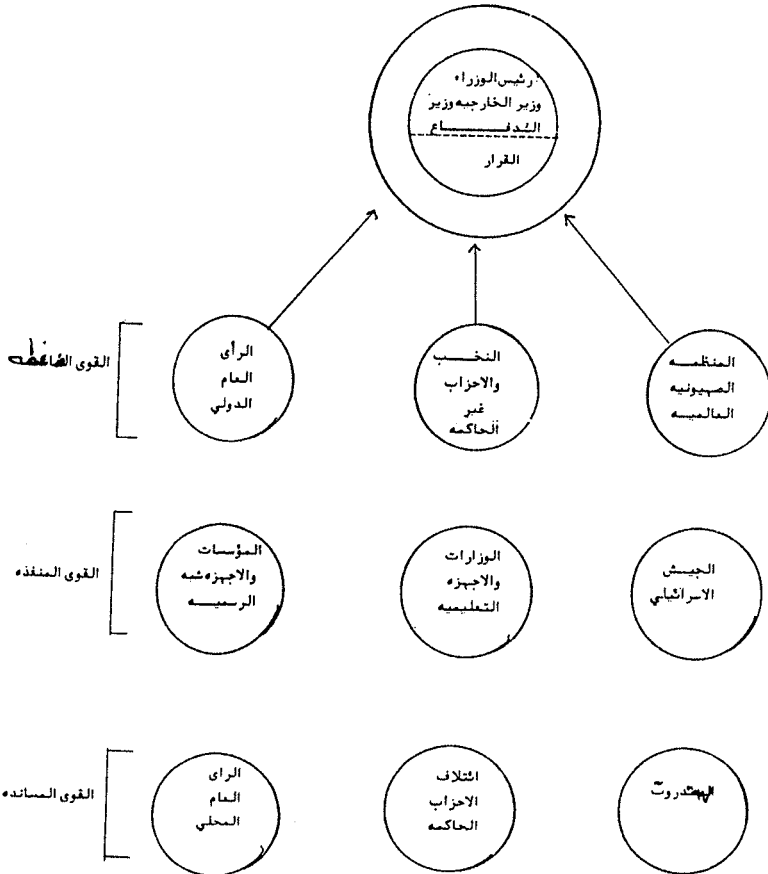
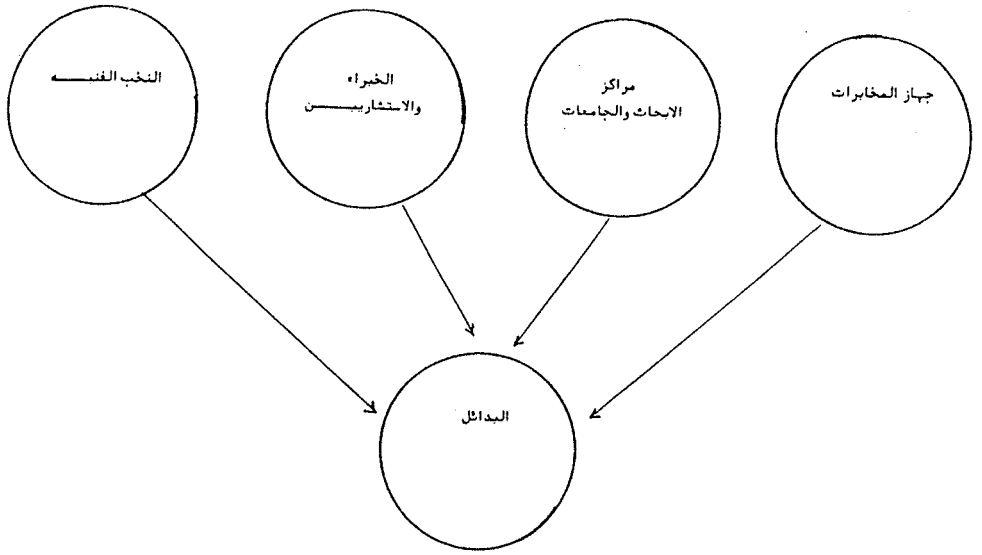


• أخذت السلطات من مجلة P. 151 Military Powers May 1989.  
 • وزير الدفاع مسؤول بشكل عام عن بحث وتقييم وتوجيه العمليات والامتثال بينما رئيس الأركان مسؤول عن تنظيم وتدريب جيش الدفاع وتكثيفه وتكثيفه وتكثيفه عليه المسؤولية التشغيلية.









ملحة  
القرار

حله التنفيذ



جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية

قسم الدراسات العليا

إدارة الحرب في إسرائيل

(رسالة دكتوراه)

أعداد

عبدالرازق إبراهيم عبدالله قاسم

بإشراف

البروفسور الهادي عبدالصمد عبدالله

قدمت هذه الدراسة لنيل درجة الدكتوراه في الإدارة العامة بكلية

الاقتصاد والعلوم الاجتماعية في جامعة أم درمان الإسلامية

١٩٩٦



## الجزء الثاني



# الفصل الرابع

## ادارة القوى البشرية

٣٣٥	اعداد وتهيئة الفرد الاسرائيلي
٣٣٥	الخلفية التاريخية
٣٣٩	شخصية الجندي الاسرائيلي
٣٤٢	العوامل المؤثرة في تكوين الجندي الاسرائيلي
٣٤٥	الانتخاب والتصنيف وتحديد المراكز
٣٤٦	اعداد الجندي الاسرائيلي
٣٤٩	ضغط المعركة وردود الفعل
٣٥٣	التمييز (الغربة)
٣٥٦	مسلقيات الافراد
٣٥٩	اعداد وتهيئة الضابط الاسرائيلي
٣٥٩	العوامل المؤثرة على الضابط الاسرائيلي
٣٦٢	اختيار وتأهيل الضابط
٣٦٩	التطور المسلكي للضابط
٣٧٢	تحليل وخصائص الضابط الاسرائيلي
٣٧٧	نظام التعبئة والتجنيد ودعوة الاحتياط
٣٧٧	انواع الخدمة العسكرية
٣٨٤	نظام التجنيد
٣٩٠	ادارة التعبئة ودعوة الاحتياط
٣٩٥	خدمة النساء في الجيش الاسرائيلي



٤٠١	..... الحوافز والمعنويات والكفاءة القتالية
٤٠١	..... حوافز الخدمة العسكرية
٤٠٣	..... الواقعية ومصادر التحفيز
٤٠٩	..... الروح القتالية وعناصرها
٤١٢	..... دور التماسك العسكري في تكوين الجندي الاسرائيلي
٤١٤	..... كفاءة الجندي القتالية

## اعداد وتهيئة الفرد الاسرائيلي

---

الخلفية التاريخية  
شخصية الجندي الاسرائيلي  
العوامل المؤثرة في تكوين الجندي الاسرائيلي  
الانتخاب والتصنيف وتحديد المراكز  
اعداد الجندي الاسرائيلي  
ضغط المعركة وردود الفعل  
التمييز ( الغريبة )  
مسلحات الافراد

Handwritten text at the top of the page, possibly a header or title, which is mostly illegible due to fading and bleed-through.

Main body of handwritten text, consisting of several lines of cursive script. The text is significantly faded and difficult to decipher, but appears to be a continuous paragraph or list of items.

# اعداد وتهيئة الفرد الاسرائيلي

## الخلفية التاريخية

لقد تم انشاء الجيش الاسرائيلي رسميا بموجب قانون صدر يوم ٢٦ ايار ١٩٤٨ وكان ذلك بعد اثني عشر يوما من اعلان استقلال اسرائيل والاعتراف بها كدولة عضو في هيئة الامم المتحدة ، وقد كان ذلك الاجراء الرسمي اما الاجراء الفعلي فقد تم تنظيم المنظمات الصهيونية القائمة في ذلك الوقت بحيث تكون نواة لجيش يستطيع السيطرة على المنطقة المخصصة لدولة اسرائيل في قرار التقسيم الذي صدر عن هيئة الامم المتحدة في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٧ . لقد اصدر بن غوريون اوامره بتنظيم جيش الدفاع في تسعة اللوية مسندة بالمدفعية والهندسة والطيران والوحدات الادارية (١) . وقد جرى حل جميع القوات العسكرية وشبه العسكرية كالبالماخ والهاجاناه وشتيرن وارغون لتتصوي تحت اسم جيش الدفاع الاسرائيلي .

شهد الجيش الاسرائيلي تغييرا واسع النطاق في مجال القوة البشرية والتسليح خلال الاربعة عقود الماضية ، وقد شهدت اسرائيل موجات كبيرة من المهاجرين من الدول العربية واوروبا وامريكا وقد تجند قسم كبير منهم في صفوف الجيش وازدادوا خبرات وتجارب جديدة ساعدت في تطور ونمو القوات المسلحة الاسرائيلية فبينما كان عدد افراد الجيش لا يزيد عن مائة الف في نهاية الاربعينات اصبح الآن خمسة اضعاف هذا العدد من نظاميين وقوات احتياطية ، وقد كان الجيش في بداية تشكيله اقرب الى المنظمات من حيث الضبط والربط والنظام والطاعة والتدريب ، اما الآن فهو جيش منظم على اساس حديثة ولديه قوانين وانظمة تحكم تصرفات وسلوك العسكريين وفق الاهداف الموضوعية من رئاسة الاركان العامة .

تداخلت عوامل كثيرة في حجم وتأليف جيش الدفاع الاسرائيلي كان منها . (٢)

١ - الوضع الاقتصادي . لا شك ان الاقتصاد هو عصب الحرب ، واسرائيل محدودة الموارد الاقتصادية ولكنها ذات اهداف طموحة على المستوى السياسي والعسكري مما خلق تضارب واضح بين حجم الموارد والاهداف ولذلك استغلت كافة الطاقات المتاحة بأقصى فعالية بحيث ان القوى البشرية المحدودة تقوم بمهمة مزدوجة في

مجال الانتاج الاقتصادي وتحمل اعباء الحرب ، فالعمال وقت السلم هم الجنود وقت الحرب والمستعمرات الزراعية والكيوتسات تعتبر مواقع دفاعية متقدمة للدفاع عن حدود اسرائيل وطلاب المدارس ينشأون تنشئة عسكرية حتى يكونون مهياين في وقت مبكر وذلك من خلال أنشطة اقتصادية / عسكرية كالناحال والجدناع . ويمكن القول بأن اسرائيل قد عسكرت الاقتصاد ليؤدي مهمة مزدوجة.

٢ - ايقنت اسرائيل منذ البداية انها لا تستطيع ان تجاري الدول العربية بحجم الجيوش ولذلك تبنت نظرية الكيف مقابل الكم حيث تحتفظ بحجم قوة قليل ولكنه عالي التدريب والاستعداد مزود بأحدث الاسلحة ومجهز بنظم الكترونية متطورة من الصعب على الدول العربية ان تحصل عليها ، وقد احتفظت باحتياطي كبير سريع الاستجابة ورد الفعل .

٣ - يبلغ عدد سكان اسرائيل اربعة ملايين نسمة وهم يشكلون ٧٪ من عدد سكان دول المواجهة و ٢٪ فقط من عدد سكان الوطن العربي ولعل ذلك من ابرز الاسباب التي دعت اسرائيل الى تعميم نطاق الجندية الالزامية ليشمل كل فرد في اسرائيل بما فيه العنصر النسائي ، كما استخدمت كل الوسائل لتشجيع الهجرة الى اسرائيل واستصدرت قانون الهجرة الفريد من نوعه في العالم بحيث يحصل كل يهودي في العالم مهما كان لونه وجنسيته على جنسية اسرائيلية ويتمتع بالميزات الكاملة كمواطن اسرائيلي .

٤ - طبيعة مسارح العمليات المتباينة وكذلك الظروف المناخية المختلفة فرض على اسرائيل ان تدير عمليات برية بحرية وجوية في تلك المسارح وان يكن جنودها مهياين للعمل في تلك الظروف المناخية ويتعاملون مع طبيعة الارض سواء كانت صحراوية ام جبلية .

٥ - اتساع المسارح وبعدها عن مركز القيادة فرض الاهتمام بالقادة على كافة المستويات بحيث يكون لدى القادة القدرة على اصدار القرارات في غياب قياداتهم العليا وكذلك الاهتمام باللامركزية والمبادأة وسرعة رد الفعل لدى القادة ، كما ان الجيش الاسرائيلي تبني نظرية العناصر الشابة على كافة المستويات القيادية ، لأن في الشباب الجرأة والاندفاع والشجاعة وسرعة رد الفعل.

لا يزال الجندي وسيبقى هو الاساس في تحقيق النصر او الهزيمة مهما تعقدت آلة

الحرب وتطورت وسائلها التقنية ، فمقدرة الجندي وعقيدته القتالية تلعب دورا رئيسيا في النصر او الهزيمة . وقد وعت اسرائيل وادركت اهميته كلبنة الاساس في بناء ووجود المؤسسة العسكرية وكان على الدوام محور اهتمام وتركيز جميع المسؤولين في الكيان الصهيوني ولذلك تدخلت في تنشئته وتربيته في بيئة عسكرية منذ الطفولة وترعاه حتى يصبح شيخا هرما يحال على التقاعد في سن متأخرة .

يتساءل الكثيرون في العالم ، لماذا حقق الجندي الاسرائيلي كل هذه الانتصارات وبالمقابل اخفق الجندي العربي في تحقيق طموحات امته ، هل الخلل في الجندي العربي وسر النجاح في الجندي الاسرائيلي ، ام ان هذه العوامل تقع خارج اطار القدرة البشرية ؟ ام كان للقوة العسكرية والاسلحة المتطورة والتكنولوجيا العالية دورا كبيرا في تحقيق النصر او الفشل ؟ وهل لا يزال الانسان بقدراته الذاتية يملك مفاتيح النصر او الهزيمة ام ان آلة الحرب قد طوته الى غير رجعة ؟ من الصعب التكهن بالاجابة دون دراسة او تحليل فالجندي الاسرائيلي حقق النجاح وكان يملك السلاح الجيد والتكنولوجيا المتطورة والدعم المادي والمعنوي ، فلو كان الجندي العربي يملك نفس المقومات اعلاه هل يستطيع ان يفعل ما فعله خصمه ام ان سر النجاح يكمن في ارادة الفرد على افتراض ان الحرب هي حوار الارادات ومن كانت ارادته هي الاقوى فرض شروطه على خصمه وها هي اسرائيل تفرض شروطها وارادتها على الامة العربية دولة تلو الاخرى بشروط قاسية صعبة " كان لا يمكن ان نتقبلها او نستسيغها في الماضي القريب كما قال جلالة الملك الحسين " ولكننا اليوم نقبلها ونجد لها المبررات".

يعتبر الجندي الاسرائيلي انعكاسا واقعيا للمجتمع الاسرائيلي المتطور بشكل عام وللمؤسسة العسكرية بشكل خاص فهو نتاج الفلسفة الصهيونية وفكرها العسكري القائم على حق الاغتصاب والتملك والتوسع على حساب الآخرين ، وذلك الجندي الوارد اوصافه بالتوراة والمميز بالشجاعة والقوة والاثرة والتضحية من اجل شعب اسرائيل ، والحقيقة ان الجندي الاسرائيلي جاء نتيجة حاجات وقوى سياسية واجتماعية وعسكرية فرضتها الظروف والمواقف التاريخية ، فبينما كان ينظر الى اليهودي قبل خمسين عاما انه لا يصلح للقتال او الحرب ، اصبح اليوم مثلا عسكريا يحتذى به في الغرب ومضرب المثل في استخدام الفكر والسلاح في وقت واحد . (٣)

في الوقت الذي لا نستطيع فيه ان نفصل العسكرية الاسرائيلية عن دولة اسرائيل يمكن القول بان العسكرية الاسرائيلية قد اثرت تأثيرا واضحا في شكل اسرائيل السياسي والاجتماعي . والجيش الاسرائيلي لم ينشأ من فراغ بل تمتد جذوره الى فترة الاستيطان اليهودي في فلسطين حيث بدأت عناصر الهاشومير لاغراض الحراسة والدفاع وتطورت الى منظمات ارهابية غير ملتزمة بقانون او قواعد عسكرية معينة ومن ثم الى تنظيمات مسلحة اكثر تنظيما وانضباطا مثل الهاجاناه والبالماخ . اما الجيش الاسرائيلي بشكله الحالي فقد ظهر بعد ميلاد دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ تحت اسم " تساهل " ، " ZAHAL " .

استطاع بن غوريون كأول رئيس وزراء لاسرائيل ان يضع اساس قيام جيش محترف ضم كافة المنظمات والتنظيمات العسكرية وشبه العسكرية والتي كانت قائمة آنذاك تحت اسم " جيش الدفاع الاسرائيلي " وقد اعتمد بن غوريون في تخطيطه للجيش ان يكون صغيرا محترفا يستطيع ان يدافع عن الكيان الاسرائيلي باسناد كل الاسرائيليين وخاصة مستعمرات الحدود والتي تؤدي واجبين رئيسيين في وقت واحد هما الدفاع عن الارض وفلاحتها وقد اعطى بن غوريون الجيش صلاحيات واسعة بحيث اصبح عصب ومركز ثقل دولة اسرائيل وحافزها المعنوي للصمود والقتال وفي هذا يقول " ان حاجة الامن والحاجة الى بناء شعب لن يتحققا الا اذا تحول الجيش الى مصنع للشباب الطلائعي المحارب السليم في جسمه ونفسه ، الذي يتميز بالطاقة الخلاقة والجرأة على العمل وسرعة الحركة . ان ذلك وحده يستطيع ضم الصفوف وخلق ميزة جديدة للشعب ، ان هذه المهمة ليست ضرورة قومية فحسب بل شرط اساسي لازم لامتنا ، كذلك فان جيش السخرة غير الملتزم لحماية استقلال الشعب وضمان مستقبله لن يصمد في الامتحان عندما يضطر للقتال كقلة امام الكثرة" . (٤)

اشترك الجندي الاسرائيلي في خمسة حروب رئيسية ومئات من العمليات الخاصة والاغارات مع العرب وقد كونت هذه العمليات وبلورت شخصيته العسكرية واخذ يتمتع بخبرة قتالية طويلة ومتنوعة زادت من قدراته العسكرية وشحذت فكره العسكري خاصة وانه كان المسيطر والمنتصر في معظم هذه العمليات . يعتبر الجندي الاسرائيلي الحرفة العسكرية بانها التزام وطني وواجب قومي دافعه الخوف من المجهول على حياته بالدرجة الاولى وحياة اليهود في اسرائيل بالدرجة الثانية حيث ان اى خسارة من وجهة نظره تعني الهزيمة والهزيمة معناها التشرذم والضياع والعودة الى الحياة السابقة قبل قيام اسرائيل ولذلك فالجندي يعطي كل ما يملك ويعتبر الجندية مسألة حيوية له ولشعبه .

## شخصية الجندي الاسرائيلي

- الجندي احد افراد المجتمع وشخصية المجتمع تؤثر فيه سلبا او ايجابا وقد تميزت الشخصية الاسرائيلية بشكل عام بما يلي :
- ١ - الخوف . بسبب الصفات الاخرى المتصلة في اليهودي كالمكر والخداع والغش والجشع وحب المال ، حقدت الشعوب الاخرى على اليهود واصبحوا منبوذين ويعيشون في تجمعات سكنية خاصة بهم يقال لها " الجيتو " ولم يعد اليهود آمنين على انفسهم من بطش الشعوب الاخرى وظل الخوف وشبح الرعب يخيم على سماء اليهود واصبح الميراث الحقيقي وكأنها صفة تاريخية ملازمة وقد كان لهذا الخوف سلبيات كثيرة ، اما اهم حسناته انها دفعت اليهودي لان يقاتل ويدافع عن نفسه واما اهم سيئاته انها جعلته يبطش بالشعوب الاخرى المستضعفة لاطهار عامل القوة ولكسر حاجز الخوف من النفوس .
  - ٢ - الاستعلاء . بالرغم من عامل الخوف فان اليهودي يرى نفسه افضل من باقي البشر وكما جاء في التوراه بأن " اليهود هم شعب الله المختار " وايضا ما ورد في التلمود بأن " العالم لا يمكن ان يعيش بلا هواء ولا يمكن له ان يعيش بدون اليهود " . وهذه الامثلة الدينية كافية لبيان مدى النظرة الاستعلائية اليهودية ومدى ترسيخ هذا المفهوم دينيا في نفوس الجنود الاسرائيليين ويكرس هذا المفهوم من خلال التركيز على التفوق النوعي للجندي الاسرائيلي على خصمه العربي والمحافظة على ادامة هذا التفوق بالتدريب والتسليح والاعداد القتالي .
  - ٣ - العنف والبطش . من يقرأ التوراه يستدل بوضوح مدى العنف والشراسة التي عامل بها اليهود الشعوب الاخرى المغلوبة على امرها ، فقد كانت تذبح بحد السكين ، واما التاريخ الحديث لليهود فآثاره واضحة في ديرياسين وصبرا وشاتيلا وغيرها . يقول "جابوتسكي" ان القتال بالسيف ليس المانيا بل هو ملك اجدادنا الاوائل . ان التوراه والسيف انزلا علينا من السماء " ويقول مناخيم بيغن في ذلك ايضا " انا احارب اذن انا موجود فالعنف ليس وسيلة بل غاية وهدف لليهودي، ويمارسه حتى في الطقوس الدينية حيث يسمح لليهودي بحمل القوس والسيف اثناء اداء الشعائر الدينية". (٥)
  - ٤ - الريادة . يعتقد اليهود بان الرب قد اختارهم من بين الشعوب كشعب مختار وشعب رائد في جميع المجالات ويعتقدون بانهم هم وحدهم القادرون لان يلعبوا دور البطل



العظيم على مسرح الحياة وعلى الشعوب الاخرى ان تقتدي بهم وهذا يظهر من خلال تلقيب انفسهم بالشعب الازلي .

٥ - الشخصية اليهودية شخصية مميزة طابعها التعصب العنصري والانفصال عن الشعوب الأخرى والتزايد يتم من خلال التكاثر الطبيعي فقط ، كما ان لديهم تعصب ديني واضح ولا يؤمنون بالاديان الاخرى وهم يعتبرون انفسهم السادة وغيرهم من الشعوب عبيدا ولذلك فلا يمكن ان يتقدم او يتغلب على سيده فحتمية الانتصار مضمونة وهذا ما انعكس على نفسية الجندي الاسرائيلي .

ليس من السهل ان تربط الماضي بالحاضر وان تغرسه في نفوس الاجيال وتقنعهم به، الا ان الصهيونية استطاعت ذلك من خلال دراسة التوراة وافهامها للجنود الاسرائيليين واضفاء ثوب العظمة والاعزاز على اعمال الاجداد وبنفس الوقت خلق دروس عسكرية واستنباط مبادئ من معارك وهمية حدثت مع اليهود مثل مسعدة ومجدو وربطها بمفاهيم الحرب الحديثة . بقصد غرسها في نفوس منتسبي الجيش وكمثال لا الحصر فان الجندي الاسرائيلي يذهب الى "اطلال مسعدة" (٦) ويقسم على ان يضحي من اجل اسرائيل كما ضحوا اجداده في مسعدة، والفكر العسكري الاسرائيلي يتبنى نظرية دفاعية مستوحاه من دفاع اليهود امام الرومان في تلك المعركة وعلى ذلك يمكن القياس في معاركهم ضد الفلسطينيين والكنعانيين . تنبعت اسرائيل الى ضرورة وجود قوة عسكرية مدعومة بأسانيد تاريخية من اجل ايجاد الجندي المحارب المؤمن بقضيته وعدالتها وتنظيف الصدا الذي علا شخصيته عبر الاف السنين بانه لا يصلح لشيء وقد اثار بن غوريون هذه القضية بقوله " كان علينا ان نبرز حقيقة تاريخية ونقضي على خرافة ، وهي ان اليهودي جندي رديء غير قادر على حمل السلاح ، مع ان كل تاريخ اسرائيل القديم الذي يرويهِ الكتاب المقدس هو بالدرجة الاولى تاريخ عسكري ، فجنود موسى ويوشع وداوود لم يكفوا عن القتال حتى فيما بينهم وهم لم يكونوا معتدلين مع اعدائهم ، ولقد حارب اليهود الآشوريين والبابليين والمصريين والكنعانيين والرومان وحين هزموا على ايدي فيالق " تيطس " بعد معارك بائسة آثروا ان يقتلوا انفسهم في مسعدة على ان يستسلموا وقد رأت اسرائيل الحديثة في مسعدة رمزا لاراداتها وهو ايثار الموت على حياة غير كريمة واستعاد الشباب الاسرائيلي عبر القرون السلبية والاستسلام الروح التي امتلأ بها قائد مسعدة ، فاليوم يقسم الجنود يمين الولا على قلعة مسعدة وهي تردد لن تسقط مسعدة مرة اخرى".(٧)

نستنتج بان الجو الذي يعيش به الجندي الاسرائيلي قد صقل شخصيته واثّر فيها

بحيث سادت المفاهيم التالية :

- ١ - ان حاضرا اسرائيل ووجودها هو امتداد طبيعي لتاريخ اليهود القديم وان فترة الانقطاع التي استمرت اكثر من الفي سنة رغم طول مدتها لم تفصل الجبلين كثيرا، وما لم يحققه الاجداد في مسعدة حققه الاحفاد واقسموا على التضحية من اجله.
- ٢ - الانضمام الى الجيش هو واجب وامتياز مقدس وهو عمل ديني يخدم اله اسرائيل وشعب اسرائيل وعلى الجميع ان يسعوا في سبيل الحصول على مكان في هذا الجيش للفوز بهذه المكانة المقدسة ولهذا فالجندي الاسرائيلي يشعر بالفخر والاعتزاز بانتسابه الى المؤسسة العسكرية.
- ٣ - الحرب من اجل استعادة ارض اسرائيل تعتبر اوامر الهية يجب تنفيذها وان ممارسة الاغتصاب والقتل والطرده لا تعتبر اعمال همجية بل اعمال شرعية لان هؤلاء السكان قد اغتصبوا ارض اسرائيل الموعودة من الرب لشعب اسرائيل ولذا يجب طردهم منها باية طريقة كانت.
- ٤ - القوة هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق اهداف اسرائيل ولذلك فان جيش الدفاع هو الوسيلة الوحيدة لضمان القوة والتفوق حتى في ظروف السلام لان الجيش الذي يصنع الحرب يصنع السلام كما يدعي رئيس الوزراء الاسرائيلي "اسحق رابين" وكما يعتقد به كل اليهود. ان تعبير القوة لا يشمل الحجم والعدد بل يعني القوة المعنوية والكفاءة القتالية للجندي المقاتل الاسرائيلي بحيث يظهر تفوقه الواضح من خلال حماسه واندفاعه واستماتته وتدريبه المميز وعمله القتالي الشجاع .
- ٥ - الجيش هو الانموذج والمثال الذي يجب ان يحتذى به ، وهو مدرسة موجهة على الشعب الاسرائيلي ان يدخلها ليتعلم روح القتال والتضحية وروح الابتكار والابداع والريادة والصالح العام .
- ٦ - تنمية روح الحقد والكراهية والاحتقار للجنس العربي تمشيا مع نصوص التوراه "احتلوا البلاد واقتلوا الاغراب ساكنيها " وهذا ما فعله جنود اسرائيل مع العرب في حروبهم السابقة . لقد نشرت صحيفة معاريف الاسرائيلية مقابلة لجندي اسرائيلي يقول فيها " انا لا افهم كل هؤلاء الذين يفكرون مرتين قبل قتل العرب ، هذا في

الحقيقة يزعجني لانه لو طلب مني في ان اخذ العرب وارميهم في البحر فاني  
سافعل ذلك دون تردد ن يجب قتلهم واحدا واحدا . " ( ٨ )

### العوامل المؤثرة في تكوين الجندي الاسرائيلي

تعتبر اسرائيل مجتمعا عسكريا نقييا حيث لا يمكن الفصل بين المجتمع العسكري  
والمجتمع المدني وكما قيل فان " كل اسرائيلي هو جندي مجاز " وكل فرد في اسرائيل  
يخضع للخدمة العسكرية وينضم لمدارس التدريب ويستخدم السلاح ويتعرف على  
الاخلاقيات والاسس العسكرية ، لذلك يمكن القول بان السلوك العسكري قد اثر في المجتمع  
الاسرائيلي بشكل واضح فتشعر بانك في كل بيت اسرائيلي وفي كل مستعمرة او مصنع او  
متجر وكأنك في تكتة عسكرية ، اما المؤسسات التي تساهم في تنشئة الجنود واعدادهم  
فأهمها المدارس التربوية والمدارس الدينية ومنظمات الشبيبة كالجدناع والناحال .

المدارس التربوية . المدارس هي اللبنة الاساسية في تنشئة الاجيال الاسرائيلية وتعطي  
اهتماما خاصا وتوضع لها اهداف يجب تحقيقها حتى يمكن في نهاية المطاف الوصول الى  
اهداف اسرائيل ويمكن اجمال دور المدرسة في تنشئة الجندي الاسرائيلي بما يلي:

١ - صهر الجماعات المتعددة من اليهود بجنسياتهم المختلفة وثقافتهم المتباينة ولغاتهم  
المختلفة من خلال التركيز على تاريخ اليهود وماضيهم التليد وربطه بالحاضر حتى  
يمكن خلق الجيل الواعد الرائد الذي يحقق طموحات اليهود ويؤمن لهم الحماية من  
التحديات والتهديدات الخارجية.

٢ - ارساء الاسس التربوية على قيم الثقافة اليهودية ومنجزات العلم وعلى محبة الوطن  
والولاء للدولة والشعب اليهودي وعلى ممارسة الاعمال الزراعية والحرفية ومحبة  
الوطن والعمل على تشييد مجتمع تسوده الحرية والمساواة والتعاون ومحبة  
اليهود.(٩)

٣ - المدرسة هي الاداة الرئيسية في خلق الاجيال الواعدة وتركز على تنمية الروح  
العسكرية في نفوس الاطفال اليهود على اسس تاريخية ودينية نابغة من التوراة  
والتلمود وتتضمن فلسفة التعليم ترسيخ مبدأ الشعب المختار والدين اليهودي السامي  
الذي حفظ الشعب اليهودي خلال عشرات القرون من الاندثار يستطيع ان يعيد شمل

هذا الشعب ويستعيد له غابر مجده وعزه وقد حرصت المؤسسة التربوية على تعريف الطالب الاسرائيلي بحياة آباءه واجداده والمعارك التاريخية الباسلة التي خاضها الشعب اليهودي ، والتعرف على ارض اسرائيل وربط هذه الارض بحوادث تاريخية تثير في النفوس مزيدا من الاستعداد للتضحية من اجلها .

٤ - تدريب الطالب الاسرائيلي على الواقعية واتخاذ القرار الصائب ، وحسب الاختيار وعلى الدراسة وتكريس النفس للتضحية ونكران الذات من اجل الصالح العام وتعميق مبادئ المعرفة والوعي مما يجعل الجندي اكثر قدرة على فهم واستيعاب المعدات العسكرية الحديثة واستخدامها . كذلك يجري التركيز على الفكر الصهيوني وتنمية الشخصية اليهودية المستقلة وبيان مدى ارتباطها بارض اسرائيل ودعم الروح الوطنية .

٥ - اعداد وتهيئة جيل فني قادر على استخدام وتطوير المعدات العسكرية من خلال المدارس الفنية الكثيرة المنتشرة في اسرائيل وتقوم هذه المدارس بتدريب الحرف الفنية المختلفة في مراحل مبكرة من التعليم وينضوي قسم كبير من هؤلاء الطلاب تحت لواء الجندي مما يساهم في رفع مستوى الكفاءة الفنية في الجيش .

منظمات الشباب . (١٠) وتعني بتدريب الشباب تدريبا عسكريا قبل تجنيدهم في الخدمة العسكرية. لقد تشكلت كتائب الشباب (الجدناع) لهذا الغرض منذ البداية لان اسرائيل قد واجهت هذه المشكلة منذ بداية تاسيسها فمعظم مهاجريها كانوا من الشباب وكان لا بد من وضع مخطط متكامل لرعاية هؤلاء الشباب وتوجيههم وتطوير خبراتهم الاجتماعية والعلمية والتقنية. وقد بنت فلسفة منظمات الشباب على اساس وضع الفرد منذ صغره في جو مخطط له ينمو فيه الفرد ويتعود على نمط حياة معين بحيث يتم صقل شخصيته وتنمية لياقته البدنية والعقلية والنفسية بما يتلائم والمرحلة القادمة.

١ - تشرف وزارة التربية والتعليم الاسرائيلية بالتعاون مع قيادة جيش الدفاع الاسرائيلي على تدريب وتنظيم وتهيئة كتائب الشباب واعدادهم عسكريا وتربويا من سن ١٤ - ١٧ عاما قبل انضمامهم للخدمة الالزامية ويعتبر التدريب في كتائب الشباب (الجدناع) ملزما لجميع الشعب الاسرائيلي حيث يوجد فرع خاص للجدناع في كل مدرسة ثانوية اسرائيلية تشرف على هذا الجندي . يتم اختيار الشباب الواعد ويتلقون تدريبا اضافيا في نواد خاصة للجدناع في الاوقات المسائية .

٢ - تعتبر كتائب الشباب عنصر داعم في تنشئة الجيل العسكري حيث تقوم بتعريف الشباب على وطنهم وعرس محبته في قلوبهم من خلال الرحلات والمسيرات وزيارة المناطق الحدودية واقامة الندوات السياسية والتاريخية والدينية، تنمية القدرات والمهارات الفردية المهنية مثل الرماية والاشارة وتدريب اولي على الصنوف كجنداع البحر والجو والبر، تطوير الوعي الامني والاستعداد والتطوع في مجال الخدمة الوطنية وتقوية روح المسؤولية والحافز للخدمة العسكرية عن طيب خاطر، لا بل التهافت على الجندية لانها المثل الاعلى للقيم الروحية اليهودية.

٣ - ساهمت كتائب الشباب وتساهم في غرس القيم الوطنية اليهودية والمحافظة على الممتلكات وتنمية روح الصداقة بين الشعب اليهودي والتعود على النظام والطاعة والضبط العسكري وحب العمل وزيادة قوة التحمل والجدية والسيطرة على النفس.

المدارس الدينية . تركز هذه المدارس على التوعية الدينية من خلال تدريس كتابي التوراة والتلمود وافهام مضامينها للشباب اليهودي . يجري الانضمام لهذه المدارس في مرحلة مبكرة وهي تدرس المواد الاساسية العادية مع تركيز خاص على الامور الدينية. تعفى الطالبات المتدينات من الخدمة العسكرية من خريجات هذه المدارس، اما الطلاب فهم الاكثر تطرفا في اسرائيل حيث ينضوي قسم كبير منهم تحت الاحزاب الدينية المتطرفة وينضم قسم منهم للجيش ويحمل هؤلاء افكارا معادية للعرب ويحاولون بكل الوسائل طرد العرب من فلسطين المحتلة ويريدونها ارضا نقية يسكنها الشعب الاسرائيلي المختار فقط.

التوجيه الثقافي في جيش الدفاع . يتضمن برنامج التوجيه الثقافي في الجيش الاسرائيلي ليشمل الامور التعليمية والاجتماعية والعسكرية وقد نضم في ثلاثة فروع رئيسية ليلبي متطلبات اقامة مجتمع عسكري يستجيب للدور الوظيفي المحدد له.

١ - قسم الترفيه . ويضطلع هذا القسم بواجب تنظيم الرحلات واقامة المعسكرات الترفيهية للجنود ويتم التركيز في هذه الرحلات والمعسكرات على الفولكلور الشعبي والموسيقى والعمل كمجموعات غنائية واقامة المسارح والفرق المسرحية التي تعالج قضايا الحياة في اسرائيل .

٢ - قسم التعليم . واجب هذا القسم الاشراف على التعليم في الجيش لرفع المستوى الثقافي للجنود عن طريق المدارس التابعة للجيش والتي تتدرج في مستوياتها من الاعدادي وحتى الجامعي ويتركز الجهد في المدارس الاعدادية على اكمال المرحلة

الابتدائية وتعليم اللغة العبرية حيث يعتبر تعليم اللغة شرطاً أساسياً للجندي الإسرائيلي . يتم إخضاع الجنود لدورات ثقافية خاصة في إطار التدريب الأساسي للجندي ثم يرسل الجنود إلى مدارس المناطق العسكرية لدراسة اللغة العبرية . أما الجنود الذين لم يحصلوا على التعليم الأساسي فيرسلوا إلى مدرسة التوجيه العسكري في حيفا لمدة ثلاثة شهور . نظراً لتطور الجيش الإسرائيلي وتوجهه نحو اكتساب التقنية الحديثة واستيعاب الأسلحة المتطورة فقد أصبحت الثقافة رمزاً للمكانة الرفيعة والهيبة وأصبح الشعور المهيم على الأفراد بأن شخصيتهم لن تكتمل إلا بالحصول على المؤهلات العلمية . ( ١١ )

٣ - قسم الاعلام . يهيمن هذا القسم على بقية أقسام التوجيه الثقافي ويركز هذا القسم على تكوين الجندي كشخصية مميزة تستطيع التكيف للعمل في الدولة والجيش وتعريفه بعدوه ولماذا يقاتل . يصدر قسم الاعلام نشرات ومجلات وصحف تعكس الثقافة العسكرية والقيم والأهداف الواجب تحقيقها ، كما أن للجيش برامج إذاعية خاصة تبث مواضيع ثقافية وعلمية واجتماعية تساعد في رفع الروح المعنوية للجندي الإسرائيلي .

### الانتخاب والتصنيف وتحديد المراكز (١٢)

تعتبر حاجة إسرائيل للقوى البشرية حاجة ملحة أخذاً بعين الاعتبار حجم السكان القليل والمتطلبات الدفاعية الهائلة وهذا يتطلب استغلال الطاقة البشرية المتوفرة استغلالاً تاماً من خلال عمليات الانتخاب والتصنيف والتوزيع للمكلفين الجدد . لقد بني أسلوب الغزلة والتقييم للخدمة العسكرية في إسرائيل على عدة أسس منها : (١٢)

- ١ - حجم القوى البشرية المتوفرة لاداء الخدمة العسكرية.
- ٢ - أهمية وجود اختبارات عقلية وجسمية بموجب مقاييس خاصة.
- ٣ - قبول أكبر عدد ممكن لاداء الخدمة العسكرية حتى يمكن الاستفادة من القوة البشرية المتوفرة.
- ٤ - بناء عملية تحديد المراكز على احتياجات وحدات الجيش والمتطلبات الامنية بالدرجة الاولى.

- ٥ - اجراء الاختبارات قبل مرحلة التجنيد واجراء اختبارات اضافية خلال مرحلة التدريب التأسيسي.
- ٦ - تعتبر رغبة الافراد ثانوية في عملية تحديد المراكز.
- ٧ - ضرورة المحافظة على معايير عالية في وحدات القتال وخاصة الوحدات التي تشكل راس الحربة في جيش الدفاع لخلق جو من التفوق المعنوي في ميدان المعركة.
- يتعرض الجندي الاسرائيلي الى عدة اختبارات بدنية ونفسية قبل الدخول في الخدمة واثناء الدخول وما بعد الدخول في الخدمة وعلى غرار هذه الاختبارات يجري تصنيف الجنود للخدمة في وحدات الميدان او اسلحة الاسناد او الخدمات او العمل كضباط في الجيش الاسرائيلي وتستمر عملية الغزلة خاصة للضباط ما داموا في سلك الخدمة العسكرية، اما الجنود فتجري ترفيتهم او نقلهم الى وحدات اخرى بناء على تطوير قدراتهم الذاتية بعد الدخول في الخدمة العسكرية.

### اعداد الجندي الاسرائيلي . (١٣)

يلتحق الجندي الاسرائيلي بمراكز التجنيد وهو يعرف ماذا سيواجهه في حياته الجديدة، فقد سبق هذه المرحلة اعداد نفسي وبدني في كتائب الشباب وخدمات تطوعية في المؤسسات شبه العسكرية وزيارات ميدانية متعددة لوحقات عسكرية خلال حياته المدرسية. وبما ان الحياة العسكرية تحمل مخاطر جدية لحياة الجندي خاصة اذا كانت خدمته في الخطوط الساخنة حيث تجري عمليات يومية وتتعرض حياة الجندي للخطر في كل لحظة، فان الجيش الاسرائيلي قد اعد كتيباً اسماه " اليك ايها الجندي او من سيجند " بواسطة خبراء نفسيون واجتماعيون ويتضمن توصيات واقتراحات لعملية للجندي لمواجهة الصعوبات والتحديات الحقيقية التي تواجهه في الميدان، وقد ساعدت هذه التواصي على تخفيف معاناة الجندي من الضغط النفسي الهائل والتقليل من حالات الهرب من الخدمة او الانتحار.

يجري اعداد الجندي بناء على اسس مدروسة تهدف الى سرعة دمجهم في وحدته الجديدة وسرعة استيعابه واستخدامه لسلاحه الفردي وسلاح المجموعة بحيث يتفوق على خصمه العربي في اسرع وقت ممكن ويتم ذلك بالتدريب الجيد ودعم الروح القتالية وشحن المعنويات والدخول في عمليات حقيقية مضمونة النجاح ، تحرص المؤسسة العسكرية

الاسرائيلية على ان تضع احدث نظم الاسلحة بيد الجندي وتضع كافة الوسائل الكفيلة باستيعابها والقدرة العالية على استخدامها حيث تصرف مبالغ طائلة في مجال التدريب العملي.

تركز القيادة الاسرائيلية على خلق الجندي المقاتل الكفؤ من خلال منهجية تدريبية مبنية على اساس نفسية مدروسة لتحقيق الاهداف التالية:

١ - بناء صورة مثالية للجندي الواعي لاهداف اسرائيل وطموحاتها ومسلح بالعلم والمعرفة ومهياً مادياً ومعنوياً.

٢ - تعزيز مشاعر التلاحم والاعتزاز بالنفس والثقة والارتباط بالوحدة العسكرية.

٣ - التركيز على الاعداد المادي والمعنوي باعتبار ان المعركة الحديثة تتطلب مستوى متقدم من اتقان المهارات بالاضافة التي التصرف الجيد في المواقف الصعبة والمتغيرة على اعتبار ان مصير المعركة يحدده اطقم الدبابات والجنود الموجودون في الخنادق الامامية.

٤ - تدريب الجندي كجزء من فريق اكبر على افتراض ان اسرائيل تركز على العمل الجماعي باسس اشتراكية كما هو في الناحل واليشوف وغيرها.

٥ - سرعة التكيف مع نظام الحياة العسكرية عن طيب خاطر ورضا دون الاخلال بالتوازن والعقلي والنفسي والتأثر عكسيا بالبيئة الجديدة.

٦ - خلق الثقة بين الجندي والقائد واهمية الضبط والربط والانصياع للوامر وتنمية روح الابداع واتخاذ القرارات في مجال الجندي الخاص دون انتظار قرار من قيادته الاعلى.

٧ - سهولة التعامل مع المواقف الصعبة من خلال التسليح بالمهارات والخبرات السريعة المتتالية وهذا يخدم ادامة الحياة للجندي ولمؤسسته العسكرية وبلده.

الاعداد المعنوي . تعتبر اسرائيل ان الناحية المعنوية كان لها اليد الطولى في نجاحاتها المتكررة في الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية وقد اولت المؤسسة العسكرية هذا العامل اهتماما كبيرا وركزت عليه وبنفس الوقت وضعت ثقلها في الجانب المعادي لاحباط معنويات الخصم. يتم الاعداد المعنوي وفق سياسة محددة تعتمد على الاسس التالية:

١ - اعتبار العقيدة الدينية اليهودية كأحد مقومات السلوك وذلك بتطبيق القوانين الدينية



على الجميع مثل ايام السبت والاعياد الدينية اليهودية وتخصيص معبد لكل وحدة وتسليم نسخة من التوراة والتلمود لكل جندي. يتم ترسيخ المفاهيم الدينية وخاصة الحروب التي تخوضها اسرائيل ضد العرب بانها حرب مقدسة وامر الهي وعلى الجنود ان ينفذوها بطاعة عمياء، يقول "بن غوريون" "ان اله اسرائيل هو ايضا اله الجيوش ، انه محارب شديد ، يقود شعبه بعنف وغلظة".

- ٢ - ان التاريخ اليهودي تاريخ متصل بالرغم من توقف عجلة الزمن الفي عام ولكن على جنود اسرائيل ان يكملوا المشوار الذي بدأه اجداهم في زمن داوود وسليمان وان الموقف الذي يتعرض له اليوم شعب اسرائيل في ارض اسرائيل حيث يتهالك العرب لذبح اليهود ، ولو استطاعوا لفلعوا ذلك . هذا جزء من ترسيخ العقيدة الدينية والعسكرية للجنود الاسرائيليين ليزدادوا تمسكا بالارش وليضحوا كما ضحى اجداهم في الماضي من اجل عزة ورفعة الشعب اليهودي.
- ٣ - التركيز على تعليم اللغة العبرية للمهاجرين الجدد وخاصة الجنود حيث تعقد دورات خاصة لتعليم اللغة ، وتعتقد القيادة الاسرائيلية بان عامل اللغة سيزيد من تماسك الجيش ويساعد في تعاون وتفاهم وتجانس القوات الاسرائيلية مما يرفع من معنوياتهم.
- ٤ - عمل رحلات ونشاطات مستمرة في ارجاء اسرائيل للتعرف على جغرافيتها وطبيعتها الحياة بها والآثار اليهودية القديمة تحقيقا لاعتزاز الجندي بوطنه وتاريخه ومنجزات شعبه وايجاد الحافز القتالي للتضحية والتفاني في سبيل الوطن.
- ٥ - المبالغة في حجم التهديد العربي وتعريض سلامة المواطنين للخطر الدائم وغرس مفهوم اليقظة الدائمة من اجل السلامة العامة.
- ٦ - ربط الاعمال العسكرية بالتاريخ اليهودي القديم مثل اسماء المعارك واماكن الاحتفالات واداء القسم عند حائط المبكى او فوق قلعة مسعدة.
- ٧ - التركيز على مفهوم السيف والمحراث لدى الجندي الاسرائيلي من خلال اشتراكه بوحداث الناحل التي تعتمد الزراعة للتمسك بالارض واستخدام السلاح للدفاع عنها.
- ٨ - تحصين الفرد ضد الحرب النفسية العربية ومكافحة كل انواع الاشاعات واطهار الحقائق للجندي دون مواربة مما يزيد من ثقته بنفسه وبقيادته.

٩ - تبرير الاعمال غير الاخلاقية مثل عمليات القتل ضد العرب وتهجير السكان والاعتقالات وغيرها، على انها اعمال لا بد منها لسلامة المواطن الاسرائيلي او انها وقعت بطريق الخطأ وسيحاسب الفاعل على ذلك وتشكيل لجان تحقيق وهمية تؤدي اما الى تبرئة الفاعل او ايقاع عقاب خفيف لا يذكر او لا يقاس بحجم الجريمة التي وقعت.

١٠ - غرس روح التفوق والاستعلاء لدى الجندي وبانه هو الافضل دائما والمتفوق على خصمه العربي من خلال اثباتات تاريخية او عرض افلام او صور انتصارات الجيش الاسرائيلي.

### ضغط المعركة وردود الفعل

لم تعطى ظاهرة ضغط المعركة وردود الفعل القتالية حقها الوافي في بداية معارك اسرائيل ضد العرب. ذلك اما بسبب عدم الانتباه او بسبب تواتر العمليات القتالية وسرعة تحولها بالرغم من نسبة الخسائر العالية بين الجنود الاسرائيليين قياسا بحجم السكان بالمقارنة مع حجم الخسائر لبعض الدول التي اشتركت في حروب سابقة مثل امريكا، روسيا وفرنسا وكما هو موضح بالجدول التالي نجد ان خسائر اسرائيل قليلة ولكن قياسا بعدد السكان نجد ان من بين كل اربعة اسرائيليين كان هناك خسارة لاحد الاقرباء اما فيما يتعلق بضغط المعركة النفسي فلم يظهر ذلك في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ بسبب السرعة في انهائها لصالح اسرائيل والنجاح الباهر الذي حققه جيش الدفاع، هذا وقد ظهرت بعض حالات الضغط النفسي في معارك ١٩٤٨ مثل معركة اللطرون امام القوات المسلحة الاردنية ومعركة "جنين" امام الجيش العراقي واما حربي رمضان ١٩٧٣ والحرب اللبنانية ١٩٨٢ فقد ظهرت الدلائل فيها واضحة لطول وقت المعركة وللظروف الصعبة التي مر بها الجيش الاسرائيلي: (١٤)

## عدد ونسبة خسائر اسرائيل القاتلة في حروبها الستة

الجيش الاسرائيلي		الجيش الاخرى	
الحرب	عدد الخسائر	عدد السكان في ذلك الوقت	نسبة الخسائر الى السكان
حرب ١٩٤٨	٦٠٠٠	٦٧٢ر٠٠٠	٠.٠٨٩%
حرب ١٩٥٦	٢٣٠	١ر٦٦٨ر٠٠٠	٠.٠١%
حرب ١٩٦٧	٨١٠	٢ر٣٦٣ر٠٠٠	٠.٠٣%
حرب الاستنزاف ١٩٦٧ - ١٩٧٠	١٣٧٠	٢ر٥٤٣ر٠٠٠	٠.٠٥%
حرب رمضان ١٩٧٣	٢٦٨٠	٢ر٨٤٥ر٠٠٠	٠.٠٩%
حرب لبنان ١٩٨٢	٤٠٠	٣ر٢٨٣ر٠٠٠	٠.٠١%

لقد كانت حرب رمضان ١٩٧٣ قصيرة نسبياً ولم تدم الا اربعة اسابيع ولكنها كانت حرباً مكثفة سواء بالعمليات او القوى البشرية او الاسلحة او الخسائر. استمرت العمليات خلال هذه الحرب على مدار الـ ٢٤ ساعة في حين اخذ الجيش الاسرائيلي على حين غرة مما اوقع خسائر نفسية كبيرة بالجيش الاسرائيلي. يجري التعبير عن ردود الفعل النفسية في المعركة بعدد الخسائر النفسية وقد بلغت خسائر اسرائيل النفسية في الافراد في حرب رمضان ١٩٧٣ نسبة ١٤% من مجموع الجرحى وما نسبته ١٢ر٣% من مجموع الخسائر غير القاتلة بشكل عام وهذه تعتبر خسائر بسيطة نسبة الى ما تم تمريره في بداية المعركة حيث جرى تقديرها بنسبة ٣٠%. لقد كان لهذه الحرب الفضل الاكبر في تطوير عقيدة لمعاملة خسائر الصدمة النفسية في المعركة وقد تم تطبيق هذه العقيدة بنجاح في حرب لبنان ١٩٨٢.

لم تكن اجراءات التشخيص والمعالجة للحالات النفسية دقيقة اما بسبب قلة الخبرة او الاعتقاد بان مثل هذه الحالات لن تقع بهذا الحجم الكبير وقد اخطأ الاطباء النفسيون الاسرائيليون في كثير من الحالات في تقييم ردود الفعل. وبالرغم من التعبئة النفسية لدى

الجنود بان خسارة الحرب تعني ازالة اسرائيل من الوجود فقد كان هول المفاجأة وعنف المعارك اكبر من ان يتحملها الجنود خاصة ان المعارك كانت مكثفة ومستمرة مما اسقط حالات نفسية كثيرة في وقت قصير. لقد كانت معظم الحالات التي وقعت نفسية لان الصدمة نتجت عن رد فعل عاطفي بسبب ضغط المعركة وخلال ساعات او ايام ، اما ارهاق المعركة فلم تكن هناك حالات تذكر لانها تقع عادة خلال اسابيع او اشهر وفي جو معركة معتدل . لم يتمكن معظم الجنود المصابين نفسيا من العودة الى ارض المعركة بسبب طول مدة العلاج وكون هذه الحالات كانت تعالج في مستشفيات مدنية في الخلف.

بعد تحليل اسباب الضغط النفسي في المعركة وجد بان الاسباب التي ادت الى ذلك في الحروب السابقة هي نفسها التي حدثت في الحروب العربية الاسرائيلية ما عدا ان هناك ثلاثة عوامل مختصة بالجيش الاسرائيلي:

١ - عوامل المعركة والدور القتالي . لقد لوحظ بان الخسائر النفسية كانت الاكثر خلال الساعات والايام الاولى للحرب، كما انها بدأت تتزايد خلال اجتياز جيش الدفاع الاسرائيلي لقناة السويس في الهجوم المعاكس، كما لوحظ بأن الخسائر النفسية تتناسب تناسباً طردياً مع خسائر المعركة العادية (الجرحى والقتلى). اما دور الوحدة في المعركة فقد كان واضحاً بان الدروع تتبعها المدفعية ومن ثم المشاة كانوا الاكثر خسائراً في الحالات النفسية ويعزى ارتفاع نسبة خسائر الدروع الى الاشتباك العنيف والالتحام المكثف مع قوات العدو. وقد كانت الخسائر بين جنود الاحتياط اعلى منها بين الجنود النظاميين وكذلك وحدات الخدمات والاسناد كانت خسائرها اعلى من الوحدات المقاتلة وكان ظاهراً بان الوحدات غير المقاتلة ينقصها التدريب، التماسك، القيادة والتوقع لما سيحدث على ارض المعركة، كانت للرتب العسكرية دوراً في العوامل النفسية فكما علت الرتبة كانت نسبة الخسائر الجسدية اكبر والخسائر النفسية اقل خاصة بين الضباط حيث تجد بان خسائر الضباط الجسدية نسبة للافراد كانت ١٦٪ بينما كانت ٣٪ في الخسائر النفسية . يبين الجدول التالي نسبة الخسائر الناتجة عن عوامل المعركة والدور القتالي: (١٤)

## توزيعة جرحى المعركة حسب الصنوف

الدور القتالي	نسبة الخسائر النفسية	نسبة الخسائر البدنية
وحدات مقاتلة	٦٩,٨%	٨٩,٥%
وحدات اسناد	٢٥,٥%	٨,٥%
وحدات خدمات	٤٧,٧%	٢%
المجموع	١٠٠%	١٠٠%

٢ - العوامل الفردية . كانت لخلفية العوامل الفردية اثر كبير في نسبة الخسائر النفسية وقد كانت هذه العوامل تختلف من شخص الى آخر واهم هذه العوامل: خلفية الجندي العسكرية، مستواه التعليمي (كلما كان المستوى التعليمي اقل كانت الخسائر اكبر)، الضغط النفسي لدى العائلة، الزوجة انجبت طفلا او في حالة انجاب، حالة وفاة او زواج في العائلة، وقد تبين بان الجنود الذين لديهم حالة توتر في البيت او العائلة كانوا الاضعف والاكثر عرضة للحالات النفسية. اظهر الفحص لعينة من خمسين جندي مختلفين في التصنيف النوعي ( KABA ) ( ١٥ ) اختلافا في نسبة الخسائر النفسية وقد كانت هذه النسبة عالية في الجنود ذوي التصنيف العالي لانهم كانوا يخدمون في الوحدات المقاتلة وكما هو ظاهر في الجدول التالي:

## توزيعة جرحى المعركة حسب التصنيف النوعي

التصنيف النوعي	نسبة الخسائر النفسية	نسبة الخسائر البدنية
منخفض	١٥,٥%	٨,٤%
متوسط	٣٢,٨%	١٥,٨%
عالي	٥٠,٩%	٧٥% *

\* لم تظهر نسبة ٨% من التصنيف النوعي للجنود لعدم توفرها .

٣ - عوامل المجموعة . لقد تبين من دراسة تأثير عامل المجموعه بما يتعلق بالخسائر النفسية بانها كانت اعلى في الوحدات التي لا يوجد تماسك بين جنودها وتفتهم في

قيادتهم متدنيه والجنود يشعرون بالجزله ، كما ان الوحدات التي كانت معنوياتها منخفضة كانت خسائرهما اكثر .

### التمييز ( الغربله ) ( ١٦ )

تتم الغربله للمكلفين بالخدمه على ثلاثة مراحل وهي: قبل الدخول، اثناء الدخول وما بعد الدخول. تتم عملية الغربله قبل الدخول اثناء زيارة المكلف لمركز التجنيد حيث يقوم بزيارة المركز للمره الاولى وهو في سن السابعة عشره والثانيه وهو في سن السابعة عشره والنصف. يتم خلال مراحل التجنيد الاولى هذه فحص طبي وغربله عقليه وفحوصات اخرى. تجري عملية غربله الدخول في مراكز الادخال وفي اليوم الاول لخدمه المكلف ويكون عاده في سن الثامنه عشره . تبني هذه المرحله على مرحله الغربله التي سبقتها وتتألف من تعيين المكان المناسب للمكلفين بعد اجراء الغربله المناسبه.

### غربله ما قبل الدخول في الخدمه .

١ - الفحص الطبي . وهو اول اجراء يطبق على المجدد حيث يخضع المجدد لعدد من الفحوصات ويجري تصنيفه بين رقمي ٢١ و ٩٧ حيث ان المجدد الذي يحصل على رقم ادنى من ٢١ فهو غير صالح للخدمه، اما المجدد من ٢٤ فما دون يتطلب للخدمه ويصنف طبقا لرقمه فمن يحصل على اي رقم من ٢٤ - ٦٥ يجند عاده في الوحدات الخلفيه ومن يحصل على ٦٥ - ٩٧ يجند في الوحدات الاماميه وحتى الارقام من ٦٥ - ٩٧ لها مزيدا من التصنيفات لاغراض التعيين في المشاه والدروع والمظليين ٠٠٠ الخ. فمثلا الطيار يجب ان يحصل على علامه ٨٩ فما فوق. يتعرض المجدد لفحوصات طبيه دقيقه تشمل الفحوصات المخبريه والاشعه والفحص السريري والفحوصات النفسيه.

٢ - الفحوصات العقليه . وهو ما يطلق عليه بالفحص النوعي ويعرف بالعبريه باسم (KABA) حيث يخضع المجدد لعدد من الفحوصات شاملا الفحص الطبي ويحصل هذا المجدد على رقم يتراوح ما بين ٤١ و ٥٦، اما الفحوصات فهي:

أ - علامة تقييم الذكاء . يطلق عليها بالعبرية كلمة (DAPAR) وهو ما يعني الذكاء حيث يتم فحص المجند شفويا ويحصل على علامة ما بين ١٠ و ٩٠ .

ب - المستوى التعليمي . وتعني عدد السنوات الدراسية للمجند قبل دخوله الخدمة .

ج - المقدرة اللغوية . بالرغم من ان هذا الفحص يعتمد على مكان ولادة المجند، هل هو في اسرائيل ام في الخارج، ولكن الاوامر والتعليمات في الجيش تصدر باللغة العبرية ولذا فعلى المجند ان يجيد اللغة العبرية كتابه وقراءة ومحادثه .

د - حافز الخدمة وهي دلالة على مدى تحفز المجند للخدمة وخاصة في الوحدات المقاتله . يخضع المجند لمقابلة شفوية لمدة ٢٠ دقيقة من قبل متخصصين في هذا المجال معظمهم من النساء حيث يتم فحص المجند من حيث النشاط، التحفيز للخدمة في الوحدات المقاتله، اجتماعياته، مسؤوليته واستقلالته ومدى تأهبه للعمل يضع الفاحص علامة للمجند تدل على مدى نجاحه المتوقع في وحدات الميدان وهذه العلامة تجمع مع علامات المقابلات الاخرى وتوضع له علامة تتراوح ما بين ٨ و ٤٠ . ولهذا فان علامة الذكاء للمجند تعكس مستوى ذكائه، مستوى تعليمه، سيطرته على اللغة العبرية ومستوى تقبله لخدمة الميدان . تخضع جميع النساء لهذا الفحص ما عدا علامة خدمة الميدان فلا تحسب .

٣ - تصنيف الذكاء . ( KABA ) يصنف الجنود من حيث الذكاء الى ثلاثة اصناف وهي النوعية المتدنيه من ٤١ - ٤٦ ، النوعية المتوسطة من ٤٧ - ٥٠ ، النوعية الممتازة من ٥١ - ٥٦ . يرسل ذوي العلامات الممتازة عادة الى وحدات الميدان والكثير منهم يتحول الى ضابط او ضباط صف وطيارين وضباط بحريين وتكنولوجيايين . يرسل ذوي النوعية المتوسطة الى وحدات الاسناد والخدمات العاملة في الميدان اما النوعية المتدنيه فيعينوا في الوحدات غير الميدانية .

٤ - غربة اضافيه . حالما يحصل المجند على علامة الذكاء والحاله الصحيه يكون جاهزاً للتجنيد ويبلغ عن التاريخ الذي يراجع به المركز، هنالك بعض الفحوصات الاضافيه للمجندين من الفئة الممتازة والتي يتوقع ان يكون تعيينها كطيارين، وحدات

مقاتله او تخصص تكنولوجيا، يطلب منهم مراجعة المركز لاجراء مزيد من الفحوصات.

اجراءات الدخول في الخدمة . يقع مركز التجنيد باكوم ( BAKAUM ) في تل هاشومير احدى ضواحي تل ابيب وهو معسكر انجليزي قديم كان موجودا اثناء الانتداب على فلسطين. يتسلم الجنود في اليوم الاول او الثاني لالتحاقهم بالمركز نتيجة الفحص الاولي والوحدات التي سينضمون اليها وعلى غرارها يتم وضعهم في دورات تتناسب والصنوف التي سيلتحقون بها، اما النساء فترسل الى القاعده التدريبيه المركزيه للنساء حيث تتم اجراءات التوضيح لهن بعد انتهاء دوره التدريبيه الرئيسييه. يتم التوضيح الحقيقي للمجندين بعد تقديم تقرير خاص للضباط النفسي الاقدم الذي يقرأه ويقابل المجند، والمجدد الذي يحقق المقياس المطلوب يرسل الى الفحص الموقفي الميداني، فمثلا يتم هذا الفحص لمرشحي الطيارين في مدرسة الطيران ويستمر عدة أيام ويتعرض المجند فيه لعدة فحوص واختبارات والذي ينجح يرسل الى دورة الطيران المقرره واما الذي يفشل فيعاد الى مركز التجنيد مره اخرى.

الاجراءات بعد الدخول في الخدمة . تجري الغزبله للجنود بعد دخولهم في الخدمة لاغراض الدورات القياديه ودورات مدرسة الضباط، حيث ان مصدر الضباط في وحدات الميدان ياتي من الجنود. يتم اختيار بعض الجنود وفقا لفحوصات واسئلة مكثفه لدورات القيادة الصغرى (ضباط الصف) ليعملوا كقاده جماعات واما دبابات ومن ثم يتم اختيارهم لدورات الضباط وهذا يجري كله خلال السنه الاولى من الخدمة في نهاية دورة القاده الصغار يتم استجواب المجند من حيث علاقاته الاجتماعيه وكفاءته القياديه، والعلامه التي يحصل عليها تضاف لملفه الشخصي. واخيرا فان الذي يقرر ارسال الفرد الى مدرسة الضباط هو علامه الذكاء ( KABA ) ، العلامه الاجتماعيه في دورة القاده الصغار والفحص النفسي.

اجراءات الغزبله للنساء . تلتحق جميع النساء في القاعده التدريبيه المركزيه للنساء دون تعيين وحداتهن ما عدا من تقرر تعيينهن في وقت سابق . يجري تدريب النساء لمدة شهر واحد حيث يتم القرار على توزيعهن للوحدات بناء على نتيجة التدريب، الرغبة وحاجة الوحدات النسائية في الجيش الاسرائيلي يستخدم التدريب في المركز ايضا لتصنيف النساء اللاتي لديهم قدرات قيادية وللعمل كضباط صف وضباط حيث يتم تقييمهن من قبل مسؤولي المركز وبواسطة التقييم المتبادل بين المجندات.



لا توصف القطعات العسكرية بتنظيمها وبقواتها البشرية وبمعداتها العسكرية فقط ولكن توصف ايضا بأخلاقها وسلوكياتها التي تكون عادة نابعة من المجتمع او مطورة عبر مئات السنين. يمكن القول بأن اخلاقيات الجيش الاسرائيلي نابعة من المجتمع المتعدد الاعراف واللغات ولا ينتمي الى تاريخ عسكري عريق بسبب نشأته الحديثة وتأثير سلبيات وإيجابيات المجتمع الاسرائيلي فيه وانعكاساتها على تصرف الجنود في الميدان .

الانضباط المعياري . كان من المتوقع لجيش يخوض معركة الحياة او الموت ان يكون مقياسه الانضباطي عملياتيا وليس احتفاليا ، فاللباس الموسمي والترتيب الانيق للمكاتب وغرف النوم اقل اهمية من تنظيف السلاح او مستوى الاداء القتالي. ان اشتراك الجندي الاسرائيلي في مهام شبه عسكرية كالتحال، التوطين والتعليم قد اضفى طابعا غير صارم على العسكرية الاسرائيلية بسبب التحول السريع في المهام والانخراط في مهام شبه عسكرية مع المدنيين. اصف الى ذلك ان العناصر الاحتياطية تضيف بعدا جديدا للانضباط العسكري يبعدها عن الرسميات والامور الاحتفالية حيث يجري التعامل ما بين القادة والجنود بأسلوب شبه رسمي مما انعكس ايضا على الوحدات النظامية. ومن الجدير بالذكر الاشارة بان الجيش الاسرائيلي خلال عقوده الاربعين السابقة لم يمر بفترات استرخاء امنية يطور بها تقاليد وعادات وبروتوكولات رسمية - بل امضى جل وقته في عمليات متتالية.

قواعد السلوك في الحرب . مع ان الجيش الاسرائيلي يدعي بان الجنود الاسرائيليين يتصرفون كمحاربين ويطبقون اتفاقيات جنيف في التعامل مع المدنيين والاسرى والممتلكات والمناطق المحتلة اثناء الحرب، الا ان الاحداث التي جرت خلال الحروب العربية الاسرائيلية تنفي ذلك تماما، فالسجل التاريخي للجندي الاسرائيلي مليء بحوادث القتل والاعتصاب والتعذيب لاناس ابرياء لم يحملوا سلاحا ولم يقفوا بوجه الاحتلال ولم يعطوا المجال للتعبير عن ارادتهم ورغبتهم وما احداث قبية وكفر قاسم ودير ياسين وصبرا وشاتيلا وسجناء الانتفاضة الفلسطينية الا ادلة بسيطة على هذا القول وهناك دلائل كثيرة ستظهر قريبا او بعيدا تدلنا على اشباع الجندي الاسرائيلي بالكرهية والحقد للعرب وان ما يحمله في نفسه ما هو الا الموت لكل عربي.

## اعداد وتهيئة الضابط الاسرائيلي

---

العوامل المؤثرة على الضابط الاسرائيلي

اختيار وتأهيل الضابط

التطور السلوكي الضابط

تحليل خصائص الضابط الاسرائيلي



# اعداد وتهيئة الضابط الاسرائيلي (١٧)

## العوامل المؤثرة على الضابط الاسرائيلي

يعتبر الضابط الاسرائيلي العنصر المحرك الثاني للقوة الاسرائيلية اضافة الى الجندي الاسرائيلي وهذا ما ينطبق على جميع الجيوش في العالم ، فالضابط ليس عنصر قيادة فقط بل هو الذى يصنع الاسس والمثاليات والحوافز للجنود عن طريق ضربه المثل الاعلى على نفسه او لا ومن ثم على جنوده كما يؤثر الضابط في الجنود فانه يتأثر هو ايضا بالبيئة والظروف المحيطة وهذه تختلف من جيش لآخر ، اما في الجيش الاسرائيلي فقد بنيت القيادة على الافتراضات التالية:

- ١ - لا يوجد وظيفة دائمة للضباط ، ضباط الصف او الجنود بل يجند الجميع كجنود ويتقدموا في الرتب بناء على حوافزهم وقدراتهم.
- ٢ - القيادة امتياز وليس عملا روتينيا كما انها تحصيل وليس وراثة.
- ٣ - القائد هو الافضل في مجموعته على اي مستوى.
- ٤ - التقييم الحقيقي للضابط يتم في الميدان حيث يظهر هناك مدى قدرة الضابط على اعطاء المثل النموذجي.

الضابط الاسرائيلي احد افراد المجتمع ومن البديهي ان يتأثر بمدخلات المجتمع ومخرجاته ويمكن اعتبار العوامل التالية مؤثرة في شخصية الضابط:

- ١ - الايدولوجية الصهيونية . اذا افترضنا ان الايدولوجية الصهيونية قد اثرت تأثيرا واضحا في الشخصية اليهودية المعاصرة من الناحية القومية والعقائدية فليس من الغريب ان تؤثر في شخصية الضابط العسكرية حيث تعتبر الايدولوجية اليهودية ان القيادة العسكرية الحالية لليهود هي امتداد وتواصل للقيادة في الماضي . وبما ان القيادة امثال موسى ويوشع وداوود وسليمان كانوا قادة افاذا وقد حققوا للأمة اليهودية اهدافها بالقوة العسكرية ، فالقيادة الجدد عليهم ان يتمثلوا بأبائهم واجدادهم من الناحية العقائدية والقومية والتضحية وضرب المثل الاعلى لجنودهم.
- ٢ - النشأة التربوية . من خلال نظرة سريعة لتربية الطفل اليهودي يتبين لنا ان كل الاطفال اليهود بما فيهم القادة ينشأون تنشئة دينية قوامها التوراة والتلمود والتاريخ

اليهودي المبني على ان اليهود هم شعب الله المختار وهو الشعب القائد والانموذج وان ما عداه جوييم ومباح اغتصابه وسرقة بناء على اوامر الرب. لقد وعدت اسرائيل بناء على اتفاقيات السلام المعقودة مع منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الدول العربية بان تغير في مناهجها الثقافية والتربوية للاطفال اليهود لتغيير نظرة الحقد والكرهية والعدائية ضد العرب .

٣ - خلفية المجتمع الاسرائيلي . يتكون المجتمع الاسرائيلي من عناصر ثلاث هي: الاشكنازيم (اليهود الغربيين)، السفارديم (اليهود الشرقيين) والصابرا (مواليد فلسطين المحتلة). ولكل فئة من هذه الفئات شخصية مختلفة من حيث التربية والنشأة والظروف الاجتماعية، اما الاشكنازيم فهم الصفوة وطبقة الرواد وقد جاء معظم القادة العسكريون من هذه الفئة والتي تميزت بالعدوانية والانطوائية والبرود الانفعالي والثقافة العالية والتضحية من اجل اسرائيل والريادية والشعور بالخوف بسبب الاضطهاد الذي عانوا منه في دول اوربا الغربية. يقول فرديناند زفايچ مؤلف كتاب "اسرائيل السيف والقيثارة" .

"ان الاشكنازي يشعر كما لو كان محاطا بتهديد مستمر بالافناء". (١٨) اما السفارديم فهي طبقة تمتاز بتدني المستوى الثقافي والحضاري والتكنولوجي ويشكلون ٢٥٪ من السكان ولا يشكلون الا نسبة ضئيلة من التعليم والوظائف الحكومية البارزة وعددهم محدود جدا في رئاسة الاركان ولا يشكلون الا نسبة صغيرة من المجموع الكلي للضباط . يشكل الصابرا الجيل الاسرائيلي الجديد ويحاول الجيش الاسرائيلي بث الروح الريادية في هذه الفئة على افتراض انهم ابناء طبقة الاشكنازيم واحفاد شاول وموسى. تتمتع هذه الطبقة بمعنوية عالية ولكنهم لا يصلون الى مرتبة الرواد الاسرائيليين الاوائل بسبب الطفرات الاجتماعية السريعة على المجتمع الاسرائيلي والتوجه السلمي للقيادة السياسية الاسرائيلية . يعتبر اسحق رابين المولود في فلسطين ورئيس الوزراء رائد ونموذج لهذه الفئة من المجتمع الاسرائيلي.

٤ - التجمعات التعاونية . استطاعت هذه التجمعات ان تؤثر في الشخصية القيادية الاسرائيلية حيث تطبق المثاليات وتطمح في الوصول اليها من خلال التطبيق النظري والعملية، كما تحلق الشخص الذي يعتمد على نفسه بالدرجة الاولى ومن ثم

الارتباط العضوي بالمجموعة لتحقيق اهدافها. لقد أخرجت هذه التجمعات الكثير من القادة العسكريين ويعتبرها الجيش اللبنة العسكرية الاولى في اعداد القادة وتدريبهم وانضباطيتهم.

٥ - دور العسكريين في الحياة السياسية . لقد سبق وناقشنا هذا الدور في فصل سابق وما يمكن طرحه هنا بان للقادة العسكريين في اسرائيل دورا بارزا في الحياة السياسية حيث ان التوجه الحكومي هو توجه عسكري وان العديد من الوزراء والنواب واعضاء الهستدروت ذوي خلفية عسكرية ويفكرون تفكيرا عسكريا وليس من الغريب اذن ان تصطبغ القرارات السياسية في اسرائيل بصبغة عسكرية. لا يعتبر القادة العسكريين انفسهم توابع للسياسة فلهم طموحاتهم واهدافهم المستقلة. يقول رئيس الاركان الاسرائيلي "يهود ابراك" في تصريح له حول السلام مع سوريا "بان مصلحة الجيش الاسرائيلي تكمن في البقاء في الجولان قبل السلام واثناء السلام وبعد السلام" اما السياسيون فلهم اهدافهم المختلفة (١٩)، بهذه الروح يتصرف القادة الاسرائيليون ويصرون على تحقيق اهدافهم.

٦ - الشخصية اليهودية . رغم عدم التواصل بين يهود اليوم ويهود الامس بسبب الاختلاف العرقي ولكن التربية اليهودية المميزة في الكتب الدينية قد اثرت على الشخصية اليهودية عبر التاريخ، فاليهودي معروف بفوقيته واحتقاره للامم الاخرى وعزلته وانطوائيته وعنقه وعدوانيته وجشعه وحبه للمال وغيرها من الصفات المتوارثة جيلا بعد جيل، وكما ينطبق هذه الصفات على الفرد اليهودي فانه تنطبق على الضابط وتنغرس هذه الاخلاقيات في مسلكيته وتصرفاته.

٧ - الريادية . ابرزت الحركة الصهيونية شخصيات قيادية كان لها اثرا بالغا في تطوير الشخصية القيادية للضباط من خلال ضرب المثل الاعلى والتضحية بالمصالح الشخصية من اجل بناء دولة اسرائيل وسأضرب بعض الامثلة لهؤلاء القادة كمثال لا الحصر، فمنهم ثيودور هرتزل وحايم وايزمن وجابوتنسكي وديفيد بن غوريون. من خطب جابوتنسكي امام جنوده "هل شاهدتم الاهرامات في مصر، ان هناك وجهتي نظر تجاه الاهرامات وجهة نظر الفأر الذي يختبئ في جحره ووجهة نظر النسر الذي يطل عليها من الاعلى ، فالفأر لا يرى فيها اكثر من كومة من الحجارة القدرة في حين ان النسر يعتبرها تجسيدا للفخر والجمال. لقد اعتادت امم الارض ان

تسمع بانه هنا ضرب يهود وهناك دافعوا عن يهود وما هو الاكثر اهانة الضرب ام الدفاع، لقد حان الوقت لكي يرى العالم بندقية يهودية وحرية يهودية بيد قائد يهودي" (٢٠). اما بن غوريون فهو منشيء الجيش الاسرائيلي الحديث واول وزير دفاع في جيش العدو وقد كان له الفضل في مؤسسة وتطوير جيش الدفاع وجعل اليهود كلهم جنودا لجيش الدفاع سواء كانوا عاملين ام احتياط. يقول بن غوريون "لا بد من الاعتماد على جيش يضم المجتمع كله وهذا يؤدي الى تغلغل المفاهيم العسكرية في المجتمع الاسرائيلي بل وسيطرة الايديولوجية العسكرية المتطرفة وعلى الجيش وقياديه حمل المهمة القومية لدولة اسرائيل". (٢١)

### اختيار وتأهيل الضابط

مع انه لا يوجد اكااديمية عسكرية للضباط في الجيش الاسرائيلي، الا ان الجيش يبدي عناية فائقة في اختيار الضباط وتأهيلهم. يقول روفائيل ايتان احد رؤساء اركان الجيش الاسرائيلي بهذا الصدد "اننا ننتقي ضباطنا بنفس الطريقة التي نتبعها في بناء هذا البلد فلا نسمح بالقيادة الا لمن هو الافضل لأن الفشل في اى مجال مدمر الى ابعد حدود التدمير" (٢٢) يتم اختبار الضباط من بين افضل المجندين العاملين في صفوف الوحدات الميدانية، حيث يمر الضابط بعدة مراحل قبل ارساله دورة لمدة سنة الى مدرسة الضباط ليتخرج برتبة ملازم. يرسل المجندون تجنيدا الزاميا الى مركز التدريب لمدة ثلاثة شهور وبعد التدريب يرسل من يقع عليهم الاختيار الى وحدة ميدانية ليمضوا فيها مدة الخدمة العملياتية الميدانية كجنود حيث يشتركون في واجبات الحراسة والعمليات القتالية والنشاطات الاخرة ويعيشون ظروف العمليات الحقيقية الصارمة ومن هنا تبدأ الغربة ويمر المجندون بالخطوات التالية ليصبحوا ضباط المستقبل:

١ - بعد خمسة اسابيع من الخدمة الميدانية يجرى التمايز بين الجنود ل يتم اختيار الكفوئين ليصبحوا ضباطا، ومن يجتاز الاختبار يرسل بدورة قادة جماعات وخلال الدورة يخضع المجند لعدة اختبارات بدنية ونفسية قاسية وعليه ان يجتاز فحص لياقة بدنية واختبار ذكاء ومهارة ويحصل على النجاح من تقييم رؤسائه ضباطا وضباط صف

وكذلك نظرائه من الجنود . من يجتاز كل هذه الاختبارات يرقى الى قائد جماعة ويستمر الباقون بالخدمة كجنود لمدة ثلاث سنوات حيث يحالو الى خدمة الاحتياط.

٢ - يدخل المختارون دورة قادة جماعات لمدة تتراوح بين ثلاث واربع شهور ويركز في التدريب على المهارات القيادية والترويض النفسي والمهارات الميدانية ويخرج هؤلاء كضباط صف قادة جماعات الى وحداتهم الاصلية لتقوية روابط الوحدة والتعاون بين الافراد.

٣ - يمارس ضباط الصف هؤلاء قيادة جماعات لمدة ٨ - ١٠ شهور وتنتهي هذه المدة باختبارات قاسية لتقييم اللياقة والاهلية كقادة للمستقبل. تراعى الرغبة الشخصية في الاختيار ومن لا يرغب ان يكون ضابطا يبقى في مكانه كضابط صف لمدة سنة اخرى ويعينوا بعدها في وحدات الاحتياط.

٤ - يتم الانتقال من هؤلاء القادة الصغار ضباط المستقبل حيث تجري اختبارات اضافية في مجال العلاقات الاجتماعية والنفسية والانفعالية وعلى المرشح ان يحصل على توصية قائد الوحدة مع بيان مستوى كفاءته ويرسل ملفه الى لجنة عسكرية اختصاصية في علم النفس الاحيائي، ثم يطلب ضابط الصف للمقابلة امام اللجنة وتطرح عليه بعض الاسئلة ومن يوصى به يكون مؤهلا لان يرسل دورة لمدة سنة الى مدرسة الضباط ليصبح ضابطا برتبة ملازم. عادة يجتاز ٨٠٪ من المتقدمين للجنة الفحص والمقابلة بسبب مراحل الغربة العديدة التي مروا بها من وقت التجنيد حتى نهاية المرحلة.

تدريب الضباط . يتوفر في جيش الدفاع مصدرين للضباط ، اولاهما مدرسة لاسكوف للطلبة الضباط وثانيهما من الاحتياط الاكاديمي وهم الذين يسمح لهم بالدراسة الجامعية لبعض المواضيع الفنية حيث يخضعون لتدريب اساسي لمدة ٣ شهور قبل التحاقهم بالجامعة وعلى نفقتهم الخاصة ويتم تدريبهم خلال العطل الصيفية في مدارس الضباط وضباط الصف وبعد تخرجهم يخدمون كضباط احتياط في الجيش وحتى انتهاء فترة خدمتهم الالزامية. يتدرب الضباط في مدرسة لاسكوف لمدة ستة شهور بشكل مركزي على مواضيع القيادة والتاريخ والحضارات واللغة العبرية ومن لا يجتاز يعاد الى وحدته وعليه تقديم طلب جديد للاتحاق بمدرسة الضباط، اما الناجحون فيوزعون على سرايا الاسلحة الاختصاصية لمدة ٦ شهور اخرى، حيث تقسم هذه الفترة ايضا الى قسمين، قسم



التدريبات الاساسية العامة وقسم التدريب الاختصاصي، اما المشاة والدروع فيستمررون الفترة كاملة في المدرسة واما اسلحة الصنوف الاخرى فبعد الثلاثة شهور الاولى فيرسلوا الى مدارس الصنوف لاكمال التدريب هناك. يخضع المرشحون لشروط انضباطية قاسية حيث يفصل المخالفون بعد الاسبوع الخامس عشر، بعض من يفصل يحق له التقدم بطلب جديد اذا كانت مخالفته انضباطية، اما اذا كانت مخالفته متعلقة بالشرف العسكري فلا يحق له التقدم للمدرسة مرة اخرى.

### ترفيح الضابط.

- ١ - تتبع المعايير القياسية التالية في ترفيه الضباط: (٢٣)
  - أ - يتم ترفيع ضباط الاحتياط حسب الكفاءة وليس حسب الاقدمية .
  - ب - الحد الادنى للترفيح من رتبة ملازم الى ملازم اول سنة واحدة . ومن رتبة ملازم اول الى نقيب ٣ سنوات واربع سنوات من رتبة نقيب فما فوق .
  - ج - يمكن تقليص المدد الى سنة واحدة للمتفوقين والمبدعين .
  - د - الضابط الذي يعين لمنصب اعلى من رتبته يتقاضى راتب ذلك المنصب .
- ٢ - بعد تخريج الضابط من مدرسة الضباط يعود الى وحدته ويخدم سنة اضافية وتصبح مدة الخدمة ٤ سنوات، يسرح بعدها معظم الضباط ليصبحوا كقوة احتياطية وتبقى نسبة محدودة لا تتعدى ١٠٪ وهم الذين برهنوا انهم قادة حقيقيون حيث تجري ترقيتهم الى رتبة اعلى ويوضعون في مناصب قيادة سرايا او مساعدين وبعد انقضاء سنة يختار افضلهم لدخول دورة قادة سرايا يعودون بعدها الى وحداتهم الاصلية وبعد انتهاء المدة المقررة يرفعون الى رتبة نقيب حيث يخدمون كضباط ركن او قادة وبعد مضي المدة المقررة ودخول دورات الاسلحة المقررة يرفعوا الى رتبة رائد وبعدها تصبح عملية الترفيع انتقائية وصعبة ويؤهل الضباط لدخول دورة القيادة والاركان ودورة قيادة لواء ودورة كلية الدفاع الوطني وبنفس الوقت يتم الترقية في المناصب من قائد كتيبة الى قائد لواء وقائد فرقة. تتحدد الرتب في الجيش الاسرائيلي بعد رتبة مقدم لقللة الشواغر وحتى رتبة مقدم لا يتم الترقية لها الا من قبل لجنة تضم رؤساء الاسلحة ومدير ادارة شؤون الضباط ولا يجرى الترفيع

لرتبة مقدم الا اذا خدم الضابط ثمانية عشر شهرا في منصب ذو صلة بسلاحه وان يكون خريج كلية اركان خاصة لضباط الميدان اما الترفيع لرتبة عقيد فهي مسؤولية لجنة مؤلفة من رئيس الاركان وقادة المناطق العسكرية الثلاث ويشترط فيمن سيرفع لرتبة عقيد ان يكون قد خدم مدة تتراوح بين ١٨ - ٢٤ شهر بوظيفة ترتبط بالاسلحة الثلاث وان يكون قد انتهى دورة قائد لواء ويحمل شهادة الثانوية العامة على الاقل.

## تقييم الضابط .

- ١ - يستخدم نموذج تقييم سري سنوي ولا يلعب هذا التقرير دورا رئيسيا في ترفيع الضابط او تأهيله لمناصب اعلى بل ان سمعة الضابط اثناء الخدمة هي الاساس في الترقية واعتلاء المناصب. يبنى التقرير السري السنوي على النقاط التالية:
  - أ - شخصية الضابط وكفاءته وانجازاته.
  - ب - المؤهلات الشخصية وتشمل القيادة والسيطرة، التكريس وتحمل المسؤولية، التعاون والعمل الجماعي، السيطرة على الاعصاب والاتزان في حالة الضغط الشديد، الاستيعاب واتقان المهمة.
  - ج - الصفات الشخصية مثل المبادأة، الشعور نحو المرؤوسين، الاندفاع والحماس، الأمانة، الاستقلالية، الحزم، الاخلاص في العمل، الاطاعة والنظام، المقدرة التدريبية.
  - د - المقدرة على تنفيذ المهام الخاصة.
- ٢ - يستخدم الجيش الاسرائيلي اساليب غير تقليدية في مجال التقييم حيث يتم استخدام التقييم المتبادل بين الزملاء بحيث يقوم كل فرد بوضع افضل ثلاثة او اربعة او خمسة خلال التمارين والاعمال القتالية ليرسلوا الى مدرسة الضباط وتجميع هذه التقييمات ويستدل منها على افضل مجموعة في الوحدة يمكن ان تتم ترفيتهم ليصبحوا ضباطا بعد ارسالهم الى مدرسة الضباط.
- ٣ - يستخدم اساليب اخرى في التقييم باختيار مواقف استثنائية صعبة بحيث يتم اخراج مجموعة عشوائية من الجنود ويطلب منهم تنفيذ هذه المهمة وتتم مراقبتهم من قبل

اخصائيين في علم النفس والتدريب لتحديد الاشخاص الذين يمتلكون قدرات قيادية بارزة.

٤ - يجرى التركيز في مدرسة الضباط على مجال القيادة حيث يعطى كل مرشح فصيل وتطرح عليه مشكلة تعبوية وعليه حلها بأسلوب عملي وجريء وخلال التنفيذ تتم مراقبته وتقييم قدرات الشخصية والقيادية.

السلطة والاستقلالية . يعتبر الجيش الاسرائيلي لا مركزي في التنفيذ لاسيما وان هذا الجيش مشغول دائما بعمليات حقيقية على جبهة او اخرى وهذه اللامركزية قد انعكست على الضباط بحيث ان الضباط الاسرائيلي يعرف انه المسؤول عن تنفيذ مهمته ويتحمل كافة التبعات ولكنه يعرف ايضا انه حر في تفاصيل تنفيذ المهمة، وهذا ينطبق بشكل اكبر على ضباط البحرية وطيارى سلاح الجو بسبب بعدهم عن مركز القيادة وعليهم تقييم الموقف وتنفيذ المهمة بالطريقة التي يرونها مناسبة (٢٤) حيث من عادة القيادة العليا ان تعطي الاتجاه العام للعمليات ولا تحدد التفاصيل. بعد حرب رمضان ١٩٧٣ اجريت الدراسة على مجموعة من الجنود لبيان مدى الاستقلالية للقيادة ومن هم القادة المباشرين والمؤثرون في الجنود فتبين من الدراسة بان الضباط في المستويات الدنيا جماعة وفصيل وسرية هم الاكثر حظا والذين حصلوا على معدلات عالية كما يظهر في الجدول التالي:

جدول يبين نسبة الجنود في مختلف القيادات من حيث تصنيفهم للقيادة المباشرة (٢٥)

مستوى القيادة	المشاة	الدروع	المدفعية	الهندسة
قائد لواء	١٣	٢٣	٥	٠
قائد كتبية	١٠٧	١٤٤	٨٨	٣٨
قائد سرية	٢١٣	٢٨٩	٣٦٤+١٩٨*	٣٥٣
قائد فصيل	٣٤	٢٢٨	٦	٣٩٢
قائد جماعة	١٨٧	٢٧٤	١٤٣	١٥٧

\* يشير الى مساعد قائد سرية المدفعية وهو مسؤول المدفعيين في الموقع (ضابط الموقع)

**الكفاءة العسكرية** . بما ان الجندي الافضل في الوحدة هو الذي سيصبح ضابطا لذلك فان الكفاءة العسكرية هي مقياس الضباط في الوحدة ولا نعني بالكفاءة العسكرية هنا المقدرة والمهارة في تنفيذ الواجب بل يتعداه الى تنفيذ هذه الواجبات لقيادة القطعات بكفاءة . تؤدي الكفاءة الى ثقة الجنود بقادتهم، وقد اجريت دراسة على ٢٦ فصيل (٣٠٠ جندي) ممن دخلوا في الحرب الاسرائيلية اللبنانية فأثبتت الدراسة بان ثقة الجنود بقادتهم كانت ناشئة بشكل رئيسي من كفاءة القادة واما العوامل الاخرى فهي الموثوقية ومدى الاهتمام الذي يعيره القائد لجنوده. قد تكون هذه العوامل الثلاث متكافئة في المعسكرات اما في العمليات فان الكفاءة العسكرية تكون بارزة بشكل واضح. يبرز عامل الكفاءة هنا في مقدرة الضباط على ان يكون دائما في الامام، يقود الهجوم ويضحى بنفسه من اجل جنوده في المواقف الخطرة. يتوقع من الضباط الاسرائيلي دائما ان يقود من الامام على مبدأ "اتبعني" وهذا يعني بحد ذاته عدم تعريض الجنود للخطر مع انه يعني مزيدا من الخسائر في الضباط حيث بلغت النسبة العامة ٢٠٪ من قادة الوحدات خلال الحروب العربية الاسرائيلية بينما يبلغ المستوى العالمي ١٠٪ فقط. وهذا ينطبق ايضا على ضباط الصف كقادة صغار حيث كانت نسبة القتلى والجرحى بينهم عالية . يوضح الجدول التالي هذه النسبة في الحرب العربية الاسرائيلية في لبنان عام ١٩٨٢:

جدول يبين خسائر ضباط وضباط صف الجيش الاسرائيلي من الجرحى والقتلى في

الحرب اللبنانية عام ١٩٨٢ (٢٥)

المجموع	الأفراد وضباط الصف				الضباط			
	مجموع ضباط الصف	رقيب ١/ وكيل	عريف رقيب	جندي جندي ١/	مجموع الضباط	عميد عقيد	رائد مقدم	ملازم نقيب
٤٦٨	٣٥٧ %٧٦	٦٠ %١٣	٢١٧ %٤٦	٨٠ %١٧	١١١ %٢٤	٢ %١	٢٥ %٥	٨٤ %١٨
٢٩٠٠	٢٤٨٠ %٨٥,٥	٥٣٠ %١٨	١٣٨٤ %٤٨	٥٦٦ %١٩,٥	٤٢٠ %١٤,٥	٦ %٠,٢	٦٧ %٢,٣	٣٤٧ %١٢
								عدد القتلى النسبة المئوية للقتلى
								عدد الجرحى النسبة المئوية للجرحى

المناصب الكبرى. (٢٦) يوجد ثلاث فئات مناصب كبرى في الجيش الاسرائيلي وكما يلي:

- ١ - الفئة الاولى وتتحمل مهمة اعداد القوات وتدريبها في فترات السلم وهذه المهمة تتطلب خبرات قتالية تكتسب من خلال الخدمة العسكرية كقيادة اسلحة الميدان او قادة الالوية او قادة الفرق وهناك مناصب اخرى يتحمل من يتولاها مسؤوليات تدريبية مثل رئيس هيئة الاركان العامة، رئيس شعبة الاركان، رئيس شعبة التخطيط، قادة المناطق العسكرية. رؤساء اركان المناطق العسكرية، رئيس قسم التدريب بهيئة الاركان العامة، رئيس قسم العمليات ، قائد كلية الامن القومي، قائد مدرسة القيادة والاركان، قائد الدفاع الاقليمي والمدني، قادة اسلحة الجو والبحر واسلحة الميدان.
- ٢ - الفئة الثانية وتتحمل المسؤولية الادارية مثل رئيس شعبة الطاقة البشرية، رئيس شعبة المستودعات، منسقوا شؤون المناطق المحتلة، المستشار المالي لرئيس الاركان، قائد الشرطة العسكرية، قائد سلاح شؤون الافراد، وضابط التقيف الرئيسي، لا يوجد شرط محدد لتولي هذه المناصب وقد يكونون قادة الوية او قادة فرق سابقين وقد يكونون من فئة امضت خدمتها بدون خبرة قتالية.
- ٣ - الفئة الثالثة وهم اصحاب المناصب المهنية - التقنية وتشمل مناصب قائد سلاح الهندسة، قائد سلاح الاتصالات والالكترونيات، قائد سلاح التسليح، ضابط الصحة الرئيسي، الحاخام العسكري الاسرائيلي، اصحاب هذه المناصب مؤهلون علميا ومهنيا، فقائد سلاح الطبابة يجب ان يكون طبيبا وقائد سلاح الهندسة مهندسا وهكذا.
- ٤ - تعتبر بعض المناصب نهاية الطريق بالنسبة لكبار الضباط ولا ينتقلون لمناصب اخرى ومن اهم تلك المناصب قائد سلاح الجو، قائد سلاح البحر، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية، قائد سلاح النساء، قائد الدفاع المدني والاقليمي، ضابط الصحة الرئيسي، الحاخام العسكري الرئيسي، قائد الجندي وبعض المناصب الاخرى. هناك استثناءات لهذه القاعدة ولكنها نادرة.

اعمار الضباط . حاول موشيه دايان عندما كان رئيسا للاركان تنفيذ مشروع يقضي باحالة الضباط العاملين على الاحتياط في سن الاربعين بحيث يمكن لهؤلاء الضباط ان يبدأوا عملا جديدا في الحياة المدنية وكسب هؤلاء الضباط كاحتياط وهم في سن الشباب. ولكن هذا المشروع لم ير النور وقد لوحظ بان معظم كبار الضباط قد تمت احالتهم فوق سن الاربعين. لقد تعرض الكاتب الاسرائيلي المعروف "زئيف شيف" لهذا الموضوع في مقال

بعنوان "الجيش الاسرائيلي يهرم" فلاحظ نقص الافراد في الوحدات الميدانية من الرتب الصغيرة بما في ذلك الطواقم الجوية والطاقة البشرية الفنية. وينقل زئيف شيف عن اللواء متان فيلنائي رئيس شعبة الطاقة البشرية بان هناك مسارا خطيرا لترك الجيش بين المهندسين وحتى خريجي مدرسة الضباط في مرحلة مبكرة لا تتعدى بضع سنوات والتقديرات تشير الى ان ٧٥٪ منهم يترك الجيش بعد خدمة ٣ سنوات كقائد سرية . ويعتبر هذا مسارا هرميا سلبيًا مثل خدمة كبار الضباط التي ازدادت فوق الاربعين في السنوات الاخيرة والتي تعتبر مسارا هرميا سلبيًا ايضا. (٢٧)

### التطور المسلكي للضباط

عندما نشبت حرب رمضان ١٩٧٣ لم يكن بين القادة الاسرائيليين الكبار احد ممن حضر حرب ١٩٤٨، ومن الواضح ان جيلا جديدا من القادة قد ظهر لديه خبرة اربعة عقود من القتال مع العرب، ومن المعلوم بأن الترفيعات في الجيش الاسرائيلي يصدر عادة بعد كل حرب حيث يرفع الذين خاضوا معارك حاسمه واطهروا جداره متمازة في الحرب. لقد اصبح هولاء الضباط في وقت ما اصغر القادة على مستوى العالم ولديهم خبرة قتاليه غنيه ولكن تنقصهم الخفيه الاكاديميه والتدريب الاختصاصي. لم يكن هذا الوضع غريبا على جيش الدفاع الاسرائيلي وقد تنبه لذلك لهذه المشكله في الثمانينات واصدر رئيس الاركان العامه قرارا يقتضي به الترفيع لرتبة عقيد الحصول على درجة البكالوريوس الجامعيه كحد ادنى لمتطلبات الترفيع.

من رتبة مقدم واعلى تصبح معضلة التقييم والترفيع للضباط مشكله الفيلق ورئاسة الاركان وكذلك التخطيط لمناصبه القياديه فهو قد يخدم كقائد كتيبة، قائد لواء، ضابط ركن في قيادة الفرقة وقد يحفز لاكمال دراساته الجامعيه. ان عملية الترفيع للاعلى والتقدم للامام تصبح بسبب محدودية الشواغر القياديه للوصول الى عنق الزجاجة ويصبح ايضا عدد الضباط المؤهلين اقل بسبب الخسائر الكثيرة والانتخاب الدقيق للمناصب. سيتم الوصول الى نقطة حساسه عندما ينتخب عدد قليل من الضباط للدخول بدورة قادة الالويه ويؤهلون لمنصب قائد لواء حيث تتطلب ذلك ضغطاً وتكريساً لدراسة الاستراتيجيه وفن الحرب. يقوم رئيس الاركان وهيئة ركنه بتشكيل لجنة مصغرة للنظر في ترفيع وتعيينات الضباط

من رتبة عقيد واعلى حيث تكون المنافسه شديدة ويجري الانتخاب على اساس شخصية واعتماد سجل الضابط الذي يدون به المعلومات المتوفرة عنه خلال خدمته. يعين الضابط الذي خدم معظم صفاته في لواء معين او قاعدة جويه او قاعدة بحريه او على جبهة ما قائدًا لذلك التشكيل او الوحده لاعطائه فائدة اكبر لمعرفته بالمكان او القطعات وسهولة التعامل معها.

مع نهاية الثلاثينات يدخل هولاء القادة عالم الجنرالات في سن مبكرة ولكن مسلحين بالخبرة القتالية الكافية وقد أمضوا معظم وقتهم في الميدان بدلا من وظائف هيئة الركن او الوظائف الاداريه او الدورات العسكريه غير القيادية ويرسلوا فقط للدورات التي لها ارتباط بالدور القيادي القتالي. يدخل هولاء الضباط من رتبة عميد وعقيد قابل للترقية وبعض المدنيين من القطاع الحكومي دورة الدفاع الوطني في كلية الدفاع الوطني (مابال) لمدة سنة واحدة يدرسون فيها الاستراتيجيه وفن الحرب والادارة وهذا التدريب المشترك مع المدنيين يؤهل الطرفان للتعرف على بعض والعمل المشترك بين القطاع الحكومي وجيش الدفاع في المستقبل. يرسل عدد قليل من الضباط لدخول دورات الحرب والدفاع الوطني خارج اسرائيل الى الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا وبريطانيا.

من النتائج النموذجية لهذا الاسلوب السريع والحيوي والمرن في تنقل الضباط لمناصب قيادية مختلفة ودخولهم في خبرة قتالية واسعة هو الحصول على ضباط بعقلية منفتحة في سن مبكرة ومن ثم احوالهم على التقاعد للاستفادة منهم في مجالات اخرى بدلا من الاسلوب الروتيني في الترقيع والمناصب والسذي يقود الى روتين قاتل يضر بجيش الدفاع الاسرائيلي. من المعاضل التي تؤثر على هذا الاسلوب صعوبة تعويض هؤلاء الضباط الخارجين من الخدمة في سن مبكرة بسبب التقاعد او الخسائر مما يسارع في ارتقاء الضباط الصغار لمناصب اعلى بسرعة اكبر وقد تجد قائد كتيبة بين سن السابعة والعشرين وسن التاسعة والعشرين وبرتبة مقدم بينما يكون قائد الفرقة في سن الخامسة والثلاثين وبرتبة عميد. لم يسمع اي شكوى من المدنيين حول هذه الترقيات والاحالات المبكرة ما عدا قول بعض الجنرالات المتقاعدين بان هولاء فقط اطفال". اما الحقيقة فان جميع الجنرالات الذين استقالوا من الخدمة وجدوا وظائف حكومية في المجال السياسي والصناعي حتى قبل ان يخلعوا رتبهم وقد نجح هولاء في الحياة المدنية بسبب الخبرة الادارية التي اكتسبوها في خدمتهم العسكرية.

- ١ - يعتبر الجيش الاسرائيلي جيشا صغيرا بمقياس عالمي وقيادته قيادة موحدة يمارس فيها رئيس الاركان قيادة وسيطرة على الاسلحة الثلاث البرية والبحرية والجوية. خلال تاريخ الجيش الاسرائيلي كان لرئيس الاركان دورا واضحا في صبغ جيش الدفاع بالصبغة التي يريدها ويكون عاملا مؤثرا في سلوكيات الجيش وتصرفاته وقد كان البعض منهم يرفض قرارات المحكمة العسكرية التي تدين بعض تصرفات الضباط في العمليات القتالية على افتراض ان الضباط اتخذ قرارا مستقلا ووقع في خطأ نتيجة هذا القرار وعند محاسبته ومحاكمته سيضطر في المستقبل لان لا يصدر قرارا حتى لا يقع في ذلك الخطأ وهذا يؤثر في روح المبادرة والمبادرة لدى القادة . من الملاحظ ايضا ان جميع القادة في الجيش الاسرائيلي لديهم فلسفتهم القيادية ويؤثرون في مرؤوسيهم تأثيرا مباشرا لان لديهم الاستقلالية الذاتية في اصدار القرارات بما يتناسب والموقف الذي يعيشونه.
- ٢ - نادرا ما يميل الضباط للتدريب على اجهزة السميلوتر خاصة القوات البرية من المشاة والدروع اما سلاح الجو والبحرية فيستخدمونها عادة في تمارينهم والسبب في عدم استخدامها يعود للواقعية في التدريب التي يسندها الجيش الاسرائيلي وعادة ما يجدها من خلال العمليات الحقيقية بدلا من الجلوس خلف اجهزة الكمبيوتر او السميلوتر لمشاهدة تمارين تشبيهيية فائدتها محدودة . حيث يختلف الوضع بين تدريب في جو مكيف وتدريب جو معركة حقيقي.
- ٣ - يمارس القادة دورهم القيادي من خلال القاعدة الذهبية "اتبعني" وهي قاعدة تمارس من ادنى السلم القيادي حتى اعلاه وقد كان نتيجة ذلك ضرب المثل الاعلى للضباط والجنود من قبل القادة الكبار ورفع معنوياتهم واصرارهم على تحقيق الهدف وتامين الانتصار في المعركة وبالمقابل فان هناك خسائر كثيرة في صفوف الضباط الكبار بمناصب القيادة من مستوى كتيبة ولواء وفرقة خاصة في حربي رمضان ١٩٧٣ وحرب لبنان ١٩٨٢ . من بين ال ٢١٦ ميدالية شجاعة في حرب رمضان اعطي فيها ٢٣ لكبار الضباط اى ما نسبته ١٠.٦% من المجموع دلالة على مدى تضحياتهم وشجاعتهم في قيادة الجنود وكذلك حصل هؤلاء على ٥٠% من ميداليات الشجاعة في حرب لبنان.



٤ - يعتبر القائد الاسرائيلي نفسه مسؤولا عن ارواح جنوده ولذلك فهو يضحى لان يكون في الامام امام جنوده بدلا من وضع نفسه في قيادة خلفية امينة . يصعب في هذه الحالة التمييز احيانا بين قائد شجاع ولديه حافز لانجاز المهمة وبين قائد آخر يريد ان ينجز المهمة بأي ثمن ليظهر نفسه كقائد لامع.

### تحليل خصائص الضابط الاسرائيلي (٢٨)

يتميز الضابط الاسرائيلي بانه متحرر، مغامر يرفض التقاليد الدينية ويشكك بها مع ان بعض المتدينين من الضباط محافظين وتقليديين وليس لديهم روح المغامرة او الجرأة ، ويتفق هذان النوعان على اهداف الحركة الصهيونية ويسعيان لتنفيذها . يتميز نمط تفكير الضابط الاسرائيلي بالحافظة المستمرة والاستعداد الدائم والعدوانية والطموح والدفاع عن الشعب الاسرائيلي بأي ثمن وكذلك التضحية من اجل اسرائيل لانها صنعت له كيانا واعطته هوية بعد ان كان مشردا بلا هوية.

تأثر الضابط الاسرائيلي بخصائص مجتمعه فهو نتاج ذلك المجتمع وقد انعكست سلبيات وإيجابيات هذا المجتمع على الضابط خاصة وان اسرائيل بطبيعتها مجتمع عسكري مغلق ومن الصعوبة بمكان التمييز بين الجندي والمواطن فكلاهما جندي والفرق بينهما يكمن في اللباس فقط.

لقد كان للتاريخ اليهودي عبر الاجيال الماضية اثره الواضح على شخصية الضابط اليهودي فقد ولد الاضطهاد القديم لديه شعورا بالتحدي والعدوانية والاستماتة للدفاع عن الواقع الحالي لانه قد حرره من العبودية الفكرية والجسدية والتي كانت تمارس ضده في اوربا وبعض ارجاء العالم الاخرى.

دعمت الانتصارات العسكرية الاسرائيلية المتكررة على الدول العربية من شخصية الضابط ورفعت من معنوياته وأوصلته الى حد الغرور والاستعلاء والفوقية على نظرائه من ضباط العالم ولولا حربي رمضان ١٩٧٣ والحرب اللبنانية ١٩٨٢ والانتفاضة الفلسطينية لكان من الصعب السيطرة على الغلوائية التي اظهرها هؤلاء الضباط بعد انتصاراتهم الباهرة قبل ١٩٧٣.

يتبع الجيش الاسرائيلي منهجاً علمياً دقيقاً في اعداد وتأهيل الضباط وينظر الى الضابط بانه جندي مقاتل قبل كل شيء ولهذا فانه يمر بمراحل اختبار فكرية وجسدية عنيفة قبل ان يتخذ القرار باختياره كضابط في الجيش ، وبعد اختياره يمر ايضا بسلسلة من الاختبارات والفحوصات لبيان قدرته وكفاءته القتالية للاستمرار والتقدم في الرتب والمناصب.

الضباط اليهود هم كباقي اليهود الآخرين مصابون بجنون العظمة وينظرون الى العرب بشكل عام على انهم متخلفون ودينيون وانانيون.

لقد بدأ السلم الهرمي للضباط يميل نحو السلبية في الآونة الاخيرة من الناحية المسلكية كتعاطي الكحول والمخدرات والرشوة والعزوف عن القتال والتسرب المبكر من الجيش بعد خدمة بسيطة وهذا يعني بان الخط البياني للضباط الاسرائيلي يميل نحو الانحدار.



# التجنيد والتعبئة ودعوة الاحتياط

---

انواع الخدمة العسكرية

نظام التجنيد

ادارة التعبئة ودعوة الاحتياط

خدمة النساء في الجيش الاسرائيلي



## التجنيد والتعبئة ودعوة الاحتياط

### انواع الخدمة العسكرية

عندما صدر قانون خدمة الدفاع الاسرائيلي راعى جميع الظروف غير الطبيعية المحيطة بدولة اسرائيل وقد تبنى هذا القانون استراتيجية فيها كثير من نقاط القوة بحيث استطاع هذا النظام ان يصمد رغم الهزات العنيفة التي تعرض لها جيش الدفاع خلال نصف القرن الماضي، اما اهم مميزات هذا النظام انه متلائم مع الواقع المحلي والاقليمي واعتبر جميع العوامل المؤثرة بحيث لم يجر اى تعديل جوهري في الاساسيات، بل جرى تعديلات طفيفة وبقي هذا النظام صالحا وفعالا حتى هذه اللحظة.

لقد استغلت اسرائيل بموجب قانون خدمة الدفاع قوتها البشرية افضل استغلال وتمكنت من توزيع عبء المسؤولية في الدفاع عن اسرائيل على مختلف الاجيال وتوليد روح الجماعة داخل المجتمع الاسرائيلي وتنوع انواع الخدمة بحيث لا يسلم فرد في المجتمع الا وقد ادى واجبه وقام به خير قيام، ومن الجدير بالذكر ان نظام الخدمة قد اعتبر الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بحيث لا يكون هذا النظام عبئا على الدولة بل عاملا مساعدا لها في تنفيذ اهدافها وسياساتها.

قامت اسرائيل ببناء قواتها المسلحة بحيث تضم قوة عاملة هجومية بحجم مناسب وذات كفاءة قتالية وتدريبية عالية مع توفير مرونة الحركة لها، قوات احتياطية ذات حجم كبير مع توفير نظام تعبئة سريع وفعال بحيث يتم حشد هذه القوة في الزمان والمكان المناسبين بمنتهى السرية، قوة جوية ضاربة تعتبر الذراع الطويل لاسرائيل وتكون على اقصى درجة من الاستعداد وتعتمد على سلاح جوي متطور جدا ويصل الى اعماق مناطق العدو وقد القى النظام عبء حراسة الحدود على وحدات حرس حدود خاصة بالاشتراك مع المدنيين المنظمين في المنطقة ضمن نطاق دفاع اقليمي على مستوى الدولة. (٢٩)

هناك حقيقتان يجب فهمهما لمعرفة طبيعة الجيش الاسرائيلي، اولاهما ان هذا الجيش قد تم انشاؤه خلال القتال مع الدول العربية عام ١٩٤٨ وتانيهما ان هذا الجيش منذ انشائه يعتبر خدمة وطنية ولا يخلو بيت اسرائيلي من جندي عامل او مكلف او جندي احتياط. حيث ان جيش الدفاع الاسرائيلي مقسم الى ثلاثة عناصر: الخدمة الالزامية في سن الثامنة

عشر لجميع الافراد المكلفين، الخدمة الدائمة وتشكل التنظيم القيادي والتدريبى للجيش الاسرائيلي وتتألف من مجموعة من الضباط وضباط الصف، والخدمة الاحتياطية وهي الجسم الرئيسي للقوات المسلحة الاسرائيلية. الرجال والنساء اليهود والدروز مشمولين بالعناصر الثلاث، كما يتدرب افراد اليهود وبعض العناصر العربية في منظمات الجنداع والناحال شبه العسكرية.

الخدمة الالزامية (٣٠) هي خدمة مفروضة على كل اسرائيلي من الرجال والنساء والرجال من الدروز حينما يبلغ الثامنة عشرة من عمره ويعفى منها العرب وقسم من النساء بسبب الزواج او النواحي الدينية . تحدد الخدمة بثلاث سنوات للرجال وستان للنساء.

١ - في بداية كل شهر تظهر لوحات اعلامية بخط كبير تتضمن اوامر المراجعة لكل من وصل الى سن السابعة عشر لمراجعة مراكز التجنيد الخمسة المنتشرة في انحاء اسرائيل، كما تظهر الاعلانات في الجرائد الرسمية ايضا. اوامر المراجعة مشتقة من قانون خدمة الدفاع في اسرائيل وتطبق على كل مواطن اسرائيلي او مقيم دائم في اسرائيل، اما المقيمون الدائمون الذين يصلون بعد سن الثامنة عشرة فسيخدمون لفترة اقل من ثلاث سنوات.

٢ - يسمح للدروز الذكور فقط في الخدمة العسكرية مع استثناء بعض العرب المسيحيين المتعاونين وبعض الاقليات البدوية. اما باقي ال ٥٥٠ الف عربي فقد استثنوا من الخدمة بسبب العداء العربي الاسرائيلي التقليدي اذ تعتبر خدمة هؤلاء العرب في الجيش الاسرائيلي خطر امني يهدد امن اسرائيل.

٣ - من خلال التجربة تبين لنا ان ٦٠٪ من الفتيات تطلب للتجنيد سنويا و٩٢٪ من الرجال، اما نسبة ال ٨٪ من الرجال فهم اولئك الذين ليسوا موجودين حقيقة في اسرائيل وقت الدعوة او اولئك الذين لديهم اعضاء رسمي لاسباب دينية او الذين لديهم اعضاء بسبب الاعاقة الجسدية او العقلية. وهذا يعني ان الجيش الاسرائيلي يصل تعداده الى نصف مليون جندي منهم ١٧٢ الف عامل والباقي قوة احتياطية.

٤ - مع ان الخدمة الاحتياطية هي ثلاث سنوات فقط الا ان هناك استثناء لهذه القاعدة فقد تصل الخدمة الى اربعة او خمس سنوات مثل وحدات الكوماندو الخاصة، اطقم الغواصات، ضباط البحرية، الطيارين، وبعض الوظائف في سلاح الاستخبارات. ان

سبب تمديد الخدمة هو طول فترة التدريب لهذه العناصر والكلفة العالية في تدريبها مما يتطلب استغلالها لفترة اطول. يطلب من كل رجل او امرأة تصبح او يصبح ضابطا خلال الخدمة الالزامية ان يخدم سنة اضافية بسبب هذا الامتياز وكذلك كل من ينضم الى برنامج الاحتياط الاكاديمي يسمح للمكلف بالخدمة ان يكمل دراسته الجامعية خلال الخدمة الفعلية عليه ان يخدم في مجال اختصاصه فقط.

٥ - تعتبر الخدمة الاحتياطية في اسرائيل الاطول على المستوى العالمي كما يواجه الجندي ظروفًا قاسية وصعبة ويتعرض للاجهاد الجسدي والعقلي بسبب الجاهزية القتالية العالية التي تتطلبها طبيعة عمل الجيش الاسرائيلي وبنفس الوقت فان الجندي يحصل على مبلغ قليل من المال شهريا لا يتعدى ٢٥ دولار مع التزام وتكريس كامل لوقته وقدراته للخدمة العسكرية.

٦ - بعد ان ينهي المكلف ويسلم جميع معداته العسكرية ما عدا بذلته العسكرية والحذاء ويصبح في هذه الحالة جندي احتياط يحمل رتبته العسكرية التي كان يعمل بها (عريف، رقيب، ملازم، ملازم اول) ومهنته العسكرية التخصصية، اما الذين يرغبون بالاستمرار في الخدمة فعليهم التوقيع على تمديد لتلك الخدمة ويصبحون اعضاء في الجيش الدائم.

الخدمة النظامية الدائمة . هي العمود الفقري لجيش الدفاع الاسرائيلي وهي القوة المسؤولة عن القيادة والتدريب والتحضير للحرب وادامة المعدات العسكرية ومعظم هذه القوة من الضباط وضباط الصف خاصة الفنيين والاختصاصيين. يحرص جيش الدفاع على ان يكون افراد هذه القوة من النوعية المختارة اذ يتعرضون لفحوصات واختبارات فكرية وجسدية ونفسية مستمرة واسلوب انتقائي صارم ولا يتعدى حجم هذه القوة خمسين الفا في أغلب الاحوال.

١ - قد يصل ضابط الاحتياط الى رتبة نقيب خلال خدمته ولكن المناصب القيادية الاعلى من هذه الرتبة تكون للخدمة الدائمة، كما ان القاعدة ان تقاد الوحدات الاحتياطية من قبل ضباط الاحتياط وهذا صحيح لغاية قيادة اللواء حيث يكون القادة مزيجا من الاحتياط والخدمة الدائمة، اما على مستوى الفرق فيكونون هم وضباط اركانهم عادة من الخدمة الدائمة.



٢ - يحتاج الجيش الى عناصر دائمة ومدربة لصيانة المعدات والتخطيط التخصصي والبحث والتطوير والاختصاصيين الفنيين وبنفس الوقت رد الفعل السريع وهذه المزايا لا تتوفر الا في عناصر الخدمة الدائمة والتي قد يساعدها عناصر من الخدمة الالزامية او التعزيزات الاحتياطية وعدد من المستخدمين المدنيين. يحصل الجيش على حجم مناسب من الافراد للخدمة شبه الدائمة وهم الذين ينضمون الى المناصب والوظائف الخاصة والذين ورد ذكرهم كالطيارين وطواقم البحرية والقوات الخاصة وهؤلاء يخدمون من سنة الى اربع سنوات زيادة عن مدة الخدمة الالزامية وعادة ينتهي بهؤلاء المطاف الى خدمة دائمة حتى انتهاء مدة التقاعد.

٣ - يدخل في نطاق الخدمة شبه الدائمة الاحتياط الاكاديمي وهم الاشخاص الذين يرغبون بتمديد خدمتهم الاحتياطية في سبيل اكمال تحصيلهم الجامعي وهم ذوو الاختصاصات الفنية التي يحتاجها الجيش ويسمح لهؤلاء باكمال دراساتهم الجامعية ولكن يرسلوا اثناء العطل الجامعية الى مراكز التدريب ليدخلوا الدورات المقررة ويتدربون على الاسلحة والمعدات حتى عندما يبدأون الخدمة الفعلية يكونون قد حصلوا على التدريب الكافي لتأهيلهم للعمل في الوحدات. بما ان هذه المجموعة تحتل وظائف قيادية لذلك فان غربلتهم تكون دقيقة وانتقائهم يكون صارما لانهم سيشغلون ضباط اختصاصيين في مجالهم الاختصاصي الاكاديمي. لقد اجرى الجيش الاسرائيلي تجربة في وقت سابق بحيث ارسل عددا من هؤلاء الجامعيين الى وحدات الميدان ليقودوا وحدات صغيرة وقد اظهر هؤلاء الاكاديميين ذكاء مميذا فاق اقرانهم من ضباط الميدان ولكنهم فشلوا ان يترجموا هذا الذكاء الى قيادة فعالة على وحداتهم التي قادوها.

٤ - من دراسة لجنة "اغرنات" بعد حرب رمضان ١٩٧٣ تبين بان فشل الجيش الاسرائيلي كان سببه الرئيسي الغرور الذي اصاب الجيش بعد حرب ١٩٦٧ بسبب النصر الحاسم والسريع على الدول العربية مما حدا بالجيش الاسرائيلي الى فهم الدروس المستفادة من هذه الحرب واعادة النظر باسلوب الانتخاب والغربة لاعضاء الخدمة الدائمة.

٥ - على الرغم من ان ضباط الخدمة الدائمة يحصلون على اعلى راتب قياسا بأقرانهم من المدنيين في اسرائيل الا انهم يعيشون في ظروف عسكرية صعبة تتطلب تواجدهم لفترات طويلة في المعسكرات ومناطق الحدود ويعيشون في معسكرات متواضعة. بالاضافة للراتب فان عضو الخدمة الدائمة يحصل على مميزات اضافية كتعويض لهذه الخدمة مثل السيارة لجميع الاغراض لرتبة مقدم فما فوق وسيارة مشتركة للرتب الادنى، منزل مؤجر او بدل اجرة منزل او الحصول على قرض بفائدة مخفضة، التعليم العالي مجانا وعلى حساب الدولة، رعاية صحية للفرد وعائلته مجانا، ومؤسسة عسكرية باسعار مخفضة للمستفيدين العسكريين واخيرا راتب تقاعدي بعد انتهاء خدماته التقاعدية على ان يصل سن الاربعين عاما. تخفف هذه المميزات من معاناة الفرد العسكري وعائلته من الظروف العسكرية التي يعيشها. (٣١)

الخدمة الاحتياطية . تشكل هذه القوة ٦٠٪ من جيش الدفاع وهي الحل المناسب لادامة قوة عسكرية مناسبة في قطر صغير مثل اسرائيل. تنطبق الخدمة الاحتياطية على كل رجل قادر سليم البنية بعد انتهاء خدمته الاجبارية وحتى سن ٣٤ عاما للنساء و ٥٥ عاما للرجال. يمكن للنساء ان تخرج من الخدمة الاحتياطية اذا تزوجت في سن ابكر من ٣٤ عاما.

١ - على القوة الاحتياطية ان تكون على اهبة الاستعداد باستمرار وتدعى للتدريب مرات عديدة خلال العام، قد تصل المدة الى ستين يوما وقد تصل الى عدة اشهر في ظروف العمليات. يحصل الفرد الاحتياطي على راتب مالي بسيط من جيش الدفاع والمستخدم في القطاع الخاص او العام يحصل على راتبه من الجهة التي يعمل معها اما المستخدمون في اشغال حرة فيحصلون على راتب كافي من خزينة الدولة.

٢ - تنطبق تحديدات العمر على القوة الاحتياطية ايضا فالافراد الذين يعملون مع الوحدات المقاتلة عندما يصلون سن الاربعين ينقلون الى وحدات الاسناد الخلفية ويحق للاحتياطي ان يطلب السماح له بالاستمرار بالخدمة مع وحدته الاصلية حتى انتهاء خدماته الاحتياطية.

٣ - بالرغم من ان الوحدات الاحتياطية هي وحدات عسكرية وتتبع التسلسل الهرمي العسكري الا ان المظاهر العسكرية التقليدية نادرا ما تمارس مثل اداء التحية والتهويء للمسؤول الاعلى، كما يلاحظ بان الافراد يدعون الضباط باسمائهم دون التقيد بالرتب مما يخلق جوا اكثر حرية واسترخاء من جو الوحدات الدائمة وقد يكون احد الاسباب في ذلك انك قد تجد الطالب يقود استاذاه او الموكل يقود محاميه او المستخدم يقود مستخدميه وهكذا.

٤ - تعتبر الجاهزية القتالية العالية المتطلب الرئيسي لهذه القوة حيث تجد ان اسلحة ومعدات كل وحدة محفوظة وجاهزة على مستوى الافراد والجماعات ولا يحتفظ الاحتياطي الا بملابسه وامتعته الشخصية. تنظم الوحدات الاحتياطية لمستوى الجماعات بحيث تعرف كل جماعة افرادها ومعداتنا الخاصة فمثلا طاقم الدبابة الفردية وهم الذين يقومون بصيانتها وادامتها اثناء دعوة الاحتياط ويقاتلون بها، اما خلال فترة عدم دعوة الاحتياط فتنم صيانتها من قبل فريق صيانة صغيرة من القوة النظامية، يتم التأكد من ادامة الصيانة للمعدات بواسطة التفيتش عليها بشكل دوري وعشوائي من قبل ضباط مكتب المفتش العام.

٥ - يمضي افراد القوة الاحتياطية نصف وقتهم اثناء الواجب الفعلي في التدريب والنصف الاخر يصرف في واجبات امنية كالحراسة ومراقبة الحدود وهذه الفترة بمجملها قد تصل اربعين يوما يضاف لها الاستدعاء الخاص للتدريب على سلاح جديد او تبديل وحدة نظامية لمدة يومين او ثلاثة في كل مرة. يجري التأكد من الجاهزية القتالية لافراد الاحتياط بعدة وسائل منها الراديو او الهاتف او الاستدعاء الشخصي وعلى الفرد ان يتحرك الى مكان التجمع المخصص له ويبلغ عن وجوده. اما ضباط القوة الاحتياطية وكبار ضباط الصف فليدهم ازعاجات اكثر حيث بالاضافة الى ما ذكر يشاركون في النشاطات الاحتياطية خلال العام وعلى الاقل يدعون مرة واحدة في الشهر للتدريب القيادي، تحديث الايجازات، لقاءات هيئة الركن او القيام برحلات قصيرة، اما الطيارين فعليهم ان يطيروا بطائراتهم مرة واحدة شهريا على الاقل.

٦ - يقوم قادة كتائب والوية الاحتياط بصرف جزء كبير من وقتهم الخاص في حل مشاكل وحداتهم وقد يقومون بزيارات الى المستودعات الخاصة بهم او الوحدات

الفرعية التي تجري بعض التدريبات في مركز تدريبي قريب او المشاركة في اجتماعات هيئة ركن القيادة الاعلى او التحدث مع افراد القوة الاحتياطية لحل مشاكلهم الخاصة.

بالاضافة الى انواع الخدمة الثلاث الرسمية في الجيش الاسرائيلي فان الشباب ينضمون في وقت مبكر الى منظمات الفتوة (الجدناع) حيث تتولى السلطة في اسرائيل تربية الناشئة تربية خاصة وهي مزيج من الايديولوجية الصهيونية والاعداد للحياة العسكرية وفي كل المدارس حيث يتلقى الطلاب تدريبا اجباريا على اطلاق النار والمهارات العسكرية والرحلات المبرمجة، كما ان بعض الشباب ينضم ايضا في خلال السنة والنصف الاخيرة من خدمتهم الالزامية الى معسكرات الناحال (شباب الطليعة المحارب) لمن يرغب في الخدمة العسكرية الزراعية، وبعد التدريب الابتدائي لمدة ثلاثة شهور يرسل الجنود الى مستعمرات الحدود في غور الاردن والجولان حيث يتلقون تدريبا زراعيًا لمدة تسعة اشهر ثم يلتحقون بعدها في كتائب الناحال. يوجد في اسرائيل خدمة اخرى هي خدمة الدفاع المدني حيث يؤخذ منتسبوا هذه الخدمة من الاحتياط الذين تتراوح اعمارهم بين ٤٥ و ٤٩ عاما ويكلفون بالعمل في صنوف الخدمات العامة وحراسة المنشآت الهامة والدفاع المحلي والاسعاف والاطفاء وترحيل السكان المدنيين عن المناطق المهدة(٣٢).

بعد استعراض انواع الخدمة الرئيسية والخدمات الثانوية في اسرائيل نستنتج ما يلي:

١ - هناك تباين واضح في المستوى التدريبي والقتالي بين انواع الخدمة المختلفة في اسرائيل فهي عالية لدى الخدمة الدائمة ومتوسطة للخدمة الالزامية ومقبولة لدى افراد القوة الاحتياطية وهذا ينطبق ايضا على الحافزية والانضباطية والتضحية حيث ثبت أن معظم الفارين في حرب رمضان ١٩٧٣ كانوا من افراد القوة الاحتياطية.

٢ - تعتبر فترة الخدمة الالزامية فترة طويلة على المستوى العالمي واذ اضفنا الى ذلك الصعوبات التي يواجهها الجندي خلال فترة خدمته خاصة وان الجيش الاسرائيلي في جاهزية قتالية عالية في معظم الاوقات نجد بأن الضغط النفسي والطفرة الاجتماعية المدنية في اسرائيل قد قللت من الجاذبية العسكرية مما سيخلق مشاكل حقيقية لجيش الدفاع في المستقبل وهذا احد الاسباب الذي يدعو اسرائيل الى التمسك

بأهداف السلام والسعي لتحقيقه.

٣ - يمكن القول بان المجتمع الاسرائيلي مجتمع عسكري حيث يصعب التمييز بين الجندي والمدني في دولة فيها جندي واحد من كل سبعة مواطنين وكل مواطن يحمل سلاحه في متجره ومزرعته ومصنعه وهذا يشكل سيفا ذو حدين حيث يستمد الجيش قوته من احتياط كبير وبنفس الوقت نقطة ضعف بارزة لصعوبة المحافظة على مستوى عال من الكفاءة القتالية لهذا النوع من الخدمة العسكرية.

### نظام التجنيد

كان ديفيد بن غوريون اول وزير دفاع لدولة اسرائيل وقد ارسى القاعدة الاساسية واللبنة الاولى في تنظيم جيش الدفاع الذى كان في بداية الحرب العربية الاسرائيلية الاولى عبارة عن عدد من التنظيمات العسكرية وشبه العسكرية لا يربطها نظام او قانون الا اللهم واجب الدفاع عن اليهود والارض التي استولوا عليها من العرب. في بداية عام ١٩٤٩ اصدر بن غوريون اوامره الى رئاسة الاركاب العامة لاعداد خطة شاملة للدفاع عن اسرائيل وتنظيم قوة عسكرية تتناسب مع الوضع القائم وبناء على هذا التوجيه العام قامت رئاسة الاركاب العامة بصياغة نظام خدمة الدفاع الحالي والذى جرت عليه بعض التعديلات الطفيفة من عام ١٩٤٩ وحتى هذا اليوم. امتاز قانون خدمة الدفاع الاسرائيلي بما يلي:

١ - تنظيم الخدمة العسكرية وشبه العسكرية للجنسين وطبقا للظروف السياسية والعسكرية.

٢ - تطوير انظمة الخدمة بما يتماشى مع احتياجات القوات المسلحة.

٣ - اشراك العنصر البشري داخل القوات المسلحة في تطوير المجتمع الاسرائيلي وكمايلي:

أ - المساهمة في خلق مجتمع جديد يدمج الجنسيات والقومات المختلفة داخل الجيش في اطار فكري موحد.

ب - المساهمة في النشاط الاجتماعي وذلك بالمساعدة في استيعاب المهاجرين الجدد وصهرهم في بوتقة الكيان الصهيوني.

- ج - المساهمة في النشاط العلمي حيث يقدم الجيش دورا فعالا ومميزا في هذا المجال عن طريق الهيئات المتخصصة فيه.
- د - المساهمة في اعمال البناء والتنمية الاقتصادية عن طريق بناء المستعمرات وتطوير الاعمال الزراعية والصناعية.
- هـ - جعل الجيش مركز اشعاع وجذب واعتباره الحافز الرئيسي للخدمة الوطنية في اسرائيل.

### القواعد والاسس التي بني عليها نظام الخدمة العسكرية : ( ٣٣ )

- ١ - عدد السكان القليل المتوفر للخدمة العسكرية قياسا بالدول المجاورة المعادية ولذلك ركز النظام على استغلال كل الطاقات البشرية المتوفرة وتقليل حجم الاعفائات الى الحد الادنى.
- ٢ - منح التسهيلات الخاصة لتجنيد المهاجرين الجدد واستيعابهم.
- ٣ - ضرورة وجود اختبارات عقلية وجسمية وفق معايير عالية.
- ٤ - الاستفادة من اعفائات الخدمة الالزامية بتكليفهم بواجبات وخدمات عامة للمجتمع الاسرائيلي.
- ٥ - ضرورة المحافظة على معايير عالية في وحدات القتال وخاصة الوحدات التي تشكل رأس الحربة الاسرائيلية كالدروع وسلاح الجو والقوات الخاصة لخلق جو من التفوق المعنوي في ميدان المعركة.

### قانون خدمة الدفاع . صدر هذا القانون في اوائل عام ١٩٤٩ وكانت اهم بنوده :

- ١ - يسري هذا القانون على كل فرد يقيم اقامة دائمة في اسرائيل باستثناء العرب وفي مراحل السن التالية:
  - أ - الرجال : من سن ١٨ - ٥٥ سنة.
  - ب - النساء : من سن ١٨ - ٣٤ سنة.
- ٢ - انواع الخدمة:
  - أ - الخدمة النظامية : وهم افراد الخدمة التطوعية وافراد الخدمة الالزامية.
  - ب - الخدمة الاحتياطية : وهم الافراد الذين انهوا الخدمة الالزامية.

- أ - للرجال الذين تتراوح اعمارهم بين ١٨ - ٢٦ سنة مدة ٣٦ شهرا.  
ب - للنساء اللواتي تتراوح اعمارهن بين ١٨ - ٢٦ سنة مدة ٢٤ شهرا.  
ج - هناك استثناءات لهذا لنظام سبق وان وردت في الدراسة.

مراحل تجنيد الفرد للخدمة . يتم تجنيد الفرد في مرحلتين اساسيتين هما:

١ - مرحلة ما قبل التجنيد . وتبدأ عند بلوغ الفرد سن ١٧ سنة وتنتهي عند بلوغه سن الثامنة عشرة ويتم خلال هذه المرحلة ما يلي:

أ - الدعوة الاولى للتجنيد . يقوم قسم التعبئة التابع لشعبة القوى البشرية في رئاسة الاركان بتهيئة دعوات التجنيد للأفراد الذين شملتهم الخدمة الالزامية وسيتم ارسال اول دعوة تجنيد للأفراد عند بلوغ سن ١٧، وفي الوقت المحدد يتوجه الافراد الى مكاتب التجنيد ومعهم الدعوة المرسله لهم ويتم في هذه المرحلة اجراء الفحص الطبي اللازم.

ب - الدعوة الثانية للتجنيد . عند بلوغ الفرد سن السابعة عشرة والنصف تقوم شعبة القوى البشرية بارسال دعوة ثانية للتجنيد ويؤخذ من الفرد في هذه المرحلة تفصيلات عن نوع ومستوى تعليمه، اللغات التي يتقنها، المهنة والصنف الذي يرغب العمل فيه عند تجنيده.

ج - يستطيع الفرد ان يطلب في هذه المرحلة تأجيل تجنيده مع توضيح الاسباب ان كانت صحية او اجتماعية او لاكمال دراسته الجامعية.

٢ - مرحلة التجنيد . وتبدأ من بلوغ الفرد سن الثامنة عشرة وحتى انتهاء فترة الخدمة الالزامية ويتم فيها ما يلي:

أ - ارسال امر التجنيد الالزامي الى الافراد الذين اتموا اجراءات مرحلة ما قبل التجنيد.

ب - يقدم الافراد انفسهم الى مكتب التجنيد حيث يتم اكمال اخذ المعلومات الضرورية وتسليمهم اوامر التجنيد الخاصة ومن ثم نقل الافراد الى معسكر الاستقبال في "تل هاشومير" حيث يتم فيه التدريب الاساسي للأفراد . (٣٤)

اختبارات التجنيد . (٣٥) يتعرض المجند الاسرائيلي الى الاختبارات التالية:

١ - اختبارات ما قبل الدخول في الخدمة . وتتم هذه خلال زيارتي المجند الاولى

والثانية لمركز التجنيد بعد اكمال سن السابعة عشرة وتتضمن ما يلي:

- أ - الاختبارات الطبية . وهي المرحلة الاولى من الاختبارات وتجري وفق مقاييس رقمية تبدأ من ٢١ - ٩٧ حيث تدل العلامة ٢١ على ان الفرد غير لائق طبيا بينما يدل الرقم ٩٧ على لياقة طبية عالية ويرسل الافراد الى الوحدات الامامية او الخلفية بناء على لياقتهم الطبية كأحد العوامل ذات الاهمية.
- ب - الاختبارات النفسية . وتتم من خلال مقابلة شخصية مع اطباء وعلماء نفس متخصصين لهذه الغاية.
- ج - الاختبارات العقلية . وهو نظام فريد في اسرائيل يسمى بنظام النوعية (الكابا) ويتكون الاختبار من الاجراءات التالية:
- اختبار مستوى الذكاء.
  - مستوى التعليم الرسمي من خلال تحديد مجموع سنوات الدراسة.
  - دليل الرغبة في الخدمة وتشمل ستة خصائص هي: النشاط، الرغبة في الخدمة في الوحدات المقاتلة، حب الاختلاط بالآخرين، تحمل المسؤولية والاعتماد على النفس.
  - تصنيف الافراد بناء على هذا الاختبار الى فئة ممتازة، فئة متوسطة وفئة دنيا. لكل فئة من هذه الفئات مميزات خاصة تؤهله للخدمة في صنف او وحدة ما.
  - د - هناك اختبارات تطبيقية في هذه المرحلة مثل المسير لمسافات طويلة او التعرض لمواقف معينة لبيان مقدار التحمل ومستوى التعاون والصفات القيادية للمجنّد.
  - هـ - تحقق اختبارات هذه المرحلة المزايا التالية :
- تحديد رتبة ومركز الفرد القيادي مستقبلا.
  - تحديد وحدة الفرد حسب احتمالية انجازه العسكري وقدراته.
  - يساعد على تجانس الافراد في التدريب والوحدات وتحليل فرق الاداء المتوقع بينهم.
  - التعرف على نقاط ضعف الجند ومعالجتها.
  - وسيلة مفيدة للتحكم بالقوى البشرية وتوزيعها.
  - المحافظة على المقاييس العالية للوحدات المقاتلة.



## اختبارات الدخول في الخدمة . ( ٣٦ )

- ١ - تحدد وحدة المجند من قبل مراكز الاستقبال والتجنيد بناء على نتائج اختبارات المرحلة الاولى حيث يتم تدريبهم التأسيسي ضمن السلاح المعني. يجري التوزيع بناء على احتياجات جيش الدفاع مع اعتبار الرغبة احيانا حيث يمنح المجند الفرصة لتعبئة نموذج الرغبة لانتخاب التخصص الذي يريد.
- ٢ - تجري اختبارات خاصة على مجندي بعض الوحدات التي تتطلب اختبارات دقيقة مثل وحدات المظليين والاستطلاع الخاصة، الضفادع البشرية وسلاح الجو والبحرية وتشمل اجراءات الاختبار مجموعة من الاعمال المشابهة لاعمال المجندين المقبلة وعلى ملاحظات مستمرة لانجاز المجند لعدة واجبات تحت ظروف قاسية وصعبة وتكون من اختبارات غير متوقعة بالاضافة الى الاختبارات النفسية، يتم اعادة الذين يفشلون في الاختبارات الخاصة الى مراكز التجنيد لاختبارهم لخدمات او وحدات اكثر ملائمة.

## اختبارات ما بعد الدخول في الخدمة . تطبق هذه الاختبارات على الذكور والاناث .

- ١ - انتخاب المجندات . تلتحق المجندات بمركز التدريب التأسيسي دون تحديد مراكزهن، فبعد مرور شهر من التدريب يجري تقييم دقيق من حيث القدرات العامة والمهارات الخاصة تمهيدا لتوزيعهن بعد انتهاء مرحلة التدريب التأسيسي. يستخدم استطلاع الرأي كوسيلة لانتخاب المرشحات لمناصب قيادية.
- ٢ - انتخاب الذكور . يطبق عدد من الاختبارات لاختيار الجنود المناسبين لدورات ضباط الصف ودورات الضباط، حيث يخدم المختارون كضباط صف وقادة جماعات وبعد ذلك يتم اختيار المناسبين منهم لتدريبهم كضباط وهذه الاختبارات تحدث خلال السنة الاولى من الخدمة. في نهاية التدريب يعمل استطلاع للرأي من خلال استبانات خاصة للتقييم المتبادل بين الجنود وتكرر هذه الاختبارات خلال دورات مرشحين الضباط، لذلك نجد ان اختيار الضباط عملية معقدة وهي مجموعة من الاختبارات قبل الدخول في الخدمة واثناء الدخول في الخدمة وما بعد الدخول في الخدمة بالاضافة الى تقارير القادة المباشرين مما يزيد من الغرلة تحت شعار "القيادة الأفضل".

٣ - التصنيف في حقول الاختصاص . بالإضافة الى اختبارات الرتب فهناك ايضا اختبارات مختلفة لصنوف الاسلحة لاختيار المهن ضمن الصنف الواحد فمثلا في المدفعية يجري اختبار لاختيار المدفعيين والمساحين واعداد الاشارة وفي الدبابات يجري اختبار لاختيار طاقم الدبابة (الأمر، المدفعي، السائق والمعيء) ويجرى ايضا استمزاغ رأي الافراد من يفضل الخدمة معهم ويجمعوا في طاقم واحد لمراعاة العوامل النفسية وضغوطات المعركة.

### من تحليلنا لنظام الانتخاب والتقييم في جيش الدفاع نتستنتج ما يلي :

- ١ - عملية الانتخاب عملية دقيقة تهدف الى تجنيد اكبر عدد من الاسرائيليين بسبب نقص القوى البشرية، اما عملية التقييم فهي ادق واكثر غرابة وهي عملية مستمرة ترتبط باهداف ومعايير خاصة لوضع الرجل المناسب في المكان المناسب.
- ٢ - تهدف اسرائيل الى تحقيق تفوق نوعي على اعدائها ولذلك فهي تركز على الغرابة والتدريب المستمر لتحقيق ذلك.
- ٣ - لا تختلف اسرائيل عن اى دولة في اختيارها للجنود ولكن يجري التركيز على اسس معينة مثل الرغبة والحوافز واختيار الضباط وضباط الصف من الجنود وهذه قد تناسب الجيش الاسرائيلي ولا تناسب جيشا اخر.
- ٤ - يرسخ نظام الانتخاب مفهوم عمل الفريق لخلق انسجام وتوافق في الوحدات المقاتلة الفرعية كالجماعة والفصيل والسرية.
- ٥ - تدرس اسرائيل نتائج معاركها وحروبها مع اعدائها وتحللها تحليللا علميا وتخرج بدروس مستفادة وعلى ضوءها تجري التعديلات الضرورية على اسلوب الانتخاب او التقييم او الحوافز وتراقب لهذه التعديلات ومدى نجاحها ميدانيا.
- ٦ - يعطى الجيش الاسرائيلي اهمية خاصة لوحدات الميدان المقاتلة ويكرس كل الجهود نحو ارسال افضل النوعيات من جنود وضباط صف وضباط الى هذه الوحدات ومن يسقط في الاختبار يعاد تعيينه راسا في وحدة غير مقاتلة.

تربط اسرائيل تاريخها الحاضر بجوانب تراثية مستمرة من تاريخ اليهود القديم. وفي جانب التعبئة العامة ودعوة الاحتياط يري الاسرائيليون ان خطة تعبئتهم مستمرة من الخطة التي وضعها الملك سليمان لحشد اليهود في العصور السائدة حيث كانت لدى هذا الملك قلعة تسمى مجدو (٣٧) يتم فيها تخزين الطعام والشراب والسلاح ما يكفي لخمسة الاف مقاتل وفيها اصطبل يتسع لثلاثين حصانا وموقع لحامية تتألف من مائة رجل، فاذا ظهرت بوادر الحرب انطلق ثلاثون فارسا من هذه القلعة لاستنفار السكان ودعوتهم للقتال وجمعهم في القلعة حيث يستلمون اسلحتهم الجاهزة للقتال.

تستغل اسرائيل طاقتها البشرية احسن استغلال بسبب نقص الطاقة البشرية وقت الحرب وهي لا تستطيع ان تديم جيشا نظاميا مستمرا وبحجم كبير لفترات طويلة ولذا كان نظام الاحتياط واسلوب دعوته الحالي الذي يعتبر من افضل واسرع وادق الانظمة في العالم لخبرة اسرائيل الطويلة في هذا المجال واصرارها على تطبيقه وتوفير الوسائل والكوادر الكافية لتنفيذه حسب ما خطط له.

يشكل الاحتياط اكثر من ٦٠٪ من القوات الاسرائيلية ويعتبر سكان اسرائيل جميعهم احتياط ما عدا العرب والاطفال والشيوخ ولذا فان الخدمة الاحتياطية على درجة عالية من الاهمية نظرا لشمولها جميع السكان وللدوار والواجبات التي توكل بها وقد ركزت اسرائيل على تدريب القوى الاحتياطية وتنظيمها وتسليحها ورفع مستوى كفاءتها القتالية لخلق التوازن المناسب بينها وبين القوة النظامية. وضع جيش الدفاع الاسرائيلي نظاما دقيقا لادارة التعبئة العامة ودعوة الاحتياط وفق احدث الاساليب العلمية والعملية.

اسبقية الدعوة . تتم دعوة الاحتياط للخدمة على شكل وحدات وتشكيلات وتتم الدعوة في حالة الطوارئء والعمليات بالاسبقيات التالية:

- ١ - الضباط.
- ٢ - وحدات المظليين.
- ٣ - افراد القوة الجوية والبحرية.
- ٤ - وحدات الدروع والنقل والتموين.
- ٥ - وحدات المشاة والمدفعية وباقي الاسلحة والخدمات والوحدات الفنية.

## انواع دعوة القوات الاحتياطية . ( ٣٨ )

- ١ - تقسم انواع دعوة الاحتياط الى نوعين رئيسيين هما:
  - أ - من ناحية الحجم . اما ان تكون تعبئة عامة وتشتمل في هذه الحالة على كل او معظم القوات الاحتياطية، او تكون تعبئة جزئية وتشتمل على بعض الوحدات الاحتياطية ويتحكم في الحجم عادة الغرض من الدعوة وحجم ونوع القوات الاحتياطية المطلوبة في ضوء احتياجات جيش الدفاع.
  - ب - من ناحية السرية . اما ان تكون سرية وتتم عن طريق ارسال اوامر الدعوة الى منازل الافراد عن طريق ممثلين من نفس الوحدات وذلك لضمان تحقيق سرية الدعوة، واما ان تكون علنية عن طريق وسائل الاعلام المختلفة وذلك عند عدم توفر الوقت الكافي لتنفيذ الدعوة سرا في حالة هجوم مفاجيء او عند اتمام اهم مراحل الدعوة بالطريقة السرية واصبح عنصر السرية لا اهمية له.

## اسلوب دعوة القوات الاحتياطية ( ٣٩ )

- ١ - عند تسريح افراد اى وحدة او لواء احتياطي يعطى الفرد شهادة تسريح ويبلغ من قبل مكتب التسريح اسم الوحدة التي سليتحق بها عند الدعوة والمكان الذي يحضر اليه عند الطلب ويعطى شهادة التسريح وورقة طواريء يحتاجها لتسهيل مهمة تنقله من مكان سكناه الى المكان الذى يجب ان يلتحق به ويوجد في كل مدينة ضابط يسمى (ضابط المدينة) من واجباته رعاية شؤون الاحتياط في منطقتة وتأمين ارسالهم الى وحداتهم.

- ٢ - التخطيط للدعوة . ويتم على خمسة مراحل اساسية هي:
  - أ - تنظيم شبكات الدعوة . وهي تعبئة الافراد الذين سيقع عليهم مسؤولية توصيل اوامر الدعوة الى قياداتهم او افراد الوحدة التابعين لها وقد نظمت هذه الشبكات الى مجموعات تقوم كل مجموعة بتوصيل اوامر الدعوة الى المجموعة المحددة وتتكون هذه الشبكات من افراد الخدمة الدائمة والذين

يشكلون الهيكل الاساسي للتشكيلات الاحتياطية ويهدف تشكيل هذه الشبكات لتحقيق الدعوة بالسرعة الممكنة.

ب - تحديد القيود المطلوبة عند تنفيذ الدعوة . ويتم في هذه المرحلة تحديد القيود لتنفيذ الدعوة في التوقيتات المحددة منذ صدور امر الدعوة وحتى الانتهاء من التجهيز بالاسلحة والمعدات.

ج - تنظيم مناطق الدعوة . تعتبر منطقة الدعوة هي المنطقة الاقليمية للوحدة الاحتياطية ويتم تقسيمها على النحو التالي:

- تحديد حدود لكل منطقة . ويتحكم فيها اماكن سكن الافراد التابعين للوحدة.

- المناطق الفرعية . وتتحصر حدودها مع الحدود الادارية للمستعمرات او الاحياء في المدن والقرى.

- تحديد نقاط التجمع . ويشترط الوصول اليها في وقت قصير .

- تحديد مناطق التنظيم . وهي المناطق التي سيتم فيها تزويد وتجهيز الوحدات بالاسلحة والمعدات.

د - تنظيم عملية التوزيع داخل مناطق الدعوة . ويتم في هذه المرحلة مراجعة البيادات الخاصة بالافراد وتوزيع اوامر الدعوة على رؤساء المجموعات.

هـ - تنظيم التجهيز بالاسلحة والمعدات . وتتم اما بنقل الافراد من نقاط التجميع الى معسكرات وحداتهم لتجهيزهم بالاسلحة والمعدات وتتم هذه الطريقة في حال توفر الوقت الكافي، او يتم نقل الاسلحة والمعدات من المعسكرات او المستودعات الى مناطق التنظيم القريبة من منطقة تنفيذ المهمة ويتزامن هذا مع نقل الافراد اليها.

تسلسل تنفيذ الدعوة . تستمر عملية تنفيذ الدعوة وفقا للتسلسل التالي:

١ - استخدام مجموعة الدعوة الاولى في فترة الاستعداد.

٢ - ارسال الموزعين الى المناطق.

٣ - بدء عملية التوزيع.

٤ - تجميع باقي العناصر الادارية.

٥ - تجميع القوة الرئيسية وبدء الحركة الى مناطق التنظيم.

٦ - التنظيم والتجهيز بالاسلحة والمعدات.

٧ - عند تبليغ الفرد بالدعوة يتوجه الى المركز المخصص له وينتظر نقله الى الوحدة اذا كان من سكان المدن اما الافراد القاطنين خارج المدن فيقفون على طرق المواصلات وعلى السائق ان يحملهم الى المكان المطلوب مباشرة عند ابراز رقم الطواريء. بعد التجمع في المركز المعين ينتقل الافراد بالسيارات من الوحدات المعنية او باية وسيلة نقل متوفرة مارة بمركز التجمع الى وحدات الاحتياط.

### شروط خاصة بتنفيذ الدعوة . (٤٠)

١ - يجب على كل خاضع لخدمة الاحتياط ان يخبر المسؤول عن المستعمرة او مسؤول المنطقة التي يعيش فيها عند حركته الى خارج منطقة سكناه لمدة تزيد على اربعة ايام وذلك لأجل دعوته بالسرعة الممكنة عند الضرورة.

٢ - على من يسافر خارج اسرائيل ان يخبر السفارة الاسرائيلية في البلد الذي يقيم فيه عن مكان سكنه وفي حالة الطواريء تقوم السفارة الاسرائيلية بتسفيره على نفقة الحكومة.

٣ - يستنفر افراد الناحال وحرس المستعمرات في الاماكن التي يتواجدون بها لكونهم مسؤولين عن الدفاع في الخطوط الامامية او ضمن مستعمراتهم.

العوامل التي ساعدت على كفاءة دعوة الاحتياط في اسرائيل . يعتقد بان اسرائيل وضعت خطتها التعبوية على اسس مشابهة لما هو في الجيش السويسري. حيث قام ايجال يادين بزيارة خاصة لسويسرا واضطلع على نظام التعبئة هناك. يعتبر نظام التعبئة في اسرائيل من اسرع وادق الانظمة في العالم حيث تتم تعبئة نصف مليون جندي خلال ٧٢ ساعة فقط وهذا الوقت قابل للتخفيض ايضا مع توفر وسائل الاتصالات والمواصلات الحديثة. اما الاسباب التي ساعدت على كفاءة دعوة الاحتياط فهي:

١ - اصدار تعليمات ثابتة لتنظيم الدعوة موجودة في كافة القيادات وعلى مختلف المستويات .

٢ - مراعاة التنسيق في اصدار اوامر الدعوة من حيث التوقيتات واماكن التجمع ووسائل النقل والتنظيم والتجهيز بالمعدات.

- ٣ - اجراء التفتيشات الدورية للتأكد من مستوى الاستعداد للوحدات.
- ٤ - صغر مساحة اسرائيل مما يساعد في الوصول الى مراكز التجميع بسرعة.
- ٥ - توفر طرق مواصلات في جميع انحاء اسرائيل.
- ٦ - الاعتماد على شبكات تنظيمية مدربة ومتوفرة لتبليغ وتنفيذ الدعوة.
- ٧ - اجراء التجارب على الدعوة عدة مرات لضمان تنفيذها في الزمان والمكان المطلوبين.

- ٨ - بذل عناية فائقة لتقليل التضاربات بين اجراء التجارب ودعوة الاحتياط والمتطلبات المدنية حتى لا تتأثر العجلة الاقتصادية.
- ٩ - وعي المواطن الاسرائيلي وسرعة تربيته للدعوة.
- ١٠ - وجود اوامر ثابتة جرت الممارسة عليها وباستمرار على اساليب التبليغ والالتحاق بالوحدات والتشكيلات.

كانت المانيا في الحرب العالمية الثانية تطلق على جنود الخدمة الاحتياطية اسم "المواطنين بالزي العسكري اما اسرائيل فتطلق عليهم" المواطن بالزي العسكري والجندي المدني " حيث تم صهر المجتمع في بوتقة واحدة ونحت منحى عسكريا بحيث انفرد هذا المجتمع بانظمة خدمته وانتخاب جنوده، فالفرد قابل للتجنيد مهما كانت حالته الصحية كمسطحي الاقدام ومن لديهم عمى الوان وحتى قلبي الذكاء والاغبياء لانهم سينفون في اداء خدمة معينة، ولا تزيد نسبة الرفض في اسرائيل عن ٧ - ١٠٪ من الجنود بينما بلغت هذه النسبة ٢٩٪ في الولايات المتحدة اثناء الحرب العالمية الثانية.

تهدف خطة التعبئة الاسرائيلية الى استغلال الطاقة البشرية للوصول الى كفاءة قتالية عالية ويمكن بيان خطط التعبئة على الكفاءة القتالية لجيش الدفاع كما يلي . (٤١)

- ١ - اوجد نظام خدمة الاحتياط اسس معنوية متينة للقوات المسلحة وجسر الهوة بين القطاعين المدني والعسكري وبذلك يتحسس الجميع مسؤولية الدفاع عن الدولة باندفاع وتضافر جهود وبامكان اسرائيل تجنيد ١٨٪ من السكان وهذه نسبة عالية بالمقاييس الدولية.

- ٢ - ايجاد جيش خفيف الحركة ينطلق جنوده للقتال وفقا للتوزيع الجغرافي وهو اكثر انطلاقا وتحررا للعمل لكونه لا يعتمد على مواقع ثابتة ومحصنة والتشكيلات موزعة لمستوى اللواء مما يزيد من هذه المرونة.

- ٣ - توفير عدد من العناصر الفنية ذات الاختصاصات المتنوعة والتي يستفاد منها في المجالين العسكري والمدني وفي اوقات السلم والحرب.
- ٤ - البعد عن الرتابة والروتين الذي قد يخلق الملل ربما لطول الخدمة ، بينما في الجيش الاسرائيلي يلتحق الاحتياطي لفترة محدودة جدا وبعد الانتهاء من الواجب يعود الى عمله في القطاع المدني.
- ٥ - للفرد الاسرائيلي مهمة مزدوجة وعليه التوفيق بين المهمتين المختلفتين مهمة عسكرية سريعة وحاسمة ومهمة مدنية مستقرة واكثر حرية وانطلاقا.
- ٦ - الجيش الاحتياطي اقل تكلفة من الجيش النظامي في جميع الاحوال.

### خدمة النساء في الجيش الاسرائيلي

كان لاستخدام النساء في المجال العسكري جذورا عميقة في الايديولوجية الصهيونية والتي كانت معاكسة للتقليد الديني اليهودي الذي ينص على عدم استخدام المرأة في هذا المجال. شاركت المرأة اليهودية جنبا الى جنب مع الرجل في منظمات الهاشومير والهاجاناه وبالماخ والارغون وليحي وان لم تكن هذه المشاركة ميدانية قتالية الا انها كانت متعلقة بالميدان كالداسلكي والتمريض والسكرتاريا والسياسة هذا وقد شاركت بعض النساء في حراسة الكيبوتسات.

خلال الحرب العربية الاسرائيلية الاولى شاركت بعض النساء في عمليات اغارة مباشرة ضد العرب وقد قتل في هذه الحرب ١١٤ امرأة تشكل ما نسبته ٢٨٪ من قتلى الجيش الاسرائيلي في هذه الحرب. منذ عام ١٩٤٣ صدر قرار اسرائيلي يمنع المرأة من المشاركة في عمليات قتالية مباشرة. يعتبر سلاح النساء في الجيش الاسرائيلي سلاحا غير مستقل بالمعنى الشامل وانما يعمل ككادر اداري لرعاية شؤون المجندات من النساء من حيث التدريب، التعيين الاولي ورفاهية النساء، بعد التعيين تتبع النساء الوحدات التي تلتحق بها من مستوى كتيبة واعلى ويوجد عادة في كل وحدة ضابطة لرعاية شؤون النساء وحل مشاكلهم الشخصية والوظيفية في تلك الوحدة كزملائها من حيث امور العمل والنواحي الضبطية، اما المحاكمات فتتم محاكمة النساء امام الضابطات لمنع حالات الازعاج الجنسي. مع ان سلاح النساء لا يتمتع باستقلالية الا ان قائدة سلاح النساء (برتبة عقيد)



يتبعها بعض الوحدات لاغراض التدريب او المهام الخاصة وتقدم تقاريرها الى رئيس القوى البشرية واحيانا الى رئيس هيئة الاركان في الامور المتعلقة بالتجنيد والاستخدام. نص قانون الخدمة في جيش الدفاع والذي صدر عام ١٩٤٩ على تجنيد جميع النساء في الجيش الاسرائيلي عند بلوغها سن الثامنة عشرة ولمدة عامين كاملين، تخرج بعدها على الاحتياط حتى سن الرابعة والعشرين او سن الرابعة والثلاثين اذا كانت مدربة في مجال خاص جدا لجيش الدفاع. في جميع الحالات تعفى النساء من الاحتياط اذا كانت حاملا او اصبحت اما. (٤٢) تلتحق بعض النساء في الخدمة الدائمة وهي تشكل اليوم ما نسبته ١٠٪ من القوة بشكل عام.

تتمتع المرأة في اسرائيل باعفاءات كثيرة من الخدمة بالاضافة الى الحمل والولادة فالمرأة المتدينة الارثوذكسية او من تثبت امام قاض بانها متدينة وتحافظ على التقاليد الدينية اليهودية فانها تعفى من الخدمة، كما يمكن تأجيل الخدمة للنساء اذا ارادت مواصلة دراساتها الجامعية وعليها ان تلتحق بالخدمة مباشرة بعد انتهاء الدراسة يعتبر مستوى التعليم والذكاء المتدني احد بنود الاعفاءات للمرأة وقد وصلت هذه النسبة ١٠٪ من حجم النساء في اسرائيل وبذلك فان حجم الاعفاءات الكبير قد ادى الى انخفاض نسبة التجنيد للمرأة حيث تساوى هذه النسبة ٦٠٪ فقط من النساء وهذه النسبة متدنية قياسا بنسبة تجنيد الرجال والتي قد تصل الى ٩٠٪ من الذكور ولكن بسبب الحرية في الاختيار بين النساء فان مستوى الكفاءة مرتفع ويصل ٢٠٪ من نساء الجيش الاسرائيلي مستوى الكفاءة (٥٥) - (٥٦) بينما لا يصل ١٠٪ من الذكور هذا المستوى. (٤٣)

بالرغم من التحديدات على عمل المرأة في المجال العسكري فان النساء تتواجد في كل وحدة عسكرية وهي تعمل في مجالات التدريب، التصليح، الاتصالات، الامور الفنية والامور المكتبية وتعمل المرأة في ٥١٦ مهنة من بين ٧٧٥ مهنة موجودة في الجيش، بشكل عام فان ٥٠ - ٦٠٪ من النساء يعملن بواجبات سكرتيرية وكتابية. يعمل جزء من النساء ضمن سلاح النساء نفسه في قواعد التدريب الاساسية، مدرسة ضباط الصف ومدرسة الضباط حيث يكون جميع الطاقم في هذه المؤسسات التدريبية من النساء. في منتصف عام ١٩٨٤ جرى تعديل على قانون خدمة النساء بحيث اضيفت خدمة ٦ شهور للضباط من النساء لتصل خدمتهن الى ثلاثين شهراً.

لقد جرى توسيع المجال في التخصصات غير التقليدية للنساء في الآونة الاخيرة حيث نجد ان ٤٥٪ من تخصصات سلاح الجو مفتوحة امام النساء وذلك لتعويض نقص الطاقة البشرية بين الذكور واعطاء الفرصة للرجال للعمل في وحدات الميدان.

النساء في الوحدات المقاتلة . تعتبر خدمة النساء في الوحدات المقاتلة خدمة تطوعية ولمدة سنة واحدة فقط وبعد انتهائها اما ان تبقى المرأة في نفس الوحدة او يتم اعادتها الى الخلف بناء على طلبها واذا ما نشبت الحرب حتى ولو بشكل مفاجيء يجب اخلاء النساء الى الخطوط الخلفية وكمثال على ذلك فان النساء في الحرب الاسرائيلية للبنانية عام ١٩٨٢ قد رافقت الوحدات حتى الحدود فقط ومن ثم تم اعادتهن الى الخطوط الخلفية ولم يسمح لهن بزيارة الوحدات الا بعد فترة طويلة على ان يعدن من الزيارة الى الحدود الاسرائيلية قبل حلول الظلام. يتساءل البعض لماذا لم يسمح للنساء في العمل القتالي والجواب على ذلك ان جيش الدفاع ينتابه خوف من اخذ النساء كأسرى حرب من قبل العرب وكذلك فان التقاليد والمفاهيم الاسرائيلية ترى بأن الدور القتالي هو للرجل وليس للمرأة. تقول العقيد "اميرة دوتان" قائدة سلاح النساء السابقة بان المساواة لا تعني الاستقلالية وان احد واجباتي هو افهام نساء الجيش الاسرائيلي باننا نقاتل من اجل حقوق المساواة وتساوي الفرص ولكن نقاتل ايضا لنبقى نساء ولا نصبح رجالا.(٤٤)

وحدات النساء الخاصة . كما هو جيش الدفاع الاسرائيلي فان سلاح النساء له ادوار اجتماعية موجهة الى المجتمع الاسرائيلي وهذه تتلخص في ثلاثة ادوار هي: وحدة المعلمات، وحدة البوليس الخاصة ووحدة التمريض المساعدة.(٤٥)

١ - وحدة المعلمات . بالتعاون مع وزارة التعليم الاسرائيلية فان بعض المجندات تقوم بالعمل في مجال التعليم في المستعمرات والقرى النامية حيث تنخرط هذه المجندات في تعليم المجتمع المحلي اللغة العبرية وتعمل كمدرسات في المدارس الابتدائية ورياض الاطفال وتؤمن بالمسكن من قبل المجتمع المحلي، اما الراتب فهو من خزينة الجيش الاسرائيلي وهو نفس الراتب الذي يدفع للمجنندات في الوحدات العسكرية.

٢ - وحدة البوليس المساعدة . بسبب ازدياد اعمال العرب الانتقامية ضد السكان اليهود والنقص الشديد في قوة الشرطة جرى تشكيل هذه الوحدة لمساعدة الشرطة في واجباتها، حيث تلحق المجندات بلباسهن العسكري بوحدات الشرطة في المدن بعد

ان يحضرن دورة تدريبية شرطية خاصة تقوم الشرطيات بالتجول في الاماكن العامة المكتظة بدون سلاح وتمارس دورها الشرطي وترتبط بمديرية الشرطة في اداء هذا الواجب.

٣ - وحدة التمريض المساعدة . تأسست هذه الوحدة على قاعدة تجريبية في عام ١٩٧٦ / ١٩٧٧ بمجموعة اولية قدرها ٣٠٠ ممرضة مساعدة وكان القصد الاساسي منها رفع مستوى النساء اللاتي لم تصل الى مستوى تجنيد النساء في الجيش الاسرائيلي . بعد نجاح هذه التجربة اصبحت هذه الوحدة قائمة حيث تتلقى المجندة ٦ اسابيع من التدريب العسكري الاساسي و ٦ اسابيع من التدريب التخصصي للعمل في المستشفيات ، تلحق بعدها المجندات في المستشفيات لتعمل كممرضات مساعدات وبعد انتهاء خدمة التجنيد الالزامي يبقى الكثير منهن للعمل كممرضات مدنيات في نفس المستشفيات.

## الحوافز والمعنويات والكفاءة القتالية

---

حوافز الخدمة العسكرية  
الدافعية ومصادر التحفيز  
عناصر الروح القتالية  
دور التماسك العسكري في تكوين الجندي الاسرائيلي  
كفاءة الجندي القتالية



## الحوافز والمعنويات والكفاءة القتالية

### حوافز الخدمة العسكرية

من المعروف عن الاسرائيليين انهم لا يتجاوبون مع الانظمة والقوانين ومن عاداتهم مخالفة اشارات المرور وعدم دفع الضرائب في وقتها وهكذا، اما عندما نتكلم عن النظام العسكري فالامر مختلف تماما فالتجاوب يكاد يكون ملحوظا بحيث ان ٩٩٪ من الافراد يستجيبون لدعوة الاحتياط من اول مرة عن طريق الاعلان بوسائل الاعلام دون الحاجة للاعلام الشخصي مع العلم بانهم يعرفون بانهم سيتعرضون لظروف معيشية صعبة وتدريب قاسي وراتب ضئيل وقد يرسلوا الى وحدات قتالية ليموتوا او يجرحوا . والسؤال الذى يطرح نفسه ما هي الحوافز التي تدفع هؤلاء الافراد للتجاوب مع النظام العسكري ولا تدفعهم بنفس الروح للتجاوب مع النظام المدني.

من الواضح بان الجندي الاسرائيلي يعتقد بان الخدمة العسكرية هي واجب وطني رسمي على كل اسرائيلي تأديته دون تردد وذلك لعدة اسباب منها ترسيخ مفهوم الحياة او الموت حيث لا حياة لاسرائيل دون تضحية شعبها وكل اسرائيلي مهدد بالموت من العرب اذا لم يجند ويتدرب ويدافع عن شعب اسرائيل وارض اسرائيل وثانيهما غرس روح الكراهية والحقد ضد العرب حيث ينشأ الطفل اليهودي منذ صغره ويرضع حليب الكراهية ويشيع في نفسه حب القتل والتدمير للعرب لانهم اخذوا ارضه واهانوه وقتلوا اهله ولهذا فالعسكرية محببة لدى الافراد لانها ستعطيهم الفرصة للانتقام وممارسة هواية القتل ضد السكان العرب. لا يعتبر الاسرائيلي الخدمة العسكرية بانها الزامية او عقاب بالرغم من الصعوبات التي ستواجهه وعندما يبلغ الفرد الاسرائيلي سن التجنيد تجد ان الحديث الذي يدور في البيت حول الخدمة العسكرية ومدى النجاح فيها وكيفية التعامل مع العرب وقتالهم. لقد اجريت عدة استفتاءات لبيان مدى الرغبة في الخدمة العسكرية والاستفتاء التالي الذى اجري للمجندين قبل الدخول في الخدمة يدل على مدى الحافزية التي يتمتع بها الجندي الاسرائيلي للخدمة في جيش الدفاع.

الاستجابة قبل الدخول في الخدمة (عام ١٩٨٠) (٤٦)

النسبة المئوية	رد الفعل	المادة
٢٦٫٨%	راغب جدا	الى اي مدى انت راغب في المواضيع العسكرية
٤٩٫٨	راغب	
١٨٫٦	لا ارغب كثيرا	
٤٫٨	غير راغب	
٤٥٫٢%	بالتأكيد نعم	هل انت فخور لأن تخدم في جيش الدفاع
٤١٫٦	نعم	
١٠	كلا	
٣٫٢	بالتأكيد كلا	
١٦٫٣%	بالتأكيد نعم	اذا عينت في وحدة مقاتلة هل تحاول ان تبدلها الى وحدة غير مقاتلة
١٩٫٩	نعم	
٣٣٫٣	كلا	
٣٠٫٣	بالتأكيد كلا	

اثبتت الاستفتاءات بان الكثير من الجنود يرغبون في الخدمة في الوحدات المقاتلة وقد كان معظم هؤلاء من الحاصلين على تعليم عالي. يفضل المجندون سلاح الجو كأولوية اولى في الخدمة ومن ثم الخدمة في الدبابات كأولوية ثانية وقد يكون السبب في ذلك افرازات حرب رمضان ١٩٧٣ ودور هذين السلاحين الحاسم في هذه الحرب . كما ان هناك رغبة واضحة للشباب المتقنين للتطوع في لواء الناحال الذي يجمع بين الزراعة والخدمة العسكرية . يفترض في المتطوع لهذا اللواء ان يكون قد انخرط لسنوات سابقة مع حركات الشباب التطوعي للعمل في المستعمرات . يرسل المجند قبل التدريب التأسيسي العسكري للتدريب الزراعي في احد الكيبوتسات المنشأة حديثا للتعرف على الزراعة والحياة في الكيبوتس ومن ثم يتدرج في التدريب العسكري والقيام باعمال الحراسة ومن ثم يدخل الافراد دورات مطلقين متقدمة ويجمعوا ما بين التدريب العسكري والتدريب الزراعي.

خدمة الضباط . على الرغم من المسؤوليات الكبيرة الملقاة على عاتق الضباط والخسائر المضاعفة المتوقعة في الحرب والجهد والوقت المبذول فان الكثير من المجندين محفزون لان يكونوا ضباطا. لقد اجريت احد الاستفتاءات على مجموعة من المتطوعين لبيان حافزيتهم للخدمة كضباط فتبين بان ٨٤٪ منهم يرغبون في ذلك مع انهم يعرفون بان حياة الضباط صعبة وعليه التزامات كبيرة . لقد تآثر مفهوم التطوع والخدمة بشكل عام خلال الحرب الاسرائيلية اللبنانية بسبب الخسائر الكبيرة التي مني بها الجيش الاسرائيلي وقد انخفضت الحافزية للخدمة في الجيش الاسرائيلي بما فيه الرغبة في الخدمة كضباط وبعائقي لو ان الجيش الاسرائيلي يمني بخسائر كبيرة في كل حرب يخوضها مع العرب لتغيرت الصورة ولتغيرت الحوافز لدى الشعب الاسرائيلي للخدمة في الجيش او حتى العيش في اسرائيل.

### التأفعية ومصادر التحفيز

يتمثل التحفيز بشكليين مختلفين الايجابي المتمثل بالانظمة المشجعة على الخدمة العسكرية والشكل الثاني الذي يمثل اجراءات الرقابة وضبط السلوك والعقوبات العسكرية الرادعة . يعتبر سن الثامنة عشرة من الناحية النفسية هو سن التحدي للشباب وهو السن الذي يدفع معظم الشباب للتفكير في تنفيذ طموحاتهم واحلامهم والقيام بمغامرات واسعة ويدفعهم للتضحية وتقديم اعمال بطولية خارقة . وفي هذا السن يجند الشباب الاسرائيلي ويشتركون برحلات فيها الكثير من المغامرات ويصبحون كمجموعة متماسكة لها دور ايديولوجي .

الحوافز المادية . تلعب الامور المادية دورا بارزا في حياة الفرد وخاصة لدى اليهودي المعروف بجشعه وحبه للمال ويجب ان يكون للامور المادية دورا في تحفيزه نحو العمل المطلوب اداؤه . (٤٧)

### ١ - الراتب .

أ - نظام الرواتب الاسرائيلي هو مزيج من الراتب الاساسي و العلاوات و غلاء المعيشه .



ب - يعتمد راتب افراد القوات الاسرائيليه على سلم رواتب الخدمه المدنيه في الحكومه وتقارن الرواتب العسكريه برواتب المدنيين مع زياده مئوية تصل الى ٣٢ ٪ حتى رتبة نقيب و ٤٩ ٪ من رتبة رائد فما فوق وذلك من خلال العلاوات التي يتقاضاها العسكريون مثل علاوة بدل خطر للطيارين والمظليين، علاوة طيران، بدل ملابس، بدل ارزاق للجميع ما عدا افراد الخدمه الالزاميه، بدل سكن، بدل عمل اضافي، بدل اجازته، بدل تنقل مواصلات، علاوه مهمه وبدل عمل نظام المناوبه.

ج - يقطع من رواتب الجنود والمدنيين ٥ ٪ من الراتب الشهري لصندوق التأمين الوطني وهو الذي يسد ٨٠ ٪ من رواتب افراد الخدمه الالزاميه وتقوم القوات المسلحه والجهه المستخدمه للفرد الاحتياط بدفع ما قيمته ٢٠ ٪ من راتب المكلف.

## ٢ - امتيازات افراد الخدمه النظاميه.

- أ - سكن وظيفي مجاني ان توفر او بدل سكن.
- ب - قروض ماليه بفوائد قليله.
- ج - تأمين على الحياه للجنود وزوجاتهم.
- د - العنايه الطبيه المجانيه وعنايه طب الاسنان باسعار مخفضه.
- هـ - تخفيض ضريبه الدخل.
- و - تدفع القوات الاسرائيليه لجميع الافراد ٧٥ ٪ من نفقات دراسه ابنائهم في المدارس ورياض الاطفال الخاصه.
- ز - غلاء معيشه للعائله حسب عدد الافراد.
- ح - الاستفاده من المؤسسه الاستهلاكيه العسكريه في المعسكرات وخارجها.
- ط - تخفيض الرسوم المدرسيه لابناء الجنود.
- ي - استخدام السيارات العسكريه باجور رمزيه للضباط وعائلاتهم.

## ٣ - نظام التقاعد.

- أ - لا ينطبق نظام التقاعد على افراد القوه الاحتياطيه.
- ب - يستطيع الفرد التقاعد عند بلوغه سن الاربعين بشرط ان يكون قد اكمل عشرة سنوات خدمه قابله للتقاعد بعد الخدمه الالزاميه ويتقاضى الفرد ٢ ٪ عن كل

- سنه خدمه بالاضافه الى نسبة مئويه من راتبه الاساسي.
- ج - يستطيع الفرد ان يستلف ما نسبته ٣٥ ٪ من راتبه التقاعدي عند تركه للخدمه مباشره لاستثمار المبلغ او تأمين احتياجاته.
- د - لا يخضع الراتب التقاعدي للضريه اذا كان المتقاعد لا يعمل اما اذا عمل المتقاعد في دائره حكوميه فتفرض ضريبه دخل بنسبه ٨٠ ٪ على راتبه التقاعدي وتنفخض هذه النسبه الى ٦٠ ٪ اذا عمل في القطاع الخاص.
- هـ - السن الاجباري للتقاعد هو سن ال ٥٥ عاما ويضاف نسبة معلوليه للمصابين بعاهات اثناء الخدمه العسكريه.
- و - يتقاضى الضابط المتقاعد راتبه كاملا لمدة ٣ - ١٢ شهر بعد احواله على التقاعد مباشره للبحث عن وظيفه مدنيه وتعتمد هذه المده على رتبه ومنصب المتقاعد.

الحوافز الاجتماعيه . يجد الشباب الاسرائيلي انفسهم امام التزام اجتماعي لا بد منه حيث ينظر للشخص ما بين سن الثامنه عشره والحاديه والعشرين بعين الريبه والشك اذا لم يكون عضوا في القوات المسلحه . تعتبر الخدمه العسكريه بطاقه الدخول للحياه المدنيه حيث يجد من لم يخدم خدمه الزاميه او تطوعيه صعوبه كبيره واسئله تطفليه كثيره حول عدم خدمته في الجيش وقد لا يجد عملا يناسبه لرفض المجتمع له بالرغم من ان عدم خدمته قد يكون لها اسبابا صحيه او اجتماعيه مبرره. اما من خدم في جيش الدفاع وخاصه في الوحدات المقاتله يجد تسهيلات واسعه في الحياه المدنيه.

الحوافز السلوكيه . يوجد بعض الدلائل السلوكيه للمجتمع الاسرائيلي تدل على حافزته للخدمه العسكريه من خلال الفولكور الشعبي والاغاني الحماسيه المتعلقه بالجيش والنظره الروتينييه لمن لم يخدم في وحده مقاتله. تجد ايضا ان المراهقين يرتدون لباسا عسكريا للوحدات ذات السمعه الجيده والمفضله لديهم مثل القوات الخاصه والكوماندو البحريين، كما ان الظاهره العسكريه يمكن ملاحظتها من خلال الادب والكتابات التي تتحدث عن الجنديه والشجاعه والبساله في حرب الايام الستة مثلا وقد انخفضت هذه الوتيره في حرب رمضان ١٩٧٣ وكذلك في حرب لبنان.

الحوافز التاريخية . ينظر الاسرائيليون الى تاريخ ابائهم نظره بطوليه على اعتبار انهم قاموا بواجبات واعباء كان من الصعب على غيرهم ان يقوم بها فقد كانوا مزارعين وصناع وحراس ومقاتلين وقد استعادوا ارض اسرائيل بالسيف والمحراث في جو معاد محفوف بالمخاطر، كما ينظر الاسرائيلي سواءا اكان من مواليد اسرائيل (صابرا) او يهودي شرقي (سفاردي) او يهودي غربي (اشكنازي) بان المحرقه اليهوديه التي حدثت على ايدي القوات النازيه يجب ان لا تتكرر ومنع تكراره لا يتم الا بالخدمه العسكريه وان جيش الدفاع هو القوه الكفيله بتحقيق امن الشعب الاسرائيلي.

الحوافز القومية . يعتبر الدفاع الاولوية الاولى بين الاهداف القومية الاسرائيلية. وقد عزز هذا المفهوم الحروب العربيه الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٨ وقد تأكد للاسرائيليين بان التهديد ضد وجودهم موجود وقد يقع في اية لحظة. تخصص اسرائيل نسبة عاليه من موازنتها للاغراض الدفاعية ومع ان هذه الموازنة تكون عادة سرية الا ان المعلومات تشير بان موازنة الدفاع قبل حرب رمضان ١٩٧٣ كانت تساوي ٣٢٪ من مصروفات الدولة و ٢٠٪ من الدخل القومي. لقد كلفت حرب رمضان ١٩٧٣ اسرائيل جميع دخلها القومي خلال ثلاثة اسابيع، اما خلال الحرب اللبنانية فان المصروفات الدفاعية بلغت ٨٢ بليون دولار وهو ما يساوي ٣٧٩٪ من الدخل القومي الاسرائيلي وذلك عدا عن المساعدات العسكريه التي تقدم لاسرائيل. (٤٨) تعتبر موازنة الدفاع الاسرائيلية الاعلى على مستوى العالم قياسا بدخل الفرد، كما ان وزارة الدفاع الاسرائيلية هي اهم وزارة في اسرائيل والاكثر حساسية وعادة ما يستلم رئيس الوزراء وزارة الدفاع ايضا بنفس الوقت. لا ينظر الى العسكريه بانها سلاح البقاء لاسرائيل فقط بل انها تعمل بشكل مباشر في بناء الدولة في مجالات التعليم، الاستيطان، استيعاب المهاجرين واعادة تأهيل الاحداث الجانحين. هناك نظرة خاصة لدى الاسرائيليين بان الجيش يستطيع ان يعمل كل شيء ولديه الحوافز والمعنويات لعمل المستحيل لخدمة الشعب الاسرائيلي.

### الروح القتالية (٤٩)

لا يعتقد بان فترة الخمسين سنة الماضية كانت كافية لتنمية روح قتالية عالية مستديمة في الجيش الاسرائيلي ويمكن القول بان خبرة الجيش الاسرائيلي اقل من مثيلاتها

من الدول العربية المجاورة كالاردن وسوريا ومصر . لقد كان لبعض القادة امثال بن غوريون وموشيه دايان تأثيرا كبيرا في رفع الروح القتالية لدى جيش الدفاع باعطائه امتيازات خاصة وتقديم الدعم المادي والمعنوي بحيث اصبح الجيش قدوة للاسرائيليين وقد كان دايان يقول " اريد ضباطا مقاتلين ولا اريد مدراء بالزي الرسمي واريد تدريبات تؤكد المهارات القتالية وليس المهارات الاستعراضية واريد جيشا له اسنان مع ذيل قصير على الاطلاق ."

التنظيم للقتال . من الضروري قبل بحث الروح القتالية لدى الوحدات معرفة تنظيمها القتالي . تعتبر الفرقة (الاوغدا) اكبر تشكيلة مقاتلة وهي تتألف اما من وحدات نظامية او وحدات مختلطة (نظامية واحتياط) او وحدات احتياطية . قد تكون وحدات الفرقة متشابهة بالتسليح والحجم وقد تكون مختلفة ايضا . يعتبر تنظيم الفرقة لاقوات السلم فقط اما في الحرب فيعتمد التنظيم للقتال على الواجب القتالي الذي تكلف به التشكيلة ويتم اللاحاق او الفصل تبعا لهذا الواجب ولهذا فالمحللون العسكريون يعتبرون اللواء هو التشكيلة الرئيسية في الجيش الاسرائيلي . ينظم اللواء من ٣ كتائب وكل كتيبة من ٣ سرايا وكل سرية من ٣ فصائل وكل فصيلة من ٣ جماعات وكل جماعة من ٧ - ١٠ جنود . يحتوي اللواء على وحدة استطلاع ومدفعية واتصالات وهندسة اما لواء المدفعية فيحتوي على ٥ كتائب وكل كتيبة من ٣ سرايا وكل سرية من ٤ مدافع . تحتوي كتيبة المشاة على ٤٠٠ - ٥٠٠ رجل وكل سرية لا تتعدى ١٠٠ رجل بينما تحتوي كتيبة الدبابات على ٣٥ دبابة . يعطى للتشكيلات والوحدات اسماء ولا تستخدم هذه الاسماء لاغراض العمليات عادة لاغراض السرية . من الضروري الاشارة هنا ان الروح القتالية للجندي متعلقة بوحدته على المستوى الادنى كالسرية والكتيبة واللواء على الاغلب .

### مصادر التحفيز القتالي .

١ - المصدر الاصيلي . مع ان الجيش الاسرائيلي جيش حديث بمقياس الجيوش العريقة ولكن هذا الجيش بني على اعتقاد تاريخي يتعلق بتاريخ اليهود القديم . استطاع علماء النفس اليهود وقادتهم ان يرسخوا في اذهان الجندي معنى التواصل بين الماضي والحاضر وان ما لم يستطع آباؤهم ان يحققوه في مسعدة يستطيعون هم اليوم ان

ينفذوه وان جنود اسرائيل اليوم هم احفاد سليمان وداوود، يحمل الجندي الاسرائيلي الانطباع بانه كان محظوظا لانه نجا من المحرقة وان العالم كله ضده وان لا خيار له الا الدفاع عن نفسه وشعبه ووطنه واذا لم يدافع فسيلقي مصيره المحتوم مثل آبائه لانه محاط بالاعداء من كل جانب وقد اثبتت جميع الحروب العربية الاسرائيلية صحة هذه النظرية وخاصة حرب رمضان ١٩٧٣، اما الحرب اللبنانية فقد انعكس الواقع الذي كان يعيشه الجندي وتغيرت قناعاته لشعوره بان اسرائيل قد تكون معتدية ولهذا كانت نسبة الخسائر اكثر وكذلك الفرار والتهرب من الخدمة العسكرية.

٢ - المصدر الآتي . عندما يحمى وطيس المعركة ويقع الجندي تحت تاثير نيران المعركة فلا شيء يمنعه من الهرب الا التزامه الادبي مع من يقاتل حوله والخوف من الفشل امامهم والذي يقود الى الخزي والعار. هذا ما يقوله الجنرال "مارشال" (٤). والحقيقة ان التاريخ وحده لا يكفي لان يبقى الجندي تحت نيران المعركة ويعرض نفسه للموت فهناك عوامل آنية مرتبطة بالبيئة المحلية التي يعيشها الجندي ولها ارتباط بطروف المعركة، فالجندي الاسرائيلي نسخة من الشعب اليهودي يحب الحياة ويكره الموت وحب البقاء عامل اساسي في صموده وقاتله وكما اوردنا سابقا فلا خيار له الا الحياة او الموت حسب المفهوم الانطباع الذي يعيشه، اما الفرار فهو موت مؤكد والبقاء قد يكون فيه موت او حياة، اما العامل الثاني فهو تقليل الخطر الذي يتعرض له الجندي واشعاره بالامان وهذا ما حدث في معظم الحروب العربية الاسرائيلية حيث تستخدم اسرائيل كل الوسائل الحربية الحديثة والاسلحة المتطورة لتطهير العدو بحيث يتقدم الجندي الاسرائيلي وهو مطمئن بعدم وجود خطر يهدده ولو رجعا الى حرب الايام الستة لوجدت ان الجندي اليهودي لم يقاتل وجها لوجه خصمه العربي بل قاتلته الطائرات والمدفعية والدبابات وباقي الاسلحة. اما عامل القيادة والارتباط مع الوحدة فهما عاملان لهما تأثيرهما على الفرد، ومما لا شك فيه ان القائد الاسرائيلي يقول لافراده "اتبعني" وان علاقات الصداقة قد تكون موجودة بين الافراد ولكن لماذا لم ينجح هذان العاملان في حرب رمضان ١٩٧٣ وحرب لبنان ١٩٨٢ والجواب واضح هو ان الجندي الاسرائيلي تعرض لخطر حقيقي هدد حياته فاطلق ساقيه للريح هربا من الموت وسيتكرر هذا المشهد في كل معركة مستقبلا يمر بها الجندي في نفس الظروف. هناك عامل

حافزي ورد في احدى المجلات الامريكية ولا يعلم مدى صحته وهو "التوتر الجنسي لدى الجندي الاسرائيلي" اذ ان وجود المجندات قريبا من منطقة القتال يدفع الجندي لان يقاتل دفاعا عنهن وخجلا من الهرب امامهن.

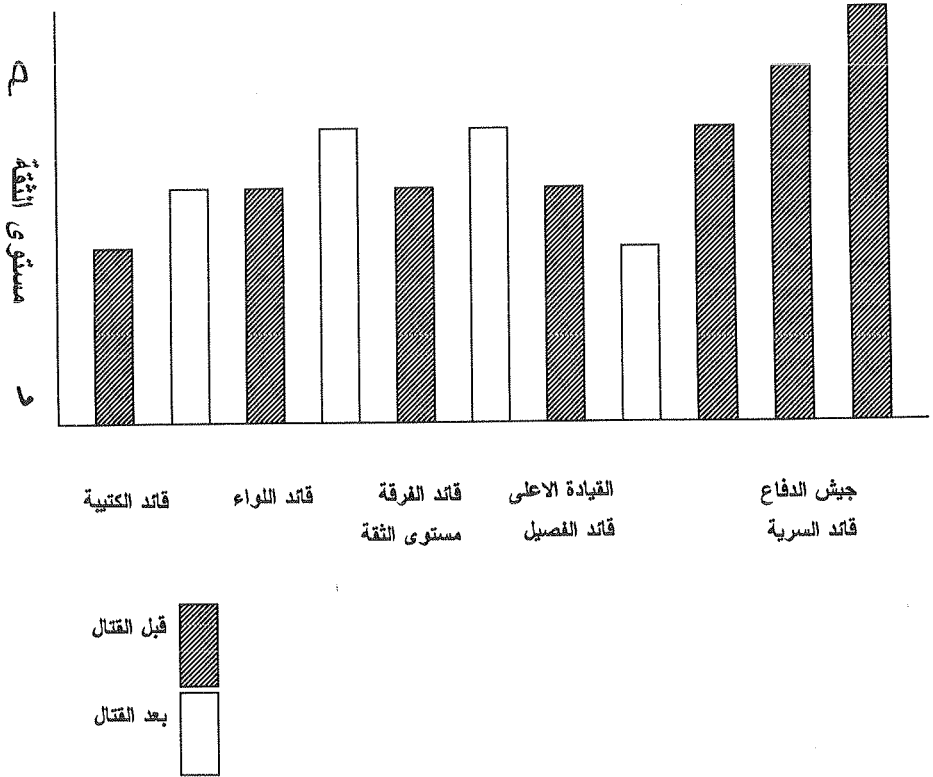
## عناصر الروح القتالية

معنويات الوحدة . تعتبر المعنويات السلاح السري للجيش والذي لا يمكن قياسه الا من خلال التجربة القتالية، اما المعنويات نفسها فلا تأتي من فراغ فهي متعلقة بالفرد نفسه ومدى ارتباطه بالوحدة التي يعمل فيها . لقد اجرى استفتاء على عينه من الجنود الاسرائيليين في عام ١٩٨١ يعملون في مرتفعات الجولان وقد وجهت لهم الاسئلة التالية: ما هو معنى الروح المعنوية للوحدة وما هي عناصرها؟ وقد كانت الاجابة بأن معنويات الوحدة يرتبط بها عاملان هما معنويات الفرد ومعنويات الوحدة ولكل منهما عناصره الخاصة، اما العناصر فهي الثقة بالنفس، مستوى الصداقة بالوحدة، الثقة بالسلاح، التآلف مع المهمة ومنطقة العمل، جاهزية الوحدة القتالية، الثقة بقائد الوحدة، تبرير سبب الحرب والعلاقة مع القائد. لقد وجد ايضا بان معنويات الوحدة وتماسكها في الجيش الاسرائيلي مرتبط بالعامل الانساني في الوحدة بينما في الجيش الامريكي مثلا فان الوجة العملياتية والفنية هي الاساس في بناء معنويات الوحدة (٥٠).

تماسك الوحدة . يعكس التنظيم سواء في وحدات الاحتياط او الوحدات النظامية التماسك الواضح من خلال الاخوة خصوصا بين افراد الخط الامامي وهذا يؤثر على كفاءة الوحدة ومعنوياتها. من الطبيعي ان يعكس المجتمع آثاره على القوات المسلحة فالمجتمع الاسرائيلي موجه للعمل الجماعي على كافة المستويات، في المدارس والكيوتسات والتجمعات الزراعية وغيرها.

لقد وجد بأن خسائر اطقم الدبابات في حرب رمضان ١٩٧٣ على جبهة الجولان كانت اكبر لان اطقم هذه الدبابات كانت قد شكلت على عجل ولم يعطي الطاقم الفرصة للتعرف على بعض وخلق روح التماسك وبناء اواصر الصداقة فيما بينهم. ووجد ايضا بان الوحدة المتماسكة او الطاقم المتماسك اظهر شجاعة وصمودا اكبر من الطواقم الاقل تماسكا، لذا فان التماسك قد يمنع الانحلال النفسي في المعركة ويعمل كمولد للشجاعة بين اعضاء الوحدة.

**الثقة بالقيادة** . تبين من خلال دراسة اسرائيلية بان ثقة الجندي بقادته يعتمد على كفاءة القائد، مصداقيته كمصدر للمعلومات ومقدار الاهتمام الذي يعطيه لجنوده. اثبت استطلاع في حرب رمضان ١٩٧٣ والحرب اللبنانية الاسرائيلية بان ثقة الجنود بقادتهم تختلف اختلافا واضحا بين القادة المباشرين والقادة الاعلى، كما ان هناك فرق في الثقة بين القائد وجنوده قبل العمليات القتالية وبعدها وكما هو موضح في الجدول التالي:



ملحوظة الأرقام الحقيقية تعتبر سرية ولم تظهر في الجدول . (٥١)

**الثقة بالاسلح الفردي والجماعة** . هناك ارتباط واضح بين معنويات الفرد وثقته في سلاحه والمجموعة التي يعمل معها. اثبتت الاحصائيات بان ثقة الجندي الاسرائيلي في سلاحه ونظام السلاح للمجموعة ككل عالية وهذا نابع من تفوق السلاح الفردي لدى الجندي الاسرائيلي على سلاح خصمه وبنفس الوقت تفوق منظومة السلاح الاسرائيلية بشكل عام وقدرتها التدميرية ومستوى تطورها التكنولوجي ساعد في رفع معنويات الفرد. اما ثقة

الفرد في المجموعة بالمراجع الاسرائيلية تدعي بان الطواقم الاسرائيلية سواء كانت من المشاة او الدبابات او البحرية او غيرها فهي طواقم متآلفة متماسكة مع العلم بان الوقائع تثبت عكس ذلك ففي معركة الكرامة في ٢١ آذار ١٩٦٨ مع الاردن وجد بأن اعداد الدبابات وخاصة السائقين كانوا مربوطين بجنازير حديدية خوفا من الهرب وترك الدبابات وطاقمها في ارض المعركة، كما ان حرب رمضان ١٩٧٣ والحرب اللبنانية ١٩٨٢ اثبتت ايضا بان الكثير من الافراد الاسرائيليين لم يعبأوا بزملاتهم وفروا من ارض المعركة بالرغم من ان حياة زملائهم تعتمد اعتمادا رئيسيا على وجودهم وقد وقع قسم من هؤلاء الزملاء في الاسر او قتلوا في المعركة. اما معنويات الطواقم فقد تبين من خلال الاستبانة التي قامت بها لجنة " الجاهزية المعنوية القتالية " بان الطواقم النظامية والطواقم التي لها خدمة مع بعض كانت اكثر تماسكا من الطواقم الاحتياطية والتي شكلت بسرعة خلال الحرب.

شرعية الحرب . كقاعدة عامة فان شعور الفرد بشرعية الحرب التي يخوضها سلبا ام ايجابا لها تأثير واضح على جهود المجموعة بنفس الاتجاه . لقد قاتل الجندي الاسرائيلي ثلاثة حروب قبل حرب رمضان ١٩٧٣ وانتصر فيها بقوة ولم يبرز هذا السؤال امام الجندي الاسرائيلي ولم يحاول احدا ان يساله هل تؤمن ام لا تؤمن لان الجواب لا اهمية له ما دام الجندي قد حقق النصر لدولة اسرائيل بتفوق كاسح . اما في حرب رمضان ١٩٧٣ والحرب اللبنانية الاسرائيلية فقد كان واضحا ان الايمان بشرعية الحرب يعتبر عاملا مهما في صمود الفرد والقتال المستميت لتحقيق هدف المجموعة . لقد فر الكثير من الجنود الاسرائيليين في حرب رمضان ١٩٧٣ وبعضهم رفض ان يذهب ليقاتل في لبنان والمعتقد بان عدم ايمان هؤلاء الجنود بشرعية الحرب الاسرائيلية هي التي قادتهم للفرار خاصة في الحرب اللبنانية الاسرائيلية حيث بدأت الاصوات ترتفع بقوة وتتساءل لماذا نحن في لبنان؟ هل حقيقة وجودنا في لبنان يؤمن امن اسرائيل؟ هل التوسع الاسرائيلي العسكري يخدم مصالح الشعب الاسرائيلي؟ هل هذا هدفنا كافراد ومطابق لهدف الدولة؟ وهناك اسئلة كثيرة تم طرحها وقد كانت الاجابة بشكل عام عدم ايمان الجندي الاسرائيلي بشرعية الحرب التي يخوضها في لبنان وان هذه الحرب تختلف عن باقي الحروب العربية الاسرائيلية في هدفها ومضمونها ووسائلها . (٥٢)



## دور التماسك العسكري في تكوين الجندي الاسرائيلي

يرى الدكتور هندرسون في كتابه " التماسك في ميدان المعركة " كما يراه الكثير من الكتاب بانه " مجموعة الروابط المشتركة بين اعضاء التنظيم بحيث تؤدي الى ادامة واستمرارية الرغبة والالتزام تجاه بعضهم البعض ونحو وحدتهم والمهام التي يكلفون بها". يعكس التماسك مدى اخلاص الفرد للجماعة ونكران الذات ويبين مفهوم العمل المشترك مدى توفر الرغبة لدى الافراد للتضحية بانفسهم ومصالحهم الخاصة من اجل مصلحة المجموعة وتحقيق الاهداف العامة. ثم يقاس مستوى التماسك في الجيش الاسرائيلي من خلال العوامل التالية:(٥٣)

١ - اشباع حاجات الجندي . يسعى المسؤولون في الجيش الاسرائيلي الى جعل الوحدة العسكرية التي يخدم بها الجندي على انها بيئته ومؤسسته الاجتماعية الاولى والعمل على تعزيز شعوره القوي بالحب المتبادل والترابط بين افراد الوحدة بحيث يلتصق الجندي بوحدته ويقدرها حق تقديرها ويعتبرها ملاذا له وبيئة ملائمة لتحقيق طموحاته واهدافه. من الملاحظ بان الجندي الاسرائيلي عندما يطلب للخدمة الالزامية ويخضع للتدريب وينتقل الى وحدته الجديدة ومن ثم يعود في اجازته الى البيت يبدأ بانتقاد السلوك البيتي والنزعة الفردية والاساليب القديمة ولا يعجبه الحياة في البيت ويبدى رغبته في العودة للمعسكر. تجري تنمية وتعزيز الشخصية الذاتية للفرد من خلال اشراكه في المناقشات والجدال حول الاعمال القتالية التي قامت بها الوحدة ودوره واسهامه في العمل البطولي الذي قامت به وحدته. اما من الناحية الادارية فان الجيش الاسرائيلي يوفر كل الوسائل الادارية والترفيهية خاصة للوحدات المنعزلة والتي تعمل في اماكن بعيدة يصعب فيها العيش بسبب ظروفها المناخية او البيئة القتالية، ناهيك عن ان الجندي الاسرائيلي مدرب تدريبا جيدا للعيش في ظروف ادارية صعبة عندما تتطلب احوال المعركة ذلك، وقد ساعدت قصر خطوط المواصلات في اسرائيل بسبب صغر المساحة الجغرافية على توفر الامدادات حتى في اقصى ظروف الحرب.

٢ - التغيب والفرار من الخدمة العسكرية . يحرص الجيش الاسرائيلي على منع وقوع حالات التغيب والفرار من خلال عمليات الانتخاب حيث يتم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب وذلك باجراء عمليات الغرلة المتكررة ويترك الخيار في

كثير من الاحيان للجندي ان يختار الوحدة والطاقم الذي يعمل معه. وفي مجال التدريب فان الجندي يدرّب ماديا ومعنويا من قبل اخصائيين في علم النفس والاجتماع الى ان يصبح بإمكانه ترجيح الواجب اخلاقيا على اى شيء آخر ويكون بإمكانه تحمل المصاعب والمشاق والخطر الذي يواجهه ويواجه وحدته ويمنعه من الفرار من ارض المعركة. يعتبر التغيب عن الوحدة والفرار من ارض المعركة عيبا اجتماعيا يستحق صاحبه الاحتقار والازدراء من المجتمع وحتى يمكن نبذه وعدم التعامل معه. لقد تغيرت الصورة بعد حرب رمضان ١٩٧٣ والحرب اللبنانية لكثرة حالات الفرار والتغيب واصبحت هذه الحالات ظاهرة اجتماعية يعد اصحابها بالآلاف ومن المتوقع ان تزداد هذه الحالات بسبب الطفرة الاجتماعية في اسرائيل وكذلك عند حدوث معارك شديدة يتعرض فيها الجيش الاسرائيلي الى خسائر كبيرة.

٣ - استقرار الوحدة وتماسكها . تعتبر الوحدة العسكرية الصغيرة منظمة مترابطة متكافلة متكاملة وتؤدي دورا مشتركا لكل فرد فيه واجب عليه ان يؤديه وبدونه سيكون هناك خلافا في الدور العام للوحدة وهذا ليس شعور فقط وانما تطبيق عملي من خلال الواجب اليومي الروتيني للوحدة واثناء التدريب والعمليات ولا يترك وقت كافي للفرد للتفكير في امور غير امور وحدته ولا يسمح له بالانضمام الى مجموعات رسمية او غير رسمية من خلال انشغاله المستمر بالواجب العسكري. اما مشاكل الفرد فلا يمكن حلها الا من خلال قائده المباشر فهو المطلع والمشرف وبيده حلول كثيرة يمكن ان يساعد بها افراد وحدته كما يعطي الصلاحيات والامكانيات لمعالجة المشاكل التي تقع ضمن اطار مسؤولياته. هذه الامور تؤدي الى تعلق الفرد بوحدته وبقائده وتجعل الوحدة متماسكة في السلم والحرب اذا احسن استغلالها.

٤ - الدافعية . تعتبر الدافعية عنصرا مميزا لدى الجندي الاسرائيلي وتعزز انتمائه الى وحدته وتقوي روابطه مع المجتمع الذي يعيش به لذا نجده يعمل جاهدا لتحقيق ما يتوقفه زملاؤه منه حتى عندما يكون وحيدا في ميدان المعركة . مصادر الدافعية كثيرة منها ما هو داخلي متعلق بالفرد نفسه ومنها ما هو متعلق بالوحدة والبيئة المحلية التي يعيش فيها الجندي اما من الناحية النفسية فهو محفز وموجه ومعبا بالحق والكرامية لقتال اعدائه العرب الذين استولوا على ارض آبائه واجداده الآف

السنين ولذا فمن واجبه الديني والاجتماعي والعسكري ان يقتل ويطرد ويهجر ولا يكون في قلبه شفقة او رحمة لانه ليس معتديا بل يستعيد حقه وحق آباءه. اما الدافعية الخارجية فهي متمثلة بتقليد آباءه الرواد الذين اضحوا بحياتهم وجهدهم من اجل ان يعيش هو وزملائه في تلك الوحدة وعليهم ان يواصلوا الكفاح من اجل شعب اسرائيل، كما ان تصرفات القادة وتعاملهم ودورهم في المعركة ينمي هذه الدافعية، فالقادة يراعون شؤون افرادهم ويشعرونهم بجو مريح من العمل في وقت السلم وفي الحرب يكون هؤلاء القادة في الامام . اما الجو البيئي الذي يعيشه الجندي مع زملائه ففيه الكثير من الاريحية والاسترخاء خاصة اذا كانت الوحدة خليط من الرجال والنساء مما يدعو الرجال على التنافس في سبيل ارضاء تلك النساء والحصول على مودتهن وهذا ما اورده احدى الصحف الامريكية بان وجود النساء في الجيش الاسرائيلي يساعد على الاندفاع والحماس لدى الجنود في المعركة.

٥ - القيم المشتركة . لا يوجد في الاصل اية قيم مشتركة بين اليهود في العالم ما عدا العامل الديني، وقد وعت القيادة الاسرائيلية هذه الظاهرة منذ البداية فجعلت من النظام العسكري عامل توحيد بين فئات المجتمع كما جعلت من الجيش بوتقة تصهر فيها التجارب والجنسيات والقيم المختلفة، كما جعلت من اللغة العبرية ضرورة اساسية في انتخاب الجنود وتوزيعهم وتحقيق الاتصال فيما بينهم. يسعى الجيش الاسرائيلي من خلال برامجه التثقيفية خلق وحدة فكرية وقاسم مشترك بين عناصره المختلفة عن طريق تشكيل صورة موحدة لديهم عن غاية الحرب والهدف من عمليات الجيش، اصف الى ذلك التربية الدينية المبنية على جذور تاريخية ماخوذة من كتب اليهود الدينية مما يقلل من وطأة الفوارق الاجتماعية وتزيد من ارتباط الجندي بوحدته وزملائه.(٥٤)

### كفاءة الجندي القتالية

يعزى العديد من المفكرين العسكريين بان الكفاءة العالية للجندي الاسرائيلي هي نتاج خبرة قتالية متأصلة عبر قرون باعتبار ان الجندي الاسرائيلي هو امتداد للجندي اليهودي الذي عاش على ارض فلسطين قبل الفتي عام وهو نفس الجندي الذي حارب جنبا الى جنب مع الجندي البريطاني والفرنسي والامريكي في الحرب العالمية الثانية، ويعود الفضل الى

جيل الرواد الذين نقلوا هذه الخبرة وغرسوا مبادئها في نفوس الجيل المعاصر. تاليا اهم العوامل التي تشكل روح الكفاءة القتالية لدى الجندي الاسرائيلي من وجهة نظر المفكرين العسكريين.

١ - التنشئة الوطنية . تنمو التنشئة الوطنية مع الطفل منذ ولادته حتى يدخل جيش الدفاع على اسس عقائدية وتاريخية باعتبار ان الجندي المعاصر هو تفاعل مجموعة من العناصر التاريخية المتعددة فهو وريث روح الارادة والقتال المتمثلة بالتضحية اليهودية في "قلعة مسعدة" وهو ممن نجا من مذابح اليهود من العنصرية النازية في الحرب العالمية الثانية، كما انه من عرق يعرف كيف يستخدم السلاح ويقاوم به ويستوعب التكنولوجيا الحديثة ولا مجال للمقارنة بينه وبين عدوه الذي يربى على الكبت ومخالفة الافكار والمبادئ للواقع ، كما ويظهر عجز عدوه في قدرته على استخدام السلاح والتكنولوجيا واتكاليته وتفضيل مصلحته الخاصة على المصلحة العامة.

٢ - التوعية الوطنية . بعد دخول الجندي سلك القوات المسلحة يبدأ علماء مختصون في علم النفس والاجتماع بترسيخ المفاهيم التي حصل عليها اثناء التنشئة البيئية وفي المدارس وفي المراكز شبه العسكرية ويتم البدء بتوعيته على اسس ايمانية عميقة ووعي كامل لاهداف ومتطلبات اسرائيل انطلاقا من انه يقاتل تحت حافز وشعار "لا بديل عن ذلك". وان اسرائيل هي بلد الحرية الوحيد لليهود وانها الملاذ والموطن لكل يهود العالم ويجب الدفاع عنها للدفاع عن الشعب اليهودي والاستتكرار مآسي ومذابح اليهود واضطهاد العالم لهم . لقد نجحت القيادة الاسرائيلية الى حد بعيد في ترسيخ هذا المفهوم وجعل الجندي يضحي بحياته من اجل هذه المبادئ.

٣ - تماسك الوحدة . الوحدة المتماسكة هي وحده كفؤه وقادره على تنفيذ واجباتها واهدافها وقد حاول الجيش الاسرائيلي التركيز على البنية التحتية للوحده الصغيره وذلك باختيار افرادها حسب رغبتهم واعطائهم الفرصه اثناء التدريب وخلال اوقات السلم والحرب ليبنوا علاقات مستديمه مع بعض بحيث يخجل الفرد من اداء اي عمل مشين وينتهك القيم والعادات المتعارف عليها بينهم، كما ان الجيش الاسرائيلي اهل القاده الصغار ليتعايشوا مع هذه الوحدات ويخلقوا الفه ومحبه واطاعه عن رغبه دون الحاجه الى الاكراه والعنف تتمثل القيادة الاسرائيلية على المستوى الادنى

بالنموذجيه والمثاليه والقدرة على اثاره ودفع الرجال للمخاطر والهجوم على الرغم من المخاوف والاجهاد والرعب.

٤ - التدريب . يؤكد المنهج التدريبي الاسرائيلي على الواقعيه والابتعاد عن الروتين والعمل تحت ظروف مشابهه بقصد زيادة مستوى كفاءة الجندي من حيث الجداره القتاليه والثقه بالنفس الى درجة تمكن معها من استخدام قدرته في الحفاظ على نفسه والرد بفعاليه ومباشره على المواقف المختلفه لدى الجيش الاسرائيلي اسلحه متطوره وتعتبر الاحداث في منطقة الشرق الاوسط ولذا يركز على ثقافه الجندي ومدى استيعابه لهذه الاسلحه اثناء التدريب ، اما التدريب المعنوي فيوضع الجندي تحت ظروف تدريبيه قاسيه مثل نقص الماء والطعام والذخيره والقتال احيانا بدون سلاح، بالرغم من توفير هذه المواد بكميات كبيره للجنود اثناء السلم وفي الفترات العاديه التي لا تكون فيها الوحدات تحت ظروف تدريبيه.

٥ - الروح المعنوية . تؤكد القيادة الاسرائيلية على اهمية الروح المعنوية للجيش وقد اوجدت فرعا خاصا يتبع الادارة العامة واجبه مراقبة الروح المعنوية للقوات المسلحة واتخاذ الاجراءات الفورية لمعالجة تدني هذه الروح وبنفس الوقت اتخاذ الوسائل الكفيلة للمحافظة عليها وادامتها. اما ركائز الروح المعنوية لدى الجندي الاسرائيلي والتي ترفع من كفاءته القتالية فقد مرت معنا باسهاب خلال المباحث السابقة ومعظمها نابع من ثقة الجندي بقاتده وسلاحه ووحدته، توفر الحافز القتالي والايمان بشرعية الحرب، اشباع الحاجات الاساسية للفرد ورفع المستوى الثقافي للجنود الاسرائيليين.

٦ - التربية والثقافة العسكرية . يقع على عاتق جهاز التربية في الجيش الاسرائيلي وهو مشابه لمديرية التوجيه المعنوي او التوجيه السياسي في بعض الجيوش تحسين مستوى الجندي الثقافي على اساس ان الثقافة ركيزة من ركائز الكفاءة القتالية. يعكف هذا الجهاز على وضع برامج ثقافية لتوعية الجنود من الناحية السياسية والعسكرية والاجتماعية ومعالجة المنحرفين من الجنود من خلال برامج تربوية خاصة.

- ١ - ضغوطات المعركة . لم يعر الجيش الاسرائيلي انتباها كافيا لرد الفعل القتالي للجنود الاسرائيليين حتى عام ١٩٧٣ وذلك لعدم حصول صدمات قوية للجيش الاسرائيلي لدراسة مثل هذا العامل، اما في حرب رمضان ١٩٧٣ فقد تغير الموقف واصبحت الخسائر النفسية مقلنة للانتباه فقد بلغت ٣٠٪ من مجموع الجرحى وحوالي ٢٣٪ من مجموع الخسائر، اما في الحرب اللبنانية الاسرائيلية فقد وصلت الى ٢٣٪ من الجرحى و ١٩٪ من مجموع الخسائر بالرغم من التحضيرات الجيدة والتعبئة النفسية المسبقة وقد تبين للباحثين بان الجندي الاسرائيلي اكثر حساسية لضغوطات المعركة في الحالات التالية:
- أ - حالات القتال الشديد مثل بداية حرب رمضان ١٩٧٣ بسبب المفاجأة وفي حالة الشعور بالخطر نتيجة وقوع خسائر كبيرة وسقوط جرحى وقتلى حول الجندي المقاتل.
- ب - يحدد دور القتال حجم الاصابات النفسية حيث كانت مرتفعة في وحدات القتال التي بالتماس المباشر مثل الدروع والمشاة والمظليين ومن ثم وحدات الاسناد والخدمات.
- ج - جنود الاحتياط اكثر وهنا للاصابة بالحرب النفسية من الجنود النظاميين لضعف تدريبهم وضعف تماسك وحداتهم.
- د - اصابات نتيجة عوامل شخصية مثل اصحاب الثقافات والمستوى التعليمي المتدني وقلة التجارب الشخصية ويزداد الامر سوءا للذين لديهم مشاكل اجتماعية وعائلية.
- هـ - ترتفع الاصابات بين الجنود الذين يخدمون مع وحدات غير وحداتهم الاصلية وقد برز هذا في حرب رمضان ١٩٧٣ عندما خالفت اسرائيل اسس التحاق افراد الاحتياط والحقتهم بشكل عشوائي دون النظر لوحداتهم الاصلية للحصول على عامل السرعة وتخفيف عامل المفاجأة.

٢ - انخفاض الحافز الوطني والقتالي . رغم نجاح المؤسسة العسكرية في ترسيخ هذا المفهوم خلال الحروب التي خاضتها ضد العرب ولكن ظهرت بوادر سلبية في حرب لبنان ١٩٨٢ على افتراض ان الجيش الاسرائيلي قد تحول الى جيش احتلال وخالف مبدأ التسمية الذي بني عليه وهو "جيش الدفاع الاسرائيلي" لقد وجد الجندي الاسرائيلي نفسه متورطاً اكثر واكثر في نشاطات وفعاليات لا تمت الى مهنته الاصلية بصلة فهو يقاتل في لبنان لترسيخ مفهوم سياسي بعيداً عن القيم التي تلقاها وتمت تنشئته وتوعيته عليها، كما يقاتل في الضفة الغربية مدنيين يحملون حجارة وعصيا واطارات كاوتشوك وهو يقابلهم بمعدات واساليب اشبه باساليب الشرطة المدنية وهو ما لم يتعود عليه من قبل. لقد انتقصت هذه العوامل من حافزية الجندي للقتال واثرت على كفاءته القتالية بالاضافة الى وطأة المقاومة اللبنانية والانتفاضة الفلسطينية مما ولد عدم قناعة لدى الجنود بقيمة الاهداف العسكرية. يقول احد قادة الوحدات الاسرائيلية " نحاول جهداً الابقاء على الواقعية والكفاءة لدى الجنود الا انه بعد ان يذهبوا الى بيوتهم في الاجازات يتغير كل شيء يعودون بوضع نفسي غير مريح تخفيه علامات الحزن والاسى في وجوههم وهذا ينعكس على اعمالهم حيث بالتالي تتردى النتائج" (٥٥).

٣ - انخفاض المعيار النوعي . تركز الفلسفة العسكرية الاسرائيلية على التميز النوعي للجندي الاسرائيلي في سبيل مقابلة التفوق العددي العربي، الا ان التوسع في حجم الجيش في اعقاب حرب رمضان ١٩٧٣ حيث تضاعف من ثلاثمائة الف الى نصف مليون جندي قد جلب معه كثير من المشاكل والمصائب للجيش فقد تدنى المستوى النوعي للمجندين مما عكس تغييرات جذرية في المعايير والقيم التي تتبعتها في نظام الانتخاب والتوزيع وقد ازدادت نسبة اصحاب السوابق الاجرامية والمستويات المتدنية من القدرات الفعلية في الوحدات المقاتلة، ويعتبر المحللون هذه الظاهرة هي اكثر نقاط التهديد خطورة على الجيش الاسرائيلي.

٤ - ضعف الانضباط العسكري . يوصف الانضباط العسكري في الجيش الاسرائيلي بطبيعة غير رسمية في التعامل والمظهر والهندام فالرتب الاخرى تخاطب الضباط باسمائهم متناسين الرتب العسكرية كما يستخدمون الاسماء المستعارة او الالقاب واداء التحية يتم بطواعية وبطريقة غير رسمية. منذ عام ١٩٧٣ ازداد استياء الجنود

النظاميين والاحتياط وادى سوء انضباطهم المستمر الى ارتفاع نسبة المخالفات العسكرية والحوادث التدريبية وسوء استخدام الممتلكات العامة، كما ارتفعت نسبة الجريمة والجنوح في صفوف الجنود ويمكن اجمال المشاكل بما يلي:

- أ - التهرب من الخدمة . تفتشت هذه الظاهرة بين الجنود بشكل واضح ورافقها انخفاض في تمديد مدة الخدمة الالزامية التي يترتب عليها زيادة مدة الخدمة قد تكون هناك اسباب كثيرة ولكن اهمها ضعف جاذبية الخدمة العسكرية وتغيير النظرة السامية لهذه الخدمة واصبحت نظرة الجنود اليها نظرة لا مبالاة واحيانا نظرة سلبية لا تشجع على البقاء في الخدمة، تزايد العبء الامني والمسؤولية الملقاة على عاتق الجندي الاسرائيلي وازدياد حالة الخوف والقلق من استمرارية الحرب وعدم قناعة الكثير من الجنود بشرعية الحرب التي تخوضها اسرائيل وخاصة في لبنان.
- ب - ظاهرة الفرار من الخدمة . تشكل هذه الظاهرة ٧٠٪ من مجموع المخالفات ومعظم الذين يرتكبونها هم من ابناء الطوائف الشرقية بنسبة ٨٠٪ وتقلق هذه الظاهرة قادة المؤسسة العسكرية لضخامة اعداد الفارين وتزايدها عاما بعد عام.
- ج - تعاطي المخدرات . استفحلت هذه الظاهرة وباتت تهدد كيان الكثير من الجنود سيما ان عدد متعاطي المخدرات في السنوات الاخيرة زاد بنسبة خمسة اضعاف. لا يقتصر تعاطي المخدرات في السنوات الاخيرة على طبقات معينة من الجنود فالوباء مستشري بين صفوف الطبقات الفقيرة والغنية والضباط وضباط الصف والافراد. يقول احد القضاة العسكريين: "ان آفة المخدرات اتسعت لتشتمل على وحدة كاملة تقريبا ولا يوجد ما هو اخطر من الامر الذي يشير الى خطورة هذه الظاهرة وشمولها حتى للجنود ذوي المستويات العالية". (٥٦)



متغيرات النظام العسكري . اصاب الجيش الاسرائيلي الكثير من المتغيرات التي انعكست مباشرة على الجندي المعاصر وجعلته نوعا مختلفا عن الجنود الذين حاربوا العرب في بداية تأسيس اسرائيل واهم هذه المتغيرات:

- أ - ضعف مستوى الاتصال الشخصي المباشر كنتيجة لتعاظم الجيش وهذا ادى الى انخفاض الثقة بين القادة وضباط الصف من جهة وبين الجنود من جهة اخرى.
- ب - تعاظم دور الضباط على حساب ضباط الصف مقارنة بالجيش ، فالجيش الاسرائيلي ينظر الى دور ضباط الصف بانه ثانوي في التنظيم العسكري وتعتبر وظائفهم مؤقتة.
- ج - زيادة حجم الجيش الاسرائيلي في السنوات الاخيرة ادى الى ضعف التدريب العام نتيجة تدفق اعداد كبيرة من الجنود مما ادى الى التأثير على مستوى الكفاءة القتالية والاداء القتالي وكانت الحرب اللبنانية احد هذه المؤشرات.
- د - كانت الخدمة العسكرية في نظر الجنود رسالة قومية وواجب وطني وتأييدها شرف كبير ، اما اليوم فاصبح الجنود ينظرون اليها كمهنة او حرفة ويقارنونها بالوظائف المدنية من حيث المردود المالي والجهد المبذول.
- هـ - ان وجود حرية الراي واختلاف الاهداف وظهور حالات الرفض بين الجنود الذين لم تعد تقنعهم الخدمة العسكرية من حيث لا بديل عن الحرب وحرب الوجود واللاوجود والوحدة العسكرية هي بيت الجندي وهذا ما تؤكد رغبة المسرحين في الهجرة او السفر خارج البلاد تحت مختلف الاعذار والاسباب.

## هوامش الفصل الرابع

- (١) مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية . مرجع سابق . ص ٩٢ الالوية التسعة كما يلي : ثلاثة الوية بالماخ ، لواء جولاني ، لواء الكرمل ، لواء الكسندروني ، لواء كرياتي ، لواء جفعاتي ولواء اتيوني .
- (٢) صالح اسحق . تحليل القوى البشرية في اسرائيل وعلاقتها بنظام دعوة الاحتياط . كلية القيادة والاركان العراقية ١٩٨٤ . ص ص ٢٢ - ٢٥ .
- (٣) REUVEN GAL . OP . CIT . P1 .
- (٤) سليمان الطحaine . مرجع سابق ص ٦ .
- (٥) نفس المرجع ص ٩ .
- (٦) مسعدة : قلعة تاريخية تقع بمحاذاة الطرف الغربي من البحر الميت في اقصى الجنوب من جهة فلسطين . تدعي التوراة بان الرومان في زمن قائدهم تيطس عام ٧٠م قد حاصروا اليهود في تلك القلعة وعندما ينس اليهود من النجاة قرروا عدم الاستسلام وانتحروا جميعهم اطفالا ورجالا ونساء .
- (٧) سليمان الطحaine . مرجع سابق . ص ١١ .
- (٨) نفس المرجع ص ١٢ .
- (٩) مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية . مرجع سابق . ص ٢٤٥ .
- (١٠) نفس المرجع ص ٢٥٩ .
- (١١) REUVEN GAL OP . CIT . P 77
- (١٢) سليمان الطحaine . مرجع سابق ص ١٨ - ١٩ .
- (١٣) REUVEN GAL OP . CIT PP 76 - 94
- (١٤) IBID PP . 210 - 216
- (١٥) التصنيف النوعي ( KABA ) : عند تجنيد الفرد في الجيش الاسرائيلي يصنف الى ثلاثة تصنيفات ( منخفض، متوسط ، عال) بناء على اربعة عوامل رئيسية هي تصنيف الذكاء، مستوى التعليم الرسمي، التمكن من اللغة العبرية وحوافز الخدمة ، بناء على ذلك يعطى علامة تصنيف محددة ( لاحظ كتاب الجندي الاسرائيلي لريوفين جال ، الفصل الخامس ، ص ٧٩ ) .
- (١٦) REUVEN GAL OP . CIT . PP 76 - 94
- (١٧) سوف يتم استخدام كلمتي القائد والضابط في هذا المبحث كلمتين متبادلتين لنفس المعنى ، حيث ان الضابط سيكون بطبعه قائدا لمجموعة من الجنود الذين يعملون بامرته وسيتم التركيز هنا على الضباط (القادة) الذين يعملون في الميدان بشكل عام .
- (١٨) تميم نجيب . مرجع سابق ص ٨ .
- (١٩) تصريح رئيس الاركان الاسرائيلي هذا ورد من خلال الاذاعة الاسرائيلية صباح يوم ١٨ آب ٩٤ اثناء زيارة المذكور للولايات المتحدة الامريكية ومن خلال مؤتمر صحفي مع رئيس الاركان المشتركة الامريكي .
- (٢٠) تميم نجيب . مرجع سابق ص ١٤ .
- (٢١) نفس المرجع ص ١٥ .
- (٢٢) نفس المرجع ص ٣٠ .

- (٢٣) فيصل الدبك . إدارة القوى البشرية في القوات المسلحة الاردنية . صص ٤٣ - ٤٤ .
- (٢٤) REUVEN GAL OP . CIT . P . 131
- (٢٥) IBID . P . P 133 - 138
- (٢٦) فتحي محمود حسان وفاطمة سيد يوسف . مرجع سابق ص ص ٣٧ - ٣٨ .
- (٢٧) رياض الاشقر . مرجع سابق . ص ص ١٩٥ - ٢٠٢ .
- (٢٨) تميم نجيب . مرجع سابق ص ص ٤٤ - ٤٧ .
- (٢٩) فيصل الدبك وآخرون . مرجع سابق ص ٣٤ .
- (٣٠) REUVEN GAL OP . CIT 31 - 33
- (٣١) IBID . 34 - 38
- (٣٢) فتحي محمود حسان وفاطمة سيد يوسف . مرجع سابق ص ص ٣٠ - ٣٢ .
- (٣٣) محمد عودة نجادات . انسب اسلوب لخطة اجراءات التعبئة في المملكة الاردنية الهاشمية - كلية الحرب العراقية - دورة الحرب السادسة . بغداد . ١٩٨٦ ص ص ٦٦ - ٦٩ .
- (٣٤) خالد الصرايرة . مرجع سابق ص ص ٢٢ - ٢٣ .
- (٣٥) سليمان الطحاينة مرجع سابق . ص ص ١٩ - ٢٠ .
- (٣٦) نفس المرجع . ص ٢١ .
- (٣٧) مجدو : وهي ارماجدون . موقع اثري تقع غرب مدينة جنين العربية في فلسطين . دارت فيها رحى عدة معارك مشهورة في العصر القديم والحديث .
- (٣٨) محمد عودة نجادات . مرجع سابق . ص ٧٣ .
- (٣٩) فيصل الدبك وآخرون . مرجع سابق . ص ٣٩ .
- (٤٠) فتحي محمود حسان وفاطمة سيد يوسف . مرجع سابق . ص ٣٦ .
- (٤١) نفس المرجع ص ص ٣٩ - ٤١ .
- (٤٢) صدر هذا الاعفاء بقصد تشجيع النساء على الحمل والولادة لزيادة عدد اليهود في اسرائيل .
- (٤٣) REUVEN GAL OP . CIT P . 49
- (٤٤) IBID P . 53
- (٤٥) IBID P . 54 - 55
- (٤٦) IBID P . 62
- (٤٧) فيصل الدبك . مرجع سابق ص ص ٤٥ - ٤٦ .
- (٤٨) REUVEN GAL OP . CIT . P . 70
- (٤٩) IBID . P . 48
- (٥٠) IBID P . 153
- (٥١) IBID P . 157
- (٥٢) IBID P . 159
- (٥٣) سليمان الطحاينة . مرجع سابق ص ٣٢ .
- (٥٤) نفس المرجع . ص ٣٣ .
- (٥٥) نفس المرجع . ص ٣٩ .
- (٥٦) نفس المرجع . ص ٤١ .

# الفصل الخامس

## اقتصاديات ادارة الموارد

٤٢٧	..... الخصائص والمقدرة الاقتصادية الاسرائيلية
٤٢٩	..... الاستراتيجية والمقدرة الاقتصادية الاسرائيلية
٤٣٤	..... العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل ودول العالم
٤٣٦	..... المعونات والمساعدات الخارجية
٤٤٣	..... سياسة الدولة في عسكرة الاقتصاد
٤٤٣	..... عسكرة الاقتصاد
٤٤٦	..... الموازنة الدفاعية
٤٤٨	..... الصناعة
٤٥٢	..... الزراعة
٤٥٥	..... التجارة الخارجية
٤٥٧	..... قطاع الانشاءات
٤٥٩	..... قطاع السياحة
٤٦٣	..... ادارة الصناعة العسكرية
٤٦٣	..... تاريخ الصناعة العسكرية
٤٦٦	..... هيكل الصناعة العسكرية
٤٧٠	..... دوافع واهداف الصناعة العسكرية
٤٧٢	..... خصائص الصناعة العسكرية
٤٧٤	..... تصدير وتسويق الصناعة العسكرية
٤٧٨	..... اثر الصناعة العسكرية على الاقتصاد



# الخصائص والمقدرة الاقتصادية

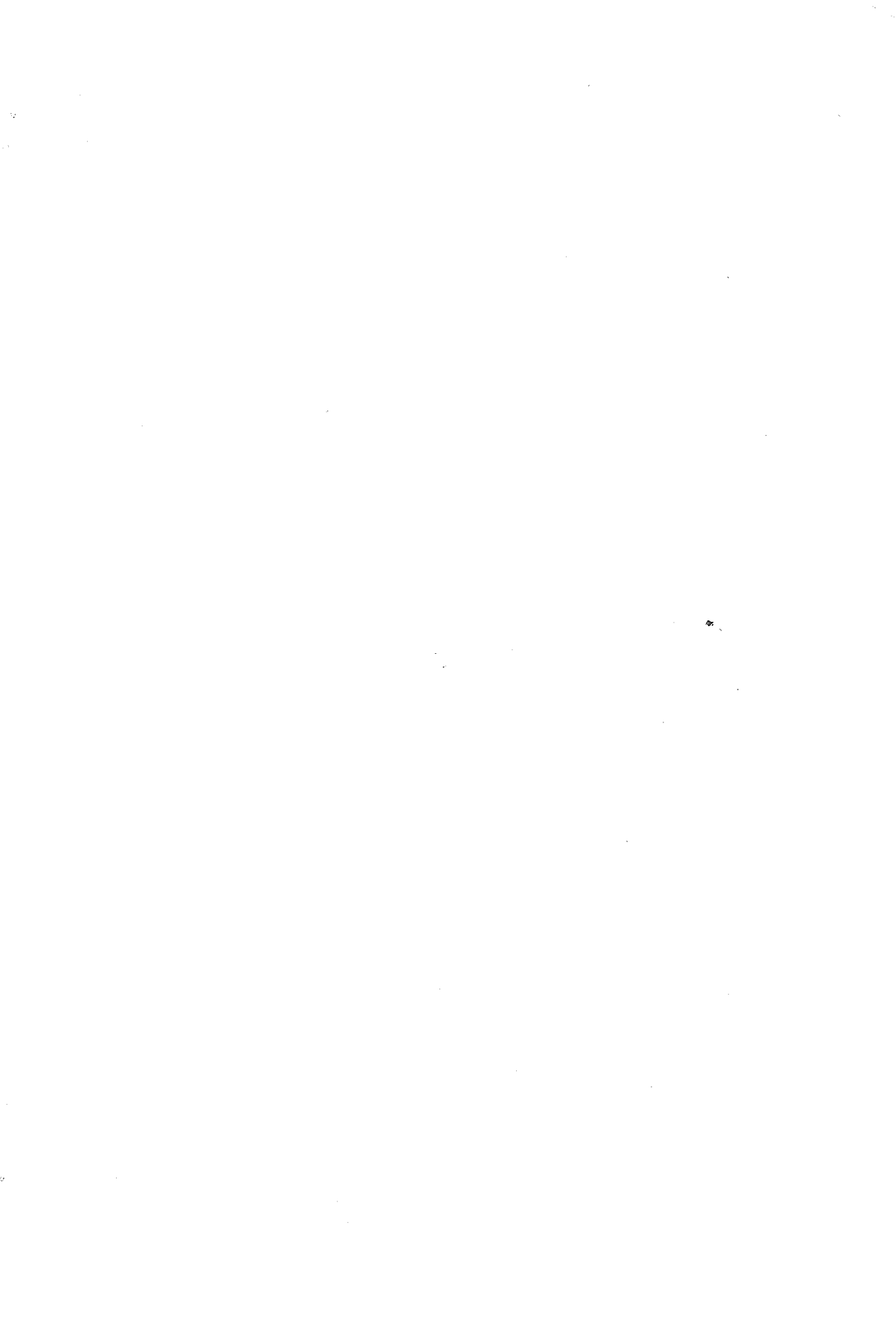
---

خصائص الاقتصاد الاسرائيلي

الاستراتيجية والمقدرة الاسرائيلية

العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل ودول العالم

المعونات والمساعدات الخارجية



# الخصائص والمقدرة الاقتصادية الاسرائيلية

## خصائص الاقتصاد الاسرائيلي

يمكن القول بان القوة العسكرية في اسرائيل هي محور ارتكاز المجتمع الاسرائيلي وقد صبغت نظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي بصبغة عسكرية واضحة واصبح المجتمع الاسرائيلي اسبارطيا اكثر من اسبارطة نفسها فالفرد الاسرائيلي يعيش الحياة العسكرية في منزله ومزرعته ومعسكره ومصنعه، ولا غرابة اذن اذا قلنا بأن الاقتصاد الاسرائيلي هو اقتصاد حرب وخصائصه تتمثل بما يلي :

١ - الاقتصاد الاسرائيلي اقتصاد صغير الحجم نظرا لقلّة الموارد والسكان والمساحة الجغرافية وهذا بدوره دعا اسرائيل الى تشجيع الهجرة اليهودية اليها لزيادة القوة العاملة كما دعاها الى تبني استراتيجية عسكرية تعتمد على التسلح الكثيف والمتطور لمواجهة الاخطار المعادية وبشكل خاطف وسريع .

٢ - الاقتصاد الاسرائيلي فقير بالموارد الطبيعية وخاصة القوة المحركة كالبترول ، كما ان مساحتها قليلة ولذا فان لديها نزعة توسعية ستبقى مسيطرة للتناسب وحجم القوة العسكرية الذي تتبناه فهي من الدول الخمسة الاولى عسكريا في العالم .

٣ - يستخدم القطاع الزراعي احدث اساليب المكننة الزراعية ، كما ان مهنيي الزراعة يعملون كمزارعين وجنود في نفس الوقت من خلال التعاونيات الزراعية والناحال والكيبوتسات . يواجه قطاع الزراعة مشكلات المنافسة والتسويق وارتفاع الكلفة في اسرائيل .

٤ - يعتمد القطاع الصناعي على التكنولوجيا المتقدمة خصوصا في مجال الصناعات الالكترونية والحربية وبالرغم من ضيق السوق المحلي والمقاطعة العربية فان الانتاج الصناعي يشكل حوالي ٢٠٪ من الدخل القومي وتقدر معدل الزيادة السنوية بنسبة ٧٪ (١) .

٥ - تلعب التجارة الخارجية دورا مهما في الاقتصاد الاسرائيلي فالواردات حوالي ١٨ بليون دولار وتشكل ٣٦ - ٥٠٪ من الانتاج القومي والصادرات حوالي ١٢ بليون



دولار وتشكل ٢٨٪ من هذا الانتاج وهناك عجز مستمر في ميزان التجارة

الخارجية ودلالة ذلك ان نسبة التضخم زادت عن ١٨٪ عام ١٩٩١ .

٦ - يعاني الاقتصاد الاسرائيلي من مشكلة توفير مصادر الطاقة وخاصة مشتقات الوقود

وهي تحصل على الوقود الان بسعر معتدل مثلها مثل باقي الدول ولكن تسديد

فاتورة النفط تكلف الدولة جزءا كبيرا من الموازنة خصوصا ان الدولة ومنها القوات

المسلحة الاسرائيلية تستهلك نسبة لا بأس بها من مشتقات الوقود .

٧ - يعتمد الاقتصاد بشكل كبير على المساعدات والمنح والقروض الخارجية وخاصة من

الولايات المتحدة الامريكية وقد زادت هذه المنح والقروض عن ٣٠ بليون دولار

بين عامي ١٩٧٣ - ١٩٨٧ وتتلقى اسرائيل معونات وقروض ثابتة من امريكا

سنويا بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد مع مصر عام ١٩٧٩ . (٣)

٨ - بالرغم من نسبة البطالة المرتفعة في اسرائيل (١١٪ عام ١٩٩١) الا انها تشغل

الايدي العاملة العربية الرخيصة في مجال الخدمات والزراعة والاعمال التي يأنف

الاسرائيليون ان يعملوا بها وهذا سيكون له مردود عكسي على الاقتصاد الاسرائيلي

في المستقبل . يعمل حوالي ٢٠٪ من الاسرائيليين في مجال الصناعة و ٥٪ في

مجال الزراعة فقط .

٩ - يتحمل الاقتصاد الاسرائيلي ديونا تزيد عن ٢٤ بليون دولار نصفها تقريبا للولايات

المتحدة الامريكية وهذه الديون في ازدياد بسبب عجز الموازنة ( الدخل ٤١٧

بليون والمصروفات ٤٧٦ بليون عام ٩٢ ) وزيادة القروض الخارجية . تسببت

هذه الديون في سرعة تضخم الاقتصاد وارتفاع الاسعار حيث بلغت ١٨٪ عام

١٩٩١ . (٤)

١٠ - بسبب التضخم الاقتصادي وارتفاع اسعار المواد فان الاجور مرتفعة نسبيا في

اسرائيل قياسا بالدول المجاورة حيث بلغ دخل الفرد ١٢ الف دولار سنويا بينما لا

يتعدى دخل الفرد في المناطق العربية الفتي دولار سنويا مما يخلق فوارق اجتماعية

كبيرة بين نوعين من البشر يعيشان تحت نفس الظروف والارض والحياة العامة .

١١ - المصروفات الدفاعية متذبذبة من عام لآخر وحسب الوضعية السياسية والعسكرية

وقد بلغت ٧٥ بليون دولار عام ١٩٩٢ اي ما يساوي ١٢١٪ من الموازنة وهذا

لا يشمل رواتب جنود الاحتياط وبعض المصروفات الدفاعية من هذا النوع . تعتبر

المصروفات الدفاعية مرتفعة وعامل سلبي ومؤثر على الموازنة العامة . (٥)

١٢- بلغت الصادرات الاسرائيلية ١٢ اربليون دولار والواردات ١٨ اربليون دولار لعام ١٩٩١ وقد كانت معظم الواردات معدات عسكرية والمجوهرات الخام والبتترول والكيماويات والمعادن الخام اما الصادرات فهي مجوهرات مصنعة معدات عسكرية، خضار وفواكه وملابس واقمشة . يتضح من ارقام الصادرات والواردات العجز في ميزان التجارة الخارجي والذي يؤثر سلبا على الاقتصاد الاسرائيلي .

١٣- يعتبر التفوق التكنولوجي جانب قوة بالنسبة لاسرائيل لتأثيره البارز ايجابيا على الاقتصاد الاسرائيلي فهي تملك مقومات القدرة التكنولوجية التي اتاحت النمو السريع للاقتصاد وتحول الانتاج في معظمه الى الانتاج الصناعي غير التقليدي وتساؤل نصيب المواد الخام في كلفة الانتاج والتوسع في استخدام الطاقة النووية والعقول الالكترونية . (٦)

١٤- تملك اسرائيل شبكة نقل داخلية تكاد تغطي كافة انحاء البلاد مما يتيح لها نقل مواردها الاقتصادية داخليا بسهولة وبكلفة قليلة كما تملك شبكة نقل خارجية من طائرات وسفن تتيح لها الفرصة بتصدير كل منتوجاتها الجاهزة للتصدير والاتصال السهل بمعظم انحاء العالم الخارجي .

١٥- لدى اسرائيل شبكة اتصالات سلكية ولاسلكية واتصالات فضائية تدعم الاقتصاد من عدة جوانب اهمها سهولة الاتصال بالعالم الخارجي وعقد صفقات تجارية بسرعة وبسهولة.

### الاستراتيجية والمقدرة الاقتصادية الاسرائيلية

من المعروف ان الحروب الحديثة تتسم بمعدلات عالية للاستهلاك وتوظيف لعدد كبير من القوة العاملة في القوات المسلحة اضافة الى القوة التدميرية الهائلة للأسلحة التي تلحق اضرارا كبيرة بالمنشآت القائمة . كل هذه الاسباب جعلت من امكانية التوسع والنمو الاقتصادي خلال الحرب مسألة صعبة ، الامر الذي جعل اسرائيل تعد اقتصادها منذ البداية بحيث يستطيع تلبية متطلبات صراعها المسلح والدائم وبنفس الوقت استمرار الحياة الطبيعية لمواطنيها في السلم والحرب . لم يكن بالامر السهل على دولة صغيرة الحجم مثل اسرائيل تدبير حربا ضد مجموعة دول اكبر منها حجما واقدر اقتصادا دون ان يكون لديها استراتيجية اقتصادية محكمة التخطيط والتنفيذ . (٧)

- استراتيجية اسرائيل الاقتصادية . ان ولادة دولة اسرائيل في محيط معاد تطلب وضع استراتيجية اقتصادية عسكرية تخدم مقاصد الحرب ومبينة على الاهداف التالية : (أ)
- ١ - توفير الاكتفاء الذاتي كحد ادنى كضمان لادامة الحياة للدولة في حالة الحصار المعادي او في حالة توقف الدول الساندة مثل امريكا واوروبا.
  - ٢ - استقطاب المزيد من المهاجرين اليهود واختلاق الظروف لدفع عملية الهجرة كلما توقفت او شارفت على التوقف.
  - ٣ - توفير الوسائل الضرورية للنمو الاقتصادي مع توفير قاعدة خدمات مناسبة للسكان.
  - ٤ - الاستيلاء على مزيد من الاراضي سياسيا وعسكريا واقتصاديا لتوطين المهاجرين الجدد ودعم الاقتصاد الوطني.
  - ٥ - الانتقال في الانتاج من مرحلة الاكتفاء الذاتي الى مرحلة التصدير لدعم المجهود العسكري ودعم التطور التكنولوجي الذي يساهم بدوره في دعم المجهود الحربي والمقدرة الاقتصادية.

#### وسائل تحقيق الاستراتيجية الاقتصادية .

- ١ - اعداد البنية التحتية والكوادر المتفوقة للقيام بهذه المهام. وقد باشرت المنظمات الصهيونية قبل قيام اسرائيل باعداد هذه الكوادر ناهيك عن ان معظم المهاجرين من اوروبا الغربية وحتى روسيا هم من الطبقة المتقنة فنياً واكاديمياً وعلمياً، اما البنية التحتية فقد انشئت على اساس متطورة مستفيدة من تجربة دول اوروبا الغربية المتقدمة.
- ٢ - استثمار الاراضي الزراعية البعلية والمروية والحرثية الى اقصى طاقتها وهذا نابع من التقدم العلمي الزراعي والخبرات الاسرائيلية الفائقة في هذا المجال وكذلك توفير اقصى طاقة من المياه من خلال استيلائها على المياه العربية في نهر اليرموك ونهر الاردن والليطاني وبحيرة طبريا.
- ٣ - استقطاب رؤوس الاموال اليهودية للاستثمار الاقتصادي الصناعي والزراعي. يملك اليهود معظم رأس المال العالمي وسيطرون على اغنى بنوك العالم ولديهم الاستعداد للاستثمار في اسرائيل لتعزيز الناحية القومية والاستثمار اموالهم والاستفادة من مردودها الاقتصادي.

٤ - البحث والتنقيب عن مصادر الثروة واستثمارها بشكل ممتاز. تعتبر مصادر الثروة المعدنية والطاقة المحركة محدودة في فلسطين، ولكن هذه المحدودية تستغل من قبل اسرائيل حتى اقصى طاقاتها وبالتحديد فان اسرائيل تمتص خبرات الضفة الغربية من مياه وثروات معدنية وثروات زراعية لصالحها.

٥ - التركيز على التكنولوجيا لزيادة الانتاج. يوجد في اسرائيل مئات المراكز العلمية والتكنولوجية والمراكز الصناعية ومراكز البحث والتطوير لان الدولة المتقدمة تكنولوجيا هي الدولة التي تملك القوة ومن خلال هذه القوة يطور الاقتصاد والزراعة والقدرات السياسية والعسكرية.

مشكلات الاستراتيجية الاقتصادية . تواجه الاستراتيجية الاقتصادية مشكلات صعبة تحاول اسرائيل جاهدة لتذليلها واهمها:

١ - ضعف الموارد . تعتبر الموارد الطبيعية والزراعية قليلة اذا ما قورنت بمتطلبات وجود اسرائيل متفوقة. تحاول اسرائيل حل هذه المشاكل باستيراد المواد الاولية الرخيصة من الدول الصديقة في افريقيا وآسيا، رفع مستوى الانتاج باستخدام التكنولوجيا المتطورة، والميل نحو التصنيع المحلي وتقليل واردات المواد المصنعة.

٢ - المقاطعة العربية . بالرغم من ان المقاطعة جزئية وان هناك تسربا واضحا للبضاعة الاسرائيلية في الاسواق العربية، الا ان المقاطعة تحرم اسرائيل من الاسواق العربية ذات الرواج الواسع للاستيراد العشوائي لكل المواد من الابرة وحتى الطائرة. تحاول اسرائيل جاهدة من خلال الضغط الامريكى والاوروبي وفرض نفسها كأمر واقع لالغاء المقاطعة العربية حتى يفتح الباب على مصراعيه لبضاعتها وتحقق بالاقتصاد ما لم تستطع تحقيقه بالسلاح النووي.

٣ - عجز ميزان المدفوعات . حيث بلغ العجز ٦ بليون دولار لعام ٩١ كما يوجد عجز في الموازنة ايضا بما قيمته ٦ بليون دولار اما المديونية فقد بلغت ٢٤ بليون دولار اي ان كل اسرائيلي مدين بمبلغ ستة الاف دولار وهو اعلى رقم مديونية للفرد على مستوى العالم.

٤ - متطلبات الموازنة العسكرية . تتذبذب متطلبات الموازنة العسكرية من سنة لآخرى، فاذا كانت السنة من سنين الحرب فان الموازنة العسكرية ترتفع لتصل ٣٠٪ - ٤٠٪ من موازنة الدولة، اما في سنين السلم فان الموازنة تنخفض الى أقل من ٢٥٪ وهي نسبة عالية بالمقاييس العالمية.

- ٥ - تزايد البطالة . يوجد في اسرائيل بطالة مقنعة لان خدمه الالزاميه تأخذ اعدادا لا باس بها من الشباب الاسرائيلي للخدمه العسكريه وكذلك فان الكثير من الاعمال الخدميه والزراعيه والمهنيه يرفض اليهود ان يمتهنوا بها ويشغلها العرب من خارج الخط الاخضر (٩) حيث يدخل اسرائيل يوميا عشرات الالاف من العمال العرب من قطاع غزة والضفه الغربيه الى اسرائيل وبعد نهاية الدوام يعودون الى اماكن سكناهم.
- ٦ - عدم الاستقرار الامني . اسرائيل مركز تجمع يهود العالم واى حادثه امنيته تهز المجتمع المحلي الاسرائيلي وتوتر بنفس الوقت على المستوى العالمي فتتأثر التجارة والاقتصاد والسياحه والزراعه وغيرها وقد كان للانتفاضه الفلسطينيه اثرها البالغ على الاقتصاد الاسرائيلي خلال السنوات السابقه.

### موارد الاقتصاد الاسرائيلي

- ١ - الصناعة . تسهم الصناعة بحوالي ٢٠٪ من الدخل القومي وهي في نمو مطرد بمعدل ٧٠٪ سنويا حيث تحاول اسرائيل ان تصل الى حد الاكتفاء الذاتي في احتياجاتها المحليه وتصدير الفائض. وخاصة من الصناعات العسكريه للاسهام في دعم قواتها المسلحة وزيادة الانتاج القومي. يوجد في اسرائيل اكثر من الف صناعة عسكريه ومثلها من الصناعات المدنيه وتشغل حوالي ٢٢٨٪ من القوة العامله في مجال الصناعة (١٠). اما اهم الصناعات فهي الصناعات العسكريه والصناعات التحويلية الاخرى مثل الاغذيه، صناعة الملابس والنسيج، الكيماويات، منتجات المعادن، معدات النقل، المعدات الكهربائيه، استخراج البوتاس وتصنيعه، الالكترونيات، الصناعات السياحيه ومواد تصنيعيه اخرى، تصدر اسرائيل ما قيمته ١٢ بليون دولار معظمها مواد مصنعه مثل الماس والاغذيه والملابس والمنتجات الكيماويه والاسمده.
- ٢ - الزراعة والانتاج الحيواني . تسهم الزراعة بحوالي ٣٪ من الدخل القومي وتعتبر اسرائيل مكثفيه ذاتيا في مجال الاغذيه ما عدا مادة القمح. اهم المنتجات الغذائيه الحمضيات والفواكه، الخضار، القطن والانتاج الحيواني، تسعى اسرائيل لاستقطاب

المهاجرين اليهود لاشغال المناطق الخالية من السكان مثل النقب وتشغيلهم في مجال الانتاج الزراعي بتقديم بعض الحوافز مثل تأجير الارض للمستوطنين باجور رمزية وتقديم بعض المعدات الزراعية التي تساعد على مكنة الزراعة. تعتبر اسرائيل من الدول المتقدمة تكنولوجيا في مجال الانتاج الزراعي وتقدم خبراتها في هذا المجال الى العديد من الدول الافريقية والاسيوية ولديها العديد من البعثات الزراعية والتي تقوم بدور مزدوج كاستشارة زراعية وتجسس وجلب معلومات تهتم اسرائيل وحليفاتها الولايات المتحدة الامريكية. بلغ حجم الصادرات الزراعية لعام ١٩٨٨. بليون دولار منها ٢٦٥ مليون دولار خضروات والباقي حمضيات وفواكه وقطن وزهور وانواع اخرى. اهم مشكلة زراعية تواجه اسرائيل هي توفير المياه لاغراض الزراعة وقد وفرت ما قيمته ١٨٤٠ مليون متر مكعب من المياه من مشاريع اليركون والاردن والمياه الجوفية من اسرائيل والضفة الغربية ولا يزال لديها عجز مائي تحاول تغطيته بالاتفاق مع دول المنطقة مثل تركيا ولبنان وسوريا. (١١) تشغل الزراعة حوالي ٥٪ من القوة العاملة الاسرائيلية بالاضافة الى العمال العرب.

٣ -

التجارة . يشتهر اليهود بالتجارة وسيطرون على الاسواق التجارية العالمية ومن هذا المنطلق استطاعت اسرائيل ان تحقق مكاسب واضحة في هذا المجال فموادها التجارية تدخل الاسواق الامريكية وهي معفاة من الرسوم الجمركية، كما حصلت اسرائيل على امتياز خاص لدى السوق الاوروبية المشتركة بتخفيض التعرفة الجمركية على منتجاتها بنسبة ٢٠ - ٥٠٪ وتستوعب الاسواق الاوروبية اكثر من ٦٠٪ من الصادرات الاسرائيلية. لدى اسرائيل عجز تجاري واضح واسبابه هو استيراد المواد الاولية للصناعة والمواد الخام للصناعات العسكرية وكذلك استيراد الاسلحة الباهظة التكاليف. تحاول اسرائيل تطويق والغاء المقاطعة العربية الاقتصادية وذلك بعقد اتفاقات تجارية منفردة واذا نجحت في هذا الاتجاه فقد تستطيع تخفيض عجزها التجاري البالغ ٦ بليون دولار والحصول على التوازن في مجال ميزان المدفوعات. (١٢)

٤ -

المساعدات والقروض الخارجية . تلتزم الولايات المتحدة بدفع مبلغ ثلاثة بلايين دولار لاسرائيل منذ توقيع معاهدة كامب ديفيد عام ١٩٧٩ حيث تبلغ المساعدات

العسكرية ١٨ بليون دولار والقروض الاقتصادية ١٢ بليون دولار وقد أصبحت سابقة ان تحول هذه القروض الى مساعدة في نهاية المطاف، ومن الجدير بالذكر ان المساعدات والقروض الامريكية الى اسرائيل بلغت ما يربو عن (١٠٧) بليون دولار منذ تأسيسها. اما المانيا فتلتزم بتعويضات قدرها (١٤٠) مليون مارك سنويا كتعويض عن مذابح اليهود في الحرب العالمية الثانية . تقدم دول اوروبا الغربية ايضا مساعدات وقروض غير مقدره سلفا وتعتمد على الموقف وكمثال لا الحصر فان اسرائيل قد حصلت على مساعدات عسكرية بملايين الدولارات من دول اوروبا الغربية خلال حرب الخليج نظير عدم تدخلها المباشر في هذه الحرب. تقوم المنظمات الصهيونية في امريكا واروربا ايضا بجباية ما لا يقل عن (٥٠٠) مليون دولار سنويا من الجاليات اليهودية في هذه الدول.(١٣)

### العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل ودول العالم

منذ قيام اسرائيل في عام ١٩٤٨ وهي تحلم بتحقيق الاستقلال الاقتصادي عن طريق معادلة ميزانها التجاري الخارجي وذلك بتقليل الواردات الى الحد الأدنى وزيادة الصادرات الى الحد الأقصى ، وقد اعتمدت في بداية تأسيسها على دعم الصهيونية العالمية والدول الغربية للصمود امام التحديات الاقتصادية التي كانت ستدفعها الى الانهيار وخاصة الديون المتزايدة عاما بعد عام. وبالرغم من المساعدات الضخمة التي قدمت لها من دول اوروبا الغربية وامريكا والمنظمات الصهيونية الا ان العجز في الميزان التجاري يشير دائما الى الخسارة.

لاسرائيل علاقات اقتصادية متينة مع دول كثيرة في العالم وهي نتيجة طبيعية لدولة تعيش في محيط مغلق يفرض عليها كل اشكال المقاطعة الاقتصادية ان تحاول بناء اقصى ما يمكن من علاقات وتعاون خارج هذا المحيط العدائي. وفي هذا المجال فان اسرائيل قد اعتمدت على الاسس التالية:

١ - تولي وزارة الخارجية الاسرائيلية مسؤولية العلاقات الخارجية بما فيها العلاقات الاقتصادية ويتم تعيين القناصل والملحقين التجاريين من قبل لجنة تضم ممثلين من كبار وزارة الخارجية ووزارة الصناعة والتجارة ذات العلاقة بطريقة مباشرة دونما

عوائق روتينية ولاسرائيل تمثيل تجاري مع اكثر دول العالم في اوروبا، امريكا الجنوبية، افريقيا ودول جنوب شرق آسيا. من المعتقد بان ربط العلاقات الاقتصادية بوزارة الخارجية جاء نتيجة ربط الاقتصاد بالسياسة، ادراك وتفهم الابعاد الامنية للعلاقات الاقتصادية والسيطرة المركزية والاسراع في بناء العلاقات عندما يتطلب الامر ذلك.

٢ - الاعتماد على دولة عظمى في العلاقات الاقتصادية والتحول من دولة الى اخرى وحسب مراكز الثقل السياسي ففي بداية هذا القرن كانت العلاقات الاقتصادية اقوى ما يمكن مع بريطانيا لانها كانت صاحبة النفوذ ومركز الثقل العالمي ومن ثم انقلت الى فرنسا في الخمسينات من هذا القرن والآن ترتبط ارتباطا مباشرا مع الولايات المتحدة الامريكية.

٣ - بناء علاقات متينة مع الدول التي تملك المواد الخام اللازمة للصناعة الاسرائيلية مثل جنوب افريقيا، الولايات المتحدة، سويسرا، اليابان، كندا، هونج كونج واوروبا. وبنفس الوقت تمثين علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الدول التي لديها اسواق صالحة لاستيعاب البضاعة الاسرائيلية مثل الدول السابقة ودول امريكا اللاتينية والدول الافريقية ودول جنوب شرق آسيا.

٤ - التركيز على السوق الاوروبية المشتركة في تصدير منتجاتها القابلة للتسويق مثل المواد الزراعية والفواكه والحمضيات والزهور وقد اعطى الاتحاد الاوروبي ميزة خاصة لاسرائيل في التعامل التجاري لتعويض المقاطعة الاقتصادية العربية.

٥ - محاولة الحصول على معلومات اقتصادية آنية وسريعة عن كل دول العالم من خلال عملائها السريين المنتشرين في ارجاء المعمورة وبناء على هذه المعلومات يجري تقدير موقف اقتصادي وتحديد العلاقة مع الدول المعنية ولهذا فان اسرائيل تعرف اكثر من غيرها من الدول عن الوضع الاقتصادي في دول العالم حتى ان الولايات المتحدة الامريكية تستقي الكثير من معلوماتها عن الوضع الاقتصادي في دول العالم من اسرائيل.

٦ - كسر حدة المقاطعة الاقتصادية العربية بعدة وسائل منها:

أ - اعادة تصدير الصناعات الاسرائيلي في دولة ثالثة مثل قبرص ومالطا وبعض الدول الاوروبية وادخالها الى الاسواق العربية كصناعة اجنبية وقد تم



التيقن من وجود الكثير من الصناعات الاسرائيلية في دول الخليج العربي  
والمغرب العربي والدول العربية الاخرى باسماء دول مستعارة.

ب - محاولة بناء علاقات اقتصادية سرية مع الدول العربية المعتدلة سياسيا.

ج - الضغط السياسي من قبل حلفائها الغربيين على الدول العربية وارضاخهم  
للامر الواقع وقبول اسرائيل كدولة من دول الجوار الجغرافي واعادة تسمية  
المنطقة باسماء تساعد على التعاون الاقتصادي مثل دول الشرق الاوسط  
وهكذا.

د - ترسيخ واستغلال الاقتصاد في الضفة الغربية بعد الاحتلال عام ١٩٦٧  
لصالحها بحيث اصبحت المنطقة سوقا رائجا للبضاعة الاسرائيلية واصبحت  
تستوعب ما نسبته ١٠ - ١٤٪ من الصادرات الاسرائيلية، كما انها تتسلل  
من خلال بضاعة الضفة الغربية الى الاسواق العربية.(١٤)

هـ - محاولة الغاء قرارات المقاطعة الاقتصادية في الجامعة العربية وكذلك الغاء  
القرارات السياسية المتعلقة بفلسطين المحتلة بدءا من قرار التقسيم وانتهاء  
بقرار ٢٤٢ للمساعدة في بناء علاقات سياسية واقتصادية امتن واقوى مع  
الدول العربية.

### المعونات والمساعدات الخارجية

دأبت اسرائيل منذ قيامها في الاعتماد على دولة عظمى تعيش في ظلها وترتكز  
عليها في دعم موازنتها وتسليحها والدفاع عنها في المحافل الدولية، حتى اصبح هذا  
المفهوم يشكل حجر الزاوية في الاستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية الاسرائيلية.  
لجأت الحركة الصهيونية والتي قامت اسرائيل على اكتافها الى بريطانيا عندما كانت في  
اوج قوتها وعظمتها واحتصلت منها على تسهيلات تأسيس دولة اسرائيل بدءا من تسهيلات  
الهجرة ووعد بلفور وتدريب اليهود على القتال وتسليحهم وتمويلهم وتمويلهم بالمال  
والامدادات الضرورية وعندما غابت شمس بريطانيا في الخمسينات وبرز نجم فرنسا  
وبالتعاون المشترك استطاعت ان تحصل على احدث الاسلحة وتطور قنبلتها الذرية وتهزم  
العرب في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧. اما اعتمادها على الولايات المتحدة فلم يتوقف منذ

عهد الرئيس الامريكى ثيودور روزفلت الذى فتح باب الهجرة وباب الخزينة الامريكية لاسرائيل حتى يومنا هذا.

لقد عملت اسرائيل بذكاء طيلة نصف القرن الماضى ولم تغفل عن اى دولة يمكن ان تقدم شيئا لاسرائيل ففي الوقت الذى تركز فيه على الولايات المتحدة مثلا فانها تغازل اوروبا وتبقى على شعرة معاوية لأن هذا الارتباط والاتصال مع الدول الاخرى وخاصة اوروبا الغربية يقدم لها الفوائد التالية : (١٥)

- ١ - التأييد السياسى والدبلوماسى.
  - ٢ - الدعم العسكرى والمساعدة فى التسليح.
  - ٣ - المعونات الاقتصادية والدعم المالى.
  - ٤ - المعلومات والتغلغل الاستخبارى لاجهزة الموساد.
  - ٥ - الخبرات العلمية والتكنولوجيا المتقدمة.
  - ٦ - تشجيع ودعم هجرة اليهود الى اسرائيل.
  - ٧ - استمرار بقاء اسرائيل حتى ولو ادى ذلك لدخول تلك الدول حربا عالمية.
- يخطيء من يظن بان المساعدات الغربية لاسرائيل هي مساعدة بريئة هدفها الحفاظ على اليهود والابقاء على دولتهم اسرائيل، بل هي منفعة متبادلة يحقق فيها كل طرف اهدافه ومقاصده، وقد استوعبت اسرائيل هذا المفهوم واستغلته احسن استغلال وحصلت على مساعدة مالية وعسكرية مشروطة ودائمة، وبنفس الوقت نجحت فى تحقيق اهداف الدول الغربية فى المنطقة واثبتت كفاءتها وقدرتها على العمل وحصلت على الاعتمادية والموثوقية من الطرف الحليف اما اهداف الدول الغربية من تحالفها ومساعدتها لاسرائيل فتتمثل بما يلي:

- ١ - تعزيز الامن القومى لتلك الدول فى المحافظة على استمرار النفوذ السياسى وتعزيز الوجود العسكرى عندما يتطلب الموقف ذلك.
- ٢ - استمرار تدفق النفط العربى الرخيص الذى يمول الصناعة الغربية.
- ٣ - استمرار احتكار اسواق المنطقة وخاصة شراء الاسلحة لشعور هذه الدول بالتهديد المستمر من اسرائيل ومن الدول المجاورة التى تتسلح جميعها باحدث الاسلحة.
- ٤ - منع قيام اى نوع من الاتحادات او التعاون المشترك بين دول المنطقة وعلى اسرائيل ان تمنع هذا الاتحاد بوسائلها الاستخبارية وبالقوة اذا تطلب الموقف ذلك.

٥ - المساعدة في استمرارية حرية الملاحة والتجارة ضمن المسطحات المائية في منطقة البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وبحر العرب والمنافذ المؤدية لها في قناة السويس وباب المندب ومضيق هرمز.

٦ - عرقلة مسيرة التقدم العلمي والتكنولوجي والصناعي لدول المنطقة ولو بالقوة كما فعلت اسرائيل في تدميرها لمفاعل " سوريك " الذري في العراق.

بعد ان استغلت اسرائيل قدرات الدول الغربية الواحدة تلو الاخرى ومحاولاتها للارتباط مع الفاشية الايطالية والنازية الالمانية والشيوعية العالمية ركزت جهودها على الولايات المتحدة التي برزت كأقوى دولة سياسيا واقتصاديا ، وقد قدمت هذه الدولة لاسرائيل اضعاف ما قدمته الدول الاخرى ولا تزال ، وانتهى بها الامر الى توقيع معاهدة التحالف الاستراتيجي مع اسرائيل في شهر تشرين الثاني ١٩٨٥ ضاربة بعرض الحائط كل العلاقات العربية الامريكية ومناحة اسرائيل مزايا استراتيجية فريدة من نوعها في المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية . اما المزايا الاقتصادية للجانب الاسرائيلي فكانت كما يلي:

١ - اتفاقية التجارة الحرة . تقضي هذه الاتفاقية حسب مفهومها بين المجموعات الداخلة

في المنطقة باجراء تحرير كامل لحركة انتقال السلع بين المجموعات الداخلة في هذه المنطقة وخفض الرسوم الجمركية على التجارة بين البلدين تدريجيا وعلى امتداد عشر سنوات وصولا الى الغائها نهائيا في بداية عام ١٩٩٥ . وتتضمن الاتفاقية ٢٣ مادة بالاضافة الى ٤ ملاحق وعلان مباديء اقامة منطقة حرة مع الاخذ بالاعتبار ان الاقتصاد الاسرائيلي لا زال في مرحلة النمو وينظم الاتفاق الغاء الحواجز الجمركية بين السوقين ومن جدول زمني مدته عشر سنوات . تتعدى اهمية الاتفاق الغاء الرسوم الجمركية على المصنوعات لتشمل العلاقات الاقتصادية بكاملها كالخدمات السياحية والمصارف والتامين وغيرها وتؤدي الى الانخراط التدريجي المتزايد للاقتصاد الاسرائيلي في السوق الامريكي الواسعة . كما يلغي الاتفاق ايضا حواجز حماية غير جمركية حيث تستفيد الصناعات العسكرية الاسرائيلية فائدة كبيرة . تظهر انعكاسات هذه الاتفاقية على الاقتصاد الاسرائيلي في المجالات التالية:

أ - ستدخل الصادرات الاسرائيلية معفاة من الرسوم الجمركية الى اكبر سوق في

العالم وسيكون ذلك على حساب الاقتصاد الاوروبي .

ب - تعتبر الاتفاقية بحد ذاتها مساعدة مالية اضافية تضاف الى المساعدات الحكومية الامريكية العسكرية والاقتصادية والتبرعات والقروض الممنوحة من الولايات المتحدة.

ج - سيؤدي توسيع سوق المنتجات الاسرائيلية الى تحقيق وفر في الحجم يؤدي الى خفض سعر الكلفة في الفروع الانتاجية التي اصطدم تطورها في السابق بالسوق الاسرائيلية الضيقة وبالحواجز الجمركية في الخارج.

د - ستزداد الصادرات الاسرائيلية وينخفض عجز ميزان المدفوعات وستحل بعض مشاكل اسرائيل الاقتصادية الآنية ، اما على المدى البعيد فستؤدي هذه الاتفاقية الى الاندماج المتزايد بالاقتصاد الامريكي عبر توحيد السوقين وأمركة بعض مشاريع الصناعات المتقدمة لا سيما العسكرية وشبه العسكرية منها وتطوير كبير للصناعات الالكترونية والتكنولوجية.

٢ - منح التحالف الاستراتيجي اسرائيل تسهيلات جديدة على صعيد الانتاج الحربي حيث منحت افضليات مالية وصناعية منها:

أ - منحها حق تعويض الاوفست ( OFF SET ) بنسبة ١٥٪ من مجموع مشترياتها من الاسلحة الامريكية عبر الانتاج الاسرائيلي المحلي للذخيرة وقطع الغيار وذلك ضمن برنامج المبيعات العسكرية الخارجية ( FMS ) وتسعى اسرائيل الى الزام الولايات المتحدة باعادة شراء النسبة المحددة من التعويضات مما يرفع عمليا من حق التعويض الاسرائيلي الى ٣٠٪ من مجموع المشتريات العسكرية في الولايات المتحدة.

ب - تتعهد وزارة الدفاع الامريكية بشراء اسلحة اسرائيلية الصنع بما قيمته (١٥٠) مليون دولار سنويا.

ج - السماح لاسرائيل بالتوجه مباشرة الى الشركات الامريكية دون اخذ اذن مسبق من الحكومة الامريكية كما يجب ان تفعل باقي الدول وهذا يعني عمليا تنافس هذه الشركات على العقود الاسرائيلية على قدم المساواة مع عقود الجيش الامريكي والحكومة الامريكية. من الجدير بالذكر ان هذه الميزة لم تمنح لأي من دول حلف الناتو.

د - زيادة عمليات الصيانة للمعدات الامريكية في اسرائيل وتقوم اسرائيل حاليا باجراء صيانة واعادة بناء لبعض انواع طائرات الهليكوبتر الامريكية كما تنتج قطع غيار لطائرات ف ١٥ وفانتوم.

٣ - وضعت الولايات المتحدة الامريكية امكانياتها العسكرية والاقتصادية وثقلها السياسي تحت تصرف اسرائيل من خلال معاهدة التحالف الاستراتيجي وضمنت الدفاع عن امنها تجاه القوى المعادية لها مما اعطى الاخيرة تفوقا كاسحا في جميع الالتزامات وفرض شروط قاسية لبدء محادثات السلام الجارية والتي من الواضح انها تجري في حالة من عدم التوازن وبين طرفين غير متعادلين.

## سياسة الدولة في عسكرة الاقتصاد

---

عسكرة الاقتصاد

الموازنة الدفاعية

الصناعة

الزراعة

التجارة الخارجية

قطاع الانشاءات

قطاع السياحة



# سياسة الدولة في عسكرة الاقتصاد

## عسكرة الاقتصاد

قد يكون هذا انسب المصطلحات لاطلاقه على الاقتصاد الاسرائيلي الموجه لتعبئة كافة موارد اسرائيل الداخلية والخارجية من اجل كسب الحرب الدائمة. فالحرب الحديثة حرب شاملة تشمل المدنيين والعسكريين وتطال العمق والخطوط الامامية وبسبب اسلحتها التدميرية الشاملة فان نظامها الجغرافي يمتد ليشمل كافة ارجاء الدولة وخاصة كدولة مثل اسرائيل بعمق قليل وكثافة سكانية عالية في مناطق محددة. يعنى الاقتصاد الحربي في اسرائيل بتعبئة جميع القوى الانتاجية والموارد المادية من اجل كسب الحرب، وابتداء فان كل السكان في حالة دائمة من التأهب للحرب وان اكثر من ١٠٪ من القوة العاملة في اسرائيل تعمل بصفة دائمة في جيش الدفاع والمصانع الحربية وان كل الاسرائيليين ما عدا من انهى خدمة الاحتياط او لا يزال على مقاعد الدرس اما ان يكون جنديا عاملا او جنديا جاهزا للعمل عند استدعائه ولذا فان جميع أنشطة الشباب الاجتماعية والزراعية والصناعية معدة لكي تجعل منهم جنودا فمنظمات الناحال والشبيبة الطلائعية المحاربة تتشيء المستعمرات وتديمها وتحولها الى مستعمرات دائمة وفرق الجنداع تهيء الشباب وتدريبهم ليصبحوا جنود المستقبل. (١٦)

يقوم جيش الدفاع بوظائف اجتماعية اقتصادية عسكرية مزدوجة، فالجيش يستوعب المهاجرين الجدد والعمالة الزائدة ويبنى المصانع الحربية ويشغلها بعناصر مدربة كقوة مما يدعم الاقتصاد ويساعد على تخفيض نسبة البطالة، كما يقوم الجيش ببناء المستعمرات وتعمير الاراضي وبناء الموانئ وفتح الطرق وبناء السكك الحديدية وغيرها من المشاريع الانمائية.

منذ عام ١٩٥٤ طورت اسرائيل ما يسمى اقتصاد الحرب حين وجهت استيطان المهاجرين الجدد الى المناطق النائية وفي الصحراء ليستثمروا الارض ويبنوا المستعمرات وتكون هذه بمثابة قلاع حربية ومعسكرات دائمة لا يستطيع العدو اجتيازها كما تمت اقامة مستعمرات كمراكز عصبية في داخل البلاد في مناطق غير مأهولة بالسكان وهذا يوضح لنا بان اقامة المستعمرات يخضع لاعتبارات عسكرية ويتجلى هذا بصفة خاصة فيما يسمى



بالمستعمرات الصناعية والمستعمرات الزراعية ذات الطابع العسكري لخلق نظام امني مترابط ومتكامل اقتصاديا وعسكريا.

لا تعيش العسكرية الاسرائيلية بمعزل عن النواحي الاجتماعية الاخرى فالقرار العسكري يؤثر في المجتمع ويتأثر به، فهو من جانب يؤثر مباشرة على كيفية تخصيص الموارد وتوزيع الاستثمارات والنفقات واستخدام المدخلات والتصرف بالمنتجات كما ينعكس على البطالة ومستوى الاجور والاستهلاك العام والخدمات ومن جانب آخر فان اي قرار اقتصادي في اسرائيل يؤثر في الجانب العسكري ايجابا او سلبا فالعاملين في القطاع الصناعي او الزراعي او الخدمي اما متقاعدون او جنود احتياط او جنودا عاملون منتدبون للعمل في هذا القطاع.

يمكن القول بان المشاريع الاقتصادية الاسرائيلية بكافة اشكالها تأخذ الجانب الامني كأولوية اولى في اعتبارها وهذا لا يعني اهمال الربحية الاقتصادية ولكن اذا تعارضت الاخيرة مع الجانب الامني فان الجانب الامني هو الذي يؤخذ بعين الاعتبار اولا ومن ثم تؤخذ الجوانب الربحية في الاعتبار الثاني، ولا تأتي هذه الامور اعتبارا فعند التخطيط للمشاريع الاقتصادية من حيث التمويل والمكان والزمان والتصدير والاستيراد والانتاج، تدرس الجوانب الامنية دراسة وافية حيث يتوفر مندوب من جيش الدفاع لمناقشة هذه الامور مع الجهات المعنية اثناء التخطيط وبنفس الوقت تراعى الامور الامنية اثناء التنفيذ وعند حدوث اي خلل يجري التصحيح بما يتناسب ومصصلحة امن الدولة.

اذا لاحظنا موازنة الدفاع للجيش الاسرائيلي نجد بأن الفرد الاسرائيلي يدفع اكبر نسبة في العالم لاغراض الدفاع والحرب فمصرفات الدفاع تزيد عن ٧٥ بليون دولار لعام ١٩٩٢ وهذه تشكل ١٢٪ من الدخل القومي ولا تشمل رواتب جنود الاحتياط ومصرفات دفاعية اخرى وقد تزداد هذه النسبة لتصل ٢٥٪ من دخل الدولة. واذا رجعنا قليلا الى الوراء سنجد بان موازنة الدفاع قد بلغت في بعض السنوات التي كانت اسرائيل تشن فيها حروبا ضد العرب ارقاما فلكية يصعب تصديقها ففي العام ١٩٧٣ / ١٩٧٤ بلغت موازنة الدفاع ٤٣٧٪ من الانتاج القومي الاجمالي و ٥١٪ من الميزانية العامة في اسرائيل لذلك العام. تعتبر هذه الارقام قياسية فقد انفقت الولايات المتحدة في اوج حرب فيتنام ٩٪ من انتاجها القومي على الدفاع وبالمقارنة مع بريطانيا ٣ - ٤٪ وروسيا ٦ - ٧٪ واليابان ١٪ (١٧).

تعتمد اسرائيل على مصادر عديدة لتمويل ميزانيتها العامة ومن ضمنها الميزانية الدفاعية ومن الجدير بالذكر ان معظم مصادر التمويل تأتي لاغراض عسكرية بحتة حتى ولو كانت في اطار اقتصادي مثل المعونات والتعويضات والهبات وغيرها ، اما مصادر التمويل فهي :

١ - المصادر الداخلية . تعتمد هذه على الضرائب المحلية والتي تعتبر من اعلى النسب في العالم بسبب ارتفاع غلاء المعيشة والتضخم الاقتصادي وكذلك فان الصادرات الصناعية وبشكل رئيسي الصناعات الحربية وكذلك الصادرات الزراعية تعتبر من مصادر الدخل المحلي ايضا .

٢ - المصادر الخارجية . وهي من اغزر المصادر وتغطي النسبة العظمى من الميزانية العامة والدخل القومي واهمها:

أ - التعويضات الالمانية . وهي على نوعين تعويضات حكومية وتعويضات فردية، وقد جاءت كتعويض للمتضررين اليهود ابان الحرب العالمية الثانية من قبل النازية الالمانية.

ب - الجباية اليهودية . تعتبر الجباية التزام معنوي من قبل يهود العالم الى جنود اسرائيل على تضحياتهم وكفاحهم من اجل القومية اليهودية. يلتزم كل يهودي في العالم بدفع مبلغ من المال للشعب الاسرائيلي عن طريق صناديق الجباية المختلفة مثل الصندوق القومي اليهودي، الصندوق التاسيسي، صندوق الجباية الموحد والوكالة اليهودية.

ج - صندوق النقد الدولي . يقدم قروضا ميسرة لاسرائيل بدعم من الولايات المتحدة الامريكية.

د - المعونة الفنية للامم المتحدة .

هـ - التعويضات النمساوية.

و - المساعدات الامريكية . تعتبر المساعدات الامريكية العسكرية مصدرا رئيسيا للموازنة العامة وبالذات في مجال الموازنة الدفاعية وعلى شكل معدات عسكرية واسلحة احيانا. تتناقص هذه المساعدات وتزايد طبقا للظرف السياسي والعسكري في المنطقة وقد بلغت هذه المساعدات (٧) بليون دولار

عام ١٩٧٣ بينما كان مجموع المساعدات من عام ١٩٧٠ - ١٩٩٠ ما يقارب (٢٠) بليون دولار. (١٨)

ساهم الارتفاع المستمر في النفقات العامة ونفقات الدفاع بشكل خاص الى زيادة التضخم الاقتصادي في اسرائيل (١٨% لعام ١٩٩١) نظرا لازدياد القوة الشرائية بصورة اكبر من القدرة الانتاجية مما ادى الى ارتفاع حدة التضخم المالي وزيادة العجز في الميزان التجاري (الصادرات ١٢ بليون والواردات ١٨ بليون لعام ١٩٩١)، والذ ادى بدوره الى زيادة تراكم الديون الخارجية حيث بلغت على ما يزيد عن ٢٥ بليون دولار. ان نظرة خاصة الى ميزانية الدفاع لتعطي الدليل القاطع بان ازدياد الانفاق الحربي كان وراء المتاعب الاقتصادية التي عانت منها اسرائيل مؤخرا بالرغم من تدفق التبرعات اليهودية والمساعدات الغربية. تنقسم الميزانية المخصصة للانفاق الحربي الى فرعين رئيسيين احدهما لتمويل الانفاق المحلي والثاني لتمويل مشتريات الاسلحة والذخيرة من الخارج والتي لا تتكفل امريكا ودول اوربا الغربية بتقديمها لها بالمجان. تتذبذب نسبة الانفاق المحلي الى الانفاق الخارجي حسب حاجة اسرائيل الى شراء اسلحة من دول اجنبية كأمريكا، وتحاول اسرائيل في الفترة الراهنة تقليل الانفاق على شراء اسلحة اجنبية بالاعتماد على نفسها في التصنيع والانتاج وتغطية حاجة قواتها المسلحة.

تختلف النفقات الرئيسية التي تتضمنها ميزانية الدفاع حسب الخطة المالية لكل عام، وكمثال لا الحصر فان ابواب النفقات الدفاعية لعام ٧٥/٧٦ توزعت على الشكل التالي: (١٩)

١-	شؤون التسليح والتطوير	٥٣%
٢-	رواتب الجنود العاملين والاحتياط	١٣%
٣-	الارزاق	٢%
٤-	الوقود	٢%
٥-	التحصينات الدفاعية	٣%
٦-	الصيانة	١٥%
٧-	تعويضات مشوهي الحرب	٣%
٨-	متفرقة	٩%

هناك مبالغ تعتمد للانفاق العسكري لكنها لا تدرج في الميزانية العسكرية حيث تتداخل اعتمادات الهجرة والتوطين والاستيعاب والزراعة وبناء الهياكل الاساسية والتشييد والتصنيع وهذه اذا اعتبرت في جانب الانفاق العسكري فان ميزانية الدفاع ترتفع بشكل كبير ولذلك فان معظم هذه النفقات بالرغم من انها صرفت للاغراض العسكرية تقيد على حساب الوزارات الاخرى ومثال ذلك شق طريق وتعييدها للاغراض العسكرية تفيد نفقاتها على حساب وزارة الاشغال وبناء المستوطنات للاغراض الدفاعية تحسب من ضمن ميزانية وزارة الزراعة وهكذا.

في كل بلاد العالم يكون من شأن عسكرة الاقتصاد وزيادة الانفاق العسكري، ان تحاول الدولة تعبئة الموارد المالية وضغط الاستهلاك الفردي الا في اسرائيل حيث تؤدي عسكرة الاقتصاد الى الاعتماد على المساعدات الخارجية من غير المساس بمستحققات الفرد، ومع ذلك فان الفرد يتأثر ولو بطريقة غير مباشرة من خلال التضخم الاقتصادي وارتفاع الاسعار بسبب المديونية العالية وانخفاض قدرة الليرة الاسرائيلية الشرائية. تبرر اسرائيل موقفها في هذا المجال على اعتبار ان الانفاق العسكري هو محرك رئيسي للاقتصاد ويخفض من نسبة البطالة وان مقياس الربحية على الانفاق العسكري لا يقاس بمردود اقتصادي فقط ولكن بمردود قومي. تحاول اسرائيل تخفيف حدة الانفاق العسكري من خلال استغلال الاراضي المحتلة والطاقات الموجودة فيها، تدفق رأس المال الاجنبي للاستثمار، تدفق الموارد البشرية المنتجة من المهاجرين ، انخفاض معدلات البطالة، زيادة ملموسة في الصادرات والاستخدام المزدوج للمنشآت والهياكل الاساسية من طرق وموانئ ومطارات بحيث تصلح للاستخدامين العسكري والمدني.(٢٠)

هي القطاع الرائد في الاقتصاد الاسرائيلي واكبر مساهم في استيعاب القوة العاملة والانتاج المحلي والصادرات والواردات . اسهمت عوامل كثيرة في تطوير هذا القطاع المهم والذي بدأ في مرحلة مبكرة قبل انشاء دولة اسرائيل وبدأ يسهم في تركيز دعائم الدولة من خلال الانتاج الصناعي الحربي والصناعات الاخرى الداعمة للاقتصاد. كان من حسن حظ هذا القطاع وجود قوة عاملة فنية عالية التأهيل فضلاً عن التسهيلات العلمية والتسويقية في الداخل والخارج. كان الهدف الرئيسي للسياسة الاقتصادية في اسرائيل حتى وقت قريب استيعاب اكبر قدر من رأس المال المحلي والاجنبي في مجال الصناعة وتشجيع الاستثمارات الصناعية المدرة للربح.

كان تطور التخطيط الصناعي في اسرائيل بطيئاً نوعاً ما بالرغم من وجود العوامل المساعدة على النمو. وقد ارتكز هذا التخطيط على مرحلتين رئيسيتين هما تأمين حاجة السوق المحلي للوصول الى الاكتفاء الذاتي في بعض الفروع الصناعية ومن ثم تحقيق فائض في الانتاج للتصدير وقد تمكنت الصناعة الاسرائيلية ان تضاعف الانتاج الصناعي خلال عشرين عاماً من ١٩٥٠ - ١٩٧٠ خمس مرات ويبلغ النمو الصناعي بحدود ٧٪ وهي تمثل ٢٠٪ من الانتاج القومي الكلي. ركزت اسرائيل في صناعاتها على التصنيع العسكري وبلغت فيه خطوات متقدمة حتى اصبحت الصادرات الصناعية العسكرية هي العمود الفقري للتجارة الاسرائيلية الخارجية.

### تاريخ الصناعة الاسرائيلية .

١ - ترتب على هزيمة عام ١٩٤٨ وقوع الاقتصاد الفلسطيني بيد اليهود وقد كان هذا الاقتصاد قاعدة لمواصلة اسرائيل تقدمها الصناعي بالاضافة الى اموال التعويضات الالمانية واموال المهاجرين اليهود التي تدفقت معهم وخاصة اليهود الالمان حتى سميت هجرتهم بهجرة اليهود الرأسماليين (٢١) كما هاجر الآلاف من الحرفيين والمهنيين والصناع المهرة خلال موجات الهجرة (١٩١٧ - ١٩٤٨) وقد حمل هؤلاء معهم افكارهم الصناعية ورؤوس اموالهم ومعداتهم وباشروا باقامة الصناعات في هذا البلد النامي القادر على استيعاب كل الانتاج من المواد المصنعة.

٢ - بعد وقوع الحرب العالمية الثانية وانقطاع الصلات التجارية بين بريطانيا ومستعمراتها والتي بلغت الذروة مع الحصار الالمانى على الجزيرة البريطانية حيث اصبح السوق الفلسطيني حكرا على الصناعة اليهودية مستفيدة بحكم ظروف الحرب والحصار من قوانين الحماية الجمركية التي سنتها بريطانيا لاحتكار السوق وساعدها على ذلك تخلف الصناعة العربية في فلسطين.

٣ - ترتب على قيام اسرائيل عام ١٩٤٨ توفر ظروف ملائمة لدفع برامج اسرائيل الصناعية فقد ادى قيام الدولة على اشراف جهة مركزية واحدة على الموارد المتاحة في الداخل او المتدفقة من الخارج وقد توزعت الملكية الصناعية بين القطاع الخاص والهستدروت والقطاع العام، وقد اصدرت وزارة التجارة والصناعة وفي عام ١٩٥٨ قرار انشاء ديوان خاص بالتخطيط في هذه الوزارة وشملت مهامه التخطيط الصناعي العام والتخطيط الصناعي القطاعي والتخطيط للمشاريع وبعد عام ١٩٦٢ بدا قسم التخطيط يعمل في قطاعات صناعية مختارة كالصناعة الالكترونية ثم حدثت تغييرات في وزارة التجارة والصناعة كان منه انشاء سلطة التخطيط الاقتصادي وتدعيم قسم التخطيط واعادة تنظيمه. (٢٢)

٤ - مرت الصناعة الاسرائيلية بمرحلتين متداخلتين، المرحلة الاولى حتى عام ١٩٦٥ حيث كانت السمة العامه للصناعه هو التوسع فقد تضاعف عدد العمال وعدد المنشآت الصناعيه، اما بعد عام ١٩٦٥ فقد هبط عدد المنشآت الصناعيه نتيجة التمرکز في حين استمر عدد العاملين في الصناعه بالتزايد وهذا قد ضاعف من عدد العاملين في المنشآت الصناعيه في هذه الفتره ، فالمنشآت الصناعيه ذات الـ ٣٠٠ عامل واكثر كان عددها ١٥٪ عام ١٩٥٥ واصبحت نسبة هذه المنشآت ٤٥٪ عام ١٩٨٥. من الملاحظ بان القطاع الخاص احتفظ باعلى نسبة من المنشآت الصناعيه (٧٥٪) واعلى نسبة من العمال الصناعيين (٦٦٪) ولكن الملاحظ ايضا ان المؤسسات المملوكة للدولة هي الاكثر اهميه من الناحيه الاستراتيجيه والاكبر حجما اذ بلغ متوسط عدد العاملين في منشآت الدوله ١٢٥٥ عاملا في المنشاه الواحده مقابل ٢٠ عاملا فقط هو متوسط عدد العاملين في المنشآت الخاصه (٢٣).

٥ - خضع توزيع المنشآت الصناعيه على المناطق المختلفه في اسرائيل الى توجيه يهدف الى دعم الاستراتيجيه السياسيه والعسكريه في اسرائيل والى تثبيت دعائم

الامن الوطني وسياسة تمركز المهاجرين الجدد وتناسب حصص المناطق المختلفه من السكان والعماله الصناعيه والمنشآت الصناعيه. ولاسباب مختلفه ذهب الجزء الاكبر من الاهتمام الى الصناعات العسكريه والصناعات الاكثر تطورا او ما يسمى الصناعات الكثيفه المهاره التي اصبحت تحتكر معظم البحث العلمي في الصناعات قد زادت ما بين عامي ١٩٥٥ و ١٩٨٥ بنسبة ٣٢% و ١٦٣% على التوالي. ان التفاوت بين معدلي النمو اشاره واضحه الى تحسن شروط الانتاج من رأسمال وعلم ومهاره مستخدمين.

العوامل المؤثره في الصناعات الاسرائيليه. ساهمت العوامل التاليه في تطور الصناعات الاسرائيليه خلال الحقبه الماضيه:

- ١ - ازدياد الطلب المحلي على السلع الصناعيه. تعتبر نسبة الكثافه السكانيه عاليه في اسرائيل قياسا بحجمها الجغرافي، اضافه الى ان اسرائيل تحتل اراض عربيه وصناعاتها المحليه تمرر الى هذه المناطق دون قيد او شرط.
- ٢ - حمايه الصناعات المحليه وتشجيعها. وضعت اسرائيل قيودا وعراقيل امام استيراد البضائع الخارجيه، كما اعطت الصناعات المحليه حوافز وحمايه جمركيه جعلتها قوه منافسه امام البضائع المستورده.
- ٣ - توفر الخبرات الفنيه. يعتبر اليهود اصحاب حرفه كطابع عام، وقد حمل المهاجرون اليهود من الدول الغربيه بشكل خاص معهم خبراتهم العلميه والفنيه في المجالين المدني والعسكري مما ساعد على تقدم الصناعات بشكل كبير.
- ٤ - التوسع في استيراد السلع الرأسماليه مما ادى الى تحقيق معدل مرتفع من الاستثمار في الاقتصاد بشكل عام وفي الصناعات بشكل خاص رغم انخفاض مستوى التوفير المحلي.
- ٥ - فتح الاسواق الامريكيه والاوروبيه امام البضائع الاسرائيليه وعدم معامله اسرائيل بالمثل فيما يتعلق بالحمايه الجمركيه لبضائعها ، حتى ان اسرائيل حظيت بالدوله المتميزه في السوق الاوروبيه المشتركه وكأنها عضو كامل في هذه السوق.
- ٦ - استفادة المشاريع الصناعيه من المساعدات الالمانيه الغربيه وغيرها من المساعدات التي شملت تزويد اسرائيل بالمعدات والالات الصناعيه.
- ٧ - ضآلة المواد الخام ومصادر القوه المحركه المتوفره للاغراض الصناعيه.

- ٨ - ضيق السوق المحليه قياسا بالانتاج الصناعي الهائل.
- ٩ - تعدد المصانع ذات الاحجام الصغيره وخاصه في القطاع الخاص مما ادى الى زياده التكاليف وارتفاع اسعار البضاعه.
- ١٠ - المقاطعه العربيه التي اجبرت اسرائيل على استيراد المواد الخام وتصدير سلعها خارج اطار المحيط الجغرافي مما زاد في ارتفاع التكاليف والاسعار وقلل من قدرتها على المنافسه. بالرغم من المقاطعه العربيه المعلنه والتي اثرت على اسرائيل في الماضي بشكل واضح الا ان البضائع الاسرائيليه كانت تتسلل الى الاسواق العربيه بطرق غير مباشره كاعادة التصدير وتزوير الجبهه الصناعه واساليب التحايل الاسرائيليه المعروفه في التجاره الدوليه، هذا وقد رفعت دول الخليج العربي المقاطعه على اسرائيل من الدرجتين الثانيه والثالثه والحبل على الجرار لالغاء المقاطعه الاقصاديه العربيه لاسرائيل خلال فتره زمنيه قصيره.
- ١١ - اضطرار اسرائيل لاسباب عسكريه الى تجاوز بعض عوامل نجاح المشاريع الاقصاديه كأن تقيم بعض المصانع في مكان غير مناسب صناعيا بهدف تأمين العمل للمهاجرين وتثبيت اقدامهم على الارض او اقامة مستوطنات في المناطق المحتله.
- ١٢ - تجنيد اكبر عدد من العلماء والباحثين ومراكز البحث والتجسس على المخترعات التكنولوجيه الحديثه وسرقة تصاميمها للعمل على غرارها كما حدث في سرقة تصاميم طائرة الميراج الفرنسيه وغيرها.



منذ عام ١٨٧٨ بدأ النشاط الصهيوني بالظهور في فلسطين المحتلة وبدأت محاولات شراء الأراضي بمساعدة المنظمات الصهيونية واثرى اليهود اليهود ولم يمض عام ١٩٠٠ حتى استطاع اليهود اقامة ١٩ مستعمرة مساحتها ١٩ الف دونم يعمل فيها ٤٩٨٣ شخصا وظهرت لأول مره المزارع التعاونيه والمزارع الجماعية وتميزت الفترة من عام ١٩٠٠ - ١٩٤٨ بدعم الأهداف الصهيونية من قبل حكومة الانتداب البريطانية والتي شملت تسهيل عمليات اغتصاب الأرض العربية وتوطين اليهود واستغلال الزراعة من اجل تمسك اليهود بالأرض واستغلال هذه المزارع التعاونية في العمليات العسكرية في وقت لاحق.

تشكل الزراعة ٣٪ من الانتاج القومي فقط وإسرائيل مكتفية ذاتيا في الانتاج الغذائي ما عدا الحبوب، وبالرغم من ضآلة حجم الزراعة نسبة الى الاقتصاد الوطني الا ان هذا القطاع حصل على اهتمام كبير وبارز في المخططات العملية للقيادة الإسرائيلية وقد وضعت هذه القيادة اهدافها الرئيسية الا وهي احتلال الأرض بعد ان حرم اليهود من تملك الأرض خارج منطقة فلسطين لقرون عديدة ومن اجل ذلك انشأت الهيئات المتخصصة لتحقيق هذا الشعار مدعومة بالموارد المالية اللازمة. تعتبر المستعمرات الزراعية في اسرائيل على طول حدودها مع الدول العربية بمثابة قواعد عسكرية متقدمة مجهزة ومهيأة بالأسلحة والرجال والمعدات والخنادق الدفاعية للصمود فترة من الوقت حتى تصل التعزيزات من العمق الإسرائيلي او من الاحتياط الذي يستتفر في حينه، وبنفس الوقت فان هذه المستعمرات تقدم انتاجا زراعيًا مماثلا للمزارع الأخرى خارج خط الحدود.

يمكن القول ان الانتاج الزراعي الإسرائيلي وصل مرحلة متقدمة من حيث تضاعف الانتاج وزيادة المنطقة المزروعة والمنطقة المروية وكذلك تطوير انواع جديدة من المحاصيل الزراعية وتحسين اساليب الانتاج. تعتبر السوق الأوروبية المشتركة ميدانا حيويا ورئيسيا للمنتجات الزراعية الإسرائيلية بعد توقيع عدد من الاتفاقيات مع هذه السوق منحت بموجبها الصادرات الإسرائيلية اعفائات جمركية لعشرين سلعة زراعية تراوحت بين ٧,٢٪ - ١٧,٦٪ مما اعطى السلع الزراعية الإسرائيلية منافسة جيدة امام البضائع الأوروبية. ركزت إسرائيل على القطاع الزراعي لتأمين الامن الغذائي وذلك لاعتبارات عسكرية واحتمال عزل الدولة عن مصادر غذائها الخارجية وبهدف تشغيل اعداد كبيرة من المهاجرين الجدد.

- ١ - ربط النشاط الزراعي بالسياسة الدفاعية. كما ورد في هذا البحث بان المستعمرات الزراعية بنيت على اساس دفاعي بالدرجة الاولى وبنفس الوقت فان العاملين فيها هم مزارعون وجنود.
- ٢ - تحقيق سياسة الاستيطان للمهاجرين الجدد والتأكد على تمسك اليهود بالأرض.
- ٣ - توزيع المهاجرين توزيعا متكافئا على الأراضي المحتلة من خلال اقامة المستعمرات الزراعية في كافة انحاء إسرائيل.
- ٤ - جعل الزراعة طريقا للتغلغل السياسي والعسكري في الدول النامية وخاصة الافريقية منها وذلك بأرسال الخبراء الزراعيين الى هذه الدول للمشاركة في تطوير الزراعة واقامة نماذج للمستعمرات الاسرائيلية فيها، انشاء شركات زراعية مشتركة مع هذه الدول، تنظيم ندوات زراعية ودولية في إسرائيل وتوجيه الدعوات الى روساء هذه الدول والمسؤولين للتعرف على الزراعة الإسرائيلية والسماح لهذه الدول لأرسال مندوبين للتدريب على الأعمال الزراعية في المعهد الزراعي الإسرائيلي المخصص لهذه الغاية.
- ٥ - مضاعفة الانتاج الزراعي لسد حاجات السكان المتزايدة والمقدرة على زيادة الصادرات والمساهمة في تصحيح الميزان التجاري وسد العجز في ميزان المدفوعات مما يسهم في مقدرة إسرائيل الدفاعية والحصول على اسلحة متطورة باستمرار لتحقيق اهدافها السياسية والعسكرية.

مظاهر تطور الزراعة في إسرائيل. (٢٧)

- ١ - مكنة الزراعة . تعتبر الزراعة في إسرائيل الأكثر تطورا في المنطقة حيث تستغل كل الوسائل العلمية في تطوير الانتاج الزراعي وبنفس الوقت تقلل الجهد البشري المبذول الى ادنى حد ممكن (٥%) بسبب حاجتها الى القوى البشرية في المجال العسكري، ولذلك فان المكننة شملت الآلات الزراعية وآلات الحفر والتنقيب وضخ المياه وأدوات الري، وأدوات الرش والمبيدات الزرعية والتخزين وقطف الثمار

وغيرها من الماكينات المستخدمة وكمثال فقط فان اسرائيل كانت تملك عام ١٩٤٨ حوالي ١٣٠٠ جرار زراعي وتملك الان اكثر من ٤٠ الف جرار زراعي.

٢ - مضاعفة الانتاج . تستخدم إسرائيل الوسائل الحديثة في التخصيب وتلقيح الثمار والتهجين بحيث ان الدونم الواحد الذي كان ينتج ١٠ طن من البندورة مثلا اصبح ينتج اربعين طنا من نفس المادة بفضل البحث والتطوير وادخال العلوم الزراعية بدلا من الزراعة البدائية والعشوائية.

٣ - تطور المساحة المزروعة المروية . بلغت مساحة الارض المزروعة عام ١٩٨٥ (٤,٣٧) مليون دونم مقابل (١,٦٥) مليون دونم عام ١٩٤٩ ، كما تطورت الأرض المروية بالنسبة للأرض المزروعة عام ١٩٤٩ وهذا يدلنا على تعاضد الأراضي الزراعية والمروية بنفس الوقت وذلك باستغلال إسرائيل لجميع مصادر المياه بدءا من مياه الليطاني ومنابع نهر الاردن ونهر اليرموك وبحيرة طبريا والحولة والضفة الغربية المحتلة والمياه في اسرائيل بحيث اصبح نصيب الفرد من المياه في إسرائيل يعادل عشرة اضعاف نصيب الفرد في الأردن.

٤ - استخدام الكهرباء في الزراعة . بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٨٥ تضاعف استخدام اسرائيل للكهرباء في مجال الزراعة خمس مرات وتستخدم الكهرباء في عمليات الرش الآلي واستخراج المياه وتوزيعها والزراعة البلاستيكية والتحكم من خلال التبريد والتدفئة وكذلك تخزين وتوزيع المنتجات الزراعية والحيوانية.

٥ - تحسين نوعية الانتاج . تستخدم إسرائيل وسائل حديثة في مكافحة الأمراض الحيوانية والآفات الزراعية وأساليب التهجين حتى اصبح انتاجها مفضلا لدى الاوروبيين على انتاج الدول نفسها ونلاحظ في الاسواق الأوروبية بشكل ملحوظ الانتاج الزراعي والحيواني الإسرائيلي ويحظى بأفضلية شرائية لدى المتسوقين .

٧ - زيادة الصادرات الزراعية . تمثل هذه الصادرات الحمضيات، الفواكه، الخضروات، القطن، الانتاج الحيواني بكافة انواعه. تصدر اسرائيل ما يزيد عن ٥٠% من انتاجها الزراعي لدول اوربا الغربية والدول الأفريقية وأمريكا وكندا.

## التجارة الخارجية

شهدت تجارة اسرائيل الخارجية تحولات واسعة وعميقة نتيجة طبيعة التحولات التي عرفها الاقتصاد الإسرائيلي ككل. ظهرت اول نتائج هذا التطور في الميزان التجاري فقد ارتفعت نسبة تغطية الصادرات للواردات من حوالي ٢٥ بالمئة في الخمسينات الى حوالي ٥٠ بالمئة في الستينات الى ٦٦ بالمئة في عام ١٩٩١ . تبدل التركيب الداخلي للصادرات الاسرائيلية بشكل ترتب عليه ارتفاع حصة الصادرات الصناعية الى ما يزيد عن ٩٠٪ مقابل هبوط حصة الصادرات الزراعية الى اقل من ١٠ بالمئة من اجمالي الصادرات وهذا لا يعني بان الصادرات الزراعية قد نقصت بل زادت ولكن الصادرات الصناعية قد تضاعفت في الزيادة بشكل ملحوظ. (٢٨)

شهد التركيب الداخلي للواردات الإسرائيلية تبديلاً بسيطاً فقد تراجع الوزن النسبي للسلع الاستهلاكية من ٩,٦ بالمئة عام ١٩٦٧ الى ٧,٥ بالمئة عام ١٩٨٥ اما المواد الأولية فان نسبتها بقيت شبه ثابتة منذ عام ١٩٦٧ حيث تراوحت ما بين ٧٣,٥ - ٧٥ بالمئة. تمتعت حصة السلع الاستثمارية بقدر من الثبات بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٨٥ وذلك حوالي ١٧ بالمئة من اجمالي الواردات وهذا ما يشير الى استمرار مشاريع التنمية في إسرائيل على نفس المستوى السابق.

تتوزع الواردات والصادرات الإسرائيلية على عدد كبير من البلدان واكبر الدول المستوردة على التوالي: الولايات المتحدة الامريكية، السوق الأوروبية المشتركة ومن ثم المناطق المحتلة ويعتبر سوق المناطق المحتلة عام ١٩٦٧ هو الأكثر ربحية لإسرائيل اذ تبلغ نسبة الصادرات للواردات الإسرائيلية من هذا السوق ٣٣٨٪ بفائض سنوي واضح لصالح إسرائيل مما يساعد في تخفيض العجز في الميزان التجاري الإسرائيلي.

## مزايا التجارة الخارجية الاسرائيلية

١ - تربط اسرائيل كل علاقاتها مع الدول بالسياسة الدفاعية ولذا فان وزارة الخارجية هي صاحبة القول الفصل في التجارة الخارجية من حيث التصدير والاستيراد ولذلك فهي تتعامل مع الدول تجارياً على اسس سياسية بحته وتجاريتها مرتبطة مع الدول الصديقة لإسرائيل مثل الولايات المتحدة وأوروبا وبعض الدول الافريقية والاسيوية وأمريكا اللاتينية.

- ٢ - معظم استيراد اسرائيل من المواد الأولية المطلوبة للصناعة وتشكل ثلاثة ارباع واردات اسرائيل وبنفس الوقت فان قسما كبيرا من هذه الواردات هي قوة محرقة كالنفط والغاز و مواد اولية للصناعات العسكرية.
- ٣ - تشكل الصناعة ما يزيد عن ٩٠٪ من صادرات اسرائيل بالرغم من عدم توفر المواد الأولية حيث تستوردها اسرائيل وتجعلها مادة صناعية قابلة للتصدير. تعتبر الصناعات العسكرية العمود الفقري للصادرات الإسرائيلية ويخضع بيع هذه الصناعات لاسس امنية وسياسية وعسكرية.
- ٤ - يشكل الماس الخام المستورد ١٧٪ من اجمالي الواردات بينما يشكل الماس المصقول ٣٧٪ من اجمالي الصادرات. تعتبر اسرائيل الدولة الاولى المتخصصة في هذا المجال ويساهم تصنيع هذه المادة بشكل رئيسي في دعم الموازنة الدفاعية. (٢٩)
- ٥ - تناقص صادرات القطاع الزراعي بشكل كبير وازدياد صادرات القطاع الصناعي على حساب الصادرات الزراعية. تحظى صادرات اسرائيل الزراعية بأفضلية لدى السوق الأوروبية المشتركة خاصة الافوكادو والحمضيات. اسرائيل شبه مكتفية ذاتيا بالمواد الغذائية وجميع انواع الأغذية المقدمة للمؤسسة العسكرية كالارزاق الطازجة، الناشفة، الاحتياطية والمر زومة تصنع محليا.
- ٦ - تزايد اهمية قطاع التجارة الخارجية بالنسبة للاقتصاد الوطني الإسرائيلي فبينما كانت نسبة الصادرات من السلع والخدمات تشكل ٣,٦٪ من الناتج القومي عام ١٩٥٠ فهي تشكل ٢٢٪ عام ١٩٩١ وكذلك الواردات فقد كانت تساوي ٢٢,٥٪ عام ١٩٥٠ فهي تساوي ٣٣٪ عام ١٩٩١ . حتى تستطيع اسرائيل من مواكبة التطور السريع في هذا القطاع وتأمين صادراتها و واردتها فهي تحتفظ بأسطول كبير من الطائرات والسفن البحرية وتؤمن لهذا الاسطول الحماية العسكرية الضرورية في الجو وفي اعالي البحار.
- ٧ - تساهم الولايات المتحدة الامريكية في رفع الطاقة الانتاجية الاسرائيلية واستيعاب فائض الانتاج الصناعي والزراعي مما ساعد في تخفيض نسبة البطالة وتخفيض عجز ميزان المدفوعات وتقديم الدعم غير المباشر للسياسة الدفاعية الإسرائيلية المبنية على التوسع وضم الاراضي العربية المحتلة.

٨ - ساعدت العمالة العربية الإسرائيلية على تطوير تجارتها وزيادة منافستها في الاسواق الخارجية بسبب تخفيض الكلفة الناتجة عن العمالة العربية الرخيصة كما ان المناطق العربية المحنتلة ساهمت ايضا كونها سوقا رائجا للبضاعة الإسرائيلية. ساعد استخدام العمالة العربية في التصنيع والزراعة على توفير مزيد من الجنود للمؤسسة العسكرية.

٩ - تعتمد التجارة الخارجية الإسرائيلية في المستقبل على فرص السلام المتاحة وتطبيع العلاقات مع الدول العربية وبالتالي الغاء المقاطعة من زاوية فتح اسواق جديدة، تقليل كلفة النقل والحصول على مواد اولية وقوة محرقة كالنفط والغاز بسهولة وبثمن قليل.

### قطاع الانشاءات

حظي هذا القطاع باهتمام كبير اذ تراوح نصيبه بين ٥٠% - ٧٥% من التكوين الرأسمالي في اسرائيل وبالمقابل ارتفع نصيب المساكن من ٥٠% الى ٦٦% من قطاع الانشاءات ككل ويمكن اجمالي الملاحظات حول هذا القطاع بما يلي:

١ - استطاعت إسرائيل بمساعدة رؤوس الاموال الأجنبية والقروض والمنح وخاصة من الولايات المتحدة الامريكية ان تنشئ بنية تحتية تضاهي في تطورها الدول المتقدمة صناعيا، وقد ساعدها ذلك على تسهيل الحركة الداخلية والخارجية واستيعاب الأعداد المتزايدة من المهاجرين سنويا سواء في مجال السكن او المواصلات او الاتصالات او التشغيل.

٢ - ساعدت كفاية الطرق ومرونتها على ربط اجزاء الدولة المستطيلة الشكل مما سهل ادارة البلاد والدفاع عنها.

٣ - اصبحت المناطق السكنية والتي بنيت على اسس عسكرية بمثابة قواعد عسكرية، مظهرها الخارجي متمدن واما جوهرها فهي نقطة حصينة تصلح لكل اشكال الدفاع ويمكن استخدام جميع انواع الأسلحة من داخلها.

٤ - تربط اسرائيل مناطقها السكنية بأنفاق تحت الأرض تتسع لمعظم سكان إسرائيل وهذه الانفاق تؤمن الحماية للمواطنين وتسهل التنقل من منطقة الى اخرى، تؤمن التعزيز

بالمعدات والجنود تحت ظروف حماية مناسبة وتساعد على الحماية في حال استخدام اسلحة الدمار الشامل.

- ٥ - احاطت اسرائيل المناطق السكنية العربية في الأراضى المحتلة بمستعمرات مسيطرة بحيث يمكن لهذه المستعمرات ان تتدخل في المدن والقرى العربية من مركز قوة.
- ٦ - ساهمت شبكة المواصلات البرية في اعطاء القوات الإسرائيلية قابلية حركة ومرونة معتمدة على سرعة حشد وانفتاح قواتها ودفع هذه القوات بسرعة الى مراكز النقل المهددة لها، وقد جاءت هذه الشبكة لتلبي عقيدة اسرائيل العسكرية في المبادأة والمفاجأة ونقل المعركة الى ارض الخصم، كما اوجدت طرقا بديلة تعطي القوات الإسرائيلية مزيدا من المرونة في حالة حرمان بعض الطرق من قبل العدو.

نشطت السياحة في إسرائيل منذ انشائها، وقد اولت الدولة هذا القطاع الاهتمام الكافي فبالإضافة الى ان كل يهودي خارج إسرائيل يعتبر سفيرا لها فقد نشط هؤلاء اليهود انفسهم واصبحت لدى كل منهم الرغبة في رؤية ارض الميعاد وهي تحت سيطرة ابناء يهود وقد حضر معظم اليهود الى دولة إسرائيل كسائحين وبعضهم حضر عدة مرات خاصة وان حائط المبكى يعتبر محجا لليهود يحجون اليه كما يحج المسلمون الى مكة المكرمة. كان دور السياحة في دعم ادارة الحرب في المجالات التالية:

- ١ - دعم الاقتصاد الوطني بالمال، حيث تجلب السياحة مئات الملايين من الدولارات، ويكون مردود هذا مباشرا على الخزينة العامة وغير مباشر على المؤسسة العسكرية.
- ٢ - التعريف بتاريخ اليهود وحضارتهم ونقل هذه المعلومات الى دول السائحين مما يزيد في اسناد ودعم اسرائيل.
- ٣ - تشجيع المرتزقة على الحضور الى إسرائيل والعمل مع جيش الدفاع اثناء العمليات العسكرية بتشجيع من السائحين انفسهم.
- ٤ - التوعية الدينية لليهود وتحفيزهم وتكريسهم للمساهمة في حفظ الكيان الإسرائيلي سواء بالمال او النفس او دعم المؤسسات الغربية لها.
- ٥ - التوعية السياسية للسياح وخاصة اليهود بحق اسرائيل في الوجود وان الدول العربية معتدية وتريد القضاء على اسرائيل.
- ٦ - التبادل الثقافي بين اليهود والسياح مما يعزز العلاقات الاجتماعية والتعاون بكافة اشكاله بما فيه التعاون العسكري في المستقبل.





تاريخ الصناعة العسكرية  
هيكل الصناعة العسكرية  
دوافع واهداف الصناعة العسكرية  
خصائص الصناعة العسكرية  
تصدير وتسويق الصناعة العسكرية  
اثر الصناعة العسكرية على الاقتصاد

1. The first part of the document  
describes the general situation  
of the company and its  
financial position. It also  
mentions the main objectives  
of the project and the  
expected results.

## ادارة الصناعة العسكرية

### تاريخ الصناعة العسكرية الاسرائيلية

تعتبر الصناعة العسكرية الاسرائيلية من اكثر فروع الصناعة الاسرائيلية اشارة للاهتمام وقد كتب عنها الباحثون والمعلقون الكثير ليس لانها عماد الاقتصاد الاسرائيلي فحسب، بل لانها ايضا مرتبطة ارتباطا مباشرا بالصراع العربي الاسرائيلي. اسرائيل تلك الدولة الصغيرة بحجمها وامكانياتها تحتل المرتبة الثالثة بعد الصين والهند في حجم الانتاج الحربي من بين الدول النامية، كما تدخل في عداد ٢٤ دولة في العالم بوسعها ان تصنع وتطور معظم احتياجاتها العسكرية.

يمثل وجود صناعة عسكرية متقدمة احد اهم مقومات عناصر القوة الاستراتيجية لاية دولة وقد سعت اسرائيل في اتجاه تنمية وبناء قاعدة التصنيع العسكري سماه بعض الباحثين المجمع الصناعي العسكري من اجل تحقيق الاهداف القومية الاسرائيلية تحت شعار امن دولة اسرائيل بما يقتضيه هذا الشعار من متطلبات القوة والردع للحفاظ على الكيان الاسرائيلي، ويرجح الكثيرون بان القدرة الصناعية الاسرائيلية ضاعفت من قدرات اسرائيل العسكرية وساعدت في توسيع الفجوة بين اسرائيل المصنعة للسلاح وبين الدول العربية التي تشتري السلاح في ظل شروط الدول الصانعة القاسية والتي كثيرا ما تحظر بيع هذه الاسلحة اثناء الازمات السياسية او بدء المعارك الحربية.

### نشأة ومراحل تطور الصناعة العسكرية.

١ - عندما سئل بن غوريون في مقابلة له مع الصناعات العسكرية (تاعس) في شهر آب ١٩٧٢ عن تطور الصناعة العسكرية اجاب: "لقد بدأ انتاج الاسلحة النارية في البلاد منذ بداية القرن الحالي وقد عملنا على انتاج اسلحة نارية بوسائل بدائية وقد كان انتاج اول قنبلة يدوية في الحرب العالمية الاولى وقد طورت هذه القنابل بعد الحرب بالاعتماد على نموذج من انتاج مصانع "كروب" الالمانية وقد استخدمت

هذه القنابل ضد المتظاهرين العرب في ٢/١١/١٩٢١ وفي عام ١٩٢٧ تم استبدال الصواعق القديمة بصواعق جديدة واجريت تعديلات على البندقية لقذف القنبلة لمسافة ٣٠٠ م، كما صنع اليهود عام ١٩٢٩ قنابل غاز مسيلة للدموع واجريت تجارب في مستوطنة "كريات عنافيم" لانتاج الغازات السامة وتم صنع قاذف اللهب وبنادق "ميتس" وقنابلها وفي عام ١٩٣٩ اصبح لدى الهاجانا مصنع للمتفجرات بانواعها المختلفة، كما تم صنع مدافع الهاون ٢ بوصة و ٣ بوصة ورشاش "شين غان" (٣١)

٢ - تأسست هيئة الصناعات العسكرية (تاعس) عام ١٩٣٣ باشراف المنظمات اليهودية المسلحة ولقد ساهمت المصانع الصغيرة المنتجة للأسلحة والقنابل والمتفجرات بتسليح عدد كبير من المنظمات اليهودية في حرب عام ١٩٤٨ وفي عام ١٩٥١ جرى اتفاق مشترك بين "مجمع كور الصناعي الاسرائيلي ومجموعة من المستثمرين الاسكندنافيين تم بموجبه تاسيس شركة "سولتام" التي انتجت مدافع وذخيرة الهاون ومن ثم توالى المصانع والشركات الحربية بالظهور بدعم من وزارة الدفاع الاسرائيلية وبتنويل محلي واستثمارات اجنبية حتى غدت هذه الصناعات مركز الثقل في الاقتصاد الاسرائيلي وعامل مهم في ترجيح ميزان المدفوعات باتجاه ايجابي. يمكن القول بان الصناعة العسكرية قد مرت في ثلاثة مراحل:

أ - المرحلة الاولى ١٩٤٨ - ١٩٦٧ . وهي مرحلة الاساس التي استطاعت فيها الصناعة العسكرية ان تتقدم فيها في كل الاتجاهات من صناعات اسلحة برية وبحرية وجوية واسلحة دمار شامل وقد جرى التركيز في هذه المرحلة على التعاون مع الدول الصديقة مثل فرنسا وامريكا والمانيا لفهم تكنولوجيا الاسلحة الحديثة، كما يمكن القول بأن هذه المرحلة تعتبر مرحلة عسكرية بحتة، حيث كان التعاون محدودا مع الجهاز المدني التصنيعي بالرغم من اعطاء حزب العمل الاهمية الحاسمة لجيش الدفاع خلال هذه المرحلة.

ب - المرحلة الثانية ١٩٦٧ - ١٩٧٣ . كانت حرب ١٩٦٧ الفرصة التي انتظرها جيش الدفاع طويلا ليتعزز موقعه ويظهر مدى تأثيره على القرار السياسي وقد ساهمت الحرب بمساعدة ليف اشكول رئيس الوزراء الاسرائيلي في ازالة الفواصل بين الجيش والاجهزة المدنية كما انه شجع نمو الصناعة العسكرية ويعبر باحث اسرائيلي عن العلاقة الجديدة بين المؤسسة العسكرية والمدنية بعد حرب ١٩٦٧ بانها علاقة متساوية بين طرفين متساويين. (٣٢) وقد كان هذا واضحا في تطور دور العسكريين في صياغة السياسة العليا وصناعة القرار ونمو الصناعة العسكرية حيث سجلت هذه الصناعات معدلات نمو بلغت ٢٠٠٪ و ٣٥٠٪ في بعض الشركات ويجدر بالذكر ان هناك عوامل اخرى ساهمت في نمو الصناعة العسكريه ومنها: الخوف من حظر تصدير الاسلحه على اسرائيل كما فعلت فرنسا، انطلاق العلاقة التسليحيه بين اسرائيل وامريكا بعد عام ١٩٦٦ مما وفر لاسرائيل انظمة اسلحه رئيسيه عصريه ومن ثم اندلاع حرب الاستنزاف ١٩٦٨ - ١٩٧٠ بين دول المواجهه واسرائيل مما دفع الولايات المتحده الى تزويد اسرائيل باجهزة التشويش الالكترونييه والتشويش الالكتروني المضاد واسلحة مقاومة الدبابات والمدفيعه الذاتيه الحركه والطائرات المقاتلة واخيرا تسعى المؤسسة الدفاعيه الاسرائيليه الى تطوير اسلحة تخدم عمليات الجيش الاسرائيلي الهجوميه. ادى تدفق الاموال الامريكيه من مساعدات وقروض واستثمارات الى تأمين الامكانات الماديه والقاعده العلميه التكنولوجيه اللازمه للبحث التطوير وتوسيع الصناعات العسكريه.

ج - المرحلة الثالثه ١٩٧٣ - الوقت الحاضر . بالرغم من نجاح الدول العربيه الجزئي في كسر حدة الاندفاع العسكري للجيش الاسرائيلي، الا ان جميع الاطراف كانت مقتنعه بعدم الوصول للحسم من خلال العمل العسكري ولذلك اتجهت جميع الاطراف نحو حل مشاكل المنطقه بالطرق السياسيه، مما دعا اسرائيل الى التركيز في صناعاتها العسكريه على النوعيه وليس الكميه خاصه وانه اصبح لديها قاعده علميه تكنولوجيه واسعه يمكنها

تصنيع حلقة البندقية والقنبلة النووية في آن واحد وقد قامت خلال هذه المرحلة بتوسيع علاقاتها الاقتصادية مع دول العالم وخاصة الدول النامية لتصدير منتجاتها من المعدات العسكرية، كما قامت بالتركيز على انتاج اسلحة متطورة في مجال الحرب الالكترونية والفضاء والطائرات مثل طائرة الكفير والدبابات مثل دبابة الميركافا وغيرها من نظم الاسلحة.

## هيكل الصناعة العسكرية

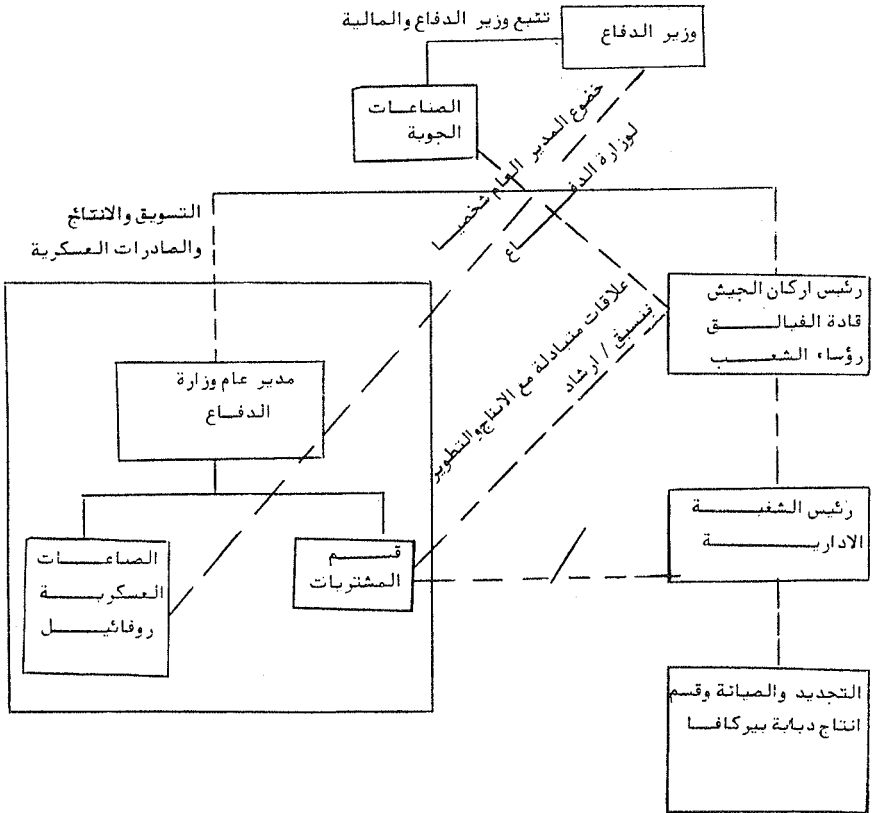
قال شمعون بيرس في عام ١٩٧٧ عندما كان يشغل وزيرا للدفاع انذاك "عندنا اليوم ما لم يكن عندنا في السابق فلدينا صناعة منتجة تنتج رشاشات وبنادق ومدافع وسفن وصواريخ وطائرات افضل من اي اسلحة في العالم وعندما اقرن بين وضعنا اليوم وبين ما كنا عليه في الاعوام ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧ ارى البون الشاسع ولو اردنا اليوم تجديد العلاقات الفرنسية - الاسرائيلية كما حدث لنا في سنة ١٩٥٦، اعتقد اننا قادرون على تزويد فرنسا اكثر مما هي قادره على تزويدنا به ونحن قادرون على ان ننتج اكثر مما تقدر على انتاجه بريطانيا في المجال الامني" ان اهم مؤسسات الصناعة العسكريه الاسرائيليه هي: شركة الصناعات العسكريه الاسرائيليه (تاعس) وهيئة تطوير الوسائل القتاليه التابعه لوزارة الدفاع (رفائيل) والصناعات الجويه الاسرائيليه ومصانع يولتام التابعه للهستروت ومصانع اخرى تابعه للقطاع الخاص (٣٣).

تقوم اسرائيل بانتاج وبيع اربعة انواع من الاسلحة وهي:

- ١ - الاسلحة المصنعة محليا في اسرائيل.
- ٢ - اسلحة مختلفة الصنع بعضها في اسرائيل والبعض الاخر من صنع اجنبي مثل طائرة كفير التي جرى فيها تركيب محرك امريكي.
- ٣ - اسلحة قديمه مشتراه من دول غربيه حيث تقوم اسرائيل بعمل الصيانه للاثامه لها وبيعها للدول الناميه في افريقيا وامريكا اللاتينيه مثل الميراج والسكاي هوك والسوبر مستير واي واسلحة اخرى تخرج من خدمه في جيش الدفاع ولا يتوقع الاستفاده منها مستقبلا.

٤ - اسلحة سوفياتيه من غنائم الحروب مع الدول العربيه وتباع للدول التي تستخدم مثل هذه الاسلحه.

كما قلنا في بداية هذا المبحث بان الصناعات العسكريه الاسرائيليه هي وليدة المؤسسه العسكريه ورببيتها وقد نمت من داخل المؤسسه الدفاعيه بتشجيع من وزارة الدفاع واشرفها ومررت فترات طويله ومعظم هذه الصناعات ترتبط او تشكل دوائر عضويه في وزارة الدفاع ولم تحصل هذه المصانع على استقلال ذاتي اداري الا بعد حرب عام ١٩٦٧ لكن دون ان تضعف علاقتها مع المؤسسه الدفاعيه اي العلاقة بين الجهاز السياسي من جهة والجهاز العسكري من جهة اخرى وقد بنيت هذه العلاقة منذ البداية على اسس اقتصاديه سياسيه عسكريه وكما هو موضح بالرسم التالي:



بنية المؤسسه الصناعيه ( ٢٤ )



يوجد في اسرائيل اليوم اكثر من ثلاثمائة شركة لصناعة الاسلحة المختلفة وتدير هذه الشركات سبعمائة وعشرين (٧٢٠) مصنعا لانتاج السلاح وتقوم هذه المصانع بانتاج وتطوير اكر من ٦٠٠ نوع من الاسلحة ومئات الالاف من قطع الصيانه والغيار وهذه المصانع موزعه في انحاء اسرائيل منها تسعة مصانع في الضفة الغربية ومصنعان في قطاع غزة (جرى ترحيلهما بعد اتفاق الحكم الذاتي مع الفلسطينيين) وخمسة مصانع في الجولان. يمكن تقسيم هذه المصانع والشركات من وجهة نظر عسكريه بحته الى الانواع التاليه:

١ - الصناعات البرية الاسرائيلية . وهي من اقدم الصناعات في اسرائيل وقد تأسس قسم منها قبل اعلان دوله اسرائيل بوقت مبكر وتضم ٣١ مصنعا وتستخدم حوالي ١٥ الف عامل ويبلغ حجم نشاطها الانتاجي (٤٠٠) مليون دولار نصفها يصدر للخارج. تشمل هذه الصناعات اسلحة المشاة مثل القنابل اليدوية والمسدسات والبنادق والرشاشات واسلحة مقاومة الدبابات وعربات الاستطلاع المسلحة والاليات المجنزرة ومعدات المشاة المختلفة، اسلحة الدروع مثل الدبابات والمدافع والمعدات الخاصة بالدروع، المدفعية بانواعها وراجمات الصواريخ واسلحة الدفاع الجوي.

٢ - الصناعات البحرية الاسرائيلية . اعتمدت اسرائيل في بداية عهدها على مشتريات هذه الاسلحة من الدول الغربية الصديقة حيث تعتبر هذه من الصناعات الثقيلة والتي تحتاج الى راسمال وخبرة وتكنولوجيا واسعة، وبعد ان وفرت اسرائيل هذه المتطلبات بدأت بتصنيع زوارقها البحرية الخاصة بها وكذلك الاسلحة والمعدات المرتبطة بهذه الزوارق واهمها زوارق الصواريخ ريشيف، زورق عالية، دبور، سعار وغيرها من انواع الزوارق وقد زودت اسرائيل هذه الزوارق بطوربيدات واسلحة ومعدات الكترونية من صناعاتها المحلية.

٣ - الصناعات الجوية الاسرائيلية . وهي اضمخ الصناعات على الاطلاق وتضم حوالي ٢١ الف موظف وتضم عددا من الاقسام مثل قسم الهندسة، انتاج الطائرات، فحص الطائرات، قسم الالكترونيات وقسم التكنولوجيات المنفصلة واهم صناعاتها الطائرات المقاتلة مثل طائرة الكفير ولافي، طائرات النقل مثل عرفا وطائرة سي سكا (وستوند) الطائرات المسيرة مثل سكاوت، بيونير

وماشيف وقد برعت اسرائيل في انتاج مثل هذه الطائرات وباعتها لعدد من الدول الغربية ودول الخليج ابان حرب الخليج. تصنع اسرائيل ايضا متطلبات هذه الطائرات من صواريخ والكترونيات ومعدات مختلفة.

٤ - صناعة الصواريخ . اولت اسرائيل صناعة الصواريخ اهتماما خاصا وذلك للاستغناء عن الاستيراد الخارجي لتوفير متطلباتها العسكرية خاصة وانها تستهلك كميات كبيرة منها في عدوانها اليومي على الدول العربية، ولتوفر العملة الصعبة من تصدير بعض انواع هذه الصواريخ الى الخارج. يمكن تقسيم انواع الصواريخ التي تصنعها اسرائيل الى ما يلي:

أ - صواريخ سطح سطح . مثل جبرائيل ١، ٢، ٣، وصواريخ اريحا ١، ٢ وهي حاملة لرؤوس نووية وصاروخ الذئب.

ب - صواريخ ارض جو . وقد وصلت اسرائيل مرحلة متقدمة في هذا المجال وصنعت بعض الصواريخ مثل شافيت ٢، باراك، بسشون ٣ وهي تطور الان صاروخ (حيثس) ضد الصواريخ ووصلت فيه مرحلة متقدمة.

ج - صواريخ جو جو . مثل شافير، ماترا ولوسي.

د - صواريخ جو ارض . مثل لوزا وجبرائيل م ك ٣ .

٥ - الصناعات الفضائية . استطاعة اسرائيل بعد جهود مضية من البحث والتجارب من تطوير صاروخ سمي باسم شافيت ٢ بحيث اطلق هذا الصاروخ قمرا صناعيا تجريبيا (افق ١) في مدار منخفض وقد غلفت اسرائيل تجاربها هذه بغلاف من السرية ويعتقد العلماء بنجاح اسرائيل في هذا المجال وهي تنوي الاستمرار بتجاربها وتعتزم وكالة الفضاء الاسرائيلية اطلاق قمرين صناعيين ثابتين لاغراض الاتصالات والتجسس.

٦ - الصناعات الالكترونية . وهي صناعات متقدمة جدا وفي كل المجالات التي تحتاج فيها الاسلحة الى معدات الكترونية مثل الرادارات وموجدات الاتجاه ومعدات التصوير واجهزة التشويش الالكتروني وغيرها.

٧ - صناعة اسلحة الدمار الشامل . لدى اسرائيل القدرة على صناعة هذه الاسلحة بكافة انواعها الكيماوية والجرثومية والنوية، وبالرغم من عدم اعلان اسرائيل

عن قدراتها في هذا المجال وعدم خضوعها للجان الخاصة بهيئة الامم المتحدة للتفتيش على نشاطاتها وصناعاتها الا انه من المؤكد وكل الدلائل تشير على قدرة اسرائيل في انتاج هذه الاسلحة وقذفها كذلك بالطائرات والصواريخ والغواصات.

### دوافع واهداف الصناعة العسكرية الاسرائيلية

لا تخرج الاهداف الاسرائيلية في مجال التصنيع العسكري عن مثيلاتها من الدول المتطورة وهي اهداف استراتيجية واهداف اقتصادية، اما الاستراتيجية فهي مرتبطة بالسياسة العامة للدولة وتحكمها المصالح السياسية العليا، اما الدوافع الاقتصادية فهي مرتبطة بالواقع المحلي لاقتصاد الدولة. بالنسبة لاسرائيل يمكن توضيح وتفنيده هذه الدوافع والاهداف كما يلي:

#### ١ - دوافع التفوق العسكري النوعي . تجري اسرائيل مقارنة قدراتها الدفاعية مع

الدول العربية مجتمعة لا بل تجري هذه المقارنة غير المعقولة بالرغم من تباعد الاهداف والمصالح للدول العربية وعدم اتفاقها على ادنى صيغة من التنسيق العسكري الا ان اسرائيل تحسب انها لا تستطيع مجارات الدول العربية من حيث الكم والحجم للقوى البشرية والاسلحة ولذلك فهي تركز على النوع سواء كمشتريات خارجية او تصنيع محلي. يقول "موشيه دايان" اننا لا نستطيع ان نطور الى ما لا نهاية اجيالاً جديدة من الطائرات ونحول البلد بأكمله الى مخزن سلاح واحد كبير ونحن مضطرون للتشديد على نوعية السلاح لا على كميته وعلينا التزود بسلاح مدمر كرادع للدول العربية اذ لا نستطيع اللحاق بكميات السلاح التي تتزود بها الدول العربية. (٣٥)

#### ٢ - استقلالية القرار السياسي . لقد امضى اليهود حياتهم كتابعين للدول والشعوب

الآخري وعندما انشئت اسرائيل في عام ١٩٤٨ كانت اهداف القيادة الساسية الاسرائيلية الغاء هذه التبعية والاعتماد على القرار السياسي المستقل ولا يمكن هذا في ظروف صعبة كالحرب الا بالاعتماد على الذات وقد اخذت اسرائيل في ذلك عبرة من نفسها ومن غيرها في حظر تصدير الاسلحة ولا تريد ان تكرر ماساتها مع فرنسا عندما حظرت عليها تصدير الاسلحة، اما الدول العربية

المعادية فقد كان تحظى بالحظر الكلي على الاسلحة من الدول الغربية حتى ان حذاء الجنود اعتبرته بريطانيا سلاحا استراتيجيا هجوميا ومنعته عن الاردن في حرب رمضان ١٩٧٣ . ولكن اسرائيل بقدراتها الذاتية لا تستطيع ان تتبنى قاعدة صناعية ولهذا ركزت على دول معينة مثل فرنسا والمانيا واخيرا امريكا التي اعتمدت عليها اعتمادا كليا في التمويل والحصول على منح وقروض لبناء وادامة قاعدتها الصناعية.

٣ - انتاج وتصدير السلاح اداة للتوسع السياسي . تستطيع اسرائيل من خلال انتاجها للسلاح وتصديره من بناء علاقات سياسية خارجية ودعم نفوذها على الصعيد الدولي وتحصل على ذلك بوسيلتين هي تجارة السلاح وتقديم الخبراء كمساعدة فنية عسكرية، وقد كانت افريقيا مسرحا للنشاط الاسرائيلي في هذا المجال حيث تشتري العديد من الدول الافريقية السلاح الاسرائيلي ولاسرائيل عدد كبير من الخبراء في عدة دول افريقية ربطتها اسرائيل باتفاقيات عسكرية تجارية وبالاخص جنوب افريقيا ذات الاهتمام الواسع للأوساط السياسية والعسكرية الاسرائيلية وفي مقدمتها اليورانيوم للصناعة الذرية كما تشتري اسلحة سنوية بما لا يقل عن (٣٠٠) مليون دولار وتوفر ما لا يقل عن خمسة الاف فرصة عمل للخبراء الاسرائيلين. استطاعت اسرائيل ايضا من خلال تجارة السلاح ان تحصل على معلومات استخبارية وتجسسية وتتدخل من خلال مستشاريها وخبرائها العسكريين بانظمة الدول وان تساعد او توقف الانقلابات في هذه الدول، وليسى من الغريب ان تستفيد امريكا وحلفائها من هذه المعلومات الاستخبارية التي تحصل عليها اسرائيل بوسائلها الخاصة. (٣٦)

٤ - الصناعة العسكرية ترفع مستوى الطلب الكلي في الاقتصاد القومي . ونعني بها هنا ان الدولة تتدخل لرفع مستوى الطلب الكلي في الاقتصاد عن طريق الاتفاق العسكري على اساس ان الاتفاق العسكري (الصناعة الحربية، التسليح والحرب) يشكل حافزا للنمو الاقتصادي ووسيلة للتغلب على الازمات الاقتصادية. هذه الافكار موجودة لدى الكثير من الدول ومن بينها اسرائيل ومع اعتقادنا بان هذه الافكار موجودة لدى الطرف الاسرائيلي لان المؤشرات تدل على ان اسرائيل تمر كل بضعة سنوات بدورة اقتصادية (رخاء، ازمة، حرب، توسع، رخاء من

جديد) وكان الحرب هي العلاج الناجح في النهاية للخروج من الازمة الاقتصادية الدورية، ولكن لا يمكن تجاهل المنافع الاقتصادية التي يحصل عليها الاقتصاد الاسرائيلي من جراء تطوير تلك الصناعة ويتعلق ذلك في المقام الاول بعوائد التصدير كما تمثل البضاعة الحربية مجالاً ربحياً واسعاً للشركات ورجال الاعمال. يمكن القول بأن الاسرائيليين قد اخذوا بنظرية. "كينز". المبنية على اساس الطلب (الاستهلاك) حتى لو كان غير انتاجي كالحرب او بناء المتاحف او غيره وقد أثبتت هذه لنظرية فشلها وكمثال على ذلك ما نشاهده في العراق من طلب عال على الاستهلاك ولكن الدولة تمر بأزمة اقتصادية خانقة وعكس ذلك في المانيا واليابان اللتان لا تصرفان اكثر من ١٪ على الانفاق العسكري وتمكنتا من تحقيق معدلات عالية في النمو الاقتصادي.

### خصائص الصناعة العسكرية الاسرائيلية

تتسم الصناعة العسكرية في اسرائيل بخصائص تختلف الى حد ما عن الصناعة في بلدان اخرى بسبب الظروف الديموغرافية والسياسية والاقتصادية لهذه الدولة، مع انها تشترك ببعض الصفات الحربية في دول اخرى.

١ - الصناعة العسكرية في اسرائيل صناعة وطنية بالدرجة الاولى. من ملاحظتنا للاهداف والدوافع الاسرائيلية لهذه الصناعات بان الاسس التي قامت عليها هي اسس وطنية في المقام الاول ولذلك نجد بان هذه الصناعة المركزة على اسس وطنية تمتاز بما يلي:

- أ - تعتمد اعتماداً كلياً على رأس المال الحكومي والقروض الممولة من قبل الحكومة وكذلك الدعم المباشر في حالة الخسارة او الكساد.
- ب - تشرف الدولة اشرافاً كاملاً على التصنيع والادارة.
- ج - يخضع العاملون في هذه الصناعة للمراقبة الامنية والمسح الامني المستمر.
- د - تخضع الصادرات للمراقبة والموافقة المباشرة من قبل الدولة.
- هـ - ضخامة الدعم الحكومي للمشروعات الصناعية العسكرية والتي تزيد عن ٤٠٪ من قيمة الناتج في قطاع الصناعة، الامر الذي يشير للدور العام للموازنة الحكومية في مثل هذه الصناعات.

٢ - الدور المركزي الذي تقوم به الدولة في مجال البحث العلمي وبوجه خاص في مجال الابحاث العسكرية ويقوم. "المجلس القومي للبحوث العلمية والتطوير". بمهمة تنسيق البحث والتطوير بين المعاهد المختلفة بما فيه وزارة الدفاع ولكن ليس لهذا المجلس حق الرقابة على وزارة الدفاع التي تمتلك موارد هائلة يوجه جزء منها لاغراض البحث والتطوير وتقوم الادارة العلمية في وزارة الدفاع بتوزيع الطلبات بين الجامعات ومعاهد البحث العلمي والشركات الحكومية وحتى الشركات الخاصة وهكذا يعمل لحسابها واقعيا جميع المعاهد والمراكز والمؤسسات المختصة بالبحث والتطوير. تبلغ مجمل نفقات الابحاث العلمية التي تجري لحساب وزارة الدفاع عن طريق التمويل في ميزانية الدولة ما لا يقل عن ١,٣ - ١,٥ بالمئة من الدخل القومي.(٣٧)

٣ - اقامة الصناعة العسكرية لتلبية الطلب المحلي ومن ثم التصدير للخارج. تعتبر المؤسسة الدفاعية السوق الرئيسي للصناعات العسكرية وهي التي تحدد مواصفاتها العملية وتدخل التغييرات والتعديلات والتحسينات في ضوء الدروس المستفادة من استخدامها العملي. يتم شراء المعدات العسكرية عن طريق وزارة الدفاع/ قسم المشتريات حيث تقدم الوحدة المعنية طلباتها ضمن المواصفات المعنية والتي بدورها تحال لقسم المشتريات لدراستها ومن ثم تتم احوالها كعطاء على الشركات المختلفة ويتم التفاوض مع المزودين بشأن الثمن وشروط التعاقد وظروف التسليم والادامة.

٤ - الصناعة العسكرية صناعة متكاملة مبنية على اساس الاكتفاء الذاتي. يمكن القول بأن الصناعة العسكرية في اسرائيل شبه كاملة لوجود معامل وشركات تتعاطى انتاج الاسلحة بانواعها والذخائر بانواعها مما يوفر لجيش الدفاع كل متطلباته التسليحية باسعار معقولة وفي الوقت المناسب لان المؤسسة العسكرية تحظى بالافضلية الاولى لبيع السلاح الاسرائيلي.

٥ - الهيمنة الحكومية على الصناعات العسكرية. تمتلك الدولة او تشارك في الكثير من الشركات الصناعية العسكرية وبالأخص الشكل التعاوني الذي يعتبر الهستدروت اكبر ممثليه ومن امثلة ذلك شركة "تاديران" التي تعتبر اكبر شركة صناعية الكترونية في اسرائيل، كانت كور احدى شركات الهستدروت المساهم

الأكبر في هذه الشركة كما امتلكت وزارة الدفاع ١٥٪ من أسهمها قبل أن تنتقل حصة وزارة الدفاع إلى شركة "جنرال تيلفون" الأمريكية ويقدر عدد الشركات الحكومية في إسرائيل حوالي ثلاثمائة شركة ويزيد عدد المصانع التي تعمل بشكل مباشر تحت إشراف وزارة الدفاع عن مائة وعشرين مصنعا.

٦ - فتح السوق العالمي أمام المنتجات العسكرية. تباع إسرائيل منتجاتها من الصناعات العسكرية لأكثر من (٧٠) دولة في العالم وهي صناعة مقبولة ومنافسة للصناعات الغربية والشرقية للأسباب التالية:

- أ - قدرتها على المنافسة من حيث الجودة والأسعار وشروط التسليم والتعاقد.
- ب - السمعة الجيدة التي تحظى بها والنابعة من سمعة إسرائيل العسكرية.
- ج - صناعة الأسلحة نابعة من حاجة عملياتية بحتة كما هو في الصناعات العسكرية الأمريكية ولذلك فهي خاضعة للبحث العلمي الجيد والتطوير والاختبار العملي المكثف.
- د - ارتباط الصناعات العسكرية الإسرائيلية بالصناعة الأمريكية حيث ترعى أمريكا هذه الصناعة وكأنها أحد فروع الصناعة الأمريكية فتقوم باستيراد قسم منها وتساعد في تسويق القسم الآخر للدول الحليفة والصديقة. تقدم الولايات المتحدة بلايين الدولارات كدعم عسكري لإسرائيل ويذهب جزء كبير منها للتصنيع، كما أن التعاون الفني والبحث العلمي وصل مرحلة متقدمة جدا بين الدولتين وبلغت ذروته في اتفاقية التحالف الاستراتيجي والمشاركة في حرب النجوم.

### تصدير وتسويق الصناعة العسكرية

كان الهدف الرئيسي من إنشاء الصناعة العسكرية في إسرائيل هو تزويد جيش الدفاع باحتياجاته من الأسلحة والذخائر والمعدات، وقد استطاعت هذه الصناعة خلال ربع قرن من بدايتها أن تؤمن للجيش الإسرائيلي ما نسبته ٦٠٪ من احتياجاته وما تبقى من الاحتياجات لم تصنع بسبب كلفتها العالية وعدم جدواها الاقتصادية أو أنها صناعات إلكترونية متطورة وتحتاج إلى الكثير من البحث والتطوير للبدء بإنتاجها. (٣٨) تفتقر

اسرائيل الى المواد الخام اللازمة لصناعة الاسلحة والذخائر ولذا فهي تشتري معظم هذه المواد الاولية من اصدقائها في افريقيا وامريكا الاتينية والولايات المتحدة. تستطيع اسرائيل ان تعوض خسارتها بعد كل حرب وهذا ما عبر عنه اسحاق رابين عندما كان وزيرا للدفاع في حرب رمضان ١٩٧٣ "باستطاعة اسرائيل تعويض كل ما فقدته في الحرب وتأمين كميات كبيرة تشمل انواعا لم تكن نملكها قبل الحرب" (٣٩). لا يعتبر قول اسحاق رابين ضربا من الخيال ففي اسرائيل اكثر من (٨٠٠) مصنع تنتج (٦٠٠) نوع من الاسلحة ومئات الانواع من الذخائر والاف القطع الفنية وعدد لا يحصى من التعديلات على مختلف انواع الاسلحة.

تمكنت اسرائيل خلال فترة قياسية ان تلبي معظم احتياجاتها الامنية وحققت رغبات الجانب العسكري والسياسي، اما الجانب الاقتصادي فمشكوك فيه ونفترض ان لا تكون هذه الصناعة عبئا على كاهل الدولة وهو ما تحاول اسرائيل تجنبه بجعل صناعة الاسلحة صناعة تصديرية ربحية تحقق مالا وفيرا للخرينة وتعديل ميزان المدفوعات خاصة وان معظم المواد الخام تشتري بالعملة الصعبة وتؤثر سلبيًا على خزانة الدولة. بالرغم من العقبات التي اعترضت الصادرات الاسرائيلية الا ان التقارير الاسرائيلية تشير الى ازدياد هذه الصادرات بنسبة ٢٠٪ خلال عام ١٩٩٣ وتقول التقارير الاسرائيلية ان حجم الطلبات الجديدة التي تلقتها من الخارج بلغت ١,٨ بليون دولار فيما بلغت حجم المبيعات الفعلية ١,٤ بليون دولار وتشير التقارير ان معظم الصادرات العسكرية ارسلت الى دول اسيوية واوروبية شرقية ويشير التقرير ان اسرائيل تحتفظ بعلاقات مع (٧٠) دولة في مختلف انحاء العالم وقد ازداد حجم المبيعات ٧٥٪ بين عامي ١٩٧٥ - ١٩٩٢، في حين هبط حجم المبيعات في العالم خلال نفس الفترة بنحو ٤٥٪. يقدر حجم الطلب القائم الان لدى الصناعات الجوية والتي تعتبر اكبر مصدر للأسلحة في اسرائيل بنحو ٢,٥ بليون دولار، ويشير التقرير كذلك بأن الارتفاع في حجم المبيعات الاسرائيلية ما زال غير قادر على تغطية خسائر الصناعات الاسرائيلية التي اغلقت عددا من خطوط الانتاج وسرحت اعدادا من العاملين فيها لمواجهة خسائرها المالية. (٤٠)



ان تحليل صادرات اسرائيل من الاسلحة يظهر بان وراء هذا التصدير ثلاثة اعتبارات هي: (٤١)

١ - الاعتبارات العسكرية الامنية . تزود اسرائيل العديد من المنظمات والثورات والفئات الخارجة عن نظام دولها بثمان او بدون ثمن وبطريقة سرية تخدم فيها اهداف ومصالح اسرائيل، مثال ذلك الثوار الاكراد في العراق، الثورة في جنوب السودان، الفئات المسيحية في جنوب لبنان وشماله وغيرها.

٢ - الاعتبارات السياسية . قامت اسرائيل بعقد صفقات اسلحة مع دول لم تكن لاسرائيل علاقات دبلوماسية معها ولكن اسرائيل تبيع هذه الدول صفقات اسلحة قد تكون بطريقة سرية لتحسين العلاقات مع الحكم القائم مثل بيع اسلحة الى ايران في ايام حكم الشاه او ان البلد المشتري قد جذبته سمعة الجيش الاسرائيلي والاسلحة التي يستخدمها مثل صفقة الاسلحة الى اندونيسيا، او ان اسرائيل ترغب بدعم تلك الدولة سياسيا وعسكريا مثل بيع الاسلحة الى اوغندا وكينيا واثيوبيا وزائير. قد تتخذ الاعتبارات السياسية اشكالا شتى فالعلاقات التي تستند الى صادرات الاسلحة قد تصلح بديلا لعلاقات دبلوماسية علنية مع دول تخشى انشاء علاقات علنية لكنها مستعدة للاحتفاظ بعلاقات سرية بسبب الرغبة في شراء الاسلحة السرية وتدريب اطعم معينة مثل الحرس الشخصي لرئيس الدولة او مجموعة الكوماندوس، والجدير بالذكر ان هذه الاشكال من العلاقات السرية قد انتهت تماما بعد الدخول في معاهدات السلام في الشرق الاوسط. ترى اسرائيل ايضا ان صفقات السلاح قد تكون وسيلة لكسب الدعم السياسي لاسرائيل في المحافل الدولية.

٣ - الاعتبارات الاقتصادية . مع ان الاعتبارات الاقتصادية تعتبر ذات اولوية متأخرة الا ان قدرات اسرائيل التكنولوجية العالية اعطاها ميزة في المنافسة على المستوى العالمي. قد تكون اسرائيل غير قادرة على منافسة الدول العظمى في تصدير الاسلحة ولكن لها مبرراتها الاقتصادية في ذلك ومنها:

أ - حتى يمكن تقليص الكلفة الانتاجية يجب ان يكون الانتاج ذا حجم كبير وبما ان السوق المحلي وهو جيش الدفاع الاسرائيلي غير قادر على استيعاب جميع الانتاج، لذلك فان الفائض سيذهب تدريجيا نحو سوق

التصدير وتشمل الامثلة هنا شركة الصناعات العسكرية للذخيرة و انتاج شركة. "تاديران". لاجهزة الاتصال.

ب - بيع الاسلحة والعتاد الذي يخرج من الخدمة في جيش الدفاع وقد يباع هذا الى دول ليست لها علاقات رسمية مع اسرائيل ويكون القصد هنا هو الحصول على العملة الصعبة فقط.

ج - التطوير المشترك مع بعض الدول الاجنبية لبعض المعدات القتالية مثل العمل مع جنوب افريقيا والولايات المتحدة الامريكية.

د - التصنيع بقصد البيع والربحية فقط وهذه الحالة تحصل عندما تكون الجدوى الاقتصادية عالية مثل بيع الطائرات والمعدات الالكترونية.

دعائم تسويق الصناعات العسكرية . تعتمد اسرائيل على الدعائم التالية في تسويق منتجاتها العسكرية:

- ١ - الممثلون الدبلوماسيون والملحقون العسكريون الذين يعملون على تطوير العلاقات مع الدول التي يعملون فيها ويحاولون عقد صفقات الاسلحة معها وقت الضرورة.
- ٢ - فتح مكاتب في بعض الدول تعنى بعقد صفقات الاسلحة وتكون تابعة لوزارة الدفاع.
- ٣ - النشاطات التي يقوم بها المسؤولون الرسميون كروساء الحكومات الاسرائيلية ووزراء الدفاع والخارجية ورؤساء الاركان.
- ٤ - مكاتب التصدير في الشركات الصناعية الكبيرة التي عملت على تطوير شبكة تجارية خاصة بها.
- ٥ - ممثلوا التعاونيات المدنية والهيئات المدنية الرسمية في الدول التي يعمل بها هؤلاء والذين قد تتاح لهم الفرصة لتمثيل اسرائيل وعقد صفقات اسلحة مع الدول المضيفة.
- ٦ - الصفقات التي تتم بواسطة الجاليات اليهودية في الخارج.
- ٧ - بواسطة تجار الاسلحة المعروفين عالميا.

## العقبات التي تعترض الصادرات الاسرائيلية. (٤٢)

- ١ - منع تصدير اسرائيل لبعض الاسلحة التي تنتجها بموجب اتفاق خاص مع الولايات المتحدة او غيرها لان الخبرة والتكنولوجيا اللتين وضعتا تحت تصرف اسرائيل وضعتا من اجل الامن فقط ولا يجوز بيع هذه الاسلحة الا بموافقة الدولة الشريكة.
- ٢ - عقبات سياسية . حيث ترفض بعض الدول شراء المنتجات الاسرائيلية حتى لا تثير حساسية مع بعض الدول العربية وقد انتهى هذا السبب بعد توقيع معاهدات السلام.
- ٣ - ارتفاع اسعار بعض السلع الاسرائيلية بسبب ارتفاع الكلفة الانتاجية مقارنة بانتاج بعض الدول التي تصدر كميات كبيرة من هذه المادة.
- ٤ - عقبات فنية، وهي تدني مستوى الانتاج الاسرائيلي مقارنة بالمواصفات العالمية.
- ٥ - عدم الاستفادة من الاسواق الاقليمية في الشرق الاوسط مما يؤدي الى بيعها خارج المنطقة وهذا يرفع الكلفة الانتاجية بسبب اجور الشحن والتعرض للمخاطر البيئية والطبيعية اثناء نقل الاسلحة والذخائر.

### اثر الصناعة العسكرية على الاقتصاد الاسرائيلي

ادت عسكرة الاقتصاد ونمو المجمع الصناعي العسكري وتوسعه الى زيادة حدة التناقضات في المجتمع الاسرائيلي وتفاقم الازمة الاقتصادية مما دفع القيادة السياسية في اسرائيل للبحث عن طرق اخرى غير الحرب لحل مشاكلها الاقتصادية، وما اندفاع اسرائيل والضغط الامريكي المتزايد على الدول العربية لتوقيع معاهدات سلام الا استجابة للضغوط الاقتصادية التي تواجهها اسرائيل والتي من المتوقع ان تزداد في ظل سياسة الحرب الدائمة. وبمجرد النظر الى الاقتصاد الاسرائيلي خلال ربع قرن نجد ان نسبة التضخم قد انخفضت الى ٧٪ بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٦٥ وانخفضت الى ٢٪ بين عامي ١٩٦٦ - ١٩٧٠ ولكنها ارتفعت الى ٧١٪ حتى عام ١٩٧٩ والى ٣٧٣٪ عام ١٩٨٤ . اما معدل النمو فقد ارتفع الى ٩٪ تقريبا حتى عام ١٩٧٣ ثم هبط ثانية الى ٢-٣٪ في الثمانينات. اما البطالة فهي تبلغ ١١٪ تقريبا والمديونية من اعلى النسب في العالم حيث يبلغ نصيب الفرد الاسرائيلي بحدود ستة آلاف دولار. (٤٣)

لا نستطيع ان نلقي باللوم على الصناعة العسكرية بانها سبب الازمة الاقتصادية في اسرائيل بل هي عامل من عوامل عسكرة الاقتصاد فقط وهناك عوامل اخرى مهمة اذ ان اسرائيل تحاول دائما المحافظة على مستوى معيشة متقدم شبيه بالدول الصناعية حتى تضمن استمرار تدفق الهجرة اليها او تمنع على الاقل الهجرة المضادة حيث يبلغ نصيب الفرد الاسرائيلي من الدخل القومي (١٢٠٠٠) اثنا عشر الف دولار تقريبا والخدمات الحكومية من طرق واتصالات ووسائل رفاهية مؤمنة ومن السهل ان تستشعر ان هذه المميزات عند مقارنة الوضع الاجتماعي والاقتصادي للشعب الاسرائيلي والشعب الفلسطيني وستجد ان الاخير يعيش في ظروف القرن التاسع عشر بينما يعيش الاخر بمستوى الشعب الامريكي او الالماني او غيره من الدول الصناعية المتقدمة. وتحاول اسرائيل من هذا الباب ان تجمع بين متناقضين فشلت كل دول العالم في تحقيقهما الا وهما الحرب والسلام او المدافع والعسل وهذا ما لا يمكن تحقيقه لان الانفاق الحكومي في مجال الحرب سيكون عاليا وسيهدد الاقتصاد ان اجلا ام عاجلا وهذا ما حصل للاقتصاد الاسرائيلي بالرغم من سيل المساعدات والقروض الامريكية واليهودية العالمية التي تغطي جزءا كبيرا من نفقات الحرب والملاحظ ايضا ان الحرب قد دمرت اقتصاد دول عظمى مثل بريطانيا وامريكا ودول غنية مثل الكويت والعراق والسعودية فلماذا لا ينهار الاقتصاد الاسرائيلي وهي دولة صغيرة ومواردها محدودة.

ايجابيات الصناعة العسكرية . يتفاوت تأثير الصناعة العسكرية على الاقتصاد بين السلب والايجاب، وقد تتبدل مواقع هذه السلبيات والايجابيات من منظورين مختلفين:

١ - النزعة الاستقلالية في تحرير الاقتصاد . تعتبر كثير من الدول المعدات الحربية بانها مادة استراتيجية ولا يجوز بيعها الا بموافقة اعلى سلطة في الدولة، وبنفس الوقت تخضع هذه المعدات لاعتبارات سياسية اكثر منها اقتصادية وقد عانت الدول العربية من هذا الوضع طيلة الحروب العربية الاسرائيلية، اما اسرائيل فلم تتأثر كثيرا بهذا الوضع السياسي بسبب وجود اللوبي الصهيوني المؤيد للسياسة الاسرائيلية في معظم الدول الغربية ومع كل هذا اتخذ اليهود قرارا قبل انشاء دولة اسرائيل ان يستقلوا بقرارهم الاقتصادي جنبا الى جنب مع القرار السياسي. لقد اولت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة هذا الموضوع اهتمامها الكامل مما دفع

بالصناعة العسكرية خطوات كبيرة للامام واصبحت اسرائيل من الدول المتقدمة في تصنيع وبيع المعدات الحربية.

- ٢

تصدير الفائض الى الاسواق الخارجية . قد تكون الصناعة غير مجدية اذا كانت خطوط الانتاج قليلة والطلب عليها اقل خاصة في دولة صغيرة مثل اسرائيل ولذلك تضطر هذه الصناعة الى زيادة الانتاج لتخفيض الكلفة الرأسمالية الاجمالية، بالاضافة الى ان اسرائيل قد استولت على معدات حربية كثيرة خلال حروبها مع العرب فقامت باجراء بعض التعديلات عليها وعلى الاسلحة الخارجة من الخدمة في جيش الدفاع واعادت تصديرها الى الدول الثامية.

- ٣

تحسين ميزان المدفوعات . قد لا تكون هذه الايجابية صحيحة في كل الاوقات بسبب الخسائر الكبيرة التي منيت بها بعض الصناعات العسكرية خلال تاريخها الطويل وكذلك بسبب استيراد اسرائيل للمواد الخام بالعملة الصعبة من الخارج. ولكن كما اوردنا في سياق هذا البحث بان الظروف السياسية المستجدة في العالم وانهيار الاتحاد السوفياتي والاتجاه السلمي في الشرق الاوسط قد ساعد على زيادة الطلب على الاسلحة الاسرائيلية مما يزيد من حجم الصادرات وتخفيض العجز الاقتصادي الذي تعاني منه اسرائيل منذ انشائها.

- ٤

زيادة مجال البحث والتطوير . لا يوجد معلومات مؤكدة عن المبالغ التي تخصص في هذا المجال ولكن هناك بعض المعلومات تشير بأن اسرائيل تنفق ٢٪ من الناتج القومي في هذا المجال وينفق على البحث والتطوير العسكري نصف هذا المبلغ. تعمل اسرائيل على التنسيق المناسب والضروري في البحث والتطوير في المجالين العسكري والمدني وهناك معاهد متخصصة مثل "معهد وايزمن" للبحث والتطوير يشترك فيه العسكريون والمدنيون على حد سواء.(٤٤)

- ٥

تخفيض نسبة البطالة ويجاد فرص عمل . تشكو اسرائيل من قلة الايدي العاملة وتستغل اليد العاملة الفلسطينية لمساعدتها في النهوض بالاقتصاد بشكل عام. اما الصناعات العسكرية فهي حكر على اليهود فقط لانها صناعة امنية متخصصة ولذلك فهي تشغل عشرات الآلاف من الايدي العاملة اليهودية، وتساعد كذلك على استيعاب المهاجرين الجدد وزيادة القوة البشرية الاسرائيلية.

٦ - الصناعة العسكرية يمكن ان تصبح صناعة تجويلية اذا استتب الامن في منطقة الشرق الاوسط وجرى توقيع معاهدات سلام مع الدول العربية الاخرى بالاضافة الى مصر والاردن، حيث يمكن قلب هذه المصانع لتصنيع معدات مختلفة تستخدم لاغراض اقتصادية مدنية بدلا من الصناعات العسكرية الحالية.

٧ - مساعدة اسرائيل في تحقيق اهدافها السياسية التوسعية وبنفس الوقت الخروج من الازمات الاقتصادية المتتالية. لقد تتلمذت اسرائيل على يد بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية، وكما نلاحظ بان هذه الدول عندما تدخل في ازمة اقتصادية تخلق مشكلة سياسية وتستخدم سلاحها العسكري باحتلال ارض جديدة او ضرب اهداف معينة او تدمير اسلحة معينة للخروج من هذه الازمة الاقتصادية وما حروب الخليج العربي والحروب العربية الاسرائيلية الامثلة واضح على هذا الاتجاه السائد في هذه الدول.

٨ - تنشيط الصناعة المدنية المرتبطة بالصناعات العسكرية مثل الصناعات اللاكترونية والآلات الدقيقة والاتصالات والقطع والمعدات الفنية للآلات والاليات على اختلاف انواعها.

٩ - تحسين العلاقات السياسية مع الدول الاخرى . عندما تقوم اسرائيل باستيراد المواد الخام من بعض الدول وتصدير الفائض من المنتجات العسكرية فانها تبني علاقات سياسية بالاضافة الى العلاقات الاقتصادية وهذا ما كانت اسرائيل بحاجة اليه لدعم مواقفها السياسية وكسر حاجز الطوق العربي الذي كان مفروضا عليها.

١٠ - تبادل الخبرات العلمية . تقوم اسرائيل بارسال خبراءها الى الدول التي تشتري السلاح الاسرائيلي او تقوم بتدريب الطواقم العسكرية في اسرائيل مما يزيد من تبادل الخبرة العملية بين هذه الدول واسرائيل بالاضافة الى الحصول على مبالغ مالية من العملة الصعبة مقابل تقديم هذه الخدمة التدريبية.

١١ - الحصول على مواد خام ضرورية للصناعة الاسرائيلية عن طريق المقايضة وذلك ببيع الاسلحة لهذه الدول واستيراد هذه المواد مثل النفط من ايران واليورانيوم والفولاذ من جنوب افريقيا والجدير بالذكر بان اسرائيل لا تلتزم بالقرارات الدولية التي تحظر بيع الاسلحة لدولة ما او منطقة ما وتقوم ببيع اسلحتها بطريقة سرية الى دول او منظمات ارهابية صدر بحقها قرارات من مجلس الامن او هيئة الامم

المتحدة ضاربة بعرض الحائط الامتثال لمثل هذه القرارات.

١٢- يوفر الفائض من الصناعة العسكرية والذي يجري تصديره للخارج عملة صعبة ضرورية للاقتصاد الاسرائيلي المتردي بالاضافة الى تخفيض المديونية الاسرائيلية، ومع انني لم اسمع بقيام اسرائيل بتسديد ايا من هذه الديون او قامت بجدولتها او ناقشت ديونها مع البنك الدولي او نادي باريس او نادي لندن كما تفعل الدول المدينة، وقد يكون السبب بان معظم الديون الاسرائيلية تم استقراضها من الخزينة الامريكية او البنوك اليهودية في امريكا.

### سلبات الصناعة العسكرية على الاقتصاد.

١ - لا تخضع هذه الصناعة للظروف الاقتصادية فقط بل تتحكم بها الظروف السياسية ومستوى العرض والطلب وبما ان الدول الكبرى لها باع طويل في هذا المجال فان الدول الصغيرة تجد صعوبة في تسويق منتجاتها العسكرية خاصة اذا كان الفائض كبيرا من هذه المعدات، وقد لاحظنا بان الكثير من الشركات الاسرائيلية التي تعمل في مجال الصناعات العسكرية قد خسرت او انهارت واصبحت عبئا على كاهل الدولة.

٢ - تحتاج الصناعات العسكرية الى الكثير من البحث والتطوير لمواكبة تطور الاسلحة وقد كانت احد اسباب انهيار الاتحاد السوفياتي هو عدم قدرتها على مجاراة الولايات المتحدة الامريكية في متابعة البحث العلمي والتطور لحرب النجوم. ليس من السهل على الاقتصاد الاسرائيلي مجاراة امريكا او المانيا او فرنسا لولا ربط نفسها ربطا مباشرا مع امريكا حتى اصبحت كالتابع لها في هذا المجال ، من الملاحظ بان معاهدة التحالف الاستراتيجي بين امريكا واسرائيل قد ساعد الاخيرة على متابعة ابحاثها في مجال الفضاء وتطوير اسلحة الجو والدفاع الجوي والصواريخ بتمويل امريكي.

٣ - بالرغم من تحرر اسرائيل في المجال الاقتصادي والاعتماد على نفسها في صناعة اسلحتها وتسليح قواتها المسلحة وتصدير الفائض من هذا السلاح الا ان اسرائيل قد فقدت جزءا من قرارها السياسي واصبحت تعتمد على الولايات المتحدة في تحديد مواقفها السياسية والتعامل مع الدول الاخرى وحتى في بيع اسلحتها. نحن نعلم بان

اللوبي الصهيوني المؤثر في القرار الامريكي هو الذي يساعد اسرائيل حاليا في تحرير قرارها السياسي ولكن اذا تغيرت الظروف قد تجد اسرائيل نفسها في خيار صعب لأنها محكومة للولايات المتحدة الامريكية في مجالات عديدة منها الاقتصادي والسياسي.

٤ - نقص القوى البشرية . تحاول اسرائيل بثتى الوسائل الحصول على المزيد من المهاجرين لدعم موقفها السياسي بزيادة عدد السكان ودعم موقفها الاقتصادي لتغطية النقص الحاصل في القوى البشرية في مجال الصناعة والخدمات والزراعة، ومن الملاحظ بان الهجرات الكبيرة التي حصلت عليها اسرائيل في المدة الاخيرة لم تكن بالمستوى الثقافي والعلمي والفني المطلوب لادامة الصناعة العسكرية وما تحتاجه اسرائيل الا مهاجرين من دول اوروبا الغربية المتقدمة صناعيا.





المرتكزات الأساسية للنظام الإداري

التنظيم والواجبات

التمويل في الميدان

الصيانة

الخدمات الطبية الإسرائيلية

إدارة الشؤون الإدارية في العمليات المتحركة



## الادارة في الميدان

اعتمدت اسرائيل منذ قيامها على القوة العسكرية وتعتبرها مركز الثقل لدولة اسرائيل والمرتكز الاساسي لبقائها واستمرارية وجودها. ولذا فقد حرصت على بناء مجتمعها بنظمه السياسية والاقتصادية والادارية صياغة عسكرية متقشفة بحيث يتم استغلال جميع الموارد والطاقات بأقصى درجات التنظيم والمرونة والشمولية وتوجيه الجزء الاكبر من هذه الموارد لبناء القوة العسكرية دون التأثير على مجالات الحياة الاخرى وهذا واضح من موازنة الدفاع الاسرائيلية التي تزيد في كثير من الاحيان عن موازنة الدولة. تعني الادارة العسكرية السائدة في اسرائيل اليقظة الدائمة والاستعداد المستمر والتيقن لكل مورد من الموارد والسعي لتنظيمها دون محاولة للاسراف او التبذير او البذخ، مع السعي للعناية بالطاقات المتوفرة على اختلاف انواعها ومصادرها كالطاقة البشرية والارض والمياه والطاقة المحركة وغيرها. (٤٥)

يحتل العنصر البشري المرتبة الاولى في اهتمامات اسرائيل الادارية وهي تسعى الى تأهيله وتدريبه وتزويده بالمهارات والخبرات اللازمة كي يكون في اوقات السلم مزارعا او صانعا او تاجرا وفي وقت الحرب جنديا قادرا على استخدام معدات قتالية متطورة او اداريا يستطيع نقل مواد التموين والذخيرة والوقود لضمان ادامة المعركة واستمرارها دون خلل في النظام الاداري.

يعتمد النظام اللوجستي (الاداري) في جيش الدفاع الاسرائيلي على وجود مديرية للادارة كواحدة من اربع مديريات رئيسية في رئاسة الاركان العامة وهي تخدم الصنوف الثلاث البرية والبحرية والجوية. يمكن اعتبار المنظومة الادارية من اكبر المنظومات وهي مجهزة لتقديم اسناد لوجستي للجيش النظامي في اوقات السلم ويقع عليها عبء اسناد القوات الاحتياطية وادامة معداتها في وقت الحرب والطواريء. النظام اللوجستي في جيش الدفاع كغيره من الانظمة العالمية يعمل على مبدأ التسلسل في المستويات من الوحدة الدنيا وحتى رئاسة الاركان العامة كما انه يشمل نشاطات متعددة في مجال التموين والطبابة والصيانة والخدمات الاخرى.

يعمل النظام الاداري بشكل مركزي للخدمات الثلاث وهذا يساعد كثيراً في تجنب التكرار والازدواجية غير الاقتصادية كما تسهل العمليات القتالية والقيادة والسيطرة والاسناد الاداري السريع لجميع الصنوف في وقت واحد. يغطي هذا النظام جميع انحاء اسرائيل لان القوات الرئيسية موجودة في الداخل وقوات الحدود والناحل والقوات الشعبية تغطي جميع مناطق الحدود وهي مشمولة بالادارة العسكرية حيث تجد ان هذه المجموعات لديها اسلحة دفاعية ومواد طبية ومواد تموينية وملاجيء والى اخره من النظم العسكرية.

## المرتكزات الأساسية للنظام الاداري (٤٦)

يرتكز نظام الادارة في الميدان في جيش الدفاع على ما يلي:

- ١ - السيطرة المركزية . يجرى التخطيط الاداري في اعلى مستوى ممكن حيث يتم تنسيق متطلبات التمويل والنقل بالاتفاق مع الادارة المدنية ووزارة الانتاج، وعلى سبيل المثال فان سيارات الشحن المدنية المصنعة داخل اسرائيل والمشتره من الخارج يجب ان تتواءم مع المتطلبات العسكرية عند طلبها للتعبة العامة، وتخضع للتفتيش والتدقيق دورياً من قبل فريق تفتيش عسكري للتأكد من مطابقتها للمواصفات. كما ان وزارة النقل والمواصلات منظمة بحيث تكون قابلة للتكيف وبسرعة لخدمة الاغراض العسكرية وتلبية متطلبات جيش الدفاع.
- ٢ - تخصيص الاسبقيات لمواد التموين . يعتمد جيش الدفاع الاسبقيات التالية لتسليم المؤن:

- أ - العتاد (الذخائر بانواعها المختلفة).
- ب - المحروقات (غازولين، زيوت، شحومات).
- ج - المدخرات الفنية (المستودعات الحاوية لقطع الغيار).
- د - الارزاق.

تأخذ اسبقيات العتاد والوقود درجة عالية من الاهمية ولا يمكن، تخفيضها حتى لو تم التخلي عن الارزاق، كما انه يجري تخصيص اسبقية متقدمة لتموين قطعات الجهد الرئيسي.

٣ - التوزيع في الامام . ان مسؤولية صنف التموين هو تأمين ارسال المؤن الى الخطوط الامامية والى جبهات القتال وبهذا فان القادة المحليين لا يترتب عليهم مسؤوليات ادارية بهذا الخصوص ولكن يترتب على قياداتهم واركانهم تأمين الطرق والتسهيلات اللازمة لتحقيق ذلك.

٤ - الاستفادة القصوى من وسائل النقل الحديثة . يتم ذلك وفق خطة مدروسة ومنظمة وذلك بالاستفادة من جميع وسائل النقل المختلفة كالشاحنات والباصات وتكتات الغازولين والسكك الحديدية وسيارات الاسعاف من اجل تعزيز وتسهيل التعبئة السريعة للقوات وامدادها بمواد التموين. في حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ جمعت اسرائيل جميع السيارات الشاحنة العربية الفلسطينية في الارض المحتلة بموجب امر دفاع واجبرت سائقها على النقل لصالح القوات الاسرائيلية ضمن مناطق آمنة ولا تؤثر على المكثومية وبمقابل اجر رمزي.

٥ - الانقاذ المستمر والاستفادة من المواد المحلية المستولى عليها.

أ - يعتبر هذا جزءا من التخطيط الاداري والعملياتي وهنالك هيئة ركن خاصة للشؤون المدنية ووحدات خاصة تتولى هذه الواجبات حيث تتم الاستفادة الى اقصى درجة ممكنة من المدنيين الذين يعملون في مجال الخدمة العسكرية مثل عمال الكراجات والمخارط وورش التصليح وعمال المصانع التي تنتج مواد حربية وهؤلاء يتم قيدهم والاشراف عليهم بموجب خطة عسكرية.

ب - تجري الاستفادة من قطاعات الدولة الاخرى والتي تعمل ضمن مجالات مفيدة للقطاع العسكري مثل دائرة الاشغال العامة للاستفادة من مستودعاتها وكراجاتها ومعداتنا وافرادها الفنيين وحسب الحاجة فقد يكلفوا بشق طريق او تصليح مدرج مطار او بناء جسر وبهذا يمكن تخفيف العبء الاداري عن وحدات الهندسة العسكرية وتوفير موارد ادارية وطاقات بشرية.

ج - يجري التخطيط لاستخدام المدنيين اينما كانوا ودوائر الخدمات الفنية والشركات الخاصة حيث بالامكان استدعاؤهم مع معداتهم لمساعدة الجيش وللعلم بان قانون الطوارئ يسري على جميع المدنيين الاسرائيليين وبيقون في اعمالهم وتحت الطلب السريع لخدمة جيش الدفاع ويلاقي هذا الاجراء

تجاوبا سريعا ومنظما من جميع المدنيين حيث يعتبر الاسرائيليون بان معركة جيش الدفاع هي معركتهم وهي معركة حياة او موت.

د - العمل على الاستفادة الكاملة من المواد المحلية والمواد الغذائية المتوفرة ضمن مسرح العمليات والاستفادة من جهد العمل والمصانع وسيارات الاسعاف والمستشفيات المدنية وتكثيف مجالات التصليح والانقاذ للمعدات المعطوبة والاستفادة منها بالسرعة الممكنة.

٦ - التدرج في المستويات . ان النظام الادارى في جيش الدفاع منظم بشكل متدرج لتقديم اسناد ادارى على كافة المستويات في الاحوال الاعتيادية وهو مهيا ايضا لخدمة العمليات الحربية من مستوى الوحدة حتى رئاسة الاركان العامة ويشمل نشاطات متعددة في مجال الامداد، الصيانة، الطبابة، الانشاءات، النقل والاخلاء والانقاذ وهذه النشاطات مكملة لبعضها البعض ومندمجة بحيث تظهر كنظام موحد وليسى كأنظمة مستقلة. يعتمد التركيز على النشاطات طبقا لحجم ذلك النشاط ومتطلباته وحالة الاستعداد القتالي. اما النشاطات فهي ممثلة بالشكل التالي: (٤٧)

تكنولوجيا - بحث تطبيق - اجراء تجارب	تزويد اسناد - مشتريات تخزين - تجهيزات	صيانة صيانة وقائية اصلاح وترميم	انشاءات صيانة ونفتيش
مفاهيم توجيه مهني - تحديد اساليب التدريب - رقابة التففتيش	تحركات نقل محاور جهاز رقابة	اخلاء وانقاذ اخلاء مصابين انقاذ معدات	انشاءات عملياتية انشاءات ادارية

يتولى مسؤولية الادارة في الجيش الاسرائيلي ضابط برتبة لواء ويساعده ضابط برتبة عميد ويتولى التخطيط لحاجات الامدادات والتموين للجيش الاسرائيلي وادارة شؤون الامداد والتموين للجيش بواسطة اسلحة ومراكز الصيانة التابعة لهيئة الاركان العامة وتحديد التوجيهات التي تتعلق بنوعية المعدات (باستثناء الاسلحة) ونوعية الابنية العسكرية ودمج الامكانيات المتوفرة في الدولة في برامج صيانة الجيش وتعتبر مراكز الصيانة الهيئة التنفيذية لمديرية الادارة (شعبة المستودعات) وهي خاضعة مباشرة للمدير وقد قسمت هذه المراكز وفقا لنوعية التجهيزات الموجودة فيها. يوجد في كل مركز رئيسي مراكز ثانوية موزعة في انحاء اسرائيل. اما المراكز الرئيسية فهي الوقود والذخيرة والارزاق وقطع الغيار والبناء والتجهيزات (الملابس) والتجهيزات العامة وقطع غيار الآليات وقطع اجهزة الاتصال والالكترونيات. لا تتولى المديرية مسؤولية مباشرة على مخازن الطوارئ فهي تخضع للوحدات والقيادات الميدانية. تتولى المديرية تنسيق اعمال الاسلحة صاحبة العلاقة بعملها في مجال الامداد والتموين وهي سلاح التسلح، سلاح الصيانة، سلاح الهندسة (في مجال الصيانة والبناء). سلاح الاتصالات والالكترونيات (في مجال الصيانة والبناء)، وسلاح الخدمات الطبية في مجال الصيانة والاخلاء يعتبر قادة هذه الاسلحة مستشارون فنيون لمدير الادارة ويتولون تحديد مواصفات التجهيزات المطلوبة وتفع على عاتقهم مسؤولية اختبارها. (٤٨)

تتكون القيادة الادارية في رئاسة الاركان العامة من الاقسام التالية:

١ - مركز تحليل المعلومات.

٢ - قسم ادارة الموازنة.

٣ - قسم ادارة المنشآت.

يرتبط بفرع الادارة ضابطان برتبة عميد لكل منهما يقومان بمسؤولية تنفيذية

واشرافية متعددة من خلال الشعب والمراكز والوحدات التابعة لها وكما يلي:

١ - المساعد للتخطيط. وهو مسؤول عن التخطيط والتطوير والانتاج والتعديل

والمشتريات وترتبط به الشعب والمراكز الادارية التالية:

أ - شعبة المشتريات. وهي مسؤولة عن تنسيق شراء المواد ضمن خطط

قصيرة وطويلة لاجل.



- ب - شعبة الانتاج والتطوير . تقوم بتوجيه الصناعات العسكرية والصناعات التي تخدم القوات الاسرائيلية وتنسيق المتطلبات بما يتلائم مع تطوير المعدات وتأمين احتياجات هذه الصناعات من الخدمات الفنية الخارجية.
- ج - شعبة التخطيط والانظمة . تقوم بوضع برامج طويلة الاجل للتطوير والانتاج وتنظيم الاساليب المستخدمة في المشتريات.
- د - مركز صيانة ناقلات الجنود المدرعة والآليات الخفيفة.
- هـ - مركز صيانة الدبابات والمدفعية.
- و - مركز النقلات.
- ز - مركز التموين العام.
- ح - مركز صيانة الاتصالات الالكترونية.
- ط - مركز الذخيرة. يقوم بتزويد ذخيرة الجيش بكافة انواع الذخائر.
- ي - مستودعات التزويد الرئيسية.

٢ - المساعد للعمليات . يقوم بتنسيق وادارة الجهاز الاداري للقوات البرية وهو مسؤول عن توفير الخدمات والامدادات وتأمين الجاهزية الادارية والقتالية للقوات الاسرائيلية وذلك من خلال الشعب والمراكز التالية:

- أ - شعبة التوجيه والسيطرة والتفتيش . مسؤولة عن التفتيش على الجاهزية القتالية للوحدات سواء تفتيشات مفاجئة او دورية.
- ب - شعبة الادارة . مسؤولة عن تنسيق الامدادات في الميدان واعمال الصيانة التي فوق امكانيات الوحدة.
- ج - شعبة الانشاءات . مسؤولة عن تنسيق نشاطات الانشاءات.
- د - شعبة التعبئة الادارية . مسؤولة عن تنسيق الموارد المدنية اثناء التعبئة العامة.
- هـ - شعبة التموين.
- و - مراكز التموين الامامية . تقوم بتأمين وتزويد الطعام والماء الى جميع الوحدات حيث يتم التوزيع الى الفرق مباشرة وعلى الكتائب في وقت الحرب اذا سمحت الظروف القتالية بذلك، اما في وقت السلم فتصل هذه المواد الى الوحدات مباشرة.

- ز - الاتقأء ووحدء تسلیم المعداء الخاصة . تقوم بجمع وتصنيف المعداء التي يتم الاستیلاء علیها وتحدد مدى صلاحیتها.
- ح - مركز الامداداء الطیبة . ومكانه قاعدة تل هاشومیر فی تل ابیب.
- ط - مركز الاغذیة.
- ی - مركز المحروقات . یقوم بتقديم الوقود والزیوت والشحومات الی المناطق العسكریة الثلاث والتي تقوم بدورها بتزوید الوحدات.
- ك - مركز الانشاءاء . ویوجد فی تل هاشومیر قرب تب ابیب.

### التموین فی المیدان

یعمد نظام التموین فی الجیش الاسرائیلی علی اسالیب مختلفة فی وقت السلم عنها فی وقت الحرب ذلك لان كتائب تموین الفرق هی وحدات اضافیة ویعمد نظام تموین الارزاق فی وقت السلم علی نقاط توزیع فرعیة من المستودعات المركزية حیث توزع الارزاق یومیاً لكل وحدة من وحدات الجش وقد وضع نظام التموین فی المیدان لیفی بمطالبات جیش الدفاع وحسب الاسس التالیة:

١ - تم تنظیم كتائب التموین فی الفرق لغایات التزوید ضمن الفرقة وقد جرى توظیف افراد الكتائب فی مجموعات للتزوید خلال العملیات حیث تعمل هذه المجموعات تحت سيطرة فرق من كتیبة خدمات الاسناد الاداری.

٢ - هنالك مجموعات اداریة صغیرة متواجدة فی قیادات المناطق العسكریة واجبها تقديم النصح والارشاد والسیطرة علی حركة النقلیات ضمن المناطق العسكریة وكقاعدة عامة فان مراكز الامداداء الثابته تدفع الامداداء الی الامام وتسلمها مباشرة الی الفرق وحتى الكتائب اذا كانت الظروف مناسبة (الطرق، الوقت، الوضع العسكری) وتسمح بذلك. اما عندما لا تتمكن المراكز الثابته من ذلك تقوم المراكز الامامیة فی المناطق بعملیات الامداد من المراكز الثابته.

٣ - هنالك نوعان من مراكز الامداد هما : المراكز الثابته ویحتوی كل مركز علی نوع واحد من الذخیره، الوقود، الزیوت، الطعام والخدمات العامة، المراكز الامامیة حیث یوجد ثلاثة مراكز امامیة، مركز فی كل قیادة منطقة عسكریة

تخزن به كميات متوازنة من جميع انواع الامدادات اللازمة للاغراض العسكرية.

٤ - يعتمد نظام التموين والنقل على اساس ان هنالك ثلاثة مستويات معتمدة فقط لعمليات الامداد وهي الكتيبة، الفرقة والمستودعات الثابتة الموجودة تحت سيطرة شعبة الامداد في رئاسة الاركمان. توزع الامدادات في المراكز الثابتة او الامامية الى الفرق والاولوية وفي بعض الاحيان على مستوى الكتيبة. تدار عمليات نقل الامدادات بوسائط النقل المتوفرة وبسيطرة مركزية من قل مركز النقل ولكن يوجد ضباط اركان اداريون في قيادات الاولوية وذلك للتخطيط والتنسيق وتقديم النصح والارشاد.

منظومة الخزن . يتوفر لدى اسرائيل منظومة معقدة للخزن والتكديس حيث يتم الاحتفاظ ببعض الاحتياطات التعبوية والاستراتيجية كما ان هنالك مستودعات فرعية منتشرة في جميع المناطق المحتلة، كما ويتوفر ايضا مستودعات ونقلات مجمعة في كل قرية او مجموعة من القرى او المستعمرات.

اسلوب سحب مواد التموين . تقوم الوحدات والوحدات الفرعية المستقلة بتقديم طلباتها من الارزاق والوقود مباشرة الى مستودع التموين المناسب والمرتبط ضمن قيادتهم الخاصة او القيادة الملحقين بها حيث يتم نقل الارزاق ومواد التموين المهمة المطلوبة الى الامام من قبل وحدات صنف التموين والتي تسحب من المستودعات الرئيسية او ترسل للامام تحت سيطرة المجموعات الادارية الى مناطق الحشد او الى خط الجبهة ويمكن الاشارة هنا انه لا يحتفظ الا بالقليل جدا من المخزونات على العجلات.

الارزاق . توزع مركزيا من قبل المستودعات المركزية في اوقات السلم والحرب ولا يوجد وحدات مخازن في الميدان. يتم صرف ارزاق طازجة يوميا وكلما امكن ذلك، تحمل الفرق ارزاق طوارىء لمدة خمسة ايام حيث تحمل الوحدات لمدة ثلاثة ايام (٤٩) وتقوم كتيبة التموين بحمل ما يكفي لمدة يومين. اما الارزاق الناشفة فتحمل الفرقة (٥٠) ما يكفيها ووحداتها لمدة خمسة ايام بحيث تصل ارزاق تكفي لمدة ثلاثة ايام مع وحدات الفرقة وما يكفي لمدة يومين مع كتيبة التموين.

## الماء ونظام الشرب.

١ - يجرى توزيع الماء على الفرق والالوية المستقلة بواسطة صهاريج كبيرة ومنها يجري التوزيع على الوحدات الفرعية بصهاريج ماء صغيرة او مقطورات. تحمل الفرقة ما يكفيها من الماء لمدة ٣,٥ يوم، تحمل الوحدات منها لمدة يومين والباقي تحمله كتيبة تموين الفرقة.

٢ - تشجع القيادة الاسرائيلية على زيادة شرب الماء من قبل الجنود وذلك لتخوفهم لما حدث للجنود المصريين في حرب ١٩٦٧ حيث مات منهم الاف من العطش في صحراء سيناء. اتخذت القيادة الاسرائيلية بعض الاجراءات المهمة في هذا المجال وكما يلي:

أ - تمديد شبكة مياه في سيناء كما تم وضع نظام لتبريد الماء وتوزيعه.  
ب - فرض محاكمة على كل جندي يعاني من فقدان السوائل بالسجن لمدة ٣٥ يوماً وواجبوا نظام يقضي بان يستهلك الجندي من ١١ - ١٨ لتر يومياً خلال العمليات في الصحراء.

ج - تسعى القوات الاسرائيلية لرفع استهلاك الماء للفرد ليصل الى ٢١ لتر يومياً في اوقات الحرارة المرتفعة لان الجندي لا يشعر بفقد السوائل لذلك يجب ا لا يعتمد شرب السوائل على عطش الجندي او رغبته في الشرب، انما يجب ارقامه على الشرب في اوقات منظمة كأن يتم شرب الماء كل ساعة في الايام العادية وكل نصف ساعة في الايام الحارة.

د - العمل على نظام تبريد الماء حتى درجة ١٥م حتى يزداد استهلاك الماء ويصبح مرغوباً لدى الجنود.

هـ - اضافة مسحوق الليمون او البرتقال الى ماء الشرب لزيادة الرغبة والقابلية في الشرب ايضاً.

و - تجري تنقية المياه في الميدان باضافة اقراص اليود ومادة الكلور حيث يتولى ضابط الخدمات الطبية هذه المسؤولية.

ز - استهلاك الفرد من المياه . يبين الجدول التالي الكمية المقدره لاستهلاك الفرد الاسرائيلي من المياه شاملاً مياه الشرب وجميع الاحتياجات وحسب الظروف في اوقات السلم والحرب والتدريب.(٥١).

الكمية المقدرة لاستهلاك الفرد من الماء

عدد اللترات باليوم		الاحتياجات	حالة الوحدة
١١٠	١٤٠	جميع الاحتياجات	المعسكرات الثابتة
٧٠	٨٠	جميع الاحتياجات باستثناء الغسيل	وحدات الميدان
٨	١٨	للشرب فقط	الوحدات في المعركة
١٣	٢١	للشرب والطبخ	
٨	١٨	للشرب فقط	الوحدات اثناء التدريب
١٣	٢١	للشرب والطبخ	
١٠	٢١	للشرب فقط	
		اثناء التدريب المكثف	

- ١ - تحتفظ جميع الاليات والعجلات بكامل استيعاب خزاناتها من الوقود، يتم سد النقص حيثما يوجد تسهيلات عسكرية او مدنية لاعادة الاملاء. تستلم الوحدات احتياجاتها من الوقود بواسطة التنكات او الجريكانات، بالاضافة لذلك فان مركز توزيع الوقود والزيوت يفتح نقاط توزيع على طرق الامداد الرئيسية لخدمة الوحدات المستقلة المتواجدة في المناطق الخلفية. يختلف عدد هذه النقاط حسب شبكة الطرق والحاجة المتوقعة ويستخدم لهذه الغاية الصهاريج وسيارات الشحن.
- ٢ - تحمل الفرقة كمية من الوقود والزيوت الاساسية تكفي لاستهلاك ثلاثة ايام قتال (يوم القتال ١٠ - ١٢ ساعة عمليات) واعتمادا على نوع الاليات يتم نقل ٢٥٪ من الوقود والزيوت الاساسية من قبل كتيبة تموين الفرقة.

الذخيرة.

بالاضافة الى الذخيرة المحمولة مع الدبابات والمدفعية والاسلحة المختلفة والافراد فانه يخصص ٣٣٠ آية على مستوى الفرقة لنقل الذخائر وهذه الاليات توزع بين كتيبة تموين الفرقة وكتائب المدفعية والدبابات وهذه تكفي لحمل مقياس ثلاثة ايام قتال وكما يلي:

مدفع الدبابة	١٨ قذيفة على مستوى الفرقة
	٧٥ قذيفة على مستوى الكتيبة
مدفع هاوتزر ١٥٥ ملم	١٠٠ قذيفة على مستوى الفرقة
	١١٠ قذائف على مستوى الكتيبة
مدفع الهاون ١٦٠ ملم	١٠٠ قذيفة على مستوى الفرقة
	١٠٠ قذيفة على مستوى الكتيبة

مستودعات الطوارئ والتكديس.

- ١ - تعتمد اسرائيل في عملياتها على قوات الاحتياط فهي تنشئ مستودعات الطوارئ ضمن مواقع القوات الاحتياطية وفي قيادات الفرق والاولوية وتكون هذه المستودعات كافية للوحدات الاحتياطية عند دعوتها للخدمة.
- ٢ - تخصص مستودعات الطوارئ في قواطع المناطق العسكرية ويعتمد ذلك على

مستودعات الطوارئ للمنطقة الوسطى تقع في مناطق هي تل شاحار، رام الله، القدس، وادي الصرار، الخان الأحمر ومجدل بني فاضل، أما مستودعات الذخائر والوقود فهي منتشرة في جميع المناطق المحتلة وحسب المناطق فهناك ٩ مستودعات في المنطقة الشمالية و ٢٠ مستودع في المنطقة الوسطى و ٣ مستودعات في المنطقة الجنوبية.

## الصيانة

### الانقاذ والصيانة والتصليح

١ - يتبنى جيش الدفاع نظرية التصليح اقصى ما يمكن في الامام ولذلك فان مفارز التصليح موجودة مع الوحدات الامامية ويجري تصليح الاليات المقاتلة في ميدان المعركة كلما امكن، واذا لم يتمكن طاقم التصليح من اتمام التصليح المقرر ضمن الوقت المتوفر والامكانيات فيتم ارجاع الالية الى الخلف لاجراء التصليح الضروري.

٢ - يتم نظام الصيانة وقت الحرب على اربع مستويات وهي:

أ - مستوى السرية والكتيبة . على هذا المستوى تقوم فصائل الصيانة باجراء تبديل القطع التالفة والتي يمكن انجازها خلال ٦ ساعات والفصائل مسؤولة عن جميع انواع المعدات في الكتيبة باستثناء المعدات الطبية والاجهزة الالكترونية واجهزة الاتصالات.

ب - كتائب الصيانة في الفرق ومشاغل قيادات المناطق . في هذا المستوى تستطيع الصيانة القيام بالتصليحات العامة التي تحتاج الى ٦ ساعات فما فوق وتستطيع كتائب الصيانة تصليح ٣٠٪ من المعدات الرئيسية الموجودة في الفرق.

ج - مراكز الصيانة التابعة لقيادات المناطق العسكرية . يتوفر في كل قيادة منطقة عسكرية مركز صيانة ثابت وخلال الحرب يقوم هذا المركز بتعزيز قدرات كتائب الصيانة في الفرق ومساعدتها في اجراء التصليحات العامة.

د - المصانع والمشاكل الرئيسية . يوجد عدد من المصانع والمشاكل تابعة لرئاسة الاركان وهي تمثل الخط الرابع للصيانة والتصليح واهم هذه المصانع والمشاكل، مشغل الاجهزة والمعدات البصرية والالكترونية، مشغل المدفعية ومصنع الدبابات الذي يتألف من اربعة مشاغل رئيسية.

٣ - يقوم مشغل صيانة المنطقة العسكرية باجراء الصيانة لجميع آليات المنطقة خلال وقت السلم بما فيه المعدات المخزونة للقوات الاحتياطية كل ٦ شهور مرة. وتستخدم فرق الصيانة المتحركة عربات نصف مجنزرة لحمل الافراد.

٤ - تجري الصيانة الوقائية على ثلاثة مستويات . مستوى الصيانة (أ) ويتم كل ٥٠ ساعة عمل للمحرك. مستوى الصيانة (ب) ويجرى كل ١٠٠ ساعة عمل او ٦ شهور وايهما اسبق، ومستوى الصيانة (ج) كل ٣٠٠ ساعة عمل او كل سنة مرة. ٥ - يترتب على سلاح الصيانة مسؤولية صيانة المدافع والاليات المدولبة والمقاتلة وادامتها وتزويدها بالقطع الفنية واجراء اي تعديلات ضرورية بينما تقع مسؤولية صيانة المعدات الطبية والالكترونية واللاسلكية والهندسية والكيمائية على عاتق الاسلحة التابعة لها.

٦ - يستفاد من ورش التصليح والمشاكل المدنية حيثما امكن ذلك، كما تتم الاستفادة من قطع الاليات المعطوبة والمفككة لاغراض التصليح. يعتبر كل سائق مسؤول فنيا عن اعداد آليته للقتال، حيث لا يوجد منظومات تصليح في المستوى الادنى لان معظم السائقين مدربين تدريباً جيداً لاجراء تصليحات الخط الاول حيث تحمل كل آلية مجموعة صغيرة من القطع ومواد التصليح لاجراء التصليحات الروتينية من قبل السائق في المواقع الامامية.

### الخدمات الطبية الاسرائيلية

### تنظيم الخدمات الطبية في الميدان

١ - يخصص فصيل طبي على مستوى الوحدة/ الكتيبة وهذا الفصيل مجهز باليتين لاغراض الاسعاف وطبيب من مرتب القوات الاحتياطية. تكون مسؤولية الفصيل



الاخلاء الطبي في الميدان ويوجد معه علاجات تكفي لمعالجة ١٣٠ جريح. يتوفر ممرض صحة في كل سرية لاغراض المعالجة الفورية ما عدا سرايا الدبابات.

٢ - يوجد سرية طبية في كل لواء من اللواء المشاة او المظليين او الدروع وتتألف السرية من اربعة فصائل خفيفة بمرتب ٤٥ فرد لكل فصيل. تستخدم الفصائل الطبية لتعزيز الفصائل الطبية العضوية او مساندة الوحدات التي لا يتوفر لها خدمات طبية عضوية. يتوفر لالوية الدروع ضابط خدمات طبية للتخطيط والتنسيق.

٣ - يوجد في كل فرقة كتيبة طبية مكونة من ٣ سرايا وهذه تكون جاهزة كاحتياط للعمل الميداني. في كل كتيبة طبية وحدتين لطب الاسنان مع اربعة اطباء اسنان ويتوفر في الكتيبة مواد طبية تكفي لمعالجة ١٢٠٠ جريح، كما يتوفر بها فصيل جراحة تابع للسرية الطبية الثقيلة يكون قادرا على عمل العمليات الجراحية الميدانية العاجلة.

٤ - يوجد في كل قيادة منطقة عسكرية عيادة مركزية وخدمات طبية ملحقة. تؤمن قيادة المنطقة خدمات طبية لحوالي ٩٠٠٠ فرد شهرياً وتتضمن هذه الخدمات معظم الاختصاصات والعمليات الجراحية الخفيفة والمتوسطة وطب الاسنان.

٥ - مستشفيات الميدان . لا يتوفر في تنظيم الخدمات الطبية الاسرائيلية مستشفيات ميدانية وذلك لقصر المسافات الى المستشفيات المدنية ولكن يتوفر لدى القوات الاسرائيلية اقامة مستشفيات متحركة تفتح وقت الحاجة كما فعلت اثناء احتلالها لشبه جزيرة سيناء.

### مبادئ الاستخدام

١ - يجري التخطيط لاستخدام وادارة جميع المستشفيات والمراكز الصحية مركزياً بحيث يتم استغلال المستشفيات المدنية للاغراض العسكرية بالتعاون مع وزارة الصحة وصندوق المرضى (كوبات حوليم) ومما يسهل عمليات التنسيق والتنظيم لادارة هذه المستشفيات ان معظم الاطباء والمرضين فيها من قوات الاحتياط. يتم

تخصيص عدد من المستشفيات في كل منطقة عسكرية لاستخدامها في وقت الحرب حيث يتم اخلاء المرضى المدنيين منها بينما يبقى الطاقم الطبي من مدنيين وعسكريين لمعالجة الاصابات العسكرية وتعزيز هذه المستشفيات بطواقم طبية عسكرية وحسب الحاجة.

٢ - يتم معالجة المرضى العسكريين في السلم والحرب في المستشفيات المدنية حيث تقتصر الخدمة الطبية الميدانية على:

أ - معالجة الحالات المرضية البسيطة والتي يستطيع المريض بعدها العودة لوحده.

ب - اجراء الاسعافات الاولية للجرحى الذين يعانون من جراح خطيرة ثم يتم نقلهم الى مستشفى مدني.

ج - تلبية احتياجات الوحدات المتأثرة بالقتال على مختلف الجبهات من قبل وحدات فصائل الاسناد الطبي.

### ٣ - الاخلاء الطبي

أ - يخلى المصابون بسيطرة ومسؤولية قادة المناطق حيث يقوم المستشار الطبي للمنطقة بالاشراف على عمليات الاخلاء والتنسيق مع المستشفيات المدنية وتنظيم ارسال دفعات المصابين اليها.

ب - تقوم سيارات الاسعاف او السيارات المتوفرة باخلاء المصابين مباشرة من السرايا الطبية الثقيلة (سرايا الجراحة) التابعة للكتائب الطبية الى المستشفيات المدنية.

ج - لا يتوفر سرايا طبية مجهزة بطائرات عمودية لنقل المصابين ولكن القوات الاسرائيلية تولي عناية خاصة باستخدام الطائرات لهذه الغاية حيث يجري ذلك باشراف وسيطرة الفرق بعد توفير الطائرات العمودية اللازمة لهذه الغاية.

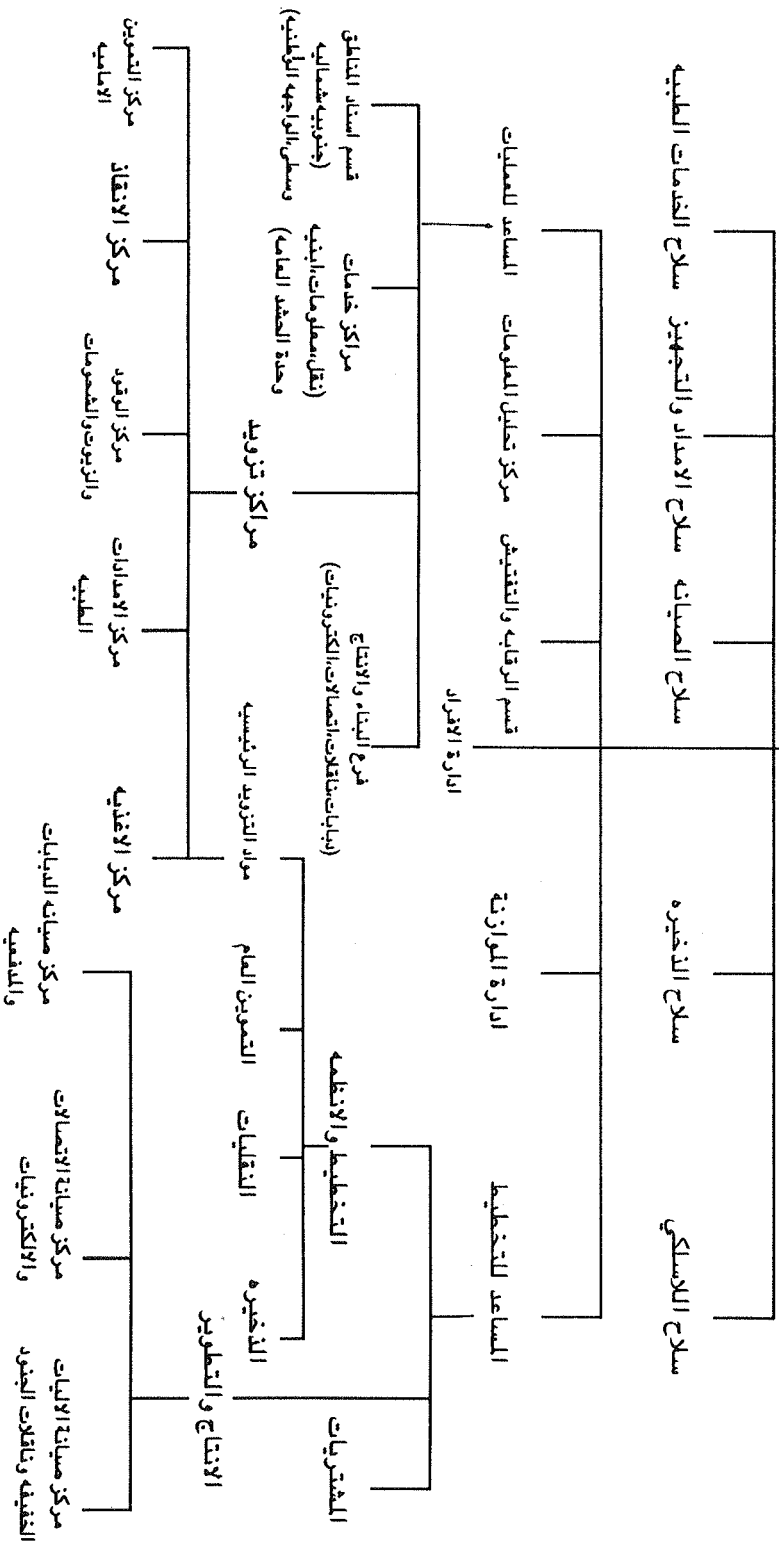
### ادارة الشؤون الادارية في العمليات المتحركة (٥٢).

نظرا لاستراتيجية اسرائيل العسكرية المبنية على نقل المعركة الى ارض الخصم فان مخططي الشؤون الادارية يضعون في اعتبارهم اهمية بالغة لادامة القطعات اداريا

اثناء عمليات الحركة بكافة اشكالها وكما يلي:

- ١ - المستودعات . يتم امداد الوحدات اثناء الحركة من مستودعات ثابتة للمحافظة على درجة استعداد عالية للوحدات الادارية المتحركة والتي توضع بقدر الامكان اقصى ما يمكن في الامام لضمان سرعة التقدم وضمان المستلزمات الادارية للوحدات المتقدمة. يفضل دائما ان تتحرك المستودعات خلف الوحدات المتحركة بأسلوب جميع الوحدات الادارية وعلى محور متوسط حتى تتمكن من امداد الاجنحة الا اذا كانت الارض والمحاور لا تسمح بذلك فعندها تجزأ الوحدات الادارية على المحاور وكما حصل في الهجوم الاسرائيلي من خلال شبه جزيرة سيناء عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ حيث جزئت الوحدات الادارية على المحاور المختلفة لصعوبة الاسناد.
- ٢ - الاحتياط الاداري المتحرك . تقوم القوات الاسرائيلية باعتماد اسلوب تأمين اسناد متحرك من الوقود والعتاد اضافة الى احتياط الطوارئ الذي تحتفظ به القوات المتقدمة وذلك بسبب الخوف من قطع خطوط المواصلات من قبل القوات المعادية.
- ٣ - تأمين قوات الاقحام الجوي . يعتمد تموين قوات الانزال الجوي خاصة في المراحل الاولى على الاسناد الجوي ومع ان هذا الاسناد يكون محدودا فان تموين القوات يقتصر على المواد الاساسية والضرورية فقط، اما في المراحل اللاحقة فيعتمد تأمين هذه القوات على القوات البرية التي ستحقق الاتصال مع هذه القوات.
- ٤ - التموين الجوي . يعتمد جيش الدفاع على التموين الجوي في حالات قطع خطوط المواصلات او تطويق القطعات او عدم تمكن الوحدات الادارية بالياتها من متابعة الوحدات المتحركة، كما حصل في حربي ٦٧ و ٥٦ .
- ٥ - الاحلاء الطبي . نظرا لبعدها مستشفيات القاعدة عن العمليات القتالية في عمق اراضي العدو فان عملية الاحلاء الطبي التقليدي تصبح غير فعالة ولذا فان الجيش الاسرائيلي يعتمد اعتمادا كبيرا على الاحلاء الجوي من اقصى الامام الى المستشفيات المدنية ضمن المناطق العسكرية.

تنظيم فرع الادارة  
وتشغيل الفرع  
نائب رئيس الفرع





## هوامش الفصل الخامس

- (١) عبدالهادي المجالي وآخرون، مرجع سابق . ص ٥١ .
- (٢) نفس المرجع ص ٧١ .
- (٣) نفس المرجع ص ص ٧٤ - ٧٥ .
- (٤) THE WORLD FACT BOOK. OP. CTT. 165
- (٥) IBID. P. 166
- (٦) محمود توفيق محمود. الجغرافيا السياسية لاسرائيل. الطبعة الاولى. القاهرة. معهد البحوث والدراسات العربية. ٩٧٧ ص ٣١٨ .
- (٧) كلية الحرب الملكية الاردنية. اعداد الدولة للحرب. القوات المسلحة الاردنية. دورة الحرب ٣ . ١٩٨٨ ص ٣٦ .
- (٨) كلية الحرب الملكية الاردنية. المجهود الحربي لاسرائيل . القوات المسلحة الاردنية. دورة الحرب ٣ . ١٩٨٨ ص ص ١٧ - ٢٠ .
- (٩) الخط الاخضر . هو الخط الذى يفصل الضفة الغربية وقطاع غزة عن اسرائيل وهو مصطلح اعتادت اسرائيل على استخدامه.
- (١٠) THE WORLD FACT BOOK 1994 OP. CTT. P 165 قدرت القوة العاملة الصناعية بثلاثمائة وعشرين الف عامل.
- (١١) كلية الحرب الملكية الاردنية. المجهود الحربي لاسرائيل. مرجع سابق، ص ١٩ .
- (١٢) نفس المرجع ص ٢١ .
- (١٣) نصار علمية. سيطرة اسرائيل على الولايات المتحدة . ط ١ بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ١٩٨٨ ص ١٥ .
- (١٤) كلية الحرب الملكية الاردنية. الجغرافيا العسكرية والسياسية لاسرائيل. مرجع سابق ص ٥٦ .
- (١٥) عبدالهادي المجالي وآخرون، مرجع سابق . ص ٣٤ .
- (١٦) فؤاد مرسي . الاقتصاد السياسي الاسرائيلي. ط ١ . بيروت. مطابع دار الوحدة ١٩٨٣ . ص ١٨٨ .
- (١٧) منشورات ادارة الاستطلاع/ الجيش العربي السوري. مرجع سابق . ص ص ٢١٨ - ٢٢٤ .
- (١٨) THE WORLD FACT BOOK 1993\ 1994. OP. CIT. P 167
- (١٩) منشورات ادارة الاستطلاع/ الجيش العربي السوري. اسرائيل. مرجع سابق. ص ص ٢١٨ - ٢٢١ .
- (٢٠) فؤاد مرسي . مرجع سابق. ص ١٢٤ .
- (٢١) كلية الحرب الملكية الاردنية. الجغرافية العسكرية السياسية لاسرائيل. مرجع سابق ص ٣١ .
- (٢٢) محمد ابراهيم الشباعر. جغرافية فلسطين العسكرية. ط ١ . بيروت. قسم البحوث والدراسات الفلسطينية. ١٩٧٠ - ص ص ٢٠٩ - ٢١٠ .
- (٢٣) حسين ابو النمل. الاقتصاد الاسرائيلي. مرجع سابق. ص ٣٧٩ .
- (٢٤) نفس المرجع. ص ٣٨٠ .
- (٢٥) ادارة الاستطلاع. الجمهورية العربية السورية. مرجع سابق. ص ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .
- (٢٦) نفس المرجع. ص ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

- (٢٧) كلية الحرب الملكية الاردنية. الجغرافية السياسية والعسكرية لاسرائيل. مرجع سابق. ص ص ١٧ - ١٩ .
- (٢٨) حسين ابو النمل. مرجع سابق. ص ٣٨٢ .
- (٢٩) ادارة الاستطلاع. الجمهورية العربية السورية. مرجع سابق ص ٣٢١ .
- (٣٠) نفس المرجع. ص ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .
- (٣١) جريدة اخبار الاسبوع الاردنية. ١١ تشرين ثاني ١٩٩٣ . ص ٥ .
- (٣٢) يورام بييري وامنون نويباخ. المجتمع العسكري الصناعي في اسرائيل. مراجعة يزيد صايغ. ط ١. عمان. منشورات دار الجليل. ١٩٨٩ . ص. XV
- (٣٣) جريدة اخبار الاسبوع الاردنية. مرجع سابق. ص ٥ .
- (٣٤) يورام بييري وامنون نويباخ. مرجع سابق ص ٧ .
- (٣٥) مجلة السياسة الدولية. المجتمع الصناعي العسكري في اسرائيل. نشأته، بنيته وآثاره. بحث الدكتور زهدي الشامي. ص ٨٥ .
- (٣٦) المرجع السابق ص ٨٢ .
- (٣٧) المرجع السابق ص ٨٧ .
- (٣٨) كلية الحرب الملكية الاردنية. الجغرافيا السياسية والعسكرية لاسرائيل. مرجع سابق. ص ٣٨ .
- (٣٩) حسين ابو النمل. مرجع سابق. ص ص ١٧٠ - ١٧١ .
- (٤٠) جريدة الرأي الاردنية ١٨ تموز ١٩٩٤ . ص ٢٣ .
- (٤١) يورام بييري وامنون نويباخ. مرجع سابق. ص ص ٥٩ - ٦٩ .
- (٤٢) حسين ابو النمل. مرجع سابق. ص ص ١٧١ - ١٧٢ .
- (٤٣) نفس المرجع ص ١٨٢ .
- (٤٤) يورام بييري وامنون نويباخ. مرجع سابق. ص ٦٧ .
- (٤٥) عبدالهادي المجالي وآخرون. مرجع سابق. ص ٥٢ .
- (٤٦) كلية الحرب الملكية الاردنية. النظام العسكري الاسرائيلي. دراسة اكااديمية. دورة الحرب ٣ . ١٩٨٩ ص ص ٤٥ - ٤٧ .
- (٤٧) نفس المرجع ص ٤٧ .
- (٤٨) رياض الاشقر. قادة الجيش الاسرائيلي. ١٩٦٠ - ١٩٧٨ . ط ٢ . بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ١٩٨٨ . ص ص ١٤ - ١٥ .
- (٤٩) ارزاق الطوارئ. هي الارزاق المخصصة للصراف في حالة انقطاع الارزاق الطازجة اليومية وتحتوي على مواد تموينية تكفي الفرد لمدة ٢٤ ساعة مثل البسكويت والمعلبات والسكر والشاي ويجري تقليبها بالاستهلاك كلما دعت الضرورة.
- (٥٠) الارزاق الناشفة. هي الارزاق غير القابلة للتلف وتصرف اسبوعيا او كلما دعت الضرورة لذلك مثل البصل والبطاطا والسكر والشاي والمعلبات وغيرها وترافق هذه الارزاق صرفية الارزاق الطازجة للاستهلاك اليومي العادي.
- (٥١) كلية الحرب الملكية الاردنية. النظام العسكري الاسرائيلي. مرجع سابق ص ٦٤ .
- (٥٢) نفس المرجع ص ص ٥٩ - ٦٠ .
- (٥٣) نفس المرجع ص ٦١ .

# الفصل السادس

## التخطيط والتدريب وادارة العمليات

٥١١	ادارة التدريب العملياتي
٥١١	مميزات التدريب في الجيش الاسرائيلي
٥١٤	التدريب الاساسي
٥١٨	التدريب الافرادي
٥١٩	التدريب الجماعي
٥٢٤	تدريب القوة الجوية
٥٢٦	تدريب القوة البحرية
٥٢٨	تدريب الاحتياط
٥٢٩	تدريب المجندات
٥٣٠	تدريب المنظمات شبه الرسمية
٥٣٣	تأثير الفكر العسكري الاسرائيلي في ادارة الحرب
٥٣٥	مصادر الفكر العسكري الاسرائيلي
٥٤٣	تقييم الفكر العسكري الاسرائيلي
٥٥١	العقيدة العسكرية والعقيدة القتالية
٥٥٣	العقيدة العسكرية الاسرائيلية
٥٦٧	العقيدة القتالية الاسرائيلية
٥٧٨	الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية





## ادارة التدريب العملياتي

---

مميزات التدريب في الجيش الاسرائيلي

التدريب الاساسي

التدريب الافراضي

التدريب الجماعي

تدريب القوة الجوية

تدريب القوة البحرية

تدريب الاحتياط

تدريب المجنذات

تدريب المنظمات شبه العسكرية



## ادارة التدريب العملياتي

### مميزات التدريب في الجيش الاسرائيلي

تعتبر ادارة التدريب احد الركائز الاساسية في تعداد القوات المسلحة للحرب وكما قيل " نحن نتدرب كي نقاتل ونقاتل كما تدرّبنا " . لقد اولت الحركة الصهيونية اهمية قصوى للتدريب العسكري وسبقت اعداءها العرب بوقت طويل في مجال الفكر والتطبيق حيث ارسلت المنظمات الصهيونية قبل ان تنشأ دولة اسرائيل عناصرها الى الدول الاوروبية كفرنسا وبلجيكا للتدريب على الاسلحة الحديثة قبل ان يتم شراؤها او جلبها من هذه الدول، وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى ومن بعدها الثانية ارسلت هذه المنظمات قواتها للمشاركة في هذه الحروب ليس حبا في دعم الحلفاء او المساهمة في انتصارهم فقط بل كان الهدف الاساسي من ذلك هو التدريب والاستعداد واكتساب الخبرة القتالية وانتظارا ليوم لا بد منه لقتال العرب.(١)

ان المتتبع للنشاطات الاسرائيلية خلال الحروب والثورات التي حدثت في هذا العالم بعد نشوء دولة اسرائيل يجد حضورا اسرائيليا علنيا كان ام سريا والهدف منه بشكل عام هو الاضطلاع عن قرب على مستجدات الحروب من حيث التعبئة واساليب القتال ومستوى التدريب ونوع الاسلحة المستخدمة وامكانياتها ومن ثم اضافة خبرات جديدة والمساهمة في تطوير تدريب جيش الدفاع الاسرائيلي الى الافضل . يعتبر الاسرائيليون التدريب للجندي كالماء والهواء والغذاء للانسان، فهل يستطيع الانسان ان يعيش بدون هذه العناصر وكذلك الجندي لا يستطيع البقاء بدون التدريب، ومن خلال خدمتي في الخطوط الامامية كنت الاحب ان التدريب اليومي للقوات الاسرائيلية كان بمثابة القاعدة والاساس وعلى كافة المستويات من الوحدة الصغيرة وحتى اكبر التشكيلات ولم يتوقف اليهود عن التدريب حتى في يوم توقيع معاهدة السلام بين الاردن واسرائيل في الخامس والعشرين من شهر تشرين اول ١٩٩٤ كانت هناك مناورة لمجموعة من تشكيلات العدو في منطقة الخان الاحمر شرقي مدينة القدس . ان استمرارية التدريب ليلا ونهارا في جيش الدفاع الاسرائيلي يظهر لنا مدى الاهمية التي يوليها هذا الجيش لعنصر التدريب حتى في ظل السلام.

من الطبيعي ان يمنح التدريب قدرات وامكانيات فائقة للجندي المتدرب على نظيره غير المتدرب وقد اكدت اسرائيل منذ قيامها على ضرورة تحقيق التفوق النوعي للجندي الاسرائيلي تجهيزا وتدريباً وذلك لمواجهة التفوق العربي في مجال حجم القوى البشرية ولطالما تباهى القادة الاسرائيليون بهذه الميزة وهذا التفوق النوعي ، يقول احدهم " بالرغم من نجاحات المصريين في تحقيق بعض الانتصارات في حرب رمضان ١٩٧٣ الا انه ما ان اشتبكت دبابة بدبابة او طائرة بطائرة او جندي بجندي حتى ظهر مدى التفوق النوعي للمقاتل الاسرائيلي " (٢) . تعتبر الكلفة التدريبية عالية خاصة اذا استخدمت الذخيرة الحية. توفر اسرائيل كل ما تملك من امكانيات لرفع المستوى التدريبي لقواتها المقاتلة وقد كانت تفتعل بعض الازمات على خط الحدود مع الدول العربية وتتدخل معركة حقيقية لاغراض التدريب واختبار اسلحة جديدة او تطوير اسلوب قتالي معين وبيان مدى نجاعته .

بالاضافة الى تطوير التدريب فان المؤسسة العسكرية الاسرائيلية قد طورت مؤسسات التدريب ايضا واوجدت قسما للتدريب كأحد اقسام شعبة الاركان العامة برئاسة ضابط برتبة لواء يساعده اربعة مساعدين لشؤون التمارين والمناورات ، العقيدة القتالية الاسرائيلية ، العقائد القتالية للجيش العربية والمساعد للشؤون التاريخية . يقوم هذا القسم بالواجبات التالية . (٣)

- ١ - تنسيق اعمال قيادة التدريب .
- ٢ - وضع العقيدة القتالية للجيش الاسرائيلي .
- ٣ - اجراء الدراسات والبحوث على العقائد القتالية للجيش العربية والجيش الاخرى، وكذلك اجراء التجارب عليها من خلال التدريبات والمناورات.
- ٤ - استخلاص الدروس من الحروب والعمليات العسكرية التي يقوم بها جيش الدفاع الاسرائيلي .

- ٥ - تخطيط تمارين ومناورات جيش الدفاع والاشراف عليها .
  - ٦ - تنظيم اللياقة البدنية في الجيش والاشراف عليها .
- تحاول القوات الاسرائيلية جاهدة للوصول بقواتها العسكرية الى مستوى عال من التدريب والذي يعكس قدرة الجيش والشعب الاسرائيلي خلال العمليات العسكرية ، وبما ان التدريب يمس كل المعنيين بالخدمة العسكرية من قوات نظامية وشبه نظامية واحتياطية فقد

بني على اسس معينة وبمميزات اهمها :

١ - الواقعية . يعتبر الجيش الاسرائيلي الواقعية في التدريب من اهم المرتكزات التي يجب ان يتصف بها التدريب ولذلك نجد ان فرضيات التمرين تكون عادة واقعية ومبنية على اسس ومعلومات صحيحة ودقيقة وقد يتم تطبيقها على ارض الواقع ولو ادى ذلك الى خسائر في المعدات والرجال ، وقد شاهدنا عمليات عسكرية اسرائيلية ضد قواطع الدول العربية غير مبررة من الناحية العسكرية والسياسية وقد تكون اهدافها تدريبية فقط .

٢ - اللامركزية . يجري التخطيط للتدريب على اعلى المستويات العسكرية وذلك لابرار الدروس المعينة من ذلك التدريب ، اما عند التنفيذ فتترك الحرية للقادة في الوصول الى اهدافهم الموضوعية بغض النظر عن تمشيها مع الخطة الاساسية ام لا . تساعد هذه الميزة قادة العدو على اتخاذ القرارات السريعة والرد السريع على الاحداث غير المتوقعة والمفاجئة .

٣ - السيطرة . يوجد في رئاسة الاركازن شعبة التدريب التي تشرف على تدريب الوحدات والتشكيلات ، كما تفرز عن طريق هذه الشعبة وقيادة القوات البرية قيادة تسيطر على تدريب الوحدات وتشرف على كافة المناورات بقطعات وبدون قطعات بالذخيرة الحية او بدونها .

٤ - التعاون بين الصنوف . يحرص الجيش الاسرائيلي على تنفيذ نظرية الاسلحة المشتركة والتعاون المستمر بين الصنوف ، حيث ان نظرية الدبابة - الطائرة هي نظرية امريكية اسرائيلية ، وقد هيأت اسرائيل كافة وسائل الاتصال والحركة والتميز للتعاون بين هذه الصنوف . يستطيع طاقم الدبابة او المشاة ان يطلب الطائرة لتدمير هدف معين بسرعة وبكفاءة عالية وكذلك تستطيع الطائرة ان تميز الوحدات الصديقة من خلال الاشارات المميزة على الاليات ومن خلال الاتصال اللاسلكي . اما تعاون المشاة والدبابات والمدفعية والاسلحة الاخرى الارضية فهو تعاون مطلق بني على تفاهم واضح خلال فترات التدريب الجماعي .

٥ - امن التدريب . تحاول اسرائيل اخفاء نشاطاتها التدريبية وتجارب الاسلحة السرية، حيث تفرض قيودا على الامن اللاسلكي والبث بعيد المدى وتضع محطات تنصت على شبكات اللاسلكي اثناء التدريب كما تشوش على الشبكات المعادية لتمنع التنصت اللاسلكي المعادي على شبكاتها التدريبية ، يعتبر امن الافراد اثناء التدريب

ذا اهمية خاصة ويجري جيش الدفاع تحقيقا موسعا في حال حصول اي خطأ يودي بحياة الافراد اثناء التدريب وتوقع عقابا قاسيا بالقيادة في حالة الاهمال او التقصير .

٦ - الاستمرارية . مبدأ من مبادئ التدريب تحافظ عليه القوات الاسرائيلية بالرغم من الكلفة المادية العالية وقد حاولت في السنوات الاخيرة الاستمرار بالتدريب وتخفيض هذه الكلفة من خلال استخدام المشبهات ( السميليترز ) في التدريب الفردي والجماعي .

٧ - الاهمية . يعطى التدريب اولوية عالية في سلسلة اولويات القيادة الاسرائيلية سواء من الناحية المادية او الناحية المعنوية حيث يخصص رئيس الاركان الاعتمادات المالية الضرورية لدعم التدريب كما يحضر هو وهيئة ركنه معظم التمارين والمناورات لابرز اهميتها .

### التدريب الاساسي ( ٥ )

١ - يوجد لدى الجيش الاسرائيلي اكثر من قاعدة تدريبية والتي يمكن تصنيفها :

قواعد تدريبية عامة . تدرب هذه القواعد الجنود للواجبات غير القتالية ولجميع الفروع والاسلحة في جيش الدفاع ، مثل قاعدة تدريب المجندات المركزية والتي تدرب جميع مجندات جيش الدفاع وكذلك مركز التدريب التأسيسي والذي يدرب مجندي جيش الدفاع ايضا حيث ان التدريب التأسيسي غير مختلط في الجيش الاسرائيلي كما هو معمول به في بعض الدول الغربية . يتدرب الرجال والنساء في هذه المراكز لمدة شهر واحد على واجبات غير قتالية مثل العادات والتقاليد العسكرية ، استعمال السلاح الفردي ومن ثم يتم باقي التدريب في دورات خاصة وحسب مكان تعيين هؤلاء المجندين .

٢ - تدريب الصنوف الاساسي . باستثناء المشاة فان جميع الصنوف لديها تدريب اساسي خاص بها حيث يلتحق المجند بالمركز المختص بناء على تصنيفه ( دروع ، مدفعية ، هندسة ... الخ ) من مركز الادخال ويتدرب لفترة زمنية من ٣ - ٤ شهور تدريبا تأسيسيا شاملا تدريب المشاة الاساسي وبنفس الوقت يصنفوا كجنود دبابات او مدفعية او غيرها من الصنوف وتغرس فيهم روح الصنف وتقاليده منذ اليوم الاول

من التحاقهم بمركز التدريب . بعد انتهاء فترة التدريب الاساسي ينتقل المجندون الى تدريب اختصاصي متقدم وبعدها ينقلوا كمجموعات الى الوحدات المختلفة .

٣ - تدريب اللواء الاساسي . هذا التدريب مختص بوحدات المشاة فقط ، حيث تحتفظ وحدات المشاة والمظليين بتدريب خاص بها ( لواء الجولاني ، المظليين ... الخ ) بالنظر الى اهمية هذه الوحدات وحجمها المحدود فان الجنود منذ بداية تجنيدهم كفصائل وسرايا ، يتدربون بهذه الكيفية ويصبحون ضباط صف كوحدة واحدة وكضباط في مجموعة واحدة وهكذا ... يعتبر هذا التدريب من اصعب الانواع ويستمر لمدة ٤ - ٥ شهور ولكن في النهاية يتم الحصول على مجموعة مقاتلة فعالة ومتماسكة.

مميزات التدريب الاساسي . يعتبر التدريب الاساسي متطلباً ضروريا لجميع الصنوف . يتم التركيز في هذا التدريب على استخدام الاسلحة ، التدريب الميداني ، التدريب الفردي وتمارين مهارات الميدان للفريق . يصرف المتدرب جزءا مهما من وقته في معسكرات تدريبية ميدانية مع التركيز على التدريب الليلي وثقة المتدرب بنفسه في العمليات الليلية . يتم استخدام الجماعات في التدريب ويجري اختيار قائد للمجموعة برتبة عريف من نفس المتدربين، كما يجري التدريب احيانا لمستوى الفصيل ونادرا على مستوى السرية. يجري التركيز على الانضباط العسكري المتعلق بالاداء والعمليات اكثر من الانضباط الاستعراضية كتلميع الحذاء او اللباس الانيق او اداء التحية . يلتزم المتدربون بتنفيذ واجباتهم بدقة وضمن توقيتات محددة. يصرف للمتدرب سلاح شخصي منذ اليوم الاول لالتحاقه (بنندقية جاليلي لمجندي الوحدات المقاتلة، بنندقية م ١٦ او رشاش عوزي لمجندي الوحدات غير المقاتلة) ويبقى هذا السلاح الشخصي ملازما للمجندي في جميع الاوقات حتى في فترات نومه وتعكس هذه الحالة درجة الانذار الموجودة لدى الجيش الاسرائيلي وكذلك مستوى العقاب الذي يتعرض له الجندي عندما يفقد سلاحه حيث سيعرض على المحكمة العسكرية وقد يسجن لمدة سنة او اكثر وحسب ظروف فقدان السلاح . يتركز التدريب الاساسي حول المجموعة بالرغم من انه تدريب اساسي فردي وتدار التدريبات كجماعات اثناء الدخول الى الصف، التدريب الخارجي ، قبض الراتب واية نشاطات للجماعة حتى لو كانت ادارية . يعتبر التدرج ميزة اخرى من مميزات التدريب الاساسي حيث يتدرج التدريب من السهل الى الاصعب فالاصعب وتصبح المهام المستحيلة للجندي في البداية



مهام ممكن تحقيقها في وقت قصير بعد فترة وجيزة من التدريب، واخيرا يجري التركيز على تاريخ الوحدة القتالي وحدود دولة اسرائيل بالتطبيق العملي والمسير راجلا واجراء تمارين تدريبية ضمن مناطق الحدود كما يعطى المتدربون محاضرات ثقافية وتاريخية وصحية كالاسعافات الالوية.

مدربوا التدريب الاساسي . يعتبر الجيش الاسرائيلي فريدا من نوعه بما يتعلق بضباط النصف لانه لا يوجد نظام تسلسلي كما هو في الجيوش الاخرى ولذلك نجد ان المدربين وقادة الجماعات وقادة الفصائل هم من المجندين ذوي الخبرة المحدودة واعمارهم تتراوح مع اعمار المتدربين ولا نجد على مستوى السرية سوى وكيل القوة والضابط الاقدم ليس من المجندين ومن ذوي الخبرة الميدانية . من سيئات هذا النظام البارزة نقص الخبرة والمعرفة لدى المدربين مما يجعلهم غير واثقين احيانا من اجاباتهم وتدريباتهم وتهتز ثقة المتدربين بهم ، عدم تقدير المتدربين لمدربهم بسبب عدم وجود فارق العمر وقد يكون المتدرب اكبر سنا من المدرب احيانا واخيرا بسبب هذا الازعاج المستمر والعقوبات من قبل المدربين للمتدربين مما يخلق مشاكل انضباطية مستمرة .

عقيدة التدريب الاساسي . يمكن القول بان عقيدة التدريب الاساسي خلال الخمس والعشرين سنة الاولى من تاريخ جيش الدفاع كانت مبنية على اساس تحطيم وسحق الشخصية المدنية لبناء الشخصية العسكرية على افتراض ان المهاجرين الجدد ذوي اصول وعادات وتقاليد مختلفة ويفتقرون الى الخلفية العسكرية . ولا يمكن عسكرتهم الا بالتدريب الشاق والعنيف والاهانة المقصودة وهذا المفهوم يحطم الفرد ويبني الجماعة ويجعل الجندي سائدا ومميزة . لقد قادت هذه العقيدة الى تحطيم ثقة الفرد بنفسه وثقته بقاتته وادى الى حالات الانتحار المتعددة . حاول كثير من القادة الاسرائيليين تصحيح هذا المسار واول محاولة جادة كانت من قبل رئيس الاركان العامة في الستينات وهو الجنرال اسحق رابين الذي اكد على ضرورة ثقة الجندي بنفسه وبقاتته وان مفهوم التحطيم والسحق لشخصية الجندي تعتبر مضرة بالكيان العسكري . لقد ساعدت تعليمات الجنرال رابين المكتوبة في كتيب صغير على تخفيف هذه المشكلة ولكن لم تحلها بشكل نهائي وقد جاءت " لجنة اجرائات التصحيحية " بعد حرب رمضان ١٩٧٣ لتورد فصلا كاملا عن الانضباط العسكري ومتطلبات التصحيح وتطالب بالعودة الى الانضباط الصارم ومؤكدة على التفاصيل الدقيقة وقد اخذت الوحدات المقاتلة على عاتقها التشديد والصرامة في التدريب العنيف مما ادى

الى حالات من الانتحار مرة اخرى وظهور فيلم ( MASA ALUNKOT ) عام ١٩٨٠ يصف تدريبات القوات المظلية الاسرائيلية وانتحار احد الجنود نتيجة هذا التدريب مما اثار ضجة في الاوساط الاسرائيلية . (٦) استطاع روفائيل ايتان بعد ان وضع كل ثقله لتغيير هذه العقيدة ان يمنع الازعاج في المعاملة وان يتم التدريب لستة ايام فقط ويخصص اليوم السابع لادارة الجندي الشخصية ، كما كانت تعليمات ايتان واضحة بانه يجب بناء الجندي لا تحطيمه حتى لا يفقد ثقته بنفسه وان العنف في التدريب لا يعني الازلال وتحطيم الشخصية .

من تحليل التدريب الاساسي للجندي الاسرائيلي نجد انه يركز على الجوانب الهامة التالية : (٧)

- ١ - اهمية تنمية روح الجماعة والعمل كفريق مشترك باجراء التدريب على شكل جماعات ١٠ - ١٢ فرد ويكون التدريب من قبل قادة الجماعات انفسهم وهم جنود اقدمون دخلوا دورات الاحداث لتأهيلهم برتبة عريف ورفيق بحيث يتم الحرص على تعزيز مفهوم الجماعة والترابط على كافة النشاطات الرسمية وغير الرسمية .
- ٢ - التركيز على التدريب الليلي لتطوير ثقة الجندي بنفسه تحت ظروف الليل ومقابلة المجهول مع العمل على استمرار التدريب الليلي لمدة طويلة دون نوم .
- ٣ - استخدام الاسلحة ، التدريب الميداني ، التدريب الفردي والتدريب كفريق مع اعطاء اهمية قليلة لتدريب المشاة وحركات الاستعراض والقصد من ذلك هو اكساب الجندي المهارات اللازمة لحياته العسكرية المقبلة .
- ٤ - التركيز على انجاز الواجبات الصعبة وتحت ظروف قاسية وخاصة اجتياز الموانع كتمرين يومي والمسيرات الطويلة متدرجة بالزيادة في الاحمال والمسافات والسهر ليلاً.
- ٥ - التركيز على الانتظام بالعمل ودقة الانتاج واداء الواجبات في الوقت المقرر مع اعطاء اهمية قليلة للانضباط الروتيني كاللباس والهندام مع التركيز على الاستقلالية والمصدقية من خلال اعطاء الجنود حرية القيام باعمالهم اليومية .
- ٦ - تعميق المعارف العامة مثل الاسعافات الاولية ، النظام ، السلوك ، اهمية العمل الجماعي وحاجات الفرد مقابل متطلبات العمل وتوقعات الخدمة العسكرية .
- ٧ - الالمام والتعرف على حدود دولة اسرائيل وخاصة المناطق المهمة للتاريخ العسكري ويتم من خلال المسيرات الطويلة على الاقدام .

- ٨ - التركيز على سرعة اندماج المجدد اجتماعيا مع ظروف الحياة العسكرية ورفع مستوى رغبتهم في الخدمة وخاصة في الوحدات المقاتلة .
- ٩ - الاهتمام بتدريب العقائد والمبادئ العسكرية الاسرائيلية وربط اماكن الاحتفالات والتخريج بالمعاني الرمزية لتدعيم اهداف الصهيونية واطماعها وتجسيد روح الانتقام والتعرض مثل احتفالات القسم فوق قلعة " مسعدة " او قرب " حائط المبكى " او في " جبل الشيخ " .
- ١٠ - اعتبار التدريب الاساسي كعملية اجتماعية تجعل الجندي مندمجا في الحياة العسكرية والتي تشمل صور الاندماج الاجتماعي ، مراحل الانتقال ، الازمات النفسية ، اضافة الصيغة الذاتية على القيم والمعايير ، خلق الهوية وجعل المدرب انموذجا للقيادة والمثالية بقصد زيادة الثقة بالقادة .

### التدريب الافرادى

بعد ان يكمل الجنود تدريبهم الاساسي يتم انتخاب المتفوقين منهم والحاقهم بوحدهم لمدة تتراوح بين شهر وستة اشهر ومن ثم يرسلون الى قاعدة التدريب المركزي للاشتراك بدورة ضباط صف يتلقى المشترك بهذه الدورة تدريبا مكثفا على اساليب القيادة والتخصصات الفنية وبعد التخرج يلتحق ضابط الصف بوحده حيث يصبح قائدا ومدربا لجماعته . يتم اختيار المدربين من وحدات الميدان المختلفة لاعطاء المتدربين معلومات حقيقية وفعالية عن كيفية تطبيق الدروس التي يتعلمونها بدلا من اعطاء حلول نظرية غير قابلة للتطبيق .

يرسل المتفوقون من ضباط الصف بعد اكمال الدورة المركزية للاشتراك بدورة تدريبية لمدة ستة اشهر اخرى في مدرسة الضباط ليصبحوا ضباطا ويتخرجون برتبة ملازم ثاني وبعد اكمال فترة الخدمة الازامية يعرض على المتفوقين منهم الاستمرار في الخدمة الفعلية . يشمل التدريب في مدرسة الضباط التدريبات الاساسية العامة لمدة ثلاثة اشهر والثلاثة اشهر الاخرى للتدريب الاساسي حسب الصنف الذي سيخدم به الضابط. تحصل القوات الاسرائيلية على ضباط للخدمة الفعلية من خلال الخدمة الازامية في حال التطوع او المدارس الثانوية التي يلحق بها الطلاب الراغبين في الخدمة الفعلية كضباط في الجيش

وهناك مدرستان لهذه الغاية في حيفا وتل ابيب يتلقى فيها الطلاب تدريبا اكاديميا باللباس المدني وتديبا عسكريا باللباس العسكري وبعد التخرج يلتحقون بالجيش برتبة عريف ويرسلون الى مدرسة الضباط وبعد اكمال مدة الخدمة الالزامية يقعون على التزام بالخدمة الفعلية لمدة ثلاثين شهرا. يتلقى الضباط تدريبا عاليا خلال مسارهم العسكري ويمرون في ثلاثة مستويات هي دورة قادة السرايا ، دورة كلية القيادة والاركان ودورة كلية الامن القومي.

بعد انتهاء مرحلة التدريب الاساسي واختيار ضباط الصف، يرسل باقي الجنود الى الوحدات حسب صنوفهم المختلفة وهي وحدات المشاة والمظليين، الدروع، الدفاع الجوي، المدفعية، اللاسلكي، سلاح الجو وسلاح البحرية وصنوف اخرى. يجري التركيز هنا على تدريب الصنف الاختصاصي وعلى اتقان المهارات الفنية التخصصية طبقا لمعايير ومقاييس مثالية موضوعة من قبل ذلك الصنف كما تغرس في هذه المرحلة وتعمق روح العمل كفريق بالاضافة الى اتقان فنون الرمايات واعمال التصليح وتصحيح الاخطاء بصورة تلقائية وتحت اقسى الظروف والاحوال ويعتبر هذا التدريب من مسؤولية الاسلحة ومدارس التدريب.

بعد انتهاء التدريب الاختصاصي ينفذ التدريب المتقدم من قبل مدارس الصنوف ووحدات التشكيلات المختلفة وتتفرد اسرائيل هنا بتطبيق هذا التدريب في سرايا تدريب خاصة وبمعدل سرية لكل لواء يركز به على تدريب الجماعة والطاقم والتدريب الليلي في ظروف واقعية وقياسية بالاضافة الى تداخل التدريب الجماعي والتركيز على التعبية الصغرى ومعالجة المواقف المتوقعة مثل النقاط الحصينة، القتال في المناطق المبنية، سرعة الحركة... الخ. لا يعتبر هذا التدريب تدريبا افراديا بقدر ما هو جماعي حيث تتداخل المراحل التدريبية المختلفة . (٨)

### التدريب الجماعي

تركز العقيدة التعبوية الاسرائيلية على هذا المستوى من التدريب منذ التحاق المجند في الخدمة العسكرية حيث تضعه في مجموعة صغيرة تدعى الجماعة ومجموعة اكبر تدعى الفصيل وهكذا، حيث يتصرف الجندي من خلال هذه المجموعة وكعمل جماعي مشترك مبرزة اهمية العمل الجماعي ودوره في تحقيق الاهداف . تتدرب الوحدات

النظامية عادة في مناطق قريبة في مواقعها ويختلف توقيت التدريب حسب طبيعة التهديد القائم على الحدود وبشكل عام تخصص للكتيبة فترتان تدريبيتان في السنة لغايات التمارين المختلفة والرميات . تضم القوات النظامية الافراد المتطوعين من الخدمة الدائمة من ضباط وضباط صف وفنيين وتضم الافراد المكلفين بالخدمة الالزامية من سن ١٨ - ٢٦ وتكون هذه القوات بمرتبها الكامل ويجري تدريبها جماعيا حسب الاسلوب التالي :

- ١ - الوحدات المتدربة تعفى من الواجبات الامنية ما عدا حراسة معسكراتها فقط.
- ٢ - بعد استكمال تدريب السرايا تبدأ الكتائب التدريب على مختلف الواجبات التي ستوكل لها وحسب طبيعة المهمة التي ستكلف بها مستقبلا مثل العمليات الدفاعية والتعرضية والعمليات الخاصة.
- ٣ - بعد استكمال تدريب السرايا تبدأ الكتائب بالتدريب على مختلف الواجبات التي ستوكل لها وحسب طبيعة المهمة التي ستكلف بها مستقبلا مثل العمليات الدفاعية والتعرضية والعمليات الخاصة.
- ٤ - بعد اكتمال تدريب الكتائب يتم تدريب الالوية تحت اشراف قيادات الفرق ثم تدرب الفرق تحت اشراف قيادة المنطقة وبحضور رئيس هيئة الاركان.
- ٥ - يتم تدريب الالوية النظامية المختارة سنويا على المهام الخاصة والتي ستوكل لها مستقبلا كاحتلال ارض تعبوية مهمة او استعادة اراض مهمة تمت السيطرة عليها من قبل القوات المعادية . ويلاحظ الاستخدام المكثف للطائرات العامودية وطائرات النقل لتنفيذ مثل هذه المهام.
- ٦ - تتدرب الفرق العاملة على الواجهات المصرية والاردنية والسورية على صد اى هجوم معادي وتثبيته بالدفاع، احتلال موطيء قدم داخل اراضي الخصم في العمليات التعرضية وتنفيذ هجوم معاكس ضمن اى واجهة عسكرية.
- ٧ - تركز القوات الاسرائيلية على التمارين. يخصص وقت كافي لتمارين القيادات والسيطرة وتمارين الخارطة والبوصلة والطاولة الرملية ولعبات الحرب وهذه التمارين تسبق عادة التمارين الرئيسية بقطعات.
- ٨ - الاهتمام بالتدريب المشترك والتعاون بين الصنوف الثلاثة البرية والبحرية والجوية.
- ٩ - الاهتمام بالواقعية في التدريب والتمارين بالذخيرة الحية.
- ١٠ - اجراء التمارين الهيكلية وذلك بتخصيص آلية واحدة لكل قيادة وتمثيل قوات العدو

الهيكلية ويترك الامر للقادة لاتخاذ اجراءات المعركة المناسبة. يخفض هذا النوع من التدريب الكلفة الاجمالية بنسبة ٩٠٪.

١١- تحافظ القوات الاسرائيلية على لياقة الجندي البدنية من خلال تدريبات تعبوية كتسلق الجدران ومهارة المعركة وسحب آليات ثقيلة لتمثيل عملية اخلاء.

١٢- تستخدم القوات الاسرائيلية الاجهزة التشبيهيّة (السميوليترز) بشكل كبير وهذا يساعد في امكانية التدريب ضمن مواقع الوحدات، تخفيض الكلفة المالية واجراء التدريبات بشكل متكرر عندما تدعو الحاجة لذلك.

التدريب الليلي . تخصص القوات الاسرائيلية ٤٠٪ من وقت التدريب العام للتدريبات الليلية حيث ابدت المنظمات الارهابية الصهيونية اهتماما خاصا بالعمليات الليلية منذ نشأتها وقامت بتشكيل ارهاط ليلية واخذت تهاجم القرى والمواقع العربية ليلا ، وقد تطور هذا الاهتمام وترسخ في جيش الدفاع بعد تشكيله واذا لاحظنا العمليات الليلية في الحروب العربية الاسرائيلية نجد ان الجيش الاسرائيلي قد تابع عملياته بنجاح منقطع النظير ليلا ونهارا واستطاع ان يؤمن اهدافا ليلية عميقة وذات اهمية وبنفس الوقت فشل الجندي العربي في عملياته الليلية وهذا ناتج عن المستوى التدريبي الليلي العالي الذي يتمتع به الجندي الاسرائيلي وضعف المستوى التدريبي الليلي للجندي العربي . ان تطور اجهزة الرؤية الليلية هذه الايام وحصول اسرائيل على احدث الاجهزة المتطورة للصنوف الثلاث البرية والبحرية والجوية سيمكنها من خوض عمليات ليلية ناجحة مستقبلا وبنفس مستوى العمليات النهارية.

١ - التدريب على العمليات التعرضية ليلا . تجري العمليات التعرضية ليلا طبقا لنفس المبادئ والمراحل في العمليات التعرضية النهارية ، الا ان الليل يوفر فرصا افضل لنجاح المهاجم على ان تكون الوحدات المتعرضة مدربة بشكل جيد وقادرة على التغلب على مصاعب ومشاكل هذه العمليات . تتغلب اسرائيل على صعوبات العمليات الليلية بالوسائل التالية:

أ - تصعب الملاحة الليلية وقد يؤدي ذلك الى فقدان القطعات لاتجاهاتها كما حدث للقوات الاسرائيلية في بداية عبورها لثغرة الدفرسوار وهي تتغلب على ذلك بالتدريب على دراسة المحاور من الخرائط والصور الجوية وعمل

مخططات للتقدم ، القيام بالاستطلاع الليلي ، ارسال الدوريات الليلية لجلب المعلومات ، استخدام نيران المدفعية لتسجيل الاهداف ، استخدام الاضوية الكاشفة لاضاءة الهدف والحصول على احدث الصور الجوية من الاقمار الصناعية لطرق التقدم والاهداف.

ب - صعوبة اصابة الاهداف ولذلك يجري التدريب على تسجيل الاهداف المباشرة وغير المباشرة ، احتلال مواقع الرمي عدة مرات ليلا ، توجيه النيران بواسطة نقاط المراقبة الامامية في الليالي المظلمة وعند استخدام الاضواء بالطائرات وقنابل المورتر فيتم التسديد بشكل عادي . اعتادت اسرائيل ان تضيء المنطقة بكل الوسائل المتوفرة فتحولها الى عمليات نهائية ، اما العمليات المقبلة فلن تحتاج الى ذلك لتوفر وسائل المراقبة والرمية الليلية بدقة ولمسافات مناسبة.

ج - صعوبة القيادة والسيطرة . تعتبر القيادة والسيطرة احد معاضل العمليات الليلية ولكن جيش الدفاع يعالجها بتحديد محاور منفصلة للقوات لمنعها من الاصطدام مع بعض وتجري السيطرة على حركة القوات باتزان بحيث لا تتم عمليات التخطي او التجاوز خوفا من الاشتباك مع بعض. تتحرك القوات الاسرائيلية على الطرق الرئيسية بتقديم عناصر استطلاع وحماية امامية وبهذه الطريقة تحقق القيادة والسيطرة على الحركة وتفاجيء العدو في اتجاه الهجوم الذي يتوقع ان يأتيه عبر الضواحي فقط وقد حققت اسرائيل عدة نجاحات بهذا العمل حيث احتلت الضفة الغربية من الاردن من خلال الطرق الرئيسية وكذلك سيناء وجنوب لبنان .

د - مواجهة الموانع الرئيسية من تحصينات وحقول الغام . يركز الاسرائيليون في تدريباتهم على تطهير حقول الالغام وعبور الموانع لقناعتهم بان اي حرب مقبلة سيواجه فيها المهاجم موانع مختلفة ، لذا فلا تكاد تتم عملية تدريبية دون ان تتضمن معاضل تطهير موانع بمختلف انواعها وغالبا ما يتضمن التدريب التعبوي الليلي فرض ثلاثة موانع رئيسية مثل تطهير حقول الالغام ، عمليات تجسير وتطهير موانع اخرى . جهزت الوحدات الاسرائيلية بآليات اقتحام الموانع مثل دبابات الاقتحام الهندسية ، كاسحات الالغام ، النواصف الافعوانية

واجهزة تفجير الالغام عن بعد ، وبشكل عام تحاول اسرائيل ان تتجاوز  
 الموانع الرئيسية لكسب عامل الوقت وتقليل نسبة الخسائر وقد لاحظنا  
 عمليات احاطة والتفاف واسعة من قبل الاسرائيليين خلال الحروب العربية  
 الاسرائيلية كان القصد منها تحقيق المفاجأة وتجنب مواجهة المواقع الرئيسية  
 المحصنة بالموانع وحقول الالغام . (٩)

هـ - صعوبة القتال في المناطق المبنية . الجيش الاسرائيلي حساس جدا للخسائر  
 البشرية والمناطق المبنية تفرض خسائر كبيرة خاصة على المهاجم ، ولذلك  
 فان اسرائيل تجري تدريبات مكثفة في مناطق مبنية جهزتها لاغراض  
 التدريب وهذه المناطق شبيهة بالقرى والمدن العربية استطاعت اسرائيل  
 خلال عملياتها ان تحتل مدن وقرى عربية ولكن بطريقة العزل والحصار  
 والقصف والحرب النفسية ولم تقتحم مدينة او قرية الا بعد ان تضمن سلامة  
 قواتها للدخول في تلك المدينة او القرية ومعركة بيروت في الحرب اللبنانية  
 الاسرائيلية ١٩٨٢ خير شاهد على ذلك .

٢- التدريب على العمليات الدفاعية ليلا . برع اليهود في العمليات الدفاعية عبر  
 التاريخ وخاصة في استخدام التحصينات والاسوار واذا رجعنا الى التاريخ اليهودي  
 لوجدنا بان التحصينات كانت تأخذ جل اهتمام اليهود وقد ذكر ذلك في القرآن  
 الكريم بان اليهود لا يقاثلون الا من وراء جدر . اما التاريخ الحديث للجيش  
 الاسرائيلي فهو واضح بان التحصينات الدفاعية وعلى خطوط دفاعية متعاقبة  
 موجودة ومجهزة باحدث الوسائل الدفاعية من تحصينات واسلحة وما خط "بارليف"  
 في سيناء وخط "الون" في الجولان والنقاط الحصينة على خط المواجهة مع  
 الاردن الا دليلا على ذلك . لم تختبر اسرائيل في عمليات دفاعية رئيسية الا في  
 حرب ١٩٤٨ وحرب رمضان ١٩٧٣ وفي كلا الحربين واجهت اسرائيل صعوبات  
 جمة في الدفاع عن مواقعها وخسرت كثيرا قبل ان تشن هجمات معاكسة لاستعادة  
 هذا الموقع ولذلك اخذت بالتركيز على التدريب على العمليات الدفاعية الليلية  
 واعطت اهمية خاصة للنقاط الحصينة في المراقبة ليلا واستخدام الانارة والقتال  
 الليلي والقتال من موقع الى آخر عبر خطوط الاتصال فوق الارض والانفاق تحت  
 الارض . تساعد اجهزة الرؤية الليلية ووسائل الرماية على الدفاع بنجاح لانها تتيح



للمدافع الكشف والرماية من مواقع ثابتة تستطيع القوات الاسرائيلية انارة ارض المعركة او استخدام وسائل القتال الليلي بدون انارة وجميع قطعاتها مدربة على هذا العمل بدءا من حرس الحدود والدفاع الاقليمي وانتهاء بالقوات النظامية .

## تدريب القوة الجوية

يهتم سلاح الجو اهتماما كبيرا باعداد طياريه وتجهيز طائراته باعتبارها تمثل كفاءة القوة الجوية ودرجة استعدادها القتالي، وينبع هذا الاهتمام من دور سلاح الجو في الحروب العربية الاسرائيلية على اساس ان هذا السلاح هو الذي يقود الى النصر وانه السلاح الحاسم في المعركة وقد اكدت ذلك حرب الخليج . تركز القوات الاسرائيلية على النوعية في اختيار طياريها وطائراتها ، اما في مجال القوة البشرية فهي تختار افضل الشباب للخدمة في سلاح الجو كطيارين ومع كل هذا تبلغ نسبة الاخفاق ٨٠٪ بين الطيارين الجدد، واما في مجال الطائرات فهي تملك افضل مجموعة طائرات في منطقة الشرق الاوسط منذ عام ١٩٦٧ .

تدريب الطيارين . (١٠) يستغرق اعداد الطيار في اسرائيل فترة طويلة قد تصل الى ست سنوات ويبدأ هذا الاعداد من سن الرابعة عشرة في منظمة الجنداع والمدارس الثانوية وينتهي في سن العشرين بالتخرج من الكلية الجوية . تبدأ عملية الفرز والتوجيه في منظمة الجنداع وحسب استعداد الفرد وميوله. تقوم المنظمة بدور هام في الاعداد التمهيدي للطيار حيث يجري تدريبه على الطائرات الشراعية والطائرات الخفيفة . اما دورة تدريب الطيار فقد قسمت الى ست مراحل رئيسية ينتقل فيها المتدرب من مرحلة الى اخرى بعد تحقيق النجاح الكامل وهذه المراحل :

١ - تبدأ عملية اختيار مرشحي الطيران عندما يتقدم الشباب الى فحص اللياقة البدنية خلال فترة الست شهور التي تسبق عيد ميلادهم الثامن عشر ويكون قسم من هؤلاء من يرغب بالعمل في سلاح الجو وجرى اعداده اوليا في منظمة الجنداع والمدارس الثانوية والقسم الاخر يتمتع بلياقة بدنية وعقلية عالية ويرغب سلاح الجو في تطويره ليصبح طياراً.

٢ - يعفى المقبولون في سلاح الجو من التدريب التأسيسي العادي الذي يفرض على جنود الخدمة الالزامية ويرسل هؤلاء الى قاعدة " حاتسريم " وفي هذه القاعدة يخضع هؤلاء لفترة اختبار وتوجيه لمدة عشرة ايام وفي هذه الفترة يتم اختيار ٥٠٪ تقريبا من المتقدمين . يرسل غير المقبولين الى صفوف القوات البرية لمواصلة التدريب ، اما الذين جرى اختيارهم فيدخلون دورة لمدة اربعة اشهر في مدرسة الطيران وتشمل هذه المرحلة على سبعة ساعات ونصف طيران " بايبرا " ويتدرب المرشحون على المناورات الاساسية كالانعطاف والمحافظة على الاتجاه والارتفاع وبعد تسعة طلعات طيران مع مدربين مختلفين بالاضافة الى طلعة اختبار منفردة (SOLO) يتم رفض عدد آخر من المرشحين قد تصل نسبته الى ٢٠٪ .

٣ - يدخل باقي المرشحين دورة ثانية مدتها اربعة اشهر ومعظم هذه الدورة تدريبات مشاة ولا تشمل تدريب طيران والهدف منها تحويل المرشح من عقلية مدنية الى عقلية عسكرية منضبطة وقد يتم رفض عدد آخر من المرشحين ولكن بنسبة قليلة . يقسم المرشحون في نهاية هذه الدورة الى ثلاثة اقسام :

- أ - القسم الاول ويضم المتفوقون ويتم اختيارهم ليكونوا طيارين مقاتلين ويبدأ تدريبهم على طائرات التدريب المخصصة لهذه الغاية.
- ب - القسم الثاني ويختار افرادها ليصبحوا طياري هليكوبتر ونقل ويكونون بنفس مؤهلات القسم الاول ولكن بدرجة اقل.
- ج - القسم الثالث وهم الذين فشلوا ان يصبحوا طيارين ويجري تدريبهم كملاحين فقط.

٤ - بعد اربعة اشهر من التدريب الاول تخضع جميع المجموعات الى تدريب تأسيسي لمدة اربعة اشهر كل في مجال اختصاصه وتتألف فترة التدريب الاول والتأسيسي من ٨٠ طلعة جوية او ١٢٠ ساعة طيران خلال ثمانية شهور . يتم رفض ١٠٪ او اكثر خلال فترة التدريب التأسيسي ويواصل الباقي دراسته لمدة اربعة شهور في جامعة بئر السبع والتي تعادل سنة جامعية . بعد هذه الفترة يعاد تصنيف المرشحين الى طيارين ومساعد طيارين ومن ثم ينتقل المرشحون الى مدرسة الطيران مرة اخرى ليتلقوا تدريبا متقدما لمدة اربعة اشهر وبمعدل ٦٠ ساعة طيران . اما

مجموعة مساعدي الطيارين فيتم تخريجها ويعملون بهذه المهنة لمدة خمسة سنوات قبل ان يحالوا الى الاحتياط .

٥ - التدريب العملي . بعد ان يتم الطيارون بنجاح سنتين تدريبيتين في مدرسة الطيران ينتقلون الى وحدة تدريب عملية حيث يجري التركيز على الطيران العملي ويمارس الطيارون مهمة قيادة جميع انواع الطائرات بالتدرج.

٦ - بعد انتهاء التدريب العملي يتم اختيار بعض الطيارين ليصبحوا مدربين وبذلك يتم ارسالهم الى مدرسة الطيران ليتلقوا تدريبا اضافيا كمدربي طيران وبعد التدريب يخدمون كمدربين لمدة سنتين ، يعود المدرب الى سربه لمدة ثلاثة ايام في كل شهر لمواصلة الطيران على نفس الطائرة المخصصة له .

تدريب الخدمات الارضية . اذا كان الطيار يشكل العنصر الاول من عناصر التفوق النوعي للقوات الجوية فان الطائرة تشكل العنصر الثاني وهذه تحتاج الى ادامة وصيانة وخدمات عالية حتى تكون بمستوى الطيار . لقد ادت الجهود التي بذلتها قيادة القوات الجوية الاسرائيلية في هذا المجال الى كثير من النتائج الهامة مثل اطالة عمر الطائرة ورفع مستوى كفاءتها القتالية وامكان اجراء التصليحات والتجهيز بسرعة وبكفاءة مما يساعد في مضاعفة عدد الطلعات الجوية خلال ٢٤ ساعة وهذا كان واضحا خلال حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ . يوجد في اسرائيل مدارس مخصصة لهذه الغاية مثل مدرسة مهن الطيران في حيفا والمدرسة الفنية للطيران، حيث تؤهل الاولى الطالب للدخول في المدرسة الفنية التي تعقد دورات مختلفة في مجال الصيانة، والالكترونيات، ادارة الطيران، ادارة الصواريخ، اللاسلكي وغيرها من الدورات الفنية المتعلقة بالطيران .

### تدريب القوة البحرية (١١)

يولي جيش الدفاع اهمية خاصة للقوة البحرية خاصة عندما كانت علاقاتها مع الدول العربية المجاورة علاقات عدائية والبحر هو المنفذ الوحيد لصادراتها ووارداتها الى دول العالم. تعمل القوة البحرية الاسرائيلية على شاطئ البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر، اما شاطئ البحر الابيض المتوسط فيمتاز بطوله وكثرة موانئه والحاجة الى قوة بحرية كبيرة لحمايته ومراقبته، اما شاطئ البحر الاحمر في ايلات فيمتاز بقصره وهو يتألف

من ميناء واحد فقط ولكن اسرائيل تضع فيه ثقلا بحريا كبيرا لمواجهة القوى البحرية التي تعمل في البحر الاحمر وبحر العرب ولذلك لا يتسع هذا الميناء لقوتها البحرية بل قامت اسرائيل باستئجار عدد من الموانئ في الجهة الغربية من البحر الاحمر كما استولت على بعض الجزر للسيطرة على حركة الملاحة شمالا وجنوبا . جهزت اسرائيل قوتها البحرية بأحدث الزوارق الصاروخية والقطع البحرية الكبيرة كالمدمرات والغواصات والفرقاطات وسفن الانزال واعدت برنامجا تدريبيا يتناسب وتطور هذه المعدات.

التدريب الفردي . يبدأ اعداد الافراد للالتحاق بالقوة البحرية في سن الرابعة عشرة وذلك بتدريبهم تدريبا تمهيديا على المهن البحرية المختلفة في منظمة الجنداع والمدارس البحرية بغرض اعدادهم للخدمة في القوة البحرية ويعتبر جنداع البحر المصدر الرئيسي للقوة البحرية. يمارس اعضاء منظمة الجنداع الفنون البحرية في المعسكرات كهواية او يلتحق الافراد في المدارس البحرية الثانوية من سن الرابعة عشرة ليكملوا مدة الدراسة وهي اربع سنوات اكايدمية يرافقها دراسات وتدريبات عسكرية في الشؤون البحرية وبانتهاء الدراسة في المدرسة البحرية يتخرج الطلبة برتبة عرفاء ويلتحقون بالقوة البحرية لقضاء فترة الخدمة الالزامية، بعد انتهاء الخدمة الالزامية اما ان يتطوع المجندون للخدمة الدائمة او يسرحون كقوة احتياطية. ينتخب ضباط البحرية من خريجي المدرسة البحرية ويلتحقون بالكلية البحرية للتدريب لمدة سنة ونصف يتخرجون بعدها كملازمين ويكملون مدة الخدمة الالزامية ثم يسرحون كاحتياط او يستمرون كخدمة دائمة . يوقع ضباط البحرية مقابل ترقيتهم كضباط على عقد لمدة ثلاث سنوات كمتطوعين بعد انتهاء الخدمة الالزامية .

التدريب الجماعي . تجري القوة البحرية الاسرائيلية تمارين ومناورات بحرية على جميع المستويات حتى مستوى الاسطول وتنتهي التدريبات السنوية بمناورة بحرية عامة وكما تقوم بعض القطع البحرية بزيارة الموانئ الاجنبية وعلى متنها طلبة الكلية البحرية. تتضمن مناهج تدريب القوة البحرية الاشتباك مع القوة البحرية المعادية ، مكافحة الغواصات بالتعاون مع القوة الجوية، اجراء عمليات انزال بواسطة الضفادع البشرية والكوماندوز على سواحل العدو هذا بالاضافة الى الاستطلاع البحري باستخدام الوحدات البحرية في واجبات الانذار . تهتم القوة البحرية الاسرائيلية بتدريب افراد الضفادع البشرية على اعمال التخريب البحري وتقوم القوة الجوية بتقديم الاسناد الفعال للقوة البحرية اثناء انجاز واجبات القتال .

## تدريب الاحتياط

يعتبر الاحتياط الهيكل الرئيسي والعمود الفقري للقوات الرئيسية ويشكل هؤلاء ما يزيد عن ٧٠٪ من مجموع الجيش الاسرائيلي ولذلك فان اسرائيل تهتم بدعوة الاحتياط وتدريبه وتحضيره ليكون جاهزا للمعركة المقبلة . لقد واجهت اسرائيل صعوبات جمة في دعوة الاحتياط خلال حرب رمضان ١٩٧٣ فاعادت تنظيم وسائل هذه الدعوة واستخدمت طرق جديدة وقامت باجراء تجارب عام ١٩٧٤ واستمرت حتى الوقت الحاضر حيث استخدمت وسائل عديدة في الدعوة كالمنشورات الملقاة من الطائرات ، سيارات الشرطة والمطافئء والاذاعة والتلفزيون ووسائل الاعلام الاخرى فقد امكن باستخدام هذه الوسائل الى انقاص فترة الدعوة من ٧٢ ساعة الى ٢٠ ساعة فقط . يقسم الاحتياط في اسرائيل الى نوعين هما احتياط الخط الاول واحتياط الخط الثاني ولكل منهما فترة تدريبية مستقلة. (١٢)

### تدريب احتياط الخط الاول ( ١٣ )

- ١ - يتم تدريب الاحتياط في الوحدات العسكرية وهم الافراد دون سن ٤٤ سنة .
- ٢ - اسلحة ومهمات هذه القوة موجودة في معسكراتها الدائمة وهي كاملة بنسبة ٨٠ - ٩٠٪.
- ٣ - يستدعى افراد هذه الوحدات للتدريب يوم كل شهر او ثلاثة ايام لكل شهر او شهر كل سنة.
- ٤ - يتم تدريب هذه الوحدات على مرحلتين ، في المرحلة الاولى تدريب ابتدائي وتمارين تعبوية على مستوى الفصيل والسرية والمرحلة الثانية تدريب جماعي على مستوى الكتيبة واللواء.

### تدريب احتياط الخط الثاني ( ١٤ )

- ١ - اسلحة ومعدات هذه الوحدات موجودة في المخازن الرئيسية للجيش وهي كاملة الملاك بنسبة ٧٥٪ ويمكن اكمالها خلال ٤ - ٥ ايام .

- ٢ - يستدعى افراد هذه الوحدات للتدريب لمدة يوم كل شهر او ثلاثة ايام كل ثلاثة شهور او لمدة ١٤ يوم في السنة .
- ٣ - يتلقى الضباط وضباط الصف تدريبا اضافيا لمدة سبعة ايام .
- ٤ - يركز في تدريب هذه الوحدات على اعمال الحراسة والاحتفاظ بالارض .

### تدريب المجندات

تعتبر اسرائيل سلاح المجندات من الاسلحة المهمة في الجيش والتي تساعد الجنود على مزيد من الدافعية والتضحية من اجل اسرائيل . تخدم المجندة عند سن ١٨ عام لمدة ٢٤ شهرا خدمة الزامية وبعدها تحال الى قوة الاحتياط وتبقى في الخدمة حتى سن ٢٤ عاما ، اما القانون فيسمح لهن بالبقاء في الخدمة حتى سن ٣٣ . قد تكون اصعب فترات الخدمة للمجندة هي فترة التدريب وتشمل حوالي ٢٠٠ ساعة على الاسلحة الخفيفة ، الاسعافات الاولية ، اللياقة البدنية ، المشاة والامور الادارية .

بعد انتهاء فترة التدريب التأسيسي يتم ارسال ٤٠٪ من المجندات الى وحدات يتلقين فيها تدريبات عملية اما الباقي فيتم تدريبهن دورات مهنية مثل الدورات الالكترونية والتكنولوجية التابعة لسلاح الجو واللاسلكي وبعد خدمة ثمانية شهور يتم اختيار قسم من المجندات للالتحاق بمدرسة الضباط وتقسّم دورة الضباط الى قسمين :

- ١ - دورة تأسيسية . تشتمل التدريب على مهارة الميدان ، الاسلحة الخفيفة ، الخارطة ، اسعافات اولية ، رياضة وغيرها ويتم التركيز على الامور الثقافية والادارية .
- ٢ - دورات اختصاص متقدمة . بعد انتهاء فترة التدريب التاسيسي تتلقى المجندة (٢٣٠) ساعة تدريب اختصاصي في مواضيع التعليم والقيادة وادارة الافراد للانخراط في القوات النظامية .
- ٣ - تشترك المجندات المؤجلات لاغراض الدراسة الجامعية في دورات خلال العطل الصيفية وعليهن التوقيع على مدة ستة شهور خدمة اضافية كونهن ضابطان في الجيش الاسرائيلي .

تدريب الجنداع (كتاب الشباب) (١٦)

- ١ - يتم تدريب هذه القوات لمدة ساعتين اسبوعيا او لمدة يوم كل شهر تدريبا عسكريا.
- ٢ - تتلقى هذه المجموعة تدريبا جماعيا في العطل الصيفية لمدة ١٠ - ١٤ يوم سنويا في احد مراكز تدريب الجنداع في المناطق العسكرية .
- ٣ - يتلقى الشباب التدريب المناسب حسب التخصص فلن كانوا من جنداع البر يتم تدريبهم على استخدام الاسلحة ومهارة الميدان والتمريض واللاسلكي واعمال الحراسة ونظام العمل في المعسكرات ، وان كانوا من جنداع الجو فيتم تدريبهم كما في جنداع البر بالاضافة الى الطيران الشراعي وبعض الدراسات النظرية عن الطيران، اما جنداع البحر فيتدربون على اعمال الملاحة البحرية بالاضافة الى تدريبات جنداع البر .

تدريب الناحال ( الشبيبة الطلائعية المحاربة ) . (١٧) تقع مسؤولية تدريب الناحال على

- قيادة سلاح الناحال في رئاسة الاركان العامة ويتم التدريب كما يلي :
- ١- تبدأ خدمة الناحال قبل الخدمة الالزامية ويلتحق الطلاب بقوة الناحال في الصفيين الحادي عشر والثاني عشر ويوقعون على خدمة اربعة اشهر زيادة على الخدمة الالزامية.
  - ٢ - يتلقى شباب الناحال خلال السنة الاولى التدريب على ثلاثة مراحل، في المرحلة الاولى يتم التدريب على استخدام الاسلحة الخفيفة ومهارة الميدان ولمدة ثلاثة شهور، في المرحلة الثانية يركز على التدريب الزراعي والصناعي حيث يرسل المجندون كمجموعات الى معسكرات الناحال لمدة ستة شهور حيث يستمر التدريب العسكري على نطاق محدود ، اما المرحلة الثالثة فمخصصة للتدريب العسكري المتقدم ومدتها ثلاثة شهور يدرّب فيها الافراد على استخدام اسلحة الاسناد والتعبية الصغرى لمستوى الفصيل والسرية . تتلقى بعض كتائب الناحال تدريبا مركزا بعد انتهاء السنة الاولى وتصل في التدريب حتى مستوى الكتيبة .

٣ - يشرف على تدريب الناحال المستوطنات المقامة في موقع عسكري، معسكر دوثنان، المدارس الدينية العسكرية ومدرسة الناحال الزراعية.

تدريب حرس الحدود . (١٨) تستخدم هذه القوات لحراسة الحدود والمحافظة على الامن الداخلي وهي قسم من الشرطة وتقع على عاتقهم المحافظة على الامن والنظام في المستعمرات وهم يتقنون اللغة العربية بالاضافة للغة العبرية لكي يتعاملوا مع العرب . يتم تدريبهم بشكل منفصل عن الشرطة لمدة اثني عشر اسبوعا ويشمل التدريب: المشاة وواجبات الحراسة والتعامل مع المدنيين والتدريب الليلي واللغة العبرية . يخدم افراد هذه المجموعة لمدة ثلاثين شهرا كخدمة الزامية . الذين يتحولون للخدمة الدائمة في الشرطة عليهم ان يتدربوا تدريبا اضافيا لمدة اسبوعين.

تدريب سلاح الاقليات . يشكل الدروز معظم سلاح الاقليات بالاضافة الى بعض العناصر من البدو العرب والشركس ويتم تدريبهم في مراكز التدريب التابعة للجيش الاسرائيلي ومن ثم يرسلون الى وحدات الاقليات ليمارسوا التدريب المتقدم على عمليات الاستطلاع والمظليين والحراسة والدوريات . يمنح افراد الاقليات فرصة الانضمام للقوات الاسرائيلية خاصة في وحدات المشاغل ، المراكز الطبية ، سلاح اللاسلكي والعناصر الادارية في سلاح البحرية وبعد انتهاء مدة الخدمة الالزامية يحال الافراد الى احتياط وحدات الاقليات .





# تأثير الفكر العسكري الاسرائيلي في ادارة الحرب

---

تطور الفكر العسكري الاسرائيلي  
مصادر الفكر العسكري الاسرائيلي



# تطور الفكر العسكري الاسرائيلي

## مصادر الفكر العسكري الاسرائيلي

يعتبر اليهود بان الدين والتاريخ هما الركيزتان اللتان اعتمد عليها الفكر العسكري الاسرائيلي الحديث وان استراتيجية الحرب التي تتبناها اسرائيل ما هي الا تكرار لحروب اليهود في الماضي وان الدولة العبرية الحديثة ما هي الا استمرار للدولة العبرية القديمة ، وقد قامت اسرائيل بتسمية المدن والقرى الفلسطينية المحتلة باسماء عبرية قديمة وردت سابقا في التوراة وكذلك اعتمدت لحروبها ومعاركها اسماء لمعارك وحروب خاضها اليهود في العهد القديم .

يحاول المؤرخون العسكريون اليهود احياء التاريخ العبري القديم ويبدلون جهدا واضحا لربط هذا التاريخ بمعارك اسرائيل ضد العرب في هذا القرن . بالرغم من ان التوراة والتلمود فيهما ما يكفي من المعارك الوهمية والمزورة الا ان المؤرخين اليهود يعتبرونها كمراجع رئيسية ويستنبطون منها مبادئ وعقائد عسكرية يجب على جيش الدفاع ان يتبناها لانها قد قادت الاجداد الى النصر فحري بالاحفاد ان يتبعوها . ان من اهم الظواهر التي استنبطها هؤلاء المؤرخون كان لها تأثير على الفكر العسكري في المجالات التالية :

- ١ - من الناحية التنظيمية نشأت القوات اليهودية على شكل خلايا صغيرة كانت تتألف في معظم الاحيان من عصابات قتل وارهاب وتدمير مثل عصابات شتيرن والارغون .
- ٢ - في المجال التعبوي تميزت تلك القوات بمرونة اساليب القتال وسرعة رد الفعل وقد مزجت ما بين الفكر العسكري اليهودي لشاول وطالوت والفكر العسكري الحديث المبني على نظريات كلاوزفيتز وليدل هارت ، واعتمدت خططا تعتمد على الخدعة والتقرب غير المباشر .
- ٣ - ركز اليهود على القتال الليلي وبينون ذلك على معركة بارزة هي معركة " عمواس " ضد اليونانيين حيث استطاع القائد اليهودي ان يخدع القوات اليونانية ويشن عليهم هجوما ليليا ناجحا ويدمر قواتهم .

٤ - فرض المجال الجغرافي والعمق القليل لفلسطين المحتلة نقل المعركة الى ارض الخصم وبنفس الوقت اعتمدت الهجوم والحركة لمسافات عميقة في ارض العدو حتى لا تقع ماساة معركة " مسعدة " التي اضطر فيها اليهود للدفاع عن انفسهم امام الرومان فاييدوا عن بكرة ابيهم.

تلقن اسرائيل الجندي الاسرائيلي تلقينا علميا دقيقا ، فعلى كل جندي ان يسير على قدميه جميع انحاء فلسطين المحتلة وفي الوقت ذاته عليه خلال هذه الرحلة ان يدرس التاريخ العبري القديم على الطبيعة ، ومن خلال هذه الرحلات تتم دراسة المعارك الحديثة والقديمة على حد سواء . يتضمن كتاب التاريخ العبري سردا كاملا لالاف السنين وكلها قصص من المجد والبطولات وعلى الجندي الاسرائيلي ان يحذو حذو اجداده ويفعل فعلهم وان يتصف بصفاتهم وقد ورد في الاصحاح الثامن من سفر العدد ان موسى عليه السلام امر بقتل الاطفال من اهل " مديان " ولهذا السبب قام اليهود بقتل الاطفال في دير ياسين وقببا وكفر قاسم. وبنفس الوقت فان يشوع بن نون (١٩) اعتمد على توصية مزعومة من التوراة بان الرب اوهب مدينة اريحا لليهود ولذا برر عمله بقتل كل رجل من الاحياء في المدينة حتى الحيوانات لم تسلم من الذبح. ان رب اليهود "يهوه" رجل حرب ومقاتل شديد، يمنح اليهود كل شيء ويحرم الشعوب الاخرى من كل شيء ، والتلمود يحتقر كل البشر من غير اليهود ويعتبرهم خدما وحشما لليهود ويحق لليهود سلبهم وقتلهم واخذ اموالهم وطردهم من ارضهم . تقول التوراة في الاصحاح ٣٣ " وان لم تطردوا سكان الارض من امامكم يكون الذين تستبقون منهم اشواكا في عيونكم ومناخس في اجنابكم ويضايقونكم على الارض التي انتم ساكنون فيها " . (٢٠)

بعد انتهاء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ وجه "بن غوريون" رسالة الى جيش الدفاع الاسرائيلي قال فيها . لقد انجزتم اشياء ربما كانت اهم من اية مسألة في السياسة او الدفاع، لقد اعدتمونا الى مجدنا التاريخي العظيم، لقد ارجعتمونا الى المكان الذي اختارنا فيه الرب لنكون شعبا مختارا، لقد راينا امامنا الآيات التي لا تموت وتحيا من جديد ، الايات التي تنتبأ عن رحيل اجدادنا من مصر وعن وصولهم الى صحراء سيناء " . لقد بنت الصهيونية فكرها العسكري على نظريات وهمية مصدرها الكتب التاريخية والدينية والتي تركز على الخطر الخارجي المستمر ضد المجتمع الاسرائيلي وبنوا امنهم الوطني على مجموعة من القيم اللااخلاقية ضد الشعوب الاخرى كالتهجير والقتل والشك والتمييز

العنصري . ولم تحصر هذه القيم في المجتمع العسكري فحسب بل تعدته الى المدنيين ، حيث ان اسرائيل بطبيعتها كمجتمع عسكري متكامل لديها نزعة عدوانية وشعور بالخوف والحقد والكراهية ولا غرابة اذن ان يقوم جندي اسرائيل بقتل طفل او شيخ او يهتك عرضا او يدوس ارضا دون شفقة او رحمة.(٢١)

قد يتساءل البعض لماذا اعتبر اليهود التاريخ كمرجع ومصدر الهام لقواتهم العسكرية بينما هم يملكون احدث الاسلحة والعلوم والتكنولوجيا الحربية مما يغنيهم عن العودة للتاريخ، خاصة وان التاريخ به من الشوائب ما يجعل الشكوك تحوم حول مدى صحة ودقة من كتبه . والحقيقة انه ليس اليهود فقط من يتمسك بالتاريخ ، بل معظم الشعوب التي لها اصول تاريخية عريقة تقود الى الاعتزاز والتضحية من اجل مواصلة مسيرة الاجداد ، اما اليهود بالذات فلهم ما يبررهم بالاضافة الى ما ذكر باعلاه:

١ - تاريخ اليهود القديم كله تاريخ حرب ومن يقرأ التوراة يجد ان اليهود منذ نشأتهم حملوا السلاح للدفاع عن انفسهم ومقاومة الشعوب الاخرى واضطرو للهجرة مرارا وتكرارا وقد حاربوا شعوب الارض في ذلك الوقت كالفراعنة والرومان والكنعانيين والفلسطينيين واليونانيين وغيرهم كثير . وقد اوردت الكثير من المراجع التاريخية والدينية هذه العمليات القتالية اما بصفة متحيزة لليهود مثل التوراة والانجيل او بصفة متحيزة ضد اليهود مثل بعض كتب المتطرفين من الشعوب التي تكره اليهود، او بصفة منصفة كالقرآن الكريم الذى وصف حروبهم كما وقعت تماما دون تحيز او محاباة . ولمجرد ايراد هذا التاريخ الحربي وبيان اتساعه وشموليته فانه يصبح دليلا مقنعا ليهود القرن العشرين لان يواصلوا الحرب والقتال كما فعل اجدادهم وبنفس العنف والشمولية ، ولا عجب ان يتحدى بضعة ملايين يهودي مئات الملايين من العرب ويقارعونهم على مدى نصف قرن ويرضخ اخيرا العرب جميعهم لشروط السلام والاستسلام التي فرضها الكيان الصهيوني.

٢ - يبين التاريخ اليهودي المكتوب والذى كتبه اليهود بايديهم مدى كراهية الشعوب الاخرى لهم ، وقد ولدت هذه الكراهية الحقد والبغضاء لدى الشعب اليهودي للشعوب الاخرى ، وتجسد هذا عبر التاريخ منذ عهد موسى وسليمان وداوود صعوبة التعايش بين اليهود والآخرين وحدثت مذابح كثيرة راح ضحيتها اليهود وخاصة في اوربا ولم يقصر اليهود في ذبح الشعوب الاخرى واحتقارهم لها عندما

تسبح الفرصة بذلك وقد راينا كيف نبحوا الشعب الفلسطيني وطردوهم من ارضهم واحتقروهم وعاملوهم كخدم ، ومن طريف القول ان اليهود يؤدون هذه الاعمال بوازع ديني واوامر الهية ردا على فعل الشعوب ضدهم.

٣ - كيف يمكن جمع يهود المانيا وفرنسا واليمن والعراق وروسيا وغيرهم ، حيث يتكلمون لغات مختلفة ، وثقافات متباينة ، وتقاليد ونشأة وتربية غير متجانسة ؟ لا يمكن هذا الا بخلق تاريخ مشترك يحيي الامل ويسترجع الاصول ويبني الحاضر ويخطط للمستقبل ، فاليهود بدون تاريخ كالشجرة بلا ماء لا يمكن ان تنمو او تتكاثر وتمتد جذورها في الارض ، فبالثاريخ يتعرف اليهودي على ارض اجداده ويسترجع ذكريات الحروب التي خاضوها وامكنة المعارك التي سطورها بدمائهم وكل ذلك بتصوير وترتيب حكماء اليهود وعلمائهم وقد جعلوا من هذا التاريخ منارة من البطولات والتضحيات ونزف الدماء والمعاناة والالام من اجل الارض ، وعلى الجبل اليهودي الحديث ان يواصل القتال والحرب والتضحية من اجل ان تعيش الاجيال اللاحقة من الشعب اليهودي ، هكذا يكتب التاريخ وهكذا يصور ببراءة ليجمع اشقات اليهود ضد عرب يملكون كل المقومات المشتركة ولديهم كل مؤهلات القوة ومن عجائب القدر ان ينتصر المشتتون وينهزم المجتمعون لان التاريخ وحد المنتصرون وفرق المهزومون.

٤ - يعتبر التاريخ جغرافيا متحركة . فبالاضافة الى انه مصدر الهام فكري ومعنوي فهو مصدر واقعي ودلالاته واضحة للعيان على الارض بغض النظر عن مدى الزيف التاريخ او صحته والمهم قناعة القاريء بما هو مطلوب ، واليهود مقتنعون ان الارض العربية في فلسطين تاريخيا هي ارضهم ويحق لهم العودة اليها في اي وقت يشاؤون ولذلك منحت اسرائيل حق العودة الى فلسطين العربية لكل يهودي في العالم مهما كانت جنسيته او نشأته او لغته . واليهودي يتمسك بهذا التاريخ ويحارب من اجله لعدة اسباب منها : ايجاد كيان ووطن وهوية له اسوة بباقي الشعوب ، وجود دلالات ومسميات تاريخية تجعله يعتز بها ويفتخر امام الشعوب الاخرى ان اليهودي لم يأت من فراغ بل كان له وطن اسمه اسرائيل جاء منحة من الرب وقد اغتصبته الشعوب الاخرى طيلة الالف السنين وأن له الاوان ان يعود الى وطنه ويبني حضارته واخيرا ان وجود حفريات وآثار واسماء يهودية حتى ان العرب ساهموا

في تسميتها وادامة وجودها مثل مسعدة، مجدو، بئر النبي يعقوب، مقام موسى، مقام النبي يوشع، قبر هارون وغيرها من المسميات اليهودية.

٥ - تتهم الشعوب الأخرى وخاصة اصحاب الاديان السماوية كالمسلمين والمسيحيين بان اليهود اصحاب خلق سيء ويتهمونهم بالمكر والخداع والغش والبخل والجشع، وكذلك يتهمونهم بقتل السيد المسيح عليه السلام ومحاولة قتل محمد عليه الصلاة والسلام، وقد جاء التاريخ اليهودي ليرد على هؤلاء الشعوب وينفي هذه الصفات السيئة عنهم وبالذات نكرانهم لقتل المسيح وان الرومان هم الذين قتلوه ، وقد اصدر مقر الفاتيكان فتوى شرعية يبريء - اليهود من دم المسيح كما يبرئهم من الصفات الأخرى ويصف اليهود بانهم شعب نموذجي باخلاقياته وسلوكياته حتى ان الرب اطلق عليهم الشعب المختار ، ولماذا تحقرهم الشعوب الأخرى اذن ويتهمونهم بالزندقة والفسق ، ونحن نلاحظ بان الكثير من الدول قد تراجعت عن مواقفها السابقة ضد اليهود واعادت لهم حقوقا مسلوقة وتعويضات عما فقدهم وقدمت هذه الدول اعتذارات عما تسببت فيه من الام لليهود ومن هذه الدول المانيا وتركيا وايطاليا وبولندا وغيرها .

اما الدين فهو المرجع الثاني لليهود ، وتختلط الامور علينا حين نرى بأن التوراة هي مرجع تاريخي وديني بنفس الوقت وقد اخذ الكثير من المؤرخين على اعتبار ان التوراة مرجع تاريخي وهي بنفس الوقت مرجع اليهود الديني وكتابهم السماوي الذي يؤمنون به . من قال بان الدين "افيون الشعوب" فقد صدق، لملاحظتنا بان اليهود المتدينون الاصوليون المتطرفون يصرون على طرد الفلسطينيين بالكامل من ارض اسرائيل ويعتقدون بان ارض اسرائيل المقدسة ستبقى نجسة ما دام الفلسطينيون في فلسطين ولذا يجب تطهيرهم كما حدث في الحرم الابراهيمي ودير ياسين وكفر قاسم وغيرها ، والملاحظة الثانية نرى بان اليهود المتدينون الاكثر تضحية وفداء من اجل اسرائيل والشعب اليهودي . سيبقى الدين اليهودي مهما طال الزمن المحرك الاول والباعث الرئيسي للتوسع والمحافظة على الارض المكتسبة على افتراض ان ارض اسرائيل ارض مقدسة ويجب الدفاع عنها والقتال من اجلها باوامر دينية من الرب ، وفي هذا المجال والاتجاه يتفق جميع اليهود على اختلاف جنسياتهم ومشاربهم . قد يرى البعض بان معظم اليهود ليسوا من المتدينين وانهم يتمتعون بحياتهم الدنيوية وملذاتها بعيدا عن القيم اليهودية والتعاليم القاسية والتي يصعب تطبيقها في



هذا الزمان ، ويعتبر هذا صحيحا كحقيقة مجردة ولكن المؤثرات الخارجية على الدين وخاصة من قبل المسلمين والمسيحيين تدفع اليهودي الى التمسك بدينه والتضحية من اجله، وهناك تنافس واضح بين الاديان السماوية الثلاث ، فبالرغم من محاولة البعض إيجاد صيغة للفهم بين هذه الاديان الا ان نقاط الالتقاء قليلة وفي التاريخ شرح لا يمكن اغلاقه فقد عانى الشرق الاسلامي قرونا طويلة من الهجمات المسيحية واليهودية وكذلك الاستعمار بكافة اشكاله ، وكذلك يدعي الغرب بان الاسلام في اوج قوته قد مهدد الغرب المسيحي من شرق اوربا وغربها، اما المسيحية واليهودية فقد تنافرت بشكل كبير لقناعة المسيحيين بان اليهود هم الذين صلبوا السيد المسيح وقتلوه ، اما الآن وبعد تدخل السياسة في الدين وفصلها عن الدولة واصدار فتوى البراءة من دم المسيح بدأنا نسمع نغمات جديدة بان اليهودية والمسيحية اصلها واحد ومهدما واحد فالعهد الجديد المسيحي جزء لا يتجزأ من " العهد القديم " اليهودي وان اصل المسيح من اليهود فلماذا الاختلاف بين اصحاب هذين الدينين وقد اجتمع كلاهما على عداة الاسلام واصحابه كما نراه حقيقة واضحة الآن .

الخبرة المكتسبة من العقائد الاجنبية .

استطاعت اسرائيل ان تكتسب خبرات عسكرية من خلال المجالات التالية:

- ١ - اشترك ضباط وافراد يهود مع دول اجنبية اكسبهم خبرات قتالية جيدة وقد تحقق ذلك في وقت مبكر حيث اشتركت وحدات يهودية كاملة مع قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، كما كانت اسرائيل ترسل بطريقة سرية العديد من مرتبات جيشها الى افريقيا وامريكا اللاتينية وفيتنام وغيرها لتحقيق اهداف مختلفة منها الحصول على خبرات قتالية جيدة ومعرفة امكانيات الاسلحة المشتركة في القتال.
- ٢ - ارسال اعداد كبيرة من العسكريين الى مدارس ومعاهد الدول الاجنبية في دورات بمستويات مختلفة بدءا من الدورات التمهيدية وانتهاء بدورات الدفاع الوطني ودورات الاسلحة والدورات الفنية، حيث تكسب هذه الدورات منتسبيها خبرة ميدانية جيدة يعكسونها على وحداتهم ومعاهدهم ويزيد من قدراتهم القتالية.
- ٣ - استقبال خبراء ومفكرين عسكريين لتدريب انواع محددة من العمليات القتالية وقد لاحظنا كيف ان الكابتن وينغيت قد ساعد بشكل ايجابي في ظهور القوات الخاصة الاسرائيلية وكان من تلاميذه الرئيسيين "اريك شارون" المعروف بعملياته الارهابية.

٤ - تبني العقائد الخاصة لبعض المفكرين الاجانب ساهم في تطوير العقيدة العسكرية والاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية وقد كان للمفكر البروسي " كلاوزفيتز " الذى يعتبر القوة العسكرية وسيلة من وسائل السياسة اثرا كبيرا في تبني اسرائيل للشكل العنيف للحرب ، كما تبنت اسرائيل افكار الاستراتيجية البريطاني " ليدل هارت " في التقرب غير المباشر وطبقت نظرياته حرفيا في حرب ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ ونجحت في تنفيذها.

٥ - الاستفادة من المراجع العسكرية بترجمة هذه النشرات والكراسات الى اللغة العبرية وتجرى مقارنتها مع العقيدة العسكرية الاسرائيلية المتبعة وعلى غرارها يجري تعديل وازافة ما يلزم من تلك الكراسات.

منذ قيام اسرائيل وحتى الان وهي في حالة حرب مع الدول العربية وقد خاضت خمسة حروب بالازافة الى المئات من العمليات العسكرية المستقلة بشكلها التعرضي والدفاعي، وذلك اكسب قواتها خبرة قتالية ممتازة، ولا ننكر بان جيش الدفاع يقوم بعد كل حرب بدراسة العوامل المختلفة من طبيعة ارض وسير عمليات ودروس مستفادة ونتائج وتحللها تحليلا دقيقا من قبل علماء مختصين وعندما تبرز النتائج يقوم جيش الدفاع باجراء التصحيحات اللازمة للوصول الى كفاءة قتالية ووضع افضل في حرب المستقبل . لقد ظهر خلال نصف القرن الماضي العديد من الاستراتيجيين العسكريين امثال " هرخابي " وميشال هاندل " وكذلك قادة مشهورين امثال موشيه دايان واريك شارون ومردخاي غور واسحق رابين وغيرهم مما ساهم بشكل بارز في تطور الفكر العسكري الاسرائيلي واتخاذ مسارا مستقلا عن العقائد الاجنبية الرئيسية الشرقية والغربية حتى لتجد الكثير من المجالات الاجنبية التابعة لهذه العقائد تشيد وتمجد بالاستراتيجية والعقيدة العسكرية الاسرائيلية على انها نمط عسكري جديد يصح ان يحتذى به ويستفاد منه من قبل الدول الكبرى.

استطاعت اسرائيل ان تحصل على احدث الاسلحة المتطورة وتستفيد من احدث تكنولوجيا الاسلحة والتدريب المتواصل لمرتباتها اصبح لديهم خبرة ممتازة في استخدام هذه الاسلحة واجراء التطوير اللازم عند الضرورة وخاصة اذا لم تناسب طبيعة الارض والطقس لخصائص ذلك السلاح . عمدت الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول

الاوروبية الى ارسال بعض ضباطها وخبرائها للاستفادة من الخبرة الاسرائيلية اثناء حروبها مع العرب.

ساهم التصنيع الحربي الاسرائيلي في تطوير الفكر العسكري الاسرائيلي حيث استطاعت اسرائيل ان تحصل على التكنولوجيا الضرورية لتصنيع جميع انواع الاسلحة البرية والجوية والبحرية التي تحتاجها كما تصنع اسلحة تقليدية وغير تقليدية . اصبحت اسرائيل دولة صانعة مثلها مثل الدول العظمى المصدرة للسلاح وهي تصدر اسلحة مختلفة بملايين الدولارات سنويا. ان تصنيع الاسلحة يحتاج الى خبراء ومشرفين وهؤلاء يرسلون عادة الى الدول التي تشتري السلاح كبعثات تدريبية او ترسل الدولة افرادها للتدريب في اسرائيل وهذا يساهم في زيادة خبرة المدربين الاسرائيليين - ولا يغيب عن البال بان الدولة التي تصنع اسلحتها بنفسها يصبح من اليسير على جيشها ان يستوعب السلاح بسرعة ويختبره ويجرى التطوير الضروري واسرائيل دولة مصنعة للسلاح فهي تصنع الدبابات والصواريخ والمركبات القتالية والاسلحة الخفيفة والمدافع والطائرات . ومن الجدير بالذكر ان اسرائيل تصنع السلاح لاستخدامها الشخصي والفائض منه يصدر للخارج وهذا يعني ان نوعية السلاح المصنع ليست نوعية تجارية بل نوعية صالحة وموثوق بها مما يجعلها مرغوبة ايضا من قبل الدول التي تشتريها فتكرر الطلب ويلاحظ زيادة صادرات اسرائيل في هذا المجال خلال الاعوام الاخيرة ، كما يلاحظ زيادة عدد الخبراء العسكريين الاسرائيليين المنتشرين في انحاء العالم .

الحصول على تكنولوجيا متطورة وخبرات علمية عن طريق التجسس المباشر بواسطة الموساد الاسرائيلي او التجسس غير المباشر بواسطة اجهزة مخابرات عالمية تعمل لصالح الموساد او عن طريق سرقة التكنولوجيا بأسلوب القرصنة الدولية وبالتعاون مع عملائها المنتشرين في كل اقطار العالم، وللتدليل على ذلك فهناك شواهد كثيرة لا تحصى وضرب الامثلة هنا لا يعني التحديد باى شكل من الاشكال بل ببيان بعض الحالات التي اكتشفت وانتشرت على المستوى العالمي مثل سرقة مخططات طائرة الميراج من فرنسا وسرقة زوارق الصواريخ من ميناء شيربورغ في فرنسا ايضا وسرقة اليورانيوم والماء الثقيل وشبكات التجسس العسكري المنتشرة في الدول العربية وكذلك التجسس على الدول الغربية والشرقية حتى حليفتها امريكا لم تسلم من تجسس اسرائيل ، بالطبع فان كل هذه المعلومات والتكنولوجيا تصب في الفكر العسكري الاسرائيلي وتساهم في تطويره.

من الصعب ان يدرس الفكر العسكري الاسرائيلي بمعزل عن القوة البشرية وتنظيمها والمعدات العسكرية المستخدمة ومستوى تقدمها والقادة ومستوى خبراتهم وكذلك العدو والارض والطقس والعوامل غير المتطورة فكلها عوامل لها ارتباط بالفكر والعقيدة ولذلك سيكون هناك تداخل واضح في دراسة هذه العوامل اثناء بحث الفكر العسكري وتطوره . من المعروف بان الجيش الاسرائيلي يختار القادة من الشباب لتطوير الفكر العسكري، فرائس الاركان السابق ايهودا باراك عمره ٤١ سنة فقط وهو بترتبة جنرال، يعادله في هذا السن عقيد في القوات المسلحة الاردنية ويعمل مدير اركان لواء ونلاحظ هنا الفرق في الرتبة والمنصب ، ولليهود مبررهم في ذلك فهم بحاجة الى عنصر الشباب المندفع المتحمس الجسور لتنفيذ عمليات تعرضية دون التفكير في العواقب ، وبنفس الوقت فان مناصب القيادة لا تتعدى سنتان الا في ظروف استثنائية ينتقل بعدها الضابط الى منصب قيادي اعلى او منصب مدني ويكون جاهزا كاحتياط للعمل في ظروف الطوارئ .

تاسس الجيش الاسرائيلي رسميا في ٢٦ أيار ١٩٤٨ وكان الواجب له هو " السيطرة على المنطقة المخصصة للدولة اليهودية والدفاع عن حدودها وتأمين الحماية للمستوطنين اليهود حتى لو كانوا خارج تلك الحدود " . دخل الجيش الاسرائيلي في حرب ١٩٤٨ كخليط من القوة النظامية وشبه النظامية ، فبالرغم من تشكيل ستة الوية نظامية الا ان الطابع العام للجيش كان لا مركزيا بسبب وجود العديد من المنظمات الارهابية والتي كانت تعمل بشكل مستقل ولم يتسع الوقت لدمجها وتنظيمها ضمن جيش الدفاع ، وقد راينا بان الجيوش العربية كانت سيئة التدريب والتنظيم والتسليح والقيادة ورغم ذلك كله فقد حققت نجاحا في المرحلة الاولى من الحرب مما اضطر القوات الاسرائيلية ان تطلب هدنة قتالية وبضغط من الدول الكبرى (امريكا وبريطانيا) توقفت الحرب حتى تستطيع ان تعيد القوات الاسرائيلية تنظيمها وتسليحها، وفعلا بعد استئناف الحرب وبعد الهدنة الاولى حققت القوات الاسرائيلية اهدافها واستطاعت ان تؤمن حدود الدولة اليهودية وتستولي على نصف الدولة العربية المخصص في قرار التقسيم الدولي الصادر في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

بعد حرب ١٩٤٨ اصبحت الحاجة ملحة لاعادة تنظيم جيش الدفاع وهيكلته على قواعد جديدة والاخذ بعين الاعتبار عدد من العوامل منها تطوير مفهوم الذيل الاداري

لزيادة القدرة الحركية للقوات وبنفس الوقت زيادة قابلية حركة القوات لان حرب ١٩٤٨ الدفاعية من وجهة نظر اسرائيل اصبحت لا تصلح للمراحل القادمة وهذه تعتبر نقلة نوعية اخرى في مجال استراتيجية العمليات . لقد تبنت اسرائيل بعد حرب ١٩٤٨ نظريات كارل فون كلاوزفتر على اساس ان الدفاع هو الشكل الاقوى للحرب ولكن مفهومه وتطبيقاته سلبية ولذلك نظمت اسرائيل خطوطها الدفاعية من الامام حتى العمق بحواجز بشرية وطبيعية واصطناعية واحتفظت بقواتها الرئيسية في الخلف لاغراض الردع والهجوم المعاكس ، وبنفس الوقت تبنت نظرية كلاوزفتر التعرضية وهي انه لا يتحقق هدف الحرب الايجابي الا بالتعرض وقد بنت قواتها على هذا الاساس وزادت من قابلية حركتها بشراء الطائرات المقاتلة والدبابات والتركيز على عمليات المظليين في العمق . عندما انفجرت ازمة حرب ١٩٥٦ كانت فرصة لاسرائيل ان تجرب نظرياتها القتالية الجديدة .

عندما نشبت حرب ١٩٥٦ كانت القوات الاسرائيلية بمستوى تدريبي متوسط اذ لم يتسن لها رفع مستوى كفاءة قواتها القتالية وكانت مشغولة باعادة التنظيم والتسليح ولم تكن مدرعاتها بالمستوى المطلوب ، ومع ان اسرائيل استطاعت من اختراق سيناء والوصول الى قناة السويس بالتعاون مع الدول الحليفة بريطانيا وفرنسا الا انها لم تكن راضية عن الوضعية العامة لقواتها وخاصة الوحدات المدرعة والمستوى التدريبي للقوات المظلية التي كانت رأس الحربة في هذه الحرب ، ولكن تأكد لها صحة نظرية كلاوزفتر التعرضية ونبوءة " ليدل هارت " في التقرب غير المباشر والوصول الى العمق دون الاصطدام بالقوة الرئيسية وقد ركزت على هذه العوامل بعد انتهاء الحرب . انتقل الجيش في عهد دايان من الفشل الى الانتصار وقد عكس تلك الدروس التي استخلصها دايان من تجاربه ومن احترافه لحياة الجندي وقد كان في تفكيره وممارساته ممثلا للمشاة ومن هنا جاء ادراكه لضرورة تطوير هذا السلاح وتحويله الى سلاح ميكانيكي ولكنه فشل في المناورة والحركة ولكنه ركز على القوات المظلية والمشاة والتي تمثل الانسان بالنسبة للقوات المسلحة وظهر اهمال واضح في مجال الاتصالات وادارة الحرب وقد انعكست هذه على نتائج الحرب في عام ١٩٥٦ .

استفادت اسرائيل كثيرا من دروس حرب ١٩٥٦ وازافت ابعادا جديدة لفكرها العسكري في مجال التعبئة واستراتيجية العمليات وحتى الاستراتيجية الشاملة وقد ترسخت بعض المفاهيم الجديدة مثل الحرب القصيرة والهجوم الاجهاضي المسبق والتقرب غير

المباشر والحرب الخاطفة وغيرها من الاسس الاستراتيجية ، بعد حرب ١٩٥٦ تم تعيين " حاييم لاسكوف " رئيسا لاركان القوات الاسرائيلية الذي عمل سابقا قائدا لسلاح الجو ( ١٩٥١ - ١٩٥٣ ) وقائدا لسلاح المدرعات فاصبح المدافع الاول عن نظرية الحركة والتي تعتمد على اشراك القوات المدرعه والطائرات ( نظرية الدبابة / الطائرة ) ومع ان لاسكوف لم يدم طويلا في رئاسة الاركان الا ان افكاره بقيت متبناه واصبح مفهوم المرونة والقدرة الحركية من اجل الحرب الخاطفة والاختراق العميق هما الاساس في التنظيم والتطبيق والقدرة الحركية من اجل الحرب الخاطفة والاختراق العميق هما الاساس في التنظيم والتطبيق ، ركز لاسكوف ايضا على القيادة اللامركزية في ادارة القوات وقد تطلب هذا مزيدا من الاهتمام بنظام الاتصالات والتركيز على مبدأ المبادرة لدى القادة والسرعة في التنفيذ والاعتماد على الذات لاتخاذ القرار بالنسبة للضباط الصغار ، وبنفس الوقت جرى التركيز على نظام امداد القوات بسبب المعاناة التي واجهها الجيش الاسرائيلي في حرب ١٩٥٦ وقد اخذ مفهوم الامداد طبقا للنظام الامريكي الذي يعتمد على دفع مواد الامداد من ذخيرة ووقود وازراق وغيرها في اقصى الامام دون الاعتماد على القطعات وتفتح في هذه الحالة قيادات ادارية وفنية خلف تشكيلات القتال تكون المواد بموجبها في متناول التشكيلات وضمن رحلة يومية واحدة . استطاع " زفي - زير " رئيس الاركان الاسرائيلي الجديد ان يستوعب الاسلحة الكثيرة التي انهالت على جيش الدفاع وقد ركز خلفه ايضا " اسحق رابين " على نفس الموضوع والاهتمام بالتكنولوجيا وزيادة التركيز على سلاح الجو والدروع واهمال المشاة " ملك المعركة " لقد نجح الفكر العسكري الجديد في حرب ١٩٦٧ نجاحا غير متوقع واصبحت سمعة الجيش الاسرائيلي تفوق الاساطير واخذت تنظر الجيوش الكبرى للاستفادة من الفكر الاسرائيلي المتطور .

تفوقعت اسرائيل خلف انتصاراتها في حرب ١٩٦٧ وافقدها الغرور والخيلاء قدرة الطرف المعادي على تطوير نفسه وقد برهنت حرب رمضان ١٩٧٣ ان اسرائيل قد حافظت على اساليبها السابقة مع بعض التطور المحدود في حجم القوة القتالية والتسليح وبصورة خاصة في مجال الحرب الالكترونية ومن المعتقد ان اسرائيل قد طورت سلاحا نوويا خلال هذه الفترة معتمد على سياسة الردع الشامل والتي لم تثني الدول العربية ان تبدأ الحرب بعكس الفكر العسكري الاسرائيلي المبني على التعرض ونقل المعركة الى ارض الخصم فقد اصبحت الارض الاسرائيلية مهددة لولا وقوف امريكا الى جانب

اسرائيل والتهديد بدخول حرب عالمية اذا تهدد الكيان الاسرائيلي . لقد هزت نتائج حرب رمضان ١٩٧٣ الكيان الاسرائيلي من اساسه ليس بسبب الخسائر البشرية والمعدات بل تعدتها الى القيم المعنوية والروحية فلم يسبق للجندى الاسرائيلي ان هزم معنويا في حروبه السابقة كما حصل في حرب ١٩٧٣ ، وكذلك تبين للمفكر الاسرائيلي ان السياسة الدفاعية المبنية على الحصون والخطوط الدفاعية كخط بارليف وخط الون (٢٤) هي سياسة فاشلة وبنفس الوقت فان السياسة العسكرية البحتة هي سياسة فاشلة ايضا ويجب العودة الى المنظور الاستراتيجي الشامل والبحث عن حلول اخرى سياسية، وقد شكلت اسرائيل لجنة تحقيق وتقصي (لجنة اغرانات) والتي خرجت بتواصي قادة اسرائيل في البحث عن الوسائل السياسية للوصول الى الاهداف الموضوعية فاخترت طريق السلام، سلام القوة مقابل الضعف، وتحت ضغوط امريكية اقتصادية وسياسية وعسكرية. انهارت مصر ووقعت اتفاقية "كامب ديفي" وانهار الاتحاد السوفياتي فاصبح العالم احادي القطبية وزادت الضغوط على الدول العربية وانهقد مؤتمر مدريد واتفاق اوسلو والمعاهدة الاردنية الاسرائيلية وكل الدول العربية ستتبع نفس الطريق في بناء علاقات طبيعية مع اسرائيل تعترف فيها بحق اسرائيل في الوجود وتحقق اسرائيل اهدافها السياسية والاقتصادية بوسائل اخرى اقل عنفا من الحرب . اما دروس حرب رمضان ١٩٧٣ فقد كان اهمها : (٢٥)

- ١ - تحويل جميع القوات الاسرائيلية الى قوات ميكانيكية.
- ٢ - زيادة حجم سلاح المدفعية.
- ٣ - تطوير القوة الجوية حتى تستطيع القيام بالاسناد المباشر للقوات الارضية وتنفيذ مهام استراتيجية في عمق اراضي العدو.
- ٤ - رفع مستوى الكفاءة القتالية للقوات الاحتياطية التي ظهرت بوضع قتالي سيء خلال حرب رمضان ١٩٧٣.
- ٥ - التركيز على مبدأ السرعة وتخفيض فترة حشد القطعات وانفتاحها.
- ٦ - زيادة فعالية وسائل الاتصالات والحرب الالكترونية والاهتمام بالمعلومات والحصول عليها وتحليلها لما ظهر من تقصير في المجال الاستخباري.
- ٧ - تطوير مفهوم الاسلحة المشتركة والقيام بمزيد من التجارب والاختبارات والتدريب على هذا المفهوم.

٨ - تطوير مجال القيادة والسيطرة للقطعات وزيادة قدرتها في مجال ادارة الحرب باستخدام وسائل متقدمة (C 3 I)\* مع استخدام وسائل قيادة متقدمة بما في ذلك الطائرات.

٩ - الاهتمام بتكنولوجيا الاسلحة والذخائر وتطويرها او شرائها من مصادرها مثل القنابل الذكية والقنابل الانشطارية واسلحة مقاومة الدبابات والصواريخ.

١٠ - اعداد المناطق الخلفية اعدادا شاملا بتامين نواحي الامن والحماية للقطعات العسكرية والسكان المدنيين واعطائهم قدرة كافية على القتال في حالة التعرض لهجمات مفاجئة.

١١ - تطوير اجهزة الانذار على كافة المستويات.

استطاعت اسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ ان تسير باتجاهين متوازيين الاتجاه السياسي وقد حققت معظم اهدافها لغاية الآن ، والاتجاه العسكري الذي يحقق ويؤمن التفوق المطلق للقوة العسكرية الاسرائيلية في مجال الفكر والاسلحة والكفاءة القتالية، وقد جاءت حرب لبنان عام ١٩٨٢ لتسقط بعض مفاهيم الفكر العسكري وتطور مفاهيم جديدة بسبب التغيير في طبيعة منطقة العمليات وشكل القوات المعادية ، وكانت خسائر القوات الاسرائيلية كبيرة قياسا بحروبها السابقة ومعنويات قطعاتها اقل والتاثير النفسي اكبر . يمكن استخلاص النقاط التالية من تلك الحرب:

١ - برزت الحاجة لاعادة تنظيم القوات الاسرائيلية مرة اخرى وضرورة وجود قيادات ميدانية كبيرة.

٢ - صعوبة تحقيق السرعة والمفاجأة ضد قوات غير نظامية.

٣ - بروز دور جندي المشاة مرة اخرى لانه الوحيد القادر على مسك الارض واحتلالها ولديه قابلية الطعن.

٤ - ليس لدى جيش الدفاع القدرة على تحمل خسائر قتال المدن ولذا فان اسرائيل ليس من مصلحتها ان تحارب في مناطق مبنية.

٥ - الاستفادة من درس ( الحرب بالانابة ) لتنفيذ الاهداف العسكرية كما فعلت في استغلال مليشيا حزب الكتائب في مهاجمة مخيمي "صبرا وشاتيلا" الفلسطينية، وقد

\* Command, control, communication, and intelligence.



استفادت بنفس الاسلوب من حرب الخليج ضد العراق اذ حصلت على مكاسب استراتيجية ولم تخسر جنديا واحدا مقابل سكوتها فقط.

٦ - الوسيلة العسكرية هي احدى وسائل السياسة ولكن يجب عدم استخدامها الا بعد نفاذ او فشل الوسائل الاخرى وقد قاد هذا المفهوم الى الاستمرار في درب الحلول السلمية لحل مشاكل المنطقة.

لم تدخل اسرائيل حرب الخليج كقوة عسكرية مقاتلة ولكنها اشتركت في الحرب بطريقة غير مباشرة اذ تم قصفها من قبل الجيش العراقي بصواريخ استراتيجية ومن يعلم هل قامت اسرائيل بالرد على ذلك ام لا لاختبار صواريخ اريحا ٢ التي كانت قد طورتها قبل وقت قليل، والمهم بان لهذه الحرب ابعادا على اسرائيل فاقت الحروب العربية الاسرائيلية الخمسة السابقة وكان من اهم نتائجها ما يلي:

١ - تراجع مكانة اسرائيل الاستراتيجية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وتراجع القوة العربية وهذا لا يعني اسقاط اهمية اسرائيل للدول الغربية وامريكا بالذات.

٢ - تحقيق الاهداف الامريكية في المنطقة دون الحاجة لاستخدام اسرائيل وقد تم ابقاءها خارج حلبة الصراع.

٣ - اعتمادية اسرائيل بشكل مطلق على امريكا والذي فرض تعلق اسرائيل بها لانها الجهة الوحيدة التي تمد لها يد المساعدة في الحالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

٤ - زيادة التعاطف والتأييد الواسع للجماهير الامريكية للشعب الاسرائيلي من جراء سياسة ضبط النفس التي انتهجتها اسرائيل.

٥ - فتح الطريق امام مؤتمر مدريد للسلام وما تبعه من محادثات واتفاقيات مع الدول العربية.

٦ - تقليص القدرة العربية على شن حرب ضد اسرائيل على المدى المنظور.

٧ - وجوب الدفاع عن الجبهة الخلفية لاسرائيلية حيث اصبحت الجبهة مقلوبة فالجبهة الامامية امينة بينما اصبحت الجبهة الخلفية مهددة من جراء الصواريخ.

٨ - نجاح نظرية الردع الاسرائيلي وذلك بعدم قدرة العراق على اطلاق صواريخ محملة برؤوس كيميائية وذلك من خلال قدرات اسرائيل التقليدية والنوية . (٢٦)

- ٩ - تهميش دور العمليات الفدائية ضد اسرائيل وتخفيض كفاءة الانتفاضة الفلسطينية بسبب وسائل الحماية والامن الشامل التي اتخذتها اسرائيل وكذلك عدم دخول اسرائيل الحرب بشكل مباشر قلل من رد فعل المنظمات الفلسطينية تجاهها (٢٧) .
- ١٠ - بالرغم من ان الاضرار البشرية كانت قليلة ولكن الاضرار المعنوية والنفسية كانت عالية لدرجة ان اكثر من ٣٠ ٪ من سكان تل ابيب و " رماث جان " وبعض المدن الاسرائيلية الاخرى اخلوها الى المدن المجاورة وخاصة مدينة القدس .
- ١١ - ظهور النزعة القومية العربية للسكان العرب في اسرائيل زاد من المخاوف بان هؤلاء سيكونون طابورا خامسا في حال نشوب حرب بين العرب واسرائيل في المستقبل .
- ١٢ - اجراء استبانات علمية دقيقة توضح فيها توجه اليهود وتطورات فكرهم من الحرب والسلام وعلاقات حسن الجوار مع العرب وقد اظهرت هذه الاستبانات تغييرا واضحا في توجه المجتمع الاسرائيلي نحو السلام بسبب تاثيرات حرب الخليج.(٢٨)



## العقيدة العسكرية والعقيدة القتالية

- العقيدة العسكرية الاسرائيلية
- مفهوم العقيدة العسكرية
- اسس ومرتكزات العقيدة العسكرية الاسرائيلية
- مرتكزات السياسة الدفاعية الاسرائيلية
- تطورات مؤثرة على العقيدة العسكرية الاسرائيلية
- العقيدة القتالية الاسرائيلية
- تطور العقيدة القتالية الاسرائيلية
- مرتكزات العقيدة القتالية الاسرائيلية
- عقيدة اسرائيل الهجومية
- عقيدة اسرائيل الدفاعية
- مبادئ الحرب في العقيدة القتالية الاسرائيلية
- تطورات على العقيدة القتالية الاسرائيلية
- الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية



## العقيدة العسكرية الاسرائيلية

### مفهوم العقيدة العسكرية

يقابل مصطلح العقيدة باللغة الانجليزية كلمة (DOCTRINE) والمشتقة من الكلمة اللاتينية ( DOCTRINA ) ومعناها الحرفي "تعاليم" ومعناها العسكري "التصميم التنظيمي والقتالي لخوض حرب متوقعة بما في ذلك اسس اعداد القوات وتجهيزها وتدريبها لخوض الحرب.(٢٩) وهي تعتبر انعكاسا لسياسة الدولة في المجال العسكري وصياغتها مسؤولية مشتركة ما بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية لما لها من تأثير مباشر على قدرات الدولة وامكانياتها . بما ان العقيدة العسكرية خاصية وطنية لذا يكتنفها الغموض في كثير من الاحيان وقد لا تكون مكتوبة بنص واضح . لا تعتبر العقيدة العسكرية ثابتة ولا تأخذ شكلا واحدا في كل الازمنة والمراحل ، بل انها متغيرة وهذا التغير قد يكون بطيئا وذلك بحسب تطور العلم العسكري ومجريات الحروب ومراحل تكوين الدول وارتقائها .

وردت تعاريف كثيرة للعقيدة العسكرية اهمها تعريف كلية الحرب الملكية الاردنية وهي "مجموعة القيم والمبادئ التي تهدف الى ارساء نظريات العلم العسكري وعلوم فن الحرب وتحدد بناء واستخدامات القوات المسلحة في زمن السلم والحرب بما يحقق الغايات والاهداف الوطنية للدولة " . يمكن الاشارة هنا الى تعريف العقيدة العسكرية الغربية والتي تتبناها اسرائيل ايضا والتي تشمل " مجموعة المبادئ والتعاليم التي تسترشد بها القوات المسلحة في اعمالها المستتبطة من المفاهيم المقبولة والمتطورة للتجارب السابقة او النظريات السائدة التي تمثل افضل الآراء الواقعية . اما العقيدة العسكرية في المفهوم الشرقي فهي تعبير عن وجهات نظر الدولة في التقدير السياسي للحرب المقبلة ، موقف الدولة من الحرب ، تحديد طبيعة الحرب المقبلة ، اعداد البلاد للحرب من الناحيتين الاقتصادية والمعنوية ، بناء القوات المسلحة وانشاؤها وطرق خوض الحرب .

يخلط الكثيرون بين العقيدة العسكرية والعقيدة القتالية والسياسة العسكرية والاستراتيجية العسكرية، والحقيقة ان لكل منها مدلوله الخاص ولا تعارض بينهما، فالسياسة العسكرية تحدد في اعلى مستوى سياسي وتضع خطوط الدلالة العامة التي يجب

اعتمادها من قبل العناصر المختلفة للمؤسسة العسكرية للدولة وتعتمد ايضا في تطوير المجهود الحربي للدولة ، اما الاستراتيجية العسكرية فتصاغ بناء على السياسة العسكرية وتتبعها وهي توجه كلا من تطوير الوسائل العسكرية واستخدامها لتعزيز الاستراتيجية الوطنية اما العقيدة العسكرية والعقيدة القتالية فلا تقع ضمن هذا التسلسل الهرمي وهي تعمل بشكل جانبي وتمثل العقيدة العسكرية الضوء الكاشف للسياسة العسكرية وهي تتبع من سياسة الدولة ( العقيدة والسياسة للدولة IDIOLOGY ) وتوضع من قبل القيادة السياسية مثلها مثل السياسة العسكرية ولكنها اكثر ديمومة وثباتا . تتبع العقيدة القتالية العقيدة العسكرية وتتبع عنها وهي تعني " كيف نقاتل (HOW TO FIGHT). (٣٠)

كان المفكر العسكري الصيني "صن تزو" هو اول من وضع البدايات الاولى لاسس العقيدة العسكرية في القرن الخامس قبل الميلاد وقد ورد ذلك في كتابه "فن الحرب" وقد بقي الحال كذلك حتى ظهر "ميكافيللي" المفكر العسكري الايطالي المشهور والذي وضع كتابه "فن الحرب" ايضا وشرح فيه الكثير عن مبادئ الاستراتيجية العسكرية وعلاقتها بالسياسة والاقتصاد والاجتماع، وقد تبعه الكثير من المفكرين العسكريين والذين وضعوا اسس العقيدة العسكرية الحديثة امثال "هنري جوميني" و "كلوزفنز" و "مولتكه" و "فولر" و "ليدل هارت" وغيرهم. (٣١)

اهتمت الدولة اليهودية بالعقيدة العسكرية منذ بداية نشوئها واطهرت خطوطا واضحة في تبني اسس عقائدية تعرضية واسلحة متفوقة مدعومة بظهير فاعل ومؤثر من السكان على اختلاف اعمارهم واجناسهم وذلك بتاثير اهداف الصهيونية في اقامة وطن قومي يهودي على حساب الارض العربية والتوسع تدريجيا كلما سمح الموقف الدولي والمحلي بذلك سياسيا وعسكريا متتبعه بذلك افكار "كلوزفنز" و "ليدل هارت" و "راتزل". لقد اعترى العقيدة العسكرية الاسرائيلية تغييرات بسيطة منذ نشوئها حتى حرب عام ١٩٧٣ التي كادت في بدايتها ان تعرض مصير الدولة للخطر ولذلك جرت تطورات عميقة للعقيدة العسكرية وجرى تطوير الكثير من مفاهيمها لحرب المستقبل.

لاشك ان للعقيدة جانبا سريا من الصعب رؤيته والتكهن به وهذا ينطبق على العقيدة العسكرية الاسرائيلية فهناك الكثير من مفاهيمها لا يزال طي الكتمان ويكتنفه الغموض ، الا ان استعراض تنظيم القوات الاسرائيلية واسلوب استخدامها وبعض جوانب المنهج والاسلوب السياسي الاسرائيلي المعلن والخفي يقودنا الى الاستشفاف عن بعض جوانب هذه العقيدة وخفاياها ووضع تصور عام لمنهجها وتطبيقاتها. (٣٢)

تعتبر الحرب حجر الزاوية في البناء الاسرائيلي والفكرة التي يستقيها الفرد العادي في اسرائيل والفن الذي يجب اتقانه من قبل الجميع رجالا ونساء شيوخا واطفالا. ولتحقيق نظرية الحرب فان اسرائيل قد تبنت منذ نشوئها افكار وعقائد فلاسفة الحرب المتطرفين امثال كلاوزفنز الذي يعتبر "ان الحرب عملا من اعمال العنف تهدف الى اكراه الخصم على قبول ارادتنا، وعلى هذا فالعنف هو الوسيلة اما الغاية فهي فرض الارادة على الخصم" (٣٣)، وبهذا نظرت اسرائيل الى الحياة على انها قتال مستمر وان حالة اللا اقتتال او التوقف عن القتال انما هي حالة طارئة ومؤقتة ، وقد ذهبت اسرائيل بعيدا في التطرف وذهب الى ما ذهبت اليه النازية العنصرية من اعتناق مبادئ التفوق وتحقيق الغاية دون النظر الى الوسيلة. يقول "بيجن" رئيس وزراء اسرائيل سابق "ان العالم لا يشفق على المذبوحين، العالم يحترم المحاربين، السياسة هي فن القوة، عندما تضرب الفولاذ بمطرقة فان الجميع يتهيبون صوت الدوي، وعندما تستعمل القفاز فان احدا لا يتنبه الى وجودك، ان الاحذية الثقيلة هي التي تصنع التاريخ" (٣٤). من هذه المفاهيم والاسس نبعت عقيدة اسرائيل العسكرية التعرضية المتطرفة والتي طبقتها طيلة نصف قرن وحققت في النهاية الاهداف التي تصبو اليها وهي فرض ارادتها على الامة العربية كما نرى ونسمع هذه الايام.

نظرية الردع . لمواجهة التفوق العددي العربي والموقع الجغرافي للدول العربية، ركزت اسرائيل منذ قيامها على احباط اي تعرض عربي ودحره واحتلال المزيد من الاراضي العربية لتحقيق الهدف الاساسي للصهيونية باقامة دولة اسرائيل على كافة اراضي فلسطين التاريخية، وقد تمكنت اسرائيل من تحقيق النجاح في هذا المجال بعدة عوامل منها:

١ - تحقيق التفوق النوعي بعنصري القتال الرئيسيين، الانسان والسلاح، وذلك عن طريق اقصى حشد بشري ممكن وتهينته على افضل وجه وامتلاك احداث الاسلحة المعاصرة بما في ذلك امتلاك اسلحة التدمير الشامل.

٢ - التفوق الكمي المحلي . وقد حققت ذلك بحشد القوات المتفوقة في كل معركة خاضتها، مفردة مع دولة واحدة او مع عدة دول وذلك بتحديد اولويات الجهد وتحقيق التفوق النسبي في احد القواطع على حساب القواطع الاخرى وقد برز ذلك في حرب الايام الستة عام ١٩٦٧ وفي حرب رمضان ١٩٧٣.



٣ - اتخاذ زمام المبادرة في جميع حروبها مع العرب باستثناء الايام الاولى من حرب رمضان ١٩٧٣.

٤ - محاولة احباط اي تهديد متوقع مهما كان ذلك التهديد بعيدا زمانا ومكانا ومن امثلة ذلك ضربها للمفاعل النووي العراقي كعمل عسكري مباشر والضربة الجوية للقواعد العربية قبل نشوب حرب ١٩٦٧.

حرب البقاء . من المعروف بان اسرائيل وجدت على ارض فلسطين لطمس الهوية الفلسطينية الجغرافية والديموغرافية، وقد اثار هذا العمل حفيظة الدول العربية التي تعهدت بمسح وازالة هذه الدولة الجديدة عن الوجود لذلك فان اسرائيل تنظر الى النزاع مع العرب ليس سوى حرب من اجل البقاء ولا يقبل الا النصر في كل حرب تخوضها مع العرب. تشبه اسرائيل وجودها بين الدول العربية كالخنجر في الجسد فهي محاطة من ناحية الظهير القاري بدول عربية ولا يبقى امامها الا الظهير الساحلي الذي يعتبر معرضا للحصار البحري في حال وجود قوة عربية بحرية قادرة على اداء هذا الدور. تبلغ مساحة فلسطين بكليتها ( ٢٧ ) الف كم ٢ تقريبا بحدود برية حوالي ٨٨٢ كم وحدود بحرية تبلغ ٢٥٤ كم . لا تعني حدود المواجهة بالنسبة لاسرائيلية شيئا لان كل المنطقة تعتبر حدود واي عمل معادي كان كفيلا بان يقلق المنطقة باكملها. لقد كان للعامل الجغرافي ابعادا كثيرة على عقيدة اسرائيل العسكرية جعلها دائما متيقظة وحذرة وجاهزة للقتال وغير مستعدة للتضحية بشبر واحد من الارض لان هذا الشبر قد يؤدي الى البقاء او عدمه.(٣٥)

نقل المعركة الى ارض الخصم . تتمسك اسرائيل بهذا المفهوم بحجة محدودية العمق الاستراتيجي . ومع ان هذا السبب جوهرى بحد ذاته مقارنة بعمق اسرائيل المحدود والذي لا يتجاوز قبل حرب ١٩٦٧ بضعة كليومترات في منطقة الوسط، الا ان هدف الكيان الصهيوني المعلن هو تحقيق اسرائيل الكبرى والتي تتسع لكل يهود العالم ، وقد مهدت اسرائيل لذلك باعطاء اليهود حق الهجرة الى دولة اسرائيل وتوفير الاموال اللازمة لاستيعابهم واستيطانهم ولهذا فمن البديهي ان لا تقبل وقوع المعركة على ارضها حتى لا تخسر الارض والشعب معا، ودرجت منذ بدء حروبها مع الدول العربية على نقل المعركة الى ارض خصومها لانها تملك زمام المبادرة دائما ولديها السرعة الابتدائية الكافية لتحقيق ذلك ومن ثم التسارع في الاختراق العميق لان لدى قواتها قابلية حركة عالية وكفاءة قتالية مميزة. يمكن اعتبار صغر الحيز العملياتي، ابعاد مخاطر الحرب عن المناطق الآهلة

بالسكان، منع حدوث اضرار عسكرية او اقتصادية. ضرورة الحسم العسكري السريع وتحقيق مكاسب ارضية اسبابا اخرى لنقل المعركة الى ارض الخصم.

**الاقترب غير المباشر .** اخذت اسرائيل هذا الفكر الاستراتيجي من نظريات ليدل هارت في التقرب غير المباشر وذلك بالاحتفاظ بمرونة العمليات وعنصر المفاجأة وقد نجحت في تطبيقاتها لهذا المفهوم بشكل واسع لدرجة ان الكثير من النقاد العسكريين اعتبره مفهوما عسكريا اسرائيليا . تعتبر حساسية اسرائيل للخسائر البشرية احد الاسباب التي قادت الى تبني هذه الاستراتيجية حيث تعتمد القوات الاسرائيلية ان تبتعد عن التقرب المباشر المؤدي الى الاحتكاك الشديد والخسائر الكبيرة في القطعات وقد كان ملاحظا في حرب رمضان ١٩٧٣ ، عندما فرضت المعركة على القوات الاسرائيلية بالتقرب المباشر الخسائر المعنوية والبشرية مما كان قد يؤدي الى انهيار الجبهة القتالية الاسرائيلية لولا الدعم المعنوي والمادي الامريكي والغربي لاسرائيل.

**العمل على الخطوط الداخلية .** كانت احدى ميزات الحروب العربية الاسرائيلية اشترك عدد من الدول العربية في الحرب ضد اسرائيل ، وكان موقع اسرائيل الجغرافي وطبيعة مسرحها القتالي يساعدها على تطبيق هذا المبدأ، وكان بإمكانها في كل حرب ان تقوم بتثبيت احدى الجبهات بأقل قوة ممكنة مقتصرة في جهد قطعاتها على تلك الجبهة ودفع معظم قواتها على الجبهة الاخرى مع ادامة الزخم وانهاك تلك القوات وبعدها تنتقل بكامل قوتها الى الجبهة الاخرى فتفعل فعلتها في الجبهة الاولى . واذا رجعنا الى تطبيقات هذا المفهوم لوجدنا ان اسرائيل في حرب ١٩٦٧ استنزفت الجبهة المصرية اولا لانها كانت الاخطر ومن ثم انتقلت الى الجبهة السورية وانعكس هذا العمل تماما في حرب رمضان ١٩٧٣ ، حيث ركزت كل طاقاتها لدحر الجبهة السورية الخطيرة على امن اسرائيل اولا ومن ثم الانتقال الى الجبهة المصرية.

**تبني الحرب الخاطفة .** كان الالمان اول من طبق هذا المفهوم في الحرب العالمية الثانية عند اجتياحهم لدول الجوار مثل فرنسا وبولندا وهولندا وبلجيكا، وقد استفادت اسرائيل كثيرا من دراسة التاريخ العسكرية لهذه الحروب فتبنت نفس المفاهيم والاساليب التطبيقية باعتمادها على قوة مدرعة قادرة على العمل العميق وتحقيق السرعة الفائقة والحسم، كما اعتمدت على سلاح جو كذراع طويلة لاسرائيل يستطيع تجريد ميدان المعركة واتاحة الفرصة للقوات المدرعة ان تعمل بحرية في عمق العدو. لقد تبنت اسرائيل استراتيجية

الحرب الخاطفة على افتراض انها لا تستطيع ادامة حرب طويلة الامد، وقد يكون هذا واقعا ملموسا بسبب افتقار اسرائيل الى القوى البشرية، وعندما تعلن الحرب يصبح سكان اسرائيل جميعهم من سن الثامنة عشرة حتى سن الخامسة والخمسين جنود جيش الدفاع فتتعطل المصالح العامة الا ما هو في صالح الحرب، وقد يكون هذا المفهوم منطبقا تماما على الدول العربية ايضا لقلّة القوى البشرية، بل لعدم الاستعداد والجاهزية للحرب وسوء ادارة القطاعات، حيث لم تحتل الدول العربية ايضا في جميع حروبها السابقة مع اسرائيل حربا طويلة الامد واعلنت افلاسها العسكري حتى قبل اسرائيل ودلائل ذلك، الموافقة السريعة على قبول وقف اطلاق النار بينما لا تزال اسرائيل تصول وتجول وتحتل اراضي عربية اثناء وقف اطلاق النار يفوق ما احتلته وقت الحرب بدليل ان اسرائيل لا تزال قادرة على الحرب بينما استهلك العرب انفسهم واصبحوا رهينة لمتطلبات اسرائيل العسكرية تفرض عليهم ما تشاء.

الحرب النفسية . تتمتع اجهزة الاستخبارات والاعلام الاسرائيلية بسمعة عالية من الكفاءة والفاعلية في خدمة اهدافها السياسية والعسكرية وقد ركزت اسرائيل كل طاقاتها الاستخبارية لمعرفة نوايا واهداف الدول العربية ومحاولة اجهاضها في مهدها وكذلك زعزعة التلاحم العربي كلما لاحت تباشيره بين آونة واخرى، اضافة الى التأثير على الموقف الدولي وتوجيهه لصالح اهدافها. لقد بلغت الحرب النفسية ذروتها في حرب الايام الستة ١٩٦٧، عندما قال "دايان" بان الحرب النفسية الاسرائيلية قد حققت ٩٥٪ من النجاح في الحرب وان القوات العسكرية لم تحقق الا ٥٪ فقط. قد يكون هذا الرقم مبالغ فيه ولكن الحقيقة ان الحرب النفسية الاسرائيلية قد شلت الجيوش العربية وخاصة في حروب ما قبل ١٩٦٧ وذلك لقلّة التوعية وضعف التحصين العربي والجهل المطبق بقدرات اسرائيل العسكرية ونواياها المستقبلية.(٣٦)

الحرب الوقائية . ظهرت نظرية الحرب الوقائية لأول مرة في نهاية الاربعينات عندما امتلكت امريكا القنبلة الذرية وقد اضعف حصول روسيا في بداية الخمسينات قوة هذه النظرية. يعرف "برودي" في كتابه "الاستراتيجية في عصر الاسلحة الصاروخية" هذه النظرية بقوله "هي الهجوم المدبر من احدى الدول على الاخرى وهدفه الرئيسي هو تدمير القوة العسكرية وخاصة القوات المسلحة الاستراتيجية لتلك الدولة" استبدل بعض المفكرين العسكريين امثال "كيسنجر" تعريف الحرب الوقائية بتعريف "الضربة الاولى" او "الضربة

الاستباقية" والاختلاف هنا في الشكل لا في الجوهر، اذ ان الضربة الاولى يمكن ايضا ان تعني هنا بدء الحرب الوقائية كما فعلت اسرائيل في حرب ١٩٦٧. (٣٧) تقوم اسرائيل بتنفيذ هذا المفهوم بسلح الجو، الصواريخ والقوات المحمولة جوا وبال حرب غير التقليدية باستخدامها اسلحة الدمار الشامل. تعتمد اسرائيل ايضا على عدة عناصر لتنفيذ مفهوم الحرب الوقائية واهمها المبادأة، التعرض، تأمين المفاجأة، عمليات الاختراق العميق والالتفاف والتطويق والعزل والادارة اللامركزية للمعركة وعمليات الردع. دلت الاحداث والعمليات العسكرية ان اسرائيل قد نجحت في تطبيق مفهوم الحرب الوقائية وقد كان له اكبر الاثر في ادامة اسرائيل وبقائها ونجاحها في العمليات العسكرية ويعزى السبب في ذلك الى:

- ١ - الاستخبارات . تعتمد القيادة الاسرائيلية في عملياتها على استخبارات تعبوية واستراتيجية دقيقة لكي تضمن النجاح الكامل لمثل هذه العمليات، فعندما تحس القيادة الاسرائيلية باي خطر يتهدها فان اجهزتها الاستخبارية تنشط لجمع المعلومات حول ذلك لبناء خطط عسكرية لتدمير او افشال المخططات التي توضع كتهديد لامنها الوطني.
- ٢ - التخطيط الجيد . من المعتقد بان اسرائيل من الدول التي تعتمد على التخطيط الشامل والدقيق لفعاليتها وخاصة في المجال العسكري حيث لا تترك الا القليل للقدر او الحظ، وهي تضع خططا بديلة في حالة فشل الخطط الاصلية مما ادى الى نجاحها في معظم العمليات الاستباقية.
- ٣ - التدريب الجيد . يمتاز الجيش الاسرائيلي بمستواه التدريبي العالي والاعتماد على الواقعية والظرفية في التدريب مما ساهم كثيرا في نجاح العمليات الصعبة تخطيطا وتنفيذا كعملية "عنتيبي" التي اكسبتها شهرة عالمية وعملية تونس وضرب المفاعل العراقي.
- ٤ - المكتومية . تحرص القيادة الاسرائيلية على احاطة عملياتها بدرجة عالية من السرية ولا تصل المعلومات الا لذوي الشأن ضمن منهج موقوت وخاصة في عمليات حساسة كالضربات الاجهازية او العمليات الاستباقية . قد تصل السرية احيانا ان المنفذين لا يعرفون شيئا عن العملية الا اثناء الحركة لتنفيذ الواجب، ويقومون بتدريبات على اهداف مشابهة لهدف العملية دون دراية بالهدف الاصيل للعملية.

الامن الشامل . لا نبالغ اذا قلنا بان الامن في اسرائيل يدخل في كل مجريات الحياة على المستوى الاستراتيجي والتفذي، حيث تعزي اسرائيل سر بقائها ووجودها الى الامن.

تدخل القوات المسلحة الاسرائيلية تحت خطة الامن بمساهمتها في المجالات التالية:

١ - تحقيق عامل الردع ضد خصومها بامتلاكها قوة عسكرية تقليدية كبيرة ومتطورة، كما تملك ايضا اسحلة دمار شامل قادرة على تدمير المرافق الاستراتيجية لدى جميع الدول العربية المحيطة.

٢ - القدرة العسكرية على التعرض على اكثر من جبهة واحتلال اراضي الخصوم بضرية عسكرية استباقية ، او التعرض المعاكس في حالة بدء الحرب من قبل الاعداء.

٣ - القدرة العسكرية على الدفاع عن حدود ارض اسرائيل وتدمير القوات المهاجمة بهجمات معاكسة ومن ثم الاستعداد للتعرض.

٤ - تحقيق التفوق المادي والمعنوي ، بقوات متطورة مرنة ، مدربة ومجهزة باحدث المعدات العسكرية.

٥ - القدرة على اجبار الخصوم بعدم امتلاك اسلحة متطورة او امتلاك اسلحة تهدد امن اسرائيل والتدخل لصالح الامن الشامل لمنع توقيع معاهدات سياسية او عسكرية بين الدول المجاورة يقصد بها تهديد امن اسرائيل.

مفهوم السلام من خلال القوة . لم تتوان اسرائيل منذ نشوئها عام ١٩٤٨ عن المناورة بالسلام كمفهوم سياسي، وقد ظلت طيلة نصف القرن الماضي تدعو الى السلام من خلال عمليات عسكرية متتالية ضد الدول العربية الى ان استطاعت ان ترغم الدول العربية على توقيع معاهدات سلام ولكن من خلال القوة العسكرية الاسرائيلية، الا انها تعتقد بان القوة العسكرية الاسرائيلية هي الكفيلة بادامة معاهدات السلام وتعتقد بان الجيش الذي يصنع الحرب يستطيع ان يصنع السلام ايضا. لقد ارغمت اسرائيل الدول العربية التي وقعت معها محادثات سلام على اعادة هيكلة قواتها وتخفيض اعدادها ومنع اجراء اي تطور تكنولوجي يقود الى تطوير اسلحة متقدمة، اما اسرائيل فلم تلتزم بهذا واحتفظت بكامل قواتها واسلحتها التقليدية وغير التقليدية وترفض التوقيع على معاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية بحجة ان السلاح يحتاج الى عشرين عاما لاختبار صحته واستمراريته. ان اعتقاد اسرائيل بمفهوم السلام من خلال القوة يجعلها مهيمنة هيمنة عسكرية مطلقة على دول

الاقليم ويتيح لها فرصة التدخل المباشر وغير المباشر لتحقيق مآربها واهدافها الوطنية. الاستغلال الامثل للقدرات . توافقا مع المنهج الاستراتيجي القومي في شتى مجالاته، تحاول اسرائيل الاستفادة من طاقاتها المادية والبشرية بافضل مستوى ممكن، ومن امثلة ذلك ابقاء القوات النظامية بشكل محدود وما في ذلك من توفير ملحوظ في النفقات والاعتماد بشكل رئيسي على قواتها الاحتياطية التي تشمل الجنسين حتى مرحلة متقدمة من العمر ضمن برنامج واعي وحقيقي يكفل السرعة المتناهية والاستعداد القتالي العالي مما حدا بالكثير من الدول على تقليده والأخذ بمبادئه. لقد كان هذا المفهوم مؤثرا على بناء القوات الاسرائيلية في مجالات عدة منها:

- ١ - استخدام قوات صغيرة لتحقيق اهداف واسعة وطموحة.
- ٢ - رفع المستوى النوعي ساهم في الاقتصاد بالجهد وزيادة الانتاج.
- ٣ - توسيع مفهوم العمل المشترك والتعاون الوثيق بين الاسلحة والصنوف مثل نظرية الطائرة - الدبابة.
- ٤ - الحصول على مستوى عال من الادامة والصيانة للمعدات.
- ٥ - استمرارية التطوير والتحديث والحصول على الافضل.
- ٦ - الادارة الجيدة للمصادر المتوفرة.

التفوق النوعي . ركز جيش الدفاع الاسرائيلي على التفوق النوعي لتعويض النقص في الموارد البشرية مقارنة مع الدول العربية، حيث يمكن تحقيق التفوق النسبي للقوات في الزمان والمكان المرغوبين. استطاعت اسرائيل ان تجلب وان تصنع احداث الاسلحة والمعدات، وان تدرّب جنودها تدريبا مميّزا وان تكسبهم خبرة عملية من خلال ظروف قتالية حقيقية معززة بدراسات تاريخية واستراتيجية. اعطت اسرائيل للدبابة والطائرة ثقلا تسليحيا لقناعتها بأهمية هذا الثنائي الحاسم خاصة لدولة مثل اسرائيل تقاثل على الخطوط الداخلية فهي بحاجة الى الحسم السريع والسرعة في تحول اتجاه العمليات. حقق جيش الدفاع الاسرائيلي تفوقا نوعيا على نظرائه من الدول العربية في المجالات التالية:

- ١ - اعداد القادة اعدادا جيدا.
- ٢ - التدريب الجيد للجنود ورفع مستوى الكفاءة والجاهزية القتالية.
- ٣ - التسليح المميز من حيث الدقة وكثافة النيران وقابلية الحركة.
- ٤ - القيادة والسيطرة وكفاءة الاتصالات.
- ٥ - الروح المعنوية القتالية.

تعتبر القوة العسكرية صلب الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية، كما تعتبر العقيدة العسكرية الاشعاع الذي تستقي منه السياسة الدفاعية مبادئها وركائزها وبناء على العقيدة العسكرية السابقة فقد ارتكزت السياسة الدفاعية الاسرائيلية على القواعد التالية : (٣٩)

- ١ - الحرب هي خير وسيلة لضمان الامن الاسرائيلي ولا يتوفر ذلك الا عن طريق بناء القوة العسكرية المتفوقة وعسكرة كل المجتمع الاسرائيلي وعناصر القوة الاخرى فيها لهذه الغاية، هذا وقد بدا التحول التدريجي خلال نهاية هذا القرن نحو السلام مما يقلل من اعتماد اسرائيل على هذه الركيزة علما بان اسرائيل لن تتخلى عن قطعاتها العسكرية التقليدية وغير التقليدية واستعدادها القتالي، اللهم الا اخذ قسط من راحة المحارب لان الدلائل تشير على استمرارية اسرائيل في التسليح باحدث الاسلحة المتطورة.
- ٢ - ادامة قوة عسكرية من الطراز الاول وبدرجة عالية من التطور التكنولوجي.
- ٣ - ضرورة ضمان التأييد الخارجي والظروف الاقليمية والدولية المناسبة كشرط للقيام بعمليات عسكرية رئيسية.
- ٤ - خلق الظروف المحلية المناسبة بمنع قيام تحالفات عسكرية ضد اسرائيل وقد حققت تقدما كبيرا في هذا الاتجاه من خلال اتفاقيات ومعاهدات سلام واتفاقيات تجارية واقتصادية مع الدول العربية.
- ٥ - تحقيق الاعتماد على الذات في الانتاج العسكري وتطويره وتصدير الفائض لرفد السياسة الدفاعية بقدرات مالية جديدة.
- ٦ - ضمان حماية اسرائيل من النزاعات الداخلية (عمليات الارهاب) والخارجية.
- ٧ - التكفل بحياسة القدرة على تعبئة قوات كبيرة من الاحتياط في وقت قصير.
- ٨ - الاحتفاظ بالدعم العسكري والاقتصادي الخارجي وخاصة من الولايات المتحدة الامريكية واعتبارها كحليف استراتيجي.
- ٩ - تحميل الحكومات العربية مسؤولية هجمات الفدائيين من اراضيها واجراء هجمات انتقامية سريعة في اراضي تلك الدول بغض النظر عن الاتفاقيات المعقودة.
- ١٠ - عدم قبول قوة عربية نووية في المنطقة.

- ١١- ادامة الردع النووي من خلال الشك في السياسة النووية الاسرائيلية.
- ١٢- خوض حروب خاطفة وقصيرة في اراضي الاعداء كلما دعت الضرورة لذلك.

### تطورات مؤثرة على العقيدة العسكرية الاسرائيلية (٤٠)

حدثت تطورات كبيرة في منطقة الشرق الاوسط والعالم خلال نهايات هذا القرن واعتقد بان نتائجها ستكون مؤثرة على العقائد العسكرية لدول المنطقة ومن بينها اسرائيل، كما سيكون التأثير واضحا على العقائد القتالية والنظم العسكرية ايضا. تعتبر الاحداث التالية والتطورات ذات اهمية خاصة:

- ١ - تفكك الاتحاد السوفياتي سياسيا وخروجه من دائرة الضوء كقوة سياسية وعسكرية منافسة للولايات المتحدة الامريكية، حيث اصبح العالم احادي القطبية وانفردت الولايات المتحدة الامريكية بزعامة العالم واخذت تتدخل بشؤون العالم الداخلية والخارجية باسم هيئة الامم المتحدة. لقد اعطى هذا الحدث اسرائيل قوة من جانب وضعفا من جانب آخر، اما القوة فتكمن في كون اسرائيل حليف استراتيجي لامريكا وتعتبر الظل الامريكي في منطقة الشرق الاوسط مما اعطاها امتدادا ومجالا اوسع لمجالها الحيوي امتد تأثيره خارج المنطقة، اما الضعف فهو نسبي حيث اعتبرت اسرائيل قوة عسكرية مساهمة في منع انتشار الشيوعية في المنطقة وقد انتهت هذه المهمة بزوال الاتحاد السوفياتي وتلاشي النظرية الشيوعية ومنسبها.
- ٢ - تاثيرات حرب الخليج على المنطقة وتدمير القوة العسكرية العراقية زاد من التفوق العسكري الاسرائيلي واعطى المنطقة دفعة قوية نحو السلام. لقد برزت اسرائيل كقوة عسكرية تقليدية ونووية لا تتازع، وقد سقطت حسابات التوازن بينها وبين الدول العربية واخذت طائراتها المقاتلة تجوب انحاء الوطن العربي دون ان يطلق عليها طلقة او يتم اعتراضها بطائرة، كما اخذت تضرب اي هدف في عمق الدول العربية وتجد له التبرير المناسب.
- ٣ - انعقاد مؤتمر مدريد للسلام وبدء المفاوضات العربية الاسرائيلية، قاد الى توقيع بعض الدول العربية على معاهدات سلام دائمة مع اسرائيل، كما جرى التوقيع على معاهدات اقتصادية وسياسية وعسكرية واجتماعية مع دول عربية اخرى. ان اندفاع



دول المنطقة نحو السلام كان بسبب العوامل السابقة مما اعطى كافة الاطراف القناعة لهذا التوجه وقد استفادت اسرائيل كثيرا من دخول مرحلة السلام بسبب ميزة القوة التي تتمتع بها على الدول العربية منفردة او مجتمعة واعطاها ذلك الفرصة لفرض شروط قاسية لم تلبى رغبات شعوب المنطقة مما قد يثير مشاكل سياسية وعسكرية مستقبلا . من الملاحظ بأن قناعة اسرائيل مطلقة بحدوث مشاكل مستقبلية وخاصة العمليات الارهابية ضدها لذلك اشترطت ان تحتفظ بقواها وقواتها العسكرية وتخفيض القطعات العسكرية في الجانب الآخر حتى تضمن استمرارية مسيرة السلام بالقوة العسكرية وليس بالمعاهدات السياسية.

٤ - تفكك الدول العربية سياسيا وافول نجم القومية العربية كقوة سياسية تهدد وجود اسرائيل. لقد تلاشت الاصوات المنادية بالوحدة العربية وبالقومية العربية كرسالة خالدة وكمفهوم مشترك يجمع بين متكلمي لغة الضاد في الوطن العربي، والاسوأ من ذلك هو ادخال اسرائيل كدولة شريكة في التوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لدول الاقليم، ولا يستغرب ان تطلب اسرائيل ادخالها في جامعة الدول العربية بعد تغيير اسمها الحالي والتعديل على ميثاقها.

٥ - التغيير في اساليب اسرائيل في الوصول الى اهدافها القومية المعلنة واهداف الحركة الصهيونية المستترة بالوسائل العسكرية العنيفة واستيداع نظريات ليدل هارت وكلاوزفتر جانبا والخذ بنظريات "هنري كيسنجر" في اتباع الوسائل غير العنيفة لتحقيق نفس الاهداف وباسلوب اسرع . لقد استطاع هنري كيسنجر ان يحقق لاسرائيل خلال مفاوضات وتوقيع معاهدة السلام مع مصر ما لم تحققه اربعة حروب طاحنة ، والحق يقال بأن نظريات وابعاد معاهدة "كامب ديفيد" بين مصر واسرائيل هي التي قادت الى مؤتمر "مدريد" ونتائجه الحالية.

٦ - التغيير في نظرة الدول الغربية نحو التهديد الاخطر من الشيوعية الى الاسلام واعتباره كتهديد ارهابي خطر يهدد السلام العالمي عزز هذا الاتجاه موقف اسرائيل السياسي والعسكري كونها احدى دول الجوار الجغرافي للدول العربية والاسلامية ومعرفتها الجيدة واستخباراتها القيمة كمصدر للمعلومات.

٧ - تعزيز موقف اسرائيل الامني والتوجه نحو السلام ساعد في ازدياد حجم الهجرة اليهودية الى اسرائيل وفرض عليها ضغوطا اقتصادية واجتماعية وبنفس الوقت

سيفرض مزيدا من التشكيك لدى الفلسطينيين والدول العربية المجاورة بنوايا اسرائيل السلمية ومن المتوقع ان يزداد حجم العمليات الانتحارية والفدائية ضد المواطنين الاسرائيليين بسبب القيود الجغرافية والنفسية والعقائدية نحو الشعب الفلسطيني في الداخل.

٨ - تعزيز موقف اسرائيل الاقتصادي مما يعزز موقفها العسكري، لأن "الاقتصاد عصب الحرب"، يؤمن انفتاح اسرائيل على الدول العربية حرية مطلقة في انتقال بضائعها ومعداتنا العسكرية المنافسة من حيث الجودة والسعر لمثيلتها في الدول الغربية وهذا يحقق ارباحا اضافية للاقتصاد الاسرائيلي ويخفف من عجز ميزان المدفوعات كما يقلل من حجم البطالة ويدفع الاقتصاد الاسرائيلي نحو النمو والازدهار. من الصعب الحكم القطعي على هذا التطور ولكن الدلائل تشير الى انتقال الكثير من البضائع الاسرائيلية الى السوق العربية قبل توقيع المعاهدات الرسمية بين هذه الدول.

### تطور العقيدة القتالية (٤١)

تبنت اسرائيل منذ نشأتها عقيدة قتالية مبنية على التعرض فقد استفاد مفكروها من دراستهم للحروب العالمية الاولى والثانية وخاصة عمليات الجيش الالماني في الحرب العالمية الثانية. يعتبر جيش الدفاع الاسرائيلي ان خير وسيلة للدفاع هي الهجوم مع انها لم تهمل الدفاع في عقيدتها القتالية وقد اعتبرت الدفاع كجزء من المفاهيم القتالية العامة مأخوذة من عقيدتها الوهمية (المسادا).

تميزت العقيدة القتالية الاسرائيلية خلال حرب عام ١٩٤٨ بتوفير قوات عسكرية قادرة على حماية حدود الدولة الناشئة والدفاع عن الاراضي التي اكتسبتها بالقوة خلال تلك الحرب. لم يفكر جيش الدفاع في تلك الفترة بتحطيم جيوش الدول المقابلة بسبب نقص القدرة الهجومية وافتقاره الى عنصر المناورة وقوة النيران. يمكن القول بأن التوجه الاول خلال هذه الفترة كان دفاعيا بحثا لحماية المكتسبات الجغرافية والسياسية غير المتوقعة.

استطاعت اسرائيل ان توقع معاهدات هدنة مؤقتة مع الدول العربية المجاورة وخلال الاعوام ١٩٤٩ - ١٩٥٦ رسخت حدودها الجديدة وبدأت بالتحول نحو التعرض تدريجيا لتوسيع الحدود القائمة، وانتهت هذه الفترة بحرب السويس عام ١٩٥٦ والتي حققت فيها

اسرائيل نصرا عسكريا مؤقتا بالتعاون مع الدول الحليفة وقد ترسخ في عقيدتها القتالية مفاهيم جديدة اهمها الحرب الخاطفة واهمية الردع في تحقيق عامل الحسم، كما ظهرت اهمية سلاح الجو في المعركة. لم تستطع اسرائيل اخفاء نواياها بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ حيث بدأت بتكثيف حجم قواتها المدرعة وسلاحها الجوي انتهت بضربة وقائية ضد الدول العربية التي كانت تستعد للحرب ايضا على الجانب الآخر ، وهنا خرجت اسرائيل بمفاهيم جديدة بعد حرب ١٩٦٧ اهمها :

١ - تدمير قوات الخصم واحتلال الاراضي يعزز الحدود الآمنة.

٢ - اهمية الضربة الاستباقية (الاجهاضية).

٣ - اهمية ثنائي الدبابة - الطائرة في تحقيق حسم الحرب.

اعطت حرب ١٩٦٧ ميزة استراتيجية لجيش الدفاع الاسرائيلي وأخذت بعدا جديدا كقوة اقليمية يحسب لها حساب وبدأت من منظور قوة كبيرة مؤثرة وركزت على التصنيع العسكري لكفاية حاجة قواتها المسلحة وقد اكتسبتها الصدمة العسكرية للدول العربية فرصة للاسترخاء والارتكاز على خطوط دفاعية تشبه خطوط الحرب العالمية الثانية معتقدة بانها ستوفر الامن الشامل لاسرائيل متناسية اجتياز الجيوش لخطوط "ماجينو وسيجفريد" في الحرب العالمية الثانية رغم مناعتها الطبيعية والصناعية. لقد كانت نتائج حرب ١٩٦٧ ذات مردود عكسي خلال حرب رمضان ١٩٧٣ مما الغى المفاهيم القتالية التي اعتمدها اسرائيل خلال تلك الفترة وخاصة التفكير في الدفاع كمفهوم مستقل ويعتمد عليه. كانت اهم نتائج حرب رمضان ١٩٧٣ على العقيدة القتالية الاسرائيلية ما يلي:

١ - زيادة الاهتمام بقوة الاحتياط وتدريبه.

٢ - فشل النظرية الدفاعية كمفهوم مستقل يعتمد على خطوط دفاعية حصينة.

٣ - بروز اهمية جندي المشاة وتقليص اهمية ثنائي الدبابة - الطائرة.

٤ - التركيز على دور الاستخبارات واهمية المعلومات في المعركة.

اقتنعت حرب رمضان ١٩٧٣ جميع الاطراف المتحاربة بالتوجه نحو حلول سلمية لحل مشاكل المنطقة وقد توجت هذه القناعة بتوقيع معاهدة "كامب ديفيد" بين الاسرائيليين والمصريين ولم يتم تحقيق تقدم مع الاطراف الاخرى، بل زاد الوضع العسكري توترا خلال حرب لبنان ١٩٨٢ وزاد من قناعة اسرائيل بان موقفها الامني هش وقابل للاختراق وزادت الانتفاضة الفلسطينية من خطورة هذا الوضع وتعززت القناعات لدى الجميع بان

الفرد هو الأساس ومحور ارتكاز العملية القتالية بغض النظر عما يحمل من سلاح سواء اكان حجرا ام صاروخا ولهذا جرى تركيز اسرائيل خلال هذه الفترة على الاسلحة التي تهدد الفرد بشكل مباشر كما ركزت على تدريب جنودها على القتال القريب وعلى مهارات المعركة الضرورية. هددت حرب لبنان ١٩٨٢ الشمال الاسرائيلي مما عكس تمسك اسرائيل بمفهوم العمق الاستراتيجي واحتلالها للشريط الحدودي اللبناني، كما أبدت اهتماما واضحا بتطوير جندي المشاة واسلحته واستخدام الطائرات العامودية المسلحة المتطورة.

### مرتكزات العقيدة القتالية الاسرائيلية

ليس هناك في الحقيقة مفهوم دفاع صرف في القاموس الاسرائيلي ولذا فان التدريب والتحضير للعمليات الدفاعية هو اجراء مؤقت ليسمح للقوات الاسرائيلية باحتواء الهجوم وذلك لاعطاء الفرصة الكافية لتعبئة قوات الاحتياط. طور الجيش الاسرائيلي عقيدة قتالية تعتمد على قابلية الحركة التعبوية والانتشار والمرونة والسرعة في حسم العمليات القتالية. تعتمد العقيدة القتالية الاسرائيلية على مفهوم العمل المشترك لجميع الاسلحة في العمليات الدفاعية والهجومية وتستخدم وحدات الدروع كقوة استراتيجية وميدانية حاسمة.

يتبنى الجيش الاسرائيلي العمليات الهجومية لتحقيق اهداف الاستراتيجية العسكرية ولذلك فان جميع القيادات الميدانية يجب ان تكون متحركة، كما يبني التدريب على العمليات التعرضية بنسبة ٩٠% ولا يعطى الا ١٠% للعمليات الدفاعية المتحركة. يركز جيش الدفاع على عبور الموانع الرئيسية وخاصة حقول الالغام ويعطى اهتمام قليل لصرفيات الذخيرة خاصة في بداية المعركة. تبني اسرائيل عقيدتها التعرضية على قوة حسم سريع في المعركة مع تطور حركة استراتيجية تحدث النقل السريع للقوات من جبهة الى اخرى عند الحاجة وتحقق الحسم من خلال اربعة عوامل متداخلة هي:

- ١ - هجوم عامودي على المؤخرة بواسطة قوة المظليين.
- ٢ - توغل سريع في عمق اراضي العدو بواسطة القوة المدرعة.
- ٣ - دعم مباشر وغير مباشر للقوات الاسرائيلية من قبل سلاح الجو.
- ٤ - جهاز سيطرة مركزي يتولى ادارة المعركة بشكل مباشر.

تتلخص عقيدة اسرائيل الدفاعية باختزان قدرة هجومية كبيرة تقع خلف مواقع حصينة استراتيجيا وطبيعيا، تقوم القوات الاسرائيلية بتنظيمها على شكل خطوط دفاعية لامتناصص جهد القوات المهاجمة ثم القيام بتوجيه ضربات هجومية كرد فعل معاكس لتدمير القوة المهاجمة، وتم تطوير قوة اختراق كبيرة تندفع الى عمق الدول المهاجمة بعمليات اختراق او التفاف لانهاء العمليات العسكرية بشكل سريع واجبار المهاجم على طلب الهدنة او إيقاف القتال.

### يمكن اعتبار الاسس التالية كمركزات للعقيدة القتالية الاسرائيلية :

- ١ - الاحتفاظ بزمام المبادرة والمبادأة كي تستطيع فرض الزمان والمكان للمعركة الحاسمة.
- ٢ - عدم الدخول في القتال على اكثر من جبهة واحدة في آن واحد وهو ما يدعى بالقتال على الخطوط الداخلية.
- ٣ - الاعتماد على نظرية ثنائي الدبابة - الطائرة.
- ٤ - التركيز على مبدأ التعاون والعمل بمفهوم الاسلحة المشتركة (برية، بحرية وجوية).
- ٥ - الاهتمام بنظم المعلومات للمسرح واعتبار الاستخبارات ذات اهمية حساسة للنجاح.
- ٦ - الحرص على تحقيق المفاجأة التعبوية والاستراتيجية والفنية.(٤٢)
- ٧ - تحقيق التفوق النسبي في الزمان والمكان.
- ٨ - السرعة في العمليات وعدم اطالة امد الحرب.
- ٩ - الالتفاف العميق او الاختراق العميق ونقل المعركة الى ارض الخصم.
- ١٠ - توفير قوة عاملة ذات حجم معقول وبجاهزية قتالية عالية تدعمها قوات احتياطية كبيرة تتمتع بنظام تعبئة سريع لحشدها في الزمان والمكان المناسبين.

### عقيدة اسرائيل الهجومية

الهجوم هو الوسيلة الرئيسية لتنفيذ عقيدة اسرائيل التعبوية وتحقيق اهدافها الاستراتيجية. يهدف الهجوم من وجهة نظر جيش الدفاع الى تدمير القوات المعادية التي تهدد امن اسرائيل وبنفس الوقت تحتل ارضا تساهم في النهاية في تحقيق الامن الوطني الاسرائيلي . يهدف التخطيط العام للعمليات الهجومية الاسرائيلية الى الضغط النفسي

المستمر على القيادات وعلى مختلف مستوياتها لشل قدرتها وافقادها السيطرة على قواتها، كما يهدف الى سرعة انهيار واخللة الدفاعات والتأثير عليها. تتخذ اسرائيل ثلاثة اشكال اثناء هجوم قواتها وهي الهجوم الجبهوي ، الالتفاف والتطويق.

الخصائص العامة للعمليات الهجومية . في دراستنا للحروب العربية الاسرائيلية نجد ان اسرائيل تحقق اهدافها من خلال الهجوم لاسباب عدة اهمها: قلة العمق الاسرائيلي، محاولة التوسع على حساب الغير كحرب نفسية ضد الجيوش العربية بان جيش الدفاع لا يقهر ولتنشيط الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة . امتازت العمليات الهجومية الاسرائيلية بمايلي:(٤٣)

- ١ - الحصول على المبادأة والاحتفاظ بها.
- ٢ - تحقيق المفاجأة التعبوية والاستراتيجية واستغلال اعمال الخداع والتمويه على نطاق واسع وقد ظهر هذا جليا في كل الحروب العربية الاسرائيلية العربية ما عدا حرب رمضان التي حقق فيها العرب مفاجأة استراتيجية.
- ٣ - الحصول على السيطرة الجوية كأساس لبدء العمليات البرية الهجومية الشاملة، حيث لا تستطيع قواتها البرية ان تعمل الا تحت غطاء جوي وقد لاحظنا تأخير عملياتها البرية في حرب رمضان ١٩٧٣ بسبب عدم قدرة قواتها الجوية الحصول على السيادة ودعم القوات البرية.
- ٤ - الحسم السريع بتركيز الجهد على قواطع ضيقة واجراء عمليات انزال خلف القواطع الدفاعية لتشتيت جهدها ومن ثم الاختراق العميق والالتفاف والتطويق والعزل للاسراع باسقاط الدفاعات المعادية.
- ٥ - تثبيت القوات على طول الجبهة وشلها باستخدام الهجمات الخداعية وبالتالي التأثير في القدرة على استغلال الاحتياط وتبادل الاسناد بين القوات.
- ٦ - تخطيط العمليات الهجومية بناء على معلومات استخبارية دقيقة واستمرار الحصول على المعلومات من خلال النشاط الاستطلاعي الارضي والجوي.
- ٧ - تخصيص اسناد ناري كافي من القوات الجوية واسلحة الاسناد الارضية وعلى كافة المستويات.
- ٨ - الهجوم من عدة اتجاهات مع التركيز على الاجنحة والمؤخرة.

٩ - توجيه الهجمات الرئيسية باتجاه الاهداف الضعيفة لتحقيق سرعة عمليات الاختراق او الالتفاف والتأثير على اتزان الموضع الدفاعي ككل.

١٠ - تعزيز النجاح بتحضير قطعات احتياطية او لاحقة تكون مستعدة للتقل وتعزيز النجاح الرئيسي.

١١ - ثل وسائل السيطرة المعادية بالاعمال الالكترونية المضادة وبالعمليات الخاصة لقطع خطوط الاتصالات السلكية والتدخل لتشويش الاتصالات اللاسلكية المعادية.

عناصر الهجوم في النظرية الاسرائيلية . تعتمد اسرائيل على عنصرين اساسيين هما المفاجأة والحركة وقد اعتمدت النظرية الاسرائيلية هذين العنصرين كونهما اساسا لنجاح الحرب الخاطفة.(٤٤)

١ - المفاجأة . تشكل المفاجأة حجر الزاوية في الخطط الهجومية الاسرائيلية وتحاول تحقيق هذه المفاجأة على المستويين التعبوي والاستراتيجي . يستخدم جيش الدفاع اساليب عديدة لتحقيق المفاجأة منها الخداع السياسي والاعلامي العسكري الواسع النطاق، سرية الخطط وحصر المعلومات الهامة، سرية التعبئة والحشد، استخدام اتجاهات العمل غير المتوقعة ومحاور حركة صعبة وغير متوقعة واستخدام اسلحة ومعدات جديدة واساليب مبتكرة وتجنب النمطية الروتينية.

٢ - الحركة . تعتبر العقيدة القتالية الاسرائيلية الحركة العامل الاول في استغلال النجاح بعد تحقيق الخلطة للمواقع الدفاعية المعادية باستخدام المفاجأة. ان هدف الحركة هو طي الارض وابتلاع المساحات الواسعة من خلال الحركة العميقة من الجوانب او بأسلوب الاختراق، تعتمد اسرائيل على مرحلة الاهداف من خلال التقدم على محاور اقل توقعا وحيث تكون المواقع ضعيفة وتمكن الوصول الى اهداف العمق، تعتمد اسرائيل على اسلوبين من الحركة هما الحركة المتواصلة وفي ذلك يتم اختيار طرق التقرب الاقل توقعا من قبل القوة المدافعة حيث تقوم القوات الاسرائيلية بتذليل الطرق الصعبة والممرات العميقة حتى تظهر استمرار حركة القوات. اما الحركة المتففة فتتم باستخدام قوات مكثفة ذاتيا من النواحي اللوجستية والعملياتية ولديها قدرات هندسية كافية لاجتياز الموانع. تعتبر القوة المدرعة والالية المسندة بالمدفعية المحمولة ووحدات الهندسة المدرعة مع وجود الاسناد الجوي هي الافضل لتنفيذ هذه الحركة.

٣ - الانقراض نحو العمق . تؤمن العقيدة الهجومية الاسرائيلية بتفادي عمليات الاقتحام المباشر للدفاعات المعادية قدر المستطاع. تجتهد التشكيلات والوحدات على المستوى التعبوي والاستراتيجي في البحث عن نقاط الضعف في دفاع العدو سعياً للتسرب من خلال هذه النقاط ولذلك فإنها تعتمد على وحدات الاستطلاع. تستخدم اسرائيل الهجوم الجبهوي فقط للتثبيت والخداع اما الهجوم الرئيسي فيكون ضد الاجنحة والمؤخرة. مما يعني شل قدرة القيادات المعادية وايصالها لمرحلة عدم القدرة على استخدام القوات المتوفرة لها وفي النهاية الشلل والاستسلام.

### عقيدة اسرائيل الدفاعية

يعتبر الدفاع في العقيدة القتالية الاسرائيلية اجراء مؤقتا تقوم به القوات لكسب الوقت وخلق الظروف الملائمة لحشد القوات الضاربة والقيام بهجوم معاكس ثم الانتقال لعمليات تعرضية واسعة. بنت اسرائيل عقيدتها الدفاعية على نظرية الدرع والرمح لتجمع بين مفهومي الثبات والحركة او الدفاع والهجوم، وهي تعني ايجاد تعاون وثيق بين عمل القوات والاسلحة الدفاعية من ناحية وعمل القوات والاسلحة الهجومية من ناحية اخرى، فاذا كانت المستعمرات الدفاعية على الحدود تشكل الدرع فان القوات المدرعة والقوات المظلية تشكل الرمح اما القوات الجوية فهي راس الرمح.

تعتمد اسرائيل على الدفاع الاقليمي ولذلك قسمت المناطق المحتلة الى ثلاث مناطق عسكرية (شمالية، وسطى وجنوبية) وخصصت لكل منطقة قيادة مستقلة يلعب جهاز الدفاع فيها دورا رئيسيا لتخطيط المواقع الدفاعية وقت السلم سواء من ناحية اجراء التحصينات اللازمة في المستعمرات والنقاط الحيوية او من حيث تدريب السكان على الاعمال الدفاعية، اما زمن الحرب فتقع عليهم مهمة ايقاف تقدم العدو او عرقلة اعماله الهجومية، ريثما تستعد القوات الضاربة لاجراء الهجوم المعاكس من محاور محددة مسبقا او لاتخاذ الترتيبات اللازمة لملاقاته في مناطق ملائمة. تقسم المناطق بالنسبة للدفاع الى عدة قواطع وفي كل قاطع عدد من المستعمرات القريبة من بعضها البعض.

تنظر اسرائيل الى النظام الدفاعي القائم على استخدام الاسلحة الدفاعية واعمال التحصين ووسائل التمسك بالارض على انه نظام قليل الفائدة في الحرب الحديثة ما لم



يعتمد على الحركة والمرونة حيث يكمن عنصر الحسم في المناورة الهجومية التي تجمع بين المناورة الأفقية في عمق ارض العدو باستخدام القوات المدرعة والآلية والمناورة الرأسية باستخدام القوات المنقولة والمحمولة جوا، وعلى ذلك يمكن القول ان الحركة تمثل جوهر النظرية الدفاعية الاسرائيلية غير ان هذه الحركة لن تكون فعالة ما لم يسبقها مراحل يتم فيها امتصاص الصدمة الاولى للهجوم المعادي لكي يمكن بعد ذلك تنفيذ الحركة والمناورة والقيام بتوجيه الضربة المضادة لتدمير القوات المهاجمة وشن الهجوم العام لهزيمة العدو وتدميره.

### الملاح العامة للعقيدة الدفاعية الاسرائيلية (٤٥)

تستمد اسرائيل عقيدتها الدفاعية من "المسادا" وتعتبر عقيدتهم الوهمية بأسلوب الدفاع حتى الموت، يمكن اعتبار الحرب الاسرائيلية ضد الدول العربية في حرب ١٩٤٨ حربا دفاعية بحتة وذلك على اعتبار ان العرب كانوا هم البادئون بالهجوم وقد انتقلت اسرائيل الى الهجوم بعد الهدنة الاولى وبعد تلقيها الاسلحة والمعدات التي تساعد على الحركة والهجوم، ومنذ ذلك الوقت احتفظت بعقيدتها الهجومية كخيار رئيسي ولكنها لم تهمل العقيدة الدفاعية كخيار ثانوي عندما تفرض الظروف ذلك. يمكن اعتبار المتطلبات التالية مهمة في نظرية الدفاع الاسرائيلية.

- ١ - الانذار المبكر لمنع وقوع المفاجأة.
  - ٢ - المرونة في النواحي العملية والادارية.
  - ٣ - السرعة والدقة في اعمال المراقبة والاستطلاع.
  - ٤ - امكانية القيادة والسيطرة والاشراف بشكل مستمر.
  - ٥ - اقامة خطوط تحصينات على طول الحدود.
- يتشكل جهاز الدفاع الاسرائيلي من اربعة خطوط رئيسية هي شبكات الرصد والانذار، الحزام الدفاعي الاول، الحزام الدفاعي الثاني ومناطق الدفاع الخلفية، تتألف شبكة الرصد والانذار من مراكز مراقبة امامية مهمتها الاعلام الفوري عن تقدم العدو وهي مسلحة بأسلحة خفيفة واجهزة مراقبة بعيدة المدى. اما الحزام الدفاعي الاول فيتألف من مجموعة من المستعمرات المتقاربة وهي تشكل مراكز مقاومة قوتها تعادل عادة حجم كتيبة

مشاة معززة بعناصر من الدفاع الاقليمي. يتألف الحزام الدفاعي الثاني من مجموعة من المستعمرات الدفاعية كبيرة الحجم فيها قوات خفيفة الحجم من المشاة والدروع لتأمين سرعة العمل وغالبا ما تكون اقل تحصينا من مستعمرات الحزام الاول. اما مناطق الدفاع الخلفية فتكون فيها القوات الضاربة التابعة لقيادة المنطقة او الاحتياط العام للجهة تمهيدا لاجراء الصدمة المعاكسة او الانفتاح في الخطوط الدفاعية تحضيرا لملاقاة العدو حسب الخطة الموضوعة.

### مبادئ الحرب في العقيدة القتالية الاسرائيلية (٤٦)

مع ان مبادئ الحرب شبه متعارف عليها عالميا الا ان لكل جيش خصوصية في تبني مبادئ حرب محددة وذلك يعتمد على العقيدة القتالية المتبناه، فاذا كان الميل يتجه نحو التعرض مثل اسرائيل فان المبادئ التعرضية هي التي تسود وتؤخذ بها والعكس صحيح، وقد تبنت اسرائيل مبادئ الحرب التالية:

١ - المبادأة . تسعى اسرائيل لاحتراز المبادأة قبل واثناء نشوب القتال ويتدرب الضباط والقادة الاسرائيليون على ضرورة تحقيق هذا المبدأ والاحتفاظ به طيلة العمليات القتالية، تكون المبادأة عادة بيد المهاجم ولذا فان الجيش الاسرائيلي يتبنى الهجوم. تحاول القوات الاسرائيلية الحصول على المبادأة بوسائل عديدة منها: الضربة الاستباقية، الاختراق العميق والانتفاخ والتطويق، الادارة اللامركزية للمعركة، استمرار الضغط وادامة الزخم، عمليات الردع، مشاغلة العدو على طول الجبهة، الانزال خلف الخطوط، عمليات التشويش والخداع الالكتروني، اعمال الخداع والتمويه واعمال تدمير القيادات المعادية ووحدات الاسناد اللوجستي والتعبوي.

٢ - المناورة . (٤٧) تحظى المناورة باهتمام كبير لدى جميع القادة الاسرائيليين باعتبارها مفتاح النصر وهي السبيل لتطبيق الحرب الخاطفة ولهذا فان القوات المدرعة والالية والقوات المحمولة جوا هي العمود الفقري للقوات الاسرائيلية، فمن خلال استغلال قابلية الحركة العالية التي تتمتع بها هذه القوات تستطيع القيادة الاسرائيلية السيطرة على مجريات الامور في مسرح العمليات بنقل القطعات من مكان لآخر بسرعة وفاعلية ، كما انها تستطيع حشد قوات متفوقة في اى مكان

وزمان او تعزيز النجاح او مواجهة المواقف الطارئة. تتدرب القوات الاسرائيلية كقوات مشتركة وتنسق عملياتها بما يحقق الاستغلال الامثل لعنصر المناورة بعد دمجها بقوة النار للحصول على اقصى تأثير ممكن.

٣ -

المفاجأة . تعتمد اسرائيل المفاجأة بأشكالها المختلفة الاستراتيجية والتعبوية والفنية وقد طبقتها في جميع حروبها السابقة مع العرب وتسعى لتحقيقها بسلسلة من الاجراءات والنشاطات على المستوى السياسي والعسكري ويتم ذلك بتنفيذ تصريحات سياسية واعلامية مطمئنة وعدم اعلان دعوة الاحتياط الاسرا ومن ثم القيام بضربات جوية استباقية والقيام ببعض اعمال التمويه والخداع. تلعب شبكة الاستخبارات الاسرائيلية دورا رئيسيا في تضليل القوات العربية وخداعها سواء بالمعلومات المضللة او استخدام الحرب الالكترونية بما يكفل تحقيق هذا المبدأ.

٤ -

السيطرة . ادخلت اسرائيل احدث الاجهزة واكثرها تطورا لتأمين نظام قيادة وسيطرة فعال على مؤسساتها العسكرية ويدخل ضمن وسائل السيطرة وجود القادة في اقصى الامام كما يركز في التدريب على تنمية الابداع الذاتي وحسن التصرف لدى القادة والافراد على مختلف المستويات. يستخدم جيش الدفاع وسائل متنوعة في ادامة السيطرة على القطعات من خلال الادارة اللامركزية للمعركة وفهم واستيعاب القادة للخطط والتوسع في التنسيق واستخدام ضباط الارتباط.

٥ -

التعاون . اصبحت معارك اليوم نموذجا لعمليات مشتركة تنفذها جميع الصنوف ولهذا فان هيئة الاركان الرئيسية في جيش الدفاع تتولى التخطيط لجميع فروع القوات المسلحة اضافة لتوفير قوات من كافة الصنوف لدى المناطق العسكرية او القيادات من مستوى الفرقة واعلى. يركز في التدريب على التعاون المشترك بين اسلحة الصنوف الثلاث البرية البحرية والجوية، كما يركز على توفر ضباط ارتباط على جميع المستويات وتامين الاتصال بوسائل مختلفة ومتعددة. يشترك الضباط الاسرائيليون الكبار بدورات تؤهلهم لقيادات صنوف غير صنوفهم عندما تتطلب المعركة ذلك.

٦ -

الحشد . لا تستطيع اسرائيل حشد قطعات كبيرة قياسا بالدول العربية المجاورة نظرا لمحدودية القوى البشرية ولذلك فهي تخطط على اساس حشد الجهد وتركيزه على الجبهة الاخطر مع تثبيت بقية الجبهات بقوات قليلة نسبيا، كما تعوض القوة البشرية

بحشد مكثف لنيران اسلحة الجو واسلحة الاسناد الاخرى بما فيها اسلحة الحرب الالكترونية . يدرب القادة على تحقيق مبدأ الحشد بتجميع اكبر قوة ممكنة في اضعف نقطة معادية ومن ثم الاندفاع نحو العمق بينما تقوم قوات قليلة اخرى بتثبيت بقية الجبهة.

٧ -

المعنويات . يعتبر هذا المبدأ الاهم بين مبادئ الحرب وتستغله اسرائيل من جانبين، جانب ايجابي لرفع معنويات قطعاتها وجانب سلبي لاضعاف معنويات عدوها، اما الجانب الذي يخص قطعاتها فتعطيه اهمية كبيرة لان معنويات الشعب الاسرائيلي تعتمد على معنويات قواتها المسلحة، وقد تعمقت القيادة الاسرائيلية في هذا المجال حيث وضعت خبراء وفلاسفة متخصصون لدراسة نفسية الجندي الاسرائيلي خلال مراحل خدمته واين يمكن ان يكون موقعه في المعركة كما درست جميع الحروب العربية الاسرائيلية وحللت نفسية ومعنويات جنودها وخرجت باستنتاجات مفيدة انعكست ايجابيا على حروبها اللاحقة اما المعنويات في الجانب المعادي فقد درست نفسية اعدائها دراسة عميقة ووضعت الاساليب المختلفة لخفض الروح المعنوية العربية. تركز اسرائيل على المعنويات اثناء التدريب والعمليات وقد تقوم بعملية حقيقية صغيرة او كبيرة نجاعها مضمون يكون الهدف منها رفع معنويات قواتها وخفض معنويات اعدائها. يهتم جيش الدفاع بالنواحي الترفيهية للافراد وغرس العقيدة الصهيونية في النفوس واستغلال المناسبات الدينية والقومية لتذكيرهم بالماضي ومن اهم ما تفعله في هذا الصدد الاهتمام بشؤونهم الذاتية واعمال الاخلاء في الميدان للجرحى والقتلى.

٨ -

الامن . يشكل الامن الدعامة الرئيسية لوجود اسرائيل وهي تعزي كل شيء الى الامن مهما كان ارتباطه ولذلك اقامت احدث شبكات الاستخبارات واكثرها فعالية في الشرق الاوسط برمتها، كما تحافظ على امن حدودها ومرافقها الاقتصادية والسياسية والعسكرية بافضل واحداث الاساليب الامنية، وقد استطاعت النفاذ الى الاسرار العربية وجمعت معظم ما تحتاجه من معلومات، تعتمد اسرائيل في تطبيق هذا المبدأ عند دعوة الاحتياط السرية والتحرك العسكرية والاتصالات والتدريب ولذلك بالرغم من دخول العرب خمسة حروب ضد اسرائيل فهم يجهلون لأن الكثير من عقيدتها القتالية والعسكرية ومستوى تدريب قواتها واماكن منشأتها

العسكرية وغيرها من المعلومات ذات الهمية.

٩ - الادارة . تخطط القيادة الاسرائيلية وتنفذ اعمال الادامة والتزويد بعناية فائقة ولديها قدرات كبيرة في امداد القطعات بشكل مباشر حتى ان خطوط المياه كانت تتبع القطعات الى الجبهة، كما ان اعمال التصليح والصيانة وادامة الاليات والانظمة المختلفة تسير بشكل دقيق ومرتب. خلال الحروب العربية الاسرائيلية لم يلاحظ اي عجز للقوات الاسرائيلية في هذا المجال وهي تحرص حرصا تاما على ادارة الفرد وترفيهه واسناده ودعمه قتاليا ليحقق النصر في النهاية.

١٠ - التعرض . مع ان هذا المبدأ تعبوي الا انه نابع من العقيدة العسكرية الاسرائيلية التي تتبنى التعرض، حيث ان الدفاع بمفهومه الشامل يهدد امن اسرائيل للخطر ولم تطبق اسرائيل الدفاع الا في حالتين فقط، بدء الحرب عام ١٩٤٨ وبدء الحرب في عام ١٩٧٣، اما بقية عملياتها العسكرية فكانت فيها جميعها متعرضة وتتعامل بمفهوم التعرض على اساس شاملة من الفرد وحتى مستوى المسرح. درجت اسرائيل على استغلال الظروف غير المواتية للجيش العربية لتحقيق هذا المبدأ وهي تستغل فرصة سانحة بما فيه فترات وقف اطلاق النار حيث تقوم باحتلال اراض جديدة قد تفوق ما احتلته وقت الحرب وتلقي القبض على الاسرى من المدنيين والعسكريين لاستغلالهم في المفاوضات التي تتبع الحرب عادة.

### تطورات على العقيدة القتالية الاسرائيلية

العقيدة القتالية الاسرائيلية عقيدة مرنة وقابلة للتطور حيث يقوم الخبراء والقادة العسكريون بدراسة وتقييم كل حرب تخوضها اسرائيل مع اعدادها وعلى ضوء هذا التقييم تتم مراجعة العقيدة واجراء ما يلزم من تصويبات وتعديلات ضرورية، هذا وقد كان للحروب الاخيرة في المنطقة العربية وخاصة حرب الخليج اثرا واضحا على العقيدة القتالية الاسرائيلية يمكن ابراز اهم مجالاتها فيما يلي:

١ - زيادة اهتمام اسرائيل بالقوة الجوية وتحديثها وتطويرها والتمسك بالسيادة الجوية المطلقة لحسم المعارك واجراء النصر وتدمير القوات المعادية.

- ٢ - الاهتمام بتطوير صواريخ ارض - ارض وزيادة مداها مثل صواريخ اريحا ١، اريحا ٢ وغيرها، كما اهتمت بمقاومة هذه الصواريخ بشراء منظومات من صواريخ باتريوت المقاومة للصواريخ وبنفس الوقت المضي قدما في تطوير انتاجها من هذا النوع مثل صواريخ "حيتس" الذي اجريت عليه بعض التجارب الناجحة.
- ٣ - التركيز على القيادة الخلفية والتي تعنى بشؤون الجبهة الداخلية من عمليات دفاع مدني واجراءات وقاية من العوامل الكيماوية واطلاق صفارات الانذار وتدريب السكان على حالات الطوارئ والمساهمة في اعمال الانقاذ وقد قامت القيادة الاسرائيلية بتشكيل هذه القيادة في اعقاب حرب الخليج.
- ٤ - زيادة الاهتمام بعامل الاستخبارات لتغطي جميع منطقة الشرق الاوسط.
- ٥ - اهمية التفوق التكنولوجي والاعتماد على الاقمار الصناعية في جلب المعلومات والاستمرار بتطوير اقمار صناعية محلية.
- ٦ - الاهتمام بالاسلحة التي تعمل على نظرية التحكم عن بعد.
- ٧ - الاهتمام بالطائرات العامودية المسلحة مثل طائرات الاباشي لتدمير دروع العدو وتعزيز دورها في ميدان المعركة كسلاح مقاوم للدبابات.
- ٨ - الاستمرار بتطوير اسلحة الدمار الشامل.
- ٩ - التركيز على عمليات الاخلاء والتزويد الجوي.
- ١٠ - الاهتمام بالخدعة الميدانية والتدريب عليها.
- ١١ - ترسيخ مفهوم القوات البرية ودورها الرئيسي في احتلال الارض والمحافظة عليها.
- ١٢ - التركيز على دور الوحدات الخاصة وتدريبها.
- ١٣ - زيادة حجم وحدات المشاة والمظليين.
- ١٤ - التأكيد على الاحتراف على مستوى الفرد والجماعة.
- ١٥ - تقليص حجم الاحتياط وتخفيض مدة الخدمة لتفعيل دور العناصر الشابّة فقط.
- ١٦ - زيادة فعالية وحدات الخدمات الطبية وقدرتها على اخلاء الاصابات والمعالجة الجماعية عند الكوارث او استخدام اسلحة مدمرة.
- ١٧ - التمسك بالعمق الاستراتيجي وظهور مدى اهميته في حرب الخليج وحمائته للمواقع الاستراتيجية ومراكز النقل.

## المفهوم العام للاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية وتطورها

تستند الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية الى الفكر العسكري الاسرائيلي وعقيدها العسكرية والتي تكون من مجموعة من المقومات والمفاهيم والعناصر المتشابكة المؤدية الى منع احتمالات التهديد العسكري لامنها من خلال الاحتفاظ بقوة عسكرية متفوقة وراعاة وهي استراتيجية شمولية في ابعادها عدوانية بطبيعتها تركز على عدة عوامل اهمها :

- ١ - الاستمرار في تطوير امكانيات قواتها المسلحة كما ونوعا.
- ٢ - خلق قاعدة صناعية متطورة تعتمد على ذاتها.
- ٣ - الردع الفوري لمنع القيام بعمل عسكري ضد اسرائيل.
- ٤ - الاستمرار بتطوير القدرات النووية ومنع الدول المحيطة وخاصة الدول العربية من امتلاك هذه القدرة.
- ٥ - منع احتمالات الهجوم المفاجيء ومباغتتها وزيادة قدرة اجهزة الاستخبارات.
- ٦ - الضربات الوقائية والاستباقية بما يخدم نظرية الامن الاسرائيلي.
- ٧ - استثمار جهود السلام بما يخدم الاستراتيجية العسكرية.

تقوم الاستراتيجية الاسرائيلية على اساس تأمين القوة الذاتية الاسرائيلية القادرة على الدفاع والتعرض ضد الاقطار العربية منفردة او مجتمعة . تطورت هذه الاستراتيجية من خلال الدروس المستفادة من الحروب العربية الاسرائيلية وتطور العقيدة العسكرية والعقيدة القتالية الاسرائيلية التي اعتورها بعض التغيير والتجديد خاصة بعد حرب رمضان ١٩٧٣ . تعيش الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية حاليا في ظروف ملائمة في ظل حالة التفكك العربي وتدمير القوة العسكرية العربية والاتجاه نحو الحلول السلمية .

لم تكن الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية في بداية نشأتها الا امالا وطموحات كانت بعيدة عن الواقع بسبب الظروف الصعبة التي كان يعيشها اليهود قبل هجرتهم الى فلسطين، وقد تبلورت تلك الافكار الى عقيدة عسكرية ومن ثم عقيدة قتالية بالتدرج البطيء وبعد انشاء الوحدات العسكرية امكن تطبيق هذه العقيدة وتحويلها الى استراتيجية عسكرية على ارض الواقع. والسؤال الذي يطرح نفسه، هل بقيت الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية جامدة كما بدأت ام تطورت بفعل الحروب والتكنولوجيا والمعدات الحديثة؟ والجواب على ذلك ان الاستراتيجية الاسرائيلية قد تطورت كثيرا خلال نصف قرن ونرى ذلك من خلال

استعراضنا للحروب العربية الاسرائيلية وبيان استراتيجية اسرائيل المتبناه، اما الاهداف الاساسية التي وضعت هذه الاستراتيجية من اجل تنفيذها فلم تتغير منذ مؤتمر بازل وهي اقامة مملكة اسرائيل على ارض اسرائيل التاريخية من النيل الى الفرات حتى يسود عرش صهيون على العالم كله.(٤٨)





- (١) كلية الحرب الملكية . اعداد الدولة للحرب . دورة الحرب ٣ . ١٩٨٩ . ص ٣١ .
- (٢) كلية القيادة والاركان الملكية الاردنية . التدريب في الجيش الاسرائيلي . بحث اكاديمي ١٩٨٩ . ص ١
- (٣) كلية الحرب الملكية الاردنية . النظام العسكري الاسرائيلي . دورة الحرب ٣ ١٩٨٩ . ص ٢٢
- (٤) كلية الحرب الملكية الاردنية . النظام العسكري الاسرائيلي . دورة الحرب ٥ ١٩٩١ . ص ٣٧ .
- (٥) REUVEN GAL OP . CIT . PP 101 - 112
- (٦) IBID . P . ١٠٩
- (٧) سليمان حسين الطحاينة . مرجع سابق . ص ص ٢٧ - ٢٨ .
- (٨) نفس المرجع . ص ٢٩ .
- (٩) كلية الحرب الملكية الاردنية . نظام التدريب في الجيش الاسرائيلي . دورة الحرب ٤ . ١٩٩٠ . ص ٣٥ .
- (١٠) نفس المرجع ص ص ٢٠ - ٢٢ .
- (١١) كلية الحرب الملكية الاردنية . النظام العسكري الاسرائيلي . مرجع سابق ص ص ٣١ - ٣٢ .
- (١٢) رياض الاشقر . الادارة العسكرية الاسرائيلية . ط ١ . بيروت . مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٧٩ . ص ص ٢١ - ٢٣ .
- (١٣) احتياط الخط الاول . هو الاحتياط الفوري الجاهز للمعركة والذي يجب ان يلتحق خلال ٢٤ ساعة ويتألف هذا الاحتياط من العناصر الرئيسية في الجيش كالدروع والطيران والمظليين .
- (١٤) احتياط الخط الثاني . هو الاحتياط المقرر لباقي الاسلحة والصنوف والذي يجب ان يلتحق خلال ٧٢ ساعة ويضم الاحتياط من ذوي الاعمار من ٤٤ - ٥٥ سنة .
- (١٥) خالد احمد طالب . التدريب في الجيش الاسرائيلي . كلية القيادة والاركان الملكية الاردنية بحث اكاديمي . ١٩٩٤ . ص ص ١٠ - ١٢ .
- (١٦) كلية الحرب الملكية الاردنية . النظام العسكري الاسرائيلي . مرجع سابق ص ٢٧ .
- (١٧) نفس المرجع ص ٢٦ .
- (١٨) كلية الحرب الملكية الاردنية . نظام التدريب في الجيش الاسرائيلي . مرجع سابق ص ١٧ .
- (١٩) يشوع بن نون : هو فتى موسى ذكر في سورة الكهف وهو الذي قاد اليهود الى فلسطين بعد وفاة موسى عليه السلام وقبره موجود الآن في قرية يوشع بشمال غرب مدينة السلط في الاردن .
- (٢٠) هيثم الكيلاني . المذهب العسكري الاسرائيلي . ط ١ . دمشق . ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي / القوات المسلحة السورية . ١٩٦٩ ص ١٨ .
- (٢١) نفس المرجع ص ٢١ .
- (٢٢) بسام العسلي . جيش العدوان الصهيوني . ط ١ . دمشق . مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية . ١٩٧٩ . ص ٩١ .
- (٢٣) نفس المرجع ص ١٠٧ .
- (٢٤) خط بارليف هو خط التحصينات الدفاعية شرق قناة السويس بنته اسرائيل لمنع القوات المصرية من التقدم باتجاه سيناء وسمي باسم رئيس الاركان الاسرائيلي حاييم بارليف في ذلك الوقت . اما خط النون فهو نسبة الى " ايجال النون " رئيس اركان اسرائيلي آخر وهو خط اقل اهمية من خط بارليف تم بناؤه في هضبة الجولان السورية لمنع القوات السرية من تهديد المواقع الاسرائيلية في الجولان وفلسطين .

- (٢٥) بسام العسلي . جيش العدوان الصهيوني . ص ص ١١٣ - ١١٤ .
- (٢٦) يافة . حرب الخليج ابعاد على اسرائيل . تقرير طاقم مركز الابحاث الاستراتيجي الاسرائيلي . ترجمة بدر عقيلي . ط ١ . عمان . دار الجليل للنشر . ١٩٩٣ . ص ص ١٠٤ - ١٠٧ .
- (٢٧) نفس المرجع . ص ٢٣٤ .
- (٢٨) نفس المرجع . ص ص ٣١٨ - ٣٩٧ .
- (٢٩) كلية الحرب الملكية الاردنية . العقيدة العسكرية والقتالية . دورة الحرب ٣ . ١٩٨٥ . ص ١ .
- (٣٠) نفس المرجع ص ص ٢ - ١٨ .
- (٣١) جريدة القادسية العراقية ، تاريخ ٣٠ كانون الثاني ١٩٨٥ ، بقلم النواء الركن عبدالرحيم طه الاحمد . ص ٣ .
- (٣٢) كلية الحرب الملكية الاردنية . العقيدة العسكرية والقتالية . مرجع سابق ص ١٨ .
- (٣٣) سعيد حسين محمد . النازية في النظرية الاسرائيلية . المجلة العسكرية الاردنية العدد ٢٤٧ الصادرة عام ١٩٨٦ ، ص ١٣ .
- (٣٤) نفس المرجع ص ١٤ .
- (٣٥) N . D . C . PAKISTAN . ISRAEL DEFENCE POLICY . 1993 p . 21
- (٣٦) عبدالرازق ابراهيم قاسم . العقيدة العسكرية والقتالية . بحث فردي كلية الحرب الملكية الاردنية . ١٩٨٩ . ص ٣٥ .
- (٣٧) ف . د . سو كولوفسكي . الاستراتيجية العسكرية . ترجمة العميد الركن عبدالرزاق الدردي وآخرون ، وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية . ط ١ ، ص ص ١١٣ - ١١٥ .
- (٣٨) راجي نور . الفن العملياتي الاسرائيلي . مجلة الابعاد / كلية الحرب الملكية الاردنية ، العدد الثالث ١٩٨٩ . ص ١٤٥ .
- (٣٩) N . D . C PAKISTAN . OP . C . I . T P . 16
- (٤٠) مديرية الاستطلاع العسكرية الاردنية . العقيدة القتالية الاسرائيلية . بحث خاص ١٩٩٤ ص ص ١٣ - ١٥ .
- (٤١) كلية الحرب الملكية الاردنية . تطورات قوات العدو الاسرائيلية . بحث فردي / خالد جميل عبد المهدي . ١٩٨٩ . ص ص ١٢ - ١٣ .
- (٤٢) المفاجأة التعبوية تحدث اثناء العمليات ضمن المسرح ، اما المفاجأة الاستراتيجية فهي مفاجأة شاملة على مستوى المسرح ككل او جميع المسارح العملياتية . المفاجأة الفنية تكمن في استخدام سلاح جديد او معدات غير معروفة سابقة .
- (٤٣) كلية القيادة والاركان الملكية الاردنية . كراسة التعبئة ١٦ أ . ١٩٩٤ . ص ص ١ - ٣٣ .
- (٤٤) جبريل عبدالله . الهجوم في الجيش الاسرائيلي . بحث فردي / كلية القيادة والاركان الملكية الاردنية ١٩٩٤ ص ص ٤ - ٥ .
- (٤٥) بسام العسلي . جيش العدوان الصهيوني . مرجع سابق ص ص ١٥٠ - ١٥١ .
- (٤٦) كلية الحرب الملكية . نظام التدريب في الجيش الاسرائيلي . مرجع سابق ص ص ٧ - ٩ .
- (٤٧) على فرج . العقيدة التعبوية في الجيش الاسرائيلي . كلية القيادة والاركان الملكية الاردنية ١٩٨٨ . ص ١٨ .
- (٤٨) غازي ربيعة . مرجع سابق . ص ٢٣٥ .

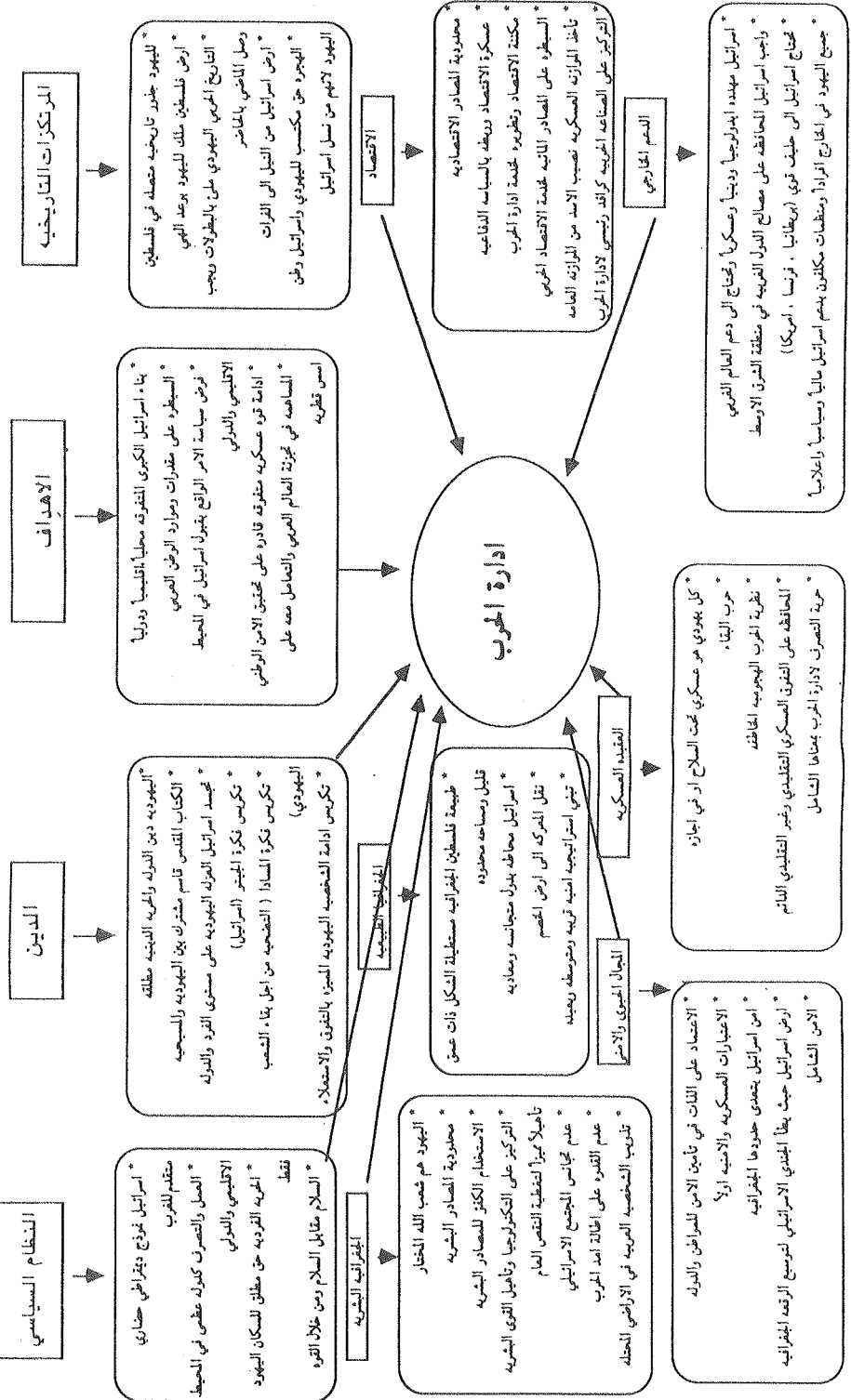
# الفصل السابع

## الخلاصة والاستنتاجات والتوصيات

٥٨٥-٥٩٥	..... ( عربي ) الخلاصة
٥٨٧	..... الاستنتاجات
٥٩٢	..... التوصيات
٥٩٥	..... الخلاصة (انجليزي)
٥٩٩	..... قائمة المراجع



الخلاصة  
 × تفتى إدارة الحرب بتزكيف كافة المصادر للتفرد لتحقيق الامن الوطني ، وتضيقاتها تنسم عادة بالمنف بين كيانين سياسيين ازر اكثر . لتقصم منها فرض الازاده على الخمص . ومن الجدير بالملاحظة بان التبيه التحجيب للحرب في اسرائيل قد نشئت من قبل المفهده الصهيونية قبل ظهور الدوله ما اعطى اداره الحرب فيها ثابتهما خاصاً ومعمراً مركزياً تدار منه معظم قرارات الامن الوطني وقد ارتكزت اداره الحرب اتنا . التخطيط على الحقائق الاماسيه التاليه .





يعتبر الدين مصدر الهام فكري عسكري واجتماعي لليهود، لان الدين هو الذي جمعهم في فلسطين بالرغم من اختلاف مشاربهم ولغاتهم وجنسياتهم، وهو الذي يدفعهم للقتال والحرب لان التوراه تقول بأن ارض اسرائيل المقدسه ستبقى نجسة ما دام يسكنها الغرباء ولذلك يجب تطهيرها بالسلح والقوة والدين نفسه يدفع الحاخامات اليهود لأن يصدروا اوامر للجنود بالعصيان المسلح ورفض الانسحاب من الضفة الغربية تنفيذاً لاتفاقيات السلام بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية. وبالدين يربط جيش الدفاع الحاضر بالماضي فيسمون معاركهم مع العرب باسماء معارك اجدادهم ضد الفلسطينيين واليبوسيين والكنعانيين.

تربط اسرائيل اهدافها العسكريه بأهدافها القوميه لان عوامل القوه السياسيه والعسكريه والاقتصاديه والاجتماعيه مكمله لبعضها البعض وتصب في الاطار القومي. لاسرائيل هدفان عسكريان رئيسيان هما : الاحتفاظ بقوه عسكريه قادرة على تحقيق الامن الوطني في السلم والحرب وادامة التفوق العسكري على جميع جيوش الدول العربيه في حالة الحرب. لضمان هذا التفوق وتعزيزه فقد ربطت اسرائيل كل مؤسساتها المدنيه المسيطره على المرافق الحيويه كالموانئ والمطارات والدفاع المدني والصناعات الاستراتيجيه والمفاعلات النوويه السلميه والحريه بوزارة الدفاع. سوف تستمر اسرائيل في الحصول على احدث الاسلحه لادامة هذا التفوق بغض النظر عن تطور عملية السلام. لن تسمح اسرائيل بتحقيق عمل عربي مشترك والا تكون شريكة فيه وخاصه العمل العسكري ولذلك ستستمر بتنفيذ دورها السابق في تفتيت الجهد العربي ومنع قيام مجالات تعاونيه تكون حظراً عليها في المستقبل.

تحتل المسأله السكانيه نفس مرتبة الاهتمام التي تحتلها المسأله الجغرافيه في ذهن صانع القرار الاسرائيلي وذلك لما لها من اهميه مباشره على مستقبل الصراع في المنطقه. فاذا كان الجيش الاسرائيلي قادراً على توسيع الرقعه الجغرافيه بشن حرب تلو الاخرى فانه لا بد من التفكير باشغال هذه الارض بالسكان اليهود بدلا من سكانها الاصليين. ستحاول اسرائيل ان تستقطب اليهود من كافة انحاء العالم وبكل الوسائل وبنفس الوقت ستستخدم كل ما تستطيع لاجبار المواطن العربي على ترك ارضه ليحل مكانه مهاجر جديد.



اعتمدت اسرائيل في بناء قواتها العسكرية على قواعد اساسيه نابعه من اعتبارات الموقع الجغرافي، تداخل القيادة السياسي والعسكريه، حجم القوى البشريه المتوفره، القدره الاقتصاديه، التطور التقني والعلمي، طبيعة العدو ومهمة جيش الدفاع الاسرائيلي. لا يختلف تنظيم جيش الدفاع عن غيره من الجيوش ولكن هذا الجيش جرى تعزيزه بطاقات وامكانيات الشعب الاسرائيلي فظهرت التنظيمات شبه العسكريه كريدف للقوات المسلحه في وقت السلم وتعزيز لها في ايام الحرب.

لم تغفل قيادة الجيش الاسرائيلي عن اي جانب يساهم في تطوير القوات المسلحه ففي متناول يدها دائما احداث المعدات والاسلحه في العالم، كما طورت جميع المجالات الالكترونيه والتقنيه والاسلحه بشقيها التقليدي وذات الدمار الشامل لخدمه المؤسسه العسكريه، كما زودت الجيش بأحدث المعلومات من خلال منظومة استخباريه تعتبر الافضل في منطقة الشرق الاوسط.

من الصعب التفريق بين القرار السياسي والقرار العسكري في اسرائيل فكلاهما وجهان لعملة واحدة يسمى القرار الامني. هناك تداخلات كثيره في صنع القرار منها ما هو من داخل الجهاز الحكومي ومنها ما هو من خارجه عبر المنظمات الضاغطة للتأثير على صنع القرار. لا يعتبر تدخل العسكريون في النظام السياسي ظاهره غير صحيه كما هو في دول العالم الثالث بل هو ضروره ملحه لاسرائيل على اعتبار ان الجيش عماد الدوله ورمز وجودها.

تداخلت عوامل كثيره في صقل شخصيه الجندي الاسرائيل ميزته عن غيره بصفات خاصه كالاستعلاء، العنف والبطش، الرياده، التعصب العنصري، الحقد والكراهيه والجشع. قد يكون قسما من هذه الصفات متوارثاً عبر الاجيال ولكن الكثير منها نتج عن ضغوطات بيئية واجتماعية فرضتها الظروف. يجري اعداد الضابط والجندي اعدادا بدنيا ومعنويا لضمان تنفيذ الواجب الذي وجد من اجله كما يجري غربله الجنود وفرزهم وتصنيفهم بطريقه علميه حتى يمكن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب. بالرغم من كثرة الحوافز المهيأه للجندي الاسرائيلي للقتال وتحقيق النصر الا انه ظهرت مؤخرا دلائل تشير الى تراجع الروح العسكريه وتدهور الانضباط وكثرة حالات الفرار والانتحار وتعاطي المخدرات وانخفاض المعيار النوعي للمقاتل وانحدار الحافز الوطني والقتالي.

تستخدم اسرائيل نظام تجنيد وتعبئة (استنفار) فريد من نوعه في العالم ولا يضاهيه الا نظام التعبئة للجيش السويسري. يتم تعبئة ٦٠٪ من جيش الدفاع خلال ٤٨ ساعة وهذا هو الحل المناسب لادامة قوة عسكرية في قطر صغير مثل اسرائيل. يتم استغلال طاقه البشريه لاقصى مدى حيث يطبق نظام التعبئة على الرجال والنساء على حد سواء.

قامت اسرائيل منذ نشأتها بعسكرة الاقتصاد لتعبئة كافة موارد الدوله الداخليه والخارجيه من اجل كسب الحرب لعلها بأن الحرب الحديثه حرب شامله تطال المدنيين والعسكريين ونطاقها الجغرافي يشمل كافة ارجاء الدوله. يعنى الاقتصاد الحربي في اسرائيل بتعبئة الموارد البشريه والاقتصاديه والعسكريه والاجتماعيه والجغرافيه لخدمة المؤسسه العسكريه ويكرس الجزء الاكبر منها لادارة الحرب.

تطلب ولادة اسرائيل في محيط معاد وضع استراتيجيه اقتصاديه عسكريه تخدم مقاصد الحرب وتؤمن الاكتفاء الذاتي، استقطاب مزيد من المهاجرين، توفير الوسائل الضروريه للنمو الاقتصادي مع بناء قاعده للخدمات الاساسيه، للسيطره على الاراضي العربيه سياسيا وعسكريا واقتصاديا لتوطين المهاجرين الجدد والانتقال من الاكتفاء الذاتي في المجالات الصناعيه والزراعيه الى التصدير لدعم المجهود الحربي وتعزيز ميزان المدفوعات. تستهلك الموازنه الدفاعيه جزءا كبيرا من الدخل القومي وهي متغيره بحسب الظروف السياسيه وكلما انزلت الدوله باتجاه الحرب ازدادت المصروفات الدفاعيه، هذا وقد ساهمت هذه المصروفات في ازدياد المديونييه الاسرائيليه.

ادت عسكرة الاقتصاد ونمو المجتمع الصناعي العسكري وتوسعه الى تفاقم الازمه الاقتصاديه مما دفع القيادة السياسيه في اسرائيل للبحث عن طرق اخرى غير الحرب لحل المشاكل الاقتصاديه، وما اندفاع اسرائيل والضغط الامريكى المتزايد على الدول العربيه لتوقيع معاهدات سلام الا استجابة للضغوط الاقتصاديه والتي من المتوقع ان تزداد في ظل سياسة الحرب الدائمه بسبب المقاطعه الاقتصاديه العربيه وارتفاع المصروفات الدفاعيه.

تعتبر ادارة التدريب في جيش الدفاع الركيزه الاساسيه لنجاحها في الحرب والسبب الرئيسي في اطلاق صفات الاحتراف والتميز والتفوق على الجندي الاسرائيلي. تحاول القوات الاسرائيليه جاهده للوصول بقواتها العسكريه الى مستوى عال من التدريب والذي يعكس قدرة الجيش والشعب الاسرائيلي خلال العمليات العسكريه. تعتبر اللامركزيه للسيطره، التعاون، امن التدريب، الاستمراريه، الاهميه والعمل بروح الفريق المشترك اسس عامه ومناهج ثابتة لادارة التدريب.

الدين والتاريخ هما الركيزتان اللتان اعتمد عليهما الفكر العسكري الاسرائيلي الحديث بقصد وصل الاحفاد بالاجداد وترسيخ المفاهيم التوراتيه لدى الجنود الاسرائيليين. لم يغفل جيش الدفاع عن تطوير الفكر العسكري الحديث من خلال الخبرات المكتسبه من العقائد الاجنبيه والحروب المتكرره لجيش الدفاع والتطور التكنولوجي للاسلحه والمعدات. لقد خرجت اسرائيل مزهوه بانتصاراتها في حروبها مع العرب وهي تعتقد ان سبب ذلك يكمن وراء الفكر العسكري الاسرائيلي المتطور والمستقل، القيادة الجريئة الشابة وروح التميز الفكري والبدني للقائد والجندي الاسرائيلي على نظيره العربي.

مع مرور الزمن اصبح للجيش الاسرائيلي عقائد عسكريه وقاتليه ذات خطوط واضحه نابعه من خبره القتاليه الواسعه التي نالها جيش الدفاع خلال الخمسين عاما الماضيه وقد اصبحت تدرس هذه العقائد في معاهد بعض الدول الصديقه لاسرائيل. اعتمدت العقيدة العسكريه الاسرائيليه على اسس راسخه ذات ديمومه عاليه امنت لاسرائيل النصر على ارض المعركة. بنيت الاستراتيجيه العسكريه الاسرائيليه على مبدأ التعرض وهي تؤمن بان خير وسيله للدفاع هي الهجوم، وقد امنت بنظريات كلاوزوفنتر وليدل هارت وطبقتهما على ارض الواقع واعتبرت ان الحرب احدى وسائل السياسه.

تنظر اسرائيل الى الامن الوطني نظرة شاملة وتربط جميع القيم الوطنية والمصالح الحيويه وسيادة الدولة واستقلالها وسلامة مواطنيها ودرء الاخطار الداخليه والخارجيه بهذا المفهوم، كما تضع الخطط اللازمه لبناء العلاقات السياسيه والمعاهدات والاتفاقيات مع الدول الاخرى من منظور امني. تم بناء هذه النظرية على اسس تاريخيه ودينيه وقومية قوامها ان اسرائيل القرن العشرين هي استمرار للتاريخ اليهودي القديم وان الظروف البيئية التي تعيشها هذه الدولة تتمثل بمنطقة جغرافيه محدده يعيش عليها وبجوارها شعوب معادية تخطط لازالتها ولهذا يجب تعزيز هذا الوجود بالقوة العسكريه والقوى البشرية والتوسع في المجال الحيوي لتامين الامن للمواطن والدولة.

تعتبر الحرب حجر الزاوية في البناء الاسرائيلي والفن الذي يجب اتقانه من قبل الجميع، وقد اثرت ادارة الحرب في ادارة الدولة الاسرائيلية وتمثل ذلك في التهافت على استرضاء العسكريين للعمل في المؤسسات الحكوميه والمدنيه، واذا امعنا النظر في الهيئه الحاكمة الاسرائيلية لوجدنا ان نسبة عاليه منها من الجنرالات المتقاعدين او ذوي الخلفية العسكريه.

في الوقت الذي اعطيت فيه الحرية الكاملة في ادارة الحرب للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية و تم تسخير كافة الطاقات والجهود والمؤسسات لخدمة ادارة الحرب، فقد تم حرمان القادة العسكريين العرب من حرية ادارة الحرب وبقيت السيطرة على هذا القرار بيد السياسيين.

يعتبر السلام مطلب وطني لكل شعوب المنطقة ولكن اسرائيل تعمل وفق اسس ومبادئ ثابتة بغض النظر عن شكل الحكومة وتوجهاتها، وما الاختلاف الذي نراه بين حكومات اسرائيل المتعاقبة الا مظهرياً ولا يتعدى الوسائل التي سيتم بها تنفيذ الغايات العامة التي تعكس التوجهات التالية:

- اكثرية الشعب الاسرائيلي تريد السلام مع الاحتفاظ بالارض.
- الحركة الصهيونية العالمية تخطط للهيمنة على مقدرات الامة العربية والتوسع على حسابها.
- ستبقى اسرائيل قاعدة استعمارية واحتكارية للغرب الاوروبي والامريكي.
- السلام على الطريقة الاسرائيلية هو مرحلة للحصول على مكاسب يصعب تحقيقها بالحرب.

لا تستطيع اسرائيل ادارة الحرب بقدراتها الذاتية بالرغم من اسغلالها ووتكريسها لكل الجهود في هذا المجال واستخدام عناصر الادارة الحديثة احسن استخدام، وهي تعتمد اعتماداً كبيراً على الدعم الامريكي والاوروبي لتطوير قدراتها القتالية والتقنية والدعم السياسي للحروب التي تشنها ضد دول المنطقة.

تحليل ودراسة القيادة السياسية والعسكرية لبني اسرائيل في التاريخ القديم ومعرفة اجراءات الحرب من ادامة وتسليح وصناعة آلات الحرب ومدى انعكاس ذلك على ادارة الحرب الحديثة في اسرائيل.

تعميق معرفة ادارة الحرب في اسرائيل والوسائل التي تستخدمها لتسخير كافة عناصر قوة الدول السياسية والاقتصادية والاجتماعية لخدمة الادارة الدفاعية من النواحي التخطيطية والتنظيمية وكيفية تنسيقها وبرمجتها وتنفيذها.

تفعيل مبدأ العقيدة كعنصر من عناصر القيادة لرفع الروح المعنوية وتحسين كفاءة الاداء والتمسك بالهدف.

وضع اهداف ومخططات استراتيجية قريبة، متوسطة وبعيدة المدى من قبل القيادات العربية منفردة او مجتمعة على ان تحوي هذه المخططات جميع العناصر الادارية من تخطيط وتنظيم وتوجيه وتنسيق واشراف ومراقبة، أخذة بالحسبان قدرات اسرائيل وامكانياتها ومخططاتها المستقبلية واهدافها التوسعية المعلنة والمخفية.

دراسة وتحليل الشخصية الاسرائيلية والتركيب النوعي للشعب الاسرائيلي والتخطيط لاستغلال الجوانب السلبية في هذه الشخصية والتركيب السكانية.

دراسة وتحليل اساليب اتخاذ القرارات في اسرائيل من الناحية السياسية وتأثير ذلك على ادارة الحرب وكذلك اسلوب اتخاذ القرار العسكري ومدى ارتباط هذا القرار بالقرار السياسي.

تنمية شخصية المقاتل العربي المسلم وتنقيفه وتدريبه واعطائه حرية القرار وتنمية روح المبادرة لديه واعطاء العسكريين حرية التصرف بالقرار العسكري.

التسلح بالعلوم والتكنولوجيا والبدء بتأسيس جيوش عربية معتمدة على العلوم العسكرية المتطورة مقارنة باسرائيل لان الحرب الحديثة اصبحت حرباً علمية وقد اثبتت حربي الخليج الاخيرتين صحة ذلك.

تنمية الموارد الاقتصادية وتطويرها وحشد جميع الطاقات المتوفرة لخدمة ادارة الدفاع بغض النظر عن التوجه السلمي لان القوة التي تصنع الحرب هي نفسها التي تصنع السلام.

الاستفادة من مفهوم النظام اللوجستي الاسرائيلي (الادارة في الميدان) وتطبيقاته، حيث يجري التخطيط لهذا النظام من منظور شامل مرتبط بالادارة العامة للدولة. دراسة وتحليل نظام التجنيد والتعبئة في اسرائيل والدول الاخرى المتقدمة عسكرياً لاستغلال الطاقة القصوى للقوى البشرية في الزمان والمكان المطلوبين وباقل التكاليف. محاولة الاعتماد على الذات في ادارة الحرب من حيث الاعداد والتسليح والتدريب والتطوير العلمي وبناء العقيدة العسكرية المتميزة لمقابلة ادارة الحرب في اسرائيل شاملاً المدنيين والعسكريين لان الحرب الحديثة قد قلبت الجبهة واصبح المدنيون والعسكريون على خط المواجهة في وقت واحد. تفعيل القيادة العربية العسكرية على اسس جديدة وراسخة واعطائها حرية التصرف والقرار والزامها تنفيذ جميع المقررات التي تتخذها هذه القيادة حتى تتمكن الامة العربية من حماية مكتسبات السلام والاستعداد لاي دور قتالي يفرض عليها في المستقبل.



## CONCLUSION

Having deeply explored and analysed the Israeli Military Organization and its administrative methodology, one could conclude that the state of Israel's perception, being engendered by the international Zionist movement which, more or less, was created with along term emphasis on the establishment of a national Jewish homeland according to historical and religious bases, has been absolutely deliberate.

The achievement of this specific goal was by on means a bed of roses, rather through violence and armed struggle on the part of Israel . For this good reason military action culminated the Zionist thought and action . The Zionist movement initiated carrying out its plans by calling the attention of Jews the world over that it was high time to get repatriated to Palestine-the "Promised Land" . This invitation was urged and activated through establishing Jewish corporations, starting migration to Palestine at the end of 1880s and conducting conferences meetings and symposia through which Jews in every part of the world could be rallied and their funds accumulated to serve the purpose.

Zionists were fully aware of the paramount significance that foreign support would pay dividends to the cause of achieving their goals. Zionists sought the assistance of foreign powers in setting plans and issuing statements and legislatives that would warrant establishment of the Jewish state. They appealed to exercise certain practices, intrigues camouflaged incidents and justifiable wars with view to attain gradual expansion and establish the Great State of Israel. Under the rubrics of defence army , security, protection and secure entity by which Israel and its allies could beguile the whole world , Israel resorted to military force to drive out the Palestinian people and secure a bridgehead on the Arabian Land for nothing but to achieve expansion and to make the dream of establishing the so-called Hebrew state as claimed in the old Testament come true.

The year 1907 represents the starting point in establishing the Israeli Military Organization when the decision was eventually taken by the Zionist conference VIII to make Palestine a national homeland for the Jews in the same year the first Zionist military organization was established. It was called "Hashomir" or the Guardian. "Blood and Fire" was its slogan , considering that Judha was lost with blood and fire and with them both should only be restored. After this date a succession of Zionist terrorist organizations came into being in Palestine, "i.e.shtairen, Haganah, Arghon". They exercised all kinds of terrorism aiming at the appropriation of land and driving out the indigenous natives under the rubric of defending the secure Jews. This very terrorist gangs grew into the nucleus of the Israeli Defence Army with which Jews in Palestine were to enjoy stability and security through own thought , beliefs and terrorist practices on the one hand and the six day war , the 1st Arab-Israeli war, on the other.



The Israeli Military Organizations role is of an overriding significance that can in on way by marginal. This originality, however, stems from the Israeli ideological perspective that impinge upon political perceptions and reckon that their military system a national requirement through which the national aims and aspirations of Israel may be achieved. According to this ideology, the Israeli Military organization is destined to be the critical factor that makes the provision of guardianship for Israeli national security at all time pragmatic. Therefore, the Israelis are inclined to consider to consider their military organization the centre of gravity of their synthetic structure.

David Bin Gorion, the first president of the state of Israel and the originator if this theorem, argues: "Fostering process of population goes abreast with need for security none of which stands seperately both requirements in on way can be met without having a strikingly combatant army notably marked with belicose and leading young warriors." The Israeli's belief in the abstract Spartian Military theorem underlying the obtaining offensive combat spirit has ever highlighted the far reaching effect of possessing a remarkably advanced army, highly trained and fully sophisticated weapon-equipped. Eventually , almost every Israeli citizen turned to be under arms, either in active service or in a reservist role who can be called upon whenever necessary.

The national security of Israel, within the more feasible Israeli paradigm, has proved to be the Israeli entity's Jugular of survival without which , in the Israeli perspective, Israel would absolutely cease to exist. Incredibly expansionist, Israel contemplated her national security theorem to be engendered in the light of two asyemtric paradigms. The first was to be governed by theological configurations concluded through the Old Testament and some other Jewish historical references which, more or less, advocate the legitimate right of the Jews in Israel since Abraham, peace be upon him.

According to the Old Testament, potential Israel as alleged over centuries is claimed to be covering the regional area extending from the River Nile to the River Euphrates (Egypt and Iraq inclusive).

However, the second paradigm is substantively based on Nazist scholar's thought such as Ratzel. It advocates the theory simulating the state with humman beings who can not survive without certain substantive requirements, most particularly ,exhaling. Thus it should, pursuant to given demographic requirements , exercise exhaling through expansionist action at the expense of neighbours.

To apply its theorem of security, Israel sought some bases to bank on among which superior military power, reliance on a big poser ally and high diplomatic effort concomitant with deliberate military invasions are the most important.

**Military Israeli strategy is substantially based on Zionist thought engendered from certain elements, concepts and concrete fundamentals. Universal in objective, ideological in content and hostile in essence, this kind of thought adapts very efficiently in time and space with international environment most quietly and gingerly but not without considering the following overriding postulates:**

- \* The Promised Land Concept.**
- \* The Great State of Israel's establishment phase.**
- \* Economical, political and Cultural overwhelming control over the Arab world.**
- \* Political, economical, informative and overwhelming Zionist influence in as many countries of the world as possible. That is to affect the balance of influence in her favour.**
- \* Work under the umbrellah of a mighty allied power.**
- \* Fragmentation of the Arab world into smaller disputing states.**
- \* Giving the right impression of originality to the International community that Israel today is only an inevitable extention to the once called Israelites in the Middle East.**
- \* A permanent military superiority in quality and quantity in favour of Israel.**
- \* Advocation of war survival from a geographic and demographic perspectives . Once a decisive war is lost in favour of the Arabs, Israel's existance would be jeopardized to mortality.**
- \* Since its early bouds, Israel has stuck to a combat doctrine marked with offensiveness. Israeli scholars learned great lessons by german operations. They adapted to their aysemetric environment theories of certain aggressive military scholars like clauzwits and liddle Heart. However, Israel paid almost equal attention to "defence" based on its utopian ideology "Massada" the Israeli combat doctrine is based on the following :**
  - \* Surprise and preemptive strikes.**
  - \* Initiative.**
- \* Fighting on internal lines.**
- \* Strategic depth and universal security attained by shifting battle to opponent's territory.**

- \* Superiority in time and space.
  - \* Blitzkrieg.
  - \* Combined Arms battle, i.e. Aircraft and tanks.
  - \* Excellent Intelligence network.
  - \* Advocacy of Universal security concept and Peace through force.
- \* Practice of war is rudimentary in the Israeli life. It is some sort of art which all Israelis do very well. As a matter of fact, through adequate use of all social economical and political elements needed for a well-managed war, Israeli militant power has become a target given top priority. Israel has become now, as it were, the 20ieth sparta. The Israeli leadership was so successfull in the management of war through power. However, would she be ,as had been most frequently at war, successful in the management of peace?
- \* This region, over the years, suffered repercussions and adverse far-reaching effects of atrocities exercised by many invading well-renowned nations like Crusaders, Romans , Persians, to name just a few but, in every case, transgression has not lasted for good. great envading Empires can not avoid a virtually inevitable and deplorable fall. All will go one day! this is the rule . Israel By no means could be an exception.

The best of all we may quote are specific verses from the Koran which apparently give evidence to support what we are for , that is : Israel will inevitable go sooner or later. Elucidative rendering of some verses from the holy Koran read.

And we solemnly declared to the children of Israel in the Book, “Twice Surely will ye enact crimes on earth, and with great loftiness of pride will ye surly be uplifted”. So when the menace for the first crime came to be inflicted, we sent against you our servants endued with terrible prowess; and they searched the inmost part of your abodes, and the menace was accomplished.

Then we gave you the mastery over them in turn, and increased you in wealth and children, and made you a most numerous host. We said. “If you do well, to your own behoof will ye do well and if you de evil, against yourselves will ye do it -and when menace for you latter crime came to be inflicted, then we sent an enemy to sadden your faces, and to enter the temple as they did at first, and to destroy entirely that which they had attained of power”.

## المراجع العربية

- التسلسل
- المرجع
١. ابراهيم الشريقي. اورشليم وارض كنعان. الطبعة الاولى. عمان. شركة الشرق الاوسط للطباعة. ١٩٨٥.
  ٢. ادريس حسن. الاجهزه الاستخباريه في اسرائيل. دراسة اكاديميه. كلية القيادة والاركان الملكيه الاردنيه. ١٩٩٣.
  ٣. اريه شليف. خط الدفاع في الضفة الغربيه. ترجمة غازي السعدي. الطبعة الاولى. عمان. دار الجليل للنشر. ١٩٨٥.
  ٤. اسعد رزق. الدوله والدين في اسرائيل. بيروت. منظمة التحرير الفلسطينيه/ مركز الابحاث. ١٩٦٨.
  ٥. الفريد. ثمن اسرائيل. ترجمة نجيب نحولي وياسر هوارى. الطبعة الاولى. بيروت. المكتب التجاري للتوزيع والنشر. ١٩٦٧.
  ٦. ايلون واخرون. الثابت والمتغير في الاستراتيجيه الاسرائيليه. ترجمة المنار للصحافه والنشر المحدوده. تقديم يزيد صانغ. الطبعة الاولى. بيروت. وكالة المنار للصحافه والنشر ١٩٨٦.
  ٧. ايغال لون. انشاء وتكوين الجيش الاسرائيلي. ترجمة عثمان سعيد. الطبعة الاولى. بيروت. دار العوده ١٩٧١.
  ٨. أ. ي. ايدلمان واخرون. الصهيونيه العالميه. الايدولوجيه والممارسه. ترجمة شحاده العبدالمجيد. الطبعة الاولى. دمشق. دار دمشق للطباعة ١٩٨٥.
  ٩. بازل ليدل هارت. السيف والقلم. ترجمة عدنان نور الدين. الطبعة الاولى. بيروت. المؤسسه العربيه للدراسات والنشر ١٩٨٢.
  ١٠. بدر عبدالحق وغازي السعدي. حرب الجليل. الطبعة الاولى. عمان. دار الجليل للنشر. ١٩٨٥.
  ١١. بسام العسلي. جيش العدوان الصهيوني. الطبعة الاولى. دمشق. مؤسسه الارض للدراسات الفلسطينيه. ١٩٧٦.
  ١٢. بشير شريف البرغوثي. اسرائيل عسكر وسلاح. الطبعة الاولى. عمان. دار الجليل للنشر. ١٩٨٥.
  ١٣. تميم نجيب. القائد العسكري الاسرائيلي. دراسة اكاديميه. كلية الحرب الملكيه الاردنيه. ١٩٨٨.
  ١٤. جاك دومال وماري لوروا. التحدي الصهيوني. تعريف نزيه الحكيم. الطبعة الاولى. بيروت. منشورات دار العلم للملايين. ١٩٦٨.
  ١٥. جودت السعد. الشخصيه اليهوديه عبر التاريخ. الطبعة الاولى. بيروت. المؤسسه العربيه للدراسات والنشر. ١٩٨٥.
  ١٦. الحسن بن طلال. حق الفلسطينين في تقرير المصير. الطبعة الاولى. لندن مطابع شركة كورتيث المحدوده. ١٩٨١.
  ١٧. الحسن بن طلال. السعي نحو السلام. الطبعة الاولى. القايره. مطابع الاهرام التجاريه. ١٩٨٥.
  ١٨. حسن جاسم. الحرب في القاتون الدولي المعاصر. بحث فردي. بغداد كلية القيادة والاركان العراقيه. ١٩٨٥.

١٩. حسن فاظا. الشخصية الاسرائيلية. الطبعة الاولى. دمشق. دار القلم. ١٩٨٥.
٢٠. حسن محمد طوالبه. مأزق اسرائيل في الحرب والسلام. الطبعة الاولى. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩.
٢١. حسين ابو النمل. بحوث في الاقتصاد الاسرائيلي. بيروت. منظمة التحرير الفلسطينية/ مركز الابحاث. ١٩٥٧.
٢٢. حسين ابو النمل. الصناعة الاسرائيلية. الطبعة الاولى. بيروت. دار الطليعة ١٩٧٩.
٢٣. حسين اغا واخرون. اسرائيل، العقيدة العسكرية وشؤون التسليح. الطبعة الاولى. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٢.
٢٤. حسين اغا واخرون. القوة العسكرية الاسرائيلية. الطبعة الاولى. بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٢.
٢٥. خالد الصرايره. العدو الاسرائيلي. بحث اكاديمي/ جامعة مؤتة. ١٩٨٩.
٢٦. خليل سليمان هلالات. الصناعة العسكرية في اسرائيل. الطبعة الاولى. عمان جامعة مؤتة ١٩٧٨.
٢٧. دار الجليل للنشر. اسرائيل عام ٢٠٠٠. الطبعة الاولى. عمان. دار الجليل للصحافة والنشر. ١٩٨٦.
٢٨. د. م. دنلوب. تاريخ يهود الخزر. ترجمة الدكتور سهيل زكار. الطبعة الاولى. بيروت. دار الفكر. ١٩٨٧.
٢٩. راجي نور حداد. الفن العمليتي الاسرائيلي. بحث اكاديمي. كلية الحرب الملكية الاردنية. ١٩٨٩.
٣٠. رفيق حبيب مطلق. الحياه السياسييه في اسرائيل. الطبعة الثانيه. بيروت مركز الابحاث/ منظمة التحرير الفلسطينية. ١٩٦٨.
٣١. رياض الاشقر. الاداره العسكريه الاسرائيليه والحرب العربيه الاسرائيليه المقبله. الطبعة الاولى. بيروت. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ١٩٧٩.
٣١. رياض الاشقر. قيادة الجيش الاسرائيلي ١٩٦٠ - ١٩٨٧. الطبعة الثانيه. بيروت مؤسسة الدراسات الفلسطينية. ١٩٨٧.
٣٢. زكي شنوده. المجتمع اليهودي. القايره. مكتبة الخانجي.
٣٣. زنيف شيف. نظريه الامن الاسرائيلي والحرب القادمه. ترجمة واعداد هارون محاميد. عمان ١٩٧٨.
٣٤. زنيف كلاين. سياسة اسرائيل الامنيه. ترجمة بدر عقيلي. الطبعة الاولى عمان. دار الجليل. ١٩٩٠.
٣٥. سعود سعدون العذبه. العدو الاسرائيلي نشأته ومذهبه. قطر. بحث فردي. ١٩٨٩.
٣٦. سلمان رشيد سلمان. الاستراتيجيه النوويه الاسرائيليه. الطبعة الاولى. بيروت دار الطليعه. ١٩٨٨.
٣٧. سلمان رشيد سلمان. السلح النووي والصراع العربي الاسرائيلي. الطبعة الاولى. بيروت دار ابن خلدون. ١٩٧٨.
٣٨. سليمان حسين الطحانيه. الجندي الاسرائيلي. بحث اكاديمي/ كلية الحرب الملكية الاردنيه ١٩٨٨.

٣٩. سمير جبور. تطور العقيدة العسكرية الاسرائيلية خلال ٣٥ عاما. الطبعة الاولى قبرص. مؤسسة الدراسات الفلسطينية للنشر. ١٩٨٣. ٣.
٤٠. سيدني بيلي. الحرب العربية الاسرائيلية وعملية السلام. ترجمة المقدم الركن الياس فرحات. الطبعة الاولى. بيروت. دار الحرف العربي للطباعة والنشر ١٩٩٢.
٤١. سيمون. أ. م. هيرش. خيار شمشون. ترجمة ميخائيل نجم خوري. الطبعة الاولى ليماسول/ قبرص. شركة الارض للنشر المحدودة ١٩٩١.
٤٢. شاي فيدلمان. الخيار النووي الاسرائيلي. ترجمة غازي السعدي. الطبعة الاولى عمان. دار الجليل للنشر ١٩٨٤.
٤٣. شركة الخدمات النشرية المستقلة. الاجتياح الاسرائيلي للبنان ١٩٨٢. الطبعة الاولى قبرص. شركة الخدمات المستقلة. ١٩٨٤.
٤٤. شمعون بيرس وآخرون. الكيان الصهيوني عام ٢٠٠٠. شركة سمير جبور وآخرون. الطبعة ٤٥ الاولى. بيروت. وكالة المنار للصحافة والنشر المحدودة. ١٩٨٦.
٤٦. صالح الشرع. مذكرات جندي/ الجزء الثاني. الطبعة الاولى. عمان ١٩٨٩.
٤٧. طه محمد المجذوب وآخرون. العسكرية الصهيونية/ المجلد الاول. الطبعة الاولى. القاهرة. مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية. ١٩٧٢.
٤٧. عبدالحفيظ محارب. هاغانا، تسيل، ليحي، العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة ١٩٣٩ - ١٩٤٨. ط ١. بيروت. مركز الابحاث/ منظمة التحرير الفلسطينية. ١٩٨١.
٤٨. عبدالهادي المجالي وآخرون. المواجهه العربية الاسرائيلية (دراسة) عمان. ١٩٨٧.
٤٩. عبدالوهاب المسيري. المشروع الصهيوني في الفكر والتطبيق. ط ١. القاهرة دار المستقبل العربي. ١٩٨٣.
٥٠. عفيف البزري. العسكرية الصهيونية بعد حرب تشرين. ط ١. بيروت. مطابع الكرمل الحديثه. منشورات فلسطين المحتلة. ١٩٨١.
٥١. علاء الدين هلال. تكوين اسرائيل - دراسة في اصول المجتمع اليهودي. دار الهلال.
٥٢. عمر رشدي. الصهيونية وربيتها اسرائيل. ط ٢. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. ١٩٦٥.
٥٣. غارودي روجيه. المأزق. ترجمة الدكتور ذوقان قرقوط. ط ١ - بيروت دار المسيره. ١٩٨٤.
٥٤. غازي اسماعيل ربابعه. الاستراتيجية الاسرائيلية من ١٩٤٨ - ١٩٦٧. ط ١. الزرقاء/ الاردن مكتبة المنار. ١٩٨٣.
٥٥. غازي اسماعيل ربابعه. الاستراتيجية الاسرائيلية من ١٩٦٧ - ١٩٨٠. ط ١. الزرقاء/ الاردن مكتبة المنار. ١٩٨٣.
٥٦. غازي السعدي. الاحزاب والحكم في اسرائيل. ط ١. عمان دار الجليل للنشر. ١٩٨٩.
٥٧. عمر شاهين. صناعة قرارات الامن الوطني في اسرائيل. ترجمة بدر عقيلي.
٥٨. عجاج نويهض. بروتوكولات حكماء صهيون - المجلد الاول والثاني.
٥٩. فارس غلوب. نجمة داوود والصليب المعقوف. ط ١. قبرص. شرق برس ١٩٨٩.
٦٠. فتحي محمود حسان وفاطمه محمود يوسف. بنية القوه العسكرية الاسرائيلية ومصادر تمويلها. القاهرة مطابع الاهرام التجاريه ١٩٨٥.
٦١. فؤاد جديد. اسرائيل الثانية. مترجم ط ١. بيروت. مطابع الكرمل الحديثه ١٩٨١.

٦٢. فؤاد حمدي بسيسو. الاقتصاد الاسرائيلي بين دوافع الحرب والسلام. ط ١. عمان. دار الجليل للنشر ١٩٨٤.
٦٣. فؤاد مرسى. الاقتصاد السياسي الاسرائيلي ط ١. بيروت. مطابع دار الوحدة ١٩٨٣.
٦٤. عيزر وايزمن. الحرب من اجل السلام. ترجمة غازي السعدي.
٦٥. فيليب رفلر واحمد سامي مصطفى. جغرافية الوطن العربي. ط ٤. القاهرة مكتبة النهضة المصرية. ١٩٧١.
٦٦. ف. د سوكولوفسكي. الاستراتيجية العسكرية. ترجمة العميد الركن عبدالرزاق الدردي واخرون، وزارة الدفاع في الجمهورية العربية السورية. ط ١. ص ص ١١٣ - ١١٥.
٦٧. كلية الحرب الملكية الاردنية. الجغرافيه العسكريه لفلسطين المحتلة. دراسة اكاديمية ١٩٨٨.
٦٨. كلية الحرب الملكية الاردنية النظام العسكري الاسرائيلي. دراسة اكاديمية ١٩٨٩.
٦٩. كلية الحرب الملكية الاردنية. خصائص حرب ١٩٦٧. دراسة اكاديمية ١٩٨٨.
٧٠. كلية الحرب الملكية الاردنية. المجهود الحربي لاسرائيل. دراسة اكاديميه ١٩٨٩.
٧١. كلية الحرب الملكية الاردنية. تحليل حرب رمضان ١٩٧٣. دراسة اكاديمية. ١٩٨٧.
٧٢. كلية الحرب الملكية الاردنية. خصائص حرب ١٩٤٨. دراسة اكاديمية ١٩٨٨.
٧٣. كلية الحرب الملكية الاردنية. خصائص حرب لبنان ١٩٨٢. دراسة اكاديميه ١٩٨٩.
٧٤. كلية الحرب الملكية الاردنية. خصائص حرب الاستنزاف. دراسة اكاديمية ١٩٨٩.
٧٥. كلية الحرب الملكية الاردنية. علم الادارة المعاصرة. دورة الحرب ١٩٨٩/٣.
٧٦. ليني براينر. الصهيونيه في زمن الدكتاتوريه. ترجمة وتقديم الدكتور محجوب عمر الطبعة الاولى. بيروت مؤسسة الابحاث العربيه ش م م. ١٩٨٥.
٧٧. ليونيد بارتسيف. الحرب الخاطفه على الطريقه الاسرائيليه. الطبعة الاولى. بيروت. كومبيو نشر ١٩٩١.
٧٨. مازن البندك. اسرائيل مجتمع عسكري. بيروت. مطابع دار الكفاح.
٧٩. مجدي ناصيف. المخابرات الاسرائيليه. الطبعة الثالثه. القاهرة. مكتبة مدبولي ١٩٨٨.
٨٠. محمد المجذوب. الاعتراف باسرائيل من خلال التسويه. الطبعة الاولى. بيروت معهد الانماء العربي ١٩٧٨.
٨١. محمد حسنين هيكل. العسكريه الصهيونيه. المؤسسه العسكريه الاسرائيليه النشأة والتطور. القاهرة. مركز الدراسات السياسيه والاستراتيجيه.
٨٢. محمد حسنين هيكل. حرب الخليج او هام القوه والنصر. الطبعة الاولى القاهرة. مركز الاهرام للترجمة والنشر ١٩٩٢.
٨٣. محمد خليفه التونسي. الخطر اليهودي. الطبعة الاولى. القاهرة. مكتبة الخاتجي ١٩٦١.
٨٤. محمد عبدالرؤف سليم. تاريخ الحركه الصهيونيه الحديثه. الطبعة الاولى. بيروت. مركز الابحاث/ منظمة التحرير الفلسطينيه ١٩٨٠.
٨٥. محمد فاروق الهبثمي. في الاستراتيجيه الاسرائيليه. الطبعة الاولى. بيروت مركز الابحاث/ منظمة التحرير الفلسطينيه ١٩٨٠.
٨٦. محمد قدرى سعيد. المواجهه العربيه الاسرائيليه. بحث اكاديمي.

٨٧. محمد ابراهيم الشاعر. جغرافية فلسطين العسكرية. الطبعة الاولى. بيروت قسم البحوث والدراسات الفلسطينية ١٩٧٠.
٨٨. محمد رسول العميره. التحدي التكنولوجي الاسرائيلي وسبل مواجهته. دراسة اكااديمية. كلية الحرب الملكية الاردنيه ١٩٨٩.
٨٩. محمد رجا البطوش. غايات وطموحات اسرائيل في المنطقه العربيه. دراسة اكااديمية كلية الحرب الملكية الاردنيه ١٩٨٨.
٩٠. محمد عزة دروزه. تاريخ بني اسرائيل في اسفارهم. الطبعة الثانيه. بيروت منشورات المكتبه العصريه للطباعه والنشر ١٩٦٩.
٩١. محمود شيت خطاب. اهداف اسرائيل التوسعيه. الطبعة الاولى. بغداد دار الاعتصام. ١٩٧٠.
٩٢. محمود شيت خطاب. الوجيز في العسكريه الاسرائيليه. الطبعة الثالثه. بغداد. دار الاعتصام. ١٩٧٧.
٩٣. محمود شيت خطاب. العسكريه الاسرائيليه. الطبعة الاولى. بيروت. دار الطليعه للطباعه والنشر ١٩٦٨.
٩٤. محمود عزمي. دراسات في الاستراتيجيه الاسرائيليه. سلطبعه الاولى. بيروت المؤسسه العربيه للدراسات والنشر ١٩٧٩.
٩٥. محمود العابدي. بن غوريون وبناء اسرائيل. الطبعة الاولى. عمان. منشورات دار الثقافه والفنون ١٩٦٩.
٩٦. محمود توفيق محمود. الجغرافيا السياسيه لاسرائيل. الطبعة الاولى. القايره. معهد البحوث والدراسات العربيه ١٩٧٧.
٩٧. مديرية الاستطلاع. كراسة امن اسرائيل في الثمانيات. القوات المسلحه الاردنيه. ١٩٨٠.
٩٨. مديرية الاستطلاع. كراسة التدريب في الجيش الاسرائيلي. القوات المسلحه الاردنيه ١٩٨٢.
٩٩. مركز الدراسات الاستراتيجيه بجامعة تل ابيب. التوازن العسكري في الشرق الاوسط ترجمه نبيه الجزائري.
١٠٠. مركز الدراسات السياسيه والاستراتيجيه. العسكريه الصهيونيه - المجلد الثاني - العقيد الاستراتيجيه الحربيه الاسرائيليه. الطبعة الاولى. القايره ١٩٧٤.
١٠١. مركز الدراسات السياسيه والاستراتيجيه. العسكريه الصهيونيه - المؤسسه العسكريه الاسرائيليه النشأة والتطور. القايره.
١٠٢. مشهور سلامه. نظريه الامن الصهيوني. الطبعة الثانيه - الكويت. مطابع اليقظه ١٩٨٥.
١٠٣. معين احمد محمود. الجديد في العسكريه الاسرائيليه. الطبعة الاولى. بيروت. منشورات عويدان ١٩٧٢.
١٠٤. معين احمد محمود. اسرار العسكريه الاسرائيليه. الطبعة الاولى. دار المسيره ١٩٧٧.
١٠٥. موشيه برافر. حدود ارض اسرائيل في الماضي والحاضر والمستقبل. ترجمه بدر عقيلي. الطبعة الاولى. عمان. دار الجليل للنشر ١٩٩٩.
١٠٦. منشورات فلسطين المحتله. السياسه السكانيه العامه لمجتمع الحرب الاسرائيلي. الطبعة الاولى. بيروت. مطابع الكرمل. ١٩٨١. ٦٠٣



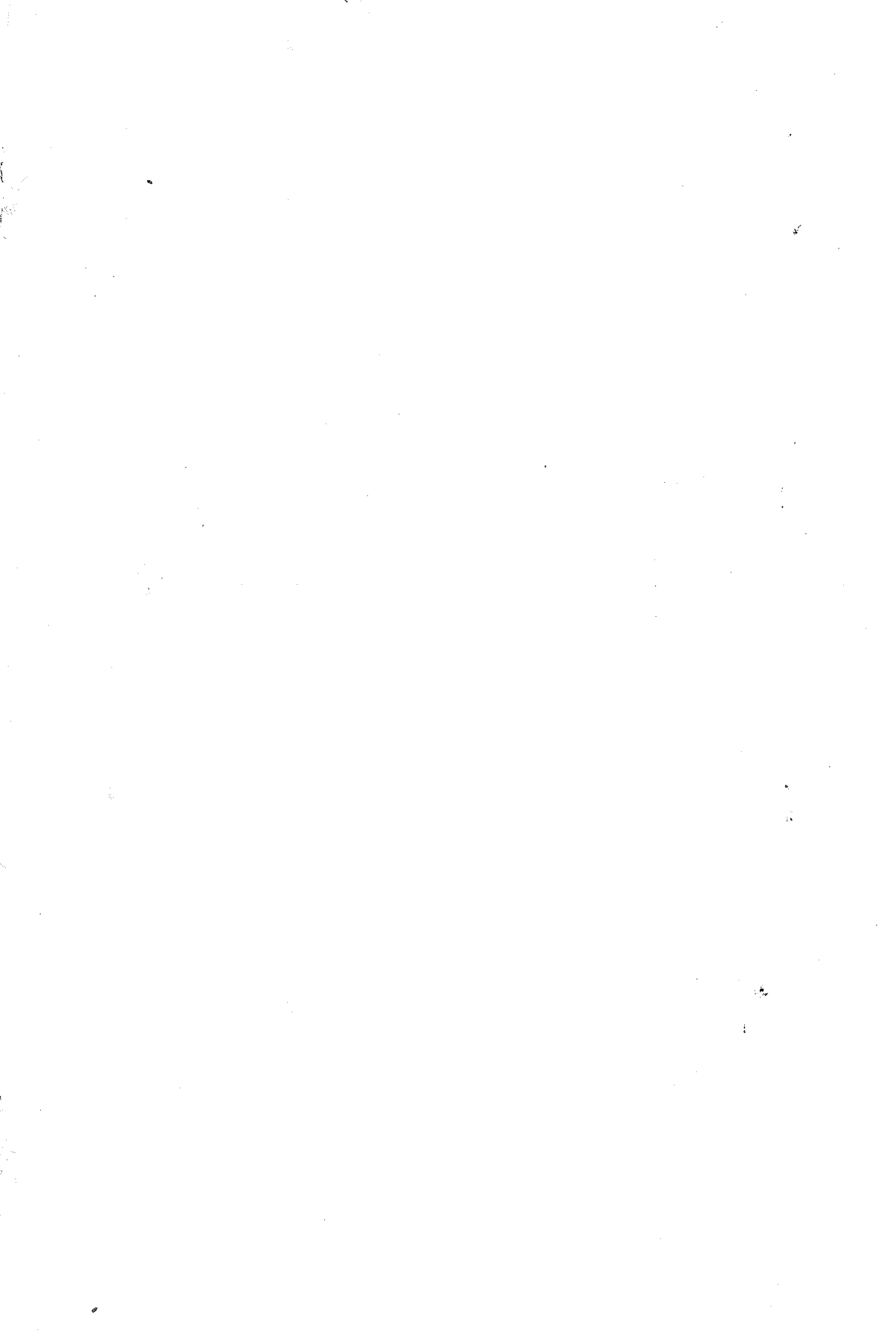
١٠٧. موسى سمحه . الصراع الديموغرافي في فلسطين المحتلة . الطبعة الاولى . عمان منشورات اللجنة الاردنية الفلسطينية المشتركة ١٩٨٦ .
١٠٨. نصار علميه . سيطرة اسرائيل على الولايات المتحدة . الطبعة الاولى بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٨ .
١٠٩. نصر الحناوي . دور القوات الجوية في الحروب العربية الاسرائيلية . كلية القيادة والاركان الملكية الاردنية ١٩٩٣ .
١١٠. هشام شرابي . الدبلوماسية والاستراتيجية في الصراع العربي الاسرائيلي . الطبعة الثانية بيروت . الدار المتحدة للنشر ١٩٨٢ .
١١١. هيثم الكيلاني : المذهب العسكري الاسرائيلي . الطبعة الاولى . دمشق . ادارة الشؤون العامة والتوجيه المعنوي / القوات المسلحة السورية . ١٩٦٩ .
١١٢. هيثم الكيلاني . الاستراتيجية العسكرية للحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٨ - ١٩٦٧ . الطبعة الاولى . بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩١ .
١١٣. وليم كار . الدنيا لعبة اسرائيل . ترجمة لوسيات دي شريميه .
١١٤. وزارة التربية والتعليم . القضية الفلسطينية . الطبعة الاولى . عمان مطابع الوزارة / المملكة الاردنية الهاشمية .
١١٥. يافه . حرب الخليج ابعاد على اسرائيل . تقرير طاقم مركز الابحاث الاستراتيجي الاسرائيلي ترجمة بدر عقيلي . الطبعة الاولى . عمان . دار الجليل للنشر ١٩٩٣ .
١١٦. يشعيا هو بن فرات واخرون . التفسير . ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية . الطبعة .
١١٧. يعقوب شريت . دوله اسرائيل زائله . الطبعة الاولى . عمان . دار الجليل للدراسات والنشر ١٩٩١ .
١١٨. يهو شفاط هرکابي . قرارات اسرائيل المصرية . ترجمة منير سماره ومحمد الظاهر الطبعة الاولى عمان منشورات دار الكرمل ١٩٩٠ .
١١٩. يهودا بن منير . صناعة قرارات الامن الوطني في اسرائيل . ترجمة بدر عقيلي الطبعة الاولى . عمان منشورات دار الجليل للنشر ١٩٨٩ .
١٢٠. يورام بييري وامنون نويباخ . المجتمع العسكري الصناعي في اسرائيل . مراجعة وتقديم يزيد صايغ . الطبعة الاولى . بيروت . مؤسسة الدراسات الفلسطينية ١٩٨٥ .
١٢١. يوسف كعوش . مجابهة القدره النوويه الاسرائيلية . الطبعة الاولى . عمان . جمعية عمان المطابع التعاونيه ١٩٨٧ .
١٢٢. يوسف كعوش . الدروس المستفاده من الحروب العربية الاسرائيلية ١٩٤٧ - ١٩٨٦ . الطبعة الاولى عمان . جمعية عمال المطابع التعاونيه ١٩٨٧ .
١٢٣. يوسف كعوش . التوازن الاسرائيلي في الشرق الاوسط . الطبعة الاولى . عمان . شركة المطابع النموذجيه المساهمه المحدوده .
١٢٤. يوسف ابو الحجاج . الاقتصاد الاسرائيلي في الميزان . الطبعة الاولى . القايره الدار المصريه للتأليف والترجمه / دار مصر للطباعة ١٩٦٦ .
١٢٥. يوسف شبيل . السياسه الماليه في اسرائيل . الطبعة الاولى . بيروت . مركز الابحاث / منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٨ .

## BIBLIOGRAPHY

1. Aaron s, Klieman. Israel's Global Reach. U.S.A : Pergamon Brassy's International Defense Publisher, 1985.
2. Amos, Perlmutter. Israel The Partitioned State. Canada: Collier Macmillan, 1985.
3. Arab Thought From. American and the Middle East , International Dialogues 2. Amman Jordan, 9183.
4. Barker, A.J. Arab Israeli Wars. Newyork : Hippocrene Books Publisher , 1980 .
5. Belling, Willard A.,ed. Middle East Peace Plans. Newyork : St. Martin's press. 1986.
6. Benevisti, Miron. The West Bank Data Project . Washington: American Interprise Institute. 1984.
7. Bookbinder, Hyman and Aburezk, James J. Through Different Eyes. Bethesda : Adler Publishers, Inc. 1987.
8. Bull, Odd. War and Peace in the Middle East . Oslo:Gyldendal Norsk forlag, 1973.
9. Center for Hebraic Studies , Jordan Yarmouk University AIPC in the U.S.A., Vol. 1, No. 1.January 1986.
10. Dayan Center for Middle Eastern and Africa studies. Prospects for peace in the Middle East : The view from Israel . Newyork: ford foundation 1984.
11. Dupuy , Tivor Nevitt. Elusive Victory. U.S.A: Harper and Row Publishers, Inc. 1978.
12. Elbadri, Hassan, etal. The Romadan War, 1973. T.N Dupuy Associates, Inc, 1978.
13. Gainsborough, J.R. The Arab Israeli Conflict. Brookfield : Gower Publishing Company Limited, 1986.
14. Gabriel. Richard A. Operation Peace For Galilee . Toronto, Canadia Second Printing, Collins Publisher, 1985.
15. Gideon Rafael. Five Wars, one peace, What Next? Middle East Review Vol.XX, No.4, Summer 1988, pp. 7-13.

16. Green, Joseph n. etal. The Path for Peace. NewYork: seven Spring Center, 1981.
17. Kerr, Malcolm H.,ed . Elusive Peace in the Middle East. NewYork: State University of NewYork Press, 1975.
18. Clausewitz, Carl Von, on War. NewJersey , Princeton University Press, 1984.
19. Khouri, fred J. The Arab Israeli Dilemma. Third ed. NewYork Syracuse University Press, 1985.
20. Kuttab Jonathan. The Children's Revolt. Journal of Palestinian Studies, Vol. XVLL, No.4, Issue 68, Summer 1988, pp. 26-35.
21. Lequeur, walter and Rubin, Barry. The Israel-Arab Reader. Fourth edition, NewYork: Facts on File, Inc. , 1985.
22. Luttwak Edward and Daniel Horowitz. The Israel Army 1948-1973. U.S.A: Allen Lane, 1975.
23. Lukacs Yehuda, ed. Middle East Contemporary Survey. Holmes and Meier Publishers, Inc., 1980-1981, Vol. 5&6.
24. Merlin, Samuel. The Search for Peace in the Middle East. NewJersy: Thomas Yoseloff, 1986.
25. Migdal, Joles S. Palestinian Society and Politics. NewJersy: Princeton University Press, 1980.
26. Mros, John Edwin. Beyond Security. NewYork; Pergamon press, 1981.
27. Murphy, Richard W. An American Vision of Peace in the Middle East. Washington: U.S. Department of State, Bureau of Public Affairs, Current Policy No 1067, April 18, 1988.
28. Nyrop, Richard F. Israel a Country study. Second edition, Washington: American University, 1979.
29. N.D.C. Pakistan, Israel Defence Policy, 1993.
30. Orni Effrain and Elisha Efrat. Geography of Israel. Third edition, Jerusalem: Israel University Press, 1976.
31. Pressberg, Gail. "The Uprising: Causes and Consequences" . Journal of Palestinian Studies . Spring 1988, PP 38-39.

32. Reuven Gal. Portrait of the Israeli Soldier. U.S.A” Greenwood Press, Inc. 1986.
33. Richardson, John P. The West Bank: A Portrait. Washington D.C.: The Middle East Institute, 1984.
34. Reich Bernard. Israel, Land of Tradition and Conflict. Great Britain, Croon Helm Ltd. 1985.
35. Salo, Baron w, Etal Economic History of the Jews. Jerusalem Ketter Publishing House, Ltd, 1975.
36. Saul, Cohen. The Geographic of Israeli’s Border Question. Israel: Westview Press, 1986.
37. Spiegel, Steven L. ed. The Middle East and the western Alliance. George Allen and Unwin Publishers, 1982.
38. Stephen, Green. Taking sides. NewYork: William Morrow and Company, Inc, 1984.
39. Talal ,Hassan Bin. Palestinian Self Determination London: Quartet Books Limited, 1984.
40. Vance, Vick and Lauer, Pierre. Hussain of Jordan: My war with Israel. NewYork: William Morrow and Company, Inc 1969.
41. Yehuda Bin Meir. National Security Decisionmaking: The Israeli case. Israel: Westview Press, 1986.
42. Zeef schiff, A History of the Israeli Army. NewYork: Macmillan Publishing Company, 1985.



## المؤلف في سطور

من مواليد الأردن عام ١٩٤٦، التحق بالقوات المسلحة الأردنية في عام ١٩٦٦ وعمل في جميع المناصب القيادية ومناصب هيئة الركن وعلى كافة المستويات، كما عمل في مجال التعليم في المعاهد العسكرية الأردنية والعربية. تلقى المؤلف تعليمه العسكري في مدارس ومعاهد القوات المسلحة الأردنية كما حضر عدة دورات في دول أجنبية. حصل على درجة البكالوريوس في العلوم العسكرية من جامعة مؤتة، كما حصل على شهادة الماجستير في الإدارة العامة عام ١٩٨٩ من جامعة شينزينغ الأمريكية ونال درجة الدكتوراه في الإدارة العامة أيضاً من جامعة أم درمان الإسلامية في عام ١٩٩٦.